# نشر الثناء الحسن

## على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
## وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن


تأليف
المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني
المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيق
إبراهيم أحمد المقحفي


عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق..

٤/٣


مكتبة الإرشاد
صنعاء

# نشر الثناء الحسن

## على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني
المتوفى سنة ١٣٥٦هـ

تحقيق

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

الجزء الثالث

مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

مكتبة الإرشاد
صنعاء

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

تم إيداع هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية تحت رقم (٣) لسنة ٢٠٠٧


مكتبة الإرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص . ب ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

[في ذِكْر من أكرمهم الله بالعلم والفضل ممن لم يكونوا من ذُرِّيَّة الحسنين.. مُبتدءاً من الجهة الشامية، ذاهباً نحو اليمن لقصد التسهيل].

## علماء الجهة الشامية

**حسن بن سلطان بن مرعي:**

.. فأولهم ممن وَفَد مِنَ البلاد العسيرية إلى مدينة الزيدية حسن بن سلطان بن مرعي، من بني عمر ومن قبيلة بني شَهْر، وَفَد - رحمه الله - إلى مدينة الزيدية في عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وألف فقرأ القرآن وحفظ أكثره عن ظهر قلب في أقل من عام ثم عاد إلى بلده لأخذ الإذن من أبويه في الرحلة لطلب العلم فأذنا له، فوفَدَ ثانياً إلى مدينة الزيدية وأخذَ يتفقه على شيخنا السيِّد العلاَّمة عبد الله القديمي وبه تخرّج، فقرأ عليهما في المختصرات كَمَتْن أبي شجاع مع شرحه لابن قاسم والمنهاج للنووي مع مراجعة شرحه للمحلي وشرح الرَّحَبِيَّة للسبتي في الفرائض وغير ذلك، ولفرط ذكائه وشدة فهمه أدركَ في مدة يسيرة ما لا يَدْرِك غيرهُ في مثلها عادةً، ثم اخترمتهُ المنيّة في أثناء الطلب فمرض ثلاثة أيام من رياح القولنج كان بها أجله وذلك في سنة ١٣٠٥، ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صايم الدهر وعمره بين الثلاثين والأربعين، فَبكى عليه السيِّد العلاَّمة إبراهيم بن عبد الله القَديمي يوم موته وأَسِفَ لفراقه رحمه الله.

**عبد الرحمٰن بن عبد الله الشهري:**

وممن وَفَد إلى مدينة الزيدية من قبيلة بني شهر - أيضاً - عبد الرحمٰن بن عبد الله الشهري، قَرَأَ في بلده القرآن ثم رحلَ إلى الجبالات اليمنية فوصَل إلى شهارة إلى الإمام السيِّد العلاَّمة محمد بن يحيى بن حميد الدين في مدة ولايته، فمكث عنده مدةً وقرأ عليه ما تيسر ثم وفد إلى مدينة الزيدية فقرأ على شيخنا السيِّد العلاَّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي نحو النصف من منهاج الإمام النووي في الفقه والرحبية في الفرائض وحصة من المتممة في النحو، وأَمْلى عليه حصة من صحيح الإمام البخاري مع الفهم والذكاء والفطنة، ثم رحل إلى مكة للحج ومن هناك قصد إلى مصر لتتميم القراءة. وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة لطلب العلم، ووقت رَقْم هذا وهو مُقيم بمصر عافاه الله آمين.

**محمد رَقّاص الزّهراني:**

ومنهم محمد رقاص الزهراني براء مفتوحة وقاف مشددة آخره صاد مهملة، وَفَدَ من بلده زَهران إلى مدينة الزيدية، لعله في عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف فأخذَ عن شيخنا المُشار إليه[1] في الفقه وغيره وشاركَ في فنون ثم عاد إلى بلده وتولّى بها القضاء مدةً طويلة، ثم بلغنا أنه توفي رحمه الله.

**بنو الحفظي:**

ومنهم عبد الرحمٰن وزين العابدين الحفظيان العسيريان منشأً وبلداً، العجيليان نَسَباً. فبنو الحفظي المُقيمون ببلاد عسير يَرْجَع نسبهم إلى الإمام العلاّمة الكبير والولي الشهير أحمد بن موسى عُجَيْل صاحبِ المشهد العظيم ببيت الفقيه ابن عجيل، وَفَد المُتَرْجَم له إلى مدينة الزيدية قديماً، أظنهُ في عام خمسة وتسعين بعد المائتين والألف، فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في المنهاج وغيره من كُتُب الفقه، وكان في زين العابدين ذكاء وفهم زائد وفي عبد الرحمٰن اجتهاد عظيم لا يفترّ من المطالعة وكثرة الترديد لحفظ المنهاج عن ظهر قلب، ثم رحَلَ زين العابدين إلى المراوعة ومكث بها مدة يقرأ ثم رحل إلى مكة المكرمة فطَلَبَ ودأبَ وأخذ عن علمائها حتى برع لقوّة فهمه وكمال إدراكه، وأمّا عبد الرحمٰن فدخل إلى البلاد الهندية فاتّخذها دار إقامة وتزوج بها، ثم لم يَبْلُغنا عنهما بعد ذلك شيء لبعد الديار.

**محمد بن إبراهيم مُبَجَّر:**

ومن وادي بَيْش القاضي العلاّمة العابد الورع محمد بن إبراهيم مُبَجَّر ـ بميم مضمومة وموحدة مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة آخره راء مهملة ـ نِسْبَة إلى قبيلةٍ في جهة وادي بَيْش. وُلِدَ بقريته الجارة ـ بجيم وراء ـ من أعمال الوادي المذكور ونَشأ بها ثم قرأ القرآن وطلب العلم على علماء بلده وتخرّج بهم، ثم عكف على العبادة وله قيام بالليل لا يتركه حَضراً وسَفَراً، ثم ولاّه السيّد العلاّمة محمد بن الإدريسي ـ أيام قيام دعوته ـ القضاء بمدينة صَبْيَا فَحُمِدَت سيرته فيه مع العباد، وأثنَى عليه الحاضر والباد، وهو الآن متولياً القضاء بصبيا على الحال المَرْضِي. وهو هدوي المذهب.

**أحمد بن علي بن عيسى:**

ومن مدينة صَبْيَا الفقيه الصالح الفاضل أحمد بن علي بن عيسى، كان في أول

(١) يقصد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي.



أمره يُعَلِّم الصُبيان بِصَبْيَا مُتحلياً من الفقه بما يَصْلح به الدين، وهو شديد الحفظ للقرآن، حَسَن الصوت مع فصاحةٍ وطلاقة إذا قرأ القرآن أسكرَ السامعين، متولي خطابة جامع صبيا حيث كانت في أسلافه. ولمّا قام السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي بالدعوة وَوَفدَت عليه الوفود كان يُحْضِرهُ بين يديه ويأمرهُ بالقراءة للنصيحة التي ألّفها وأرسلها إلى أهل القُطر لبراعته وحُسْن قراءته، وهو موجود الآن على الحال المَرْضي.

**الفقيه أحمد الزُبيدي:**

ومن صَبْيَا أيضاً الفقيه أحمد الزبيدي، رجل صالح فاضل ذو وَقار وسكينة، حافظ للقرآن العظيم يتلوه آناء الليل والنهار بصوتٍ حَسَنٍ رخيم وتَدَبُّرٍ وخشوعٍ وقلبٍ حزين، يستدعيه السيّد المُشار إليه[1] كل ليلةٍ بَعْد صلاة المغرب ويأمرهُ بتلاوة ما تيسّر من القرآن لِحُسْن صوته. وهو الآن خطيب جامع صَبْيَا يُعلِّم الصبيان القرآن بها وعمره نحو الأربعين، وهو شافعي المذهب عافاه الله آمين.

**سالم بن عبد الرحمٰن باصِهي الحضرمي:**

ومن علماء صَبْيَا الشيخ العلاّمة الربّاني العابد الزاهد سالم بن عبد الرحمٰن باصِهِي الحضرمي، وُلِدَ بِشِبَام مِن ديار حضرموت ونشأ بها وطلبَ العلم على أفاضل السادة العلويّة وتخرّج بهم، وغلبَ عليه علم التصوف وعكف على قراءة مؤلفات الإمام الغزالي ولَهَج بها وأرشد الناس إليها، ثم وصلَ إلى هذه الديار وكان يتردد إلى مدينة صَبْيَا لزيارة أقاربه وإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، وله مَحبّة عند الخاص والعام وهذا سرّ الله في أوليائه، والحاصل أنّه بُطين من العلم والعمل والتقوى والزُهد. ومن أجلّ تلامذته السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس صاحب الدّعوة الآن بصبيا، وهو من خواصه وأقربهم إليه. وهو الآن مُقيم بصبيا مع الخمول والتواضع من رآه بديهةً أحبَّهُ، وله معرفة تامّة بالعقائد، وله مؤلفات ومراجعات بينه وبين علماء جهة صَبْيَا من الهدوية مع التسليم له، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله آمين.

**القُضاة بنو البَهْكَلي:**

ومن علما ضَمَد القُضاة بنو البهكلي ـ بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة وكاف مفتوحة ولام مكسورة آخره ياء ـ بيت علم ورئاسة وشجاعة وقد انتشروا الآن وتفرّقوا في نواحٍ شتى.

(١) يقصد الإمام محمد بن علي الإدريسي.

**القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي:**

فمنهم الإمام العلاّمة المجتهد الكبير والعَلَم المُفْرد الشهير القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ولادتهُ ومنشأه بقرية ضَمَد ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن عُجَيل واتخذه دار إقامة، وقد ترجمه القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضَّمَدي ثم الصَّبْياني، وُلِدَ سنة ١١٨٠ تقريباً بصبيا ونشأ بها وقرأ على والده وغيره من أهل صَبْيَا، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٢٠٢ فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا العلاّمة عبد القادر بن أحمد والسيّد العلاّمة علي بن عبد الله الجلال والعلامة عبد الله بن محمد الأمير وشيخنا العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربي وشيخنا السيّد العلاّمة عبد الله بن الحَسن بن علي بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل والعلاّمة علي بن هادي عرهب وغير هؤلاء، وأَخَذ عني في فنون متعددة واختصّ بي اختصاصاً كاملاً وسألني عن مسائل كثيرة فأَجَبت عليه بأجوبةٍ مطوّلة ومختصرة، وعاد إلى وطنه وقد بَرَع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة لِحُسْن فهمه وجَوْدَة تصوره وكمال إدراكه وقوة ذهنه، ثم ما زال بَعْد رجوعه إلى وطنه يكاتبني بالأشْعار الرائقة والمسائل الفائقة فأُجِيب عليه بمضمون ما يكتبه إليَّ وهو مع ذلك يتأسف على مفارقتي وأتأسف على مفارقته لِمَا بيني وبينه من المودة الصادقة والمحبّة الزائدة التي تفوق الوصف بل قد لا يتفق مثلها بين الأخوين الشقيقين، وقد جَرَت بيني وبينه من المطارحات الأدبية - نَظْماً ونثراً - ما لا يَتَّسِع له إلا مجلد، وفيه فصاحة ورجاحة مع حُسْن تودد ولَطافة طَبْع وكَرَم أخلاق وملاحة محاضرة واستحضار لِرائق الأشْعار وفائق الإخبار، لا يَمل جَلِيسه لِمَا جُبِلَ عليه من موافقة كل جليس وجلب خاطره بما يلائمه والوقوف على الحد الذي يريده، ولهذا أَحبّتهُ القلوب وانجذبت إليه الخواطر ورَغِبَ إليه كل أَحَد، فَعَاشَرَ أهل صنعاء وعرفَ طباعهم واختلاف أوضاعهم وصار أَخْبَر بهم مِنْ أحدهم لا يَخفَى عليه من أحوالهم دقيق ولا جليل، ثم ارتحلَ إلى صنعاء رحلةً ثانيةً وكنت إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس والتأليف والافتاء ولكنه قد جفاني جماعةٌ من الذين لا يعرفون الحقائق لصدور اجتهادات مني مخالفة لِمَا أَلِفوه وعَرفوه وهذا دأبُهم خَلَفاً عن سَلَف لا يزالون يعادون من بَلَغ رُتبة الإجتهاد وخالفَ ما دأبوا عليه ودَرجُوا من مذاهب الآباء والأجداد فوصلَ صاحب الترجمة في سنة ١٢٠٩ والمواحشة بيني وبين المذكورين زائدة ولهب نار الاختلاف صادعةً صاعدة، فقرأ عليّ في مختصر المنتهى وشرحه لعضد الدين وحاشيته للسعد، وقرأ عليّ في الخرازية وشرحها في العروض. وما زال يعادي أعدائي ويوادد أَوِدّائي ويَقُوم في غيبتي مقام الأخ الحميم ويتوجّع من أحوال أبناء الزمن وما جُبِلَ عليه طلبة العلم في قُطْر اليمن، ثم وصلَ إلى



صنعاء مرةً ثالثة في شهر رمضان سنة ١٢١١ وكنت إذْ ذاك قد أُمتحنت بقبول القضاء الأكبر بعد الإلزام به من مولانا خليفة العصر حفظهُ الله، فاستقرّ المترجم له في صنعاء نحو نصف سنة يتصل بي في كل وقت ويحضر في مواقف التدريس ومجالس المُنادمة والتأنيس، ويُطارحني بأدبياته ويواصلني بِفِقَرهِ الفائقة وأبياته الرائقة حتى ولاّه مولانا الإمام حفظه الله قضاء بيت الفقيه ابن عُجَيْل بعد موت القاضي العلاّمة عبد الفتاح بن أحمد العُواجي، وهو الآن قاضٍ هنالك وقد باشرهُ مباشرة حسنة بعفةٍ ونزاهة وحُرمة كاملة، وصَدَع بالحق بحسب الحال ومقدار ما بلغ إليه الطاقة، وقد أجزته بكل ما يجوز لي روايته وهو مشارك لي في السماع من أكابر شيوخي. وله قدرة عل النَّظم والنثر ومَلَكة كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلاً ولا يُقَلِّد أحداً بل يجتهد برأيه وهو حقيق بذلك، ولمّا وقفَ صاحب الترجمة على أبياتٍ لي من الحماسة رَضَت القريحة بها مرغبا في الرتبة الوسطى إذا أعجزت الغاية وهي:

| | |
|---|---|
| إذا عجز المرء الصعود إلى التي | إليها تناهَى كل أروع أصيدِ |
| فمن دون تحليق النسور منازل | تروح بها رقش البزاة وتغتدي |
| وَدَعْ عنك أدنى مسرح العِزّ إنه | مطار بُغَاث الطير عند التبلد |
| فَهمّ الفَتى كل الفَتى غير واقفِ | عل الدُوْن إن الدُوْن غير مُحْمَدِ |
| وفي الغاية الوسطَى تعلّل مُغْرَمٍ | عن الغاية القصوى مقام التفردِ |
| أيا منزلاً من دون مضربه السهى | ويا مَقْعداً مِنْ دونه كل مَقْعَدِ |
| أَرَى دُوْن مَرْقَى شأوك الموت واقِفَا | لكل الذي يَهْوَى لِقَاكِ بِمَرْصَدِ |

فقالَ هذه الأبيات التي هي السِحر الحلال، وقد غاب عني أوّلها:

| | |
|---|---|
| فَتىً لا وحق الله لولا قيامه | بِبالي العُلا والمجد لم يتحدد |
| وأَبْلج ما مِن آلة وقبيلة | على قِلَّة السادات مَنْ لم يَسُدِ |
| أَخُو هِمَّةٍ ما حاجب بن زرارة | أخوها وِلا العالي يزيد بن مَزيَد |
| وذو سَلَفٍ ما فيهُم من مذمم | لئيم وَلا في غيرهِم من مَحْمَد |
| وأيمن إن تصدم به الفقر تنقلب | غنياً وإن تصدم به النَحْس تَسْعَدِ |

ووقفَ على أبياتٍ لي من ذلك الطراز الأول نِظمتها لقصد امتحان الفكر، وهي:

| | |
|---|---|
| ولي سلفٍ فوق المجرّة خَيّموا | سُرَادِقهم من دونه كل كوكبِ |
| رَقَوا في مراقي العِزّ شأواً مُمنّعاً | وذادوا الورَى عنه بِحَدّ المشطب |
| فما منهمُ في قومهِ غير سيدٍ | يروح ويغدو وهو بالمجد مُحتبي |
| وما بي من أوساطهم من تخلفٍ | ولا ركبوا في مجدِهم غير مركبي |
| ولكنها الأيام يلبسها الفتى | على قَدْر مَنْ غالبٍ أو مُغْلَب |

وإني امرؤ أما نجاري فخالصٌ ... وأمّا فِعَالِي فاسأل الدّهر واكْتُب
ولست بلبّاسٍ لثوب مُزَوَّر ... ولكنّ ضوء الشمس غير مُحْجِب
وإنّ فتى يَغْشَى الدَّنايا وبيته ... على قِمّة العليا فتىً غير معتب
فما المرء إلا من ينوء بنفسهِ ... إلى منزلٍ فوق السماء مُطْنَب
وَلاَ خير في خفض من العيش دُوْنَهُ ... تَجرُّع كأس الذُّلِ من أي مَشْرَب

فقالَ رعاهُ الله ذو الجلال:

فَديتُكَ يا مَنْ الْبس الدهر أدْرُعا ... بِنَظْمٍ يروع الجيش عن كل مطلب
نماكَ الأوْلى خَطْب أسِنّة ذبلهم ... سطوراً بمحمر النجيع المترب
خطوبٌ إذا جَرْد السلاهب أغمدت ... حفاظهم أكْرِم به خير مقنب
إذا النقع غَطّى آية الشمس أطْلَعت ... أسِنّتَهُم شُهُباً على كل أشْهُبِ

وكان الأوْلَى بالمقام إيراد ما دار بيني وبينهُ من الأشْعَار الرقيقة والمكاتَبات التي دَخلت إلى معاهد اللّطافة من كل طريقة، ولكنّ العُذْر أنّهُ لم يَحْضر حال تحرير الترجمة غير هذا، وأمّا الرسائل والمسائل التي أجَبت بها على سؤالاته فهي كثيرة جداً موجود أكثرها في مجموع رسائلي، وحيثُ قد تعرّضنا لذكر بعض مناقب هذا الفاضلِ فلنذكر ههنا بعض قرابته الذين بلَغتنا أخبارهم بأخصر عبارة وأوْجَز إشارة. فمنهم والده العلاّمة المحقق:

أحمد بن حسن البهكلي:

هو من أكابر العلماء الجامعين بين علم العربية والأصول والحديث والتفسير والفقه، وله رسائل ومسائل وأشعار رائقة. وقد وصلَ إلى صنعاء وأنا في أوائل الطّلَب واجتمعت به مَوْقفين فرأيته من أحسن الناس مُذاكرةً وأملحهم محاضرة مع ظرافة ولطَافة وجوْدَة تعبير ودقة ذهنٍ وقوّة فهم، وقد دَارت بيني وبينه مكاتبة متضمنة لِمُذَاكَرَة ومُشَاعَرَة ولم يحضر لي الان منها شيء، ولعله قد قارب الستين من عمره حال تحرير هذه الأحرف. ومنهم أخوه عم صاحب الترجمة:

عبد الرحمٰن بن الحسن البهكلي:

قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء له يد طُوْلَى في علوم الاجتهاد وعنده من التحقيق والتدقيق ما يَقْصُر عن البلوغ إليه كثير من علماء العصر، وقد كَتَب إليّ بمسائل تَعْرَض في جهاته وأجَبت عنها بأجوبةٍ لعلها لديه. وهو الآن حي[1] طوّل الله مدته، وهو أكبر من أخيه أحمد المذكور قبله. انتهى[2].

(١) توفي كما في «فتح العود» في ربيع الثاني سنة (١٢٢٤هـ).
(٢) ختام كلام الشوكاني المنقول من كتابه «البدر الطالع».



قُلْت وقد ترجمه أيضاً القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفح العود» عند ذكره لوفاته فقال: وفي شهر ربيع الثاني من سنة أربع وعشرين توفي إلى جوار الله ورحمته عَالِم الدنيا والمَرْجَع لهذه الأمة في الحُكم والفتيا قاضي الديار العريشية و... قاضيها، وإمامها الذي أذعنت له العلوم من صياصيها، شيخ الإسلام ومرجع الأئمة والأحكام، القاضي عبد الرحمٰن بن الحسن بن علي البهكلي وكان إماماً في العل... يُرْجَع إليه، وهُماماً إذا أشكَلت المُعْضِلاَت يُعَوّل في حلّها عليه. ولم يَبْقَ فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولي، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى. حَكَم بالحق ونَشَر العلوم على الخلق، وجمَع بين الإقْراء للضيوف، والإقراء لطالب العلم الملهوف. وعلى الجملة ترْجَمَتُهُ تنيف على أربع صوافح فيما الفيناه في وفيات أعيان القرن الثالث عشر لمن أراد التّنزه في الرياض، والكرْع من معين عذْب الحِيَاض، طالعَ تلك الترجمة في محلها وسيعلَم أن وجود مثل ذلك الشخص في هذه الأمة من معجزات نَبيّها الخليل، ويظهر له حينئذٍ صحة حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. رحمه الله وجعله من أهل الفردوس الأعلى بفضلهِ وجُوده آمين. انتهى.

ولنرجَع إلى تتميم كلام الشوكاني على ترجمة صاحب الترجمة فأقول إنه قال: ومنهم أخو صاحب الترجمة:

إسماعيل بن أحمد البهكلي:

وصلَ إلى صنعاء لعل ذلك في سنة ١٢١٥ وبقي بها نحو عامين، وقد كان شرع يقرأ على الشيوخ في العلوم الدينية ثم بَدَا له الاشتغال بعلم الفلسفة فلم يَظْفر منها بطائل سوى تضييع الوقت وبُطْلاَن السعي وذهاب هجرته سدى. ومنهم - أيضاً - أخو صاحب الترجمة:

الحسن بن أحمد:

وهو أصغر من الذي قبله، وصلَ إلى صنعاء سنة ١٢١٨ طالباً للعلم بجد وجهد وعقل وسكون وجودة تصور وقوة إدراك، وهو الآن يأخذ عن أعيان مشائخ صنعاء في علوم الاجتهاد وله قراءة عليّ في شرحي للمُنتقي وغيره[1]. ومن قرابة صاحب الترجمة ابن عمه:

(١) هذا الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ترجمه عاكش في «عقود الدرر» فقال مولده سنة (١١٩٣هـ) ومن مشائخه صنوه عبد الرحمٰن والقاضي أحمد بن عبد الله الضمدي والسيد الحسن بن خالد الحازمي، وتوفي في جمادي الأولى سنة (١٢٣٥هـ).

**أحمد بن محمد البهكلي:**

هو من العلماء المحققين وهو الآن عند صاحب الترجمة ولعل عمره ما بين الثلاثين والأربعين وقد كَتَب إليّ بأبيات منها:

البدر يا بدر العلوم الذي ... سنائُه الباهر بالنور لاح
لا يعتريه النقص إن ذمّه ... من الورى الناقص ذو الافتضاح
فاكبت أعاديك ولا تختشي ... فسوف يأتيك المنى بالنجاح
وانض لهم عضب مقالٍ غدا ... يقدد الأعناق قدّ الصفاح
وارخ عنان الطرف ان خلته ... في حلبة الأبحاث مروي الصحاح
وصُلْ عليهم صولَة الليث في ... بِرَازه معتقلاً للرماح

ولمّا مات والدي تغشّاه الله برحمته ورضوانه كَتَب إليّ عافاه الله بقصيدة رثاه بها مطلعها:

هكذا الدهر شأنه لا يبالي ... قد رمانا بأسهمٍ ونصالِ

ومات رحمه الله في سنة ١٢٢٧، وكل واحدٍ من هؤلاء كان يستحق أن يُفرَد بترجمة مستقلة ولكن لم يكن لديّ من أخبارهم إلا أشياء يسيرة. وفي سنة ١٢٣٤ وَصَلت الجنود الرومية إلى تهامة وأَسَرُوا الشريف أحمد بن حمود القائم مقام أبيه حمود وقتلوا عَالِمَ الأشراف وقائد جنودهم الشريف حسن بن خالد الحازمي، وأدخلوا جماعة من الأشراف إلى الروم ومنهم أحمد بن حمود كما تقدم، ونكّلوا بجماعة من المتولين لأمور القضاء وغيرهم، وامْتُحن صاحب الترجمة[1] وحُبِس ثم أُطلِق وهو الآن خائف يترقّب ما نزل بغيره دفع الله عن، وقد شَفعت له عند الباشا الواصل بالجنود الرومية وهو الباشا خليل بما توصَّيت به رسُولهُ الواصل إلينا فلم يُصَب بعد ذلك بما أُصيب به غيره، والمرجو من الله عزّ وجل أن يَصْرُف عنه كل شر فإنه من أكابر العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين. ثم بعد هذا جرى الصلح بين سيدي المولى الإمام وبين الروم على إرجاع البلاد التي كانت تحت الشريف حمود إلى الإمام فعرّفَتَ الإمام حفظه الله أن يُقَرِّرهُ في قضاء بيت الفقيه ابن عُجَيْل كما كان، فقرره على ذلك فعاد كما كان ولله الحمد. انتهى ما ترجمه به القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع، قلت وله مؤلفات كثيرة نافعة مشتملة على فوائد غزيرة مبسوطات ومختصرات وهو طويل النَفَس في البحث، **فمن مؤلفاته**: شرح سِنَن النسائي الكبرى نحو النصف منه في خمسة مجلدات حوافل ولم يُتِم بَلَغ

(١) الحديث عن القاضي عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي.



منه إلى قريب الحج وسمّاه «تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى»[1] وعاقهُ عن إتمامه الحمام، وله رسائل جَمّة وفوائد مهمة[2]. وقد امتدحه الأديب العلاّمة مُنَبّي زمنه الحسن بن عبد الكريم العُتُمي بهذه الفريدة:

سَرَى وله فوق المجرة إجلال ... مُلَبٌ حياً هامي الوديقة هطال
يؤم الرُبا مستهدياً وَمْضَ بارق ... ويخطو إليها مشرعاً وهو يختالُ
وما بَرِحت تحدو النعامى قلاصه ... إلى أن تروّى منه بالمُنحنى الضال
وباشر أرضاً باشرتها قُبَيْلَةُ ... مطارفُ وشي للحسان وأذيال
وأجوف يعوي فيه سِيد عَمَلَّسٌ ... ويزأر فيه البُدُ الوحشي ريبال
بَرَى السير فيه ناقتي فكأنها ... لِمَا لَقِيت من الأينَ تمثال
ترامت بها الأشواق فهي لِمَا بها ... تحن ولي نحو الأحبة إعوال
إلى أن أَنَاخت في منازل معشرٍ ... نزيلهم فوق المجرة نزّال
عَيِيُّون عن لاحين يطرق سائل ... مقاولُ إن اعيَّ عليّ اللَسن القال
وقطب الرَحى فيهم وواسط عقدهم ... وجيه الهُدَى من للرعية بَذّال
من العلم والعليا في الرتبة التي ... تعزّ على قومٍ سواه وإن طالوا
قَدَمْ في مباني عزك الشامخ الذرى ... فقد حازها قِدَمًا لك العم والخالُ
وصلّ على خير الأنام محمد ... مع الآل والأصحاب ما لمع الآلُ

وقد صار لصاحب الترجمة وأخوانه وأعمامه المذكورين ذُرّيّة انتشروا في البلاد والغالب عليهم العلم والفضل. وتولّى القضاء مع الدولة العثمانية بعفّة ونزاهة. وَلْنَذكُر منهم هنا من عرفته أو نمى إليّ خبره، فمنهم القاضي العلاّمة الفهامة صفي الإسلام:

**أحمد بن محمد بن حسن البهكلي:**

كان مولده رحمه الله في عام اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف ببيت الفقيه ابن عُجَيْل، فنشأ على أحسن الأحوال في حُجْر والده وتربية عمّه القاضي العلاّمة المجتهد عبد الرحمٰن بن أحمد بن حسن البهكلي ـ المار ذكره ـ وقرأ القرآن على يد الفقيه الفاضل المشهور بعلم القراءات إسماعيل خريزة قراءة إتقان وتجويد بالمشافهة، فحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً بحيث أنه لا يسبَق ولا يُلْحَق في التلاوة مع حُسْن الأداء بغير كلفة ولا عجلة ولا تمطيط، بقاعدة في التلاوة حسنة ثم أخذ في

(١) خ بجامع المكتبة الغربية حديث (٤٥ و٤٦ و٤٧).
(٢) منها كتاب «الثقات بمعرفة طبقات الأمهات» وكتاب «الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق» انظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص (٧٦).

علم القراءات على الفقيه العلّامة الولي كبير الشأن إبراهيم بن حسن جيلان الحُشَيْري، ثم لازم مجلس دروس عمه المشار إليه في كثير من الفنون بقراءة علماء أئمة أعلام كعمّه القاضي العلّامة حسن بن أحمد عاكش وغيرهم. وله مع عمّه المذكور مجلس خاص لقراءة بعض مختصرات المتون، ومجلس خاص أيضاً مع والده العلّامة محمد بن أحمد للقراءة. وقرأ على شيخه العلّامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي في عدة فنون من المبسوطات كالفقه والنحو والمعاني والبيان، وما زال مجتهداً في الطلب بوطنه إلى عام ثمان وأربعين بعد المائتين فانتقل عمّه القاضي العلّامة عبد الرحمٰن بن أحمد إلى رحمة الله تعالى فاستمر يقرأ على مشائخه المذكورين إلى عام خمسين ثم رحل إلى زَبيد للأخذ عن علمائها فأخذَ على السيّد العلّامة محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان والشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم المزجاجي مُفتي الحنفية بزبيد والسيّد العلّامة عبد الرحمٰن بن محمد الشرفي وغيرهم، ثم استأذن والده في الهجرة إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، فأخذَ عن القاضي العلّامة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني والقاضي العلّامة يحيى بن علي الشوكاني والقاضي العلّامة أحمد الرَّدَمي وغيرهم من جهابذة صنعاء في عدة من الفنون، ومكثَ بها ثلاث سنوات ثم رجعَ إلى بلده بيت الفقيه في عام خمسة وخمسين وفيها تزوج وأسدَى إليه والده تعلقات القضاء إذ كان حينئذٍ قاضياً ببيت الفقيه واشتغلَ بالزراعة إلى عام واحد وستين ثم طلبه شيخه القاضي العلّامة علي بن محمد بن إسماعيلِ البهكلي - قاضي بندر الحُديدة من طَرف الشريف الحسين بن علي - ونَصَبهُ وكيلاً عنه في القضاء لمّا اشتد به المرض، ثم أنّهُ عزمَ إلى بيت الفقيه وتوفي عقب وصوله فجدَّد الشريف الحسين لصاحب الترجمة ولاية القضاء بالحُديدة، فمكثَ به مدة ثم استقال منه لمّا شعر بوصول الترك إلى اليمن وانقضاء دولة الشريف الحسين منه، ورجعَ إلى بيت الفقيه مُباشِراً لتعلقات القضاء نيابةً عن والده إلى عام تسعة وستين فتوفي والده، فبَدا لصاحب الترجمة التوجه إلى عند الشريف الحسين بن علي بمكة المكرمة فجاءت طريقه إلى أبي عريش فأقام به نحو سنة وتزوج عند بعض أقاربه المقيمين بأبي عريش، ثم سافر فمر على عايض بن مرعي ببلاد عسير وأقام عنده عشرة أشهر ثم توجّه إلى مكة فأقام عند الشريف الحسين مدةً وحَجَّ حَجّةَ الإسلام، وصادف وصوله وجود السيّد العلّامة محمد بن عبد الله الزَّوَاك عند الشريف فأقاما لديه إلى أن توفي فعَادا راحلين إلى بلدهما مع أولاد الشريف الحسين، وصادف وصول صاحب الترجمة إلى الحُديدة وصل أحمد باشا السليماني في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين، وهذه آخر وصلته إلى اليمن والثانية كانت في عام اثنين وثمانين بعد المائتين فأقام ستين باليمن وجاء بعده علي باشا.



وفي خلال هذه المدة تولّى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرَع أربع مرّات في أمور يطول شرحها، وفي إحدى وثمانين أقام بالحُديدة مباشراً لوظيفة القضاء وكيلاً عن محمد صبري إذ كان لا يعرف العربية، وفي سنة تسعة وثمانين وصلَ حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاة وترجيح أحد البيِّنات»[1] قاضياً بالحُديدة وطلبَ عموم نواب اليمن ومنهم صاحب الترجمة وامتحنهم ثم بعد امتحانهم ولاّه نيابة اللُّحَيَّة إذ وجده أهلاً لذلك ثم انتقل إلى نيابة بيت الفقيه ابن عُجَيْل إلى عام اثنين وتسعين ثم إلى نيابة زَبيد ثم إلى نيابة حَرَاز ثم إلى نيابة الزيدية ثم إلى نيابة بيت الفقيه ثم إلى نيابة المَخا فأقام به أشهر ثم اعتراه مَرَض فرجع إلى بلده بَيْت الفقيه فأقام مريضاً ستة أشهر وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه وذلك في يوم الخميس غرة شهر شعبان عام إحدى وثلاثمائة وألف، وكانت ولايته المذكورة للقضاء مع العِفَّة والنزاهة والحُكم بالشريعة المُطَهّرة، وكان ذا سكينة وَوَقار وتؤدة وتأن في الأمور، كثير الصمت يحب الخمول مع ما هو فيه من التفنن في العلوم، وكان له رغبة في النظر والمطالعة في الكتب لا يترك ذلك حَضراً وسَفَرا عامّة ليله وأكثر النهار، والحاصل أنه كان مقبلاً على الخير لا تجده مطلقاً في أيام تولّي القضاء وغيرها إلاّ مُحَصِّلاً للعلم مُطالعَةً وقراءة وإقراء ومذاكرة، تالياً لكتاب الله على الكيفية التي سبق ذكرها أول الترجمة مداوماً للأذكار مع حُسْن الاستقامة والقُرَب والتواضع وحُسن السجايا وعدم التعرض لِسَبّ أحدٍ أو ثلبه، وما فاه بِيَمِيْن باراً وَلا فاجراً وإذا توجّهت يمين على أحد خصمين في أيام القضاء وكَلَ مِن يستوفيها منه، ولا تَسْمَع منه شكوَى مرض أو غيره كالتألم ممن ظلمه، وإذا ذُمّ عنده أحد فإن قَدَرَ على إنكاره وإلاّ أعرض كأنه لم يَسْمَع وتشاغَلَ بمطالعة ونحوها. وبالجملة فكان على أكمل الأحوال وأحسنها رحمه الله آمين، وله أولاد صالحون فضلاء عُلماء، أجلّهم:

## القاضي العلاّمة أبو طالب بن أحمد البهكلي:

القاضي العلاّمة أبو طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن البهكلي، مولده - عافاه الله - ببيت الفقيه ابن عجيل في عام أربعٍ وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح نصر الشرعبي والسيّد علي جَحّاف والفقيه محمد بن أحمد عُجَيْلي وذلك ببلده بيت الفقيه، ثم جَوّده على الفقيه المشهور بتفننه في علم القراءات أحمد نجم بمدينة زبيد، ثم أخذَ يتفقّه ببلده بيت الفقيه في فنون شتى من حديث وفقه ونحو وأصول

---

(١) عنوانه الكامل: «وظائف القضاة في أصول المرافعات وترجيح البينات» - انظر معجم المؤلفين (٢١٥/٣).

وفرائض وغير ذلك على والده القاضي العلاّمة أحمد بن محمد وعمه العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن والفقيه العلاّمة أحمد بن مهدي بجلي، ثم رحلَ إلى مدينة زبيد ـ وسِنّهُ سبعة عشر سنةً ـ لطلب العلم فأخذ على جُلّةٍ من علمائها كالقاضي العلاّمة إبراهيم بن يحيى الضمدي وأخيه القاضي العلاّمة محمد بن يحيى والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الشرفي والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حَجَر وولده السيّد العلاّمة محمد بن داود والشيخ العلاّمة محمد بن عمر المزجاجي والسيّد العلاّمة محمد بن حسن المهدلي والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي والشريف العلاّمة عمر بن عقيل الحازمي. وكانت إقامته بزبيد عَشْر سنين، وأَخذَ على العلماء المذكورين في عدة فنون بجدٍ واجتهاد ورغبةٍ وإقبال بجود فهم وذكاء، ثم رحلَ إلى صنعاء هو وأخوه **محمد بن أحمد** لتتميم القراءة فأخذا عن علمائها ثم رجعا إلى بلدهما فتولّى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرَع ثمان سنين ثم نُقِلَ إلى قضاء الزيدية فتولّى ثلاث سنوات، وسار في القضاء سيرةً حسنة مع العفة والنزاهة وما رأيت أحداً من أهل مدينة الزيدية أَسِفَ على عَزْل من تولّى القضاء عندهم إلاّ على صاحب الترجمة فإنه شَقّ عليهم عزله كثيراً وما ذاك إلا لحسن سيرته فيهم. ثم تولى القضاء بِبَاجِل نحو خمس سنوات ووَقَع لهم ما وقع لأهل الزيدية لمّا عُزِلَ، ثم تولّى في جبل رَيْمة نحو خمسِ سنين، والآن هو متولِ القضاء بجبل حَرَاز ثم انفصل وتولّى بالزيدية أياماً قلائل ثم نُقِلَ إلى اللُّحيّة وتولّى أخوه عبد الرحمٰن بالزيدية.

وسيرة صاحب الترجمة تقرب من سيرة والده في حُسْن السيرة وطِيْب السريرة وكثرة الصمت والسكينة والوقار والتؤدة والحلم والتواضع والإقبال على الخير من مطالعة العلم والإفادة والاستفادة وعمارة الأوقات بأنواع الطاعات بحيث لا يمر عليه وقت إلاّ ويكتسب فيه من أنواع الفضائل ما كتبه الله له. وقد وَفَدْتُ عليه ببلدة بيت الفقيه فرأيتهُ على أكمل الأحوال وأحسنها وقد قَسّم أوقاته على الطاعات، وتحلّى بالفضائل وتخلّى عن الرذائل والآفات فلا تجده إلاّ مُشتغلاً بمطالعة أو مُذاكرة أو إملاء، وقد جَمَع عدة من الكتب النافعة مُشتغل بمطالعتها وتحصيل الفوائد منها عافاه الله تعالى. وهو الآن ـ وقت تحرير هذا ـ في جبل حراز متولِ القضاء على خير من ربه وعمره خمس وخمسين سنةً.

ومن إخوانه: عبد الرحمٰن وحسن وإسماعيل وعلي وقد عرفتهم فرأيتهم مُتحلِّين من العلم والفضل والأدب بما هم له أهل لا سيّما عبد الرحمٰن فإنه رحلَ إلى زبيد وصنعاء وأخذَ عن مشائخ من أهل العلم حتى صار مُشاركاً في عدة فنون، وأمّا الأول فهو حِلْية لجميعهم مع الحفظ للأشعار وشواهد الحال وحُسن المحاضرة والاستحضار وحُسْن الأخلاق والتواضع والملازَمة لمروءة مثلهم والشجاعة والكرم



والمحافظة على طلب معالي الأمور والمُجَانبة للأخلاق اللئيمة، ولهم كسائر عشيرتهم المودّة الكاملة والمحبّة الأكيدة لأهل البيت النبوي والتشيع لهم مع صدق النيّة في ذلك وصلاح الطوية، دَرَج على هذا سلفهم وتبعهم عليه خَلَفهم إلى الآن عافاهم الله.

وقد توفي حسن في طريق صنعاء قافلاً منها رحمه الله، ومولده سنة ١٢٦٥، وعبد الرحمٰن متولِ الآن نيابة قضاء فَرَسان من طَرَف الدولة العثمانية ثم انتقل إلى ولاية القضاء بمدينة الزيدية فاجتَمعت به هناك وأفادني بأن ولادته كانت في عام إحدى وسبعين بعد المائتين والألف ثم قرأ القرآن ببلده بيت الفقيه ابن عُجَيْل على الفقيه الصالح نصر بن علي ثم شَرَع يتفقه على والده القاضي العلاّمة أحمد بن محمد البهكلي في مذهب الهدوية وعلى غيره من المشائخ ثم رحل إلى زبيد فقرأ على القاضي العلاّمة إبراهيم بن يحيى الضمدي في «متن الأزهار» وحفظهُ عن ظهر قلب و «مختصر الغيث المدرار» لابن مهدي و «شرح الخمسمائة آية في الأحكام» للإمام النَجْرِي و «متن الناظري» مع شرحه في الفرائض و «مَتْن الكافل» في أصول الفقه وحَفِظَهُ عن ظهر قلب. ومن مشائخه القاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد المزجاجي والشيخ العلاّمة علي بن إبراهيم المزجاجي والسيّد العلاّمة محمد بن حسن المهدلي والسيّد العلاّمة عبد الله بن محمد البطّاح والقاضي العلاّمة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حَجَر القُديمي والسيّد العلاّمة محمد بن داود حجر، ثم قرأ في مصطلح الحديث على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الشرفي وعلى الفقيه العلاّمة سعد بن عبد الله سهيل في شرح «بلوغ المَرام» وعلى الفقيه العلاّمة حسن بلح في شرح بلوغ المرام المُسمّى «إفهام الأفهام» للسيّد العلاّمة محمد الشرفي «شرح عُمْدَة الأحكام» للشَظبي من أهل صعدة و «سُبُل السلام شرح بلوغ المَرام» وسمعَ عليه «سنن أبي داود» مع حاشيته «مرقات الصعود» للإمام السيوطي ورُبْع العبادة من «صحيح البخاري» وقَرأ على والده «شرح الكافل» لابن بَهْران و «حديث الأربعين النووية». هذه مقروءاته، وبالجملة فهو مشاركٌ في جميع العلوم مع حُسنِ الاستقامة ورصانة الدين والسعي في القضاء بنزاهة وعفة عافاه الله آمين، وهو الآن موجود على حاله هذا. ومنهم:

**القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي:**

كان رحمه الله من جلّة العلماء العاملين، فقيهاً ورعاً زاهداً متفنناً في جملةٍ من العلوم، وله مشائخ كثيرون منهم السيّد العلاّمة مفتي زبيد شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل وعمه القاضي العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن أحمد

البهكلي وكان كثير المحبة له والإقبال عليه وهو جدّ أولاده لأمهم، وله مشائخ غيره. وقد نَجَب على يديه كثير من الطلبة منهم الفقيه العلّامة القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلّامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلّامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلّامة أحمد بن محمد البهكلي والقاضي العلّامة حسن بن محمد البهكلي والقاضي العلامة محمد بن علي البهكلي والقاضي العلّامة حسين بن علي البهكلي. وكان صاحب الترجمة قد تولّى القضاء في بندر الحُدَيدة فقرأ عليه في مدة ولايته القاضي العلّامة محمد بن محسن السبعي الأنصاري والفقيه العلّامة محمد سالم عايش والفقيه العلّامة علي الحُشَيْبري والسيّد العلّامة مُفتي قضاء الزيدية محمد بن عبد الله الزوّاك. وسار صاحب الترجمة في القضاء سيرةً حسنة مع العفة والنزاهة، وكان حَسَن الأخلاق متواضعاً حَسَن المحاضرة، وتوفي ببيت الفقيه ابن عجيل سنة ١٢٦١.

وله من الولد اثنان: محمد وهو أكبرهما سناً وكان فاضلاً مجانباً لمخالطة الدولة، قليل المُخالَطة للناس كثير المُلازمة لبيته والتردد إلى المسجد وزراعة أرضه، وكان له معرفة بعلم الأنساب والأدب وتوفي سنة ١٢٩٥ وله من الولد ثلاثة: علي وأحمد وعبد الله موجودون على خير من ربهم.

وثانيهما: عبد الرحمن بن علي وقد عرفته فرأيته عالماً فاضلاً متحلياً بأنواع من الفضائل لا سيّما علم الأدب وحُسْن المحاضرة فإنه يَحفظ كثيراً من جيّد الأشعار سريع الاستحضار لشواهد الحال مع كثرة الذكاء وجودة الفطنة وحُسْن التدبير والرأي، ولهذا عَظُم قَدْرُه عند رئيس بندر الحُديدة السيّد أحمد بن يحيى شراعي باشا فاتَّخذه نديماً واعتمَد عليه في المشاورة في جميع أموره والعمل بِحُسْن تدبيره، وهو ذو دِيْن رصين كثير الأذكار مُديم للصلوات على النبي المختار، ذو شارة حَسَنة ونظافة وَطِيب رائحة، وله من حُسْن الأخلاق والتواضع والتشيع لأهل البيت المطهرين والمودّة لهم ما لا يصل إليه غيره كسائر عشيرته. وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله، وله من الولد أربعة: إبراهيم ومحمد وعلي وأحمد وكلهم موجودون على خير من ربهم عافاهم الله تعالى وبارك فيهم آمين. ومنهم في أبي عريش:

**القاضي العلّامة أحمد بن علي بن حسن البهكلي:**

وُلِدَ بأبي عريش ونشأ في حُجر والده وغذّاه بالعلوم بعد أن قرأ القرآن العظيم، وهو ذو فصاحة وبلاغة إذا حضرَ درس البخاري وأَمْلى أطرَبَ السامعين، وله شجاعة وقوة جَنان ومعرفة بالأحكام ومشاركة في غيرها، ومن مقروءاته «مَتْن الأزهار» مع



شرحه على شيخه القاضي العلّامة محمد بن يحيى زكري والقاضي العلّامة إسماعيل بن حسن عاكش والأجرومية والكواكب شرح المتممة والمُلْحة مع شرحها «التسهيل» للقاضي حسن بن أحمد عاكش و«الجمل الكبرى والصغرى» وحصة من «التلخيص» للقزويني، وله مطالعة في حاشية الباجوري و«الإقناع والميزان» وبعض شروح الحديث وكُتب التواريخ، وله مقروءات في علم الأصول والعقائد. وهو الآن متولِ القضاء بجزيرة فَرَسان من طرف الدولة العثمانية وعمره في حدود الستين عافاه الله، وله ولدان: محمد وهو أكبرهما قد قرأ «متن الأزهار» على شيخه السيّد العلّامة محمد بن حيدر القبي وله عليه قراءة في غيره. ومنهم:

**الفقيه الفاضل حسن بن محمد بن علي البهكلي:**

وُلِدَ بأبي عريش ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب الهدوية تبعاً لأسلافه حيث وهم بيت عِلمٍ وفضل، ثم مال إلى طريق القوم وأخذَ عن السيّد العلّامة محمد المنور[1]، وهو الآن موجود في قيد الحياة على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين. ومنهم:

**القاضي خالد بن علي البهكلي:**

القاضي العلّامة الفهّامة خالد بن علي البهكلي، كان رحمه الله علّامةً فهّامة رحلَ إلى صنعاء وزَبيد لطلب العلم في سنة ١٢٨٦ وله نَظَر دقيق في مذهب الهدوية ومذهب الشافعي أينما نظر أجدَى، وكان أصولياً فَرَضياً نحوياً يحفظ «الأزهار» عن ظهر قلب، وكان يُدَرِّس الطلبة انتفع به كثير منهم وبقي على مذهب الشافعية وقد رأيت فَتَاواه فرأيتها مُسَدّدة، وكان يباشر الولايات مع الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، ثم تولّى القضاء بمدينة الزهراء مع الدولة العثمانية. وكان فصيحاً شاعراً مُجيداً ولم أقف على شيء من شعره، وكانت بينه وبين السيّد العلّامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدّهر مكاتبات بأشعار وغيرها فمما أجاب به عليه السيد أحمد هذه القصيدة الفريدة:

إن لم يكن سحراً فمن أنواعه ... كَلِمٌ أزال العقل عند سماعه
أم خمرة للسر مني أظهرت ... مع أنني قد كنت غير مذاعه
أم روضة رقصت قدود غصونها ... طرباً لإملا الطير من أسجاعه
أم نسمة مرّت بمربع خالد ... فتحملت من بعض لطف طباعه
من لم يكن مذ كان مطلوباً له ... إلّا المعالي فهي خير متاعه
هو خالد اسماً وجوداً جعفراً ... ما زال يُحيي الفضل بعد ضياعه

(١) له ترجمة في نهاية الجزء الثاني.

فاق الأُولى مَجداً وعلماً لو هُمُ … في العصر كان الكل من أتباعه
هو روضةٌ للوافدين فللندى … أو للعلوم يميل غصن يراعهِ
بحرٌ فوجِّه نحوه فلك الرجا … وعلى رياح نداه نشر شراعه
واحذر تراكم موج لجة سيبهِ … ترجع قرير الجأش غير مراعه
ومن استجار من الزمان به فقد … وَافَا منيع الجار غير مُضَاعه
أنّى بضيع المستجير بظلّه … وحوادث الأزمان من أشياعه
وينيله بالبر حتى أنه … لم يُبْقِ شيئاً قط من أطماعه
ما حاتمٌ جُوداً أو مَعْن مثله … أتقاسَ أَخْيَار الملا برعاعه
أضياء دين الله يا من أخجل الـ … ـرَوْض النظير بيان لفظ رقاعه
وَافَا نظامكم فيا لله مِنْ … كَلِم يُحَار الفكر في إبداعه
من كل بيت بابه وقفت به … الأفكار عجزاً بل وعن مصراعه
وسفين فكري ما رسَى في بحره … لمّا رأى الإغراق في أنواعه
فاعذر فديتك يا طويل الباع من … نَظْم الجواب على تقاصر باعه
واقبل مكان الدر جَزْعاً فهو مِنْ … أعلا ادخار محبكم بربَاعه
ومكان روضتك الندية أذْخُرا … ولَذَاكَ أشرف نابتٍ في قاعه
أشحرت باذا الفهم صايم دهره … ونواك فَطِرْ بِهَوْل قراعه
لا زلت تزري البدر في أضوائه … وثناك يزري المِسْك في أَضْوَاعه

وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تقريباً.

القاضي العلاّمة علي بن حسن الضمدي:

ومن قرية ضمد القاضي العلاّمة علي بن حسن الضمدي، وُلِدَ بقرية ضَمَد ونشأ بها، ثم قرأ القرآن وتفقّه في مذهب أسلافه مذهب الهدوية وعَرَف الفقه والفرائض معرفة تامة وشارك في غيرها، وولاّه السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي القضاء في قرية ضمد فقام بذلك أحسن قيام مع قوة جنان، وهو الآن موجود على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين، وله أولاد نُجباء.

القاضي العلاّمة أحمد بن عبد الله عاكش:

ومن علماء قرية ضَمَد المُبَرِّزين القاضي العلاّمة الإمام أحمد بن عبد الله الضمدي. كان رحمه الله إماماً في علمي المعقول والمنقول، وجبلاً راسخاً في الفروع والأصول، رَحلَ لطلب العلم إلى البلدان الشاسعة كصنعاء وزَبيد ومكة وغيرها وأخذ عن فحول علمائها حتى صار إليه الغاية. وقد ترجمه القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: أحمد بن عبد الله



الضمدي المعروف بعاكش، ولد سنة ١١٧٠ تقريباً وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذَ عن جماعةٍ من أكابر علمائها كشيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد القادر بن أحمد[(١)]، والقاضي العلاّمة أحمد بن محمد قاطن[(٢)]، وشيخنا العلاّمة قاسم بن يحيى الخولاني[(٣)] وغيرهم وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه والحديث والعربية. ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها ورغبوا فيه أخذوا عنه فنوناً من العلم وعظم شأنه هنالك وصار المرجع إليه في التدريس والإفتاء في «ضَمَد» وغيرها كَصَبْيَا وأبي عريش، ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى فقرأ عليّ في شرح الغاية وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجوابات سميتها «العقد المنضد في جيد مسائل علاّمة ضَمَد»[(٤)] ثم عاد إلى بلاده وهو الآن مستمر على حاله الجميل في نشر العلم والفتوى والزهد والاشتغال بخاصة النفس ثم مات رحمه الله في سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين وألف تقريباً[(٥)]. انتهى. وقد ذكرَ ولده القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش طرفاً من ترجمته في «ذيل نفح العود» عند ذِكر وفاته فقال: وفي سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين بعد المائتين والألف في شهر ربيع الثاني منها انتقل إلى جوار الله ورحمته شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام شيخ السُنّة وإمام الحديث والطبيبُ الماهر الذي أذهب الله به من البدع كل خبيث، أبو محمد أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي» كان إماماً في العلوم متقناً في فنون العلم المعقول والمنقول حافظاً مُتْقِناً للحدود والرسوم، طلبَ العلم في زَبيد وصنعاء ومكة

---

(١) عبد القادر بن أحمد: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الناصر شرف الدين. عالم كبير، قال عنه تلميذه الإمام الشوكاني: «كان متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرفُ كلَّ فن منها معرفةً يظن من باحثه فيه أنه لا يُحسن سواه». مولده في كوكبان سنة (١١٣٥هـ) ووفاته بصنعاء سنة (١٢٠٧هـ).

(٢) أحمد بن محمد قاطن: هو أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد قاطن، الحبابي، المقحفي، الشبامي، الصنعاني. من علماء السُنّة الأعلام، ولد بقرية حَبَابه أسفل مدينة ثُلا وذلك في سنة (١١١٨هـ) ونشأ في شبام كوكبان، وتولى القضاء الأكبر بصنعاء، وفيها كانت وفاته سنة (١١٩٩هـ). من مصنفاته: مختصر الإصابة لابن حجر، قرة العيون في أسانيد الفنون، الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت، إتحاف الأحباب بدمية القصر، وشرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور.

(٣) قاسم بن يحيى الخولاني: عالم، مُحَدِّث، مقرىء، زاهد، كان من جملة مشائخ الإمام الشوكاني. ولد بصنعاء سنة (١١٦٢هـ) وتوفي بها سنة (١٢٠٩هـ).

(٤) خ بقلم المؤلف في (٦٥) ورقة بمكتبة العقيلي بجيزان.

(٥) وفي «نفح العود بِذِكر دولة الشريف حمود» أن وفاة هذا القاضي أحمد بن عبد الله عبد العزيز الضمدي في ربيع الثاني سنة (١٢٢٢هـ). وهو ما أكده ولده حسب ما يلي أعلاه.

وسمع الحديث من أئمة كبار وانتفَع به عالَم لا يُحصون وتخرّج به كثير ممن تصدر في العلم. وقد استَوفيت ترجمته وذِكر دَرْسِه وتدريسه وطلبهِ وتحصيله وما يُؤثَر عنه من خير وبركة في الأمة المحمدية فيما كتبته من وفيات أهل القرن الثالث عشر فاستَوفيت ترجمته في نحو ثلاث صوافح رحمه الله وجعله في الرفيق الأعلى مع صالح الملأ. انتهى، وذكَر أيضاً في هذا المؤلّف لولده ـ صاحب الترجمة ـ أبياتاً تدل على أن له شعراً في أعلا طبقات البلاغة مادحاً بها الشريف الهُمام والملك الصمصام حمود بن محمد الحسني فقال: ومِنْ إنشاءات والدي ـ بلّ الله ثراه ـ في الشريف الملك حين اختط قُرَى الجهو والكدرة ومحبوبة وغيرها بأعالي ضَمَد هَنّاه بقصيدة أولها:

| | |
|---|---|
| ما الأبلق الفرد أن يسمو يُسَاميكا | ولا المفاخر إلاّ من معاليكا |
| يا أيها الملك الميمون لا برحت | لك العناية فيما الله موليكا |
| أحييت بالعزم أرضاً لا أنيس بها | فأصبحت وهي من أزهى مغانيكا |
| كانت مراتع وحش في حمايتها | وها هي اليوم تحميها عواليكا |
| لا يسمع الصوت فيها غير صاهلهِ | أو قارح الروم من بُعدٍ تُناجيكا |

وهي طويلة وفيها مديح يلين الصم، انتهى. ومنهم ولده:

**القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش:**

العلاّمة الإمام عَلَم الأئمة الأعلام حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي المُلقّب بعاكش، رحلَ لطلب العلم إلى صنعاء والمراوعة وزَبيد وغيرها حتى صار إماماً متفنناً مُتقِناً. انتهت إليه رئاسة الفتوَى والتدريس بأبي عريش وألّف التآليف النافعة، وقد ترجمه القاضي العلاّمة محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي، وفَدَ إلى صنعاء سنة ١٢٤٣ يطلب العلم في عنفوان شبابه وحَضَر الدروس لديّ في الحديث والتفسير والأصول وبعض مؤلفاتي، وهو قوي الفهم جيّد الذهن بارع الذكاء عارف بكثير من فنون العلم، أديب له شعر جيد كَتَب إليّ منه قصيدة، وهو الآن في مدينة صنعاء يطلب العلم ويكتب من مؤلفاتي ما يمكنه ويحرص على تحصيل ذلك ويذكُر أن ذلك سبب رحلته من بلاده، وقد تقدّمت ترجمة والده. انتهى.

وصاحب الترجمة ممن أدرك السيّد العلاّمة الربّاني أحمد بن إدريس المغربي وكان له به مزيد اختصاص وكان غاية في العلوم تضرب إليه أكباد الإبل من جميع الجهات في حل المشكلات، وأقَرّ له بالفضل والتقدم علماء اليمن والشام، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الذي سمّاه ـ والله أعلم ـ فتح القدير، و «حدائق الزهر في ذِكْر



أعيان الدهر»[1] و «الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني»[2] و «رَوْض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان لإبراهيم بن محمد شرعان» و «عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» و «تسهيل الطلاب شرح مُلْحة الإعراب» وغيرها[3]. وكان شاعراً مُجيداً. وبينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر مكاتبات ومُشَاعرات، وقد سبق ذِكْر قصائد من شعره في ترجمته للشريف الحسين بن علي المُسَمَّى «الذهب المسبوك في سيرة سيّد الملوك» ومما كتبه إلى السيّد أحمد بن عبد الرحمٰن المذكور هذه الفريدة:

| | |
|---|---|
| كتم الحب زماناً فافتضح | وأغاض الدمع حيناً فسفح |
| طالما حمحم حتى هاجه | طائرٌ من فوق غصنٍ قد صدح |
| هاج أشواقي ولا شوق له | بأغانٍ ومعانٍ لم تصح |
| يا أحبائي أما مِنْ عطفة | يدمل الدهر بها ما قد جرح |
| ففؤادي لو يرى شخصكم | من بعيدٍ طار من فرط الفرح |
| حسبهُ في كل حالٍ وصلَكم | من جميع المُشْتَهى والمُقترح |
| ليت شعري هل ترى من وقفةٍ | بين أكناف الحِمَى تنفي الترح |
| يمنح الناظر وجهاً مشرقاً | يمسك الطرف إذا الطرف طمح |
| ويبيح السمع داراً مونقاً | من فكاهاتٍ حسانٍ ومُلَح |
| لست بالناسي عشيّات الحِمَى[4] | أبداً ما صاحب الروح الشبح |
| واجتماعاً رائقاً كُنّا به | في ضمير الليل سِرًّا لم يبح |
| في سَرورٍ بالتلاقي لم يكن | بالذي يوجد من خدر القدح |
| أَبدل الدهر بصفوٍ كَدَراً | وأراق الكأس عن صادٍ سَفَح |
| يا صفي الدين يا بدر العُلا | زيّن الله بعلياك المَدَح |

(١) خ جامع الغربية بصنعاء تحت رقم (٩٩) تاريخ، أخرى بمكتبة العقيلي.
(٢) خ جامع الغربية برقم (٤٥) تراجم، أخرى بمكتبة المؤرخ زبارة، ثالثة بجامعة الرياض.
(٣) منها في التأريخ كتاب «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» ضمنه أخبار الأمير حسين بن علي حيدرة المتوفي سنة (١٢٧١هـ) ـ خ بالمكتبة العقيلية بجيزان، أخرى جامع غربية (١٦٢) مجاميع. وله كتاب «الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين» عن سيرة الأمير عايض بن محمد وابنه محمد. خ دار الكتب المصرية (١٢٩١) وقد نشره عبد الله بن علي بن حميد. كما أن له كتاب «نزهة الظريف بذكر دولة الشريف» أكمل به حوادث «نفح العود» لشيخه العلاّمة عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي ـ خ بالمكتبة العقيلية بجيزان، أخرى جامع غربية (١٩٥) مجاميع.
(٤) **الحِمَا**: القرية التي بناها الشريف حسين في ضَمَد. بمنطقة جازان.

لَكَ ذِكْرٌ في السمٰوات سَمَا … عن تراكيب الكلام المصطلح
لستُ أشكو الدهر إلا أنه … بتملّي حُسْنِ أخلاقك شَحّ
وسلام الله يُهْدَى لكَ ما … عسعس الليل وما انشقّ الوَضَح

ثم أتبعهُ بنثرٍ فائق تركتُهُ اختصاراً، فأجابهُ سيدي أحمد بقوله:

غاية المأمول بالوصل سمح … بعد أن ظن برؤيتها وشح
فَسَرت في الكل مني نَشوة … أظهرت للقدح في بنت القدح
كَلِمٌ يحيى به الروح فمَنْ … لُطفهِ صار له الروح شبح
يُبرِىء السقم فلو داوى نسيم … الصبا وهو كما قيل لصح
لو دعِى الصخر معانيه أنثنى … مثل غصن الروض لينا ومرح
روضة غَنّى عليها طائر … القلب إذا وافت سروراً وصدح
أبرزتها فكرة صافية … ما تصَدت مشكلاً إلا اتضح
غير بِدْعٍ حَسَنٌ مني حَسَن … وإناءٍ بالذي فيه نَضح
الإمام الحَبْر من فاقَ على … جُمْلة الأقْرَان عِلْماً ورَجَح
لِسوى كسب المعالي طِرفه … لم يكن مذ كان في الدنيا طمح
جعل العلياء[1] داراً وغدَا … ساكناً فيها وعنها ما نَزح
رُزق الفتح فأضحى حافظاً … خافضاً للجهل والعِلْم مَنَح
وَحوى من كل علم غاية … دونها ذو الهِمّة العُلْيا أطّرح
لم نجد في دهرنا مَثلاً له … ومتى بالحُسن ذا الدهر سمح
يا إمام العصر يا من وَقَفت … قصّرًا عن دُرْكَ عَلْياهُ المَدَح
جاءني النظم الذي أورى لِكَابيَ … زند الفكر مني وقَدَح
لم أقل ما قُلته فيكَ سوى … بِالذي اهدَى لفكري ومَنَح
سرّني لكنه ذكّرني … زَمن الوصل سقاه المزن سح
صرت مسروراً ودمعي سائلاً … وكذا الدنيا سرورٌ وترح
وأهاج الشوق لي نحوك يا … منية الطالب للعلم الأصح
فابق سَيْفاً ناصراً سُنّة مَنْ … أظهر الدين به حتى وَضح

وتوفي صاحب الترجمة بأبي عريش ودُفن به، وكانت وفاته في عام ١٢٨٩ تسعة وثمانين ومائتين وألف وعمره نحو السبعين سنة، وأظلَمت لموته الأرض لحصول النفع العظيم به رحمه الله ونفع به آمين، وخلفَهُ ولده القاضي العلاّمة **إسماعيل بن حسن بن أحمد** كان رحمه الله على قدم أبيه من التدريس والفتوى

(١) العلياء: من قُرى منطقة نَجْرَان.



والحكم وكان له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله وفي علم الأدب ومشاركة فيما سوى ذلك، واعترته هموم في آخر عمره لكونه رُزق بناتاً وكان الغالب على أهل جهته عدم المبالاة بأهل العلم إلاّ من وفّقهُ الله فكان يضيق لذلك صدره رحمه الله، وكانت وفاته بأبي عريش عن نحو ستين سنةً في عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. وخلَفهُ ولده **القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن عبد الله** عاكش اجتمعت به في مدينة الزهراء من وادي مور فرأيته متحلياً من العلم بما هو له أهل، مُتفنناً في أنواع من الفنون، هدوي المذهب، وقد أخذ على يد والده من العلوم بحظ وافر وسعَى على قدَمه، ثم اجتمعت به ثانياً في قرية المُنيرة لمّا سار إلى الأستانة من بلد الروم، وبَعْد رجوعه تولّى القضاء في مدينة أبي عريش من طرف السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس وسِيرته فيه حَسَنه، وهو الآن على الحال المَرْضي عافاه الله آمين.

**الفقيه العلاّمة مُفتي أبي عريش يوسف بن مبارك:**

ومن علماء أبي عريش الفقيه العلاّمة المحقق يوسف بن مبارك، كان رحمه الله له اليد الطولى في الحديث والفقه والفرائض والنحو وسائر العلوم متولياً الفتوى بأبي عريش وما والاها، وله مشائخ كثيرون أجلّهم القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي العمراني. وكان إمام حلقة البخاري، وانتفع به الخاص والعام في البلاد العريشيّة وما والاها واشتهر ذكره وبَعُدَ صيته، وكاتبهُ السيّد العلاّمة المجتهد حسن صِدّيق إمام بهوبال من البلاد الهندية وأرسلَ له نسخة من تفسيره «فتح البيان» الذي جَمع فيه بين التفسير بالدراية والرواية. وقد عرَفتهُ وقَرأت على يديه مرّات عديدة لأنه كان يَفِدُ كل عامٍ إلى اليمن لمزاورة العلماء فيَصِل إلى الزّبيدية والمراوعة والحُديدة والمنصورية وزَبيد والمُنيرة فيجتمع بجهابذةٍ من علمائها وتدور بينهم المذاكرات والإفادات والأبحاث النافعة، ورأيتُه مُتحلياً بحلية السّلف من العلم والعمل والزهد والورع والتقوى والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه والتقشف في الملبس والمطعم والقُرْب والسكينة والوقَار وحُسْن الأخلاق والتواضع، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضِي في سنة عشر بعد ثلاثمائة وألف تقريباً بأبي عريش وبه دُفن وعمره نحو السبعين سنةً، وأظلَمت لموته أرجاء الأرض وأسف عليه الخاص والعام لكونه لم يخلف بَعدَهُ مثله رحمه الله ونفع به آمين، وخَلَفَهُ ابنه **محمد بن يوسف** عالم فاضل وهو القائم بالتدريس بعد أبيه في الفقه والفرائض وبإملاء البخاري أيضاً حسب العادة، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله آمين، وكذلك أخوه **عمر بن يوسف** مُتَحَلٌ بحلية أبناء جنسه وله معرفة بربع العبادة من الآته وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

### القاضي العلاّمة عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي:

ومن علماء أبي عريش القاضي العلاّمة عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي الحضرمي نِسبةً، يعود كما أفادني هو بذلك إلى أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، قال: كما وَقَفتُ على كاغِد[1] في تدريج نَسَب الشيخ العمودي المقبور بديار حضرموت في مدينة قيدون بقلم السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك لأن له ببعض الآباء مزيد اختصاص، وهو ناقل عن السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن السقاف العلوي. انتهى. ومما أفادني به أن ولادته في سنة ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف تقريباً بمدينة أبي عريش وقرأ بها القرآن وحفظ بعضه عن ظهر قلب، ثم توجّه إلى الديار اليمنية في عام خمسة عشر وثلاثمائة فوصل إلى بندر الحديدة وقرأ على مشائخ منهم الشيخ العلاّمة فرج بن محمد الحوكي، والسيد العلامة أمحمد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرّم، وغيرهم في الفقه والنحو. وأقام بالحُديدة نحو سنة ثم توجّه إلى المراوعة فأخذ عن علمائها كالسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل، والسيّد العلاّمة محمد بن طاهر بن عبد الرحمٰن[2]، والسيّد العلاّمة عبد الله جَمالي[3]، والسيّد العلاّمة حمزة بن عبد الرحمٰن[4]، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الله معوضة[5] وغيرهم وكان أكثر أخذه على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن وبهِ تخرّج فقرأ عليه في المنهاج والسبتي الرحبية وسبط المارديني والمُلحة وشرحها وقواعد الإعراب وغير ذلك، وأجاز له شيخه المذكور. وكانت مدة إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ثم رجع إلى بلد مدينة أبي عريش في عام عشرين مُفيداً ومستفيداً إلى عام أربع وعشرين خَرجَ بأهله إلى مدينة ميدي لمقتضى اقتضى خروجه فولاه السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي القضاء بميدي وخطابة جامعه فسار في القضاء سيرة حَسَنة، وهو الآن مُقيم بميدي على أحسن الأحوال مع الإفادة والاستفادة عافاه الله آمين، وعمره نحو الثلاثين سنة. ومن مشائخه السيّد العلاّمة الإمام حُجّة الله على الأنام محمد بن علي الإدريسي له عليه مقروءات وأجازة بثبت أسانيده المُسمّى بـ «العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة». ولصاحب الترجمة رسالة تتضمن الرد على شخص من أهل الإلحاد قدح في المعراج

(١) الكاغِد: القرطاس.
(٢) محمد بن طاهر الأهدل المتوفي سنة (١٣٤٧هـ).
(٣) عبد الله جمالي.
(٤) حمزة بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري الأهدل المتوفي سنة (١٣٢٩هـ).
(٥) حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل المتوفي سنة (١٣٥٢هـ).



وقد رأيتها وأثبتها لديّ فإذا هو قد نَصَر السُّنّة وردّ على صاحب البدعة أبلغ رد، فجزاه الله خيراً.

### الفقيه أحمد الحرازي:

ومن مدينة أبي عريش الفقيه الصالح أحمد الحرازي وقد وفدَ إلى مدينة ميدي وعلّم بها الصبيان ثم استدعاه السيّد الجليل الصالح يحيى بن موسى الرفاعي وجعله مؤذّناً في مسجده، وله طلب في العلم وقرأ ربع العبادة على القاضي العلاّمة عبد الله بن علي العمودي السابق ذكره قريباً، وله سلوك في طريق القوم وجَلد على مداومة الأذكار لا يفترّ عافاه الله، وهو الآن مقيم بميدي على الحال المرضي.

### الفقيه العلامة الأديب خيري زمّار:

ومن علماء بندر جازان وأدبائه الفقيه العلاّمة خيري زمّار - بزاي مفتوحة وميم مشددة آخره راء - كان رحمه الله أديباً شاعراً فصيحاً مُجيداً لم تكتحل عين الدهر في وقته بمثله في الأدب، وكان حسن المحاضرة مُجالِساً للشريف الحسين بن علي بن حيدر وكَاتِباً له إلى أن مات ثم مع أولاده من بعده. وكانت بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر مُشاعَرات ومُكاتبات، فمما كتبهُ المترجم له إلى السيّد أحمد هذه الفريدة:

يا صايم الدّهر قلبي لا تفطره ... رفقاً فشعرك بالإعراض يُشْعِره
فجد لِمُطْلق دمع بعد عسرته ... بنفحةٍ من ودادٍ منك توسره
ولا تَلُم دمعي السَفّاح ابيضه ... إذ اتّضر فالذكرى تُحسّره
قلب أحبّك من بُعْدٍ على صفة ... وقد نحاك جميعاً لا تشطره
قد خندق الحق فيهِ في المغيب وفي ... الأفكار شخصك قد أضحى يصوره
في صفقة الود لم يخسره بائعه ... وجَذوة الوجد بالغالي تشعره
وإن أتاك بِشَرّ العَذْل ذو حَسَدٍ ... ففي مودة خيري لا تخيّره
كَرّرت في قطرنا نَظْماً تتابعه ... وهو النبات فيحلو لي مكرره
مَهلاً فإنك كعبٌ في فصاحته ... ولَفْظك الرَوْض والمعنى يُزهره
وهاك رق نظام أنت مالكه ... وفي ودادك أقلامي تحرره
وإن يَلُح يا جميل الحب في غزلٍ ... قليله فالجوى عندي يكثّره
ثم الصلاة على شمس الوجود ومَن ... بالحب قد راح لب القلب يعمره
محمد المصطفى والآل ما لمعت ... بروق رامة للمُضني تذكره

فأجابه بقوله:

لا غرو إن صِرت ما أخفيه أظهرهُ ... فقد أتى ما لقلب الصَّبِّ يسحره.

وذاك نظم تعالى أن يُشَبَّه بالروض الأنيق الذي قد راق منظره

نظمٌ تود نحور الغانيات بأن ... يحل منها محل الحلي أسطره

فلو تجسّد معناه ونظم في ... سلك لأزرى اللئالي الرطب جوهره

وآفا فأسكر عقلي عند رؤيته ... ما كنت أحسب أن اللفظ يسكره

وكنت مُعْدَم دهري قَبْلَهُ، فأرى ... كنزاً نفيساً فأني اليوم موسره

وصرت سلطان في عصري ولا كذب ... فمال جازان وافاني معشره

وزال شري ووافا ما أريد فيهنّاني وقد جاء من خيري موفره

رب الفصاحة والنظم الذي غرقت ... في بحره فِكَر الكِنْدِي وأبحره

فاق الأوائل في همٍ وكيف وقد ... أتى بما لم يكن قدماً تأخره

يا من أشاد بقلبي وصفه غرفا ... والان حل بما قد كان يعمره

وافا النظام إلى الصبّ العميد بكم ... فأصبح الشوق يطويه وينشرهُ

إني لصايم دهري عن سواك وقد ... أسحرت قلبي والذكرى تعطّره

وقلت إني كعبٌ في النظام فأنت الرأس يا مَنْ سما الجوزاء مفخره

تالله معناك يا زَمّار أطربني ... وأظهرت مقلتي ما كنت أضمره

وما أشرت إلى قول العَذول نَعم ... بحر المودة لا شيء يكدره

ثم الصلاة على أعلا الورى حَسَباً ... محمد المُجْتَبى من طاب عنصره

وآله الغُر والأصحاب يَبْلُغهم ... أزكى السلام وأوفاهُ وأعطَرُه

ولما وَصَلَت إلى صاحب الترجمة أجاب بهذه القصيدة:

مُعرِّف الوجد لا شيء ينكره ... فما تعظّم منه لا تصغره

يكفيك أني فردٌ في صَبابته ... فليس يثنيه لومٌ أو يغيره

حُوْشِيت من ولهٍ في القلب أضمره ... يا بدر فيك ودمع الطرف يُظهره

يا عادل القدر أخفرت الذمام به ... والحُب لَحظَك في قلبي يُجوِّره

أحِين وجهت أشواقي إليك بعصر الشَيْب رُحت لمن يهواك تهجُره

فطرت قلبي وما أسارت منه غدًا ... لصايم الدهر بالألفاظ يُسحره

رب البيان فريد الدهر مَنْ خضعت ... لفضله حِقَب الماضي وأعصره

فرع من الدوحة العُظمى ترعرعه ... لا غرو إن فاق كل الخلق مفخره

من آل طاهر سادات الأنام فهم ... في الفضل والمجد والعليا معشره

حبار علم لو استقصى فضائلهم ... ذو منطقٍ ضاق بالتحبير دفتره

يا من أدار كؤوس النظم مترعةً ... وهكذا كل صاح منه تسكره



نَظمٌ سُبِكَت لئالىء لفظه فغَدَت ... عَقداً على أن معناه يشذره

كأنما اللفظ رقٍ أنت مالكه ... فيما تحاول تنهاه وتأمره

إن يَزِهُ لؤلؤهُ طي الرقيم فقد ... أهدى لنا طَيّب النفحات عنبرهُ(1)

تصرّف يُسْخِط الرّاضي ومعرفة ... تذوي زُهَيْراً وللنامي تحقّره

أمَا تكُنْ أنت سلطان النظام فدَع ... غيري فذلك عارٍ لا توزره

وقلتَ كعب فلا إني عدلت به ... لمّا نجبت ولا قولي يدوّره

فإن يكن فاتك المعنى فلا عجبٌ ... الدر في البحر لا يُخشى تغيّره

إني لسالم جمع الودّ أبسطه ... حاشاك تمزج ودّي أو تكسّرهُ

وما قصدت بتعريفي بلوغ مُنى ... إلا لأنك قصر الود تعمره

وهاك من مال جَازان متاجرة ... عدا لعقديه إني اليوم بندره

أحار حالي ترجو ربح مكسبها ... منكم فتنمو إذا وافا معشره

**فأجابه ثانياً:**

يتيم حُبك لِمْ بالبَيْن تقهرهُ ... وسايل الدمع في خديه تنهره

مُتَيَّمٌ فيك أخفاهُ الجوَى سقماً ... لولا الأنين لمن يأتيه يُظهرهُ

صب يواصل فيك السُهد مِنْ شغفٍ ... امن يواصل قل لي كيف تهجره

جهّزت جيش غرامي عل املك ذاك الثغر من لي وذاك الجفن يكسره

من أجله راقني برق العذيب دجّى، لولا ما راق للعينين منظره

كررت في ثغره وصفا ولا عجب ... فإنه في فمي يحلو مكرره

وعامل القد عنا مال عاذله ... جوراً ونحن على ذا اللّين نشكره

ولم يزل حاملاً للحرب آلته ... فللّحظ أبيضه والقدّ أسمره

بديع حُسْنٍ أرانا خده عجباً ... ماءٌ ترقرق في نار تسعّره

والليل من شعره المسوّد مُظلمة ... والصبح من فرقه الوضاح مُسفره

وردَفهُ مُوْسِرٌ والخَصْر في عدم ... لله مُعْدَمِه لُطفاً وموسره

حديث عشقي صحيح في محبته ... وعاذلي بان بالتزوير منكره

حُبي له لم يزل طول المدى ولمن ... كسب العُلا وطلاب المجا. متجره

رشيد أهل العُلا مأمونهم وبه ... الفضل يحي خِضَم الجود جعفره

إن شئت تُعرِب عن أهل الندا خَبراً ... فالمبتدأ هو حقاً وهو مصدره

مدير علم طويل الباع كامله ... خفيف طبع بسيط الجود أوفره

من جاءه يَلْقَ بحراً عَمّ طافحه ... جُوداً وطِيب ثناه فهو عنبره

(1) الرقيم: الكتاب المرقوم.

| | |
|---|---|
| وفي الفصاحة ما قُسّ بن ساعدة | إلاّ بليد ضعيف الفكر أحقره |
| وفي بيان المعاني ما البديع وإن | تاهت به عند أهل المجد أعصره |
| لله من جَهبذ إن فَاه منطقُهُ | أبدَى لكل بليغٍ ما يحيّره |
| يحكي نسيم الصَبا لطفاً وقد عبَرت | على مدائح روضٍ راق مزهره |
| وفي الحماسَة ما نَجْل الحُسين وإن | ارى على كل ذي قولٍ تبختره |
| فكري يقْصُر عن إخصاء مناقبه | وإن أطال أتاه ما يقصره |
| ولو دعيت بفكري كل مكتتب | وَصِرْت أنظمه مدحاً وأنثره |
| يا غائباً بَعُدَت عني مرابعه | وشخصه لا يزال القلب ينظره |
| وافَت فريدتك الغرّا التي قَصُرَا | عن درك عنصرها كَسَرى وقيصرَهُ |
| حالي بها مثلما يعقوب حين رأى | قميص يوسف إذ وافا مبشره |
| وقولكم فاتني المعنى عجبت له | ولفظكم واجبٌ عندي تدبّره |
| كعبٌ هو ابن زهير من قصائده | بانت سعاد فهل ذا القول أنكره |
| وإنما كان قولي الرأس أنت نعم | أردت هضماً لطبع النفس أقهره |
| يا أهل تلك الرُبَا طال البعاد فقد | أضنَى وجَارَ على ضعفي تَجبّره |
| فهل لصايم دهرٍ في ربوعكم | عيد وفيه لهذا البَيْن ينحره |
| ما زلت أطلب من مولاي رؤيتكم | إذ أنتم قوم مَنْ أهوَى ومعشره |
| خيري لديكم فَلِمْ لا أحنّ إلى | ذاك المقام وفي قلبي تخطره |
| ثم الصلاة على من لاح كوكبه | وآدم قط لم يوجد تصوره |
| فحمد المصطفى والآل قاطبة | مع السلام بلا حدٍ نكرره |

وبالجملة فصاحب الترجمة كان فائقاً أبناء العصر، وغُرّة في جبين ذلك الدهر. وكانت وفاته بجازان وبه دُفن رحمه الله، وخلَفهُ ولده الفاضل الأديب اللّوذعي الأريب:

### الفقيه محمد بن خيري زَمّار:

كان رحمه الله حَسَنة من حسنات الدهر، فاضلاً أديباً شاعراً مُجيداً، حَسن المحاضرة، كثير الاستحضار، يحب الأدب وأهله ويجالسهم، ولم أقف على شيء من شعره. وقد اجتمعت به في مدينة الزهراء فرأيته مُتحلّياً بحلية الأدب، حائزاً منه أعلا درجات الرتب، له من كل فن مسكة صالحة، وكانت له محبة وتشيُّع في ساداتنا الأشراف آل حيدر المُقيمين بالزهراء، مُجَالِساً لهم، وكان مقيماً بالزهراء وبها توفي ودُفن رحمه الله آمين.



### الفقيه العلامة علي بن أبكر الكديشي:

ومن قبيلة بني حسن[١] الفقيه العلاّمة الفهامة علي بن أبكر الكديشي[٢] بكاف مضمومة ودال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وشين معجمة مكسورة آخره ياء، وقد انتقل رحمه الله إلى مدينة الضّحي في عنفوان شبابه لطَلب العلم فقرأ على عدة مشائخ من علمائها منهم السيّد العلاّمة محمد بن علي القادري، والفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يعني، والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وغيرهم. ثم رحل إلى المراوعة فأخذ على علمائها كالسيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيرهم، ثم أكثر التردد إلى مدينة الزّبيدية فأخذَ على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَوّاك والسيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي حتى برعَ وصار متفنناً في عدة فنون، وكان فيه ذكاء وفهم وحِدّة طَبْع يقوم ويقعد عند المذاكرة للعلماء من حدثه، ثم أنّهُ تزوج بالضحي واتّخذها دار إقامة وولد له أولاد مباركون، وكان كثير التحصيل والطّلب للفوائد كثير التقييد لها، ونَجَب على يديه كثير من الطلبة، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب كثير التلاوة له، وما زال دائباً في تحصيل العلوم إلى أن أراد الله له الرجوع إلى بلدة في قرية تُسَمَّى درينة[٣] من بلاد بني حسن بعد أن مكث بالضحي مدة طويلة تزيد على ثلاثين سنةً، فتولّىٰ القضاء بها والمصالحة بين الناس وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، ما زال على هذا إلى أن توفاه الله بقريته المذكورة على الحال المَرْضي ودُفن بها، وخلّف ولدين صالحين هما محمد وعمر حَفِظَا القرآن عن ظهر قلب وتفقها بأبيهما. ونَجَبا لا سيّما محمد وهو الذي خَلَف والده، وهما الآن موجودان على الحال المرضي عافاهم الله.

### أمحمد بن حسن فَرَج:

ومن قبيلة بني حسن أيضاً الشيخ العلاّمة الإمام مُفْتِي بيت الفقيه ابن عُجَيْل أمحمد بن حسن فرج، وسيأتي إن شاء الله مُتَرْجَماً عند ذِكْري لعلماء بيت الفقيه.

### الفقهاء بني حَمادِي أهل عبس:

ومن بلاد عَبْس القاضي العلاّمة أحمد بن حسين حَمَادِي، انتقلَ أوائله من الهند وتوطّنوا هذه البلاد وكثروا وانتشروا في قُرَى عبس والواعظات، وكان المُتَرَجم له

---

(١) بني حسن قبيلة تسكن في الشمال الغربي من مدينة عَبْس ومن أعمالها.
(٢) لهم هناك قرية تحمل اسمهم يُقال لها: بني كُديش.
(٣) درينة: قريتان من مديرية عَبْس، درينة العليا والسفلى.

بقرية الرنف - براء مفتوحة مشددة ونون وآخره فاء - من بلاد عبس[1]، أقام بها متولياً نيابة القضاء بها وكان عالماً فاضلاً له من كل علم مسكة صالحة، وانتفع به الناس في تلك الجهة انتفاعاً عظيماً، ولم أعرف كمال سيرته لبعد الديار.

ومنهم ابن أخيه الفقيه الفاضل إبراهيم بن محمد بن حسين، وفدَ إلى مدينة الزيدية في عام أربعة بعد ثلاثمائة وقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي في جملة من كتب الحديث والفقه والنحو والفرائض حتى نجب وصار مشاركاً، وكان يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مُديماً لتلاوته. وكانت وفاته في عام ١٣٠٧ سبعة بعد ثلاثمائة وألف في شهر جمادي الآخر بسبب الجدري في مدينة الزَّيدية ودُفن بها في أيام الطّلب رحمه الله آمين.

**الفقيه العلاّمة هادي بن عزيز:**

ومن بلاد أَسْلَم[2] الفقيه العلاّمة هادي بن عزيز، رحلَ لطلب العلم فقرأ على الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جرنة في قرية الخَرَابة[3]، وعلى القاضي العلاّمة خالد بن علي البهكلي بمدينة الزهراء، وعلى السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك مُفتي الزَّيدية. ووصلَ إلى المراوعة فأخذَ على علمائها، وكان رحمه الله حريصاً على التحصيل وعلى تقييد ما وقف عليه من الفرائد الشوارد، وانتقلَ من أَسْلَم إلى الواعظات وأقام بجبل معلق[4] منها وتولّى القضاء بها مدة حياته وانتفع به الناس في بلد الواعظات في حال دينهم ودنياهم. وكان ذا دين رصين وورع وعفة وحُسْن أخلاق وسيرة مرضية، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله ودُفن بمقبرةٍ غربي جبل معلق، وخلف من الولد ثلاثة: عزيز ومحمد باري ومحمد زَوّاك، ثلاثتهم قرأوا القرآن على والدهم قراءة ضابطة مع حُسن الاستقامة والمواظبة على الوظائف الدينية، ثم رجع عزيز ومحمد باري بعد وفاة والدهم وأخيهم محمد زوّاك إلى بلدهم أسْلَم فأقاما بها على الحال المَرْضي، وكان قَبْل ذلك رَحَلَ محمد باري إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فهاجَر بها مدةً تزيد على خمسة أعوام بجدٍ واجتهاد فقرأ على

(١) يقال لها: رنف الذباب، وقد صارت لهم قرية بجوارها يقال لها: دير حميدي. وهما من قرى مركز بني حسن، بمديرية عَبْس وأعمال محافظة حَجّة.
(٢) أَسْلَم: جبل في شمال غرب حَجّة بالحدود مع عَبْس في تهامة.
(٣) الخرابة: من قرى الواعظات بمديرية الزُهرة، وانظر ترجمة العلامة إبراهيم جرنة في المادة القادمة قريباً بعنوان: الفقهاء بنو جرنة. ولهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دير جرنة» من قرى ربع الشام، بمديرية الزهرة.
(٤) جبل معلق: في شرقي الزهرة.



شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في عدة من كتب الحديث والفقه والنحو كالعمدة وبلوغ المرام في الحديث ومتن أبي شجاع وشرحه لابن قاسم ومتن الزبد ومعظم شرحه للفشني ومتن الرحبية في الفرائض ومتن الآجرومية وشرحه للأزهري، مع حرصه وصدق نيته ورغبته الزائدة على تحصيل الفوائد ومواظَبة على تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، ثم عاد إلى أَسْلَم وهو مقيم بها الآن على خير من ربه.

**الفقهاء بنو أبي قحم:**

ومن بني نشر[1] الفقهاء بنو أبي القحم[2] وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وكرم وسيادة ورئاسة في قبيلة بني نشر قائمون بالمصالحة بينهم وبأمورهم الدينية، فمنهم الفقيه عيسى بن حسن أبو قحم كان رحمه الله عالماً فاضلاً رحلَ إلى المراوعة والضحي وأبي عريش فأخذَ عن علمائها ونَجب لا سيّما في الفرائض، ومن مشائخه الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جرنة وغيره، وجمَع عدةً من الكتب الفقهية فحَصلَ به الانتفاع في تلك الجهة فكان بمنزلة المُعْتَقد فيهم لمصالحته بينهم وقيامه بوظائفهم الدينية وانعقادهم له ونفوذ كلمته عندهم، ما زال على هذا الحال إلى أن توفاه الله أظنُه في شهر شعبان عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف. ثم خلَفَهُ ولده يحيى بن عيسى أبو قحم نِعْم الرجلِ الصالح الفالح قام بالمصالحة بعد والده فنفذَت كلمته عندهم وانقادوا له، وقد وَفَدْتُ إليه ثم إلى أولاده من بعده مرّات فرأيته كأولاده على غايةٍ من حُسْن الاستقامة والقُرْب واللّطافة وحُسْن الأخلاق والكرم الواسع ومقابلة الضيف بالإكرام وطلاقة الوجه والمؤانسة والبشاشة، وكان رحمه الله ذا دين رصين ومواظبة على إقامة الجمعة والجماعة في المسجد في الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها بحضور كبيرهم وصغيرهم بحيث أنه إذا حضر أول الوقت لا يبقَى منهم أحد إلاّ حضر المسجد للصلاة، ولمّا حَجّ إلى بيت الله الحرام لأداء حجّة الإسلام امتدحته بهذه القصيدة عند رجوعه مُهنياً له بالحج:

سرَى الركب مشتاقاً لتلك المشاعر ... فهيّج أشجاني وأزعج خاطري
وغادرني ألف السُّهاد مولّهاً ... مُقيماً مع الأشجان في سفح حاجرِ
ألا أيها الركب المُجِدّ ترفقاً ... بمن قد غدا مُضنىً بسفح المحاجر
وخلّفه عنكم معاذير قد غدا ... بها مُفْصِحاً واللّهُ ليس بعاذرِ

(١) بني نَشْر: من قبائل تهامة في منطقة كِعَيْدِنة من أعمال محافظة حجة.
(٢) إليهم تُنسب قريتي: دَيْر القحم الشرقي، والقحم الغربي، من قرى مركز المهادلة بمديرية القناوص - محافظة الحُديدة.

أليس أتى في آل عِمران آيةً ... قَضَت بوجوب الحجّ من كل قادرِ

أليس أتى في سورة الحج آيةً ... فجاءوا رجالاً بل على كل ضامرِ

وأذّن إبراهيم بالحج فاغتدى ... إليه مُجيباً كل بادٍ وحاضرِ

فمنهم عماد الدين يحيى أخو التُقى ... عكوفٌ على الطاعات صافي السرائرِ

دعاهُ إلى تلك المشاعر ربه ... فلبّى سريعاً غير وانٍ وضاجرِ

وفاز بغفران الإلٰه له فقد ... توجّه محفوظاً إلى خير غافرِ

إلى مهبط الوحي المُعظَّم والتُقى ... وحط لأثقال الذنوب الغوابرِ

أفيض عليه النور عند إفاضةٍ ... ومن عَرَفاتٍ حاز أسْنى المفاخرِ

وبالسعي بين المَرْوَتين صَفَت له ... قلوبٌ ونال الأمن من كل غادرِ

وقد عَمُرَت منه القُوى عند عُمْرَةٍ ... وأُكْرِم بالتقوى ونور البصائرِ

بِذا نال من مولاه غاية قصده ... وأضحى قرير العين بين العشائرِ

له خُلُقٌ كالراح يَحْكي لطافةً ... شمائلهُ تزهو لعين النواظرِ

جوادٌ تحاكيه البحار سماحةً ... وكالقَطْر يَهْمي والسحاب المواطرِ

فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة ... وحاز جميع المُكْرمات الطواهرِ

وعاد كعَوْد البدر في غَسَق الدُجا ... وقد عملِ النسكين عودة شاكرِ

أهنيك والأحباب إذ بَلَغوا المُنى ... ونالوا الرضى من كل تلك المشاعرِ

ولا تَنْسَوْا أحبابكم من دُعائكم ... بخيرات هذي الدار واليوم الآخرِ

وَصَلّ إلهي كل آنٍ ولحظةٍ ... على مَنْ أتى بالمعجزات الظواهرِ

وآلٍ وأصحابٍ كذا كل تابعٍ ... لهم بالتُقى أهل العلوم الزواخرِ

وعقب رجوعه من الحج مرض من البطن نحو شهرين ثم توفى في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ مبطوناً شهيداً موفقاً حميداً، وخلّف أولاداً صالحين قارئين للقرآن مواظبين على تلاوته، وقاموا بجميع ما قام به أبوهم من القيام بوظائف الدين الكريم وإكرام الضيف مع اللطافة وسلامة الصدر وحُسن الاستقامة والملازمة لمروئة مثلهم.

وقد هاجر يحيى بن يحيى - منهم - إلى مدينة الزبيدية لطلب العلم فَقَرأ على شيخنا السيّد العلّامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في عدة من كتب الحديث والفقه والنحو بفهم ثاقب وجودة إدراك، ثم عاد إلى بلدة قائماً بأحكام الشريعة المُطهّرة بين الناس وإذا خفي عليه حُكم راجعَ فيه شيخنا المُشار إليه، ثم توجّه إلى بيت الله الحرام لأداء حَجّة الإسلام وبعد رجوعه من الحج ولاّه السيّد العلامة محمد بن إدريس نيابة القضاء في بلده فقام بذلك أحسن قيام، وهو الآن مقيم بذلك على الحال المَرْضِي عافاه الله، وعمره نحو الثلاثين سنة.

ومن بني أبي قحم: أحمد بن محمد المُلقّب عِجَار، وفدَ إلى مدينة الزَبيدية فقرأ



على يد شيخنا المذكور في الفقه والنحو والفرائض وأدركَ في ذلك لذكائه وحُسن فهمه، ثم عاد إلى بلده وهو الآن موجود على الحال المَرْضِي وعمره نحو الثلاثين عافاه الله.

الفقهاء بنو المرّي:

ومن هذه الجهة الفقيه الصالح حسين المرّي من الفقهاء بني المرّي، وهم جماعة أهل خير وفضل وصلاح يسكنون حازة الواعظات، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن الناحية المشائخ الصوفية بنو مُرّة مسكنهم النويدرة - تصغير نادرة - وبعضهم بنواحي مَوْر بموضع يُسَمّى الحَزَر - بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء - أوّلهم الشيخ الكبير أحمد بن أبي بكر بن مُرّة يُحكى أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا أحمد أنت خُلِقت من عضدي أو كما قال، توفي بالحَزَر وقبره بها يُزار، ثم ذكرَ له أولاداً مشهورين بالصلاح والكرامات، وذكَرَهُم أيضاً الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن مُرّة - بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها هاء تأنيث - كان شيخاً كبير القدر مشهوراً بالصلاح كثير الكرامات يُحكى عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أحمد إنما خُلِقت من عضدي أو كما قال. وكان مسكنه حازة القائد من شرقي مور، وكانت وفاته بقرية الحَزَر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، وقبره هنالك من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وله ذرية مباركون مشهورون بالخير والصلاح يُعرفون ببني مُرّة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً رحمه الله تعالى آمين. انتهى.

وقد اجتمعت بصاحب الترجمة في قرية الفقهاء بني أبي قحم المذكورين قريباً وكان خطيب جامعهم فرأيته ذا دِين رصين متحلياً بحلية السلف حافظاً للقرآن العظيم مُرَاقِباً لمولاه مُعرِضاً عمّا سواه، متقشفاً في المطعم والملبس، كثير الخشوع، سريع الدِمعة عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وكان يخطب في الجامع المذكور بدون تكلف، وعمره نحو التسعين مُتَمّتعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة، ولمّا كان آخر حجّة حَجّها من طريق البر توفي قافلاً في أثناء الطريق رحمه الله آمين. وأظن أن دير مُرّة الكائن الآن بالزعلية منسوب إليهم.

الفقهاء بنو جَرنَّه:

ومن بلد الواعظات الفقهاء بن جَرنَّه بجيم وراء ونون مشددة مفتوحات آخره هاء(١). الفقيه العلّامة الولي الكامل إبراهيم بن علي جرنّه، وَفدَ إلى زَبيد لطلب العلم

(١) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دَيْر جرنَة» من قُرى مديري الزُهرة، كما سكن البعض قرية=

فأخذ على جُلّة من علمائها في عدة فنون كشيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، ثم وفدَ إلى صنعاء فقرأ بها العلوم الآلية فقط إذ هو شافعي المذهب وعلماء صنعاء غالبهم بل كلهم على مذهب الهدوية، ولمّا رجع من صنعاء إلى بلده استصحب معه أحد علمائها من بني جَحَاف[1] فمكث لديه في قرية الخرابة يقرأ عليه، وكان صاحب الترجمة فقيهاً فاضلاً فَرَضياً مشاركاً في أكثر العلوم صالحاً له كرامات ومكاشفات لم يحضرني الآن منها شيء. وبالجملة فكان رُكناً عظيماً في بلاد الواعظات يُعْتَمد عليه في الأمور الدِّينية والدنيوية لا سيّما الفرائض والأقضية وانتفع به الناس نفعاً عظيماً، وكان على جانب عظيم من الورع والعفة والديانة. وكانت وفاته في عُشر الثمانين بعد المائتين والألف، وسُمِعَ يوم موته ـ وقت صلاة الظهر ـ هدّة عظيمة وانقضّ بالليل كوكب عظيم.

ومنهم الفقيهان الفاضلان الصالحان سليمان بن علي جَرَنّه ومساوي ابن.... جَرَنّه[2] قرءا على الفقيه العلاّمة إبراهيم بن علي جَرَنّه المذكور على القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد العواجي في المختصرات، ثم رحلا إلى أبي عريش فأخذا على الفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف بن المبارك، ثم وفدَا إلى المراوعة فقرءَا على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وذلك في عدة من الفنون كالفقه والنحو والفرائض، وحَفِظَ الفقيه مساوَى «الإرشاد» في الفقه لابن المُقري عن ظهر قلب وكان فقيهاً نحوياً، وكان سليمان فقيهاً فرضياً. وكانت بلد الواعظات في مدتهما عامرة بالعلم وتنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بالوظائف الدينية، وقد عرَفت منهما الفقيه مساوَى فرأيتهُ ذا دين رصين، كثير الصمت، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب، تالياً له آناء الليل والنهار، سليم الصدر، حَسَن الاستقامة. وقد تُوفيَا رحمهما الله بمحل سكناهما قرية الخرابة من بلد الواعظات ودُفِنَا بها.

ومنهم الفقيه العلاّمة محمد مغربي هاجرَ إلى زَبيد لطلب العلم فقرأ على علمائها كالسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُدَيْمي وبه تخرّج، ومكث بها مدة طويلة فأدرك عدة من الفنون ثم عاد إلى قرية الخرابة مُفيداً مُستفيداً إلى أن مات

= الخرابة الواقعة في نفس المنطقة ذاتها بحسب ما سبق إيضاحه قريباً.

(1) بنو جَحَاف: من أعيان جبل حبور، ينحدرون من سلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القسم بن علي العياني أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

(2) فراغ بالأصل.



بها. وكذلك أخوه إبراهيم مغربي مَكث بالمراوعة يطلب العلم فقرأ ما لا بد له منه مما يَصْلُح به الدين، وقد توفي رحمه الله، ولهم قرابة موجودون الآن بالقرية المذكورة على خير من ربهم ولكنهم خليّون عن العلم فالله المُستعان.

## الفقهاء بنو الحجّاجي

ومن الواعظات الفقهاء بنو الحجّاجي المنتسبون إلى جدهم الولي الكبير والعَلَم الشهير عيسى بن حجّاج، ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وستأتي عبارته في كلام شيخنا، وترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» وسألخصها هنا فأقول إنّهُ قال: أبو محمد عيسى بن حجاج العامري نِسْبَةً إلى بني عامر، قوم يسكنون موضعاً من الجبال شرقي قرية الرَّغْد[1] المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد الرُدَيْني، وكان الشيخ عيسَى المذكور من كبار أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وكان صاحب أحوال وأقوال وتربية وعِلْم غزير من علوم القوم، وله في ذلك كلام حَسن مدوّن متداول من ذلك قوله: بسم الله نقول وبالله التوفيق أن من أدّب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدّب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[2]، ومن أدّب روحه بنظره إلى المولى كان من المولّهين، ومن أدّب سِر السّر في رياض الرِضى كان من المُقرّبين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين، فحينئذ يجتني ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللطف بلا زمان ولا مكان ولا عِلّة وذلك عند اللاهوت البريء عن الناسوت أزلاً وأبداً، عَلِم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكن الأجر فينا وعصَمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجداننا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله وبه التوفيق.

وكلامه في هذا المعنى كثير، وكله على هذا الأسلوب نفع الله به. ويُروَى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء فقال له بعض أصحابه: يا سيدي لو شربت شيئاً من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك، فقال: لقد عزمت على ذلك مراراً لا يمنعني إلاّ أني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقداً فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته عليه من الامتثال. يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم آمين.

ويُروَى، أنه دخل عليه بعض الفقهاء فرأى جماعة من أصحابه يُقبّلون يده ورأسه

(1) الرَّغد: بالفتح، قرية في وادي مَوْر، وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفي سنة (٨٢٧هـ) كان قد ابتناها كزاوية علم فصارت قرية كبيرة.

(2) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ ما هذا التقبيل الذي ليس بِسُنَّة؟ فقال له: يا فقيه العبد المؤمن ريحانة الله في أرضه، ولا بأس بشم الريحان عند الدخول وعند الخروج. وكانت وفاة الشيخ عيسى المذكور سنة أربع وستين وستمائة بمدينة بيت حسين[1] وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك نفع الله به، وخلفَهُ ولده محمد وكان عابداً ناسكاً خيِّراً صالحاً، سَلَكَ طريقة أبيه إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وله هنالك ذُرية أخيار صالحون، وسيأتي ذِكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. انتهى.

فالفقهاء المذكورون هم ذُرِّيته، وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وصلاح وفلاح يسكنون بقرية الرفيع ـ ضد الوضيع ـ من بلد الواعظات[2] ومنهم جماعة يسكنون مدينة الزَّبيدية ومنها انتقل المذكورون إلى بلد الواعظات، فالمُنْتَقِل منهم الفقيهان الصالحان **محمد بن هادي الحجاجي** وأخوه **أبكر بن هادي الحجاجي** وسبب انتقالهما الطَّلَب لهما من مشائخ الواعظات للقيام بالوظائف الدينية والدنيوية وإجراء الأحكام الشرعية. فأمّا أبكر بن هادي فتولّى القضاء ببلد الواعظات وسار فيه سيرة حَسَنة، وأمّا محمد بن هادي فكان رجلاً صالحاً موصوفاً بالإجتهاد والاستقامة في الدين، قوّاماً بالليل، صوّاماً بالنهار، ما زالا على حالهما هذا إلى أن ماتا ودُفنا بقرية الرفيع وخلّفا ذُرِّية صالحة، فمن ذُرِّية محمد هادي: علي بحر وعبد الهادي، فعلي بحر له ستة أولاد: أفقههم قاسم بن علي بحر تفقّه على يد السيِّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وإخوانه هم: عمر وهادي وأحمد وعبد الهادي ومحمد أبناء علي بحر، وكلهم صالحون على خير من ربهم. وأمّا عبد الهادي بن محمد فمن أولاده: محمد وأمحمد، فأما محمد فتفقّه بالسيد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ومن ذريته: أحمد بن محمد، وله ولدان غيره. وأمّا أمحمد فخلف ستة نفر موجودين كلهم على خير من ربهم. فهؤلاء ذُرِّيَّة محمد بن هادي.

**بنو المشلا:**

فَرْع: وأمّا أبكر بن هادي ـ أخو محمد بن هادي ـ فمن ذريته الفقيه الصالح أحمد بن أبكر الملقب مشلا، سكن ببيت أبي الخَلّ[3] وكان عالماً فاضلاً صالحاً حَسَن الاستقامة ذا دين رصين وتواضع وسلامة قلب وسيرة حسنة وأخلاق

(1) بيت حسين: قرية من مديرية اللُّحية بجوار جبل الملح.
(2) الرفيع: قرية من مديرية الزهرة بجوار بلدة القنبور.
(3) بني الخَلّ: من قرى وادي مَوْر، بمديرية اللُّحية.



مُستحسنة، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفي بالقرية المذكورة وبها دفن رحمه الله، وخلّف ولداً صالحاً اسمه موسى سيأتي ذكره في كلام شيخنا، وعشيرتهم إلى الآن مقيمون بالزيدية على الحال المرضي ولأحمد بن أبكر أخوان هما: عبد الرحمٰن وهادي ابنَا أبكر ولهم ذرية بقرية الرفيع موجودون مشهورون عافاهم الله آمين.

وقد كتب شيخنا السيِّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بأيديهم ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد العالم الذي وُرِّثت الفضائل بعده، تشمل آله وصحبه وحزبه وجنده، وبعد، فمن أهل الصلاح والفلاح القائمين على جادة التقى والهدى الفقهاء **بنو الحجاجي** المنتسبون إلى جدهم أبي محمد عيسى بن حَجّاج الذي هو من أعيان أولياء الخطّة التهامية اليمنية، المترجم له السيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل بقوله أنّه من أعيان الصوفية. ومرّ إلى أن قال: فأمّا ابن حجّاج فهو أبو محمد عيسى بن حجاج الغيثي ـ نسبةً إلى بني عامر ـ إلى أن قال: كان الشيخ من أعيان مشائخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة وكان يطلع الجبل إلى أهله وبلاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد ومات بها وقبره مشهور يُزار ويتبرك به، فكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة وقبره وقبور ذريته في يماني المسجد المنسوب إليه. وذكَر له كرامات خارقة وعبارات فائقة، ثم بعد ذلك ذكَر أولاده فقال: ومن أعيان أهل البلد المشائخ بنو حجّاج، وقد تقدّم ذِكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد وهو الشيخ محمد بن عيسى، نَصَّبه والده وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله من الأولاد ستة. والمنصوب من أولاده: أبو بكر بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بآداب الشريعة، ظاهراً وباطناً. صاحب أحوال وكرامات كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السنّ تأدُباً معهم وإلاّ فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح وهو في ذلك من جملة الفقهاء.

وذَكَر له كرامات وخوارق للعادات واشتغالاً بعلم الظاهر والباطن. وما زالوا يتناسلون على علمٍ وتُقًى وهُدًى وطريقة مَرْضيّة قديماً وحديثاً، فممن عُرِف بالعلم منهم الفقيه أبكر هادي، والفقيه محمد هادي، والفقيه قاسم هادي في الزيدية، وكان الفقيه قاسم ـ فيما سَبَق ـ خطيباً في جامع الزيدية حسبما سمعنا من الأوائل

ومِمن عُرِف منهم بالفضل والمعرفة والصلاح والزهد الفقيه محمد بن عبد الله، مبروكٌ وقع النفع به في تلك الجهة والإصلاح والمخارجة بين الناس على صدق ونزاهة كاملة. ومنهم الفقيه علي بحر، لُقِّب بهذا اللقب: البحر وصاروا يُعرفون به ويُسمَّون بـ بني البحر وهو ذو صلاح وعبادة وتديّن، وإلى الآن نَسلهم باقٍ في جهة الواعظات بقريتهم المُسَمَّاة بـ الرفيع[1]. على خيرٍ من ربهم مِن تحصيل العلم وطلبه وملازمة التلاوة والعبادة على الطريق المستقيم، فالمتقدم في قرية الرفيع الفقيه العالم الصالح الفاضل قاسم بن هادي وأقاربه: الفقيه أمحمد عبده، والفقيه أحمد بن محمد، وأبناء عمهم وأولادهم، على هُدًى من الله. وفي بيت أبـي الخل: الفقيه الفاضل موسَى بن أحمد بن أبكر، على طريقة سلفه ممن يستحق الذِكر زاد الله فيهم ونفع بهم.

وهم مُعامَلون فيما سَبَقَ من عرب البلاد من عَبْس إلى الجربحية بالناموس والاحترام وعدم الدخول فيما يَدْخُل فيه العَوام من جَهل العرب من الحمية والعصبية، بل هم فقهاء محترمون لا سيّما في بلد صلّيل المقبور فيها جدهم والمشهور فيها قَدْرَهم واحترامهم، وكذلك الواعظات وسائر قبائل العرب، فهم مُستَحقون للاحترام وأهلٌ له على سلامة عرضهم من الدخول في شيء ينكر ومستحقون لذلك، وأهل لِمَا هنالك. فعلى من سمع بهذا أو طُلِبَ منه إقراره ومعاملتهم به من المناصب والأعيان والمشائخ والعُقّال فيجرَون على عادتهم فالجَري على العادات من الأمور المُستحسنة. وقد ترجم الإمام البخاري باب إجراء أهل الأمصار على عاداتهم، وذكَر آثاراً لذلك، فمن عرض عليه هذا وأجراهم وعاملهم على عاداتهم السابقة واللاحقة أجرَى الله عليه عوائد البركات، وذلك معدود من إكرام الكرام: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه[2]. ومن المعاونَة على البّر والتقوى إكرام أهل التقوى قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[3] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. انتهى ما كتبه شيخنا عافاه الله آمين.

(١) الرفيع: قرية من مركز ربع الوسط، بمديرية الزهرة.
(٢) حديث ضعيف، حَكم عليه ابن حجر والعراقي بالوضع.
(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).





## القُضاة بنو العواجي:

ومن أهـل الجهة القُضاة بنو العواجي قيل أن جدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، وهم أهل بيت علم وفضل ورئاسة وشجاعة وكرم، والأسديون أصلهم من مدينة أبـي عريش حكميون وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن نواحي جازان قرية تُعرَف بأبـي عريش فيها بنو الأسدي المشائخ الصوفية من ولد أسد بن عامر جد الفقهاء العامريين الآتي ذكرهم على ما ذكَر لي بعضهم، والأسديون كثيرون في تلك الناحية ومنهم جماعة متفرقون في اليمن، وجدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي خرج من بلاد قومه إلى جازان ثم إلى زَبيد فصحب مشائخ العصر ثم حج ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذَ منه يد التصوف، وعنه أخذ جَمْع من أهلِ اليمن خرقة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وأمّا جدهم محمد بن علي الأسدي فأخذَ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبـي بكر الحكمي. وفي ذُرِّيَّته الصوفيّة والفقهاء منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي وُلّي القضـاء مدةً وتوفي سنة سبع وثمـانين وسبعمائة، وهـم القُضاة بها الآن ولا أعلم تفاصيل أحوال أعيانهم. انتهى. وقوله: الآتي ذكرهم يُشير به إلى قوله بَعْد: وفي حرض أيضاً الفقهاء بنو عامر الحكميون وهم بيت كبير غالبهم حُفّاظ القرآن ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون للختم بعد الصبح والظهر، منهم أبو الحسن علي بن عبد الله، تَفقّه بابن الهرمل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. اهـ.

وقد ترجم أيضاً جَدّهم المذكور الإمام الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي ـ بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال المُهملتين ـ أصلهُ من قوم يُقال لهم آل خلّاد يسكنون ناحية جازان، فخرجَ منهم إلى مدينة زَبيد وصحب الشيخ الصيّاد والشيخ علي الحداد والشيخ علي بن أفلح، وكانوا يجتمعون على عبادة الله تعالى فلمّا ظهر أمْر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذِكْره باليمن وصلَ الخبر بأنه حاج في تلك السنة خرجَ الشيخ عبد الله حاجاً قاصداً مواجهته، فوافاه بعرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي، وكان قد أخذَها من ابن الحداد قبل هذا كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم دخل الشيخ عبد الله بلاد الروم المسلمين وأقام بها مدة طويلة وله هنالك زاوية وتلامذة ومآثر، ثم رجع إلى اليمن واستوطن موضعاً يُقال له الحَدِيَّة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين

وفتح المُثنّاة من تحت المشددة[1] وكان يُسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعُمِّر عُمراً طويلاً حتى جاوز المائة بل يُقال أنه عُمِّر مائة وثمانين سنة منها ستون في السياحة ودخل في أثنائها بلاد الروم، وستون كان يحج بالناس من اليمن إلى مكة وستون أقام فيها بموضعه، وكان منه ما كان من ظهور الكرامات وتواتر البركات، وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة عشرين وستمائة وقبره بها مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله بها ذرّية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد بنته واسمها جميلة على ما ذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أولهم الشيخ عبد الله بن يوسف بن علي المعروف بالصامت، عُرِف بذلك لكثرة صمته، كان من كبار الصالحين وكان جده علي ـ المذكور ـ قد صحب الشيخ عبد الله الأسدي صحبة تامة فزوّج ابنه يوسف بابنة الشيخ المذكور فأولدها عبد الله الصامت المذكور فخَلَف جدّه في الموضع، ويقال: أن جدهم علياً المذكور كان قريباً للشيخ عبد الله، وقيل بل كان غريباً من أهل مَوْزَع[2] صَحِب الشيخ عبد الله وانتفع به والله أعلم أي ذلك كان، وأمّا أولاده لِصُلْبِهِ فهم في بلدهم جازان ولهم هنالك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح، وممن صحب الشيخ عبد الله وانتفع به ولده الشيخ محمد وهو جد الأسديين الذين بجازان، والشيخ الشريف يوسف هو جد الأسديين الذين بالحدية كما تقدم، وممن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية الوادي سُرْدُد وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين. انتهى، إذا عَلِمت هذا فقد انتشرت ذريتهم الآن وتفرّقوا في وادي مور وبندر اللُّحيّة وبندر الحُديدة وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وزَبيد وغيرها، فمنهم في الوادي مور:

### القاضي العلاّمة علي بن الحسن العواجي:

القاضي العلاّمة الإمام علي بن الحسن العواجي، وقد ترجمه القاضي العلاّمة الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: القاضي العلاّمة المحقق علي بن الحسن العواجي، هو فائق في جميع صفات الكمال جامع بين العلم والعمل والرئاسة والكياسة، قائم بأعمال الدنيا والآخرة أتم قيام، وهو حال تحرير هذه الأحرف حاكم ببندر اللُّحيّة، وكنت رأيته قبل عزمه إلى هنالك عند وصوله إلى حضرة الخلافة ولم أجتمع به لكوني تلك الأيام إلى الصِّغَر أقرب، وهو جميل الصورة تام الخلقة بهي

(١) لم يحدد المؤلف مكان هذا الموضع. وهناك منطقتان معروفتان باسم الحدية ـ بكسر الحاء وليس بالفتح ـ أحدهما في جبل ريمة وهي عاصمة مديرية الجعفرية، والأخرى في بني عريف من وصاب السافل.

(٢) مَوْزَع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المَخا، وهو مديرية من أعمال محافظة تعز.



الشكل حَسن الهيئة، يَستَدِلّ من رآه بذاته على جميل صفاته وجليل سماته وكمال معرفته، ولعله قد قارب الستين من عمره. وولده العلاّمة عِزّ الكمال محمد بن علي بن الحسن العواجي هو ممن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عني في الفقه والنحو وأجزت له إجازةً عامة في جميع ما يجوز لي روايته، وهو الآن ساكن عند والده في بندر اللُّحية، ولعله قد قارب الثلاثين، ومات هذا ووالده المذكور قبله بعد وقوع الإضطراب في تهامة وقيام الشريف حمود بها. اهـ. وممن ترجمه أيضاً القاضي العلاّمة الحسن بن أحمد الضمدي المُلقّب بعاكش في «ذيل نفح العود» عقب ذِكْر وفاته فقال: وفي شهر محرم منها ـ أي من سنة أربعة وعشرين بعد المائتين والألف ـ توفي القاضي العلاّمة الكبير النحرير أبو محمد علي بن حسن بن محمد العواجي قاضي بندر اللحية، وكان إماماً في العلوم فذاً ذكياً في الفهوم، له اليد الطولي في فروع الفقه وعلم النحو والبيان وأصول الفقه، وكان في أصول الدين نسيج وحده وفريد عصره، لم يبقَ في أيامه من يُعَلِّم هذا الفن مثله لا في صنعاء ولا غيرها، وكان لطيف المزاج له شِعْر أرق من تغريد الحمائم، وألطف من هبّات النسائم. أَخَذَ العلم عن مشائخ كبار وأَخذَ عنه كثير من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه، وقد استوفيت ترجمته فيما وضعته من تراجم أعيان القرن الثالث عشر[1] وأثنيتُ عليه بما هوَ حقيق بأكثر منه لا سيّما الوَرع الذي قَلّ أن يتحلّى به غيره من القضاة رحمه الله تعالى وأكرم منزلته آمين. انتهى. ومنهم:

### القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد العواجي:

القاضي العلاّمة عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نجم الدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله العواجي، رحلَ إلى مدينة زَبيد فأخذَ عن القاضي العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن علي العَمْراني في علوم الآلة كالنهجة المرضية شرح الألفية للسيوطي وغيرها، ثم أعادهُ على شيخه الإمام علي بن أحمد بن الزين المزجاجي، ومما قرأه على العمراني: المطلع شرح ايساغوجي في المنطق ثم أعاده على شيخه الإمام أحمد بن محمد ناصر و «إرشاد المبتدى الناسك لتفهُّم لاميّة ابن مالك» للشيخ محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي ثم أعاده إلى نسخة علي بن أحمد المزجاجي، وقرأ أيضاً على شيخه العلاّمة محمد بن أحمد سُهيل مؤلّفاً له في علم القوافي، وهؤلاء كلهم من علماء زَبيد نفع الله بهم. ثم وفدَ إلى صنعاء فقرأ بها في مذهب الهدوية وحَفِظ «الأزهار» عن ظهر قلب، فصار مُحققاً في عدة من الفنون، وكان فطناً ذكياً ذا همّة عالية، نحوياً، فرضياً، له معرفة تامة بالحساب لا سيما في المناسخات

(١) البدر الطالع (١/ ٣٢٤)، دار المعرفة ـ بيروت.

فإنه كان يحسبها بذهنه بسرعة بدون ضرب لحساب الهندي لشدة ذكائه وحفظه وسرعة إدراكه. وتولّى القضاء في مدينة الزهراء، فسار فيه سيرة حسنة مع الورع والعفة وإجراء الأحكام الشرعيّة على وجهها، والصدع بالحق بدون محاباة أحد، وكان يُدَرِّس ونَجَب على يديه كثير من الطلبة، واكتسبَ أراضٍ كثيرةً في الوادي مَوْر وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها. وكان ذا دين رصين وصيانةٍ، ملازماً لمروءة مثله. وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله بمدينة الزهراء ودُفن بها رحمه الله، وخلّف ولداً اسمه أحمد، وصلَ إلى مدينة الزبيدية فقرأ القرآن وحفظه وتَفقّه فيه المختصرات ثم رجع إلى الزهراء، ولقِلّة حظه في الدنيا باع تلك الأرض التي اكتسبها والده كلها حتى صار لا يملك القوْت الضروري، فصَبَر صبراً جميلاً وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين. ومنهم.

**القاضي الأديب أحمد بن أحمد حباجر العواجي:**

القاضي العلاّمة الأديب أحمد بن أحمد العواجي المُلَقّب حباجر - بحاءٍ مهملة وباء موحدة وجيم ثم راء - كان رحمه الله فائقاً في الأدب على أبناء العصر، وغرّةً في جبين الدهر، ومشاركاً في غيره من الفنون. ذا فطنة وذكاء وحُسْن محاضرة وسرعة استحضار، لطيف الشمائل لا يمل مُجَالِسَهُ حديثه، كثير الحفظ للطيف الأشْعار وجيّدها لا سيما شواهد الحال، وتولّى القضاء مرّات عديدة في مدينة الزهراء وبندر اللُحيّة. جيّد التعبير في كتابة الوثائق والمراقيم، وله شِعر جيد لطيف لو جُمع لبلغ مجلداً كاملاً ولم أقف منه إلا على المرثيّة التي مَرّت في ترجمة السيّد العلاّمة أحمد بن محمد الزَوّاك أو على القصيدة التي امتَدح بها السيّد العلاّمة محمد بن يحيى بن الأهدل لمّا وصل إليه بالمُنيرة زائراً ومستشفعاً به في النّصرة على من عاداه وهي هذه:

لاحت لداجي عموم الصبّ أنوار      بها انجلت عن حجاب القلب أكدار
وفاح نَشر قبول طِيب أرج      للروح منه انتعاش وهو معطار
وأومضت لي من قوب بروق رضى      سحَابها بصنوف الخير مطّار
يا حادي العيس قف بمنى الكثيب فلي      هناك من سفحه القبلي أوطار
ومِلْ قليلاً لكي تَلَقَى منازلهم      وانزل بها ثم قُلْ لي ها هي الدارُ
واخفض جناحك مهما استقبلتكَ بها      كواكب مستنيرات وأقمار
وفي المُنيرة بدر نيِّرٌ بَهرت      آياته في سماء المجد سيّارُ
مكمل الذات لا نقص يضادده      وجوده نقطة والكونُ بيكار
تدور أفلاك كل الكائنات به      نَعم به الفَلك الدّوار دوّارُ



محمدٌ نجل يحيى الأهدليّ ومَنْ      لبه علوم نسرقيه وأسرار
أختاره ربه فينا ولا عجب      فجدُّه المصطفى من قَبل مُختارُ
شمسٌ على ظلمات الجهل مشرقة      ضاءت نجودٌ بمرءاها وأغوارُ
وأسفرت بِسنا أنوار طلعتها      لنا جهاتٌ وأقطارٌ وأمصارُ
شخصٌ هو اللفظ والمعنى وكيف وقد      كساهُ قومٌ بثوب العِزّ أبرارُ
أئمة سادةٌ صِيدٌ غطارفةٌ      أكابرٌ ومياميـنٌ وأطهارُ
من معشرٍ حبهم فرضٌ وبَاغِضُهم      لأجله خُلِق التعذيب والنارُ
أهل التصرف والتمكين من قومٍ      لهم أيادٍ وأحوالٌ وأطوارُ
ولايةٌ ورثوها عن أبٍ فأبِ      في نسلهم خلّفوها بعدما صاروا
إن ضامَكَ الدهر يوماً واستجَرْت به      فما سواه عزيزٌ عنده الجارُ
غوث اللهيف إذا ناداه ملتهفاً      وغيث جود إذا أمّلت مدرارُ
وسيِّد كله علم ومعرفة      وبحر منفعة بالفيض زخّار
يُحِي به الفضل والأسعَاد يخدمه      وساعدتهُ على ما شاء أقدارُ
يا أيها الجوهر المكنون جئت وفي      نفسي همومٌ شديداتٌ وأفكارُ
وفي ركوبٍ إذا ما رمت أكشفها      ترد عنها ذنوبٌ لي وأوزار
وضنك عيشٍ وولّى عنِ مصاحبتي      أهلٌ كرامٌ وأعوانٌ وأنصارُ
وسوء حالٍ وإقلالٌ ولازمني      من سوء حظي إعدام وإقتارُ
وأشتكي من أُناسٍ محنتي قَصَدُوا      واستحكموا ومع استحكامهم جاروا
واستضعفوني لفقري مُجبِرين على      أذيّتي وهمِ في الحال تجارُ
بك أَسْتَعنتُ عليهم أعرضوا مللا      بصائر عَمِيَت منهم وأبصَار
وليتهم بالغِنَى والمال قد قنعوا      وليتهم في خطاب الناس أخيارُ
صمٌ وبكمٌ لدى فعل الجميل وفي      فعل القبائح حذّاقٌ وشُطّارُ
تظن أقوالهم صدقاً إذا نطقوا      وكلها حيلٌ منهم وأعذارُ
تعجبك أجسامهم مهما رأيتهم      كأنهم عندما يبدون أحبار
لا يرحمون ضعيفاً في مواطنهم      ولا يقال لديهم قط معثار
وإن أتاهم شفيع لا التفاتَ له      إلاّ إذا كان بالبرهان قهّارُ
لكنني يا أهيل الفضل مُعْتَقِدٌ      فيكم وأرجو بكم أن ترجع الدارُ
فالصبر محمودةٌ قالوا عواقبه      وكل شيء له حدٌّ ومقدارُ
حاشا أُضام وقد يَمّمت ساحتكم      أليس هذا على أمثالكم عارُ
أين الحميّة مِنْكُم بالحماية لي      وأيّ وقتٍ لأجلي يؤخذ الثار
فجاهكم واسع مَن ذا يضيّقه      وأمركم نافذ والسيف بتّارُ

تداركوا وأغيثوا عبدكم فلكَمْ بِكُمْ أُزيحت عن المكروب أخطارُ
وكَمْ لكم من كراماتٍ بلا عددٍ لا يستطاع لها عدٌّ وإحصارُ
سلّوا السيوف وذُبُّوا عن عُبَيْدكم فها أنا عندكم يا سادتي جار
ولا أزال على الأبواب مُطّرحاً ولا يقنعني وعدٌ وميشار
حتى أنال مرامي من وجاهتكم بجيش عزمٍ ونصرٍ للعِدَا ثاروا
ثم الصلاة على طه وعترته ما دام فينا لهم ذِكْرٌ وآثار

انتهت. وقد امتدحَ أيضاً الشيخ الكبير سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي بقصيدةٍ لمّا أُبتلي بمرض الفالج وعمّ أكثر جسده فقالها ممتدحاً له ومستشفعاً بها في زوال ذلك عنه، ولازم تربة الشيخ إلى أن مَنّ الله عليه بالشفاء، وكأنما نَشط من عقال، وعاش بعد ذلك أكثر من ثلاثين سنة لم يعد إليه إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضي بمحل إقامته بندر اللحيَة فُجَأةً في عام ستةٍ وعشرين بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله، وخلّف ولداً نجيباً اسمه علي مُقيم ببندر اللُّحيَة، قارىء للقرآن على خير من ربه. ومنهم:

**القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي:**

القاضي العلاّمة نجم الدين بن أحمد العواجي، كان رحمه الله فاضلاً شجاعاً كريماً صاحب دين وورَع وعفاف، ملازماً لقيام الليل لا يتركه حَضراً ولا سَفراً، تالياً لكتاب الله، ذا سيرةٍ حسنة وأخلاق مُستحسنة، ما زال على ذلك إلى أن توفي رحمه الله في محل إقامته قرية مَوْر ودُفن بها رحمه الله وله من الولد أربعة: محمد وأحمد وعلي وعبد الرحمن، فأمّا محمد فوَفَد إلى مدينة الزّيدية لطلب العلم فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي فطلبَ ودأبَ حتى فاق أقرانه ونجبَ وتفنّن في عدة علوم، وكان ذكياً فطناً قوي الإدراك جيّد الفهم شجاعاً كريماً حَسن الاستقامة لطيف الشمائل متواضعاً تولّى القضاء في الزهراء وباجل مع النزاهة والعفة وإجراء الأحكام الشرعية، ثم ابتلى في آخر عمره بمرض الدِقّ وهو متولٍ القضاء في باجل فعاد إلى قرية مَوْر صابراً محتسباً وتوفي بها رحمه الله، وخلّف ولداً اسمه أحمد توفي بعدهُ وانقرض عقبه. وأما أحمد بن نجم الدين فتوجّه في عنفوان شبابه إلى بلاد السواحل ثم ذهب إلى البلاد الهندية ومكث بها نحو ثلاث عشر سنة، ثم رجع إلى بلده وقد اكتسب أموالا بضائع ومحاسن وحملَ ذلك في جلبة ولمّا قارب بندر الحديدة انكسرَت فغرق ذلك المال ونجَى هو برأسه، فوصلَ إلى أهله صفر اليدين ورجع إليهم بخفى حنين، وذلك في عام واحد بعد ثلاثمائة وألف فمكثَ عندهم نحو خمسة أشهر ثم عاد إلى الهند إلى هذا التاريخ وهو عام تسعة وعشرين



بعد ثلاثمائة وألف ولم يدر هل هو حي فيَتوقَع، أن أُوْدِعَ اللّحد البلقع.

وأمّا **عبد الرحمن بن نجم الدين** فهاجرَ إلى مدينة الزيدية وتفقه بشيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم وَفَد إلى قرية القُطَيْع - قرية السادة بني الهجّام - فأخذ على السيّد العلاّمة محمد بن أحمد هجّام الأهدل فصار مشاركاً في عدة فنون من العلم، وكان فطناً ذكياً، جيّد الفهم، حَسَن الاستقامة، وتولّى القضاء مرات عديدة في الزهراء وجبل مِلْحَان، ثم رحل إلى عدن وتولّى القضاء في محل يُسمّى «الشيخ عثمان» من أعمال عدن وما زال به قاضياً إلى أن عُزل فرجع إلى بلدة قرية مَوْر فأدركته الوفاة في أثناء الطريق قافلاً ما بين تَعِز ويَفْرُس، ولَم يُعَقِب.

وأمّا **علي بن نجم الدين** فلزم الإقامة ببلده قرية مَوْر، وقام بكفاية عائلتهم التي تركها والده واخوانه، وما زال مجتهداً في تحصيل كفايتهم مع الفقر وقلة ذات اليد والصبر الجميل، وفاز بفضيلة الساعي على الأرملة كالمجاهد في سبيل الله القائم الليل الصائم النهار أو كما في الحديث، وكان حَسَن الاستقامة متواضعاً، حسن الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله بقرية مور، ولم يتزوج وانقرض عقب نجم الدين.

ومنهم أخوه: **علي بن أحمد العواجي** و **أحمد بن حسن** و**إسماعيل بن محمد**، وعشيرتهم المقيمون بمدينة الزهراء، وكلهم صالحون قارؤون للقرآن مواظبون على الوظائف الدينية، ذوو شيمة ومروءة. ولعلي بن أحمد ولد اسمه أحمد رحلَ إلى الزيدية وأخذ على شيخنا السيّد العلاّمة إبراهِيم بن عبد الله القُديمي ثم رجع إلى بلده وقد تولّى القضاء بمدينة الزهراء. وهو الآن موجود متولٍ بها القضاء عافاه الله. وتولّى **أحمد بن حسين** القضاء بالزهراء أيضاً مرّات وهو الآن موجود عليّ خير من ربه. وكان **إسماعيل بن محمد** متولياً خطابة جامع الزهراء وقد توفي رحمه الله. ومنهم جماعة يسكنون الحُديدة وبيت الفقيه وزبيد لا أتحقق أحوالهم عافاهم الله آمين.

## الزُهرة

صالح بن جويبح:

ومن مدينة الزهراء الفقيه الصالح **صالح بن جويبح** انتقل إليها من الحُديدة وكان رحمه الله حافظاً للقرآن كثير الحفظ للأشعار من المدائح النبوية، ينشرها أنشاداً حسناً بصوت وأداء حَسن، وكان لا يخلو من المعرفة لِمَا به صلاح الدين، وكان مكفوف البصر وتوفي بالزهراء وخَلَفَهُ ابنه **إبراهيم بن صالح** وهو كأبيه كثير الحفظ للأشعار الحسنة وللمدائح النبوية، حَسن الإنشاد لها بصوت حسن، وهو الآن موجود على خير من ربه، وأخوه محمد مُقيم بباجل.

ومن سكانها - أي الزهراء - بنو حامد(١) خرجَ أوائلهم من بلاد برط بالمشرق من قبيلة ذو محمد فنزل منهم إثنان بجهة أبي عريش فأحدهما وقفَ مع خدمة الأشراف آل خيرات باليمن، فكان يخدم الشريف محمد بن أحمد وأخوه حمود بن محمد أيام ولايتهما، وما زال يخدمه إلى أن انقضت دولة الأشراف باليمن وله ذرّية تفرّقوا وانتشروا في البلدان كحَرَض والزَهرا وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وزبيد واللُحيّة، فمن سكن منهم حَرَض الرجل الفاضل الصالح محمد بن يحيى بن حامد بن حسين الملقب شبرين، حَسَن الاستقامة ملازم للاذكار آناء الليل والنهار لا يفتر، حَسَن السمت كثير الصمت لا يخلو من الفقه مما يصلح به دينه، وهو الآن موجود بحرض على الحال المَرْضي. وثانيهما من ذريته الفقيه العلاّمة المتفنن - مُفْتي أبي عريش - يوسف بن مبارك وقد مضى مُترجماً.

ومن الزَهراء الرجل الصالح الفالح حسن قندي كان في أول الأمر سالكاً سبيل اللهو ثم لمّا وفد السيّد العلاّمة الولي الأكمل محمد المنور لازمه ملازمةً تامة وتاب على يديه، فَحَسُنت توبته وأقبل على الأذكار إقبالاً كلياً ولازم الصلوات جماعةً وداوم على الأذكار والتهجد بالأسحار مع التفكُّر والتأوه والخشوع عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي. ومن عشيرته **الفقيه محمد** قندي نِعْم الرجل الصالح الفالح وهو خطيب جامع قرية مَوْر، سليم الصدر متواضع مُقْبل على شأنه، ولهم عشيرة ببلد الجامعي والبعجية من أعمال الوادي مور، ويقال أنهم عقيليّون.

ومن أهل الزهراء ممن لازم السيّد المنور وانتفع به الرجل الصالح علي راجح من بني راجح(٢) المقيمين قِبلي قرية اللِّجام، انتفع بالسيّد انتفاعاً عظيماً وداوم على تلاوة القرآن والأذكار والأوراد والتهجد بالاسحار والأذان بجامع الزهراء احتساباً لوجه الله، وكان ديدنه قيام الليل إلى قبل الفجر فيخرج في أزقة مدينة الزهراء يذكر الله رافعاً صوته لقصد إيقاظ النائمين لصلاة الفجر فإذا طلع الفجر أذّن وصلّى جماعة، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام. ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله، وله أولاد صالحون منهم عبده بن علي راجح تفقه بشيخنا المذكور.

وممن انتفع بالسيّد المذكور من أهل الزهراء - أيضاً - محمد درويش وأمحمد بن حسن تمر وعقيل بن علي وأحمد مكايد وأخوانه ويحيى صالح، وكلهم كانوا

(١) لهم حارة بمدينة الزهرة تحمل اسمهم: بني حامد.
(٢) لهم قرية بوادي مورد من أعمال مديرية الزهرة يقال لها: دير راجح، تقع بجوار قرية المعترض وشمال قرية اللجام.



صالحين ملازمين لقيام الليل والأذكار آناء الليل والنهار وإقامة الصلوات جماعة.

ومن الناحية الفقيه الصالح أحمد بن هادي جبلي المُقيم بقرية اللّجام لازم السيّد الأجل الولي الأكمل فتح الدين الهندي المتقدم ذكره في ترجمة السيّد أبكر قبقب وانتفع به انتفاعاً عظيماً وأقبل عليه السيّد إقبالاً كلياً وتزوج بابنته، وولد لفتح الدين منها أولاد صالحون. وصاحبُ الترجمة عافاه الله حافظ للقرآن العظيم عن ظهر قلب، ملازم لتلاوته وللأذكار والأوراد ليلاً ونهاراً لا يفتر من قيام الليل، مُقْبل على مولاه، مُعْرِض عمّا سواه، كثير الخشوع، سريع الدمعة عند تلاوة القرآن. وأصله من جبال خَوْلان انتقل والده منها إلى قرية اللّجام من وادي مور وهي كأسم لجام الدّابة، ثم مات وترك ولده صاحب الترجمة، وهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله.

ومن قرية اللِّجام المشائخ بنو الزين وهم جماعة أهل رياسة وشجاعة ونجدة وكرم ينتسبون إلى كنانة، منهم الشيخ محمد صغير بن علي زين، ترأس على أهل الوادي مَوْر ونَفَذَت كلمته فيهم وصار له القبول التام والكلمة النافذة عند الدولة، وكان فيه شجاعة وكرم، ما زال على ذلك إلى أن قُتِل بمدينة الزهراء رحمه الله، وله عشيرة موجودون الآن بالقرية المذكورة.

## مَــور

**المشائخ بنو المُعْدِي:**

ومن قرية مَوْر المشائخ بنو المعدي - بضم الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين آخره ياء - يُقال ان أصل خروجهم من شهران بلد من بُلدان عسير ولعلهم من بني المعدي - بضم الميم وفتح العين وتشديد الدال المكسورة - وهي قبيلة كبيرة من بلاد عسير فَسُكِّنَت العين وخُفِفت الدال لكثرة الاستعمال. خرجَ منهم ثلاثة نفر إلى جهة اليمن، فسَكن منهم إثنان ببلاد أسْلَم وذهب الثالث إلى جهة الوادي مَوْر فأقام بالقرية المذكورة، والموجودون الآن بها من ذريته هم جماعة صالحون ذوو رئاسة وكرم وشجاعة ومروءة، فمنهم أمحمد بن علي معدي رحمه الله، كان رجلاً صالحاً كريماً شجاعاً مُطْعِماً للطعام مُكْرِماً للضيف، أكتسبَ أرضاً واسعة بجهة الوادي مور وجعل لها مجرًى للماء خاصاً بها وكان كثير الإنفاق من حاصلاتها على المستحقين، وكان حسنَ الاستقامة، الغالب عليه الخير، ما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفي رحمه الله. **وخلّف من الولد سبعة**: محمد وأحمد وعلي ومقبول وإبراهيم وعيسى وأحمد، وكلهم صالحون ملازمون لأداء الفرائض والنوافل من الصلاة والزكاة وغيرها مُطْعِمون للطعام مع حُسن الاستقامة والتواضع. وعلي تولّى

وإبراهيم له الرئاسة على أهل الوادي مور وكان فيه شجاعة وإقدام وكَرم زائد، ومن محاسن منها أنه بنى مسجداً في الدمنة(١) قرية السادة بني القبقب بالآجر وقد كان قبل ذلك مبنياً بالخشب، ومنها مسجدهم الذي بجانب سكناهم من قرية مَوْر، وقد حج إلى بيت الله الحرام لأداء حجّة الإسلام. وأمّا **مقبول** فمولده سنة ١٢٩٢ فنشأ نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وأتقنه ثم قرأ على الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشَيْبِري بعد أن طلب إقامته لديه وانتقاله من بلده إليه، وقام بجميع ما يحتاجه وذلك لقصد القراءة وإجراء الأحكام الشرعية إذ صاحب الترجمة رئيس قرية مَوْر، فقرأ على يديه جملة من مختصرات الفقه والنحو، ولفهمه وشدة ذكائه أدركَ من ذلك ما يهتدي به إلى صلاح دينه ودنياه مع ما هو فيه من الاشتغال بأمور الناس والسعي منهم بالمصالحة وإنفاذ الأحكام الشرعية على وجهها إن أمكن، وله منزل معمور بالضيفان قائم بكفايتهم التامّة مع الإكرام وطلاقة الوجه والمؤانسة للضيف والكرم الواسع وكرَم السجايا ولُطف الشمائل، والحال أنه قليل ذات اليد لم يكن له معيشة غير الزراعة وهذا هو الكرم الذي لم يكن عن تخلّق.

ليس العطاء من الفضول سماحةً … حتى تجود وما لديك قليلُ

فلا يكاد يمسك شيئاً في يده، ويرحم الله القائل في مثل هذا:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا … لكن يمر عليها وهو منطلق

وله في آل البيت النبوي محبةٌ شديدة ومودةٌ أكيدة وتشيُّع صادق لا سيّما ساداتنا أهل المُنيرة وآل الزوّاك والقديمي فإن له فيهم كمال المودة مع المواساة والإحسان والإكرام والإجلال والاحترام. وبيني وبينه ـ كأخوانه ـ مودة أكيدة مع الإحسان جزاهم الله خيراً. وصاحب الترجمة ـ عافاه الله ـ على غاية من حُسْن الاستقامة والديانة وملازمة مروءة مثله والتواضع والقُرب وحُسْن الأخلاق. وله كأخوانه اعتقاد عظيم في منصب سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، كثير التردد لزيارته والتبرك به والاستشفاع به إلى الله في مهمات الأمور، وقد أرسل إلى سيدي العلاّمة السيّد محمد بن يحيى الأهدل قصيدة قيلت على لسانه مُمتدحاً له ومُستغيثاً به وملازماً له في السقيا من الله فحصل عَقِب ذلك الغيث النافع، ومَطلع القصيدة:

يا شمس أفق الهدى منفية الطَفَل … يا بهجة الدين والدنيا أصخ ومِل

فأجبت عليه على لسان سيدنا المُشار إليه بقولي:

يا مستغيثاً لك البشرى فثق تَنَل … وقف بباب عظيم الجود لا تجل

(١) الدمنة: من قرى الزعلية، بمديرية اللُحية.



والزَمْ لأعتاب أهل الله مُرتجياً … فمن بهم لاذ لا ينفك ذا دَخَل
مُستنجداً من زمان طالما انتشرت … به المظالم بين الخلق عن كمل
لذا اقتضت غضبَ الجبار وارتفعت … أسباب أرزاقهم في السهل والجبل
وأصبح الكل مظلوماً وظالمهم … قد عمّهم شوم هذا الحادث الجلل
لكن لنا في شفيع الخلق أجمعهم … ما يُنقذ الكل من حافٍ ومنتعل
ومن غدا وارثاً ذاك المقام ومن … علا على قمة الجوزاء والحَمَل
شفاعةٌ ما لها إلا الأولى ذكروا … يا للرجالِ لكل الخلق في عجل
يا من له في اسمه المقبول مكرُمةٌ … عند الإله به يعلو على زُحل
وَافَا النظام بديعاً عِقْدُ مفرده … في جِيْد وقتٍ خلي عن حُسنه عُطُل
فكيف لا وجمال الوقت ناظمه … نجل الحُشَيْبِر خِدْن العلم والعمل
محمدٌ من رَقَى في الفضل مرتبة … رب الإفادات زين المحفل الحفل
وقد ذكرتم بما حررتموه لنا … إنا عليكم لمحسوبون في الأمل
نَعم علينا كما قلتم فقد سبقت … به الإرادة محسوبون في الأزل
وكيف ننساكم والحال ما ذكرت … فهل سمعت بناسي النفس عن همل
لا تخش ضُراً ولا هماً ولا حرجاً … ما دمت حِباً لأهل الله كل ولي
وابشر بسيل عميم نافع غدِق … مبارك يملأ الساحات في زحل
حتى ترى القاع والأسوام مترعةً … اعدت من السقي يا معدى فلا تحل
وللغمام بكاء كلما ضحكت … بروقه بانسجام الوابل الهَطِل
يجلل الأرض سحاً عمَّ نائِلُهُ … ارجاءها بفيوض الجود لا الوشَل
تحيَ به بعدما ماتت وينعشها … حتى يرد لها ما كان في الأوَل
ويصبح الأرض مُخضَراً جوانبها … قد ألبست حلة من أعجب الحلل
ونسأل الله من إحسانه كرماً … يحقق الظن من أفضاله الفضل
وأن يَمُن بأمن دائم فلقد … حارت عقول ذوي الألباب بالفشل
مما جرى من عظيم الخوف فانقطعت … أرحام قوم به والسعيُ في السُبُل
وها إليكم جواباً ظل ناظمه … في غاية الوجل الناشي عن الخجل
ركيك معنى ضعيف النَظم قد ظَهرت … فيه الركاكة إذ وافى على عَجل
ثم الصلاة مع التسليم تتبعها … على المُشفَّع حقاً خاتم الرُسل
والآل والصحب ما غنّى الحمام على … غصن الأراك وفوق البان والأثَل

وبالجملة فصاحب الترجمة ـ عافاه الله ـ على أكمل الأحوال وأجمل الصفات، وهو موجود الآن على الحال المَرْضِي وعمره دون الأربعين سنةً. ومن بني المَعْدي الساكنين بقرية مَوْر: **بنو جمل، وبنو عماري** منهم أحمد بن عماري رجل صالح

سليم الصدر مستقيم الحال مُحباً للإصلاح، وقد صار شيخاً على أهل مورٍ مرات عديدة فَسَعى بالصلاح والتسديد بين المسلمين بقدر جهده، وهو موجود الآن على الحال المَرْضي وعمره ينيف على السبعين.

**بنـو هـلال:**

ومن قرية مور: بنو هلال، ذكَرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكَر أنهم حكميُون فقال: ومن أهل الواسط المجاور للحزَرَ أحمد بن هلال الحكمي ثم الهيشي، تفقه بابن عجيل وبالفقيه عمر والتباعي، كان معروفاً بالذكاء ومعرفة الوسيط. ومن بني هلال: الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحكمي ثم الهيشي، وُجِدَ له كُتُب منها «الوجيز» و «البيان» و «الحاوي الصغير» وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله. انتهى.

قلت ومنهم جماعة موجودون الآن بقرية مور، منهم عمر بن أحمد بن عمر هلال قارىء للقرآن مواظب على الوظائف الدينية، حَسَن الأخلاق، متواضع، وهو الآن موجود على خير من ربه. ومنهم أخوه محمد بن أحمد هلال وابن أخيه أحمد بن عمر هلال.

**المشائخ بنو الصمّي:**

ومن قرية مور المشائخ بنو الصمي، أصل سكناهم جهة القحرية ثم انتقل بعضهم إلى مور، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وثروة عظيمة، وكان في وقتهم الأمْر والنّهي لهم بجهة الوادي مور، وبقي منهم الآن جماعة يسكنون قرية مور ونواحيها منهم: بنو شايع وبنو شايف، ومنهم علي بن سعيد صمّي كان رحمه الله مقيماً بمدينة الزيدية، وكان رجلاً صالحاً وله أولاد قد انقرضوا إلا واحد منهم مُقيم بقرية الضّليف وابن صغير بمدينة الزيدية.

**المشائخ بنو حميدة المقيمون بباجل:**

ومن بني الصمّي المشائخ بنو علي حميدة المقيمون بمدينة باجِل، تولّى علي حميدة ـ هذا ـ على باجل وما والاها ووصل أمره إلى مدينة الزيدية واللُّحية وجرَت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة شهيرة ذكرها القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في ترجمة الشريف الحسين المُسَمّاة بـ «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» وذكَرتُ بعضها في كتابي هذا في ترجمة المُشار إليه، وبقيت رئاسة المشيخة بعده في ذريته إلى الآن، والموجود منهم وقت تحرير هذا: الشيخ عايض بن يحيى بن علي حميدة وأخوه علي، وقد وقع التغرير بهما على الدولة



فغضبت عليهما وغرّبتهما إلى جزيرة رودس بطرابلس الغرب، وتغرّب معهما جماعة من أهل البلاد كحسين الهلالي وغيره وذلك في عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف في وقت الوالي حسين حلمي باشا، فمكثا في الغربة نحو خمس سنين وأجرَوا لهما الكفاية بكل ما يحتاجونه إلى عام اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة عَفَت عنهما الدولة وأذنوا لهما في الرجوع إلى بلدهما فرجعا مُكرَّمين، وهما الآن موجودان على الحال المَرْضي. وأمّا حسين هلالي فخرج مُتخفّياً من طرابلس وأخذ طريق البر إلى بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة وصادف أيام الحج فحَج حَجّة الإسلام ثم عاد إلى بلده.

**بنـو قَلْعـس:**

ومن بني الصمي: بنو قلعس بقاف مفتوحة ولام ساكنة وعين مهملة مفتوحة آخره سين مهملة[1]. وهم جماعة صالحوا أُميّون سكنوا قرية الولي ابن عباس وقرية الجعلية[2] وغيرهما، وقد ذكَر أوائلهم السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر»، وهم القائمون بزاوية ابن عباس المذكور، يتوارثون ذلك من قديم. ومنهم بيت في حازة الجرابح.

**بنو الشيبي المقيمون بقرية مور:**

ومن قرية مَوْر بنو الشيبي، خرج أوائلهم من مكة ونَسَبهم يعود إلى بني شيبة من بني عبد الدار سَدَنة الكعبة ثم انتقل منهم جماعة إلى مدينة الزهراء من وادي مور وآخرون إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل، ومنهم بيت في مدينة الزَّيدية عَرَفتُ منهم حسن بن دهل كان رجلاً صالحاً ذا ديانة وصيانة، مُقبلاً على شأنه ثم توفي وخلّف أولاداً لم يبق منهم الآن إلاّ شخص واحد اسمه أحمد بن حسن. وأوائلهم القادمون من مكة هم الذين ورثوا مقام الشيخ الكبير الولي الشهير أبي حسان المكنى بأبي العذب الأشعري إذ لم يكن له عَقِب، وقد ترجمهُ البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هو والمشائخ بني شيبة فقال: ومن وادي مُور ـ بضم الميم ـ وهو ميزاب تهامه الأعظم **الشيخ الأجل الشهير أبو حسان** والمشائخ بنو شيبة، فالشيخ أبو حسان هو الذي أسس الحَزَر والواسط، وهو الشيخ أبو حسّان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر وأمه من بني حسّان وهم عرب بأسافل مور يسكنون الحسانية[3] وبسبب تأسيسه لهما أن أخواله بني حسّان قتلوا قتيلاً من الصُميين وكانوا يسكنون قرية تُسمّى الزريقية فحصَل

(١) لهم قرية في شرقي مدينة الزهرة يُقال لها: القلموس.
(٢) ابن عباس والجعلية: قريتان متجاورتان من مديرية المُنيرة.
(٣) الحسانية: من قرى مديرية المنيرة، ويقال لها اليوم «الحسنية».

ينهم فتنة في هذا القتيل فاستوهبه الشيخ أبو حسّان منهم فقالوا: نَهَبَهُ لك بشرط أن نسكن معنا، فقال: نعم. فانتقل الشيخ بهم إلى موضع فقال لهم: أنتم هنا توسّطوا في هذا الموضع وأنا أحرز لكم من هاهنا، فَسُمّي المواضع الواسط والحزر كذلك[1] وأسّس مسجد الحَزَر وهو الجامع المنسوب إلى بني شيبة وهم من ذُرّية أخت الشيخ أبي حسّان وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وعنه توارثوا الزاوية إذ لم يكن له عَقِب لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيثاراً للانقطاع إلى العبادة وقيل إنه لم يكن له ذَكَر إلاّ مقدار ما يبول منه، وكان أَخْذَهُ لليد من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحَكمي، حَكّمَهُ ونَصّبَهُ وكان يُقال إنه أقام في مقام الغوثية خمساً وعشرين سنةً أو أكثر، وكانت العشور والنذور إليه من تلك النواحي حتى وصلتهُ من المخلاف السليماني. وكان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معهم في مسجده يتعلم القرآن حينئذٍ وهو شاب والشيخ كهل كامل ومات في عُشر الثمانين فخلفهُ في الزاوية ابن أخته وهو الشيخ:

أبو بكر بن محمد الشيبة:

من بني شيبة أهل مكة من عبد الدار، وصلَ والده محمد الشيبي من مكة إلى اليمن زائراً فخرجَ من البحر إلى الخادر[2] ساحل مَوْر ثم مر على الحسانية، وكان صاحب كشف جلي فمر بصبيان يلعبون الكُرة، وفيهم أبو حسان صبي يومئذٍ فمر بجري خلف الكرة، فحدقه الشيخ محمد ببصره وكشف الله له عن حاله، فاستدعَى به فمَثُلَ بين يديه فقبّل الشيخ محمد يده ورأسه وقال له: أنا ضيفك، فمضَى به الصبي إلى بيت أبيه وعرّفهُ به فأكرَمهُ وأقام عنده ثلاثة أيام وعقدَ معه الأُخوّة، ثم أراد الإنصراف فقال له الأشعري: قد صار بيننا هذه المعرفة أحب أن تُقيم معنا تُعلّم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة. فَعلَّم الولد حتى حفظ القرآن ودرّسَ عليه مائة ختمة، ثم عَزِمَ الشيبي على الرجوع إلى مكة فأراد الأشعري أن يسعى له في شيء من الدنيا، فكرِه الشيبي وقال: ما علّمْتُهُ إلاّ لله تعالى، فعرَض عليه زواج ابنته أخت الشيخ حسّان وأَقْسَم عليه بمعبوده أن يَقْبَلها ففعل، فعقد به وأدخله عليها فحملَت ثم سافر إلى مكة وودعهُ صهره وولده أبو حسّان إلى البحر، وبشّرهُ الشيبي بولاية أبي حسان وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً فَسمّوه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام وتوفي من ساعته، ولمّا ولدت امرأته سمّت ولدها أبا بكر وكبِر مع خاله وربّاه ونَصّبهُ فقام بالزاوية وظَهَرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنةً وله ثمانية أولاد كانوا صلحاء أخيار، وكان القائم منهم بالزاوية

(١) الحزر: قرية من مركز القوزي، بمديرية القناوص. تقع جوار دَيْر الشلب الشرقي.
(٢) يقال لها اليوم: الخدور، وهي قرية من محل التويمة، بمديرية اللُّحية.



الشيخ علي بن أبي بكر وكان شيخاً كبيراً عابداً متجرداً لا يُصْبح ولا يُمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أن لا يمسي معها شيء. وكان من أهل الأربعينية في بدايته ونهايته يأكل في الأسبوع أكلة واحدة ومع ذلك سمن حتى كان له عكن في بطنه، وهو الذي أسس مسجد الشيخ حِجَارةً بعد أن كان خَزَفاً، وترك الزكوات والمسامحات التي كانت للشيخ ولم يتعلق بمعلوم كما تقدم، ويقال إنه بلغ مرتبة الشيخ أبي حسّان وتوفي لنحو ثمانين سنة وله من الولد أربعة عشر ذكراً صالحين يقرؤون القرآن الكريم ولهم معاملات وعبادة قام منهم بالزاوية ولده إسحاق بن علي وكان مجتهداً في العبادة والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة، وخَلَفَهُ من بعده أخوه موسى بن علي وكان عابداً صاحب كشف جلِي وكرامات، كثير التلاوة يحمل الختمة من بيته إلى المسجد لا يترك أحداً يحملها عنه، وكان مُتقشفاً يلبس حوكاً قطناً، وقام بالزاوية قياماً حسناً وانتفع به الناس وكان ذكياً مُجَالِساً مذاكراً، ثم خلَفَهُ في الزاوية ولده الشيخ الصالح علي بن موسى أدركنا حياته وجالسناه وكان مشهوراً بالصلاح والذكاء والسخاء والإطعام وحُسْن الخُلق، لم يُعْرَف منه ضيق خُلُق على أحد ولا خاصم أحداً قط، كثير الصمت والحياء، وكان كثير السماع للحديث والتفسير على الفقيه أحمد العسلقي إذ كان الفقيه قد تزوج أخته وسكن معهم الحَزَر.

ثم ذكر هنا جماعةً من ذريتهم إلى أن قال: وكان في عصر الشيخ موسى بن علي وصنوه إسحاق بن علي ابن عمهما الشيخ الفاضل أحمد بن حسنٍ بن أبي بكر بن محمد الشيبي: ، كان شيخاً كبيراً شهيراً عابداً مجتهداً زاهداً متجرداً، له كرامات منها ما رواه الشيخ فاضل بن أبي القاسم مفرح أي عم الشيخ إبراهيم صاحب خَيْزَان مقدم الذكر أنه أَراه الكعبة وهو مقيم بالرقاع - غربي المحالب - وشهد الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل والطائفين وهو والشيخ والقعادة في وسط الحَرَم وهو يغمزه على حاله، وكان هذا الوسواس وسوسة الشيخ فاضل أنه رأى الكعبة والقناديل فأدركها الشيخ أحمد وأراه هذه الكرامة. و منها أنّه رُوِيَ عنه أيضاً أنه قال: مرضت فاستَعنت بالشيخ أحمد بن حسين فرأيته عندي في اليقظة ومسحَ على جسدي بيده فشفيت للفور وأدخَل في يدي سِبحة فمَكثت عندي سِنين، وله كرامات كثيرة أخرى. وله ولد اسمه محمد بن أحمد هو المشهور فيهم الآن، وهو رجل صالح جُبِلَ على خصلتين: السخاء وحُسْن الخُلُق، كثير الذِكْر قوي اليقين بالله تعالى، حافظ لحكايا الصالحين، صَحُب الفقيه أحمد الحَرَضِي واختصّ به وصحب من بعده الشيخ أبا البركات المُظفّري المدني ونَصّبهُ شيخاً لاستحقاقه لذلك، وهو الذي نقل لنا عنه أحوال من ذكرنا من أبي حسّان وخلفائه، أخبرني بذلك عنه الفقيه الصالح عمر بن

عبد العزيز الحَرَضي فيما كَتَب إليّ به عنه جزاهم الله خيراً. توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن شيبة ليلة الأحد خامس وعشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وعمره خمس وسبعون سنةً أو أكثر رحمه الله. انتهى ما ذَكَر البدر في حق الشيخ أبي حسّان وبني شيبة.

ومن سكان قرية مُوْر، **المغاربة**: وهو جماعة خرج أوائلهم من الغرب وتوطّنوا القرية المذكورة وشهروا بهذا الاسم واختصوا بحرفة عمل الأواني كالجرار والأباريق وغيرها، وقد عرَفت منهم إبراهيم مقبول المغربي وهو رجل صالح محب لأهل البيت النبوي مع التواضع وحُسْن الخلق، ومنهم الفقيه العالم الفاضل عمر المغربي كان رحمه الله مقيماً بالجامعي من أعمال الوادي مَوْر[1] وتولّى القضاء به وفَصْل الأحكام بين الناس ومساحة الأرض وكتابة الوثائق، وحَصَل به للناس النفع التام في تلك الجهة، ثم خلفهُ بعد وفاته ابنه علي بن عمر فسار على قدمه وطريقته في جميع ما ذُكِر، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

ومن بلد الجامعي قرية النّاشرية وسيأتي ذكرها إن شاء الله عند ذِكر بني النّاشري، وقد عَرَفت بها الرجل الكامل على شايع كان رجلاً صالحاً يحب الصلاح والسّعي به والتقريب والتسديد، وكان لا يترك قيام الليل ولا في أيام الضعف والكِبَر حتى توفاه الله.

ومنها من دير العضابي[2] الفقيه الفاضل موسى بن عبد الله الزَّبيدي، ورَدَ إليها من زَبيد وتولّي بها القضاء من طرف السيّد محمد بن علي الإدريسي ثم من طرف الدولة، فمكث بها مدةً ثم رجع إلى زَبيد مرة أخرى، وله في كل فن مسكة صالحة عافاه الله.

## اللُّحيــة

ومن هذه الناحية بندر اللُّحية تصغير لُحية. وفَدَ إليها شيخ العارفين الولي الكبير العَلَم الشهير:

**أحمد بن عمر الزيلعي:**

هو أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وقد ترجمه كثير من المؤرخين ضمناً

(١) **الجامعي**: مركز إداري من مديرية اللُّحية، سُمّي نسبة إلى بني جامع من قبائل عك.
(٢) **دير العضابي**: قرية شرقي الزُهرة ومن أعمالها، يقال لها: كدف بني عضابي. وهي جوار بلدة بجيلة.



واستقلالاً وذكروا له ولأولاده وأحفاده كرامات ظاهرة وأحوالاً وإشارات باهرة، فمنهم الإمام البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» والإمام الشَرجي في «طبقات الخواص» وغيرهما فلا نُطيل بذلك، ولكن سأتبرّك بذكر طرف يسير من ذلك كي لا يخلو هذا المجموع من ذكرهم، فأقول: انه قد ذَكَر السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نَسَبهُ ونَسبِ أولاده وأحفاده مُختصرا ذلك من «تحفة الزمن» فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم اعْلَم أيها الواقف لَرْشَدني الله وإيّاك لسلوك منهج الاعتدال، ومنحني وإيّاك الإخلاص في الأقوال والأفعال أن الفقيه الصالح بل الولي الكامل أحمد بن عمر الزيلعي ترجمهُ كثير من أهل اليمن واتّفقوا على أنه عقيلي، قال السيّد العلاّمة حسين بن عبد الرحمٰن الشهير بالبدر: وأمّا العقيليون فهم ولد عقيل بن أبي طالب وهم بطنان: بنو محمد وبنو مسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال البدرالأهدل: وكان الشيخ أحمد بن عمر يختلي في موضع يُقال له المحمول[1] بموضع يُقال له اللُّحية، وله أولاد جماعة: إبراهيم وعبد القادر وعبد الرحمٰن وموسى وعيسى ومحمد ومحمد وأبو بكر وعمر وعلي. وكانوا صالحين أصحاب عِبادة وكرامات[2].

**فَصْل**: وللفقيه أبي بكر بن أحمد أولاد وهم: عبد الله ومحمد وأحمد وإبراهيم وكانوا صالحين، ولعبد الرحمٰن من الولد إبراهيم وموسى وأحمد وكانوا صالحين عابدين، ولعلي بن أحمد سبعة أولاد وهم: محمد وأحمد وعيسى وموسى وداود وإدريس وأبو بكر وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد ولد اسمه أحمد، ولعيسى بن أحمد: محمد كان من أهل المعرفة التامة.

**فَصْل**: وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد ولد اسمه: أبو بكر وهو رجل صالح وكان قائماً بزاوية المحمول وله أَخَوَان صَالِحَين: أحمد وعمر. ولإبراهيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد ثلاثة أولاد وهم: محمد وعبد الرحمٰن وعبد القادر وكانوا صَالِحين. وللفقيه محمد بن عيسى عدة أولاد هم: أحمد وإبراهيم وأبو بكر وعيسى وعمر وعلي وعبد الرحمٰن وعبد الله وعبد الغفار وعبد الأول وأبو القاسم وعثمان، فأحمد بن محمد بن عيسى له ولد يُسمَّى محمد بن أحمد، وأمّا أبو بكر فله عدة أولاد أكبرهم محمد المقبول. انتهى كلام البدر الأهدل ملخصاً.

فهذا أصل يُرْجَع إليه في أنساب أولاد الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، فمن أدّعى أنه من نسله فعليه تدريج النَّسب حتى يوصله بأحد هؤلاء المذكورين. والاستفاضة

(١) **المحمول**: من قُرَى الوادي مَوْر، بمديرية اللُّحية.
(٢) لهم بقية إلى اليوم في محل يقال له بني العقيل جوار التويمة القريبة من قرية المحمول.

يُعمَل بها في الأنساب فمن استفاض أنه شريف النَّسَب فهو شريف ومن استفاض أنه غير شريف ثم ادّعى الشرف لم يثبت شرفه إلا ببيّنه، وأمّا قولهم المرء مُصَدَّقٌ في نسبه فالمُراد منه ما لم ينازَع فإن نُوزِع في ثبوت نسبه أحتاج إلى إقامة الحُجَّة على ما ادّعاه. والذي قرّره غير واحد من المؤرّخين أنّ الزيلعي عقيلي منسوب إلى عقيل بن أبي طالب أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فهم قرَشيون هاشميون أولاد عمّنا عقيل بن أبي طالب الذي قال فيه النبي ﷺ: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ والله أعلم. انتهى ما ذكره السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نفَعنا الله به، وقد ترك السيد كراماتهم رَوماً للاختصار، وذَكَر بعضها الشرجي فأذْكر عبارته برمّتها؛ قال نفع الله به:

أبو العبّاس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي المُلقّب بسلطان العارفين، صاحب المحمول، وهي قرية من ساحل البحر من قُرى الوادي مور، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين والأولياء المقربين ومن أعظمهم مجاهدة وعبادة وزهادة، وكان له مع ذلك معرفة تامة في العلوم لا سيما علم الحقائق، وله فيه مُصَنَّف حسن سمّاه كتاب «ثمرة الحقيقة، ومرشد السالكين إلى أوضح الطريقة» يدل على تمكنه في هذا العلم وكمال معرفته، يُقال: إن خروجه من بلده بر العجم وسِنّهُ يومئذٍ سبع عشرة سنة، فجاء إلى هذه الناحية المذكورة وكان يختلي في مواضع متعددة منها، وكان يمر عليه الخمسة الأشهر والستة الأشهر ما يُرى مُضطَجَعاً، وكان يمكث الأيام العديدة لا يأكل ولا يشرب بل لا يزال مُستغرقاً في العبادة والذكر، ثم فتح عليه بعد ذلك ونال مرتبة عظيمة وأقبلَ عليه الناس من كل ناحية، وكانت له زاوية بقرية المحمول وأخرى بقرية اللُّحية بضم اللام الثانية على تصغير لحية، وكان له في كل موضع منهما أصحاب وفقراء يجتمعون عقيب الصلوات لتلاوة القرآن والذكر وغير ذلك، وظَهَرت له كرامات كثيرة لا تُحصر، منها ما يُروى أنه وصل من اللُّحية إلى قرية المحمول وقد أجدبوا مدة طويلة فعند أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه فدخل المسجد ودعا الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومُطِرُوا مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

وكان أهل الوادي خُلَب بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره باء موحدة، يصحبونه ويعتقدونه فجاء إليهم مرة وهم مجدبون فجعلوا يلازمونه في السيل، فقال لفقير له: اذهب إلى رأس الوادي وقل له: يقول لك الفقيه سِلْ الآن ففعل الفقير ذلك، فسَال الوادي من ساعته وسقوا سقياً هنيئاً بفضل الله تعالى.

ومن كراماته أنه قَدِم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر، فلمّا



وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهماً درهماً وأخرج منها ثلاثة دراهم رَدّها على واحد منهم، وأخرج ستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر خادمه بقبض الباقي، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة الدراهم عن رد الفقيه لها، فقال: ليست لي ولكن أرسلت معي بها عجوز تحت يدها أيتام خَشِيت أن تأتي بها إليه فيعرِفها فلا يأخُذ منها شيئاً فجَعَلتها بين دراهمي فأخرجها الفقيه بأعيانها، وسأل أيضاً صاحب الستة عشر الدراهم عنه حاله، فقال: هي من شيخ الصميين، كان مرض له فَرس فنذَر للفقيه بهذا القَدْر فلمّا شفيت فرسه أرسل بها معي لعلمه أنه لو وصله بها هو لم يقبلها منه فأخرجها الفقيه من بين دراهمي كما رأيت، والصميّون عرب هنالك قريبون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترزون عن النهب وغيره.

ومنها أنه لمّا ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك، فسُئِل عن ذلك فقال: أعْلِمت أنه يموت غريقاً فبكيت ثم أعْلِمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتي فَضحِكْت فكان كما قال، مات ولده عيسى غريقاً وظهرَ ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور فكان منه ما كان، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته أيضاً أنه قال يوماً لابن ابنه أحمد بن إبراهيم: إن ولدي هذا خُلق من الوِجْد ويعيش في الوِجد ويموت فيه، فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوماً مُنْشِداً يُنْشِد قصيدة أولها:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل      ومرحباً بحداة العيس والكلل

فوَجَد حتى مات رحمه الله تعالى.

وكراماته من هذا القبيل كثيرة لا تحصى، وكان لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب ولا يطلب من أحد شيئاً، وإذا علم بأحد من أصحابه يطلب من الناس طرده، وكان إذا فتح عليه بشيء من غير طلب أنفقه على الفقراء والوافدين ولا يأخذ إلا على تَثبّت وبصيرة كما سبق. وكانت وفاته سنة أربعة وسبعمائة ودُفن بقرية اللُّحيّة المقدم ذكرها وهي على ساحل البحر مشهورة هنالك وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار في القرية فضلاً عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكره من أرباب الدولة والعرب هنالك وغيرهم بلطف الله تعالى ثم ببركته، نفع الله به، وله ذُرّية مشهورون أهل علم وصلاح، وسيأتي ذِكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يقال ان الفقيه أحمد بن عمر المذكور ابن عم جد الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي

صاحب قرية السلامة(1) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وأنهما وَصَلا معاً من زيلع فسكن هذا في الناحية وذاك في تلك الناحية، وكان للفقيه أحمد المذكور جماعة أولاد كلهم صالحون، خَلَفَه منهم بعد موته أبو بكر فقام أتم قيام، وظهَرت له أحوال وكرامات حتى أنه كان يُقال بَلَغ رتبه أبيه. ومن ذلك ما يروَى أنه أطعم من كَفّ دقيق نحواً من ستين نفساً، وكان كثيراً ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر، وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول.

حُكِيَ أنه استوهب من بعض العرب نحو أربعة عشر قتيلاً فوهبوها له قبل أن ينزل عن دابته، وكان أخوه عمر من الصالحين المُكَاشَفين.

يُرْوَى أنه جاءه رجل وشكا عليه الفقر وكثرة العائلة فقال له: امض إلى الجبل الفلاني ففيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له: يقول لك الفقيه عمر: تنح حتى أقضي حاجتي، فمضى الرجل وفعلَ كما قال له وقضى حاجته واستغنى بالذي أخذه.

ويُحْكَى عنه أنه كان إذا همّ أحد من أصحابه بمعصية كاشَفَهُ بما نَوى وزجرهُ عن ذلك. وكان أخوهما إبراهيم بن أحمد أيضاً من الصالحين.

يُرْوَى أنه حج وزار النبي ﷺ فقال له بعض الخدام: سمعت رسول الله ﷺ يُرحب بك منذ ثلاثة أيام، وكان أكبر أولاد الفقيه توفي شاباً في حياة أبيه.

يُرْوَى أنه مرض أبوه مرةً وأشرف على الموت فقال له: يا أبتِ تريد أن تموت وتترك حملك على ظهري، والله ما يكون هذا بل أنا أموت قبلك، فقال له: ترضى يا إبراهيم بهذا؟ فقال: نعم، فعوفي الفقيه ومرض هو أياماً وتوفي رحمه الله تعالى ونَفَع بهم أجمعين. وكان للفقيه أيضاً ولد يُقال له علي كان من الصالحين وكان لا يلازم في المطر إلا ويحصل سريعاً حتى عرف بذلك وكان يُقال له صاحب الماء، وعلى الجملة فهم أهل خير وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

انتهى كلام الشرجي، وقد تفرّعوا الآن وكثروا وانتشروا انتشاراً عظيماً وتفرّقت بهم الألقاب، واشتهر أوائلهم بألقاب تُنَوّه بعظيم شأنهم وعلُو قَدْرهم، فمنهم من اشتهر بأبي سرّين ومنهم من اشتهر بأبي سيفين، واشتهر إبراهيم بن أحمد بن عمر بالناطق، وأخوه علي بن أحمد بن عمر بصاحب الوادي، ومقبول بن أحمد بن عمر

(1) السلامة: قرية عامرة في شرقي مدينة حَيْس، أشار مؤلفات «طبقات الخواص» إلى أنها عُمّرت في وقت الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفي سنة (٧٢٠هـ)، وكان قد سكنها نفر من الأمراء آل رسول. وأشار البعض إلى أنها قرية خاربة بينما هي قائمة العمارة وبجوارها قرية الحصيب.



بصاحب القصب، ومحمد بن أحمد بالمِسك، وأبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر اشتهر بأن إليه مرَدة الجان وكان مقيماً بجزيرةٍ قُرْب فَرسان، وأرباب هذه الألقاب معروفون مشهورورن أشهر من نار على منار وشهرتهم تُغني عن التصريح بأحوالهم، ولهم كِرامات ظاهرة وأحوال باهرة، وإشارات متداولة بين الناس، شاهرة، ولكل منهم ذُرّية كثيرة شهيرة.

## أبـو سـرّيـن:

فمن ذُرّية أبـي سرّين من سيأتي ذكره قريباً في منظومةٍ للسيد العلاّمة المحقق النَسّابة أمحمد بن أبـي الغيث الأهدل ساق فيها نسبهم المُتّصِل بأبـي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر، ولم أقف على سبب تسمية جدهم بأبـي سِرّين ولا على سبب تسمية جد بني أبـي سيفين به، وكأنّ ذلك ـ والله أعلم ـ لكثرة أسْرار الأول وإجابة دعوات الثاني فمن تعرّض له بسوء بسرعةٍ أمضى من السيف، ولم يرد حقيقة التشبّه بل ذلك للتكثير كما في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ فإنه لم يُرِد هذا العدد بعينه بل مُجرّد الكثرة، هذا الذي ظهر والله أعلم(1). وهذه المنظومة التي أشرت إليها:

| | |
|---|---|
| إذا افتَخرت كرامٌ بالعشيرة | بأجدادٍ مراتبهم شهيره |
| فأولهم وأولادهم بفخرٍ | أبو سرين محمود السريره |
| كريم الأصل مقبول ابن أحمد | إلى المقبول في الروضة الحضيره |
| هو ابن أحمد كذا ابن أبرك سليل | لأحمد من يلوذ به يُجيره |
| هو ابن الشيخ مقبوا ابن أحمد | ولي الله لم يوجد نظيره |
| هو المذكور والمشهور حقاً | بغنوث واللُحيّة به مُنيره |
| حوَى فيها المفاخر والمزايا | وكم فيها مكارِمُه غزيره |
| هو ابن الشيخ عثمان بن أبكر | سليل محمد شمس الظهيره |
| ومن قد قال فيه الغوثُ حقاً | بدايته النهاية نادرٌ خيره |
| هو ابن القِطْب عيسى من سَرَى في | سُرى الأَسرَار حتى زاد سيره |
| ومن يُدْعَى الغريق ومن تَرقّى | مراقي العز مَنْ سَكن الجزيره |

(1) جاء في هامش الأصل قول المؤلف: ثم بعد رَقْم هذا رأيت في التاريخ المُسمّى بتحفة الزمن للبدر الأهدل ما لفظة: كان الفقيه محمد بن عيسى إذا زار قبر إبراهيم بن أبي بكر أبي أحمد بن عمر قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول إنه صاحب سيفين. اهـ. فلعل هذا هو سبب التسمية بذلك ولا مانع من الجمع.

سليل الغوث أصلهم جميعاً ... به أضحت لحيته قريره
صفي الدين أحمد ذو التصافي ... إمام ذوي الحقيقة في البصيرة
إلى عمر التقي الزيلعي من ... نمته الغر في الرتب الأثيرة
هو النَّسب الذي قد شاع فيهم ... بشأن علوهم في كل ديره
فذا نسب الأخ المقبول حقاً ... بسلسلة حواها مستديره
أصول كالنجوم الزُهر تسمو ... فهو آل النبي سكنوا الحضيره
فيا مولاي كن لمن ارتضاهم ... وحبَّهم ووالاهم نصيره
وصلى ربنا ما افترّ برقٌ ... وأضحك ودقه الأرض المطيره
على طه المشفَّع في البرايا ... رسول الله خِيرة كل خيره
وآلِ والصحاب وتابعيهم ... وتابعهم فهم نِعْم الذخيره

انتهت. ومنهم[١]:

**بنو عقيل:**

من ذُرّية أبي الحال: أحمد بن مقبول عقيل المُقيم بقرية العقيلية[٢] من بلد الجامعي، نِعْم الرجل الصالح، ذو ديانة واستقامة حَسَنة وأخلاق مُستحسنة ومواظبة علىٰ وظائف الدين، كثير الصدقات، جواد كريم، مُطْعِم للطعام، له أراضٍ واسعة تُسقى من الوادي مَوْر وتجيء بثمرة كثيرة يستغيث منها. ومنهم الفقهاء:

**بنو المحمول:**

الساكنون بقرية مور والمحمول موضع غربي قرية مَوْر قد اندرس الآن[٣] وكان قد سكنها جدهم الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وأصله لَقَب رجل غريب شريف النّسب اسمه علي بن عمر سكَن هذا الموضع فسُمِّي به ونُسِبَ إليه الفقهاء المذكورون ولُقِّب به جدهم محمد أبو سرين وخلَّف محمد هذا من الولد ثلاثة وهم: **مقبول** وعيسى وعلي، فمقبول لم يُعَقِّب، وعيسى أعقب أحمد زيلعي وكان رجلاً صالحاً ولم يعقب إلا بنتاً، وعلي له حسن قبع ولحسن هذا ولده اسمه **علي محمول** بن حسن وهو القائم الآن بزاويتهم بإطعام الطعام والمصالحة بينِ الأنام، قارىء للقرآن ذو دِين رصين، سليم الصدر متواضع حسن الأخلاق، وهو الآن موجود على خير من

(١) ضمير الغائب راجع إلي: آل الزيلعي العقيليون.
(٢) العقيلية: من قرى بني جامع، بمديرية اللُّحية، تقع جوار جبل الملح.
(٣) المحمول: هي اليوم قرية لا بأس بها قد عادت إليها الحياة واتسع عمرانها. وتقع بجوار قرية الحماسية، بمديرية اللُّحية.



ربه عافاه الله. ولعلي محمود ولد اسمه أحمد زيلعي بن علي محمول وقد اجتمعت به مرّات عديدة فرأيته رجلاً صالحاً حَسَن الاستقامة حَسَن الأخلاق مُقبلاً على مولاه ولا يخلو مما يصلح به دينه من الفقه والنحو، وقد قام بالزاوية بعد والده من إطعام الطعام والمُصالحة بين الأنام عافاه الله آمين.

ومنهم محمد وعبده ابنَا عقيل أبو سرين، يسكنان محلاً يُسمّى دير القحيل بين البعجية وبين الوادي مَوْر، موجودون للآن قائمون بما قام به أسلافهم من المصالحة بين الناس وإطعام الطعام، أرباب أحوال وإشارات لا سيّما محمد بن عقيل فقد ظَهَرت منه كرامات وإشارات. ولهم ولبني المحمول السابق ذكرهم عادات عند أهل الوادي مَوْر مُتعارَفة بينهم مَنْ ساقها إليهم سُقِيَت أرضه وصَلُحت زراعته، وراثة من أسلافهم إلى الآن نَظِير ما مر للسادة بني الجيلان مع أهل الوادي سُرْدُد، وكان أبوهما عقيل رجلاً صالحاً مُعْتَقَداً عند أهل تلك الجهة توفي يوم السبت سادس شهر صفر سنة ١٢٧٩.

**بنو أبو سيفين:**

وأمّا بنو أبي سيفين فهم صالحون قائمون بأداء الصلاة والصيام والغالب عليهم الخير وأكثرهم عاميّون أميّون لكنهم لا يخلون من الصلاح، ومنهم الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد أبو سيفين صاحب المَكْرَم كان من عباد الله الصالحين وهو جدّ الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد المُلقَّب بالمتنحنح، موجود الآن على الحال المَرْضى، كثير الأذكار والمصالحة بين الأنام، حَسَن الاستقامة، متولِ الخطابة في جامع.... [١] عافاه الله. ومنهم:

**بنو التويمـه:**

ومنهم [يقصد بنو الزيلعي العقيليون] بنو التويمة بالتصغير الساكنون بالبعجية، وقد ذَكَر منهم السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة»: أحمد بن علي، فيمن ذَكَر ممن اجتمع بهم من أهل الفضل، فقال: واجتمعت في هذه السنة ـ أعني سنة ألف ومائتينِ وإحدى وعشرين ـ بالفقيه الكبير الولي الشهير أحمد بن علي الزيلعي العقيلي المُلقّب تويمه صاحب الإشارات الصادقة والكرامات والمكاشفات، وذلك بوادي مَوْر في بلدته المُسَمَّاة بـ «البعجية»[٢] فلمّا وصلت محله المبارك كنت كأني قطرة في بحره، فأكرمني غاية الإكرام وآنسني وبشّ بي وسُرّ

(١) فراغ بالأصل.
(٢) البعجية: قرية جوار قرية مور، بمديرية اللحية.

سروراً عظيماً بوصولي، وأخبرني بعض أصحابه أنه كوشِف بوصولي قبل ذلك بيوم أمدّني الله من مدده آمين، ثم إني استمنحت صالح دعواته فدَاءِ لي بما هو أهله ثم تودعته وسِرت، ثم أطّلعت له عقب اجتماعي به على كرامات ومكاشفات وهو فوق ذلك فإنه من أكابر الرجال فسمح الله لنا وللمسلمين في مدته آمين. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ألف ومائتين وستة وعشرين وعظم به المصاب لأنه رحمةٌ وضعه الله لنفع الخاص والعام مع الكرامات الكثيرة نفع الله به وأمدّنا من مدده آمين، وخلفَهُ أولاده مُباركون أميُون بارك الله فيهم آمين، وقد وصلت إلى محله المبارك بعد وفاته وزرته واتّفقت هناك في محله المبارك بسيدي الأجلّ الفاضل سيدي الأخ إبراهيم بن أحمد سَيْفين صاحب المَكْرَم نفع الله به، فأكْرَمنا أولاده وآنسونا بارك الله فيهم آمين. انتهى.

[وبقي منهم الآن جماعة في بلد البعجية في قرية تُسمّى بالملحة(1)، وقد تفرّقوا الآن ثلاثة بيوت: فبيت منهم يُسمّون بني الجيتم(2) ويُقال لهم بني صمخة، وبيت منهم يُسمّون بني الأجرب، والبيت الثالث بيت أحمد بن عثمان. فمن بيت الجيتم إبراهيم شريف، ومن بيت الأجرب محمد علي جرب، ومن بيت أحمد بن عثمان: عبد الله بن علي، ولهم ذُرّية كلهم صالحون على خير من ربهم بارك الله فيهم آمين](3).

ومنهم عيسى بن عيسى المُلقّب مغاص بميم وغين معجمة وآخره صاد مهملة، نِعْم الرجل الصالح، صاحب أحوال وإشارات حَسَن الاستقامة وله القبول والكلمة النافذة عند قبائل جهته، وسكونه بقرية تُسمى القضبية من بلد البعجية(4)، وله أخ بسكن جهة بني قيس(5). ومنهم بنو العولة(6) بعين مهملة مفتوحة وواو ولام آخره هاء، يسكنون البعجية وقد عَرفت منهم محمد بن مقبول عِوله رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات حَسن الاستقامة، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي.

ومنهم السيّد الجليل الصالح محمد بن المساوى أبو سيفين الساكن بالجزيرة

---

(1) الملحة: قرية صغيرة جوار دير الفحل، من قرى البعجية بمديرية اللُحية.
(2) الجيتم: تعني اليتيم، والتهاميون يبدلون الياء ميماً.
(3) الفقرة كاملة لا توجد في النسخة ب.
(4) البعجية: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللُحية. ومن بلدانها قرية القضبية المذكورة.
(5) بني قيس: قبيلة مشهورة مركزها مدينة الطُور من أعمال محافظة حجّة.
(6) لهم قرية صغيرة تحمل اسمهم: العولة، تقع جوار دَيْر منبه، من قرى البعجية بمديرية اللُحية.



المُسمَّاة برأس عيسى، جدّهم عرفته فرأيته على غاية من حُسْن الاستقامة والصلاح والفلاح، مُطْعِماً للطعام، جواداً كريماً مُكْرِماً للوافدين، مقصوداً للخاص والعام للزيارة والتبرك من الأمكنة البعيدة فيقوم بكفايتهم مع الإكرام التام وطلاقة الوجه والمؤانسة، وقد ذُكِرت له كرامات لم أقف وقت رَقْم هذا على شيء منها، وهو كثير التهجد بالأسحار، عليه سيماء الصلاح ظاهرة، وإليه الإشارة اليوم في تلك الجهة، وقد وضَع الله له المحبة في قلوب الخَلْق التي هي عَلامة محبة الله سبحانه في أصفيائه الكرام، ورُزِق من حُسْن الأخلاق والتواضع والقرب ما لم يكن لأحد من أقرانه عافاه الله آمين. وله عشيرة موجودون على خير من ربهم.

ومنهم بنو العقيلي الساكنون بالمُنيرة، شهروا بهذا اللّقب وصار كالعلم عليهم، نسبتهم إلى أبي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد صاحب الجزيرة(1) وهم جماعة صالحون منهم عثمان بن إبراهيم عقيلي رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الصلوات جماعةً في المسجد، وقد حج حَجّة الإسلام ثم حج ثانياً وزار قبر النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وحفرَ بيراً بالمنيرة، وعمّر مسجداً بجزيرة حَرَفَه بالحجر والطين بعد أن كان أبوه وأخوه أحمد أنشاه بالخشب، وحرَفه بوزن عرَفه اسم لجزيرةٍ متصلة بجزيرة الصّليف، وله ثروة من المال كثير الصدقات منه، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله، وله من الولد خمسة: عبد الله وسالم وعمر وإبراهيم وعلي، وله إخوان وعشيرة وبنو عم الغالب عليهم الخير.

ومنهم بنو الزيلعي المقيمون بالزيدية، وهم جماعة صالحون أهل خير وقد عَرفت منهم أحمد بن . . . .(2) زيلعي كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات في المسجد جماعةً، توفي وقد أناف على الثمانين سنة، وله أولاد صالحون منهم: عمر ومحمد وعلي وإسماعيل ذوو استقامة وخير مواظبون على وظائف الدين، ولهم ذُرّية موجودون صالحون.

ومنهم بنو الدعوري الساكنون ببندر اللُحية(3) وهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بخيص قبلي ببندر اللُحية(4) وقد وَجَدْت نسبهم في وجادةٍ قال في آخرها أنها

---

(1) سبق قبل قليل أن أورد اسمه مختلفاً، فجاء تسلسل الاسم كالتالي: أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر، قال: كان مقيماً بجزيرة قرب فرَسان.
(2) فراغ بالأصل.
(3) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: الدعوري.
(4) بخيص: قرية جوار الساحل في جنوب اللُحية وعِدَادها من مديرية ميدي التي تتبع في أعمالها محافظة حجة.

كُتِبت بحضرة الشيخ تاج الدين والشيخ الزين المزجاجي في سنة ١١٥٥ وصورتها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشدنا إلى الاعتبار في هذه الدار لنقتفي بذلك سبيل الهداية والرشاد ونأخذ بالاستعداد ليوم الحشر والمعاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أفضل الصلاة والسلام، أمّا بعد، فهذه سلسلة آل عقيل المُلقَّبين ببني الدعوري فهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص بن سيدي الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي، فأولهم أبكر بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن أدهم بن راعي بن يوسف بن راجح بن عثمان بن سليمان بن عبد الغفار بن موسى بن أحمد بن عيسى بن مقبول بن إبراهيم ـ الساكن بحيص ـ بن أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كُنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن داود بن اليسع بن الهميسع بن سليمان بن أنس بن جمل بن قدورا بن يعقوبش راهب بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن روع بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن النبي نوح بن عكر بن متوشلخ بن اختوخ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام الله اصطفاه أبو البشرِ صلوات الله عليه وعلى أولاده من النبيين والمُرْسَلين وسلامُه عليهم أجمعين، خلَق الله آدم من التراب والتراب من الأرض والأرض من الزبد والزّبد من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من القدرة والقدرة من الإرادة والإرادة من عِلْم الله عز وجل. انتهى ما وجدته نقلته برمته والعُهدة على من نُقِلَ عنه.

بنو الهرملي:

ومنهم [ العقيليون ] بنو الهرملي الساكنون ببندر اللُحية، منهم الرجل الصالح عيسى بن إبراهيم هرملي، مستقيم الحال سليم الصدر موجود على خير من ربه، وبيده مشجرة نسبهم متصلة بالشيخ أحمد بن عمر الزيلعي وعليها تقارير أفاضل متقدمين، وله ولد واحد اسمه أحمد نِعْم الرجل الصالح الكامل، قارىء للقرآن عارف بما لا بد له منه مما يصلح به دينه، حَسن الاستقامة، وهو موجود الآن على الحال المرضي مُلازِم للصلوات جماعةً في المسجد، مقبل على شأنه عافاه الله آمين.



بنو موسى:

ومنهم: بنو موسى، وهم قبيلة متفرقون في البعجية وعَبْس واليمن وغيرها، عَوَام غالبهم أصحاب ماشية مُقبِلون على شأنهم مع سلامة الصدر، والغالب عليهم الخير، وهم يرجعون في النّسب إلى أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر الزيلعي كما حققه السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل.

ومنهم بنو البرشيش وإليهم بنو المشعشع فهم قوم أهل صلاح وفلاح، عاميون أميّون وأوائلهم كانوا مكاشفين بالغيوب، ونسبهم يرجع إلى الزيلعي ومسكنهم ببلد البعجية وغيرها.

ومن أهل بندر اللُحية: الفقيه العلامة عبد الرحمٰن بن عيسي بن سعيد وصلَ أبوه من بلاد دهلك إلى البندر واتّخذه دار إقامة ثم توفي وخلف ولده صاحب الترجمة، فقرأ القرآن ثم رحلَ لطلب العلم إلى زَبيد والمراوعة فأخذ على جُلّة من علمائها كالسيّد العلاّمة داوود بن عبد الرحمٰن حَجَر القُديمي وبه تخرج وأخذ على غيره من علماء زَبيد، وأخذ بالمراوعة عن السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيره وحصّل كُتُباً نافعة بخطه الحَسن وغيره، فصار مشاركاً في عدة من الفنون ثم رجع إلى اللحية مُفيداً مستفيداً وتولى إملاء «صحيح البخاري» في جامع اللحية في كل عام، وهو اليوم المشار إليه بالعلم والفضل والفتوى باللحية موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ومن رؤساء أهل البندر الرجل الصالح محمد بن عبد الودود أصله من الشّحر[1] وفدَ منه جدّه سالم سُمَيْرِي إلى البَندر وأقام به وتزوج ببيت الفقيه العلاّمة أحمد بن إبراهيم حُبَادي فولدت له ولدين: أحدهما يحيى توفي ولم يعقب، وثانيهما عبد الودود كان رجلاً صالحاً ذا دين رصين حافظاً للقرآن عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته، محافظاً على الوظايف الدينية حَسَن الاستقامة، وكان ذا ثروة عظيمة ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به دينه ودنياه، وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله وخلَف ولدين: أحدهما سالم بن عبد الودود وثانيهما صاحب الترجمة محمد بن عبد الودود وقد خَلَف أباه في التجارة وجالَ في البيع والشراء ومَلَك جِلاَباً في البحر جُملةً تُسَافر للتجارة إلى الهند والبصرة وغيرهما فكَثُرت أمواله واتّسعت أملاكه بمفاوز بالنسبة إلى أبيه، وله منها صَدقات كثيرة ومحاسن شهيرة، وقد بَنى باللحية بيتاً حَسن الشكل في غاية القوة والعمارة والعُلو مشتملاً على أبيات عديدة، وهو الآن العين الناظرة للدولة في بندر اللُحية وجهاتها، له جاه عندهم عظيم وكلمة نافذة

---

(١) الشحر: إحدى كبريات مُدن ساحل حضرموت. انظر المعجم.

بحيث لا يوردون ولا يصدرون إلاّ عن رأيه أو مشاورته لأنه ذو رأي وافر وتدبير حَسَن، ومع ذلك فهو حَسَن الاستقامة حَسَن الأخلاق، قريب متواضع، مواظب على الوظايف الدينية فروضها ونوافلها وعلى الصلوات جماعة في مسجدهم الذي بناه بجانب بيته يحفظ القرآن ويتلوه تلاوة حسنة مع الأداء الحسن وقد حج إلى بيت الله الحرام مرتين وزار قبر النبي ﷺ وفي كل عام يتلى «صحيح البخاري» في بيته، وبيته مفتوح للوارد والصادر من الضيفان، مُطْعِم للطعام، ولا يخلو من المعرفة مما يصلح به دينه ودنياه، وله على أهل بندر اللحية كلمة نافذة، آمر فيهم بالمعروف ناهٍ عن المُنْكر عافاه الله. وهو موجود الآن على خير من ربه.

**بنو المجلّي:**

لم يوجد في بندر اللُحية غَني ابن غني سِوَى صاحب الترجمة(1) كما هو مُشاهد وذلك من قديم الزمان فمن استغنى منهم إمّا افتقر وتقلّصت عنه الدنيا في حال حياته أو مات وافتقرت ذرّيته من بعده أو لم يعقب، فمنهم **بنو المجلّي** وقد انقرضوا وفَنيت تجارتهم، وقد كان منهم الرجل الصالح إبراهيم بن حسن مجلّي رحمه الله، حَسَن الاستقامة متواضعاً، كثير الإحسان، محباً لأهل البيت النبوي مع الإحسان إليهم لا سيما السّادة بنو الدَوْم الساكنون بالمُنيرة. وبنو المجلي هؤلاء والحمازية الساكنون بمدينة أبي عريش بيت واحد، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة، وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلي كان مُقرّباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، وقد أخبرني السيّد الأجل أبكر بن عبد الله دوم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي - المذكور - أخبره بأنهم يُنْبعون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم تفرّقوا إلى اللُحية والزهرة والزيدية، فبنو الحمزى الذين بالزيدية منهم وسيأتي ذكرهم إن شاء الله ومنهم.

**بنو بخش:**

كان منهم محمد بن أحمد بخش رجلاً صالحاً ذا دين رصين وإحسان كامل كثير وصَدَقات خفيّة، وقد أمتحن آخر عمره فوَقعت بينه وبين عبد الله محمد المُلقب صولان من الهنود الساكنين ببلاد عبس مخالفة في معاملة، فَطُلِبوا - للمحاكمة - إلى الأستانة من بلاد الروم، فوصل إليها وهي شديدة البرد فأصابه الفالج من شدته فرجع إلى بلده مفلوجاً، ثم ابتلى بعلّة في جسده فتوجه إلى زيارة الشيخين الحكَمي والبجلي مُستشعفاً بهما في ذهاب ذلك عنه فتوفي في الطريق قبل وصوله بين المراوعة وعواجه بمحل يُسمى سُخْنَة(2)، رحمه الله.

(1) الكلام موصول عن محمد عبد الودود.
(2) **السُخنة**: منطقة في شرقي المراوعة بسفح جبل بُرَع، بها نبع ماء حار، وقد قامت هناك مدينة =



ومنهم(1) **بنو الموني**، وحسن بن علي عبسي، ومن الحضارم: با عامر وبنو أبا خُشوين وباعَشن، ومنهم بنو اليماني وهم يعودون في النسب إلى الحشابرة، وغيرهم. فجميع هؤلاء كانوا في ثروة عظيمة ثم انقرضوا وذهبت أموالهم ومَنْ وُجِد مِنْ ذريتهم وُجِد فقيراً لا يملك القوت الضروري ما عدا صاحب الترجمة(2) فإنه زادت تجارته وتكاثرت واتّسعت بعد موت والده، ولعل ذلك لحسن معاملته في التجارة مع الخلق وإخراج الحقوق الواجبة من ماله مع قوة حَظّه الدنيوي.

سيطلبني رزقي الذي لو طلبتُه ... لَما زاد والدنيا حظوظٌ وإقبال

والموجودون الآن بالبندر [بندر اللُحية] من التُجّار لا سابقة لهم في الغِنى.

وأمّا **سالم بن عبد الودود** فكان صالحاً حَسَن الاستقامة حفظ القرآن عن ظهر قلب وأخَذ الفقه والنحو عن القاضي العلاّمة حسين بن محسن السبعي أيام توليه للقضاء ببندر اللُحية، وخلّف ولدين: أحدهما اسمه علوي بن سالم توفي وكان صالحاً ذا ديانة وصيانة مُقْبلاً على شأنه، والثاني أحمد بن سالم قرأ القرآن ثم بعض المختصرات في الفقه والنحو على علماء بلده وصار له فيهما مسكة صالحة وله يد في معرفة علم الأدب والبديع، يقول الشعر ويحفظ منه كثيراً، حَسن المحاضرة والاستحضار لشواهد الحال، وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كالهند وعدن ومصوّع وغيرها للتجارة في اللؤلؤ الكبار، مُشارك لعمه محمد المار ذكره في التجارة، موجود الآن على الحال المَرْضي مع حُسْن الاستقامة وحُسْن الأخلاق عافاه الله آمين.

ومن سُكّان اللحية:

**بنو حُبَادِي**

بحاء مهملة مضمومة بعدها موحّدة ودال مهملة مكسورة آخره ياء، بيت فضل وعلم وصلاح ولا أعرف سيرة أوائلهم إلاّ أنهم كانوا مذكورين بالعلم والفضل، والموجود منهم الآن الفقيهان الفاضلان الصالحان محمد بن عبد الله حبادي وعبد الله بن عبده حبادي، يقرءان القرآن ولهما معرفة لما لا بد منه مما يصلح به الدين، وقد سمعت إملائهما لصحيح البخاري، ومحمد خطيب جامع اللُحية الآن.

ومن سكان اللحية أيضاً:

= حديثة البناء صارت تُشكّل اليوم مركزاً لواحدة من مديريات محافظة الحديدة.
(1) أي من تجار اللُحية.
(2) محمد عبد الودود ذلك أن الحديث موصول عنه، راجع ص ٦٨.

**بنو رَجَب:**

الفقيه الفاضل النبيه عبد الله بن محمد رجب كأسم الشهر الحرام، أصل خروج أوائله من مصر وقد تفرّقوا في بندر جُدّة وبندر الحُديدة ثم انتقل صاحب الترجمة من الحُديدة إلى اللحية وكان قبل ذلك قد قرأ على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي وغيرهما من علماء الحُديدة والزَبيدية، فصار مشاركاً في الفقه والنحو، مستقيم اللسان في الإملاء، ملازماً للحضور لمجلس البخاري أيام إقامته في بندر اللُحية، وللصلوات جماعةً في الجامع في الأوقات الخمسة، مقبلاً على شأنه، قليل المخالطة للناس إلاّ عند الحاجة، مُحباً للفائدة ولأهل البيت النبوي، وله شِعر لطيف رأيت منه قصيدة رثى بها شيخه السيد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك وقد أثبتها في ترجمته فيما سبق. وبالجملة فصاحب الترجمة حَسَن الاستقامة لطيف الشمائل موجود الآن ببندر اللُحية على أحسن الأحوال.

ومن سكان البَندر السيد العالم الفاضل:

**آدم بن فارس الجبرتي:**

كان رحمه الله حنفي المذهب، قرأ في بلده على علمائها ثم وفدَ إلى اليمن وأقام ببندر اللُحية وكان يُدَرِّس به، مُفيداً مستفيداً في علم الحنفية، وله معرفة بعلم الطب واشتهر به في اللحية، وكان له محبة في قلوب أهلها وتوفي في عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن أدباء البندر الفقيه الأديب الفاضل قدوة أهل الأدب ببندر اللُحية:

**علي بن أبكر الصايغ:**

لُقِّب بالصايغ لكونه كان يصوغ الفضة، وكان رحمه الله متحلياً بحلية الفضل، عارفاً من كل فن بحصة نافعة، وغلب عليه علم الأدب واشتهر بمعرفته في البندر فكان له فيه اليد الطولى، وقال الشعر وأجاده، وكان ذا ذكاء مفرط وفهم وإدراك سريع الفهم حَسن المحاضرة شديد الاستحضار للنكات الأدبية وغيرها، وكان له خط حَسن بديع وكان مع ذلك دميم الخِلقة غير معتدل الأعضاء، قصيراً جداً، فهو كما قيل: اسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه. وشِعرُه فيه لطافة ورقة ولم أقف منه وقت تحرير هذا إلاّ على شطر قصيدة امتدح بها الشريف الهمام أمير مكة المشرفة عبد الله بن محمد بن عون ومُهنياً له شهر رمضان الكريم، وهي هذه:

لأيـة دار بـالـلـوا أنـت سـائـل ... وفـي أي ربـع دمـع عينيك سـائـل



أما في معاناة المشيب الذي بدا ... لقلبك شغلٌ عن جوى الحب شاغل
رعى الله أيام الشباب فإنما ... هواجرها عند الحِسان أصائلُ
وسُقيا لأيامٍ تقضّت على منى ... بلغت المُنى فيها وطاب التواصل
وكانت سروراً كلها غير أنها ... قليل وأيام السرور قلائل
فَدَيْنَاكِ أياماً لكِ الشوق في الحشا ... مقيمٌ وأمّا الصبر عنكِ فزائلُ
عجبت لأطلال الحِمَى كيف هيّجت ... كوامن شوقٍ برحها لا يزائل
وأعجب من عافٍ شكىٰ مَحْلَ أرضه ... وسُحب ندا كف الشريف هواطل
هو الفذ عبد الله نجل محمدٍ ... كريم بحار طيب الأصل فاضل
فتى تَعْذُب الأفواه من طِيْب ذكره ... وتَعبق بالبشر الذكي المحافلُ
أمين إله العرش وابن أمينه ... على بيته نِعْم الأمين الحلاحل
حِسَامٌ لأوداج الضلالة قاطِعٌ ... وطَوْدٌ لأعباءَ الخلافةِ حامِلُ
وبحر طمىً بالجُود والفضل موجه ... وليس له إلاّ السماحة ساحل
وحامي حمى البيت العتيق ولم يزل ... يُجالد عن دين الهدى ويجادل
وللدولة الغرّا مُدَبِّر أمرها ... برأيٍ سديدٍ لم تَشُبْهُ الخواطل

هذا الموجود منها، ولله دره فلقد كان غرةً في جبين ذلك الدهر العاطل، ولمّا قدمها إلى الشريف أكرمهُ غاية الإكرام وأجازهُ بجائزة سنيّة. وكان وفاته رحمه الله في عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ببندر اللّحية.

**بنو الزّيلعي:**

ومن بلد البعجية: بنو الزيلعي وهم يزعمون أنهم يُنْسَبون إلى بني النجار الذين كانوا بالمدينة أيام البعثة والله أعلم بصحة ذلك. منهم الآن قاضيها الفقيه الصالح مقبول بن علي بن أمحمد نجار، كان أبوه فاضلاً عالماً مُكَاشَفاً ورعاً، وكان قائماً بالمصالحة بين الناس في جهة البعجية مع حُسن الإستقامة وسلامة الصدر، وكانت فيه دعابة لطيفة. ثم خلفهُ ولده هذا صاحب الترجمة فتولّى القضاء والمصالحة بين الناس بتلك الجهة، ومَسْح أراضيهم، وأكثر كتابة الوثائق بينهم على يديه، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم الرجل الصالح **محمد بن سليمان زيلعي** كان أوائله يتولون رئاسة المشيخة على أهل البعجية، فملكوا أرضاً واسعة بجهة الوادي مَوْر وأوقف جدّهُ قطعة أرض على السكنى والمسجد بقرية مور، وجامعهم الآن وبعض بيوت القرية في ذلك الوقف. وصاحب الترجمة قارىء للقرآن، حَسَنَ الأخلاق، متواضع، موجود الآن على خير من ربه، ولهم عشيرة مقيمون بقرية المعروفية ودَيْر الشيخ.

**الزعلية:**

بلد الزعلية: بلد الزعليّة وهي بلد تجمع قُرَى متفرقة شهيرة بأطراف الوادي مَوْر من جهة البحر، ومن جهة اللُحية[1]، نِسْبَتُه إلى زعل بن جشم، قال السيّد العلاّمة محمد المرتضى فيما استدركه على القاموس ما لفظه[2]: وزعْل جماعة من العرب في الجاهلية منهم زعْل بن جُشَم بن مخلد بطن عظيم مسكنهم ما بين سُرْدُد ومَوْر وما بين حَيْس وزبيد. انتهى. وقد جَمعت الآن قبائل شتى منهم ومِن غيرهم، فمن الزعلية كما حققه السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل: المقارنة الآتي ذكرهم، والبراخشة، وبنو المعولي وهم غير بني عولة المار ذكرهم فإنهم عقيليون. ومن غيرهم: بنو البلسدي، وبنو المزدم فهم من بني المليل، وبنو آدم فنسبتهم إلى الشيخ الولي الكبير إسماعيل الجبرتي المقبور في زبيد، وبنو السليماني، وبنو عَبد، وبنو الأخرش فهم إلى الحشابرة[3]. وأكثر من عَدَاهم أشْراف أو حرابية، فالأشراف قد مضى ذكرهم وهم: بنو القيقب وبنو عبد الواحد وأشْراف البطيح، وأمّا الحرابية فالمُراد بهم الفقهاء المشهورون ببني أبي حربة من ذُرّية الولي الكبير سود بن الكميت، وقد ذكرهم البدر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص». وعبارة البدر: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم:

**بنو سود:**

غير أنهم شهروا بخلطة الزيدية حتى أُتهموا بمذهبهم، ونسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان، فأول البيت الشيخ سُود بن الكميت وكان من أمره في بدايته ما وُجِدَ بخط الفقير علي بن يعقوب السُودي مما رواه الفقيه صالح أبو بكر بن سُود قال: أَخبرنا أبو محمد عبد الملك بن ميسرة في مسجد الجَنَد في شهر رجب، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه النزاري البصري، قال: أنا الشيخ الزاهد العابد سُود بن الكميت بمنزلِهِ قرية الفاشق[4] سُمّيَت الفاشق لأن حجرةً هناك أنفشقت للشيخ سود أن قال: كنت صبياً

(١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللُحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سردد جنوباً. وهم أربعة أقسام: ربع السمعلي، وربع المقرني، وربع المحجوب، وربع عباك.

(٢) تاج العروس للزبيدي (٥/٣٥٦).

(٣) جميع العشائر المذكورة لها قُرى تحمل إسمها عدادها من الزعلية، بمديرية اللُحية، هي القرى التالية: المقَارِنَة، البراخشة، البلسدي، دَيْر المليل، دَيْر آدم، السليماني، دَيْر عبد، دَيْر الأخرش، الأشراف. ومعلوم أن بلد الزعلية من أعمال مديرية اللحية.

(٤) دَيْر الفاشق: من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.



كثير اللعب فَلَعِبْت ليلةً إلى آخر الليلة وجئت فقالت لي أمي: إذهب إذْ لنا الماء، فأخذت الجرّة ومضيت إلى بئر فبينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فوقف واحد منهم بعيداً مني وقرب اثنان فصرَع أحدهما الآخر فقال المصروع: آه آه اسقني الماء، فأبَى أن يسقيه، فقلت يا هذا اسقه، فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ قال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر التريمي. فقلت: أليس التريمي قد مات منذ ست سنين؟ قال: أنا هو كنت والياً على قومي وكنت عاصياً فلما مُت وكّل الله لي مَلَكَيْن يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلِب عليّ الظمأ فما يسقوني، قال الشيخ سُود: فَغَشِيَ عليّ فلمّا أَفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلاّ أثر المصروع وحده، قال: فَلَزِمت العِلْم والعبادة. ووصف النزاري الشيخ سُود بالفضل والحلم، وأطْنَب وذَكَر أنه كان يأتيه من أرضه من العُطب سبعون حملاً فيتصدّق به، ولا يأكل إلاّ في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلاّ فيه، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمائة من الهجرة وقَبْرُهُ بقرب الفاشق يُزار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سُود وأنه جمع جزء في ذلك، ومنه نَقَلت ما ذُكرت في مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمائة من الهجرة. اهـ.

قلت: قد زرت قبره مَرّات عديدة مع السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين قبائل تلك الجهة فرأيت على قبره بهجةً وأنواراً عظيمة، قال البدر: وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية فإنه قبل عبد الملك بن ميسرة فهو في عصر الشيخ أبي حامد الأسفراييني[1] من العلماء وفي عصر الصريحي من الملوك. وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القُهيبة وهي معفاة من مشايخ أهل الديوان ببركة الشيخ سُود، وقد هَمّ بعض المتنطعين بمساحتها فخرج على مساحته أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حَنَش فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهائم مُعْتَقدون محترمون ومنهم عُبّاد مُطْعِمون للطعام، فَلْنذكر مَنْ اشتهَر منهم؛ فمنهم الفقيه **يعقوب بن محمد بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت**، وله أخوان **علي بن محمد وأبو بكر بن محمد** فأبو بكر جدّ أهل العرمة والروضة والجعيدلية، وعلي جدّ أهل مُرَيخة، ويعقوب جدّ أهل الجبرية والجعيلية.

(١) أبو حامد الأسفراييني: فقيه شافعي، قَدِم بغداد، وانتهت إليه رياسة الدنيا والدين بها، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه، وتوفي ببغداد سنة (٤٠٦هـ) من مؤلفاته: شرح المزني.

وأمّا يعقوب[1] فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل، حُكِي أنه قَدِم الفقيه أحمد بن عجيل في بعض حَجّاته فنزلَ بقرب المحالب[2] فوصله الفقيه يعقوب من قرية مُريخة بضم الميم على التصغير وبالخاء المعجمة[3] فلما رآه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته قام إليه الفقيه أحمد وأقسم عليه أن لا ينزل إلاّ حيث أنزلك، فامتثل يعقوب ذلك، فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم وأنت الخليفة.

قلت: يُحتمل أن المُراد بالخليفة ههنا الذي هو أفضل من السلطان ويُحْتَمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله. وقد حكىٰ الجَنَدي أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زار الفقيه يعقوب بن كميت في مرض موته فقال له: يا أسماعيل كنت بالشوق إليك أُعلِمَك أني رأيت رب العزة فقال لي يا ابن الكُميت إنّا جعلنا أحمد بن موسى عُجَيْل خليفَةً في الأرض، يعني ابن عُجَيْل.

وتوفي الفقيه يعقوب وحضرَ الفقيه إسماعيل قبره وأنزلهُ في لحده فلمّا وضعهُ رفع الكفن وصاح بابنه: ها فلان كُنْ مثل أبيك فهذا كَفَنه وقد سار إلى جوار الجبال فعليك بطريق من سلف.

ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله، وكان الفقيه يعقوب عابداً زاهداً ورعاً ومن ورعه أنه كان إذا مرّ بباب ظالم أو رآه غطّى وجهه ووجه دابته إن كان راكباً. حكاه الجَندي، وكان كثير الإطعام رُوِيَ أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا يعقوب أنفق فلن ينفد ما عندك، فكان وكيله يُنفق كثيراً ووعاء الطعام لا ينفد بقدرة الله تعالى.

**الولي الشهير محمد بن يعقوب بن الكميت المعروف بأبي حربة:**

وأمّا ولده الفقيه محمد المكنى بأبي حربة[4] فكان من كبار العارفين ويُسمّى بأبي حربة لقتله بعض الظَلَمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة فَشُبّهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ اليافعي في قصيدته المُسَمّاة «باهية المُحَيّا» في مدح شيوخ اليمن الأصفياء فقال:

وسودية حسناً الحلى ذات سؤدد ... لها حربة ترمي بها في المقاتل

(١) انظر طبقات الخواص ص (٣٦٦).
(٢) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة على ميزاب وادي مَوْر ومن ملحقات الزهرة.
(٣) مُرَيْخَة: قرية مندرسة كانت قائمة في وادي مور من أعمال مديرية اللُحية.
(٤) إليه تُنسب قرية «كدف أبو حربة» في شرقي الزُهرة ومن أعمالها. وعنه انظر طبقات الخواص ص (٢٧٥).



ويُرْوَى أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل إلاّ منحرفة عن صوب المُشار إليه، وفي ذلك يقول الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة:

هذا الذي شهد الثُقات بأنه ... لأبيه كانت حربة في الأصبع
فلأجل ذلك كان يقبض كَفّهُ ... عمّا أشار إليه قبض الأكوع

ويقول: هزلي لم يزل جِداً، وهذا السيل من ذاك الخصم المتراع. وكان في بدايته قد تفقه فرأى رسول الله ﷺ يقول له: يا محمد قُمْ في حوائج الخلق ولك الدفاء والوفاء والكفاء، قال فقلت: يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال له: مَا لَكَ أن تخالفنا، قال: فما قمت في حاجةٍ إلاّ وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تُقْضَى أو لا تُقضى تسر أو لا تسر وما سرت إلاّ وعَلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت، وكان يقول لأصحابه ولمن يتعلّق به من الضعفاء والمتدينين وحملة القرآن العظيم الذين يزدرعون مَور والقهبية وسُرْدُد: ما دام هذا الجمل يحمل فَحمّلوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف دينار وعشرة وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد لولاته: اجعلوا بيننا وبين هذا الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فأَعْلَم الولاة بذلك الفقيه فامتنع من التحديد.

وللفقيه محمد أَخَوَان هما: أحمد وعلي ذُرّيتهم بمريخة وغيرها، ومن بني عمهم: أحمد ذُرّيته بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم فَحَصل له قبول وفتح عليه بمال كثير، فتصدّق به ولم يَخْرُج بشيء، وحصّل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير فلمّا صاروا بباب المندب انكسر الدقل وسقط الشراع في البحر فتعلّق بعضهم بالفقيه فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل وقال: يا رسول الله اسعب، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع بإذن الله تعالى من البحر، والماء الذي حمل الشراع من البحر يصب من جانبيه على المركب على ما حكَى الثقة عن الثقة.

ورُوِيَ أنه قال: ما استغثت برسول الله ﷺ إلاّ أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قُلت: قال رسول الله ﷺ إلاّ ورأيته بين عيني. ثم ساق البدر بحثاً في جواز رؤية أرواح الأنبياء والملائكة في اليقظة إلى أن قال: ومن كراماته أنه حجّ في قافلة عظيمة فوصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك قد دُفنت، فعطشوا وخافوا الهلاك فلازموا الفقيه محمداً في حصول الماء، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له قل: ياواديَاه سِلْ سِلْ، ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره، فاستقوا جميعهم

حتى ارتووا، واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرةً عظيمة.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم البجائي صُحبة وأخوة فمرض الشيخ وأيس من حياته، وحضرَ جَمْع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له، فوقع عليه حال غيبةٍ عن حسه ثم أفاق وقال: استمهلت له عشر سنين فأرجوها من الساعة، فما مات إلاّ بعد تمامها. وحصل له أولاد في تلك العشر وكانوا يُسَمَّون أولاد العشر، فلمّا تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه فَوَدّعهم رحمه الله.

وكان بينه وبين عبد الله الأحمر بالتصغير صحبة وهو من أهل الشويري فمات قبل الفقيه محمد، فزاره فَذُكِر أنه خرج من قبره وقام قائماً ورحّب به.

وكان بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمٰن بن أبـي الخَلْ صُحبة، وللخَلّي فيه حُسن ظن فمات أبو حربة قبله، ثم حصَلت شوكة في رجل ولد الفقيه الخلي وغابت وأعيت أهل الصناعة وتعطّل مشيه وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبـي حربة وقال: يا فقيه محمد هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مَرْهَماً لوجعه، وتركه هنالك وعَدَل إلى المسجد ينظر ما يكون، فمكث ساعةً فإذا بولده قد جاءه يمشي سوياً والشوكة في يده، فسأله: كيف كان الأمر؟ فقال: ما شعرت إلاّ والشوكة تخرج من قدمي، فقال الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً. انتهى كلام البدر، وقال الشرجي:

وللفقيه أبي حربة المذكور دعاء مشهور الفضل والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوة في الأفواه وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة وفوائد جمّة تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعذوبة اللفظ، يقال انه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر نفع الله به، وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر قلب ويقرأونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع خصوصاً في شهر رمضان، وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين[1] وللفقيه محمد المذكور، رسالة في كيفية رياضة النفس مفيدة. وفوائد الفقيه وكراماته كثيرة لا تنحصر، وكانت وفاته سنة أربع

(١) قد اختصره الإمام عبد الرحمن الديبع في نحو ثلاثة كراريس. أما شرح الأهدل فقد شرح على استطرد فيه شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه البدر الأهدل وقد أسماه «مطالب الغربة في شرح دعاء أبي حربة».



وعشرين وسبعمائة بقريةٍ يقال لها مُرَيْخة بجهة الوادي مور، وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويُقْصَد من الأماكن البعيدة وقبور أولاده وذريته وتربتهم في قرية تعرف بالجبيرية بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي مور المقدم ذكره، وتربتهم هنالك من التُرَب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وما قَصَدهم ذو حاجةٍ إلاّ قُضِيت حاجته، ومن استجار بهم لا يقدر أحد أن يناله بمكروهٍ من أرباب الدولة والعرب وغيرهم، وذريته هنالك مُجَلّلون مُحترمون ببركته، وهم من ذُرّية الفقيه سُود المقدم ذكره في حرف السين، فالذين من ذرية الفقيه سُود غير أولاد الفقيه محمد يُعرفون ببني سود، والذين من ذرية الفقيه محمد يعرفون ببني أبـي حربة كما شهر بذلك وإلاّ فهم من بني سود.

انتهى كلام الشرجي، قلت قد زرته مرّات مع سيّدي العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين أهل تلك الجهة فرأيت على قبره أنوار ورأيت آثار بناء القرية المُسَمَّاة بالمُريخة المار ذكرها لأنها قد خُرِبت منذ زمن طويل.

ثم ذكر البدر الأهدل ابن صاحب الترجمة أبا بكر بن محمد، وذَكَر مولده ووفاته وكراماته وبعض ذُرّيته، فاختصرت ذلك خوف الإطالة، قال: وأمّا ولده الفقيه **أبو بكر بن محمد**[1] فولد في سنة خمس وسبعمائة بقرب الجُعيدلية بضم الجيم على التصغير، وكان له أخ أكبر منه اسمه أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة يُعرف بالصغير وكان يُقال أنه قُطب زمانه وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه قام في القطبية نحو عشرين سنة وأكثر، وقد يُفهم عن بعض ما يُحكى عنه اختصاص قطبيته بإقليم اليمن والله أعلم، وقد ذكَر الحضرمي في مناقبه له خمسين كرامة، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان له من الأولاد: محمد وعبد الله وعلي وعمر وكلهم مشهورون بالصلاح وأشهرهم محمد المشهور بالمحجوب لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول إليه، وكان كريماً حَسَنَ الخُلق مع العام والخاص، له كرامات كثيرة ومكاشَفات، وتوفي سنة عشر وثمانمائة في رمضان، وله أولاد أكبرهم المشار إليه أبو بكر وهو على خير وطريق مَرْضِي. انتهى.

قلت وذُرِّيَّة المحجوب موجودون الآن شهروا ببني المحجوب وهم على خير، أعرف منهم محمد بن عمر محجوب رجل صالح يحب الصلاح بين المسلمين وقد

(١) وانظر عنه أيضاً: طبقات الخواص ص (٣٨٠).

تولى رئاسة المشيخة على قبيلة الزعلية وهو موجود الآن على خير من ربه.

ومن ذرية أبي حربة(1) الفقهاء الموجودون الآن بالجُبيرية القرية المار ذكرها، وهم محترمون عند الدولة والقبائل لا يُغَيّر عليهم حال ولا يُكَدّر لهم بال. ومنهم الفقيه الفاضل **محمد بن محمد أبو حربة** رحلَ إلى المراوعة لطلب العلم بعد أن قرأ القرآن ببلده فمكث بها نحو خمس سنين وأخذَ على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وصار له في كل فنٍ مسكة صالحة لا سيّما في الفرائض وعلم الحساب فإن له فيه اليد الطولى، وهو الآن المتولى نيابة القضاء ببلد الزعليّة والمُصالحة بين أهلها ومِساحة أراضيهم وكتابة الوثائق بينهم، وله معرفة بعلم الفلك والنجوم.

ومنهم ولده الفقيه **عبد الله بن أمحمد** قرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في الفقه فصار مشاركاً عافاه الله.

ومنهم الفقيه الصالح **يوسف بن محمد أبو حربة** رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الوظائف الدينية مُقْبل على شأنه على بصيرة من أمره، قليل المخالطة للناس إلا فيما يعني، حَسن الاستقامة ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِح به دينه، وله ثروة من المال، كثير الإنفاق منه في وجوه الخير، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرْضي في سنة الألف وثلاثمائة وستة وعشرين.

ومنهم ولد ولده الفقيه الفاضل **يوسف بن محمد أبو حربة** وفدَ إلى شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بمدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ عليه في الفقه والنحو والفرائض بحفظ وفهم جيد وإقبال على الطلب فنجَب في فنونٍ، وله معرفة تامة بعلم الحساب والمساحة، وما زال يتردد إلى شيخنا للطلب إلى الآن وعمر نحو الثلاثين سنة عافاه الله آمين.

ومنهم الفقيه الصالح الفالح **محمد بن يوسف أبو حربة** المقيم بدَير الشيخ من بلد الزعلية قُبال الجُبيرية(2)، نِعْم الرجل الصالح، حافظ للقرآن، ذو دين رصين، مواظب على التلاوة والأذكار، مقبل على شأنه ولا يخلو من قيام الليل، وكان متولياً خطابة الجمعة بدير الشيخ إلى أن توفي رحمه الله في سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

(1) لعله يعقوب لأنه قد سبقت الإشارة أن أهل الجبيرية من أولاد يعقوب والد محمد أبو حربة، اللهم إلا أن تكون الكنية هذه عمّت أولاد يعقوب.

(2) جميعها من قرى مديرية اللُّحية.



ومنهم الرجل الصالح **محمد بن يوسف المُقيم** بقرية مور، على خير من ربه، مواظب على أداء الفرايض والنوافل، مقبل على شأنه، مصلح لدينه ودنياه عافاه الله.

ومنهم **بنو الأسود** الموجود الآن منهم جماعة بالزعلية، عَرفت منهم الفقيه الفاضل محمد بن بكر الأسود، له مسكة من الفقه ومعرفة تامة بعلم الفرائض والحساب وعلم الجَفْر(1)، وله خط حَسن قد نَسخ به عدة مصاحب، وهو موجود الآن على خير من ربه.

**الولي عبد الله بن حسن صاحب القناوص المشهور بِحَامي الحِمَى:**

من ذُرّيّة سُود بن الكميت: الولي الكامل عبد الله بن حسن صاحب القَناوص والمدفون بها المشهور بِحَامي الحِمَى، وقد ترجمه شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي ترجمة مستقلة صدّرها بخطبة فائقة، وذيّلها بأبيات رائقة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خص أولياءه بمزيد أنعامه، واصطفى أصفياءه بأرفع منازل إكرامه، وجعلهم ورَثة أنبيائه فأقاموا الدين بنشر أعلامه، وورثوا المعجزات عن الأنبياء، فكراماتهم تجري لكل واحد منهم على حسب مقامه، والصلاة والسلام على خاتمة النبوة والإرسال من خصّهُ مولاه بمزيد إجلاله واحترامه، من جاء بالدين القويم وشيّده بهداية قوامه، وعلى آله الغُر الميامين الذين من أحبّهم فاز بِحُسن ختامه، وأصحابه القائمين بمهمات الدين وعقد الإمارة وإبرامه. وبعد فإن من أولياء الله وأصفيائه من خُص بالظهور بين العباد والشهرة في حياته وبعد مماته للاستمداد من المَدد الفيّاض الذي أمدّهُ الله به، ومنهم مَنْ هو في حياته وبعد مماته في خمول لا يَفْطَن به إلا أرباب القلوب الذين هم من دائرة الفضل في شمول، ثم إذا أراد الله شُهرة خامل ونشر فضائله لِنَيْل عوائده وعَوْد فواضله، أَلْهم ووفّق من يذكره ويُعلم مناقبه ويُظهره، ويبسط ما انطوى من فضله وفضائله وينشر، فلهذا توجّهت العناية السنية للسؤال عن الولي الكامل، حاوي الفضل والفضائل، صفوة الله من عِبادة، وأحد المُقرّبين من عباده، المتصف بكامل العلم والعمل والورع والزهد والفضل الأكمل، شيخ الطريقة وعنوان الحقيقة عبد الله بن الحسن الساكن بالقناوص وتُربته هنالك تُزار ويُتبرك به، ويُقصد للتوصل به، وإن كان ليس في الشهرة كجدّه الشيخ سُود بن الكميت إلا أنه في الفضل يتلوه ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾(2) ومددهُ من مَددِه وحبلهُ متصل بحبله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا

(1) علم الجَفْر: ويُسمّى «علم الحروف» عِلم يدّعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم ـ المُنجد.

(2) سورة آل عمران، الآية: (٣٤).

وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾[1] وقال: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] وقد تولى الله سياستهم وعونهم كما قالوا أن الولي من تولّى الله سياسته وعَوْنه ونصره.

والولي المذكور يشتهر على ألسِنة الناس بحامي الحِمَى، معناه أنه يَحمي حِمى الله سبحانه وتعالى أي محارمه كما في الحديث الصحيح. فهذا اللقب يدل على ورع الشيخ المذكور وأنه يَحمي حِمَى الله سبحانه لأن قلم القدرة على ألْسِنة الخلق، وفي الحديث: «أنتم شهداء الله في أرضه» والورَع هو تَرْك ما لا بأس به حَذراً مما به بأس.

وقد ترجمه بِذِكْر اسمه ونسبهُ وذِكْر بلده وتُربته ترجمةً وافية بالمقصود؛ السيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل ـ صاحب أبيات حسين ـ في كتابه «تحفة الزمن» وها نحن نَسُوق عبارته بالحرف وفيها الكفاية بِذِكْر حال الولي نفع الله الكافة بسره وأعاد علينا من طِيبه ونشره، ولَفْظ ما ذكرهُ في الكتاب المذكور بعد أن ذكر الشيخ سُوَد بن الكميت وأن بني سُود نسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان وأول بيتهم الشيخ سود بن الكميت، وساق كراماته وأن ذُرّيته كثيرون في الجبال والتهايم مُعْتَقدون محترمون ومنهم عُبّاد مطاعيم، فَلْنذكر مَنْ اشتهر منهم، فساقَهُم بقوله: ومنهم الفقيه عبد الله بن حسن صاحب القناوص بفتح القاف والنون وكسر الواو وبالصاد المهملة، كان صاحب رفادة وعبادة وورع وامتُحِن بما امتُحِنَ به ابن عمه الفقيه حسين ووُشِي به إلى الملك المؤيد بأنه يدعو الناس إلى مذهب الزيدية وإلى طاعة الإمام، وحصَل عليه إجتماع من أقوام يظن بهم الخير، فأرسل المؤيد إلى والي المَهْجم فأمرهُ بإمساكه فأمسكه وصدّر به إلى زبيد في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فأُدْخِل السجن أياماً ثم خرج منه ووقفَ بزبيد فسكن مع الفقيه محمد بن جامع بن أحمد العجمي خطيب زبيد يومئذٍ. وذكَر الجَندي[3] أنه اجتمع به في سنة خمس عشرة وسبعمائة وأثنى عليه بِحُسنِ الإلفة وعلوّ الهمة والصبر على الغربة والأسْر، وقرأ في إقامته كُتُب الحديث ـ هو وأخوه يوسف بن حسن ـ على

---

(١) سورة الطور، الآية: (٢١).

(٢) سورة المجادلة، الآية: (٢٢).

(٣) السلوك (٢/٣١٦) ـ ط الأولى (١٤٠٩هـ).



الفقيه أحمد بن أبي الخير[1] حتى أكمل الغرض من الحديث، ثم أذن له المؤيد في الرجوع إلى بلده وأهله بعد أن استحضرَهُ إلى مقامه وأذن له في اقتراح حاجاته، فاقترح عليه أن يجعل نزيله محمد بن جامع خطيباً لزبيد، فأجابهُ إلى ذلك وبقي عليه مدة، وكان الفقيه عبد الله قد تزوج ابنته وحصل له منها أولاد وسافر بها معه إلى قرية القناوص فأقام بها على الطريق المَرْضِي.

وكان أخوه يوسف يسكن الجبل حذراً من الغز، وكان فقيهاً ذاكراً ذا مروّة وإحسان. قاله الجَنَدي، وقال أيضاً: أن الذين تَعصّبوا على الفقيه عبد الله وكادوه مَا مِنْهُم إلاّ مَنْ أُمتحن بمحنة كبيرة حتى ظنّ الناس أن ذلك نَصْفة من الله للفقيه.

وقال في تلك الأيام قصيدة طويلة ضَمّنها حِكَماً ومواعظ، ويُحرّض فيها بانتصار الله تعالى له من الواشين، وأول القصيدة:

ألاَ هل لِمَا قد حلّ بي من أساً حَدُ ... وهل في ظبا عَزمي إذا احتجتها حَدُّ

هذا آخر كلامه، أعاد الله على الجميع من جميعهم عوائد الخير والبركة. وبالجملة فالفقيه الولي عبد الله بن حسن ولي الله سبحانه بلا نزاع وابن وليه بلا دفاع.

أيا باحثاً عن حال صفوة ربه ... وكيف سجاياه وما الاسم والنّسب
نسيب حسيب عابد الله كاسمه ... إلى سُود يُنْمي ساد بالفضل والأدب
وحامي الحِمَى يُدْعَى سويداً تيمناً ... وحاوي كمالات الرجال بلا ريب
وليٌ لمولاه المهيمن قد سَمى ... إلى رُتبة عليا يشكر من وهب
فيا رب وفقنا بفضل دعائه ... لنترك ما يُنْهَى ونأتي ما وَجَب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، حُرر في سنة ١٣١٠، انتهى ما ترجمه به شيخنا عافاه الله ونفعنا به آمين. وقد عثرت على القصيدة المذكورة التي قالها صاحب الترجمة فأحببت ذكرها هنا لِمَا فيها مِن الحِكَم والمواعظ، وتحدّث قائلها بنعمة الله عليه وهي هذه:

ألا هل لِمَا قد حل بي من أساً حدُ ... وهل في ظبا عزمي إذا احتجتها حَدُ
وهل عاد قومي يفهمون إشارتي ... فأرسلها أم قد هُمُ للبلا بلدُ
وهل عاد أمري نافذاً في عشيرتي ... ونهيي أم للقوم قد غَير البعدُ
وهل هُمْ لعهدي مانعون لجارهم ... وهل عيشهم غض وهل ماؤهم شهد

---

(١) أحمد بن أبي الخير: من فقهاء الزيدية المُطَرّفية وانتهت إليه رئاستها، وهو من أعلام القرن السادس.

جحاجحة لا يلتقى العار مسلكاً ... إليهم ولا يأوي صدورهم الحقدُ
وهل غانيات الحي يرتعن في رُبا ... ملاعبه مثل الدُمَا عيشهم رغد
وهل عاد واديهم تسيل شعابه ... وهل ظله صافٍ وأطياره تشدوا
وهل سوحهم خصب الذرى آمنٌ بهم ... كثير الهنا أم للهنا خلف الكد
وهل مطروا مِنْ بَعْدِنا واكف الحيا ... وهل في رُبا أوطانهم جلجل الرعدُ
وكيف الحِمَى والرقمتين وعالج ... وكيف اللوا والغور العَلَم الفرد
وكيف قباب المنحنى وربوعه ... وما حال هذا الحي لا عدمت هند
وهل قَصْد دهري بالذي قد أصابني ... يُجرِّب صبري أم له في الأذَى قصدُ
نعم أنا يا دهري الذي أنت عارف ... صبورٌ على ما ناب ثبتُ القُوَى صلد
أبيٌّ قَنَاتي لا تلين لغامز ... عليّ العُلا من بعض اعبدتي المجد
كريم السجايا لا ينهنهني الأسَا ... وما فيّ للأحزان حل ولا عقدُ
قليل الكرا سامي الذُرَى باذل القِرَى ... شديد العُرى صلب القِوَى جلمد جلد
حليف الندى سم العدا مُرْدِي الرَدى ... بعيد المدا نجل الهدى حاجمٌ برد
جليل القنا قالي الخنا ثابت البنا ... منار الغنى مغني الغِنا قَسُورٌ فهد
عظيم السنا حامي الحِمَى مروي الظما ... هلال السما جالي العما ذايب جمد
واني بحمد الله أعلم انما ... قضا لي فما لي من ملاقاته بدُ
وان الذي لم يقض ليس بكاين ... وإن البَلا في المبتلين له حدُ
وإن كنت قد رُوِّعت من بعض حُسَّدِي ... فلله فيما قد قضى الشكر والحمد
وكم حجرٍ مُلقى سليم من اللظى ... وكم قلقل الياقوت والذهب الوقد
وليس يضر الصارم العضب إن علا ... عليه الصدا الطاري أو خَلِقَ الغمد
ولا البحر تؤذيه الطهارة إن طرت ... ولا الشمس يخفي نورها القاهر السد
ولا القمر الساري المُنير تناله ... نباح الكلاب العاديات ولا التأد
وعند اختبار الشيء يظهر فضله ... على ضده والضد يقهره الضد
فَطُلْ يا زماني أو فَقْصُر فما أنا ... بمكترثٍ للنائبات والألَدُّ
ولا ذايع سراً ولا متطلع ... إلى حُجر الجارات تحملني الوخد

انتهت القصيدة. وبنو أسود كثيرون قد انتشروا وتفرّقوا لا سيما في الجهة التي جدّهم مدفون بها، ولكنهم عاميّون أميّون قد قَلّ منهم العلم وقراءة القرآن بل قد عُدِم، وما يخلون من ملازمة الصلوات والفضل ببركة أسلافهم، وهم إلى الآن مُعْتَقدون محترمون عند القبائل وغيرهم.



## الفقهاء بنو المُزَجّد:

ومن قرية الجُبيرية[1] الفقهاء بنو المزجد بضم الميم وفتح الزاي والجيم المشددة في آخره دال مهملة، والجاري على ألسنة الناس اليوم إبدال الزاي بالسين وكسر الجيم. وهم بيت علم وصلاح وفضل، وقد ذكرهم السيّد العلاّمة البدر الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه ابن أبي الخَلّ في «مختصر تحفة الزمن» وأَلْحَق من تأخر منهم عن وقت البدر، وعبارته في مختصره لفظها: وممن ذكره الجَنَدي وتبعه الأهدل أيضاً وتبعتهم أنا في ذلك: بنو المزجد أولهم أبو الحجاج **يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي**، عُرِف بابن المزجد بفتح الجيم كذا وُجِدَ مضبوطاً وقد غلَب على ألسنة الناس كسر الجيم، كان فقيهاً فاضلاً ومدرساً كاملاً بمدرسة عباس بن عبد الجليل، تفقّه المذكور بابن خاله الفقيه يوسف بن محمد المجرر بجيم وراء مكررة مهملة، وبجمال الدين العامري، وبعمر وعلي ابني إبراهيم البجلي، وأخذَ الحديث عن ابن أبي الخير وطبقته، وكان فقيهاً محققاً قال الأزرق: كان محققاً المسموعات قَرأها ثلاث مرّات، وسكن حافة بني الصعيصع من أبيات حسين ووُلّي القضاء عن الفقيه جمال الدين ـ وأظنه العامري ـ وتزوج بنت الفقيه هاشم الحجري[2] وله منها ولد هو محمد كان فقيهاً نحوياً مُحَدِّثاً تفقه بأبيه وغيره، وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المُحَدِّث أحمد بن أبي الخير بزبيد وحصّل أمهات الحديث وضَبَطها ضبطاً جيداً، يُرْجَع إليه عند الإشكال، وكانت نُسَخة عمدة عند أهل البلد، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم، توفي بتعز سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وأبوه يوسف توفي بالجبيرية بربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وله أولاد وأخوة تفقّهوا بعض الفقه، وعثمان بن محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير وقرأ في النحو وكان صالحاً حسن الخُلق غاية، مُحبّباً إلى الأصحاب، ورعاً، توفي بربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

وللفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه هو موسى يُقال أنه كان أفقه من أخيه وأكثر فنوناً، وهو في طَبقة الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل، وبين بني المزجد وبين الفقيه يوسف المجرر صاحب القرشية[3] قرابة رَحِم، قال الأهدل: أظن أمّ بني المزجد عَمّة

(١) الجبيرية قرية كبيرة من قرى الزعلية، بمديرية اللُّحية.
(٢) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة كما ضبطه الشرجي، انظر طبقات الخواص، ص (٧٨).
(٣) القرشية: قرية من أعمال زَبِيد.

يوسف المجرر، قال: ومنهم بقية إلى الآن عند بني المجرر بالقرشية، قال: ومن قرابتهم تفقّهوا لا أعرف تحقيق أحوالهم ولا تاريخ وفاتهم. ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر كان ينوب في القضاء بالجبيرية، قُتِل مظلوماً في صفر سنة خمس وثلاثين. وذَكَر الجَنَدي بَعْد يوسف المزجد شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عُرف بابن سرداب تفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الخضر الخولاني المار ذكره ودَرَس بجامع عباس.

**الفقيه الإمام أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب:**

ومِمن لم يذكرهم الجَنَدي ولا الأهدل لتأخرهم عنهم؛ الفقيه الإمام الأوحد صفي الدين أحمد بن عمر المزجد، مولده والله أعلم بالجبيرية، يُحْكى أنّ أمه وَقْت حصار الزرع كانت تغدو به معها فتضعه تحت شيء من الزرع وتُظلل عليه ببعض ثيابها وتتفقده فجاءت ذات يوم وحَنَش قد انطوى عليه فصرخت وجعلت تصيح عنده ولم تتجاسر أن تقرب منه وهي تظن أن الحنش حي وهو إذ ذاك ميت، فجاء الناس فاحتملوا الولد ونَحو الحنش عنه، فجاءت أمه إلى بعض فقهاء وقته وأعلمته بما جرى للولد فقال: أبشري يكون ولدك عالماً فإن لحوم العلماء مسمومة وقد مات الحَنَش من سمه، أو كما قال والله أعلم. فَنَشأ الولد ودخل إلى زَبيد فقرأ العلم وفتح الله عليه فدَرَّس وأفتى وصنَّف، ومن تصانيفه «العباب»[1] ومنظومة «الإرشاد والتجريد» وغير ذلك. وُلّي القضاء بزبيد وذلك في الدولة الطاهرية، ولم يزل على الحال المَرْضي إلى أن توفي بزبيد رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته والله أعلم.

ومن ذريته ولده القاضي أبو الفتح كان كبير الشأن، يركب على البغل يوم الجمعة إلى الجامع، صاحب فنون كثيرة، أدركتهُ واجتَمعت به بزبيد في منزله، ولِّي القضاء بزبيد رحمه الله.

والذُرِّيَّة موجودون إلى حال هذا التاريخ بزبيد لكنهم لم يكملوا، ويتعاقبون القضاء بزبيد في بعض الأزمنة ولهم دنيا واسعة وفقنا الله وإياهم لمرضاته آمين. انتهى.

قلت وقد عرفت منه بقرية الجبيرية الفقيه العلامة المساوي بن محمد المُزَجَّد، رحَل رحمه الله إلى المراوعة فأقام بها ثمان سنين لطلب العلم، فأخذ عن السيّد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في فنون شتى بفهم ثاقب فأدرك في ذلك إدراكاً تاماً لا سيّما الفقه والفرائض فإنه أخذ منهما بالحظ الوافر، ثم رجع إلى بلده وتولّى القضاء بها مع نزاهة وعفة وورع، وكانت إليه

(1) اسمه الكامل: العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، في الفقه.



الإشارة في ذلك ببلد الزعلية فانتفعوا به انتفاعاً عظيماً في دينهم ودنياهم، وكانت له اليد الطولى في علم المساحة والحساب فأكثر مِساحة أرض بلد الزعليّة والوادي مور وكتابة وثائقهم على يده، وكان ذا استقامة حسنة وتواضع وسلامة صدر وحسن أخلاق، ما زال على ذلك حتى توفاه الله بقرية الجبيرية على الحال المرضي وذلك في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٢٤، وكان والده محمد بن علي علاّمة، فقيهاً، فرضياً، إليه الغاية في علم الحساب والمساحة وله جدول في الحساب وانتفع به أهل تلك الجهة الزعلية وما والاها انتفاعاً عظيماً.

ومنهم ابن أخيه **محمد بن يعقوب بن محمد بن علي** وفدَ إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فأخذ عن شيخنا السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي في جملة من مختصرات الفقه والنحو، ولم تطل مدة طلبه ولكن لذكائه وفهمه أدرك من ذلك ما يوصله إلى غيره عافاه الله آمين.

**بنو المقـرنـي:**

ومن الزعلية بنو المقرني، كان جدهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المقرني مقيماً ببيت الصعيصع من أبيات حسين وهي مدينة كانت قبلي مدينة الزيدية وقد اندرست الآن[1] ثم انتقل هو وذريته منها إلى بلد الزعلية، وذريته الآن ساكنون بها وقد تَرجم جدهم المذكور السيّد العلامة البدر الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص» بنحوه، وعِبَارة البدر لَفْظها: والفقيه أحمد ـ أي عطفاً على قوله وممن سكن بيت الصعيصع ـ أحمد المقرني بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحوياً عابداً كثير التلاوة ويُقال أنه أعرب القرآن مرتين. رُوِيَ له أنه صلّى بالجماعة صلاة الصبح فقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾﴾[2] توقّف ساعة ثم قرأ، فقيل له في ذلك فقال: فكّرت في أي فوج آتي فوقع لي في فوج المحبين، أو كما قال. وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي حربة يزوره إلى بيته ويُثْنِي عليه، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى ابن مطير. انتهى.

(1) هذا قبل ما يقرب من مائة عام ولكن قرية بيت الصعيصع وكذا بيوت حسين الآن موجودتان عامرتان قريب من جبل الملح، من أعمال مديرية اللحية. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

(2) سورة النبأ، الآية: (١٧).

قلت: وبنو المقرني موجودون الآن في الزعلية، الغالب عليهم الخير وهم رؤساء بلدهم، فمنهم أحمد بن عيسى المقرني كان رحمه الله رجلاً صالحاً، مُسَدَّداً، مُقَارِباً، يحب الصلاح ويسعَى فيه، رَأَسَ على أهل الزعلية فنَفَذَت كلمته عندهم وكان مُطاعاً فيهم، وكان ذا ديانة وصيانة ملازماً لمروءة مثله، جواداً كريماً، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفاه الله في سنة ١٣١٤ بالزعلية ودُفن بها ثم خلَفه ابنه أحمد بن أحمد نِعْم الرجل الكامل، كان رحمه الله رئيساً شجاعاً مِقداماً جواداً كريماً ساعياً في الصلاح ذا رئاسة في قومه ونفوذ كلمة فيهم وهيبةٍ عندهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وحُسن الوفاء عند القبائل في المعاملات والمخاطبات المُتعارفة بينهم، وكان ملازماً لأداء الصلوات، وكانت وفاته قتيلاً على يد قبيلة الواعظات في حرب وقع بينهم في سنة ١٣٢٥ فخلَفَهُ أخوه حسن بن أحمد رَأَسَ كأبيه وأخيه في قبيلة الزعلية فسار فيهم سيرةً حسنة، مُحباً للصلاح والسعي فيه، وله عند الدولة الآن كلمةٌ نافذة لاحتياجهم إليه مع قيام دعوة السيّد الإدريسي، فأمدُّوه بسلاح وجِبْخانة وأعطوه جائزة وكسوة وسيفاً على طريق الإكرام، وكانت وفاته يوم الأربعاء ثالث شهر رجب من سنة ١٣٣٢ ودُفن بقرية الحُتيرية ـ بضم الحاء وفتح المُثناة ـ فوق محل سكناهم[١]. ثم خَلَفَهُ أخوه هادي بن أحمد بن عيسى مقرني فقام بما قام به أسلافه من الرئاسة في قبيلة الزعلية ومَحبّة الصلاح والسعي فيه والرفق بالرعية، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب قائم بذلك، وله بنو عم وعشيرة على خير.

## الزيدية

قبيلة صلَيل:

ومن الجهة قبيلة صليل بصاد مهملة مضمومة ولامَيْن أولاهما مفتوحة بينهما ياء ساكنة، وهي جهة كبيرة واسعة تنتهي من الشرق إلى الجبل ومن الغرب إلى البحر[٢]، وأصله اسم رجل نُسِبت إليه الجهة وتفرّعت منه قبائل عديدة يأتي ذكرهم إن شاء الله، وقد جَمعت الآن قبائل شتى أشرافاً وعرباً تُنْسَب إلى صليل، فالأشرَاف قد مضى ذكرهم والعرب سيأتي ذِكر من وقفت على حقيقة نسبه إليه، وهم يُنْسَبون إلى عك بن عدنان[٣]، بل حقق السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل رواية عن السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك أن غالب عرب تهامة اليمن عكيّون وغالب عرب الجبال قحطانيون، ثم عَثرت بعد ذلك على ما يؤيد هذا فقد قال الفقيه العلاّمة

(١) الحتيرية: من قرى الزعلية، بمديرية اللُحية.
(٢) صليل: قبيلة من عك، يسكنون مديرية الزيدية. أما قريتهم فيقال لها: خَبْت المقارنة.
(٣) وقال آخرون: عدثان بالمثلثة ابن عبد الله بن الأزْد كما في القاموس.



الإمام يحيى بن أحمد مكرّم الدُريهمي الحُديدي في شرحه على «الدلائل» للجزولي المُسَمّى بـ «الشموس النيّرات شرح دلائل الخيرات» ما لفظه: وبالأسماء التي دعاك بها إسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل وهو أبو العرب المستعربة ولد بمكة ونشأ بها وتعلّم العربية من جُرهم وهو أبو عرب الحجاز والشام، قيل واليمنِ على ما تقدم من أن قحطان من ذُرّيته والصحيح خلافه. نعم العرب القاطنون برأس زبيد إلى الوادي مور من تهامة اليمن يرجع نسبهم إلى عك بن عدنان وهو من ولد إسماعيل اتفاقاً والله أعلم، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل مُتفق عليها لأنهما مُتفق عليها لأنهما من ولد عدنان وعدنان من ولد إسماعيل بينه وبينه أربعة أو خمسة وقيل أربعون، قيل ورجّح الحافظ الأول وهو قول ابن إسحاق: أن عدنان هو ابن أدد بن يشجب بن يعرب بن قيدر بن إسماعيل، وعنه أيضاً أنه ابن أدد بن مقدم بن ماحور بن بيرح بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن إسماعيل، ونَسَبُ قريش إلى إسماعيل أيضاً، مُجْمَعٌ عليه وإنما الخلاف في أسْلَم وخزاعة واليمن، والصحيح أن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات وعليه يحمل قولَ من نَسبهم إلى إسماعيل، وأمّا العدنانية فباتفاق أن نَسَبهم إلى إسماعيل من جهة الآباء والله أعلم. انتهى مُلخصاً من «الفتح». انتهى ما أردت نقله عن الفقيه وقد ذكَر السيّد العلاّمة أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل سلسلة نسب صليل المذكور فقال: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، المعروف أن بني عيسى من صليل نِسْبَةً إلى جدهم الشيخ صليل وهو حسين بن يوسف بن حسن بن المخروق بن الفارس بن التوام بن قيس بن زيد بن مسارحة بن مسرح بن ردم بن عيسى بن ربيعة بن عيسى بن غالب بن سَخارة بن عبد الله بن عك بن عدنان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى. وقال حفيده المُنَصّب بالمُنيرة حالاً السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل ما لفظه: صليل اسم رجل نَسَبهُ في العكوك ينتسب إلى عك بن عدنان وقفنا له على ولدين أحدهما: عيسى والثاني: عبد الله، فأمّا عيسى فمن ذُرّيته بنو العيسِي بكسر السين آخره ياء لكثرة الاستعمال، وبنو خمجان، وبنو العُمَري ومنهم العمّارية الذين في جهة جبل مِلْحان، وبنو العَمايا وإليهم بنو الدهمني، وبنو حنينة، وبنو أخضر، وبنو مفلح، وبنو البرش، وبنو سويد، وبنو اللومي. انتهى.

بنو العيسِي:

. . . فأمّا بنو العيسِي ـ بكسر السين ـ فهم مقيمون بمدينة الزيدية والمُنيرة وغيرهما، فمن الزيدية الرجل الصالح إبراهيم بن عيسِي كان رحمه الله ذا دين رصين، مستقيم الحال، مقبلاً على شأنه، مُثرياً من المال له منه صدقات كثيرة ظاهرة

وخفية، ثم توفي فخلفَهُ ابنه عيسى وتقلّصت عنه الدنيا فصبَر صبراً جميلاً، وهو موجود الآن على خير ملازماً أداء الفرائض.

ومنهم أحمد بن محمد عيسى، نِعْم الرجل الصالح، كان ذا ديانة ومواظبة على وظائف الدين من صلاة وصيام وحج، وقد رزقه الله دُنيا واسعة ووفقهُ للإنفاق منها في وجوه الخير لا سيما في العام المُسمّى «ساحيه» فإنه اشتدّت فيه حاجة الناس إلى الطعام فقام بالنفقة على الفقراء وتكفين من مات منهم، ثم في آخر عمره حجّ حَجّة الإسلام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلزمه الإسهال وهو قافل في الطريق وما زال به حتى توفي ببلد مدينة الزيدية شهيداً موفقاً حميداً وذلك في مسكنه.

بنو خمجان:

وأمّا بنو خمجان فهم جماعة صالحون، وأصل سكناهم المنيرة فتفرّقوا منها سنة ١٢٤٠ من شدة الجوع إلى البلدان وفتح الله عليهم بالدنيا، وقد صاروا الآن قبيلة منتشرين بالزَبدية والمُنيرة والحُديدة والصّليف وكَمَران وغيرها[1]. فمن الزيدية أبو الغيث بن أحمد خمجان كان رئيساً على قبيلة صليل، فدانت له البلاد وانقادت لها أهلها وأَمَر ونفذَت كلمته عندهم، وكان مُهاباً شجاعاً غَزا الجرابح أهل الحازَة لمّا خالفوا عليه في الزيبلة[2] فَغَلبهم. وإليه تُنْسَب الخليفة الخمجانية بجهة الوادي سُرْدُد وسبب نسبتها إليه أنها خُرِبَت خراباً عظيماً حتى انقطعت زراعة الأرض التي تُسْقَى من الوادي، وبيعت بأبخس ثمن، وعَجَز عن إصلاحها جميع الرعايا الذين يسقون أراضيهم منها وتخلف الوادي إلى البحر مدة طويلة فركب المترجم له بنفسه إليها وأعلن في جميع البلاد أن يحضروا موضع الخليفة، ولهَيْبته وانقيادهم له لم يتأخر أحد، وأحضر الحدادين والنجّارين لإصلاح آلة العمل فأقام عليها حتى صلحت فنُسِبت إليه وصَلُحت بذلك زراعة أهل الوادي، وما زال على خير حتى توفي قتيلاً بسُوق القناوص على أيدي قبيلة صليل رحمه الله.

وله ذُرّية وعشيرة موجودون الآن بمدينة الزيدية، منهم ابنه أحمد بن أبي الغيث خمجان رجل صالح الغالب عليه الخير، مواظب على الصلوات جمعةً وجماعة وسائر الوظائف الدينية.

ومنهم بالمُنيرة أبكر بن أمحمد بن الغيث خمجان، يقرأ القرآن ويواظب على أداء الصلوات جماعةً، والغالب عليه الخير والصلاح. وبالحُديدة منهم علي بن أبي

(١) لهم قرية تحمل اسمهم «محل خمجان» من أعمال مديرية المُنيرة.
(٢) الزيبلة: من قُرى الجرابح العليا، بمديرية الضحي، جوار محل حنينه.



الغيث خمجان، وبالصّليف يحيى بن محمد خمجان، ولكل منهم ذُرّية وعشيرة وأخوان، وحرفتهم البيع والشراء وأكثرهم أهل ثروة وصَدقات ودِيانة وخير.

بنو سُويد:

ومن بني سويد الّذين بالمنيرة[1] الرجل الفاضل الصالح الحاج علي بن أبكر سويد، قرأ القرآن بالمنيرة قراءة ضابطة وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، ثم رحل إلى الحديدة وحصّل كُتُباً بخطه وقرأ في مختصرات الفقيه العلاّمة سليمان بن محمود وغيره من علماء البندر فَعَرف من الفقه ما صلح به دينه، وهو موجود الآن وعمره نحو السبعين مُدَاوِم على تلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهاراً وعلى الأذكار والتردد إلى الجامع للصلوات جماعةً مع ضعف نظره، وقد حج حَجّة الإسلام ثم حَج حجّةً أخرى عافاه الله. ومنهم أبو الغيث بن أمحمد سويد وحميد بن أمحمد سويد وأولادهم وأخوانهم وبنو عمهم، وكلهم أهل خير وصدقات ظاهرة وخفيّة وغالبهم قد أدّى حَجّة الإسلام وكلهم على الحال المَرْضي عافاهم الله.

ذُريّة عبد الله بن صليل:

وأمّا عبد الله بن صليل أخو عيسى فمن ذُرّيته: بنو كشارب، وبنو الأذبع، وبنو العلاّك، وبنو الجبيلي تصغير جبلي[2] ومن بني الجبيلي: بنو سَرّاج بسين مهملة وراء مشددة آخره جيم وهم جماعة يسكنون يماني المنيرة.

وممن ينتسب إلى صليل هذا من سكان مدينة الزيدية: بنو المعاني ومنهم أبو الغيث بن علي معاني، انتقل من الزيدية إلى المنيرة فأقام بها على خير مواظباً على أداء الصلوات والغالب عليه الخير، وإليهم بنو عُكّاش كاسم الحيوان المعروف، ومنهم بنو عبل، وبنو المكين، وبنو حمادة بالزيدية والمُنيرة. ومنهم بالمنيرة بنو العَبيْه منهم الرجل الصالح أحمد بن قاسم عبيه قارىء للقرآن مُقْبِل على شأنه، ملازم لخدمة السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وقد حجّ حجّة الإسلام ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِح به دينه بسبب مجالسته لأهل الخير. ومن بني العبية محمد بن عبد الله عبيه يقرأ القرآن ويتفقّه للآن في مختصرات الفقه مع إقباله على الخير ورغبته فيه، مُلاَزِم للآذان في المسجد احتساباً وإقامة الصلوات فيه جماعة عافاه الله آمين، والعَبيْه بعين مهملة مفتوحة بعدها موحدة وياء ساكنة وآخره هاء.

ومن قبيلة صليل بنو عويدان منهم أحمد بن أبكر عويدان، رجل صالح محب

(١) إليهم تُنْسَب قرية «دير سويد» بجوار دير مفلح.
(٢) تُنسب إلى هذه العشائر مجموعة قُرى تحمل أسمائهم، وعِدادها من مديرية القناوص.

للصلاح ويسعى به بين الناس، وبنو قطينة، وبنو بانة وبنو الساحلي، وبنو القصير، وبنو سلمان، وبنو موز كاسم الفاكهة المعروفة، وبنو حسن وإليهم تُنسب قرية الحسنية، وبنو بسيس(١)، وبنو الشربثان ويسمّون بني الملاحي.

ومن(٢) بلاد صليل بنو المعروف يقال أنهم يرجعون إلى بني المعروف الساكنين باليمن، منهم المعروف بماني وابنه علي معروف رجلان صالحان، وعلي يقرأ القرآن على خير من ربه.

ومنها بنو الزين، يُقال أنهم يرجعون إلى الحشابرة، منهم علي بن سليمان زين قد تولى المشيخة على صليل، وهو صالح ملازم لأداء الفرائض.

ومنها بنو الزيح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مثناة تحتية - يُقال أنهم إلى بني لحى قبيلة في الشام(٣) وهم جماعة متفرقون، منهم أمحمد بن بلغيث جَوبَل - بجيم وباء مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - يحب الصلاح ويسعى به مع التسديد والتقريب والمواظبة على أداء الفرائض.

**بنو الكلفود:**

ومن قبيلة صليل بنو الكلفود، وهم قوم أهل رئاسة وشجاعة وقد استولى جدهم إبراهيم بن علي كلفود على هذه الجهة واستقلّ بالمُلك من الوادي مور إلى بلد الخضارية(٤) وكان له أربعمائة من الخيل يركبها أربعمائة عَبد له مماليك، وله من المدافع في حصنه بدوغان(٥) أربعةً، وجَرت له مع أئمة صنعاء ومع الشريف حمود بن محمد الحسني حروب ووقائع قد مضى ذكر بعضها في ترجمة الشريف حمود، ثم بعد موت الشريف صفى له المُلك واستقلّ به وقد كان أوائله قَبْلَهُ رؤساء هذه البلاد، ووالده مات بصنعاء مأسوراً في يد الإمام، وكان صاحب الترجمة ذا خِلقةٍ تامة كامل الذات جسيماً طويلاً مع القوة العظيمة إذا ذُبِحَ له كَبْش أَتى على جميعه، وكان فيه قُرب وتواضع مع ما هو فيه من المُلك، يُطْعِم الفقراء والمساكين بيده ويرحم اليتيم ويداعبه، وصلى عليه يوم وفاته السيّد العلاّمة أحمد بن إدريس المغربي وافداً من اليمن إلى صَبْيَا والسيّد العلاّمة إبراهيم بن أبكر القُديمي والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل والسيّد العلاّمة إبراهيم بن حسن المحمدي

(١) وفي نسخة بالشين: بشيش.
(٢) من هنا إلى مادة بني الكلفود ناقصة في النسخة ب.
(٣) الشام: يقصد شمال الزيدية.
(٤) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل.
(٥) دوغان: من قُرى مديرية القناوص.



والسيّد العلاّمة أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة، وهذا من عجيب الإتفاق حيث جَمع الله له هؤلاء الأئمة الأعلام مع تباعد مسافة بلدانهم ولا شك أن في ذلك خيراً كثيراً له. ثم خلَفَهُ علي المُلك ولده أمحمد سعيد فقام به نحو ستتين وجَرت له مع قبيلة القحَرى(١) ملحمة عظيمة كانت الطائلة فيها له عليهم فقتل منهم نحو مائة قتيل، فَرَفَع علي حميدة رئيس تلك البلاد إلى أمير السراة علي بن مجثل يخبره بأن بني الكلفود عاثوا في البلاد وأفسدوا ويستنجده في التجهيز عليهم فجهّز إليهم جنوداً كثيرة فأخذهم وأخرب حصونهم بدوغان والشريج وأخرب حصن كحلان(٢) وكان ذلك منتهى مُلك بني الكلفود، وأخذَ ابن مجثل معه أمحمد سعيد وعبد الله ابني إبراهيم أَسِيْرَين إلى السراة، فأمّا أمحمد سعيدٍ فتوفي بالسراة أسيراً، وعبد الله أُطلق ورجع إلى دوغان. ولهم ذُرّية باقون إلى الآن يتوارثون الرئاسة على قبيلة صليل تارةً وعلى قبيلتهم أخرى إلى تاريخ رَقْم هذا.

وهذا ما حقّق به السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل من ذُرّية صليل وبه عُلِم أنهم هم ذريته المنسوبون إليه وما عداهم من أهل الجهة انما شملهم اسم القبيلة فقط اعتباراً بتحقيقه وتحقيق أسلافه الكرام إذ هم أَدْرَى بهم من الغير لأنهم من قديم الزمان محل معتقدهم، وجميع أمورهم لا تتم إلاّ على أيديهم من حَلْ وعَقْد ونَقْض وإبرام وعَزْل وتولية، ولهم فيهم اعتقاد عظيم وجاه واسع مع الإجلال والإحترام ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعة، مَضى على هذا سلفهم وتبعهم عليه خَلَفُهم إلى الآن، ومتى نابهم أمر نَهضوا إلى المنيرة مُسرعين مُستجيرين متشفّعين بالأحياء منهم والميتين إلى الله سبحانه وتعالى لا سيّما بصاحب الضَريح المحترم الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل فهم دائماً يترددون إلى المُنيرة لا ينقطعون على اختلاف مطالبهم وحوائجهم، ولهم عند السادة المحبّة والملاحظة بالدعوات الخيرية والمُحامات بالشفاعات عند الدولة فَمَنْ دونهم، وقد قال السيّد العلاّمة الولي الأكمل عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه: أَخْبَرني سيّدي الفاضل الولي الصالح الصنو أحمد بن أبي القاسم الأهدل قال: كان كبار السادة بني العالم يقولون: نَحفظ من كبارنا أن سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به كان يقول: صليل شجرة نحن ساقوها. انتهى. وسأله بعض الناس وهو بمدينة الزيدية أن يدعو لهم بالغَيْث فدعا لهم ثم دعا لبني الكلفود فقال له: تدعو لبني الكلفود وهم كيت وكيت، فقال له: قد بُلِينا بحبهم. انتهى.

(١) القحرا: من قبائل عك في مديرية بَاجِل.
(٢) حصن كحلان: يقع أعلا منطقة المَهْجَم من مديرية المغلاف.

ومن بلاد صليل: **بنو الأحمر**[1] المقيمون بدوغان يُقال أنهم يرجعون في النَّسب إلى بني غسّان وأنهم من ذرّية الملك يحيى بن إسماعيل صاحب المهجم[2]، بل قيل أنه لم يبق من نسله في هذه البلاد غيرهم.

ومنها **بنو السَّيْف**[3] يقال أنهم يرجعون في النَّسب إلى سيف بن ذي يزن.

ومنها: **بنو عتين** نِسْبةً إلى بلد خرجوا منها تُسمّى العَتَنة بنواحي حَرَضْ وسكنوا بحازة صليل[4].

ومنها: **بنو المعروف** يُقال أنهم يُنْسَبون إلى بني المعروف الساكنين باليمن.

ومنها: **بنو الزين**، يرجعون إلى الحشابرة في النّسب.

ومنها: **بنو الزِيح** بواو مكسورة وحاء مهملة آخره بينهما مُثنّاة تحتية ساكنة، يُقال إنهم إلى بني لحى قبيلة بالشام[5] وهم جماعة متفرقون منهم أمحمد بن بلغيث جوبل - بجيم وياء مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - رجل صالح يحب الصلاح والتسديد.

وجميع هؤلاء الغالب عليهم الخير ومنهم من يحب الصلاح ويسعى به بين الناس ويُسدِّد ويقارب.

ومن الجهة بنو البوني نسبةً إلى بلد بالمشرق تُسمَّى البَوْن[6] انتقلوا منها قديماً وسكنوا بجبال بني قيس ورأسوا عليهم، وهم يُنسبون إلى قحطان. خرَجَ منهم:

**عبد الله بن أمحمد بوني باشا:**

.. إلى مدينة الزيدية وكان رئيساً على قومه في بلده بعد أسلافه، وكان أول نزوله في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف تقريباً بِرفق **رفيق باشا** بعد وقوع الحرب بينه وبين الظفير، فلزم صاحب الترجمة خدمة الدولة وصار له عندهم الحظ العظيم لسياسته وحُسن تدبيره وخدمته. وما زال يترقى عندهم في الرُتب المُتعارف لديهم حتى نال

---

(١) لهم قرية تحمل اسمهم: دَيْر الأحمر تقع على مقربة من دوغان في عداد قُرى مديرية القناوص.

(٢) **المهجم**: بلدة من مديرية المغلاف.

(٣) **إليهم تنسب قرية**: دَيْر السَّيْف من قرى مديرية القناوص.

(٤) لعلهم نُسِبوا إلى جبل عتين من أعمال مديرية القناوص، على مقربة من قرية دير الأحمر؛ وذلك بحكم وجوده في منطقتهم. **والعَتنة**: مركز إداري من مديرية حَرَض النسبة إليه: عتني.

(٥) **الشام**: يقصد شمال الزيدية. و **لحيان**: بطن من هذيل، من العدنانية.

(٦) **البَوْن**: بفتح فسكون، قاع فسيح يشمل مجموعة قرى، يمتد من جنوب مدينة عَمْرَان إلى شوابه من بلاد حاشد.



أعلا رتبة، وكان يُخَاطِب السلطنة بدون واسطة ويخاطبونه، وصار رئيساً على أهل هذه الجهة فنفَذَت كلمته فيهم ومَلكَ وقَهر ونَهى وأمَر وحلّ الخوف منه كل جوف ودخلتهُ الهَيبة منه والحذر وأمِنت البلاد في أكثر مُدّة ولايته وهابَهُ الموالف والمُخَالِف، ووقَعت للدولة في خلال مدته حروب في تهامة والجبل وكان في غالبها هو رئيس الجُنْد وما وقَف معهم موقف حرب إلا وقعت له النصرة وهَزم جُنْد الآخرين لشجاعته وقوة جنانه وإقدامه وعزمه وحزمه وتوكله فلا تروعه كثرة الجُنْد ولا تهزمه صولة العدو، وله من السياسة والتدبير والشجاعة والمجد والكرم الواسع والتواضع للصغير والكبير ما لا يصل إليه غيره، والحاصل انه مُتَّصف بأغلب الصفات المذكورة في قول الشاعر:

يـا مـن يحـاول أن تكـوْن صفـاتـه ... كصفـات عبـد الله أنصـت واسمـع
فـلأنصحنّـك فـي المشـورة والـذي ... حـجِ الحجيـج إليـه فـاسمـع أو دعَ
اصـدِق وعِـف وبِـر واصبِـر واحتمـل ... واصفـح وكـافِ ودارِ واحلَـم واشجعَ
والطُـفْ ولِـنْ وتـأنّ وارْفِـق واتئـد ... واحزمِ وجدْ وحامل واحمل وادفع
فلقـد نصحتـك إن قبلـت نصيحتـي ... وهـدَيْـت للنهـج الأسـد المهيـع

وما شغَلَهُ ما هو فيه من اشتغاله بمعاناة الأحوال الدولية على المثابرة على أفعال الخير والمشاركة في طلب العلم، فقد جمع عدة نافعة من كُتب العلم كالتفاسير وكتب الحديث والفقه والنحو المبسوطات والمختصرات، وقرأ ما تيسّر من الفقه والنحو بفهم ثاقب وذكاء زائد فلا تجد مجلسهُ حاوياً إلاّ للسادات والفقهاء وأهل الخير، وله محبّة عظيمة للعلماء والأولياء مع الاعتقاد الصادق، وقد أملَى كثيراً من كتب الحديث كالأمهات الست وغيرها، وقد أخَذ علي يد كثير من أهل العلم منهم السيد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي والسيّد العلاّمة محمد باري بن عبد القادر الأهدل والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل وغيرهم. وبنَى بيتاً شامخاً في مدينة الزيدية مشتملاً على بيوت عديدة نحو أربعين بيتاً. واقتنَى غيره من المساكن الشامخة وأكثر دكاكين سوق الزيدية وأرضاً واسعة وبني بيتاً في بندر الحُديدة عامراً عجيب البناء مشتملاً على بيوت بمبلغ كثير من النقود، وبنَى بيتاً بالمُنيرة. وله صدقات جزيلة ومحاسن جليلة فمن محاسنه مسجده الذي بناه بجانب بيته في الزيدية وهو واسع عامر مشتمل على برك ومنارة، وحفَر بجنبه بيرين، وبنَى بجانب المسجد محلاً واسعاً للنازلين والمسافرين، ومن محاسنه المسجد الذي بناه في دَيْر صالح قرية شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة، وله زيادة زادها في جامع بيت عطاء، وغير ذلك من المحاسن التي يكثر تعدادها منها ما أنفقه من المال في وجوه الخير في العام الذي حج فيه وهو عام خمسة

وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فإنه أنفق مالاً جزيلاً عند توجهه إلى الحَج من بندر الحُديدة، وعند رجوعه اكترَى مركباً من بندر جُدّة إلى كَمَران بسبعة آلاف ريال وصاح في الحجيج أن من كان يريد الركب فيه مجاناً فليركب فركب معه جَمْع كثير ملأ المركَب إلى كَمران، وله من الصدقات في خلال ذلك ما يبهر العقل فقد أعطَى شخصاً واحداً خمسمائة ريال، فسبحان الموفِّق، وقد حَجّ ثلاث مرّات وزار النبي ﷺ ولمّا عاد امتدحته بهذه القصيدة مُهنياً له بالحج:

سما في سماء المجد قومٌ فهاجروا ... إلى مهبط التنزيل والأهل هاجروا
ونالوا من التكريم أعلا مزيّة ... وصار لهم بين الأنام مفاخر
وأضحت بهم كل الربوع زواهرا ... حكتهم نجوم في السماء زواهر
ويدرهم بونيّ باشا وفخرهم ... فليس له في القطر قط مُناظِرُ
به ابتهج القُطر اليمانيّ زاهياً ... به الأمن في كل الجوانب سائرُ
فإن كان موجوداً به فهو آمن ... وإن غاب عنه فهو بالخوف ثائر
له هيبة تعلو الصدور مخافة ... له سيف نصر للمُخالف باترُ
أقرّ بذا أِلفٌ له ومُخَالِف ... ودان له في السَبْق بادٍ وحاضر
تراهم له داعين في كل موقف ... به سكنت منهم نهىً وخواطر
له حُسن تدبير إذا قام ساعياً ... بعزمٍ وحزمٍ للصلاح يبادر
شجاعته ضاهت شجاعة حيدر ... هزبرٌ إذا لاقَى العدو فقاهرُ
وقد فاق حلماً لابن قيس وسؤدداً ... ومجداً يحاكيه مزونٌ بواكرُ
له كرمٌ يزري بمعن بن زائد ... وحاتم طي للمحاسن ناشرُ
فقد نشر الإحسان في عام حَجّهِ ... وأنْفَق فيه المال من ذا يفاخرُ
بسبعة آلاف ريالاً قد اكترَى ... بها مَرْكَباً في البحر بل هو زاخرُ
فأركَب فيه ملأً مُتفضلاً ... عليهم فأضحَى جمعهم وهو شاكر
وأنفق أموالاً سواه وكم وكم ... له صدقات في الخفا وظواهر
جزاه إلٓه العرش خير جزائه ... بأعظم أجرٍ ليس يحصيه حاصر
ولمّا قضَى من مهبط الوحي شأنه ... ومن يحمل النسكين والأجر وافرُ
وعاد إلى الأوطان بالعز سالماً ... يحاكيه بدر في دُجَى الليل سافر
أهنيه والأولاد آساد غابةٍ ... فقد طاب خيم منهم وعناصر
ليهنهم حج عظيم مبارك ... به قد صغت منهم قلوبٌ طواهر
وصلِّ على طَه الذي فيه أنزلت ... تبارَكِ والشورى وحم غافرُ
صلاة مع التسليم قد فاح نشرَها ... كذا الآل والأصحاب ما شن باكر

وقد أُمْتُدِحِ بكثيرٍ من القصائد. وله ـ عافاه الله ـ مواظبة علَى أداء فرائض



الصلوات والزكاة ونوافلها في أول أوقاتها وملازمةً للأذكار وتلاوة القرآن العظيم لا سيّما بالليل فإنه لا ينام حتى يصلي الصبح وما يخلو فيه من التعرض للخير، ثم لمّا كانت الدنيا لا تدوم على حال ومال وأمرها إلى زوال أنجلت عرَى تلك الأمور الوثيقة وتشتت نظام تلك الهيئة الأنيقة، فسلّط الله القبائل على بيته الذي بالزَيْغة فاجتمعوا إليه من كل ناحية ونهَبوا ما فيه من الأموال الجزيلة والأسلحة الكثيرة وأخرَبوا البيت وذلك في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف في شهر رجب الحرام، وكان ذلك الوقت هو وأولاده الذكور في الزيدية ولم يكن في البيت غير النساء وبعض عشيرته، ثم بعد إخراب البيت قصدوا محل الملح الذي للدولة بسوق القناوص فنهبوا ما فيه من الملك، وقصدوا صاحب الترجمة في الزيدية وظنوا أنهم سيأخذوه كما أخذوا ذلك البيت وهيهات فما كل بَيضَاء شحمةٍ ولا كل سوداء فحمة، فقابلهم بالشاشخان وأمطرهم بالرصاص فانهزموا مقتولين، ثم رفع الشكاية إلى الدولة لينصروه ويأخذوا له بالثأر فلم يرفعوا لذلك رأساً بل أمروا بإرساله إلى الحُديدة فأُرسِل في شهر شعبان من السنة المذكورة، وأمروا ببقائه في الحديدة ووعدوه بالنصرة فمكث في بيته هناك نحو خمسة أشهر ثم لمّا طالت عليه الإقامة ولم تحصل له نتيجة خرجَ في شهر محرم الحرام إلى المراوعة لقصد الزيارة ومنها توجه إلى بلده مُتخفّياً، ولمّا وصل إلى المُسَلّم خَلَف على الدولة لِقَصْد أن يتنبهوا لنصرته وكانت الطوابير في الطَوْر ـ بنحو ساعة عن المُسَلّم إلى جهة الشرق ـ ورئيسهم رفعت باشا متوجِّهين إلى حَجّة، فوصل رضىَ باشا من صنعاء ومعه أربعة طوابير فتلطف له حتى دخل عليه ووعده بالنصرة ووصل به إلى الزّيدية، فرُفعت التشكُيات من القبائل بأنهم يخشوْن من إقامته بالزيدية وصوْل الضرر منه إليهم، فأمَرت الدولة بإرساله إلى صنعاء فتوجّه به رضَى باشا في شهر صفر ولمّا وصل إلى صنعاء أكرمته الدولة وأنعَمت عليه بإجراء مرتب شهري وكل ما يحتاجه، فمكث عشرة أشهر منتظراً ما وعدوه به فلم تظهَر نتيجةً منهم، فخرجَ منها في شهر الحجّة فَاراً إلى الإمام السيّد يحيى بن محمد حميد الدين ولمّا وصل إليه أكرمه وواساه بألف ريال فرجع من عنده إلى بلده المُسَلّم:

وألْقَت عصاها واستقر بها النوَى ... كما قَرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثم ان الدولة احتاجت إلى إيصال الأَرزَاق إلى حَجّة ولم يجدوا من يقوم بذلك غيره فطلبوه ليتعهد لهم بذلك فلم يساعدهم من حيث أنهم خذلوه مع خدمته لهم أكثر من ثلاثين سنة، وتعهّد لهم ولده محمد بذلك وتم الكلام بينهم وبينه على ما هنالك. وصاحب الترجمة وَقْت رَقْم هذا مُقيم بالمُسَلّم قايم بزراعة أرضه، مواظب على أداء سنن الدين وفرضه.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها    فكأنها وكأنهم أحلام

وهذا طَرَف من سيرته على سبيل الإجمال ولو استُوعِبت مفصلةً لَبلغت كراريس. وله أولاد منهم **محمد** رئيس بلد بني قيس الآن، وهو رجل صالح يقرأ القرآن وله رغبة في الخير يحب الصلاح والسَداد والتقريب، وله قراءة في بعض المختصرات بفهم ثاقب عَرَف بها ما يصلح دينه، وهو كثير الصمت ذو عقل وافر وشجاعة وجودة رأى، وهو المذكور في ترجمة والده أنه تعهّد بِسَوْق الأرزاق للدولة إلى حَجّة. ومنهم: **عبد القادر** ومحمد قرءا القرآن وبعض المختصرات على يد شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي مع الذكاء والفهم، وعبد القادر توفي بالمنيرة في عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ودُفن بها رحمه الله. ومحمد موجود الآن كأخيه محمد السابق عافاهم الله.

## بلد العطاوية(1)

ومن الجهة: بلد العطاوية نِسْبَةً إلى عطاء الذي تُنْسَب إليه القرية المعروفة الآن ببيت عطاء، وإلى ولده أحمد وفد الشيخ الكبير **أبو الغيث بن جميل** كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، وقد ذكرهما السيّد العلاّمة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» والعلاّمة الشرجي في «طبقات الخواص» في أثناء ترجمة الشيخ أبي الغيث بعد أن ذكر القرية فقال: وهي قرية معروفة في ناحية الوادي سُرْدُد تُعْرَف ببيت عطاء نِسبة إلى والد الفقيه أحمد، وكان الفقيه أحمد ووالده الفقيه عطاء يُذْكَران بالخير التام ويُعْرَفان بالعلم والصلاح، وهما من قوم يُعرفون ببني عَبيدة بفتح العين قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان. اهـ. قلت: قد أفاد الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي أن بني العقيص ويُسمّون بني مليكة من ذرية عطاء المذكور. اهـ. وقد ترجم من العلماء كثرة للشيخ:

**أبي الغيث بن جميل:**

وأفردت أحواله وكراماته بالتأليف وهي كثيرة وشهيرة أشهر من أن تُذْكر، متداولة بين الناس فلا نُطيل بذكرها لكن سألخص من ذلك طرفاً يسيراً على سبيل التبرك لئلا يخلو هذا المجموع من التّشرف بذكره، فأقول انه ـ نفع الله به ـ كان أجلّ تلامذة الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل وكان يُلَقَّب بشمس الشموس، وأصله من

(1) **العطاوية**: قبيلة من الأشاعرة من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن عُرَيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ. تمتد منازلها شرقي مدينة الزيدية، ومن أهم بلدانها: بيت عَطا، دَيْر المَهْدلي، دَيْر الولي، بني بُكير.



موالي بلاد حجور واسمه المشهور أبو الغيث بن جميل ويقال انه كان اسمه سعد أو سعيد ابن أَسْلَم وكان من قُطّاع الطريق، وسَبب توبته فيما يذكر أنه خرج مع جماعة من قومه لقطع الطريق وهو إذ ذاك شاب فقالوا له إزقًا هذه الشجرة أنظر لنا من يمر في الطريق إذ كان أصغرهم، فركب فبينما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول: يا صاحب العين عليك عَيْن، فوقع ذلك موقعاً من قلبه فنزل عن الشجرة مُستكين القلب مُنيباً إلى الله تعالى وطرَح سلاحه وثيابه وأخذ خَلَقاً سَتَر به عورته وهام على وجهه فوجد فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زَبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى الشيخ الكبير علي بن أَفْلَح وهو يومئذٍ أشهر المشائخ بزبيد، فسأله التحكيم فقبله الشيخ وحَكّمه وألزمهُ خدمة الزاوية، فأقام في خدمته مدة حتى تنوّر وظهرت عليه الكرامات وتوالت منه خوارق العادات. منها أنه قال: دخلت يوماً بعض بيوت الشيخ فرأيت بقرة وبَغْلَةً فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة؟ فقيل: للشيخ، فقال: عجيب فقر وبغلة وبقرة، ثم خَرج ليصلي مع الشيخ في المسجد فجاء فقير فقال: يا سيدي ماتت البغلة والبقرة فاترك الفقراء؟ يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دَخَل هناك من الفقراء، فقيل: أبو الغيث، فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به رؤوسنا، ثم قال الشيخ للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها وإذا بسَطت لي سجادة فابسط له أخرى إلى جنبي واحفظه.

**ومنها**: ما اشتهر عند الناس أنه خرج يحتطب على حمار للشيخ، فجاء الأسد وأكل الحمار، فقال له: وعِزّة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك وحَمّلَهُ على ظهره حتى بَلَغ به المدينة وأنزله عنه وقال له: أياك أن تغير على أحدٍ حتى تبلغ موضعك، فلمّا كثر ذلك منه، قال له الشيخ علي: هذه البلدة لا تسعك أُخرج عن زَبيد إلى الشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذّب.

وكان يقول في أيام نهايته: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة عجماء فثقبني الأهدل، ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هنالك أحوال خارقة ومَال إليه جمع عظيم من الناس، ثم نزل إلى تهامة وسكن مع الفقيه أحمد بن عطاء في قريته وتديّرها إلى أن توفي بها، وظَهر هنالك أمره وعَظُم شأنه وتواترت كراماته، وكثر أتباعه، حتى أن فرقة كثيرة من الصوفية يُقال لهم الغيثية نُسِبَت إليه.

**ومنها**: أنه صحبه رجل من أهل العراق وتحكم عليه وصار من جملة أصحابه، ثم بعد مدة أذن له الشيخ في الرجوع إلى بلده، فلما رجع اتفق له في بعض الأيام أن مر بامرأة فافتتن بها حتى دخل معها البيت فبينما هو كذلك إذ بقبقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتدع عمّا هو عليه وخرج تائباً إلى الله تعالى ووصل إلى الشيخ معتذراً،

وكان أصحاب الشيخ لمّا رأوه رمى بقبقابه حصل منه تغيظ وزجر ولم يعلموا ما سببه، فلما وصل الرجل أخبرهم بالقصة ووصل بقبقاب الشيخ.

وأتاه مرةً جماعةٌ من الفقهاء للزيارة فقال لهم: مرحباً بعبيد عبدي، فستعظموا ذلك منه وأنكروه، فوجدوا الفقيه إسماعيل الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ فقال: صَدَق أنتم عبيد الهَوَى والهَوَى عبده.

وكراماته ومكاشفاته كثيرةٌ لا يمكن حصرها واستقصاؤها، وشهرته تُغني عن كثرة تعديد ذلك، وله في الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه وهو مجموع في قدر مجلد لطيف، فمن ذلك قوله وقد سُئِل عمّن يستحق اسم الصوفي فقال: هو من صَفَا سِرّهُ عن الكَدَر، وامتلأ قلبه من العِبَر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمَدَر.

ويُحكَى عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: تمثلت لي صورة الشيخ أبي الغيث في اليقظة وخاطبني خطاباً كثيراً، من جملته: ليدع المتصوفون تصوفهم ألاّ من كان فيه أربع خِصال: أن يكون لله لا له، وللناس لا لنفسه، سالكاً إلى الله تعالى طريقاً واحدة وهي طريقة مخالفة النفس، متوجهاً إلى جهة واحدة وهي جهة تَبَارَكَ اسم ربك ذو الجلال والإكرام. ثم قال لي: احذر ثنيات الطريق فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة، فَسُئِل الفقيه عن قوله ثنيات الطريق، فقال: هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حُجِب عن مقصوده.

ومن كلام الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: أهل الحضرة على أربعة أقسام، رجل خوطب فصار كله أذناً، ورجل أُشهد فصار كله عيناً، ورجل اصطلم تحت أنوار التجلي، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

ومن كلامه نفع الله به: كل خيال نِقَاب لوجه الأمر العزيز، والأمر العزيز نِقَاب لجمال جلال الوجه العزيزي، والأمر العزيزي يغار لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضاً لئلا يتنزل من ذلك الجلال ذرة فلا يَبْقَى أحد من الثقلين يعرف لله طاعة ولا عصياناً.

وكَتَب إليه الشيخ أحمد بن علوان من بلده كتاباً يقول فيه: أمّا بعد فإني أخبرك أني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا — حتى أتيت مراتب الإبداع
لا باسم ليلى أستعين على السُرى — كلا ولا لُبنى تَقِلّ شِراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي



الغيث بن جميل غَذّي نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أمّا بعد فإني أخبرك أني:

حلاّني المُلكُ القديم بإسمه — فاشتقّت الأسماء من أسمائي
وحباني المَلِكُ المهيمن وارتضى — فالأرض أرضي والسماء سمائي

ويُرْوَى عنه نفع الله به، إنه كان يقول في دعائه: اللهم يا روح الروح، ويا لب اللب، ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك، فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك، فاجعله لمن شئت من هذه الجملة.

وكلامه من هذا القبيل كثير. وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة وقد أناف يومئذٍ على تسعين سنة، ودُفن بقرية بيت عطاء المشهورة وتربته هنالك من التُرب المشهورة المُعظمة قلّ أن يوجد لها نظير في اليمن لا تكاد تنقطع من الزوّار من كل ناحية، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أهل الدولة والعرب وغيرهم، وعلى قبره تابوت حَسن ومشهد عظيم وعليه أثر الأنس والبركة ظاهر ولم يكن له نفع الله به عقب، فلما دنت وفاته استخلف على أصحابه الشيخ فيروز بن علي فقام بالموضع قياماً تاماً وتوارثت ذريته بعده ذلك إلى الآن. انتهى ملخص من «تحفة الزمن» و«طبقات الخواص».

**الشيخ فيروز بن علي الغيثي:**

قلت فيروز هذا قد ترجمه الشرجي في الطبقات فقال: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذ لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زماناً طويلاً وانتفع به كثيراً حتى عُرِف به ونُسِب إليه ثم نصّبه شيخاً لمّا تحقق أهليته لذلك، وكان هو القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه إذ لم يكن له عَقِب نفع الله به، فقام الشيخ فيروز بذلك أتم قيام وظهرت بركاته وتوالت كرامات، قال الجَنَدي: وكان من أكابر الصوفية وعظمائهم، وأهل الكرامات فيهم، وللشيخ فيروز المذكور في بيت عطاء ذرية أخيار مباركون يقومون بموضع الشيخ أبي الغيث بن جميل، ولهم هنالك شهرة تامة وجلالة، ونسبهم يعود إلى صريف بن ذؤال، سمعت ذلك من خبير بحالهم، ويقال: انهم من مضر القبيلة المعروفة والله أعلم أن ذلك أصح، والغالب عليهم الخير والصلاح نفع الله بهم وبسلفهم، وكانت وفاة الشيخ فيروز سنة إحدى وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين. انتهى.

وذكَر في «مختصر تحفة الزمن» لأحد بني أبي الخَلّ بعض متأخريهم، بعد أن ساق كلام الأهدل هذا فقال: قلت ومن متأخريهم في عصرنا ممن أدركنا الشيخ أبو بكر بن أبي الغيث كان فاضلاً صالحاً سليم القلب قارئاً للقرآن خطيباً بالبلد

رحمه الله، وكذلك أخوه الشيخ الصالح محمد بن أبي الغيث كان صالحاً أُمياً معتزلاً عن الناس من بيته إلى الزرع، وعُمِّر عُمراً طويلاً نحو مائة سنة أو أكثر على ما ذكر لي والله أعلم، والذُّرِّية كثيرون موجودون إلى حال سطر هذا لكنهم سلكوا طريقاً غير طريق السَّلَف الماضين، مِنْهُم من يَنْهَب مع العرب ويَقْتُلون يُقْتَلُون ومنهم من فعل ذلك زمناً ثم تاب، ومنهم أخيار سالكون طريقة السلامة والله أعلم، ومنهم الشيخ الصالح أبو بكر بن أبي الغيث شَهُرَ بالكدني[1]، كان صالحاً صاحب يسار، قام بالزاوية قياماً مرضياً كثير الصُّحبة للصالحين كثير المحبّة لأهل العلم والله أعلم. انتهى.

قلت قد حقق الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي الآتي ذكره بأن ذُرِّية الشيخ فيروز قد انقرضوا ولم يبق منهم الآن إلا بنو العشيش تصغير عش وهم يسكنون بيت عطاء، لكن قد انتقل منهم القيام بزاوية الشيخ أبي الغيث وقام بها جماعة صالحون من الفقهاء بني النجري والقائم منهم الآن بالزاوية الفقيه الصالح محمد بن أحمد المُلقَّب شيخ، قياماً حسناً بإطعام الطعام وكفاية الزائرين والواردين إلى الزاوية وإليه تُساق الفتوح، وهو حَسَن الاستقامة مع التواضع وحُسْن الخُلق، وقد قام بالزاوية قبله عمه الفقيه موسى بن علي الملقب بحر أتم قيام[2] وكان صالحاً رحمه الله، وكانت وفاته في سنة ست عشر بعد ثلاثمائة وألف.

## بيت عطاء

ومن أهل بيت عطاء الآن الفقهاء:

### بنو الفروي:

بفاء وراء مفتوحتين وواو مكسورة آخره مثناة تحتية، وهم بيت فضل وصلاح منهم الفقيه العالم الفاضل القاضي محمد بن أحمد بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الغيث الفروي وهو المشار إليه اليوم في «بيت عطاء» في المصالحة بين الناس وتولِّي مِساحة أراضي بلاد العطاوية بل وكل بلاد صليل وكتابة الوثائق بينهم، وهو القائم بخطبة جامع بيت عطاء وإمامة الصلاة بعد أسلافه، وقد سمعت خطبته فرأيت لها وَقْعاً في القلوب بصوت وأداء حَسَن وفصاحة مع حُسْن الاستقامة وحُسْن الأخلاق والتواضع، وقد أخبرني أن نسبهم يرجع إلى يعقوب بن

(١) نسبةً إلى بلدة الكَدَنْ في جوار مدينة الضحي، تبعد عن باجل شمالاً بمسافة (٢٧) كيلاً.
(٢) بنو بحر: لهم بقية إلى اليوم في قرية المخنجف القريبة من بيت عطا، ويُعرف موضعهم باسمهم: محل بحر. كما أن لهم قرية «دير البحر» من بلاد الحشابرة.



سليمان الأنصاري المذكور والده سليمان في «تحفة الزمن» انه من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وأن الشيخ وَلَّى جدهم سليمان هذا في ذلك الوقت خطابة الجمعة وإمامة الصلاة بجامع بيت عطاء، فاستمر ذلك في ذُرِّيته إلى الآن. وعبارة «التحفة» لَفَظُها بعد جملةٍ: يعقوب بن سليمان الأنصاري كان فقيهاً فاضلاً تفقَّه بأبي بكر العبسِي مقدم الذِّكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وفي صحبته وصل إلى بيت عطاء، حكَى أنه سأله رجل عن مسألةٍ في مرض موته فأجابه وهو غافل ثم توفي فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان إمض إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا فقل له إني أجبته في حال عِلّة المَرض والأصح أن الجواب كذا وكذا. انتهى.

ولصاحب الترجمة أولاد وإخوان وبنو عم صالحون يقرؤون القرآن ويواظبون على إقامة الجمعة والجماعة وللقبائل فيهم حُسْن اعتقاد مع الاحترام والمسامحة من الدولة.

### بنـو الحبيـلي:

ومن بلد العطاوية بنو الحبيلي جماعة الغالب عليهم الخير وقد ذكَر بعض أوائلهم البدر في «تحفة الزمن» فقال: وممن قَدِم إلى بيت عطاء الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد الحبيلي بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يُدَرِّس ويُفتي وهو من ذُرِّية أخ الشيخ الحكمي صاحب عواجه[1] قَدِمَ أبو القاسم من بلده وسكن بيت العقيل بقرب بيت عطاء، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة ودُفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً مُعْتَقداً صلاحه، توفي بشعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ولهم ذُرِّية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية. وللحبيلي مكاتبه إلى الملك المجاهد وأخبار يطول ذكرها. اهـ.

### الفقيه العلامة بركات بن مهدي:

قلت وقد خرج من قرية بني الحبيلي[2] إلى مدينة الزيدية الفقيه العلاّمة بركات بن مهدي، وقد كان بها أبوه مهدي بن أحمد وهو رجل صالح ذو ديانة حافظ

(١) عواجه: بلدة قريبة من بيت عطا وأعمال مديرية الزيدية.
(٢) يقصد قرية بيت عطا، انظر ما قبله.

لكتاب الله مشتغل بتعليمه للصبيان، مُقبل على شأنه، ما زال هذا دأبه إلى أن توفي رحمه الله في مدينة الزيدية سنة ١٣١٦ وكان ولادة ولده هذا صاحب الترجمة في القرية المذكورة عام ١٢٧٧ ونشأ في حُجْر والده على أحسن الأحوال وقرأ على يديه القرآن قراءةً ضابطة، وبعد أن حفظه شرع يُعَلِّمه الصُبيان بقرية الحبيلي ثم بقرية بني ذبيين كتثنية ذَيْب من بلد صليل(١) فقرأهُ على يديه صُبيان كثير ثم وَفَدَ إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وتزوّج بها وعَلّم بها القرآن مدةً فختمهُ على يديه خلق كثير بقراءة ضابطة، ثم أخذَ في العلم علي يد شيخنا السيّد العلاّمة خاتمة المحققين عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وأخيه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي، فقرأ عليهما في مختصرات الفقه والنحو كَمَتن أبي شجاع وشرحه والمنهاج جميعه وفتح المعين جميعه مع مراجعة الشروح والحواشي، وفي النحو الأجرومية وشرحها والألفية وشرحها لابن عقيل قراءةً على السيّد العلاّمة عبد العليم بن حسين الزَوّاك، وفي التوحيد متن الجوهرة والرحبية وشرحها في الفرائض، وحفظ أكثر المتون كالألفية والزّبد والمُلْحة. ولذكائه وقوة إدراكه وفهمه وحفظه أدرك من كل فن حظاً وافراً يوصِله إلى غيره، وفيه حرص على تحصيل الفوائد وتحقيقها وتقييدها، كثير السؤال، فصيح اللّسان، إذا قرأ القرآن أو أملَى الحديث قرأه بفصاحة وترتيل، وقد أملَى من الحديث «صحيح البخاري» وغيره من الأمهات، وقد كنت مشاركاً له في أكثر هذه المقروءات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية على الحال المَرْضي ما يترك المطالعة والمباحثة والإفادة والاستفادة، وعمره إثنان وخمسون سنة.

بنــو الشبيلـي:

ومن بلد العطاوية بنو الشبيلي بشين معجمة مضمومة وموحدة ثم مثناة تحتية ولام آخره ياء على التصغير، وهم يعودون في النّسب إلى الحَشَابرة، منهم الفقيه الفاضل الصالح عمر بن محمد بن إبراهيم شُبيلي والفقيه الفاضل محمد بن سليمان، وَفَدَا إلى الزيدية لطلب العلم فقرءَا على يد مشائخنا السابق ذكرهم(٢) في عدة من مختصرات الفقه والنحو وحفظ أكثر متونهما مع الفهم والذكاء وقوّة الحفظ، إذ كان أحدهما يحفظ كل يوم أكثر من ثلاثين بيتاً من الزبد حفظاً تاماً، وعُمَر يحفظ القرآن عن ظهر قلب ذو ديانةٍ وصدق وإخلاص مُقبل على شأنه مع التواضع وحُسن الخُلق، وهو الآن موجود بقرية تُسمَّى الحرَبقية من بلاد

(١) بني ذِبْيَيْن: قرية عامرة من قُرَى المهادلة، بمديرية القناوص، ويُقال لها: دَيْر ذِبْيين.
(٢) انظر ما قبله.





العطاوية(١) على خير من ربه. وكان سليمان والد محمد المذكور عالماً فاضلاً له مقروءات وكـان مقيماً بدير الشبيلي وحصلَ به الانتفاع في تلك الجهة رحمه الله آمين.

بنو أبي الخَـلّ:

ومن الجهة: بنو أبي الخل(٢) أهل بيت علم وفضل وأصلهم من مأرب بلد واسعة شرقي صنعاء من أرض سبأ التي ذكرها الله في القرآن، وهذا الاسم قد غُيّر لفظه لتقادم الزمان وكثرة الاستعمال فقيل برخل بموحدة وخاء مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره لام، وقد ذكر السيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» كثيراً من أوائلهم فقال(٣): بنو أبي الخَل هم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدهم مأرب بلد السد الذي كان في «سيل العَرِم» فيقال أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حَمّاد ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ـ بن أبـي الخَلْ وشُهْرَة الخَل تُغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما: محمد وعبد الله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية والعبادة وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كَمران فصحبه وقرأ عليه بعض «التنبيه» وتزوج بابنةٍ له فولدت له ثلاثة أولاد هُمْ: عبد الله وعبد الحميد وأحمد وهم أصول بني أبي الخَلْ، أعني ذُرّية محمد إذ يُقال لهم بنو عبد الله وبنو عبد الحميد وبنو أحمد، وأمّا عمهم عبد الله فكان رجلاً عابداً أيضاً وذريته يُقال لهم بنو عبد الله الأكبر فأول من اشتهر بالتدريس رجل من ذُرّيته وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله يُعْرَف بالمُدَرِّس إذ هو أول من دَرَّس فيهم، ولم أجد نقلاً يذكر شيوخه إلا أن الجَنَدي عدهُ ممن أخذ عن المصبري الذي سكن معهم ببيت أبي الخل وكان ينقل «الوسيط» وطالعه ثمانين شَرَفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل انه وُلّي القضاء بالجوة من أعمال تعز(٤) وكان له ولد اسمه محمد تفقه بالإمام أحمد بن موسى عُجَيْل، وكان فقيهاً فَرَضياً زاهداً متورعاً وكان ترباً لابن عمه أحمد بن حسن الآتي ذكره، بلغ عمره ثلاثين سنة ولم يتزوج وتوفي على ما ذكره الجَنَدي لسبع عشرة وسبعمائة. ولعبد الله

(١) الحربقية: قرية بجوار دَيْر جلالة، من قرى مديرية الزيدية.
(٢) لهم قرية تُعرَف اليوم باسم «بني الخال» عِدَادها من مديرية اللُحيّة، وتقع في شمال وادي مَوْر.
(٣) انظر كتاب: السلوك (٢/ ٣٣٥) ـ ط الأولى.
(٤) الجُوَة: بضم الجيم ثم واو مهموزة وقد تشدد الواو مع حذف الهمزة، بلدة تحت جبل الصَّلو من جهة الشرق، عِدَاها من مديرية خَدِير. وقد كانت قديماً مدينة عامرة بالعلم والعلماء.

الأكبر ولد اسمه أحمد وكان فقيهاً صالحاً عابداً يختم القرآن كل ليلة ختمتين وكان لا يُحدث إلا توضأ وصلّى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المُدَرِّس الثاني من مُدَرِّسي بني أبي الخَلّ. اهـ.

ثم ذكر جماعةً من ذريتهم بالعلم والعمل إلى أن قال ما لفظه: ثم قال الجَنَدي بعد ذِكر جماعة منهم: واعلَم أن بيت بني أبي الخل مشهور بالعلم والصلاح لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق وظَهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول إن فيهم من حفظة كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستين حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر. اهـ.

وما ذكره من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك ولكن الغالب على أكثرهم العلم والخير مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس، يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم زادهم الله من فضله آمين آمين.

وأمّا ما ذَكَر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وسبعين حافظاً فليس بصحيح فلم يبلغ عدّ جميعهم هذا القدر ولا يقاربه، سمعت ذلك من شيخنا المقرىء المحقق أبي بكر بن عبد الله اللحجي وهو من المحققين لأخبارهم إذ امرأته منهم ونشأ بينهم. اهـ.

قُلت وبقيَ الآن منهم جماعة بقريتهم المذكورة، الغالب عليهم الخير، ملازمون لزراعتهم مقبلون على شأنهم، يقرؤون القرآن على بصيرة من دينهم، وقد عرفت منهم أحمد بن محمد مُهْدي بميم مضمومة وهاء ساكنة آخره دال مهملة مفتوحة، وأخاه يوسف بن محمد، رجلين صالحين يقرؤون القرآن ويعرفان من الفقه ما يصلح به دينهم وكان أبوهما محمد بن المهدي بن الفقير فقيهاً فاضلاً، فهم لا يخلون من الخير لمكان أسلافهم مواظبون على أداء فرائض الدين ونوافله.

ومنهم الرجلِ الصالح علي نجار بن عبده درسي بن محمد بن أحمد، قرأ على شيخنا السيِّد العلامة إبراهيم بن عبد الله القُدَيمي جملة من مختصرات الفقه والنحو، وحفظ بعض المتون، وقد توفي رحمه الله.

بنو الوَجِيْه:

ومن بني أبي الخَلّ: بنو الوجيه، وقد ذكر الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر في فتاواه منهم: الوجيه بن محمد الخَلّي في كتاب الجنائز، منها في معرض بحث يدل على فضله حيث ذكره بالبحث والاستشكال، وكذلك الخلي في مختصر تحفة الزمن ذَكَر أنه زامله في القراءة في الكافي على والده أي والد الوجيه وهو محمد بن أحمد الخلي.



ومنهم جماعة الآن مقيمون في محل يُنسب إليهم يُسمّى دَيْر الوجيه بالغرب من بيت أبي الخل[١] الغالب عليهم الخير.

المَهْجَم

مدينة المَهْجَم:

ومن الجهةِ: مدينة المهجم وهي مدينة وساعة اختطها . . . .[٢] وكانت عامرة وبها ملوك بني غسَّان ومحل مملكتهم، وقد حقّق البدر الأهدل في «تحفة الزمن» من كان بها من العلماء وأهل الفضل، وكان بها الجامع المُظفَّري وهو جامع كبير يُقال أن القرآن جميعه كان مكتوباً على جداره شَرَفاً واحداً، وبه منارة في غاية العمارة والطول وحُسْن الهيئة والشكل. ومما يُحكَى أن الملك يحيى بن إسماعيل الغساني بناها بالنُورة ولَبَن الإبِل لكثرة ماله من الإبل.

وقد خُرِبت المدينة الآن والمسجد وبَقِيَت آثار الأبنية والجامع وسَقط من الصومعة نحو النصف أو الثلث، وقد رأيت الباقي منها الآن فإذا هو في غاية الطول بحيث إذا نظرت إلى رأسها يسقط ما على رأسك من عمامة ونحوها، وتبدّلت المدينة بالأشجار المُلْتفّة وعُمِّرَ محل المدينة بالوحوش والذياب.

أمست خلاءً وأمسَى أهلها احتملوا ... أخنَى عليها الذي أخنى على لُبَد

ولكن محل المدينة فيه أنوار وبهجة ولعل ذلك لِمَا دُفِن بها من أهل العلم والفضل. ومن القرى التي شملها اسم المهجم وكانت بالقرب منه قرية الشريح ودَيْر غراب وقد صارت الآن خاربة ولم يبق بها إلا آثار الأبنية ظاهرةً وأصبحت من سكانها شاغرة[٣]. وقد ذكَر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» مدينة المهجم وبعض القرى التي شملتها وذكَر قُضاتها:

---

(١) دَيْر الوجيه: من قرى الواعظات، بمديرية الزُهرة في شماله.

(٢) فراغ بالأصل. ولعله أراد ما أشار إليه المؤرخ عُمارة اليمنى من أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولَىْ بني زياد، بينما هي قديمة الاختطاط بدليل أن الهمداني ذكرها في كتابة «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليعقوبي والبلاذري وابن خرداذبه. ومدينة المهجم عِدَادَها اليوم في قُرَى بني محمد من مديرية المغلاف في شرقي مدينة الزيدية، وقد اتسع العُمران فيها وانتشر وعادت إليها الحياة بعد أن كانت قد اندرست.

(٣) عادت الحياة إلى بلدة المهجم وصارت اليوم قريةً كبيرة تنتشر من حولها عدد كبير من المزارع الخصبة الغنية بالزروع. أما القريتان المذكورتان فلا وجود لهما.

فقال: ومن تهامة مدينة المهجم ويقال لها مدينة سُرْدُد اسم وادٍ بها بضم السين المهملة وإسكان الراء وبدالين مهملتين الأولى تُضم وتُفتح، والمهجم بفتح الميم والجيم كان بها البيت الكبير وهم القضاة بنو صالح يُنْسَبون إلى عدنان أو قحطان، وقيل انهم يقربون الشيخ علياً الطواشي صاحب حَلْيّ إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة عَثر - بفتح العين المهملة وسكون المثلثة - وهي جزيرة في البحر سُمِّيت بذلك لأنها تُقَابل من البرّ قرية يُقال لها عثر بين حَرَض وحَلِي(1) فقيل للجزيرة جزيرة عثر. وكان مسكن بني صالح قبل ذلك ساحل مكة فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة فنفروا إلى بلاد فارس فلم تطب لهم فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عثر وجرى عليهم اسم الفُرْس لقدومهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة منهم رجلان هما صالح بن علي بن أحمد العثري وعم له اسمه سليمان كان مقرئاً للسبعة، وسكَن صالح مدينة المَهْجَم وسكن عُمر بِسِهَام بمحل الدارية الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهما ذُرّية فبنوا صالح حلوا المِهجم من الفقهاء وقد تفقهوا ونَقَل «الوجيز» للغزالي فَجُعِل قاضياً حتى توفى، ثم خلفهُ إبراهيم وكان فقيهاً فاضلاً وهو أول من وُلّي القضاء منهم وعليه قَدِمَ البُرهان الحضرمي إمام الحنابلة فوقف عنده وأكرمه، وسيأتي ذِكر الحضرمي إن شاء الله، وعليه قَدِم أيضاً القاضي الإمام فخر الدين إسحَاق بن أبي بكر الطَبَري فأكرمه هو وأولاده وأخذوا عنه. كذا وجدته في كتاب من كتبهم بخط الفقيه سليمان العلوي المحدث بتعز، وكانوا يقومون بمن قَدِم اليمن من العلماء والفضلاء وبالطلبة والأرامل واليتامى. ومن أولاد إبراهيم: الفقيه صالح كان من أهل الدين والثروة الظاهرة والبّر والمعروف حتى كان يُضرب به المثل، وكان تَجمع حلقته فوق مائة طالب ووُلّي قضاء تهامة أجمع وكان قضاؤه مرضيًّا وعلى يديه كانت عمارة المُظفّر لجامع المَهْجم وجعلَ فيه مُدَرِّساً ودَرَسةً وله وَقْف حافل. وكان القاضي صالح ذا مروءة تامة وإحسان، حُكِي أنه كان يعمل في النصف من شعبان بهارين أو أكثر حلوَى يصرف أولها على الأيتام والضعفاء ثم على خواص أصحابه ولا يَدَع فقيهاً في البلد إلا وَاسَاه.

واتّسعت دنيا بني صالح، وابتنى صالح داراً يُعرف ببيت صالح، مشهور بالقرب من المهجم وإليه يُنْسَب(2)، واشترَى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي بالدويرة وسبيعة والجابة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم بيت صالح والكدحة

(1) عثر: مدينة خارجة تقع شمال جازان.
(2) دير صالح: من قرى الحشابرة، بمديرية الزيدية، جوار دَيْر عسلة.



وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم وعليه وَقْف معروف إلى الآن.

ومن مساكنهم بيت غراب، قبل اسم مَوْلَى من مواليهم فَنُسِب إليه. ولم يزل القاضي صالح على الحال المَرضي إلى أن توفي بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة.

حُكي أنه كان قائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته فسمعته وهو يقول في منامه: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سألته وأحلفتهُ بالله فقال: رأيت أني أنا والشيخ عيسى بن حجّاج والفقيه نستبق إلى الجنة فقلت أنا أسبق وسبقتهما، فلم يقم الثلاثة المذكورون إلا نحو شهرين وماتوا في أسبوع واحد. كذا ذكر الجَنَدي وأراد بالفقيه عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق. انتهى كلام البدر الأهدل ثم ذكر عقب هذا بعض بني صالح وان سقوط أمرهم كان على يد المُظَفّر بسبب من وشى بهم عليه. قلت: بقي منهم الآن جماعة ساكنون بقرية قُرْب المهجم أُمّيون مُقبلون على شأنهم وزراعتهم.

## رباط بني صفيح

### رباط بن صفيح:

ومن الجهة: رباط بن صفيح نسبةً إلى الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن صفيح، وهو موضع شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة يُسمَّى «الرباط» قبره به مشهور يزار ويُتبرك به يسكن به الان السادة المهادلة بنو عبيطة.

وقد ذكره في «تحفة الزمن» والشرجي في «طبقات الخواص» وابن أبي الخَلْ في «مختصر تحفة الزمن» ولفظ عبارة «التحفة»: ومن الناحية رباط بن صفيح كان به الشيخ محمد بن صفيح، صَحْب الشيخ أبي الغيث وتخرّج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة أيضاً. انتهى.

وعبارة صاحب «الطبقات» لَفْظها: أبو عبد الله محمد بن عمر بن صفيح بضم الصاد المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان رحمه الله تعالى من كبار الأولياء المُمَكّنِين أهل المقامات والمكاشَفات، وكان في بداية أمره صاحب رئاسة في الدنيا وثروة ونعمة طائلة، فترك ذلك كله وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل وتحكم له، وحمل الزنبيل، ونصّبه الشيخ أبو الغيث بن جميل بعد ذلك شيخاً، . وتحكّم له، وحمل الزنبيل لمّا تحقق كماله وأهليته، فجدّ واجتهد حتى كان منه ما كان. وكان كثير المجاهدة لا سيما في آخر عمره، فإنه أقام مدة لا

يأكل الخبز ولا شيئاً من المأكولات سوى قليل لَبَن يفطر عليه إذا كان لا يزال صائماً، وكان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة مؤكدة، وكان يُحسن إلى الفقيه كثيراً في أيام ثروته، وانتقل بعد وفاة شيخه الشيخ أبي الغيث بن جميل إلى موضع قريب من مدينة بيت حسين وتديره فصار يُعْرَف به ويُنسب إليه، وله هنالك رباط مشهور وزاوية محترمة وأصحاب وأتباع وقبره في الرباط المذكور مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وقام بالموضع بعده مولاه الشيخ مفتاح وكان من الصالحين، ثم قام بعد وفاة الشيخ مفتاح ذرّية محمد بن صفيح إذ كانوا يوم وفاته صغاراً، وهم قوم أخيار صالحون نفع الله بهم آمين.

وعِبَارة الخلي لَفْظها: ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه جمال الدين محمد بن صفيح، كان ذا رئاسة فصحب الشيخ، وحَمَل الزنبيل، ولازم خدمة الشيخ والفقراء والصيام والقيام حتى فتح عليه وظَهرت كراماته، وله من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة، وله إليه أيضاً إحسان في أيام ثروته ورئاسته، ولم يُعْلَم تاريخ وفاته إلا أنه بعد وفاة شيخه أبي الغيث وقُبِرَ برباطه المعروف برباط بن صفيح يُزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه، ثم قام بالزاوية بعده مولاه من أسفل وهو الشيخ مفتاح، وله ذُرّية صوفية موجودون إلى الان والله أعلم. قلت: ما ذكره الأهدل من وجود الذُرّية وأنهم متصوفون فهو كذلك إلى حال سطر هذا التاريخ أي وجودهم، لكن لم يكن فيهم من يقرأ القرآن فضلاً عن التصوف فلعل ذلك في زمنه وفّقنا الله وإياهم آمين. انتهى كلام صاحب المختصر.

قلت: قد استدرك عليه شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي بقوله: قلت والذُرّيّة موجودون إلى هذا التاريخ سنة أربع وثلاثمائة بعد الألف، منهم الفقيه الصالح محمد بن سعيد صفيحي يقرأ القرآن قراءة ضابطة جيدة من حفظه يأتي على جميعه تامًا من غير مصحف، كثير التلاوة والعبادة والمطالعة لحكايات الصالحين وسماع كلام العارفين، غير خلي عن معرفة ما لا بد منه من الفقه النافع ويحب الاستفادة من أهل العلم ويحرص عليها، محب لأهل العلم والصلاح ويحث أهل بلده ويرغّبهم في ملازمة الجماعات وحضور المسجد مع تعليم الطهارة وسائر مسائل العبادة، مقيم بقرية الأشعلية(1) على أحسن الأحوال. ومن أولاده الفقيه عمر بن محمد يحفظ القرآن حفظاً جيداً كأبيه وطَلَب في الفقه والنحو وقرأ عليّ أكثر المنهاج مع مراجعة الشروح، وله إدراك وفهم في البحث وعَرَف ما لا بد منه من

(1) الأشعلية: من قُرى بني محمد، بمديرية المغلاف، تقع جوار قرية الحدادية.



النحو ما يصلح به اللّسان، وحضرَ قراءة صحيح البخاري وسمع فيه وقرأ وقراءته مُستقيمة، وهو مقيم مع أبيه بالقرية المذكورة يخطب ويؤم ويطالع ما لديه من الكتب الفقهية والحديثية وكتاب التصوف، فَهُم الان على خير من ربهم زادهم الله من فضله. وأخوه عبد الله يحفظ القرآن وحفظ بعض المختصرات كالزبد والمُلْحة ثم ترك الطلب، وبيتهم زاويةٌ محترمة مُجانبون جميعهم لطريق عرب البلاد من المقاتلة لا يدخلون مداخلهم جَنّبنا الله وإياهم موارد الظالمين وسلك بنا وبهم مسالك الدين. انتهى.

قلت: قد توفي الفقيه محمد بن سعيد صفيحي المذكور في عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وتوفي ولده عمر في هذا التاريخ وكانت ولادته في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف فعمره أربعون سنة، وأمّا عبد الله فهو موجود الآن على الحال المَرْضي عافاه الله آمين.

## مدينة الزيدية

ومن الجهة: مدينة الزيدية وهي مدينة عامرة بأهل العلم في كل زمان لا تكاد تخلو من العلماء إلى وقت رَقْم هذا. وقد سُمّيت بالزيدية لأنه كان حواليها قبيلة من ذُرّية زيد بن ذؤال كما وُجِد بخط السيّد العلاّمة عبد الله بن الطاهر صايم الدهر نقلاً عن الفقيه العلاّمة المساوَى بن إبراهيم الحُشَيْبري، وتضم كثيراً من أشتات الناس وقد سبق ذِكر من بها من الأشراف الحسينيين والحسنيين في الفصل الأول. ومن سكانها:

**الشحاريّة:**

نِسْبَةً إلى الشِّحر لخروجهم منها إلى هذه البلاد وليسوا منها إذ أصلهم من المشرق كما سبق(1)، وهم جماعة أهل رئاسة وشجاعة ونفوس أبية ومروءة، والغالب عليهم الخير، نشأ أسلافهم في خدمة الدول السابقة فتبعهم على ذلك خَلَفهم إلى الان، وأصل خروجهم من بلاد بَرَط من ذوي زَيْد(2) بسبب فتنة وقعت، فانتقل منهم علوان إلى حضرموت ونزل شبام فتلقاه أميرها بالإكرام وجعله نقيباً على أهل شبام، وما زال بها نقيباً حتى توفي هناك وقد حصل له بها ذُرّية، فخرجوا منها إلى المُكلا وأقاموا به مدة ثم نزلوا إلى بندر الحُديدة وفيهم النقيب عمر بن صالح فمكث بالحُديدة برهة من الزمان وحصل له بها أولاد منهم النقيب محسن فخرج إلى

(1) قد سبق الحديث عن أصلهم في الجزء الثاني.
(2) بَرَط: بفتحات. جبل مشهور شمال شرق صنعاء، على بُعْد نحو (١٢٠) كيلاً. وقبيلة ذو زيد هي إحدى قبائل ذو غيلان بن محمد من دُهَم بن شاكر من بكيل ـ انظر كتابنا: المعجم.

مدينة الزيدية وتدبّرها وصار نقيباً بها[1] وذريته بها إلى الآن يُشهرون ببني النقيب.

وقد وجدت بأيديهم سلسلة نسبهم وسياقها هكذا: محسن بن عمر بن صالح بن أمحمد بن علوان - وهو المنتقل من بلده إلى حضرموت - بن سالم أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الله بن داود بن طشان بن أحمد بن علي بن قاسم بن ناجي بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غَيْلان. هذا القَدْر الموجود منها، ولهم عشيرة يتعلقون بها تَرَكت ذكرهم اختصاراً لشهرتهم أشهر من نار على علم، كان محسن بن عمر هذا رجلاً شجاعاً جواداً شهماً مقداماً وأسداً ضرغاماً لا يهاب أحداً ولا يخاف الموت، وقد تولّى مع الأشراف في مدة ولا يتهم كسيدنا الشريف الحسين بن علي بن حيدر وكان سيّد القوم في أغلب الوقائع، ووقعت له حروب ومواقف ظَهَرت بها شجاعته وقوة جنانه وافتَتح عدة مواضع في أيام ولايته من طرف الشريف الحسين منها زبيد وغيرها، وقد امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بعدة قصائد مهنياً له بالفتح والنصرة فمن ذلك قوله:

نيل المطالب بالهندية الخذم … وليس حقن دم إلا بسفك دم
لا يدرك المجد والشأو الرفيع فتًى … إلا بها لا بقرطاسٍ ولا قلم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته … أجاب كل سؤالٍ عنْ هل بِلم
والفتك عند اللقا بالخصم يعقبه … أمنٌ وقد كان طرف الأمن لم ينم
لو لم يكن لأسود الغاب مفترساً … عند اللقا ما اتّقتها الناس في الأجم
لا مجد إلا لمن إن سال صارمه … إلاّ وأغمده في الهام والقمم
لله من وقعة سرت بموقعها … قلب المعالي وقرّت أعين الكرم
وألبست حُلّة الفخر الزمان إلى … أن صار يفخر ذا عزٍ وذا شيم
قد كان وادي زبيد مسّه سَدَم … من البُغاة فأبرته مّن السدم
وأظهرت غرة المجد الأثيل وقد … غطّا سناها التراخي من ذوي الشيم
وأنطقت لي لساناً كان أخرَسَهُ … فَقْد الأكارم لا عجزٌ عن الكَلِم
والمدح إن لم يكن في محسنٍ فلقد … نَفخت يا مادحاً في غير ذي ضرم
هو الحسام الذي من هول سطوته … إن تَلْقَهُ الأُسد في آجامها تجم[2]
كأن غرته والنقع منسدل … بدرٌ تلالأ في داج من الظلم
ما حلّ أرضاً . . . . . . .[3] … إلاّ ترحّل ركب الفقر والعدم

---

(١) لهم حارة باسمهم في مدينة الزيدية يُقال لها: الشحارية.

(٢) تضمين.

(٣) فراغ بالأصل.



يا ماجداً جلّ أن تُحصى مناقبه … ومن يحيط بقطر الوابل الردم
هنئت إذ نلت شأواً لم ينله وإن … قد رامهُ صادق الآراء والهمم
واسلَم ودُمْ في سماء المجد مُرْتَقياً … تختال في حَبَر الأفراح والنعم

انتهى. وقد امتدحه أيضاً سيدي الجد العلاّمة أبا القاسم بن أبي الغيث الوشلي بقصائد شَرَك بينهما في المدح لكونهما كانا كروحين في جسدٍ واحد، وقد سبق من ذلك قصيدتان في ترجمة سيدي الجدّ رحمه الله، ومما امتدحه به بعض الأدباء هذه الفريدة مُهنياً له بالنصر أيضاً:

حسامٌ فاتك في الخصم ضارب … تخير في العلا أعلا المراتب
يُسلّ على البُغاة فيرتديهم … فيغمد في الرؤوس مع المناكب
يرى الهيجاء بمعترك الأعادي … يسود إليه من كل الرواتب
هنيئاً للأمير بكل مجد … يتيه به على كل المنقاب
هو الفتح الذي يُدْعَى حساماً … وحتفاً للمعاند والمحارب
يُشتت شمل مجتمع الأعادي … بأعوان حكت شهب الثواقب
فمنهم محسنٌ ليث الأعادي … أبو عمر الذي يقضي المآرب
بدا في ثلةٍ من آل زيد … له نِعْم الأصاحب والأقارب
فصاح أسد الوغا عند التلاقي … إذا اصطكت صقيلات القواضب
وبينهم الأمير حسام مصر … عقيداً فارس الجرد السلاهب
عليهم كلما لاحت نجوم … سلام أو تجلت في غياهب
وصلّى ربنا في كل وقتٍ … على خير الورى جد الأطايب

انتهت. وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات ذا إستقامة حسنة وديانة، ملازماً للمسجد في أغلب الأوقات لأداء الصلوات جماعةً، ما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله تعالى في سنة ١٢٧١ تقريباً وقبره قِبْلي قبر الشيخ صائم الدهر، وترك أرضاً واسعة ومن النقود شيئاً كثيراً، وله أولاد تسعة هم: سالم ويحيى وصالح وعبد الرحمن وناصر وحسن وعبد الله وعمر وعلي وهم صالحون أحياء أخيار يقرأون القرآن، ملازمون لمروءة مثلهم، مواظبون على الوظائف الدينية، ولكل منهم ذُرّية صالحون تابعون طريقة أسلافهم، وأكثرهم ملازم لخدمة الدولة على عادة أوائلهم، ولم يبق الآن من أولاد النقيب محسن بن عمر - أعني أولاد صلبه - إلا عبد الرحمن وناصر وأما إخوانهم فقد ماتوا وبقي أولادهم.

ومن عشيرتهم الرجل الصالح أمحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله، فهم يجتمعون معهم في

أحمد بن حسن هذا، كان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين مُديماً لتلاوة كتاب الله الكريم بحفظ أكثره عن ظهر قلب، ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، بيته بجوار المسجد لا يحضر الوقت إلا وهو متطهر منتظر للصلاة في المسجد، وكان يعالج المرضى، ولبركته قلّ ما يداوي مريضاً إلا بَرا، وكان يحب مجالسة أهل الخير والصلاح ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله ودُفن بجوار قبر سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر، وخلّف أولاداً صالحين منهم عمر ومحمد نِعْم الرجلان الصالحان تَبِعَا طريقة والدهما بل، زَادا على ذلك فكان عمر يقرأ القرآن ويحفظ أكثره عن ظهر قلبه ملازماً لتلاوته لا يفتر، وقرأ ما لا بد له منه من ما يَصلح به دينه ودنياه وحفظ أكثر الزبد ولازم مجلس شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وأخيه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي وانتفع بهما وسمع كثيراً من كتب الحديث والسير التي تُملَى بحضرتهما مع الإقبال والفهم والعمل بما سمعه، وكان ملازماً للمسجد والأذان فيه والتردد إليه، كثير التهجد بالليل وكان يؤخر الوِتْر ليوتِر آخر الليل ثم يخرج من بيته وقت السحر إلى المسجد وما يزال يتهجد إلى أن يطلع الفجر، ما زال هذا دأبه مدة عمره، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة وزار قبر المصطفى ﷺ، وكان يحب الصالحين ويكثر مجالستهم، حَسن الأخلاق ذا دين رصين وإقبال على فعل الخير حتى توفاه الله على الحال المَرْضِي في مدينة الزيدية في شهر . . .(1)

وأمّا أخوه محمد فهو الآن في قيد الحياة ينيف عمره على السبعين لا يتخلّف عن المسجد في وقت من الأوقات، يخرج إليه من بيته في وقت السحر وما يزال يتهجد إلى طلوع الفجر، مقبل على شأنه مع حُسْن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والقُرب والتواضع، يتعاطى مداواة الأمراض ومَنْ دَاواه يبرأ غالباً لبركته عافاه الله. ولهم اخوان وأولاد صالحون أخيار لا نطيل بذكرهم عافاهم الله آمين.

ومن عشيرتهم: بنو عامر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله فهم يجتمعون مع أمحمد بن صالح سابق الذكر في أحمد بن عامر، وقد صار لعامر بن أحمد هذا ذُرّية منهم محمد بن علي بن عمر بن عامر، ومنهم عامر وأمحمد وعمر ابنا علي بن عامر ولكل منهم ذُرّية وكلهم صالحون أخيار محافظون على أداء الفرائض والنوافل، ملازمون لمروءة مثلهم مقبلون على شأنهم وبعضهم يتولى مع الدولة على عادتهم عافاهم الله.

(1) فراغ بالأصل.



بنو مشغان:

وأمّا ناصر بن عمر فقد أفاد النقيب عبد الرحمٰن بن محسن - سابق الذكر - بأن أصلهم حضارم وليسوا منهم وأنهم يُلَقّبون ببني مشغان بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين معجمة ممدودة آخره نون، وقد كان رجلاً صالحاً كأولاده محمد وعمر ابني ناصر بن عمر، وقد ملكوا أرضاً واسعةً في الوادي سردد وفي الضّاحي.

أحمد بن علي باطويحنه:

ومن سكان مدينة الزيدية من الحضارم الرجل الصالح الفقيه أحمد بن علي باطويحنه كان فقيهاً فاضلاً ذا دين رصين وورع وعفة واستقامة حسنة، حج وزار النبي ﷺ، وكان محباً لأهل الفضل ملازماً لهم مكثراً لمجالستهم والإستفادة منهم، ما زال على حاله إلى أن توفي ودُفن بمقبرة صائم الدهر، وترك أولاداً ثم انقرضوا إلا واحد اسمه أحمد وهو رجل صالح مقبل على شأنه.

بنو الحمزي:

ومنها بنو الحمزي بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وزاي مكسورة آخره ياء(1) وهم وبنو المُجلّي الذين كانوا باللحية بيت واحد وأصلهم من الحمازية القاطنين بمدينة أبي عريش، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلى كان مُقرّباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن. وقد أخبرني السيّد الأجلّ أبكر بن عبد الله دَوْم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي ذكر له بأنهم يُنسَبون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم انتقل من أبي عريش منهم إلى هذه البلاد هؤلاء، فسكن بعضهم بندر اللُّحية وبعضهم بالزهرة وبعضهم بمدينة الزيدية، فأمّا بنو مجلي فقد سبق ذكرهم عند ذكر أهل اللُّحية.

ومن بني الحمزي الساكنين بالزيدية: عبده بن أحمد حمزي كان رحمه الله رجلاً صالحاً محباً لأهل الخير مُجالساً لهم ملازماً للمسجد في أوقات الصلوات، وتبعه على ذلك أولاده.

بنو موسى:

ومنها(2) بنو قاسم علي وهم عبد الله بن قاسم وعلي بن قاسم وأخوانهم، وهم إلى بني موسى وأصلهم هنود صالحون أخيار مواظبون على وظائف الدين(3)

(1) إليهم تُنْسَب حارة بني الحمزي من أحياء مدينة الزيدية الواقعة بجوار حارة بني القديمي.
(2) الضمير عائد إلى الزيدية.
(3) إليهم تُنْسَب: حارة الهنود، من أحياء مدينة الزيدية. وثمة قرية أخرى من بلد الزعلية بمديرية=

بنو حمود:

ومنها بنو حمود أصلهم من نواحي صنعاء وكان جدهم علي بن محمد فقيهاً فاضلاً، وهو الذي بنى جامع مدينة الزيدية الموجود الآن، وله ولد اسمه حمود ولحمود أولاد جملة ولهم ذُرِّية وكلهم على خير.

بنو البنّاء:

ومنها بنو البنّا كاسم من يتعانَى من البناء وهم وبنو الهنبيق وبنو دنيا وبنو باليه بيت واحد.

بنو هنبيق:

فمن بني الهنبيق المقيمين بالزيدية الرجل الصالح حسين بن إبراهيم هنبيق كان من عباد الله الصالحين، قارئاً للقرآن صاحب صدق وعفاف وورع، مقبلاً على شأنه، حَجّ وزار النبي ﷺ، وكان ذا دِين رصين يحب الخير وأهله ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به الدين، وكفّ بصره في آخر عمره فرأى ليلةً في شهر رمضان نوراً كان سبباً في رد نظره إليه رحمه الله. وله عشيرة بالزيدية وبنو عم ولهم ذُرِّية على خير، ومنهم في المُنيرة جماعة عَرَفت منهم حسن بن أحمد هنبيق وأخاه محمد بن أحمد هنبيق نِعم الرجلان الصالحان، وكان حسن ذا دين متين ومثابرة على أفعال الخير ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، محباً لأهل الخير مُجالساً لهم عاملاً بما سمعه منهم، وكفّ بصره في آخر عمره فلم يترك التردد، إلى المسجد، وكانت وفاته في يوم السبت الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٢٩ ولم يعقب.

وأخوه محمد في قيد الحياة على خير من ربه وله أولاد صالحون أكبرهم عبده بن محمد هنبيق، رجل صالح قارىء للقرآن مواظب على الصلوات جماعةً في أغلب الأوقات، مقبل على الخير، حجّ وزار النبي ﷺ واشترى من مكة جملة من كتب الحديث والفقه يستفيد منها، وهو الآن موجود على خير من ربه. ولهم عشيرة بالمُنيرة صالحون.

**ومن سكان مدينة الزيدية:** بنو نميص وبنو الناخوذة وبنو الملاح وبنو زقْنه وسيأتي ذكرهم في الحشابرة، ومنها بنو العيسي وبنو خمجان وبنو عُبَل وبنو المكين وبنو حمادة وبنو المعاني وبنو عكاش وقد سبق أنهم من ذُرِّية صليل.

* اللحية يُقال لها: محل هندي قرية من قرية الحترية، لعلها سُميت نِسبةً إلى طائفة من الهنود الذين سكنوها. كما توجد قرية تحمل اسم «دير الهنود» عِدادها من مديرية باجل.



بنو البخور:

ومن الجهة: بنو البخور كاسم البخور المعروف نِسبةً إلى جدهم الأولى لأنه يُحكى أنه كان تأخذه شبه السِّنَة فيطلب البخور في تلك الحال فيقول: بخور بخور، فسُمِّي به وثَبَت ذلك على ذُرِّيته. واختُلِف في نسبهم إلى من يعودون فهم يُنسبون إلى عمرو بن علي التباعي، والشائع على ألسنة الناس أنهم إلى العرب الجرابح المعروفين بالنسب إلى عك بن عدنان كما حقق ذلك ـ أي انتساب الجرابح إلى عك ـ البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وصاحب «العقيق اليماني». ومنهم الفقيه العلاّمة:

حسن بن أمحمد بخور:

كان مقيماً بدير علي المشهور قديماً ببيت علي بن علي بالقرب من بيت عطا إلى جهة اليمن(١)، ثم وفدَ إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتّخذها دار إقامة وأقام بها في أول الأمر مدةً يُعلِّم الصبيان القرآن، وختَمهُ على يديه كثير منهم، ثم أخذ يطلب العلم على يد مشائخنا: السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وأخيه السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي، فقرأ على أيديهما جملةً من كتب الحديث والفقه والنحو وغيرها كالتفسير وعلم الأصول والمعاني والبيان والأدب، وأملَى كثيراً من كتب الحديث والسِيَر كصحيح البخاري من أوله إلى آخره وسيرة دحلان جميعها، وسَمَع كثيراً مما أُملِي بحضرة شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي لملازمته كثيراً لمجلسه كالمواهب اللدنية والإحياء وبهجة المحافل وأبي داود والترمذي وغيرها، وكنت زميلاً له أيام الطلب في أكثر هذه المقروءات والمسموعات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية ملازماً للإفادة والاستفادة والمطالعة والمذاكرة عافاه الله، وعمره ثمانية وأربعون سنة لأن ولادته كانت في عام إحدى وثمانين.

ومنهم محمد وإبراهيم ابنا علي بخور المُقيمان بدير البخور وهو قرية يماني مدينة الزيدية بنحو نصف ساعة(٢)، نِعْم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، مُديمان لتلاوته بأداء حَسن، مواظبان على أداء الفرائض والسنن، مقبلان على شأنهما. ولمّا وصل إبراهيم إلى المراوعة وقرأ حصةً من القرآن بحضرة شيخ الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل استزاده في التلاوة وما زال يستزيده إلى أن بلغ أربع مرّات وذلك لحسن تلاوته وأدائه، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرْضِي، ومحمد موجود الآن على خير من ربه عافاه الله.

(١) دير علي وبيت عطا: قريتان متجاورتان من قرى العطاوية، بمديرية الزيدية.
(٢) دَيْر البخور: قرية عامرة بجوار الزيدية ومن أعمالها.

الشيخ عمرو التباعي:

وقد عرض ذِكر الشيخ عمرو بن علي التباعي فلنتبرّك بِذِكر طَرَف من ترجمته مما ذكره منها السيّد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعِبارته: ومن الواردين إلى جهة سُرْدُد الفقيه الإمام أبو محمد عمرو بن علي بن عمر بن محمد بن عمرو بن سعيد بن أبي جعفر بن عباس - بالمهملة ثم الموحدة - التباعي نَسَباً إلى ذي تباع أحد أذواء حِمْيَر، والتباعيون يغلطون ويقولون هم من همدان قال الجَنَدي فلمّا اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكر ذلك وقال حقّق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

وُلِدَ عمرو ببلد بني شاور[1] سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فتفقّه بعلي بن مسعود[2] ثم طلع جبال اليمن فدخلَ جَبَا[3] فأدرك بها الفقيه أبكر بن يحيى فأخذ عنه ثم تقدم إلى مصنعة سَيْر[4] فقرأ بها مُسند الإمام أحمد بن حنبل على ابن راشد واجتمع به الفقيه حسين بن علي فأخذ عنه إجازة عامة، وأخذ عمرو عن الشريف أبي حديد وابن أبي الصِيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قَدِمَ مَصْنعة سَيْر فأخذ القُضاة عنه مُسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سُرْدُد وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة عند الشيخ عِمْرَان بن قبيع[5] فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عَبْسٍ وابتَنى به مسكناً وازدرع ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذُّرّية منها بركةً ظاهرة وبُورك للمسلمين في إقامته بسردد واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء، واشتهرت معرفته وبركته، حكى أن الفقيه أحمد بن إبراهيم المَصْبري لمّا خَرَج من بلده قصد زَبيد وناظر فقهائها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثّل بقول الإمام وهو ابن سراقة فيما وجدت معلقاً:

(١) بني شاور: من قُرى بني القُدَمي في بني العَوّام، جنوبي مدينة حجّة.
(٢) أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي، انظره في موضعه من الكتاب.
(٣) جَبَا: بلدة خارجة في جبل المِسراخ جنوب جبل صَبِر، بمحافظة تعز.
(٤) مصنعة سَيْر: على وزن دير، منطقة في شمال شرق الجَنَد، هي اليوم مركز إداري من مديرية السيّاني، وهي غير (سِيَر) - بكسر ففتح - فهذه مركز إداري من مديرية بَعْدان، وكلا المديريتان من أعمال محافظة إبّ.
(٥) بيت خليفة: قرية بمديرية المراوعة. والشيخ عمران القبيع هو شيخ القرابليين بذات القرية والمتوفي سنة (٦١٤هـ).



لمّـا دخلـت اليمنـا ... رأيـت وجهـي حسَنـا
أفٍ لهـا مـن بلـدةٍ ... أفقـه مـن فيهـا أنـا

ثم عاد من فوره وكلّما مر بفقيه قصده وناظره حتى وصل إلى بيت حسين فقصد الفقيه علي بن مسعود وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه عمرو فظنه ابن مسعود ففاتحه السؤال وعمرو يجيبه ويستزيده حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات توقف في بعضها فقال له عمرو: كيف وجدت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثله بالأبيات المتقدمة فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن وهو ذلك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه ولم يزد على السلام وطلب الدُعاء.

وكان عمرو كبير القدر شهير الذِكر مُعظّماً عند أهل العصر، وكان شيخه أبي مسعود يثني عليه ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لَقّبهُ بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر عمره واستخلفه على تدريس أصحابه، واشتغل الفقيه علي بالعبادة وحصَلَ بين عمرو وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل صُحبة شديد فكان يجله ويقبَل قوله، ويقال أن ترك الشيخ للسّماع إنما كان بإشارته.

وحكى أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية[1] لمّا سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسّماع بإشارة الفقيه خرجَ من القرشية وقصدَ بيت حسين فاجتمع هو والشيخ أبو الغيث والفقيه عمرو فقاتل الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكر ما أنكره الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان ما تقول حقاً فما تقول في هذه السارية فاضطربت السارية؟ فقال عمرو: لقد علمت أن سير أحوال الصالحين أحرَى بهم، ثم ضَرَب الجدار فاضطرب حتى كاد يقع فقام الشيخ أبو الغيث والشنيني إلى الاعتذار من الفقيه وعرفوا حاله. ولم يزل عمرو على الحال المَرْضي من التدريس والفتوى ونشر العلم إلى أن توفي عصر الأربعاء لإثنتي عشرة خلت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة. انتهى ما أردت تلخيصه من كلام البدر الأهدل نفع الله بالجميع[2].

(١) القرشية: مركز إداري من مديرية زبيد، في الغرب منها. سُمّي نِسبةً إلى قبيلة من الأشاعرة. أما علي بن عبد الله الشنيني فقد ترجمه الشرجي في طبقات الخواص انظره ص (٢٠٥) وقد أورده محقق كتاب السلوك: السبني.
(٢) للمراجعة، انظر: طبقات الخواص (٢٤٧)، السلوك (٢/ ٣٤٠).

**المُنيـرة:**

ومن الجهة بلد المنيرة وهي محل مَنصِب ساداتنا الأهدليين من ذُرِّية الولي الكبير يحيى بن إبراهيم الأهدل، وقد سبق في ترجمة سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل أنه هو الذي اختطها وأن سبب تسميتها بالمُنيرة أنه كان ذات ليلةٍ يتعبّد بالقحرية إذ رأى نوراً في الأرض ساطعاً إلى السماء فخرَج يتبعه حتى وقفَ عليه فابتنَى بمحل النور مسجدهم الأيمن المِوجود الآن، واختط القرية وسُمِّيت بهذا الاسم، وما زالت من ذلك الوقت إلى الآن معمورةً بالعلماء والأولياء قلّ ما تخلو من ذلك فقد قال في «تاج العروس» في مستدركه على القاموس ما لفظه: المنيرة قرية باليمن سمعت بها الحديث على الفقيه المُعَمّر المساوى بن إبراهيم الحشيبري رضي الله عنه. اهـ.

وهي زاوية محترمة من منذ اختطت للدولة فَمن دونهم مُعْتقَد أهل هذا المخلاف، فلا يقدر أحد أن يهم بها بسوء ومَنْ هَمّ بذلك عُوجِل بالعقوبة، ومن استجار بها أُجِير ولو فعلَ ما فعل بل يُعفَى عنه.

وقد سبق ذِكر أهلها من السادة الأهدليين في الفصل الأول وأنهم يتوارثون المقام منذ اختطها الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل إلى الآن كابراً عن كابر وخلَف عن سلف.

وقد سكن بها معهم غيرهم من العرب فمنهم بنو العبيسي وبنو خمجان وبنو سويد وبنو اللومي وبنو حمادة وبنو العَبية وقد سبق أنهم من ذُرّية صليل، ومن سكانها بنو الهنيق وقد سبق ذكرهم عند ذِكر عشيرتهم الذين بالزيدية، ومنها بنو ناصر وأصلهم من بلاد الحُجرية خرجوا من قرية منها تُسمَّى الأغابرة، ومنها بنو سعد وأصلهم من بلد التكارير. ومنها:

**بنو البحـاري:**

نسبةً إلى عمل البحر وهم جماعة صالحون أخيار قارئون للقرآن قائمون بالجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة، وقد ذكَر بعض أوائلهم البَدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال عطفاً على من سكن بيت الصعيصع ما لفظه: وبنو البحاري نسبةً إلى البحر منهم الفقيه محمد بن أحمد كان نحوياً مجوِّداً أخذه عن ابن زكري وله تفقّه حَسن أيضاً، توفي لبعض عشرة وثمانمائة. اهـ.

ومنهم الآن قاسم بن إبراهيم بحاري واخوانه أحمد ومحمد ابنا إبراهيم، قارئون للقرآن مُديمون لتلاوته آناء الليل والنهار مواظبون على الصلوات جماعةً وعلى الأذان بالجامع احتساباً لله لا سيّما قاسم فإنه ملازم لخدمة المسجد وللأذان في أغلب



الأوقات احتساباً لوجه الله، يُحِب مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، ولا يخلو من المعرفة لما يصلح الدين، وفي أيام إملاء «صحيح البخاري» يلازم الإملاء والحضور في كل وقت عافاه الله.

لطيفة: ذكر الشيخ محمد المحسني في تاريخه «خلاصة الأثر» رجلاً مؤذناً في مسجد دمشق اسمه قاسم، حَسَن الصوت وأن بعض أهل دمشق قال فيه هذين البيتين يذمه بهما وهما هذان:

إذا ما صاح قاسم بالمنار ... بصوتٍ مُنكَرٍ شِبه الحمار

فكم سبابة في كل إذن ... وكم سبابة في كل دار

ولا يخفى ما في البيت الأخير من الجِناس التام، ولمّا كان قاسم هذا مؤذناً بمسجد المُنيرة مُحْتَسِباً حَسَن الصوت واسمه قاسم فشارك مؤذن دمشق في الاسم والصفة غير أنه حسن الصوت أحببت مقابلة البيتين المذكورين المتضمنين لذم ذلك المؤذن ببيتين يتضمنان مدح هذا المؤذن مع الجناس التام أيضاً وهما:

إذا ما قاسم قام إحتساباً ... ونادى بالصلاة على المنار

فكم جارٍ أجار لقصد أجرٍ ... وكم جارٍ أتى مع بُعد دار

وأخوه أحمد قائم بتعليم الصبيان القرآن، وقد حج وزار النبي ﷺ، وهاجر إلى الحديدة فقرأ بعض المختصرات، وأخوهما محمد رجل صالح تفقّه في المختصرات ولازم الأذان في المسجد احتساباً كأخيه، ولهم عشيرة وبنو عم بالمنيرة منهم قاسم بن أحمد بحاري ومحمد بن أبي الغيث بحاري وأحمد بن أبكر بحاري وغيرهم، وكلهم صالحون أهل خير ومواظبة على الدين عافاهم الله.

**بنو حربـان:**

ومنها[1] بنو حربان كثتنية حرب وبنو عَبَد وبنو الزين وسيأتي ذكرهم في الحشابرة إن شاء الله، وبنو سراج وقد سبق أنهم من بني الجبيلي. ومنها[2]:

**بنو البُطيش:**

بموحدة مضمومة وطاء مهملة وتحتية ساكنة ثم شين معجمة آخره، أصلهم من عرب الزعلية ومنها انتقلوا إلى قرية الصليف وكانوا ثلاثة وهم: محمد وإبراهيم وعبد الله أبناء أحمد بطيش، فأمّا محمد فانتقل إلى الزيدية وتوطنها على خير من ربه

---

(١) الضمير عائد إلى المُنيرة.

(٢) الضمير عائد إلى المُنيرة.

ثم توفي هناك وخلّف علياً وتوفي بها أيضاً وخلّف محمداً مكث بها بعد موت أبيه مدةً ثم انتقل إلى المُنيرة واتخذها دار إقامة وهو رجل صالح مقبل على شأنه مصلح لدينه ودنياه وكأسلافه وهو الآن موجود بالمنيرة على الحال المَرْضي.

وأمّا إبراهيم فأقام بكمران وكان من عباد الله الصالحين وبها توفي وله الآن بها ذرية.

وأمّا عبد الله فأقام بالصّليف وكان عالماً فاضلاً تولّى القضاء بها وكان قوالاً بالحق ذا هيبةٍ وشجاعة وسطوة وكلمة نافذة عند الدولة فمن دونها، ما زال على الحال المَرْضي حتى توفي بالصليف وترك ولدين هما: عبد الرحمٰن ومحمد رحلا في حياة والدهما إلى مدينة الزبيدية لطلب العلم فأخذا عن السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل ثم رجعا إلى الصليف فاستدعى والدهما سيدي الخال السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَوّاك إلى الصليف ليأخذ عنه فأجابهُ وتوجّه إليه ومكث عنده أشهراً يقرأ عليه فنَجب منهما عبد الرحمٰن وشارك في فنون شتى وانتفع به أهل الصليف انتفاعاً كثيراً، وكان له اليد الطولى في علم الأدب وقال الشعر وأجاد، وقد رأيت ديوان شعره مشتملاً على قصائد بليغة غرر ولم أقف وقت تحرير هذا على شيء منه، ومنه مرثيته التي رثى بها شيخه السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل وقد أثبتّها في ترجمته، ولم أقف على كمال سيرته رحمه الله. ومنها:

بنو المطري:

ويلقبون ببني العِرْس بعين مهملة مكسورة وراء ساكنة آخره سين مهملة، أصلهم من العرب المقاصرة عكوك وأصل سكناهم قريةً قرب مدينة باجل من جهة القِبْلة تسمى محل المشهور(1) ثم انتقلوا إلى أسفل القحرية(2) فسكنوا بقرية تُنسَب إليهم تسمى المقصرية، ثم انتقل بعضهم إلى المُنيرة فسكنوا بها على خير من ربهم. ومنهم(3):

بنو العنين:

بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة آخره نون الساكنون بالمنيرة وبعضهم بدير كزابة من بلاد صليل(4) وقد انتقل من المنيرة إلى المنصورية باليمن،

(1) بني المشهور: من قرى مديرية زَبيد، بجوار بلدة المغرس.
(2) القحرية: قبيلة ومنطقة في مديرية باجل.
(3) يقصد من أهل المُنيرة.
(4) دير كزابة: قرية كبيرة من مديرية القناوص.



منهم أحمد بن . . . .(1) مطري فاتخذها دار إقامة وتأهل بها ثم توفي وخلّف ولداً اسمه أحمد وُلِدَ بالمنصورية ونشأ بها نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح عبد الله زبيدي فحفظ أكثره عن ظهر قلب ثم قرأ بعض مختصرات الفقه والنحو على السيّد العلاّمة الطاهر بن عبد الله البحر بالمنصورية والفقيه العلاّمة فرج بن محمد الحوكي بالحُديدة، ثم رحل إلى زَبيد فأخذ على السيّد العلاّمة علي بن عبد الله بطّاح الأهدل والفقيه العلاّمة محمد بن يوسف جَذي في المنهاج والمتممة، ثم وفد إلى المنيرة واتخذها دار إقامة بين أهله وتزوّج بها وولد له بها أولاد وقت رَقْم هذا وهم في حال الصبا، وقرأ على الفقير في مدة إقامته بالمنيرة «شرح الرحبية» للبقري في الفرائض و «الجوهر» في التوحيد والفشني شرح الزبد في الفقه، وهو الآن موجود بالمنيرة ما يترك المطالعة والاستفادة عافاه الله آمين. ومنها:

بنو النجري:

أصل سكناهم بيت الشيخ قرية غربي مدينة الضحى نُسِبت إلى الشيخ منصور النجري، قد خُرِبَت من منذ زمن طويل وبها قبر الولي الشهير الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي وقد زرته فرأيت على مشهده أنواراً ورأيت آثار عمارة القرية باقية هناك ومحلها كثير الأشجار من الأراك والأثل وغيره(2). وقد ذكَر بني النجري البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال: ومن الجهة المشائخ بني النجري بنون وجيم جدّهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من الشواهل من جبال تهامه مَوّر وكان فقيهاً عارفاً. وقال الجَنَدي: أصل بلدهم نجران البلدة المشهورة التي قَدِم نصَارَاها على رسول الله ﷺ، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب أخذ عنه جماعة من فقهاء سُرْدُد حتى قيل ان الإمام إسماعيل أخذ عنه وصحب الشيخ أبا الغيث صحبة شافية فتزهّد فيها وتعبّد ومال إلى طريق الخلوة، فأمر الشيخ صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه ثم تَعبّد الفقيه معه ولم يطق على إنفاسه فَسَئَل من الشيخ إبعاده عنه فأمره بالعودة إلى حضرته. كذا في الجَنَدي، قال شيخنا نور الدين الأزرق: لعل الجَنَدي يعني بذلك قرب نفس فيْروز وضيق خلقه، قال وسمعت من بعض ذرّية الشيخ منصور انه أيضاً كان قريب النفس فلم يَتّفقا، وتوفي الشيخ منصور سنة عشرين وستمائة ودُفن بقرية رباطة، ويقال ان رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سُرْدُد(3).

(1) فراغ بالأصل.
(2) لعلها القرية المعروفة اليوم باسم «محل الشيخ» وهي قرية كبيرة من قرى مديرية زَبيد في غربي الضحي.
(3) الرباط المقصود محل قريب من مدينة الضحى، صار اليوم جزءاً من المدينة.

ولمنصور ذُرِّية متمسكون بطريق التصوف منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله أخ اسمه أحمد بن منصور دخلَ إلى مصر والشام ولمّا سمع ان الشيخ أبي الغيث عمل فيه مرثاه وأرسل بها وغالب الظن انه توفي في تلك البلاد والله أعلم. والذُّرِّية الباقون في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور ليس له عقب في اليمن من غيره، ولعبد الله: عمر وعلي وعمر هو الأكبر وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي ثم عادت الإشارة إلى علي ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبي بكر بن عمر بن عبد الله، ثم إلى علي بن عبد الله، ثم إلى الشيخ علي بن أبي بكر بن عمر إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد وهو موجود الآن كثير التلاوة حَسَن الأخلاق متدين زاده الله من فضله آمين. انتهى.

قلت وذريتهم الآن موجودون متفرقون في المنيرة والضحي والزيدية والصّليف والقرية والجعلية وغيرها، وقد عَرفت منهم في الزيدية الفقيه الصالح أمحمد نجري وقد كف بصره وكان يُعلِّم القرآن ويحفظه عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته آناء الليل والنهار، وخلّف أولاداً صالحين ومنهم في المُنيرة علي بن أحمد نجري، صالح محافظ على دينه مُصلح لدنياه، ومنهم في الزيدية المساوَى بن ... (١) كان رحمه الله سليم الصدر كثير الصمت خلّف أولاداً صالحين غالبهم يقرأ القرآن مُقبلون على شأنهم مع سلامة الصدر والمحافظة على أداء الفرائض، وقد انتقل منهم إلى الجعلية(٢) عبده المساوَى وهو الآن مقيم بها على خير من ربه، وأينما كانوا فهم أهل خير.

## بنو الحُشَيبري

بنو حُشَيبر:

يُقال إن هذه الكلمة مركبة وأن أصلها: حُشي بُرا، لُقِّب بها أحد أوائلهم، وقد انتشروا الآن وتفرقوا في البلدان، ونسبهم يرجع إلى: هَلّ بن عامر بطن من بطون عك كما ذكره المؤرخون و«هَلّ» بفتح الهاء وتشديد اللام. وهم بيت علم وصلاح وفلاح، وقد اشتهر بالعلم والولاية التامة منهم جماعة ذكرَ منهم المؤرخون كثيراً كصاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» والشَرجي في «طبقات الخواص» وغيرهم.

فممن ذَكر الشرجي الولي الكبير الشهير محمد بن عمر فقال ما لفظه: أبو

(١) فراغ بالأصل.
(٢) الجعلية: من قرى مديرية المُنيرة.



عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حُشَيْبِر بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء، كان المذكور نفع الله به فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة.

كان في بدايته يختلي في موضع يقال له مُحَرْمِل، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام وذلك في أسفل الوادي سُرْدُد، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده العُبّاد، ويعتكفون فيه، ويفتح لهم فيه ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوماً ثم دخل عليه رجل فسلّم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبلاً القبلة، فَحَضرت صلاة الظهر فصلّى ولم يتوضأ ثم صلّى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني، ولم يزل كذلك اليوم الثاني واليوم الثالث يصلي ولم يُحدث وضوءاً، قال: فقلت في نفسي: هذا الرجل قد أعطى هذه الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك بشيء ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع فالتفت إليّ وقال لي: يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي عين ناظرة.

ويُحكَى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتمس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين ينظر بهما من ورائه، فأعلَم والده بذلك.

ووالده أعلم الشيخ، فقال الشيخ: والله يا ولدي ما رآهما أحد غيرك، ثم نَوّه باسمه وعظمه، فكان كما قال. اهـ.

ثم ساق له كلاماً في الحقائق وكرامات تدل على كمال فضله ومعرفته وتوسعه في علوم المعارف، تركته اختصاراً، ولعله نقلَ ذلك من مؤلَّف له سمّاه «منثور الحكم في علوم الحقائق» إلى أن قال: وكراماته مشهورة، وآثاره مذكورة نفع الله به، وكانت وفاته آخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ببلده وهي قرية قريبة من بيت حسين تُعرف ببيت الفقيه نِسْبَةً إليه. قلت: وتشتهر الآن بالقرية(١)، قال: وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله، مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله بهم، وبنو حُشَيْبر هؤلاء قوم أخيار صالحون ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية التامة. انتهى. ثم ترجم منهم أيضاً:

(١) القرية: محلة بجوار بلدة الجبيرية من قرى الزعلية، بمديرية اللُّحيّة.

**الولي علي بن أحمد حشيبر:**

الولي الكبير المشهور بصاحب الخطوة علي بن أحمد، فقال: أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حشيبر، هو ابن أخي الفقيه الكبير محمد بن عمر بن حشيبر، كان الفقيه علي المذكور بمكان عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها، والاحترام للشريعة المطهرة والعمل بمقتضاها، ومحبة أهل العلم، والإحسان إليهم، والشفقة على المسلمين عموماً، والصبر على الشفاعات والإصلاح بين الناس، إلى غير ذلك من الفضائل. وكانت له كرامات وإفادات ورزق المحبة والقبول التام عند الناس لم يكن له في وقته نظير، وكان بينه وبين الفقيه الولي أبي بكر بن أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة واختص به في آخر عمره وكان الفقيه أبو بكر يُثني عليه كثيراً.

يُرْوَى أنه ذكر عند الفقيه أبي بكر جماعة من الأكابر فقال: أنا أعرف من يكون هؤلاء كلهم تحت لوائه يوم القيامة، فقيل له: من هو يا سيدي؟ فقال: الفقيه علي بن أحمد بن حشيبر. وقال الفقيه أبو بكر المذكور أيضاً: كل أرباب المناصب خلفهم في بركة سلفهم إلا بني حشيبر، فإن سلفهم في بركة خلفهم وهو الفقيه علي بن أحمد.

ومما يُحكَى من كراماته انه عزم من بلده صُبْح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من الوادي مور[1] فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد، فوجد الناس مجتمعين للصلاة، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره، فبمجرد أن خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله وسَلِموا ببركته وفي ذلك له كرامات متعددة منها اطلاعه على خراب المسجد وقَطْع المسافة البعيدة وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى غير ذلك نفع الله به آمين، وكانت وفاة الفقيه علي المذكور سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. اهـ. ومنهم الولي الشهير:

**أحمد بن عمر الحشيبري:**

والد علي ـ هذا ـ المشهور بصاحب الغصن، ومشهده بموضع غربي قرية دوغان إلى جهة القبلة ويتبرك به. ومنهم الولي الكبير والعالم العَلَم الشهير الشيخ:

**أبو بكر بن إبراهيم:**

المُلقّب دهل صاحب المشهد الأنور بمدينة الزبيدية والكرامات والإشارات والباع الأطول في علمي الظاهر والباطن وله فيهما مؤلفات لم أقف وقت رَقْم هذا

(1) واسط: هي اليوم تشكل جزءاً من مدينة اللُحيّة.



على أسماء المؤلفات ولا على كمال ترجمته، وقد ذكر ابن أبي الخل في «مختصر تحفة الزمن» طرفاً من ترجمته وأولاده واخوانه بعد أن ذكر الشيخ محمد بن عمر والشيخ علي بن أحمد فقال: ومنهم الفقيه أبو بكر المعروف بالدهل بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه الصالح المُجْمَع على صلاحه، توفي في أول المائة التاسعة سنة ثنتين أو ثلاث. وللدهل أولاد أشهرهم سليمان والنجار ومحمد، دُفِن النجار إلى جانب قبر أبيه ملاصقاً لقبر أبيه، كان النجار ذا جاه عريض ومكارم، يَحْمِي الذمار ويحوط الجار، وعمّر نحو ثلاثين سنة وله ولسليمان ذُرِّية مباركون.

ومن ولد الدهل محمد كان رجلاً صالحاً وله ذُرّية أخيار منهم أبو بكر وأحمد ولديْ بكر، أولاد تفقهوا منهم أحمد ومحمد وانتقلت إليهما كتب ابن عبيعب.

ومن أولادهم إبراهيم يوسف صنو أبي بكر الدهل كان صالحاً صاحب كرامات وعمره قريب من الثمانين، وصنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته إلا للمسجد وأهل بلده يقولون: ما مَسَحَ على وَجَعٍ إلا بُري، وكان تُهْدَى له النساء فيتزوجهن موافقةً لهن، وحُكِي أنه مات ساجداً. انتهى.

وكلام الخلّي هذا اختَصرهُ من «تحفة الزمن» وتركَ بعض ترجمة أبي بكر الدهل ولْنُلحِق ذلك هنا، قال البدر: ومنهم الفقيه الصالح المُجْمَع على صلاحه أبو بكر المعروف بالدُهَل بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحاً سليم القلب زاهداً في النساء لا يتعلق بشيء من الأسباب، يقصده الزائرون من كل ناحية.

حكى الثقات عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ شقّ صدري وأخرج منه علقه وكان يقول أظنها الغُش، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دُونَهم واشتهر عندهم أن من رد شفاعته عوقب فكان قلّ ما يُرَد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتز وكان يُغْشَى عليه. بَلَغ عمره نحو ثمانين سنةً وأصابه فالج في شِقٍ من بدنه فمكث سنين مستلقياً، دَخلت عليه في ذلك المرض فرأيت منه بِشْراً تاماً وكان ذلك دأبه للناس غالباً، وأوصاني بالسلام إلى جدي الشيخ علي الأهدل وقال لي: بَلِّغهُ فهو يسمعك، ودعا لي رحمه الله ونفع به. انتهى.

ومما يُنْسَب إلى صاحب الترجمة هذه الأبيات:

على الصمت دُمْ ما دام روحك في الجسد    وفِرّ من الناس الفرار من الأَسَد
ولا تحسبن الخلق يملك غير ما    قضى الله شيئاً فهو أخبث مُعْتَقد
ولا تحتفل بالمدح والذم واحتمل    إذا هم بلا غل عليهم ولا حسد
تسلّ فلا والله تنجو من الأذى    ولا قد نجى ممنّ على ظهرها أحد
وهل ملكٌ أو صالحٌ قد وقى الأذى    وأي لسان لم تضر وأي يد

خُذ النصح واعلم أن صبرك ساعة ... على ما ذكرنا بعده راحة الأبد

انتهت الأبيات نفع الله به آمين. ومنهم:

**محمد بن حسن حُشَيْبِر:**

الولي الكامل محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشيبر، ترجمه الشرجي[1] فقال: أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر، كان المذكور فقيهاً عالماً عارفاً صوفياً كاملاً مُكاشفاً، وكانت له معرفة بعلوم القوم، وذوق حسن ومعرفة أيضاً بتعبير الرؤيا، وكان فصيحاً جيد العبارة، سُئل مرةً عن معنى قول الشبلي رحمه الله تعالى ونفع به:

أسائل عن ليلى فهل من مخبرٍ ... يكون له علم بها أين تنزل

فأجاب نفع الله به:

تحل قلوب العارفين إذا صفت ... وليس لها قلب سواهن منزل

ثم قال: تسكن القلب الصافي والله الشافي والمُعافي، يُشير إلى ما جاء في بعض الأحاديث: «لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن». اهـ.

وقد ترجمه الخلي صاحب «مختصر تحفة الزمن» وذكَر نحو هذه العبارة وزاد ما لفظه: ومحمد هذا يُعرَف بالمُسعف. توفي الفقيه محمد بن حسن وله ثمانية وستون سنةً، وله من الولد أربعة: أحمد وهو أكبرهم كان صالحاً صاحب كَرامات توفي وقد قارب تسعين سنةً أي بتقديم التاء المثناة، ويوسف وكان أبوه يقول: هو أبرك أولادي، وأبو القاسم وله عقب، وإبراهيم وله عقب وأولاد وذُرّية صالحون. اهـ.

قلت ومن ذريته بنو المشعف وبنو عسله، فبنو المشعف جماعة موجودون أهل خير وصلاح مقبلون على شأنهم وزارعتهم، ومحل سكناهم في قرية تُنْسَب إليهم بالقرب من بيت عُكاد إلى جهة القبلة. وبنو عسله موجودون ساكنون في قرية تُنْسَب إليهم شرقي بيت عكاد[2]. منهم إبراهيم بن أحمد رجل صالح يحب الخير والتسديد والتقريب والصلاح ويسعى به بين الناس، مواظب على دينه مصلح لدنياه عافاه الله.

ومن ذريته: المعافا بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن محمد بن الولي الكبير أحمد المكنى المحاظر ويُلَقَّب أيضاً

(1) طبقات الخواص - ص (٢٩٦).

(2) دير عسلة، ودَيْر المشعف: قريتان من قرى الحشابرة، بمديرية الزيدية.



ببحر الدجرا[1] بن حسن بن محمد بن حسن بن محمد بن عمر حُشيبر.

ومن ذُرِّية المعافا بن عبد الله هذا: علي بن أحمد الحشيبري أخذ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي في مختصرات الفقه والنحو وحفظ بعض المتون ثم قرأ المنهاج للنووي والمتممة وأملى عليه جميع صحيح البخاري، وهو الآن مشتغل بالطلب مُقبِل عليه برغبة مع الذكاء والفهم وعمره نحو العشرين سنة عافاه الله آمين.

ومنهم من سكن بيت الفقيه المُسمَّى الآن بالقرية: الفقيه الصالح علي بن عمر نجار كان صالحاً سليم الصدر حَسن الاستقامة قائماً بزاوية الشيخ علي بن أحمد أتم قيام من إطعام الطعام وتلقِّي الزائرين والمسافرين بالإكرام، وكان خطيب جامعهم وإمام الصلاة فيه ومؤذنه احتساباً بصوت حسن عال، ما زال قائماً بذلك إلى أن توفاه الله في سنة ١٣١٣ من رمضان. وخلَفَهُ في القيام بذلك ولده:

**الفقيه العلاّمة أحمد بن علي الحشيبري:**

.. وله أولاد غيره ولكنه أكبرهم سناً وعِلماً وقد رحل إلى بندر الحُديدة فأخذ عن علمائها، وأكثر أخذه عن الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري الآتي ذكره إن شاء الله وبه تخرّج، وأخذ عن غيرهم وقرأ على شيخنا سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك شَرْح التلخيص في المعاني والبيان والبديع، وكان له في كل علم مسكة صالحة يتوصل بها إلى غيرها، وكان حَسن الخَلق والخلق ذا شارة حسنة، وله صوت حسن إذا تلَى القرآن أو أملى الحديث أو شيئاً من الشعر أطرب السامعين، وما زال مشتغلاً بالإفادة والاستفادة إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٠ فقام بالزاوية بعده أخوه الفقيه عمر بن علي بتلقِّي الزائرين وإكرامهم وإطعام الطعام مع حُسن الاستقامة وعمارة للمسجد بالجُمعة والجماعة، وهو الآن موجود عافاه الله آمين.

**علي بن أحمد بن علي الحشيبري:**

ومن أهل القرية المذكورة[2] من ذُرِّية المعافا بن عبد الله المتقدم الذكر - كما أفاد بذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل - الشيخ علي بن أحمد بن علي بن أبي الغيث بن علي الحشيبري، كان أسلافه أهل رئاسة تولّوا مع الأشْراف في مدة ملكهم باليمن، وما زالوا يتوارثون الولاية معهم ثم مع الدولة العثمانية إلى أن

(1) جاء في هامش الأصل: يُقال أن بحر الدجرا اسم قرية بجهة عرج قرب البحر نُسب إليها المذكور لسكناه بها.

(2) يقصد بلدة القرية بمديرية اللُحية المذكورة آنفاً.

اتّصَلت بعلي بن أحمد هذا فتولّى معهم ـ مدة طويلة ـ على جميع مشائخ مخلاف الزيدية، وكان له جاه وقبول واسع عند الدولة، وكان يحب الصلاح والتسديد والتقريب إلى أن أتى محمد بك الذي يُقال له كمندار فَعَظُمت منزلته عنده وقرّبه وكان بمنزلة الوزير له لا يصدر ولا يورد إلاّ عن رأيه وبمشاورته وذلك في عام سبعة وتسعين بعد المائتين والألف، ثم لمّا انقضت مدة محمد بك ضعف بذلك أمر صاحب الترجمة ولم تطل حياته بعده وكانت وفاته في سنة ١٣٠٩ لعشر مضين من شوال، ثم خلَفهُ ولده أبو الغيث في الولاية على قبيلته فقط فنشأ نشأة عظيمة وسار فيهم سيرة حسنة ثم اخترمته المنية في عنفوان الشباب، والقائم الآن بعده بذلك أخو إسماعيل بن علي. وأمّا محمد بن علي أخوهم فكان صالحاً حسن السيرة له من الفقه معرفة لما يصلح دينه وكان يتردد إلى أهل الفضل ويحب الاستفادة منهم، وقد توفي في عنفوان الشباب في سنة ١٣٢٨.

ومنهم ممن سكن قرية المحال جمع محل[1]: الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن حسين، قرأ القرآن ببلده وحفظه عن ظهر قلب ثم رحل إلى المراوعة فقرأ على شيخ الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في الفقه والنحو ولم تطل مدة قراءته ولكن لذكائه وفهمه أدرك في كل فن مسكة صالحة، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود لا يترك المطالعة والإفادة والاستفادة عافاه الله.

بنو البهلول:

ومنها[2] الرجل الصالح بل الولي الكامل عمر بن قاسم المُلقّب بهلول الحُشيبري، كان من عباد الله الصالحين مُكَاشَفاً بكثير من المُغَيّبات وكان يعتريه جذب في بعض الأوقات وفي أخرى يصحو، وفي أوقات الجذب تجري على لسانه مكاشفات وإشارات فتقع كما ظهرت منه، وقد ورث هذا المقام من أمه الصالحة سعادة بنت الولي الكبير ـ الذي شهد له السيّد العلاّمة أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل في «الدرة الخطيرة» بالقطبية ـ عمر بن أحمد هيَة، وكانت من عباد الله الصالحين كثيرة المكاشفات بالأسرار ولها مشهد تزار ويتبرك بها في قرية المحال، وكانت وفاة ولدها عمر في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٨٦ ودُفن شرقي قبر الشيخ دُهَل بن إبراهيم غربي مدينة الزيدية، ثم خلَفهُ ولدهمحمد عمر فكان مجذوباً مستغرقاً في الجذب في غالب أوقاته، وكانت له إشارات وكرامات كأبيه وقد شهد الثقات بأنه كان يرمي نفسه في البير العميقة ثم عقب ذلك يُرَى

(١) المحال: من قُرى الحشابرة بمديرية الزيدية، تقع بجوار محل الأشخر.
(٢) ضمير الغائب عائد إلى قرية المحال، حيث لهم بقية فيها إلى اليوم.



خارجها، ما زال على حاله هذا إلى أن توفي رحمه الله.

ثم خلَفهُ أخوه الفقيه الصالح إبراهيم بن عمر بهلول فقام بزاويتهم مع حُسن الاستقامة والقرب والتواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر وكثرة الصمت، وهو موجود الآن على خير من ربه.

ومن قرية المحال الرجل الصالح الفالح علي بن يحيى راسين ثنية راس الحشَيبري، حافظ لأكثر القرآن العظيم من ظهر قلبه، عارف بما يصلح به دينه، حَسن الاستقامة والأخلاق، متواضع قريب النفس يتردد كثيراً إلى محل سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل لمحبته لهم، ومحبتهم له فائقة، يحب مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، وهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله.

ومن القرية المذكورة الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري مولده في قرية المحال فقرأ بها القرآن وحفظه عن ظهر قلب وبعض مختصرات الفقه والنحو على الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن حسين سابق الذكر ثم رحل إلى المراوعة فأخذ بها عن مشائخ جُلّه كالسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل وبه تخرج، والسيّد العلاّمة حمزة بن عبد الرحمٰن، والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيّد العلاّمة علي باري بن عبد الرحمٰن، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الله معوضه، وذلك في مبسوطات ومختصرات من كتب الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله وأصول الدين والنحو والمعاني والبيان والأدب والعروض والقوافي والفرائض والحساب مع مراجعة الشروح والحواشي باقبال ورغبة، ولذكائه وفهمه أدرك في كل فن إدراكاً نافعاً حتى صار مشاركاً في أكثر الفنون، وحَفِظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مع التجويد وحُسن الأداء والتلاوة، وهو مولع بإنشاد المدائح النبوية لا سيما قصائد الشيخ عبد الرحيم البُرَعي بأداء حَسن وفصاحة، ثم لمّا رجع إلى بلده طلبه الشيخ المكرم الفاضل مقبول بن أمحمد بن علي معدي إلى بلده قرية مَوْر للمكث لديه للاستفادة منه والانتفاع به، فأجابه إلى ذلك فحصل به الانتفاع العظيم في تلك الجهة في أمر دينهم ودنياهم وصار خطيب جامعهم، وله شعر بليغ وأكثره في مدح السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي بن إدريس جازماً في أكثرها بأنه هو المهدي المنتظر، فمنه هذه الفريدة:

أَبَـدر أفـقٍ بَـدا فـي الليـل إذ دهمـا ... أم المُحيّـا بَـدا فـي مـرسـل فحمـا
وذا هــلال بـبــدر زاد جــوهــره ... أم ابتسـامـة ذي ظَلـم بـه ابْتسمـا
أم بـارقٌ قـد سـرَى مـن نحـو بـارقـة ... ومـاءُ عينـي بـه قـد صـار منسجمـا

احيت إذ شمته[1] لو نلت وصلته ... وهل لصبٍ صبا في حاله رُحما
ومذ تنشمت نشراً لِلحمَى فَحَما ... عيني كَراها ادّكاري للذي صرَما
قد شَف جسمي وأضناه وَضن جفا ... بوصله وجوى قلبي وقد كلما
وقسّم القلب أقساماً فأقسم ان ... لو كان من قسمي ما زادنيِ سقما
يُسبي العقول بسحر المقلتين فما ... جازت رميته إلا وقد هضما
يرمي له غرّة ظَلما فيأسرها ... كأسر ذي العدل فتكاً بالذي ظلما
محمد القائم المَهْدِي بِشرْعةِ مَنْ ... كانت له أُمّة قد فاقت الأُمما
من جاء باليمن والإيمان وانتشرت ... آياته لم تفت عرباً ولا عُجْمَا
هذا الذي في صلاح الدين مجتهد ... في أمرهِ ما وَنَا عنه ولا سَئِما
هذا الذي جاءنا والأرض قد مُلِئَت ... جوْراً وقد صار ليل الظلم منبهما
فعاد يملؤها عدلاً كما مُلِئت ... جوراً فحمداً لمن أولى به النِعما
هذا الذي عم جوداً فضله فَسَرى ... كالبحر حين طمى والغيث حين هما
هذا الذي أوحُشُ البيدا أدّبها ... لم تعد عن حكمه فيما به حكما
هذا الذي سيداً للأولياء بدا ... كمثل ما جَدُّهُ للأنبياء ختما
هذا الذي من يزره خالصاً فكما ... سعَى وطاف ومسّ الركن واستلما
هذا معاليه لا تُحصَى ظواهرها ... كيف الخفايا فذكرى بعض ما فهما
عليك بالميم ياذا اللب فابْتغِه ... فإن بالميم للشيطان قد رُجما
فثق به إن ترد فوزاً ومغفرةً ... فإن تابعه من نارها سَلِما
يا سيدي يا صفي الدين خذ بيدي ... وأولِني منك ما امّلْتُه كرما
محمدٌ نجل إبراهيم خادمكم ... يرجو شفاعتكم من أرحم الرحما
إني عليكم لمحسوبٌ فأحسبكم ... لا تهملوني فأنتم خير من حلما
بجاه شافعنا في العرض يوم غد ... خير الأنام الذي أعلا السماء سما
عليه صلّى إلهي بالسلام على ... تكرر الدهر ما غنى حمام حمى
وآله الطهر والأصحاب قاطبة ... أهل التُقى والنقاَء السادة الكرما

انتهى. ومن مشائخه شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وقد أخذ الإجازة عنه وعن جميع مشائخه المذكورين، وهو الآن مُقيم بقرية مَوْز على الحال المَرْضي مع المداومة على الإفادة والاستفادة والمطالعة والمراجعة والحرص على تحصيل الفائدة على كامل الأوصاف من حُسن الاستقامة وسلامة الصدر والصدق وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، وعُمره ما بين الثلاثين والأربعين عافاه الله آمين.

(1) دنون منه وعرفته.



ومنها[1] عمر بن أحمد بن محمد دحبب وقد نُقل من خطه يذكُر فيه عشيرته الساكنين يماني بلاد الجرابح ما لفظه: الحشابرة أهل اليمن الذين يسكنون يماني بلاد الجرابح وهم بنو حمادة وبنو هاشم وبنو الطويل وكلهم بيت واحد أولاد سيدي الفقيه الفاضل الصالح عبد الله بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الفقيه علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله، انتقل جدهم من بيت الفقيه الأيمن وسكن في قراهم المشهورة بقرى الحشابرة ولهم فيها مساجد وجُمعة وجماعة وأكثرهم يقرؤون القرآن ويُطعمون الطعام، وجدّهم الأول عبد الله بنِ حسن مقبور بين أجداده في مقبرة آل حُشيبر وقبره غربي قبر عمه محمد بن عمر حُشَيْبر.

**الفقيه العلاّمة الولي عمر بن أحمد الحشيبري:**

ومنهم ممن سكن دَيْر محمد وهي قرية يماني قرية المحال: الفقيه العلاّمة الولي الكامل عمر بن أحمد الحُشَيْبري كان من عباد الله الصالحين المُكاشَفين ذا كرامات وإشارات، جمع الله له بين العلم والعمل والولاية فكان فقيهاً نحوياً فرضياً وكان مُؤثِراً للخمول دائم الفكر والمراقبة لله، كثير الخشية والإخبات والإنابة إلى الله، سريع الدمعة والبكاء من خشية الله إذا تلَى القرآن في الصلاة أو خارجها أو سمعه من أحد لا يملك نفسه، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان مُبارك التدريس إذا قرأ عليه أحد فُتح عليه، وقد لازم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وأخاه السيّد العلاّمة أبا القاسم بن يحيى الأهدل بطلبهما له إلى المُنيرة للقراءة عليه فقرءا عليه وانتفعا به انتفاعاً عظيماً، ولِقصر عُمر السيّد قاسم بن يحيى استكمل رِزقه من العلم فتفجّرت ينابيعهُ منه في أسرع مدة، وأشرق على ظاهره وباطنه، وتوفي في حياة شيخه المذكور، واستمر سيدنا محمد بن يحيى في القراءة عليه حتى صار متفنناً في عدة فنون ولم يُعْرَف لهما شيخ غيره إلا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل فإنهما أخذا عنه.

ونجَب على يد صاحب الترجمة جُملة من الطلبة، وكان نفع الله به بالغاية القصوَى من حُسْن الاستقامة والورع والعفاف وصدق اللهجة والزهد والتقشف والمجاهدة لنفسه والإقبال على مولاه والإعراض عمّا سواه، رامياً ببصره إلى الأرض لا يرفع رأسهُ إلاّ قليلاً وأظن أن ذلك حياء من الله تعالى.

وله مشائخ كثيرون من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، والسيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل،

(1) من قرية المحال.

والسيّد العلاّمة الحسن بن عبد الباري الأهدل، والسيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم الأهدل، والفقيه العلاّمة علي بن محمد نجار الحُشَيبري، والفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يَعْني، وغيرهم.

ومن الإشارات المنامية التي رؤيت له ما رآه تلميذه السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل أنه قال: رأيت شخصاً يقول لي شيخكم الفقيه عمر ورث مقام المتوسط بين الشيخ أبي الغيث بن جميل وبين الشيخ سود بن الكميت، فسأله عن المتوسط فقال هو صاحب الغصن أحمد بن عمر الحُشَيبري، ولمّا قَرُب موت صاحب الترجمة توجّه إلى دير الشُبيلي من بلد العطاوية فصلّى ذات ليلةٍ صلاة المغرب فتمثّل قدامه تلميذه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن يحيى الأهدل فصرخ صرخةً غشي عليه منها فما أفاق إلاّ بعد ساعة، فرجع من فوره إلى المُنيرة وأخبر بذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل، ثم توجه إلى قرية دير محمد ثم توفي عقب وصوله ودُفن بها رحمه الله ونفع به.

بنو المدني:

ومنهم[1] بنو المدني وهم جماعة موجودون الآن أهل خير وصلاح، وقد ذكَر أسلافهم شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بقوله: الحمد لله وحده وبعد، فإن من بيوت بني حُشَيْبِر المشهورة بالعلم والصلاح بيت بني المدني فإنه من أحسن بيوت الفقهاء بني حُشَيبر بيت علم وصلاح وقد ذُكِر أسلافهم بالعلم والولاية ورواية الحديث والفقه، ولم يزالوا على خير إلى الآن في بيتهم من يوصف بالخير وإطعام الطعام وإكرام أهل الخير النازلين بهم، ولا يُقَصِّرون في الصلوات فلهم الإحترام والمزية على غيرهم من بقية العوام، وقد قرر العلماء أن مَنْ في إسلافه عالم لا يكافئه من ليس بتلك الصفة ولو تباعد العلم في الأجداد فَلِذُرّيته الفضيلة بذلك ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ[2]﴾[3] وقال سبحانه في سورة الكهف: ﴿وكان أبوهما صالحا﴾. قال المفسّرون أنه الأبِ التاسع فعمل الخَضِر المعروف معهم بإقامة الجدار لأجل صلاح أبيهم الأبعد، فعلى هذا فَخَلَفَ البيوت المشهورة بالعلم والصلاح والفلاح لا يُحْرَمُون مع التميّز بالمزية على غيرهم ويُرَاعَوْن بذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) من الحشابرة.
(٢) أي ما انقصناهم.
(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).



الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري:

ومنهم من سُكّان بندر الحُديدة الفقيه العلاّمة المُتقِن المُتفَنِّن محمد بن إبراهيم الحُشَيبري كان رحمه الله من جهابذة العلماء، اشتهر في البندر بالعلم ودرّس وأفتى ونجبَ على يديه كثير من جُلّة العلماء، ولم أقف على كمال سيرته وكانت وفاته بالحُديدة وبها دُفن، ورثاه يوم موته شيخنا سيدي الخال السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك مشيراً إلى بعض ترجمته بقوله:

ما للنفوس عن الرموس بمعزل … وإلى متى غَمَراتها لا تنجلي
يا ضيعة العمر النفيس بغير ما … يدني إلى الملك الكريم المُفضِل
يا نفس إن السابقين إلى العُلا … رحلوا ويوشِك بعدهم أن ترحلي
قصرت خطاك عن اقتفاء عصابة … وردوا من العِرفان أعذب منهل
قوم قلوبهم صَفَت لوليّهم … وتبوّؤا في العز أعلا منزلِ
هم حامِلُو عِلْم الشريعة والحقيقة والطريقة إن ذا الشأن العلي
وهم نجوم الاهتداء لسالكٍ … وعلومهم أنوارها لم تأفل
فلذاك جلت في الورى أرزاؤهم … إذ ليس غيرهم لحل المشكل
وإذا العلوم هوت نجوم سمائها … خبط الأنام بليل جهل ألْيَل
فلنحن في زمنٍ به اغترب الهُدَى … ومضى من العلماء كل مُكَمَّلِ
كمحمدٍ، أسفاً ومن كمحمد … شيخ الدروس ومن لديه فتح المُقفَلِ
العالم العلم الشهير ومن هو البدر المنير وذو المقام الأكمل
أعني ابن إبراهيم نجل حُشَيبرٍ … أهل التُقَى والعِلم والفضل الجلي
من جاء منهم يَقْتَفِي أسلافه … فأخيرهم في فضلهِ كالأوّلِ
هذا عليّ فيه سِرّ جدوده … أكْرِم بنجل ذوي الفخار الأطولِ
صبراً جمال الدين للأقدار إذ … فُجِعت بشيخ العِلم زَيْن المحفل
فلقد شجيَ نفسي وأذكى حزنها … لمّا نَظَرت إلى مَجالس عُطَّلِ
فالله يُعَظِّم أجركم ويُنيلكم … حُسْن الخلافة بعده فهو الولي
وتعزَ فيمن قد مضى لسبيله … وأتى إلى المَلك الذي لم يبخل
فأحلّهُ رضوانه ونعيمهُ … مع أهله السّلف الكرام الكُمَّلِ

انتهى. وبالجملةِ فصاحب الترجمة كان متضلعاً من العلوم جائلاً في ميدان منطوقها والمفهوم، رحمه الله ونفع به آمين.

**الفقيه العلاّمة المُحَدِّث المساوَى بن إبراهيم الحشيبري:**

ومنهم من سُكّان المُنيرة الفقيه العلاّمة المُحَدِّث المساوَى بن إبراهيم الحُشيبري كان رحمه الله ونفع به جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مُتضلِّعاً من جميع العلوم لا سيّما علم الحديث، وانتفع به أهل هذه الجهة في وقته انتفاعاً عظيماً، وله مشائخ من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام مُحدِّث الديار اليمنية ومُفتي زَبيد السيِّد يحيى بن عمر مقبول الأهدل وغيره، وله تلاميذ كثيرون نَجَبوا على يديه فصاروا علماء منهم: ولداه الفقيه العلاّمة إبراهيم بن المساوَى والفقيه العلاّمة أحمد بن المساوَى، والسيِّد العلاّمة أبكر بن هادي القديمي، والسيِّد العلاّمة عبد الله بن محمد العالم الأهدل، والسيِّد العلاّمة أحمد بن علي المشلا، والفقيه العلاّمة محمد بن علي نجار الحُشيبري، وغيرهم. ومن تلاميذه صاحب تاج العروس شارح القاموس السيِّد العلاّمة الكبير والجهبذ الشهير محمد بن محمد المرتضَى الحسيني[1] فإنه ذكره فيما علمت في موضعين من شرحه المذكور فقال عند ذِكر حُشَيبر ما لفظه: ومنهم شيخنا المُعَمَّر المساوَى بن إبراهيم بن المساوَى الحشيبري صاحب المنيرة. اهـ. وقال في موضع آخر لمّا ذَكر المُنيرة ما لفظه: المُنيرة قرية باليمن سَمِعت بها الحديث على الفقيه المُعَمَّر المساوَى بن إبراهيم الحشيبري رضي الله عنه. اهـ.

ولم أقف على كمال سيرة صاحب الترجمة غيرِ أن شهرته العلم ولولاية والكرامات والإشارات أشهر من نار على منار، ومما وقَع له من الإشارات ما رأيت بخط السيِّد العلاّمة ولي الله بلا نزاعٍ ولا دفاع عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه قال: أخبرني سيدي وشيخي السيِّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل قال سمعنا من كبارنا أن سيدي الفقيه الولي الشهير المساوَى بن إبراهيم الحشيبري رحمه الله حصل بينه وبين بعض السادة خصومةٌ فقلق الفقيه كثيراً وعزَم على الخروج من المُنيرة ثم قال: سأزور سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فإذا كان بحر سيدي الشيخ يسعني مكثت في المنيرة وإلا خرجت منها، قال: فمكثت إلى آخر الليل وخرَجت لزيارته نفع الله به وبينما أنا أزوره إذا بالقبر قد امتلأ ماءً وطلع نور من القبر إلى السماء، قال سيدي العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد وذُكِر لنا انه شرب من ذلك

(١) محمد الزبيدي، الملقب بمرتضى. لغوي، نحوي، مُحدِّث، أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ، نَسّابة، مشارك في عدة علوم. أصله من واسط في العراق، ومنشأه في زَبيد باليمن، وأقام بمصر إلى أن توفي بها. من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشرة مجلدات مطبوعة. إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، عقد الجوار المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة. ومعلوم أن كتابه الأول شرحَ به كتاب «القاموس» للعلامة اللغوي الكبير الفيرزأبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ).



الماء وعَلِم أن بحر سيّدي الشيخ واسع وعزمَ على الإقامة في المُنيرة ونشر العلم بها. اهـ.

وكانت وفاته بالمُنيرة ودُفن بها وله بها ذُرِّيّة باقون بها إلى الآن، منهم الفقيه الفاضل **محمد بن إبراهيم زين الحشيبري** نِعْم الرجل الصالح الفاضل، عليه سيماء الصلاح ظاهر، حَسن الاستقامة كثير الصمت، متواضع مقبِل على شأنه، ولا يخلو من المعرفة من الفقه لما يَصلح به دينه ودنياه، وهو الآن موجود بالمنيرة يُعلِّم الصبيان القرآن وفي تعليمه بركة عافاه الله، وله إخوان وعشيرة مقيمون بِدَيْر الشرنبان[1] من بلاد صليل.

**الولي الشهير إبراهيم بن حسن جَيْلان:**

ومنهم[2] من سُكّان بيت الفقيه ابن عُجَيْل الولي الشهير القطب المُكَاشَف بأسرار الغيوب كبير الشأن إبراهيم بن حسن جَيْلان بن علي بن عبد الله بن حسين بن أبي الغيث، كان حَسن والد صاحب الترجمة مقيماً بمدينة الزيدية ثم انتقل إلى بيت الفقيه في أوائل القرن الثالث عشر، ونسبهم يرجع إلى موسى بن محمد بن عمر المشهور بِمُسَيِّر الشوك وقبره معروف قبلي مدينة الزيدية يُزَار ويُتبرك به، وله إخوان ثلاثة: أحدهم أحمد بن محمد المشهور بصاحب القضية وقبره بقرية الجعلية يزار، وثانيهما علي بن محمد المشهور بالدمل[3] وقبره بالمَهجم، وثالثهم إبراهيم بن محمد والد الشيخ دُهَل المدفون بالزيدية نفع الله بهم.

كان صاحب الترجمة نفع الله به من أولياء الله الكبار صاحب كرامات ظاهرة وإشارات باهرة أشهر من نار على علم، كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله الكريم وكان يحفظه عن ظهر قلب، وكان وِرْدَهُ كل يوم تلاوة جميع القرآن وقراءة كتاب الدلائل في الصلوات على النبي ﷺ للإمام الجزولي، وكان كل ليلةٍ يخرج إلى ضريح الولي الكبير الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل ويختم عند مشهده القرآن، هذا دأبه وديدنه.

ومن كراماته انه وَقَعت أذية من الباشا صبري علي السيِّد العلاّمة محمد بن عبد الباري وأخيه السيِّد العلاّمة حسن بن عبد الباري بطلبِ التكاليف الدولية التي لم يعتادوها فاستغاثوا بصاحب الترجمة وأرسلوا إليه رسولاً فلمّا وصل إليه الرسول كوشف بما أُرْسِل به قبل أن يخاطبه فقال: سادتنا ما يقدرون عليه يرسلون إلى خادمهم الفقير الذليل فلو اجتمعوا عليه وقالوا كما قال أبو حربة محمد بن يعقوب

(١) دَيْر الشرنبان: قرية بمديرية المُنيرة، جوار دير العماد.
(٢) الضمير عائد إلى بني الحشيبري.
(٣) في بعض النُسخ: الدمل بن محمد.

هكذا، وأشار بأصبعه السبّابة نحو القبلة إلى الجهة التي فيها الباشا فرآها الرسول تقطر دماً وفي ذلك الوقت مات الباشا.

ومما وقع له في أول الأمر أنه كان في مسجد المُشَرَّع بين النائم واليقظان وإلى جانبه اثنان من الجَبَرت يقرئان القرآن إذ أقبل اثنان فوقفا عليهم وقال أحدهما للآخر: هذان أو هذا، وهو يسمع كلامهم، فأجاب عليه الآخر بأن هذين مُمْتَحنان ولكن هذا - يُشير إلى صاحب الترجمة - ثم ألقيا في فمه شيئاً وطَارَا من عنده فكان ذلك مفتاح السعادة.

ومن ذلك أنه حجّ مرةً إلى بيت الله الحرام وفي نيته بعد الحج زيارة النبي ﷺ فطاف يوماً ثم نام فإذا هو يرى النبي ﷺ يوقظه فلمّا استيقظ قال له: أرى جسمك ضعيفاً وليس لك قدرة على الوصول إلى المدينة فارجع إلى زيارة ولدي حاتم فإنك إذا زرته قُبِلَت زيارتك، فبكى ثم توجه إلى زيارة السيد حاتم بالمَخَا فزارَهُ وأقام أربعة أشهرٍ بها ثم بعد هذه المدة رأى الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل شفَع له عنده السيد حاتم في الخروج من المَخَا فشفعه فخرج منها إلى بلده بيت الفقيه فتلقّاه السيّد العلامّة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل إلى مَوْشَج[1].

ومن كراماته: أنه كتب إلى السيّد العلامّة عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب المُنيرة في قطعة من خزف بأن السّلطان مات، أي سلطان ذلك الوقت، فسكت السيّد عبد الله نصف ساعة ثم قال: صَدَق الفقيه مات السلطان، ولمّا كان بعد مدة وصل الخبر بموت السلطان.

ومن ذلك أن بعض الناس من أهل بيت الفقيه ابن عُجَيل ويُقال أنه من بني البَهكَلي وشَى به إلى الشريف الحسين بن علي أيام ولايته على اليمن بأنه لا يُصلّي الجمعة فَحُبِس وقُيِّد، ولمّا كان وقت الخطبة ما شعر الشريف والبهكلي إلاّ وقد فَرَق بينهما في الصَّف وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[2]. فنظروا فإذا هو مُطْلَق عن القيد فسلّموا له وتركوا الإنكار عليه.

وكراماته كثيرة نفع الله به، وكان كثير الزيارة للشيخ الكبير أحمد بن موسى عُجَيْل والتوسّل به، فمما توسّل به وبابنه يحيى هذه الأبيات:

يـا إمامـان فـؤادي خـرِبٌ ... فعليكـم يـا إمامـانِ البِنـا

(1) موشج: قرية ساحلية في جنوب مدينة الخوخة، فيما بينها وبين مدينة المَخَا.
(2) سورة المجادلة، الآية: (١١).



يـا إمامـان إغسلانـي ظاهـراً ... مـن ذنـوبـي طَهِّـرانـي بـاطنـا
يـا إمامـان فَمِـن حبكمـا ... لـم يمـت فـي الظـن إلاّ مـؤمنـا
يـا إمامـان أغيثـا عـاجـلاً ... أنتمـا فـي كـل خَطْـبٍ غـوثنـا
وصـلاة الله تَغْشَـى المصطفـى ... مـا هَمَـا القَطْـر مليـاً هَتَنـا[1]

انتهت الأبيات. وقد كان بين صاحب الترجمة وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر مودة أكيدة وصُحبة عتيدة ومكاتبات مشتملة على معارف وإشارات ولطائف، فمن ذلك ما كتبه إليه سيدي أحمد قُبيل موته بأيام وهو هذه الوسيلة:

عبـد الإسـاءة واقـف بـالبـاب ... مُتَـذلِّـلاً ومُقَبِّـل الأعتـاب
يبكي الدموع دماً على ما قد جنَى ... منـه ويخشـى مـن أليـم عقـاب
يرجو النجاة وليس يعمل صالحاً ... ويـروم بـالتخليص حُسـن مـآب
كيف الخلاص ولم يكن في فعله ... حسنٌ وليـس لـه جـزيـل ثـواب
إذ قـد ثـوى فـي قلبـه وفـؤاده ... حُـب الخليفـة سيِّـد الأقطـاب
فـرد الـوجـود وغـوث أهـل زمـانـه ... وإمـام حضـرة زمـرة الأحبـاب
إنسان عيـن العيـن فـي الأعيـان بـل ... هـو لـب لـب اللب فـي الألبـاب
مولاي إبـراهيـم إنـي خـائـفٌ ... فِـي الحشر أُعطى بالشمال كتابي
مـولاي إبـراهيـم بَحـرَك إن طَمـا ... غسَـل الـذنـوب فليس تظهر عابي
مـولاي إبـراهيـم جئتـك عـاصيـاً ... فقبلتنـي فضـلاً بغيـر ثـواب
مـولاي إبـراهيـم إن لنـا أخـاً ... أغنـاه حبكمـوا عـن الأسبـاب
مـولاي إبـراهيـم، وهـو محمـد[2] ... مـن حـاز عنكـم أشـرف الآداب
مولاي إبـراهيـم، هـل مـن جذبـةٍ ... للقلـب يُـرفـع عنـه كـل حجـاب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن شربـةٍ ... جلـت عـن الكـاسـات والأكـواب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن تـوبـةٍ ... مـن فضلكـم تـأتـي مـن التـوّاب
مـولاي إبـراهيـم، هـل مـن نظـرةٍ ... أنجـو بهـا يـا صـاحـب المشبـاب
مـولاي إبـراهيـم، أُفقـك قـد سَمـا ... فمتـى يكـن منـه طلـوع شهـابـي
ثـم الصـلاة علـى النبـي المُجتَبـي ... والآل والأصحـاب والنـوّاب
وعليهـم أزكَـى سـلام مـا شـدا الشـ ... ـادي فـأحيـا كـل قلـب صـابـي

انتهت الوسيلة، ولمّا وَصَلَت إلى صاحب الترجمة قال ما يعيش السيّد أحمد بعد

(1) المطر الخفيف.
(2) أي ابن الطاهر الأهدل.

هذا إلاّ أسبوعاً وأنا لا أعيش بعده إلاّ المدة التي عاشتها السيدة فاطمة بعد أبيها، فكان الأمر كما قال فتوفيَ السيد أحمد بن أسبوع وتوفي هو بعد ستة أشهر، ورثاه حينئذٍ شيخنا سيدي الخال السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك بهذه القصيدة:

جفنِي يفيض بمدمع ذرّاف ... يربو على فيض الحيا الوكّاف
لا غرو إن أجرى العقيق من المَقَا[1] ... حُزناً لفقد الجوهر الشفّاف
القطب إبراهيم غوث زمانه ... بدر الكمال سناه ليس بخاف
بحر المعارف والكرامات التي ... ما مثلها حُكِيت عن الأسلاف
الطاهر الأسرار والظاهر الأحـ ... ـوال عند موافق ومناف
ملجا الورى عند الحوادث ينجلي ... عنهم بدعوته دجى الأسداف
مولاي إبراهيم دعوة مشفقٍ ... يرثيك عن ومقه[2] وحسن تصاف
إن غبت عن أبصارنا يا سيدي ... فلقد ثويت بوسط كل شفاف
لهفي وما لهفي عليك بنافع ... والصبر أحسن من أسىً متلاف
سُقيا لقبرٍ قد حواك وحبّذا ... قبر تضمن دُرّة الأصداف
لا زال قبرك روضة من جنة ... سُقِيت بصوب الوابل الغراف
وكساك ربّ العرش من رحماته ... حللاً عليك سوابغ الأطراف
وحباك بالحُسنى بأعلا رتبة ... والقرب منه غاية الاتحاف
مولاي إبراهيم علّك ذاكري ... والناس في زحف وفي إيجاف
والنار من غيظٍ على أصحابها ... ترمي بكل شرارة كطراف
والأولياء لهم محل نازح ... عنها وظلهم ظليل ضَاف
فأكون لوّاذاً هناك بظلكم ... وأحَفّ يوم الحشر بالألطاف
مولاي أحمد قد مضى بدر الدُجَى ... وقضى عليه الدهر بالإكساف
فَتَعَزَّا لا شيء يدوم وقد قضى ... ربّ الورى بتفرق الآلاف
أنواره يا صاح لا تُطْفَى ولا ... تَخْفَى ونور الحق ليس بطافي
هذا وصلّ على الحبيب محمدٍ ... خير البرية لُبّ عبد مناف
مع آله الغُرّ الكرام وصحبِهِ ... والتابعين على تُقَى وعفاف

انتهت المرثية، وتولّه صاحب الترجمة في آخر عمره وطرقه حال يُشبه الجذب ولكن كان أكثر أوقاته صاحياً، وما زال على أكمل الصفات إلى أن توفاه الله في سنة ١٢٦٨ ببيت الفقيه وقُبِر بتربة الإمام أحمد بن موسى عُجَيْل، وخلّف ولداً اسمه

(١) العين.
(٢) ومقه: أحبه.



أحمد عرفتهُ فرأيتهُ من عباد الله الصالحين أهل الصدقة والإخلاص، حَسَن الاستقامة سليم الصدر زاهداً ورعاً عفيفاً جامعاً صفات الخير، وخلّف أولاداً صالحين أكبرهم سناً وقَدْراً الفقيه حسن بن أحمد جيلان نِعْم الرجل الصالح يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب حفظاً تاماً مُديماً لتلاوته بالتجويد وحُسْن الصوت وكمال الأداء، وله معرفة من الفقه بما يَصلح به دينه ودنياه، مُكْثِر لملازمة أهل الفضل والاستفادة منهم، مُوْلَع بالوفادة في كلِ عام إلى بيت الله الحرام للحج تارة لنفسه وأخرى بالإجرة لغيره، وقد حجّ نحو ثمانيةٍ وعشرين حَجّة كما أخبرني هو عن نفسه، وزار النبي ﷺ مرات عديدة، وهو موجود الآن على خير من ربه عافاه الله، وكذلك إخوانه صالحون حافظون للقرآن مُقبلون على شأنهم مواظبون على وظائف الدين محافظون على مروءة مثلهم.

ويجتمع معهم في النّسب:

**بنو المشلا:**

الساكنون بمدينة الزيدية، منهم الرجلان الصالحان دُهَل بن أحمد مشلا وأخوه حسن بن أحمد مشلا، قارئان للقرآن مواظبان على أداء الصلوات الخمس في المسجد جماعةً وقد حَجّا إلى بيت الله الحرام، ودُهل بني مسجداً بجانب سوق الزيدية وحفرَ بئراً إلى جانب المسجد ووقفَ مخزناً بالسوق يُصْرَف كِرَاه لمصالح المسجد ومحتاجاته، وكان كثير فعل الخير والصدقات الخفيّة وقد توفي ودُفن بمقبرة الشيخ صايم الدهر، وحَسَن توفي قتيلاً يوم قضية الزيدية قَتلهُ التُرك الذين بالحصن وقد خرج إلى البئر يستقي منها ماءً ظناً منهم أنه قاصدهم بسوء، وذلك في شهر شعبان من عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودُفن بمقبرة صائم الدهر.

وإليهم يعود في النّسب أيضاً:

**بنو القصير، وبنو الملاح:**

الساكنون بمدينة الزيدية، الغالب عليهم الخير قائمون بأداء فرائض الدين، مُقبلون على شأنهم. وقد عَرفت من بني القصير الرجل الصالح حسين بن إبراهيم قصير، ومن بني الملاح محمد بن علي ملاح وإخوانه صالحون على خير من ربهم.

ومن بني الملاح: **بنو الخليل** الساكنون بقريةٍ شرقي مدينة الزيدية تُنْسَب إليهم[1]، عَرَفت منهم علي بن أحمد خليل وأولاده نِعْم الرجال الكاملون الصالحون أهل خير ودين رصين مع المواظبة التامة على الجمعة والجماعة لا يتخلفون عن الوصول من قريتهم إلى الزيدية لصلاة الجمعة.

(١) يقال لها: محل الخليل. وإلى بني الملاح يُنْسَب أحد أحياء مدينة الزيدية.

ومن الحشابرة:

**بنو الشبيلي:**

الساكنون ببلاد العطاوية، وقد مضى ذكرهم عند ذِكر بلدهم وفي الزيدية منهم الرجل الصالح إبراهيم بن قاسم شبيلي وهو القائم بزاوية الولي الكبير الشيخ أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالدهل صاحب المشهد الأنور غربي قرية الزيدية، وإلى إبراهيم المذكور تُساق الفتوح والنذور من الزائرين وقد قرأ في أول أمره من الفقه ما لا بد له منه وهو مشغوف بتحصيل الكتب يبذل فيها ما عز عليه ولو بلغت قيمة الكتاب أضعافها ثم إذا احتاجها باعها ولو بأرخص ثمن، ولا يخلو من المطالعة والفهم فيما وقع بيده من كتب العلم وقد أولع بالنظر في كتب الأوفاق وشِبهها، وأكثَر من ذلك حتى ترتش حاله وأحكَم بعض الأوفاق وانفعلت له بعض الأمور، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم بمدينة الزيدية:

**بنو نُمَيص:**

بنون مضمومة وميم مفتوحة وياء ساكنة آخره صاد مهملة[1]، وهم جماعة الغالب عليهم الخير وقد رأيت بأيديهم سلسلة نسبهم موصولة إلى الولي الكبير علي بن أحمد الحُشَيْبري ونَصّها: دُهَل بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن الفقيه العلاّمة الشهير محمد بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن الصديق بن أبي القاسم بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن سيدي الولي الغوث الشيخ علي بن أحمد بن عمر بن أحمد حُشَيْبِري، يتصل سلسلة نسبه إلى: هَلّ بن عامر ـ بتشديد اللام وفتح الهاء ـ من أولاد قهب بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان. انتهت وفي آخرها خط السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك ولفظه: الحمد لله نُقل هذا عن خط الفقيه إسماعيل بن أحمد نجار الحُشيبري ونِسْبَة بني نُمَيص إلى الحَشابرة مشهورة، يُعْلَم ذلك، بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٠ انتهى. وبنحو هذا كتب عليه الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشيبري.

ومنهم ممن سكن مدينة الزيدية الفقهاء:

(١) إليهم تُنسب حارة بني نُميص من أحياء مدينة الزيدية.



**بنو الناخوذة:**

وقد رأيت بأيديهم شجرة نسبهم موصلة إلى الشيخ محمد بن عمر حشيبر منسوبة إلى عك بن عدنان وصورتها: حسن بن إبراهيم الناخوذة بن علي بن أبي الغيث الناخوذة بن علي بن أبي الغيث بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن أبكر بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن أبكر بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر حُشيبير وبقية النَّسب إلى عك بن عدنان معروف. قال في آخرها أنها منقولة عن خط الفقيه حسن بن يحيى هِبَه الحُشيبري عن الفقيه العلاّمة المساوَى بن إبراهيم الحشيبري. اهـ.

وقد عَرَفت منهم الفقيهين الفاضلين أبا الغيث بن حسن ناخوذة وأخاه عبد الله بن حسن ناخوذة، نِعْم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً تاماً لا يفتران من تلاوته ولا يخلوان من المعرفة من الفقه لِمَا لا بد منه في إصلاح الدين، مُقبلان على شأنهما مع التواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب، وكلاهما عَلَّم الصُبيان القرآن وخَتَمهُ على أيديهما خلق كثير ولهذا اشتهروا ببني المُعَلِّم، وقد توفي أبو الغيث في سنة ١٣١٧ وعبد الله باق في قيد الحياة على الحال المَرْضِي، ولهما أخ اسمه علي بن حسن سَكَن البعجية وقد توفي، وأولادهم بالزيدية على خير من ربهم وغالبهم يقرأ القرآن. ومنهم:

**بنو الحظّا:**

الساكنون بالضّحِي الذين منهم بنو القادري المقيمون بالزيدية[1] وقد رأيت بيد عبد الله قادري منهم ورقة عليها تقارير العلماء تقضي أن نسب بني الحظا هؤلاء يرجع إلى بني الدُهَل الساكنين باللُحية وأن بني الدهل يتصل نسبهم بالشيخ دُهَل بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن دخل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حُشَيْبر. انتهى.

وعبد الله قادري هذا رجل صالح مُصلح لدينه ودنياه محب لمجالسة أهل الفضل مُقْبل على الخير، وقد حج وزار النبي ﷺ، وعمله النجارة، وقد انتقل من الزيدية إلى المنيرة وهو الآن مقيم بها على خير من ربه.

ومنهم[2]:

(١) إليهم تُنسب قرية: دير القادري المجاورة لقرية المحال، بمديرية الزيدية.
(٢) يقصد الحشابرة.

بنو حَرْبَان:

تثنية حرب وهم جماعة مقيمون بالمُنيرة أهل خير يترددون إلى المسجد لصلاة الجمعة والجماعة، منهم الرجل الصالح أحمد بن حربان بن علي، قارىء للقرآن مُقبل على الخير لا يتخلف عن الصلاة جماعةً في أغلب الأوقات، مُحِبّ للصلاح والتسديد والقُرب، وقد أدى حَجّة الإسلام وزار النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وله صدقات خفية، وهو الآن مقيم بالمُنيرة على خير من ربه عافاه الله. ونسبهم إلى بني عجلان من الحشابرة. ومنهم:

بنو عَبَد:

بعين مهملة وموحدة مفتوحتين آخره دال مهملة، وهم قوم متفرقون في البلاد فبعضهم ببلاد الزعلية في قريةٍ تُنْسَب إليهم(1) وبعضهم بالمنيرة وكلهم على خير ملازمون لأداء فرايض الدين، منهم الداشن عَبَد وأخوه أحمد عَبَد، ولهم بالمنيرة اخوان وذُرّية عافاهم الله آمين. ومنهم:

بنو الأخرش:

المقيمون ببلاد الزعلية(2) وهذا تدريج نسبه كما وجدته: أمحمد بن يحيى بن أحمد بن دهل بن الأخرش بن ذُهَل - بالذال المعجمة - بن علي بن أحمد بن عبد الله بن الدهل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن محمد حُشَيْبِر بن جحش الأصغر بن عبد الله بن جحش الأكبر من أولاد شهر بن راشد بن بولان بن عكّ بن عبد الله بن عك بن عدنان.

وهنا انتهى ذِكر من عرفناه من الحشابرة وهم متفرقون في البلدان.

## بنو مُطَيْر

بنو مُطَيْر:

ومن أهل الجهة ممن ذكره الخلّي في «مختصر تُحفة الزمن» من الفقهاء: بنو مطير، وأصلهم من الحكامية فذكَر أنهم أهل بيت عِلْم وصلاح وذكَر منهم جماعةً نعتَهُم بالعلم والفضل والتفنن في العلوم، فممن ذكره الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مُطَيْر، قال: كان فقيهاً محدثاً مفسراً نحوياً لغوياً فرضياً أصولياً يقول الشعر، امتدح النبي ﷺ بقصائد حَسَنة، ووَلي القضاء ودرَّس وأفتى وصنَّف وانتهت إليه رئاسة الفتوى فرأس أهل زمانه وانتفع به جمع إذ كان مبارك التدريس، رحل للعلم في أقطار

(1) يقال لها: دَيْر عَبَد، وهي بمديرية اللُّحيَة قريب من دير المساوى.
(2) إليهم تُنْسَب قرية دَيْر الأخرش.



كثيرة كزبيد ومكة وغيرهما ثم توفي رحمه الله ببيت الفقيه حُشَيْبِر(1).

أخبرني الثقة عن الثقة وهو الشريف الصالح أحمد بن مهدي عن والده الشريف مهدي بن موسى أنه قال: بينما هو نائم في نصف النهار بمكان على يمين القناوص إذ رأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وأمهما وأظنه قال وأبا بكر وعمر في جمع كثير من الصحابة ومعهم شبه مَحَفَّة قال فقلت: ما جاءكم وما هذه المحَفّة؟ قالوا: جئنا لنشهد دفن الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مطير وهذه المحَفّة فيها أُمّكم الزهراء، وكما قال: قال فانتبه والده حينئذٍ وتوضأ ثم ركب دابته وعزم فحضر الدفن معهم رحمه الله. انتهى، ثم ذكر أنه خلّف من الولد ثمانية فذكَرهم بالعلم والتدريس والإفتاء.

قلت: وشهرتهم في هذه الجهة في الزمن المتقدم بالعلم والقضاء والإفتاء أشهر من نار على علم إلا أن أكثرهم قد انقرض في وقتنا هذا وبقي منهم بقايا قد قلّ العلم منهم وقد كان أوائلهم مُقيمين بأبيات حسين وبالزبيدية(2) ولهم بأبيات حسين أرض واسعة تزرع إلى وقتنا هذا ينزل من بقي منهم في عبس بن مطير لقبض غلالها، ثم انتقلوا منها إلى المحل المذكور وهو بجهة الخَبْت من الجبال بالقرب من جبل نمرة(3)، والمُنتقل منهم إليها الفقيه العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم مطير وأخوه العلامة إبراهيم، والمحل المذكور يُسمَّى بعَبْس فنُسب إليهم فقيل عَبْس مُطَيْر وهو الآن مشهور بهذا الاسم(4). وسبب انتقالهم إليه كما قيل إن جدهم كان قاضياً بمدينة الزيدية فاتفق أن أحد الولاة من طرف أئمة صنعاء سافر إلى صنعاء لقضاء شغل بها على نية الرجوع إلى الزيدية محل ولايته ولمّا طالت غيبته أُشيع بالزيدية موته، ولعل ذلك كان شهادة زوْر فحكَم بها القاضي بحسب الظاهر، وكان للوالي المذكور بها زوجةٌ تركها هناك فاعتدّت عدة الوفاة ثم لمّا انقضت عدتها خَطَبها رجل فعقَد له القاضي المذكور بها، ولمّا كان اليوم الذي ستُزَفّ إلى الزوج في مسائه جاء الخبَر بأن الوالي - زَوْج المرأة - واصل في الطريق بالقرب من الزيدية، فلم يشك القاضي حينئذٍ في وقوع المحذور به من الوالي فخرجَ من الزيدية بأهله ذامًّا أهلها خائفاً يترقب،

(1) بيت الفقيه حشيبر: هي المعروفة اليوم باسم «القرية» وتقع بجوار مدينة بيت حسين، وعِدادها من مديرية اللُّحية.
(2) أبيات حسين: قرية بوادي مَوْر من مديرية اللُّحية.
(3) جبل نمرة: مركز إداري من مديرية الخَبْت وأعمال محافظة المحويت.
(4) عَبْس مُطَيْر: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت، وهو غير (عَبْس بني ثواب) الواقع بين ميْدي والزهرة والتابع في أعماله لمحافظة حجّة.

فوصل إلى عَبس مُطَيّر فاتخذه وطناً، ولم تزل ذريته بها إلى الآن ولكن قد قلّ العلم منهم، والموجود بها الآن منهم عثمان بن يحيى مطير وأخوه يحيى بن يحيى مُطير وهو المتولي القضاء الآن بتلك الجهة.

## بنو الأشخر

**بنو الأشخر:**

ومن أهل الجهة بنو الأشخر[1] وهم بيت علم وصلاح وفلاح وقد ذكَر منهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» الشيخ محمد بن علي الأشخر فقال: وفي ناحية البلد ممن يستحق الذكر من المتأخرين الفقيه الصالح العالم:

**محمد بن علي الأشخر:**

نَسَبُهُ في الزيديين ومولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حفظ القرآن في صغره ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصُحبة الصالحين وكان يُحكَى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنور يملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتحرّج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يُصلي الصبح بوضوء العِشاء فلمّا بلغ الأربعين رأى رسول الله ﷺ فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ومُستجاب الدُعاء، فدعَى له بذلك كله، ثم اشتغل في الفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله الناشري المقدم ذكره في الناشريين فلمّا توفي اشتغل على الفقيه الصالح أبي بكر بن أحمد الخلّي، وتفقه وبرع في الفقه وعلق حواشي على أكثر كتبه، وكان يحب طلبة العلم ويكرمهم ويواسيهم وكان موسِراً يملك أرضاً كثيرة خيِّرة ويبورك له فيها، وكان مُحَبّباً إلى الناس لا يتعرض في مجلس إلا انصلح بحسن تدبير الله تعالى له في ذلك، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيهما سورة يس إحدى وأربعين مرةً.

وذكرَ أنه دخل بيت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي فنادَى عليه أن هذا رجل ولي لله تعالى.

وقال محمد بن أبي بكر بيعر ـ أي بباء موحدة مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة ـ رأيت مَن يقول لي: ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلاء عن أهلِ هذه البلاد وبهم يُرزَقون؟ فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر والفقيه علي بن أحمد حُشَيبر وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الرائي.

وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد وأنا في صلاة العصر جَمْعاً من

(1) يسكنون قرية تحمل اسمهم: محل الأشخر، بمديرية الزيدية.



الأولياء يعينوني عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك؟ فقال: كنت الليلة أصلي فنزلت عليَّ رحمة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت منزلي ومنازل الأولاد والجيران، فأقام كذلك إلى صلاة الظهر ثم زال عنه الألم.

وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يُكرر عليَّ بيتاً من الشعر الذي كان قاله الشيخ علي بن عثمان القطين في شيخه الشيخ علي الأجحف صاحب الحرجة وهو:

هـذا الـذي تهـوَى لقـاه لاقيت ... الله أعطـاك الـذي تمنيت
وأصبحت مالك ما على يلك بيت ... بَـرَا جـراحـك يـا حبيب تعافيت

توفي رحمه الله شهيداً بوجع البطن ضُحَى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثمان عشرة وثمانمائة. انتهى، ثم ذكَر له أولاداً وأخوه نفع الله بهم[1].

**الفقيه العلاّمة محمد بن أبي بكر الأشْخر:**

قلت: ومن ذريته الفقيه العلامة الكبير الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن علي الأشخر، ترجمه الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»[2] فقال: محمد بن أبي بكر الأشْخَر ـ بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة ـ الزَبيدي أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمٰن بن زياد والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مُطَيْر وقرأ بمكة على ابن حجر الهيثمي، وله تصانيف منها: نظم الإرشاد[3] ومنظومة في أصول الفقه وحاشية على البهجة للعامري وشرح على شذور الذهب وغير ذلك[4]، ومات سنة ٩٨٩ وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قريب بيت الشيخ قريباً من الضحي وبها قبر صاحب الترجمة[5]. اهـ.

ترجمه أيضاً الخلّي رحمه الله في «مختصر تحفة الزمن» ولم يذكره البدر لتأخر زمنه، قال الخلّي: ومنهم فارس الأعقاب شيخنا الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر

(1) له ترجمة في طبقات الخواص للشرجي ص (٢٩٩)، ط الأولى.

(2) البدر الطالع (٢/١٤٦)، ط الأولى ـ دار المعرفة، بيروت.

(3) نظم الإرشاد لابن المقري.

(4) منها: فتاوى الأشخر ـ خ في مجلد بمكتبة جامع غربية (٥٧٧) فقه، وكتاب: المنهل الأمري في حكم تعليق الطلاق بالابرا. وكتاب: الجوابات الجلية على السؤالات الولية حول مسائل كلامية ـ خ جامع الغربية (٢٢) مجاميع.

(5) كتب ناسخ الكتاب ما نصه: ذكر صاحب «شذرات الذهب» ابن العماد الحنبلي أن ولادة الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر سنة (٩٤٥) ووفاته سنة (٩٩١).

الْمُجمَع على علمه وورعه وصدق لهجته وحُسْن خَلْقِه وخُلُقه للخاص والعام وكرمه وعفافه وسخائه وبهائه، وفرّغَهُ الله من الشواغل فلم يتعلق بشيء من الدنيا، كثير الذِكر والدرس للقرآن، كثير المطالعة، يقوم بمؤونة الطلبة، حَسن الصوت بالقرآن وقراءة حديث النبي ﷺ، حَسن النعمة مع لطف حُسْن المُذاكرة، صاحب فنون، نَادِرَة علماء وقته عِلماً وفهماً وحلاوة منطقة وعذوبة وحُسْن ديانة، يقول ناعته: ما رأيت مثله، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب دَرّس وأفتى في حياة أبيه، ونَظَم «الإرشاد» نظماً عجيباً مع زيادات وسِنّهُ إذ ذاك إحدى عشر سنة فَبَلَغَ فيه إلى الرّهن ثم تركه ثم أتمّه في آخر عمره، وشرَح «بهجة المحافل» وجعل في النحو ألفية ومنظومة في أصول الفقه وشرحَها.

كان فقيهاً محققاً شديد الحفظ نقّالاً لأقوال العلماء محدثاً مفسراً نحوياً لغوياً فرضياً عارفاً للحساب بأنواعه جَبراً ومقابلة أصولياً ويقول الشعر، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بحيث ينقطع النزاع عند جوابه، وقَصدَهُ الطلبة من كل جهة، وتأتيه المسائل من البلاد الشامية كَصَبْيَا ومن الشرق والغرب كالحبشة وحضرموت وزَبيد وصنعاء، ومات يوم مات وهو متعين في جميع الأقطار. قرأت عليه في «المنهاج» و«الإرشاد» قراءة محققة ثم قرأت عليه «صحيح البخاري» و«مُسْلم» نحو عشر سنين كل سنة يختمه ويحضر الختم الجمع الكثير من الأكابر والصلحاء، وقرأت عليه «بهجة المحافل» وسمعتها أيضاً بقراءته هو، وقرأت عليه في السيرة وتفسير البغوي وفي النحو في المُلْحة والمختصر، وقرأت عليه في الفرائض من كتاب «الكافي» للصردفي.

وحكي الشريف الصالح الجيلاني بن أحمد هريرة أنه رأى في المنام بعد موت الفقيه قائلاً يقول: كان الفقيه محمد الأشخر خليفة الله في أرضه أو كما قال، وكان كثير الدعابة يباسط الدرَسة ويواسيهم، وتوفي وعمره خمس وأربعون سنةً رحمه الله.

حكى أنه قرأ في أول بدايته ثم رفض الطلب وجعل يُشَبِّب بالنساء وأنه لعب ذات يوم ـ وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ ـ هو وَصَبِي فركضهُ برجله فسقط الصبي على عود فانفذ فيه فمكث مديدة ثم مات، فتعب والده تعباً شديداً من ذلك فحكى لي هو رحمه الله أن والده حج به وزار النبي ﷺ أيضاً قال فقال لي ونحن على القبر: امضِ إلى ذلك الموضع ـ وأشار لي إليه ـ وقُلْ يقول لك والدي حاشاك ما ارجع خائباً أو كما قال: فمضيت وقلت: المقالة ثم قفل بي فحكى لي غيره أن ذلك كان سبب هدايته، فراجع الدرس والطلب على والده ثم أخذ في النحو على الفقيه عمر بن علي معافاً حُشَيبر ثم في الفقه أيضاً لغيبة والده بسفر الحج، وله معه حكايات عجيبة تدل



على براعته وجوده فهمه وحذقه في الفن.

منها: أنه قال كنت كثير المطالعة والمذاكرة له بما حفظته فكنت أورد عليه مسألة مسألة فكان يعجبه ذلك مني، وكان امرءاً يُعظِّم الفائدة وكان يذكرني عند بعض من يحضره مما تفرّسه مني مما لا أحب ذكره لِمَا فيه من الثناء على النفس إذ هو الصدق القبيح. نَعم هو حسن على جهة التحدث بالنعم.

ومنها: إني كنت أصلي خلفه الظهر أنا وجماعة وإلى جانبي آخر من الطلبة فمرّ هِر بين أيدينا فحمله على ظهر رجله ثم ألقاه، فلما سلّمت قلت له أعد، قال: لِمَ؟ قلت: لأنك حملت الهر ومنفذهُ وغيره نَجِس، فقال لي: فيه نظَر، فضحكت فسألني الشيخ عن السبب فأخبرته فتبسّم ثم قال لي: قل له: في النظر نظر، ثم أمره بالإعادة.

ومنها: أنه استأذنني في كَتب شهادتي في مسطور وقال لي وإن كنت صبياً إذ لعلك تودي بعد الكمال فقال له بعض الحاضرين على جهة المزح: كيف تكتب شهادته وقد لقيني يأكل اليوم في السوق كُباناً فقال لي: ما تقول؟ فقلت إذا كان الصبي لا يأثم بارتكاب أكبر الكبائر إجماعاً فما الظن بخارم المروءة، على أن هذا إنما هو مجرد تحمل وقد سمعتُ بصحته في نحو الصبي فكيف لا يصح مع خرج المروءة، قال: فضحكا معاً تعجباً وقبّل ذلك الرجل رأسي.

وله أيضاً مع شيخه العم العلاّمة الصالح الملقب بالنور ـ لأنه كان نوراً من قرنه إلى قدمه ـ علي بن عمر الخليّ حكاية تدل على نجابته مع صغره وذلك أنه اتفق وصوله عنده ذات يوم من سفر والعم الخلي إذ ذاك قد تزوج بأخته فقعد عند رِجل شيخه الخلّي وأخذها ليغمزها فمنعه فأقسم عليه إلا ما غمزها، قال: فَمدّها حتى أبِر قسمي، ثم مَنعني، فقلت له: العَجب إنما أنا كولدك، فقال: يجب عليّ تعظيم العِلم، فزكّاه بكونه عالماً والله أعلم.

وكذلك جرى له مع شيخه الفقيه الإمام عبد الرحمٰن بن زياد والفقيه محمد الأفلح بزبيد وقد دخلها ثلاث مرّات بعد موت والده للطلب وهو إذ ذاك يدرس سنة سبعين وتسعمائة وسنتين قبلها أيضاً، حيث تردد للأخذ بعد وفاة أبيه فسمعَ عليهما كثيراً من الفقه والحديث، قال: فكنت أتكلم بشيء في مجالسهم من حفظي فيتلقونه بالقبول ثم يراجعونه فيزداد عجبهم لأنهم يجدون المطابقة بين ما أقوله لهم وما في المصنفات حتى في اللفظ، ثم اتفق للثاني من المذكورين وهو الأفلح عام دخوله لزبيد سنة ست وثمانين وتسعمائة أنه كان يدرس الحديث فيسمع عليه شيخه الأفلح وطلبَ منه الإجازة، وقد أطلنا في ذكره رحمه الله وذلك قليل من كثير والله أعلم. انتهى.

وبالجملة فصاحب الترجمة نفع الله به كان متضلعاً من جميع أنواع العلوم غوصاً

في تيار مدارك الفقه لاستخراج لئالي فوائد المنطوق منها والمفهوم، حلّالاً لعويصات المشكلات عند إصطكاك الأفهام في ميدان الإدراكات، شديد الفهم والحفظ، قوي الإدراك، رحل إلى مكة المكرمة فلقي شيخ الإسلام أحمد بن محمد حجر الهيثمي فتَفَرّس فيه لِمَا رأى من صفاء ذهنه وبادرة فهمه.

ومما يُحكَى عنه أنه حينئذٍ سأله عمّا يأكل في بلده؟ فقال له: الذرة، فقال: كيف لو أكلت البُر، أي لأن أكل البر يزيد في صفاء الذهن أكثر مما يزيده الذرة.

وأخذ عنه سند صحيح البخاري ولم يكن يومئذٍ موجوداً باليمن إلاّ قليلاً فرواه عنه كثير من أهل اليمن، فقلّما يوجد متصلاً غالباً إلا من طريقه عن ابن حجر نفع الله بهم. وكان كل عام يطلبه إلى بندر الحُديدة الشيخ صديق بن أبي الفتح لقراءة صحيح البخاري بالبندر في شهر رمضان، قال الخلّي في مختصر «تحفة الزمن» بعد أن ذكر أن عمه العلاّمة علي بن عمر الخلي كان يتردد إليهم بالبندر ما لفظه: ثم بعده ـ أي بعد وفاة عمه شيخنا الإمام الأعلم المولَى الأعظم عين أبناء الزمان وواسطة عقد النظام محمد بن أبي بكر الأشخر ـ كانوا يطلبونه كل سنة لقراءة صحيح البخاري عندهم في رمضان من سنة إحدى وثمانين إلى نحو التسعين والتسعمائة فكنا نقرأه في رمضان عندهم بمسجدهم، فكنا نُصلّي عند الفطر عندهم وربما أقام بعده مديدة، ومرةً طلبوا منا قراءة سيرة ابن هشام فقرأنا منها نحو الثلث أو الربع ثم عزمنا لزيارة الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل فنزلنا عند الفقهاء بني جَعْمان منهم الفقيه العالم الصالح أبو القاسم إسحاق وولده محمد وأكرموا الفقيه إكراماً يعجز الواصف عن تعداده، بحيث أنهم كانوا يدخلون الفقيه على الصبيان في المهود يطلبون الإجازة لهم رحمهم الله. انتهى.

وله مؤلفات غير التي ذكرها الخلّي منها «الفتاوَى» في مجلد حافل، ومنها كتاب «المعراج» ومنها «كشف الغيْن عمّن بوادي سُرْدُد من ذرية السبطين»[1] ومنظومة في أصول الفقه سمّاها «الذريعة» وشرحها، و «العلم الكافل شرح بهجة المحافل»[2] وغير ذلك[3]. وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله في عام تسعة وثمانين

(١) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة منصب المراوعة العلامة حسن بن أحمد الأهدل.
(٢) شرح لكتاب «بهجة المحافل، وبُغْية الأماثل في تلخيص المعجزات، والسير والشمائل» للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري.
(٣) كما أن له ـ غير ما سبق ذكره ـ كتاب «المطلب السامي في ضبط ما أشكل في الصحيحين من الأسامي» منظومة في مشتبه رجال الصحيحين من تقييد مهمل وتمييز مشكل من الأسماء والكنى والأنساب ـ خ جامع الغربية (٣٠) مجاميع وأخرى بنفس المكتبة برقم (٨٦)، وثالثة =



وتسعمائة رحمه الله ونفع به آمين[1]، وذلك بعد أن احتجب عاماً كاملاً عن مخالطة الناس بسبب احتراف ذهنه من كثرة الذكاء، ودفن ببيت الشيخ بالقرب من الحرجة.

قلت: وممن ترجمه صاحب «العقيق اليماني»[2] فقال: وفيها ـ أي سنة ٩٨٩ ـ توفي الإمام العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر كان إماماً جليلاً تفقه على ابن زياد بزبيد وعلى الفقيه عبد الله مطير وكذلك في الحديث وأخذَ عليه على ابن حجر الهيثمي، وكان كثير الحج وله مصنفات منها «نظم الإرشاد» وفتاوَى مرتبة على أبواب الفقه. **وبنو الأشخر** بيت علم وصلاح وولاية يسكنون قرية بيت الشيخ قريباً من الضحي وقبر الشيخ محمد بها. انتهى.

وبقي الآن جماعة من **بني الأشخر** يسكنون بجهة بلاد صليل في محل يُنْسَب إليهم[3]، وبعضهم في دير عمر من بلاد الحشابرة[4] وهو المحل الذي به مشهد الشيخ محمد بن علي الأشخر وكلهم على خير.

## مدينة الضحي

**مدينة الضحي:**

ومن الجهة: مدينة الضحي وأهلها كما قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هم بنو كبانة من الجرابح العكيين وذلك باعتبار وقته وإلاّ فهي قد جَمعت الآن أخلاطاً كثيرين. وعبارة البدر: وممن سكن بنواحي المهجم واشتهر ذِكر الفقه فيهم أبيات أقْدَمها ثلاثة: بنو كُبَانة ـ بضم الكاف وفتح الموحدة والنون ـ ثم بنو أبي الخَل ثم بنو الحضرمي.

قلت: سبق ذِكر بني أبي الخل، قال: فبنو كبانة أهل قرية الضحي نسبهم من الجرابح العكيين كانوا بيت علم وصلاح أولهم فيما ذكَر الجَنَدي: عبد الرحمٰن بن محمد بن كبانة العكي كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قَدِم المعلم إسماعيل الحضرمي وولده محمد وهو يومئذٍ قاضي الناحية. اهـ. ثم ساق جماعة منهم تركت ذكرهم اختصاراً إلى أن قال: وأمّا:

= بالمكتبة التيمورية (٤٥٩) حديث، رابعة بنفس المكتبة (٧٨) مجاميع.
(١) وقيل أن وفاته كانت سنة (٩٩١هـ). والأصح التاريخ الأول اعتماداً على كلام الضمدي وغيره.
(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني تأليف مطهر بن عبد الله الضمدي المتوفي سنة (١٠٥٠هـ).
(٣) يُقال له: محل الأشخر، وهو من قُرَى مديرية الزّيدية.
(٤) دير عمر: قرية بجوار قرية الحشابرة، بمديرية الزيدية.

**بنو الحضرمي:**

فأول من قَدِم منهم الضحي إسماعيل المعروف بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه من حضرموت للحج فخرجَ إلى عدن فلقي المعلم حسيناً مُعَلِّم عُواجه(١) بعدن فاصطحَباه ثم خرجَا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين ثم دخلا العامرية(٢) لزيارة الحرة الصالحة الصلاحية فأشارت عليهما بالزواج فتزوج الفقيه إسماعيل بابنه أخيها عبد الرحمٰن فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمٰن، والعَقِب لمحمد وعلي، فَقَدِم المعلم ومعه ابنان له هما: محمد وعلي، فنشأ:

**محمد بن إسماعيل الحضرمي:**

بواقر من العامرية(٣) وأخذ في الفقه على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشويري(٤) ولمّا توفي ارتحل إلى الضحي ليدخل إلى كَمران قاصداً الإمام محمد بن عبدويه فعلم بموته فأسف على فواته، وكان الأعمش وهو عبد الرحمٰن بن محمد بن كبانة قد سمع على ابن عبدويه(٥) هو وابن عطية من أهل المهجم مَسْموعات الحديث والتفسير وكان سماع بن عطية أكثر وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما وزوّجه الأعمش بابنته ورُزق منها أربعة أولاد هم: علي وإبراهيم وإسماعيل المشهور وأحمد، والعَقِب للثلاثة الأولين دون الرابع كان له بنتان لا غير. كذا نقلته من خط بعض ذُرِّيته. اهـ. ثم ساق جماعةً منهم وذكرهم بالعلم والصلاح تركت ذكرهم إختصاراً.

**العلاّمة الكبير والولي الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي:**

قلت وإسماعيل هذا هو العالم الكبير والولي الشهير الجامع بين الطريقين، صاحب المشهد العظيم الأنور بالضحى والتصانيف المفيدة والإفادات العديدة، وقد ترجمه المؤرخون وأُفردت ترجمته بالتأليف فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ومنهم الشرجي في «الطبقات» ولكن الشرجي أوسع المقال في ذلك فأحببت نَقْل

(١) عُواجة: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السُخْنَة ومن أعمالها، تبعد عن مدينة الحُديدة شرقاً بمسافة نحو (٤٥) كيلومتراً.
(٢) العامرية: مركز إداري من مديرية المراوعة.
(٣) واقر: بلدة في وادي سهام جنوب شرق المراوعة بمسافة (٢٠) كيلاً.
(٤) الشويري: من قُرى العامرية، بمديرية المراوعة.
(٥) ابن عبدويه: فقيه عالم كبير، أصله من العراق واستوطن جزيرة كمران، وكان من أهل الولاية والصلاح وتوفى سنة (٥٢٥هـ) ـ انظر طبقات الخواص (٢٧٧).



بعضها، قال نفع الله به ما لفظه(١): أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي المُلقّب قطب الدين الإمام الكبير العارف بالله تعالى، قدوة الفريقين، وعُمدة أهل الطريقين، كان إماماً من أئمة المسلمين مذكوراً، وعلماً من أعلام الولاية مشهوراً وصلَ جده إسماعيل من حضرموت وكان رجلاً صالحاً كثير التعليم للقرآن الكريم حتى كان يُعْرف بالمعلم، وكان والده الفقيه محمد بن إسماعيل من كبار الصالحين وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

يُرْوَى عنه انه قيل له: يا محمد يُولد لك ولدان مُحدَّث ومحدِّث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بكسرها، فكان الأول هو الفقيه إسماعيل المذكور، والثاني أخوه الفقيه إبراهيم. ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري، وكان مولد الفقيه محمد المذكور ومنشؤه بقرية الضحي بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياء نسبة، وهي من أعمال مدينة المهجم وبها كان مولد ولده الفقيه إسماعيل أيضاً نفع الله بهما، كان الفقيه إسماعيل صاحب الترجمة في بدايته يعتزل عن الناس ويؤثر الخلوة والوحدة ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه، وكان تفقهه بوالده ثم بعمه علي بن إسماعيل ثم بغيرهما حتى صار فقيهاً محققاً نقالاً لدقائق الفقه، وله عدة مصنفات تدل على ذلك منها «شرح المهذب» ومنها «مختصر مُسلم» و «مختصر بهجة المجالس» في ذِكر معجزات النبي ﷺ. ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم: الفقيه سليمان العلوي، ووالده الفقيه إبراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخبير، وبهذا الطريق أروى جميع مصنفاته ومروياته، وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب جداً وله فتاوَى مجموعة وغير ذلك وله أيضاً كلام حسن في التصوف يدل على تمكنه وكمال معرفته، أنتفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وهو أول من أخذ عنه. ثم انتقل الفقيه إسماعيل إلى مدينة زَبيد وغلب عليه حبها فاستوطنها، وكان الملك المظفر بن رسول يجلّه ويُعظمهُ ويجتمع به كثيراً، وسمعَ عليه مرة صحيح البخاري فلمّا بلغ القارئُ إلى أبوابِ الخمر، وذِكْر تحريمها أشار الفقيه إلىِ القارىء أن يعيدَ ذلك فأعاده بحيث فهم السلطان مرادَه، فقَال له: يا فقيه قد فهمنا غرَضَك، ونحن نأمرُ بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملكُ المظفر قد ولاّه قاضي القضاة فقام في ذلك أتم قيام، وأظهر الإنكار في الخمر وغيرها، وكان لا يولّي القضاءَ إلا مَن تحقق صلاحُه وورعُه، وكان من جُملة من ولّى بمدينة زَبيد صَهْراً له من بقية بني عُقامة فاتفق أنه

(١) طبقات الخواص، ص (٩٥)، ط الأولى ـ الدار اليمنية.

دخل عليه يوماً فوجد عنده ثياباً فاخرة وأشياءَ لم يكن يعرفها معه قبل ذلك، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال له: هذه من بركاتك يا أبا الذَّبيح، فقال: ذبحني الله إن لم أعزلْكَ، ثم عَزَلَه، وعَزَل نفسه بعد ذلك، ويقال إنما عزَل نفسه لأنه خوطب: أرَضِيتَ بالنزول عن التَسَمّي بالفقه إلى التَسَمّي بالقضاء؟ ويقال إنما عزل نفسه لمّا بلغه أن السلطان رجع عن إبطال الخمر.

ويُرْوَى انه كتب مرةً إلى السلطان في «شُقْفٍ» من خَزَف: «يا يوسفِ كَثُرَ شاكوك، وقلَّ شاكروك. فإما عَدَلْتَ وإلا انفصلت» فكتب إليه السلطانُ يعتبُ عليه في ذلك: قد أرسل الله مَن هو خيرٌ منك إلى مَن هو شرٌ مني فأمره باللُطف به فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ الآية. أمّا تكتب إليّ في ورقةٍ بفلس!!

وكان للفقيه إسماعيل كرامات خارقة مشهورةٌ مُستفيضة بين الناس. من ذلك ما يُحكَى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام فقاربت الشمي الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تُغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده، وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مُستفيضة، حتى أني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان بن فلان بن فلان مُوَقِّف الشمس، وإلى ذلك أشار الإمام اليافعي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد ... إمام الهدى نجل الإمام الممجد
ومن جاهه أومَى إلى الشمس أن قفي ... فلم تَمْشِ حتى أنزلوه بمقعد

ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قَبَل قَدَم الفقيه إسماعيل دخل الجنة. حكَى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال: قَدِم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير فلمّا صلينا الجمعة صَعَد المنبر وقال: يا أيها الناس رأيت النبي ﷺ في المنام وسمعته يقول: من قبّل قدم الفقيه إسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقيه أحمد بن أبي الخير: وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصي، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح.

ويُرْوَى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المُفتي بمدينة زبيد أنه قال: لمّا سمعت حديث تقبيل قَدَم الفقيه إسماعيل وقَع في نفسي من ذلك شيء ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى منزله بزبيد لقصد السلام والزيارة، فلما دخلت عليه قال: مرحباً بك جئت لِتُقَبِّل قدمي، ثم مد رجليه فقبلتهما. قال الإمام اليافعي: وكان الجلّة من العلماء يُقبّلون قدمه.

وكان للفقيه إسماعيل نفع الله به كلام في الحقائق مشهور مدون، من ذلك قوله:



البدار البدار دع التعللات، فالطريق واضح، والباب مفتوح، وليس على الباب حُجّاب سواك.

وقال أيضاً: إن أحببت مُزاحمة الرجال فأعْدَى عدوّ لك نفسك التي بين جنبيك فخذ بقوائمها الأربع وارمها عجلاً إلى مذبح القربان، وامرر بسكين عزمك الماضية على أوداجها الطاغية، وأسل دم الشهوات ودعها تضطرب في دمائها ولا تأخذك بها رأفة في دين الله عسى أن تكون من المفلحين.

ومن كلامه أيضاً نفع الله به قال: وضع الكون بين يدي وقيل لي: يا إسماعيل اختر فاخترت الآخرة على الدنيا، واخترت الله عوضاً عنها وعن نفسي.

وكان الفقيه نفع الله به مع جلالة حاله كثير التزوج حتى كان يقول لأولاده: لا تتزوجوا من نساء زبيد إلا بِكراً فإني أخشى أن تقعوا مع بعض من قد تزوجت بها. وكان يقول زهدت في كل شيء إلا المرأة الحسناء والدّابة النفيسة.

وبالجُملة فأحوال الفقيه وكراماته لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، ودُفن في قرية الضحي، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من جميع أنحاء اليمن رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباده الصالحين، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون[1]

## بنـو الزّين:

قلت قد ترجم البدر منهم محمد بن إسماعيل المُلقب بالزين قال: وكان زيناً كأسمه عديم النظير كرماً وعفافاً ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهار مغتسلاً على رأسه وهو عزب فقال له الفقيه يوماً: أنا أبغضك في الله تعالى فلا تدخل عليَّ واخرج عني، فخرج عنه ثم وهب له أربعة فروق طعاماً وقال له تزوج به، وهو والد الفقيه إسماعيل بن محمد الذي أُستشهد في عصرنا، قتَله بنو كبانة في طريق زبيد في خد السيل من وادي سهام فكان قتله سبب فناء بني كبانة بالكلية. انتهى.

قلت ولعل الزين هذا هو جد بني الزّين الموجودين الآن بالضحي، وقد عرفت منهم الرجل الكامل الهِبَة زين، كان رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب

---

(1) ترك العلامة إسماعيل الحضرمي مجموعة مؤلفات، سبق الإشارة إلى بعضها، ونجملها في التالي: شرح الوسيط، شرح المهذب، كتاب التقريب مختصر في الفقه، الفتاوى، أساس التصريف، عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف ـ خ بدار الكتب المصرية، وغير ذلك.

له معرفة وفطانة وذكاء، ذو وجاهة عند الناس وعند الدولة، وقد توفي رحمه الله ولم يُعَقِّب وله عشيرة بالضحي الغالب عليهم الخير.

### بنـو المؤذّن:

وممن ذَكَر البدر إسماعيل بن عبد الله المؤذن، قال: هو الآن طالب راغب قد تفقه على يدي وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل وقرأ الفرائض وشَرع في قراءة «صحيح البخاري» على يدي أيضاً فأتمهُ ثم شرَع في «تفسير الواحدي» وهو من الأخيار وهو إمام المسجد الآن في الصلاة الخمس والجمعة والعيد وكان أبوه من الأخيار أيضاً. انتهى.

قلت لعل المؤذّن هذا هو جد بني المؤذن الموجودين الآن. والمشهور على ألسنة الناس كسر الذال، وهم جماعة أهل خيرٍ وصلاح قائمون بزاوية الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي من إطعام الطعام وتلقّي الزائرين والمسافرين بالأكرام وإليهم تُساق الفتوح والنذور، يتوارثون ذلك خلفاً عن سلف إلى الآن.

ومنهم جماعة في الجامعي من أعمال الوادي مَوْر، منهم إسماعيل بن أبي القاسم الحضرمي، رجل صالح يحب الصلاح ويسعَى به بين الناس.

ومنهم[1] ببندر اللُّحية:

### بنـو الصَيْقَل:

بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح القاف آخره لام، وهم الآن القائمون بزاوية الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللُّحية والأذان بالجامع.

ومن بني الحضرمي الفقهاء:

### بنـو يعني:

بمثناة تحتية مفتوحة وعين مهملة ساكنة آخره ياء بصيغة المضارع، بيت علم وفضل وصلاح اشتهر منهم بالعلم الفقيه العلاّمة عبد القار بن إسماعيل يعني والفقيه العلاّمة أحمد بن عمر يعني، ولم أقف على كمال ترجمتهما غير انهما كانا مشهورَيْن بالعلم والعمل والصلاح والتدريس في أنواع العلوم وقد نَجَب على أيديهما كثير من العلماء ولهم ولأسلافهم اليد الطولى في علم الحديث وعنهم يُرْوَى سند البخاري ويُتْلَى في المساجد في كل عام. وكانت وفاة عبد القادر بن إسماعيل في شهر رجب سنة ١٢٨٨ عن مائة سنة وخمس سنين ودُفن بالضحي.

(١) الضمير عائد إلى آل الحضرمي.



ومن ذُرّية الفقيه أحمد بن عمر يعني الفقيهان العالمان الفاضلان يحيى وعبد القادر إبناء أحمد، ويحيى أكبرهما وهو القائم الآن بالزاوية وعمارتها بتلاوة القرآن العظيم وكفاية الواردين والمسافرين وإملاء صحيح البخاري في كل عام على عادة أسلافهم الكرام السابقين في الزاوية والجامع وفيهم الخطابة والإمامة الآن وأخوهما عمر بن أحمد يعني أكبرهم سناً وعلماً وقد توفي.

### بنـو فايـز:

ومن مدينة الضّحى الفقهاء بنو فايز، انتقل أوائلهم من بلد بني أمحمد من قريةٍ تُسَمّى كوفية[1] كاسم ما يوضع على الرأس إلى مدينة الضّحي واتخذوها دار إقامة، فمنهم الفقيه العلاّمة محمد فايز كان عالماً فاضلاً مات بالضحي وخلّف ولدين اسم كل واحد منهما عبد الله، وكلاهما كانا مشهورَيْن بالعلم والولاية والصلاح ووقع بهما النفع العظيم في تلك الجهة، ونجَب على أيديهما كثير من الطلبة ولكن أحدهما تضلّع من العلوم وتفنن وغلَب عليه علم الفقه والحديث فَمُيِّز عن أخيه باسم آخر وقيل له: الفقيه عبده بن محمد فايز، ومن تلاميذه السيّد العلاّمة عبد الله بن عبيد والسيّد العلاّمة على سيّد والفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلاّمة أحمد بن عمر يعني، وقد صار الآن سَند البخاري يُرْوَى عن طريق صاحب الترجمة وأسلافه الكرام، ولم أقف على كمال ترجمتهما.

وكان عبده ابن محمد هذا الذي مُيِّز عن أخيه شاعراً مجيداً وقد رأيت له قصائد جميلة، ومما كتبه إلى السيّد العلاّمة الولي الكبير أبكر بن هادي القُدَيمي هذان البيتان لمّا وقع الخوف الشديد وتقطّعت السُّبُل وذلك في عام ستة بعد المائتين والألف:

كيف النجات وقد هاجَت بنا سفن ... في لج بحرٍ عميقٍ هائل خطر
وحار ذو اللب والألباب فيه كما ... يُحار طير الفلا إن كف عن بصر

فأجابه بقوله:

لطيفة اللطف ما زالت تخامرنا ... من مظهر لجمال العدل معتكر
أمست تحلل منه كل منعقد ... مظاهر لجمال الفضل فافتكر
وحُد وفوِّض جميع المزعجات وقل ... دَعها سماوية تأتي على قدر
وجود محتد مِسِرّ الكائنات لنا ... منجاً وملجأً فلذ بل عِذ لتقتدر
عليه من موجد الأكوان فيضُ نَدَى ... صلاتِهِ وسلامٌ غير منحصر

وهذا لم يعقب والعقب من أخيه عبد الله بن محمد، فله ولدان: أحدهما

(١) الكوفية: قرية جوار مدينة الحدادية، بمديرية المغلاف. صارت اليوم جزءاً من المدينة.

عبد الله والثاني أحمدُ، فأحمد خلّف أربعة: عبده وعبد الله وفايز ومحمد عَرَفت منهم اثنين عبده وعبد الله رجلين صالحين يحفظان القرآن حفظاً تاماً مُديمان لتلاوته لا يفتران، مقبلان على الخير، والحاصل أنهما كانا على أكمل الصفات الحسنة رحمهم الله آمين.

وأمّا عبد الله بن عبد الله فخلّف ولدين: حَسَناً وإبراهيم، عرفت منهما حسناً وكان حسناً كاسمه حافظاً للقرآن عن ظهر قلبه وكان يدرس بمدينة الضحي وله تلاميذ جملة نجبوا على يديه ومشائخه كثيرون من علماء الضحي وغيرهم، وكان مشاركاً في فنون شتى له من كل عِلْم مسكة نافعة مع حُسن الاستقام والسيرة والأخلاق، وما زال رحمه الله على الحال المَرْضِي مفيداً مستفيداً إلى أن توجه إلى بندر الحُديدة في شهر شعبان من عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف لبعض حاجته، وكان في ذلك الوقت بالبندر إسهال ذريع مات به خلق كثير فقدّر الله الشهادة لصاحب الترجمة بأن لزمه الإسهال فكان به أجله، فَحُمِل على جمل إلى بلدة الضحي فتوفي في أثناء الطريق يوم السبت ١٧ من شهر شعبان ودُفن بالضحي، وأسف عليه كثير من الناس لكثرة النفع به، ورثاه شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بهذه القصيدة:

يا عين جودي رحل العابد ... العالم العامل والماجد
الحسن الفايز بالفضل من ... مولاه والراكع والساجد
إلى جنان الخلد يثوي بها ... شهادة تحكى بذا شاهد
نسل الولي الفذ قُطب الهُدَى ... الزاكي فنعم الأصل والمحتد
أضحت ديار الدرس من بعده ... شاغرة تقولِ من يُرْشد
وأمسَى لسان الحال من ثكلها ... تقول قولاً وبه تنشد
ما حال من كان له واحد ... غُيِّبَ عنه ذلك الواحد
بدرٌ مضيء كان في قطرنا ... وبالضحِي يقصدهُ القاصد
إذا أتى في محضر زانه ... عِلْمٌ وحلمٌ وحِجىً زائد
والمرء لا يكثر مدّاحه ... إلا بِذكرٍ بعدما يفقد
والحمد لله على ما جرى ... نقصٍ بذي العلم ومن يسند
يا رب وفقنا لدين الهدى ... وثبّت الأقدام إذ تُزعَد
واعمر دياراً بالعلوم التي ... تدفع إن جاء لنا مُلحد
وارفع وباء حَلّ في دورنا ... برحمة منك لها يُضمَدُ
ومُنّ بالغيث لنا عاما ... فمالنا غيرك من ينجد
وكن مقيماً للفقيه الذي ... أخلاقه مورد من يبعد



ومحتد الفضل وبيت الوفا ... لهم على غير بذا سؤدد
أعني بذا يحيى العماد ابن من ... طابت مساعيه بما يسعد
كذا الوجيه الناسك المقتفي ... آثار أسلاف بما يرشد
وصل ربي دائماً سرمدا ... على الذي جاء بما يُحمد
والآل والأصحاب ما غردت ... قُمرية أو سَبَح الهدهد

انتهت. ومن تلاميذه: السيّد العلاّمة محمد بن أحمد عبيد سابق الذِكر، ومنهم الرجل الكامل الفاضل علي بن أحمد شويش المزين، قَرَءا عليه وعلى غيره من علماء الضحي بعد أن حفِظ القرآن عن ظهر قلبه في مختصرات من كتب الفقه والنحو. ولفهمه وحفظه أدرك في الفقه والنحو وشارك في غيرهما وقرأ بعض مقامات الحريري، وقال الشعر وله قصائد قد سمعت بعضها، وهو شديد الحفظ يحفظ كثيراً من الشعر، حَسَن الإنشاد له بصوت وأداء حسن، وهو الآن موجود على خير. وقد كان أبوه رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن عن ظهر قلب وكذلك إخوانه عافاهم الله.

وقد جَمَعت مدينة الضَّحى الآن كثيراً من الأشراف وغيرهم وصارت الجرابح قبيلة مستقلة ببلدةٍ تجمعُهم وغيرهم من الأشراف أيضاً، وقد سبق ذِكر الأشراف في محله من الجزء الأول.

## بلد القَحرا

**بلد القحرا:**

ومن الجهة بلد القحرا[1] وهي قبيلة مشهورة واسعة وبلدهم مشتملة على قُرى ومزارع وأكثر سكانها الآن أشراف أهدليون قد مضى ذكرهم، وأمّا عربها فهم من قبائل عك بن عدنان كما ذكره الخلي في «مختصر تحفة الزمن». ويُقال إنها نُسِبت إلى رجل اسمه قحر فلعله أول من تديرها.

**مدينة بَاجِل:**

ومما شملته الجهة مدينة باجل، يُقال ان هذا اسم رجل هو باجل بن أبي القاسم نُسِبت إليه المدينة لكونه اختطها أو نحو ذلك ثم بعد هذا عثرت على نقل من تاريخ وطيوط[2] صورته: باجل بن أبي القاسم كان فارس العرب وأحد شجعانها وكان

(١) القَحْرَا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل في شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً.

(٢) هو تحت الطبع بتحقيقنا.

كريم النفس جيّد الوصف معروفاً بالديانة والصيانة وكان متى شهد حرباً هزمه وكانت له أوصاف لا تحصى. اهـ. وقد كان أمراؤها فيما مضى بنو حميدة الصميّون استقلالاً وقد صارت الآن مركزاً للدولة العثمانية كغيرها من المدن اليمنية ولكن بنو حميدة ما يخلوْن من التآمر فيها من طرف الدولة إلى الآن. ومن سكانها:

**الفقهاء بنو الناشري:**

نسبهم في ناشر بن تميم بن عك بن عدنان وقد تفضل شارح القاموس السيّد العلاّمة الإمام محمد المرتضى فيما استدرك به على المتن ببيان نسبهم وذكر جماعةً منهم ومن اختط منهم القرية المُسمّاة بالناشرية بأسفل الوادي مَوْر(1) فقال: والناشريون فقهاء زَبيد بل اليمن كلّه، وهم أكبرُ بيت في العلم والفقه والصَّلاح، وبهم كان يُنتَفع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر بن تَيم بن سملقة بطن من عَكّ بن عدنان، وإليه نُسِب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر بن عامر بن ناشر، نزلَ أسفل وادي مَوْر وابتنى بها القرية المعروفة بالناشرية في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة بتعز، وحفيده الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي، وإليه انتهت رئاسةُ العلم بزبيد وكان معاصراً للمُصنف أي للفيروز آبادي صاحب القاموس وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر تفقه بأبيه وهو ممن أخذ عنه ابن الخيَّاط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه وعلى القاضي جمال الدين الرَّيمي وتوفي بالمَهْجَم قاضياً بها سنة أربعة عشر وثمانمائة، وله إخوةٌ أربعةٌ كلهم تولَّوا الخطابة والتدريس بالمهجم والكدْراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري توفي بالكدراء سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيها توفي المصنف بزبيد، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري توفي بحرض سنة ستة عشرة وثمانمائة. وقد ألّف فيهم أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزَبيدي كتاباً سمّاه **البُسْتَان الزَّاهر في طبقات علماء بني ناشر** وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفى ذكرَهُم في كتابه **غُرَر الدُّرر في مختصر السيَر وأنساب البشر**. اهـ. قلت ومن متأخريهم الفقيه العلاّمة الكبير الولي الشهير:

(1) الناشرية: من قرى الجامعي بمديرية اللُحيَة.



**إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري:**

صاحب الغانمية(1) وهي قرية بين القُطَيْع وباجل قد اندرست من منذ زمن قديم، وقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث صاحب «الدرة الخطيرة»(2) ناقلاً ذلك عن السيّد الصالح محسن بن صالح العطّاس في مجموع جَمَع فيه مشائخه فقال: ومنهم سيدي الفقيه الصالح العارف بالله ترجمان القرآن على مذهب أهل العرفان وفارسَ ميدان هذا الشأن، شيخنا ووالدنا ومحبنا برهان الإسلام إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري نزيل بلد الغانمية، لنا إليه نِسبة مَشْيخة ومحبّة وصُحبة، وقد حَصَلت لنا منه منافع بسماع ألفاظه، وجريان واردات الحقائق من فيوضات الرحمٰن بواردات القرآن، وعلى ذلك فإن مجلسه كله علوم، ومناطقه كلها دُرر عند ذوي الأحلام والفهوم، إماماً في علوم القوم عارفاً بالله، دالاً على الله ممن اجتباه، ولا يعرفه إلا من له تعلق بالله، وأمّا أهل بلده وأهل قريته فما أحد له عرف، ولا من بَحْر بره اغترف. بل الكل بعد الخساسة، والدناسة، ولا أحد اقتفى أثره، ولا عمل بعمله، ولا ضاها أساسه، بل غلب على أهل بلده حب الفانية الدنية، ولم يشتغلوا بالأمور الدينية العلية، بل هممهم بالتعلق بالترهات الدنية، وفاز منه بعض من فاز من الوافدين من الأعراب بما راق وطاب، وصحبه سيدنا المرحوم محمد بن عبد الباري الأهدل وانتفع الكل بالكل، ولا يعرف كلام العارف إلا من كان مثله، ومن حزبه وأهله، واجتمع بسيدي إبراهيم جملة من العارفين وشهدوا بفضله وأقروا له بالعرفان من جميع البلدان، فياويح أهل الخذلان، وقد كان لنا كالأب الشفيق يُرَبّي تربية قلبية روحية فافهم. انتهى.

قلت ولصاحب الترجمة في سيدي محمد بن عبد الباري المار ذكره ما يدل على

(1) **الغانمية**: هي على بعد بضعة كيلو مترات من باجل على طريق الحُديدة، وتاريخياً اشتهرت باسم المُضيضا، وبها أولياء ومتصوفه، وقد حلّت محلها ـ قريباً منها ـ قرية الغمية ودَيْر أحمد خليل. وتجدر الإشارة إلى أن هناك قرية أخرى تحمل اسم (الغانمية) هي من قرى مركز الطرف اليماني، بمديرية بيت الفقيه.

(2) تكررت نقولات المؤلف عن كتاب «الدرة الخطيرة» وعنوان الكتاب كاملاً: «الدرة الخطيرة في سيرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل والوارثين مقامه من السادة أهل المُنيرة» تأليف العلامة القطب أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل.

عندي منه نسخة مصورة في (١٠٨) صفحة، حصلت عليها ضمن مجموعة كتب أعانني في تصويرها الأستاذ وضاح بن عبد الباري الأهدل الذي سافر أكثر من مرة إلى المراوعة وغيرها لتصوير ما طلبت منه من كتب وكان برفقته مندوبي الزميل نبيل بن علي الحيفي. وقد استطاعا تصوير مجموعة ثمينة من المخطوطات.

علوّ مقامهما، وذلك شيء كثير من النَظم والنثر نفع الله بهما، فمن النَظْم قصيدته التي أولها: أخرت مبني عن وصالك للأحد المار ذِكرَها برمتها في ترجمة سيدي محمد بن عبد الباري، وقد شرَحها الولي الكبير والعلاّمة النحرير عبد الخالق بن علي المزجاجي شرحاً أبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح، فمن الشرح ما ذكره في حق المادح صاحب الترجمة أنه قال في أول الشرح أن سبب إنشاء هذه القصيدة أن السيّد محمد طَلَبَ صاحب الترجمة لعارضٍ، ولَفْظ ما ذكره الشارح قوله: وقد كنت أريد أن أترجم للسيّد والشيخ قبل الشروع في المقصود ولكني رأيت القصيدة وافية في التعريف بحالهما فلا تطلب أثراً بعد عين ولا تلتفت إلى لجين بعد ثمين.

وكان سبب إنشاء هذه القصيدة المهولة بالأسرار والمعارف الغزار أن السيد المذكور أستدعى للشيخ المبرور من قرية الغانمية لِمُهِمِ يوم السبت إلى قريته المراوعة حسب عادته في مثل ذلك فصادفَ والشيخ مشغولٌ بعرس لأهل قريته لأنه ليس إلاّ به يتم السرور، فتعذّر عن الوصول إلى يوم الأحد، وكان السيّد متّع الله بحياته وجد في نفسه لمّا عرف من حاله انه لا يؤثِر أحداً عليه فأنشأ هذه القصيدة الحماسية الدّالة على غزارة علمه ووفور فهمه استعذاراً واستعطافاً لخاطره، وذكَر فيها من نفائس المعارف ما لا يعرفها إلاّ من كان في درجته، ولولا الإشارة لما أقدمت على ما لست من رجاله غير ان الله سبحانه وتعالى لا يحجر عليه فيما يَهَبْ فأليه لاَ إلى غيره فيما أشرحه أرْغَب، وهو حسبي ونِعم الوكيل. اهـ.

وقد ذكرت القصيدة برمتها في ترجمة السيّد أمحمد بن عبد الباري الأهدل الممدوح بها فارجع إليها إن شئت، ومما ذكره الشارح في حق الناظم صاحب الترجمة عند شرح هذا البيت:

وأرح وجـود الكـائنـات بسجـدةٍ ... منهـا تـرائـىَ العبـد حضـرة مـن عَبَد

ما لفظه: وفي هذا مِن الفقيه قَدّس سِرّهُ من كمال التواضع والاعتراف بعلو مقام السيّد متّع الله به ما لا يخفى إذ مقتضاه أنه ليس له إلاّ الإشراف على مقامه من بعد لنزوله عن تلك المرتبة العلية وأنه يكفيه شرفاً رؤيتها وإلاّ فأنَّى لمثله أن يراها، ومعلوم أن الناظم قدّس الله روحه كان من العارفين الكبار أهل المعارف والأسرار، وبحر الحقائق ومعدن الدقائق:

لا يدرك الواصف المُطْرى خصائصه ... وإن يكـن مبدعـاً فـي كـل مـا وصَفَـا

ولقد دفعني الله سبحانه وأنعم عليّ بمشاهدة طلعته بأن وصلت إلى منزله مع جماعة من الفضلاء منهم الصنو العلاّمة أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي حفظه الله



سبحانه في شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٥ فرأيت منه بحراً تتلاطم أمواجه وبَراً لا تُدرَكُ فجاجه قد غاص في معاني كتاب الله تعالى وظَهَر عليه من أسراره ومعارفه ما لم أره لغيره قط، صار القرآن الكريم خُلقه فإذا ذَكَر الآية أو السورة ذكر من معانيها وأسرارها ما يبهر العقول فلا يَدْرِك أحد كنه ما وهبَ الله له من العلوم والمعارف والأسرار والحقائق والدقائق، ولقد رأيته وهو يتكلم في ذلك المشهد بآيات من كتاب الله فوجدت الكون كله واقفاً معي لاستماع كلامه حتى رأيت أثر ذلك في الحيوانات والجمادات وغيرها، فعظم عندي ما رأيت فخضعت لمقامه ولْثْيت والحمد لله، ويكفي دلالةً على قَدْرِه هذا المنظوم والمنثور فإنه الدُرّ في أعناق الحُور لا يأتي بمثلهِ أهل النور.

وكـان هذا الموقف ابتداءَ المعـارفة بيني وبينه وحصَلت بعده من المكاتبات بيني وبينه ما هو معروف مدوّن عند السيد متّع الله بحياته، وقد كان من الامتزاج الكائن فيما بين السيّد والفقيه ما لا يعرف قَدْر كنهه إلاّ الله، وكانا متوجّهين إليّ توجهاً كُلّياً، أجِدُ بركتهُ إلى الآن بواسطة السيّد متّع الله بحياته ختم الأوان والحمد لله.

ومما كتبه إليّ الفقيه إبراهيم - ناظم هذه القصيدة قَدّس سره ونفَع بعلومه آمين آمين - قصيدةً سأوردها كلها مع الجواب عليها، قال رحمه الله بسم الله الرحمٰن الرحيم وبه أستعين هذه رسالة الحبيب وحلاوة اللبيب الداعية إلى الترغيب باللّسان الغريب جاء بها الوارد العلي باسم الولي عبد الخالق بن علي المزجاجي إذ كان حقيقاً بذلك وأهلاً لِمَا هنالك:

أمُهَيِّجـاً همّـي بـداء هيـام ... ومُـرنّحـاً بـالتِيـه قـد قـوامـي
ومـرسـلاً جعـداً أثيثـاً ليلـهُ ... أخفـى الضيـاء ومـد ثـوب ظـلام
ومـؤذنـاً فـي جـامـع مـن حُينـه ... لصلاتـه الـوسطـى إمـام إمـامـي
أشْفيتني بسقيـم لحظـك فـانتصـب ... ألفـاً أقيـم بـه حـروف قيـامـي
وإذا رفعـت المبتـدأ فـأخفـض بـه ... بيـد الإضـافـة سـائـر الأعـلام
واجعلهـم خبـراً صحيحـاً للهـدى ... وارفـع محلهـم علـى الأفهـام
واخطر بنفي خواطري إن كنت من ... حـط الخـواطـر فـي رقيـق حـام
وأرح وجـودي عـن مجـادلـة الهـوى ... بـرسـائـل تهـدي زكـيّ سـلام
حمـل النسيـم إلـيّ طِيْـب نسيمـه ... فتنَشقـت مـن ريّـاه طيـب خـزام
ورأيـت ذاتـي عنـد ذات معـذبـي ... تـدعـو مسـامـرتـي بلطـف كـلام

وأنا الذي أخرست عن نطق الهوى … يوم انجلا الإفصاح بالأفهام
لكن وإن كنت الفصيح بمسمر … سامرت فيه مخارمي وغرامي
ساجيت عزة عن مخافي قصدها … بلسان صدقٍ في قصيد نظامي
وأرى لعبد الخالق ابن عليّ ما … يرضى به من وافر الأقسام
وأبث ما عندي إليه لكي يرى … عني بعيني وجه قهر مقامي
وأضم ما عندي له من جوهر … ويضمني في جاهه لمقام
وأقر عين وجوده بمجيده … وتقر عيني بارتواء مدام
فهو الذي نادته أنفاس الصبا … ودعته من بين الورى بهمام
وسرَى به مسرى النسيم إلى الرُبَى … ليرى ويشهد روضة الأنعام
ويحل في حَرم الأمان ملبياً … داعي الأحبة في حصول مرام
ويتم فرض العين في محرابه … في بَدْئِه القاضي بحسن ختام
يتلو الصلاة مع السلام على الذي … أسدى الصلاة ومدها بدوام
طَه الأمين مع الصِحاب وأهله … ما افترّ نور من خِلال كمام
أو قال من مزج الطَلات بذاتها … مني ولي وعليّ رد سلام

وأُجيب بما لفظه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وهذه التحفة المهدية والنفحة العنبرية باسم الولي الغامري إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري:

وَرَدَ الرسول بدر عَقْد نظام … وجرَى النسيم بطيب عَرْف خزام
فنشقت منه ريح يوسف وقته … لولا المفند كنت ذا اعلام
وأتى البشير مهرولاً ألقى على … وجهي قميصاً فائق الأعلام
رفع العمَى عني وردّ بصيرتي … من بعد أن كانت شديد ظلام
كزجاجة بيضاء بل مرآتها … تحكي المرامي في خلال خيام
بل نقطة لمحيط دور مديرها … كلماتها وحروفها بقيام
لولا الحياء وان يقال صبا على … كُحل العيون غدا حَليف غرام
لصرخت ملأ الكون يا طرباً لمن … أمسَى خليلاً للخليل السامي
وهو الذي فاق النهى بجماله … وجلاله وكماله ومقام
ملك الفؤاد غرامه لولا البقا … لتدكدكت مني جبال نظام
وهو الذي أعطى الجوامع كلها … إرثاً لخير الرُسل يا أقوام
بحر الحقائق والعلوم جميعها … مُحيّ الزمان إمامُ كل إمامِ
باسم الخليل سما فاهتف باسمه … فالنار قد أضحت له بَذمام
أضحَى عذابهم له عذباً له … حام له فاعجب له من حام
يا شيخ إبراهيم يا نجل الذي … عبد الرحمٰن أتى بسلام



وفى العبودة حقها أوفى له … رب البرية فادخلوا بسلام
أنظر إلى عبدٍ تفتّت بالهوَى … ومن الهوَى يُزمَى بداء هيام
واعطف على قلبٍ تقلّب بالجوَى … ومن الجوَى لا يرعوى لملام
مَنَعْتُه من وصل تجاذب بدؤه … بنهايةٍ والأمر أمر إمام
قسَماً بمن طاف الحجيج بمكة … ويموقف في أول الأيام
وبمن سعى بالمروتين مُلبياً … إن المحبة أودعت بعظامي
ملك المحبة لا يقاس بمثله … أصل الوجود وخير كل مقام
فاسقِ المُدام أهيل حب شغلهم … ذكر الحبيب بكل حال سام
وأدر لحاظاً في حظائر أهله … واكرم سلافاً عُتِّقت بغرام
سكروا بها من قبل نشأة آدم … في عالم الذر ارتووا من جام
الله أكبر لم يكن شيء سوى … والكل منه بدا لبه بتمام
أبدَى عجائب من بدايع حسنه … وإليه عاد بقهره القصام
يا مظهراً حاز الفضائل كلها … وسَرَى إلى فلك العلى بإمام
وآفا القصيد إليكم منكم لكم … يا ناشري ذكري مدى الأيام
حصلَ النظام ولم يكن من عادتي … فعل القريض فأسعفوا بمرامي
ورفعتم شأن الحقير مكانة … فعسى يكون تفاؤلاً بمقام
ثم الصلاة مع السلام على الذي … ظهر الوجود ببدئه وختام
كل الوجود مظاهر من نوره … فرد تكمل في احتلال مقام
صلّى عليه الله ما دام الحيا … وافترّ زهر من خلال كمام
والآل والأصحاب ما غيثٌ همَا … أو لاح برق من سحاب سجام
والحمد لله الذي أنعامه … عمّ البرية فائض الأنعام
وعليكم مني السلام تحية … أهديتها ختماً لختم كلامي

وكانت وفاته رحمه الله في تاسع شعبان سنة ١١٨٣. انتهى، ثم قال صاحب «الدرة» السابق ذكره ما لفظه: وخلفه ـ أي الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمٰن ـ ولده عبد الرحمٰن بن إبراهيم على قَدَمه المبارك وقد انتقل إلى رحمة الله، ولم أتحقق وفاتهما نفع الله بهما آمين، وخَلّف عبد الرحمٰن ولدان مباركان عالمان شهيران: الفقيه العلامة مقدم الذكر إبراهيم بن عبد الرحمٰن والفقيه العالم محمد بن عبد الرحمٰن الناشري حفظهما الله تعالى وبارك فيهما آمين، على قدم إسلافهم الماضين من العلم والتقوى والزهد والعفاف والوفاء، قائمين بالوافدين، ملجأ للقاصدين، وفيهما من القُرْب والإيناس للقريب والبعيد ما لم أجده في غيرهما، ولهما المحبة الشديدة في أهل البيت المطهرين وخصوصاً بني الأهدل، ملازمين

لعادة آبائهم من الصحبة والمودة لسيدي محمد بن عبد الباري ولأبيه من قبله، فجزاهما الله عنا أفضل الجزاء وأكمله وبارك فيهما وكفاهما شرور الحاسدين والماردين آمين. ولهما ذُرّية مباركة موجودون بارك الله فيهم، وهم اليوم ساكنون بقرية باجل لمّا استطال الخراب وخُرِبَت الغانمية. انتهى.

قلت وخَلَفهما بعد مماتهما في باجل: **الفقيه العلاّمة المُتفنن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري، وأخوه الفقيه العلاّمة محمد بن محمد الناشري المُلقَّب بالغزالي** وكأنه لُقِّب بذلك تشبيهاً له بالإمام الغزالي لكثرة علمه. رَحَلا رحمهما الله إلى المراوعة لطلب العلم فقرَءَا على السيّد العلاّمة شرف الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، ثم إلى زَبيد فأخذا عن السيّد العلاّمة محمد الشرفي وسائر علمائها، ولعبد الرحمٰنِ قراءة على أخيه محمد المذكور وعلى الفقيه العلاّمة أحمد بن ناصر من علماء زبيد حتى صارا مُتَفننين في علوم شتى مع الاعتناء العظيم بتحصيل العلم والإقبال عليه دَرْساً وتدريساً وإفتاء وعملاً، ونجَبَ على أيديهما كثير من طلبة العلم مع حُسْن الاستقامة، وعمارة المسجد بأقامة الصلوات في أول أوقاتها، والمنازل بتلاوة كتاب الله وإطعام الطعام وتلقِّي الوافدين وإكرامهم بغاية الإكرام والطلاقة والبِشْر والمؤانسة، وكلاهما تولّى القضاء في باجل بنزاهةٍ وورع وعفاف والقضاء بالحق والصَدْع به، لا يخافان في الله لومة لائم. وما زال محمد متولياً القضاء إلى أن حج وزار النبي ﷺ، وكان موته بطريق المدينة قافلاً في عام ثمانية وسبعينِ ومائتين وألف، فتولّى بعده أخوه عبد الرحمٰن فسار بتلك السيرة إلى أن دخلت الرُسُوم[1] في اليمن فعزلَ نفسه خوفاً من الوقوع في المهلكات، ثم ما زال بعد ذلك ساعياً في مصالح الناس كثير الإصلاح بينهم لوجه الله تعالى على أكمل الأحوال مع القرب والتواضع والتقشف وحُسْنِ الأخلاق إلى أن توفِي رحمه الله في سنة ١٣٠٨ ثمان بعد ثلاثمائة وألف، ولم يعقِّب وأما محمد فأعقب ولدين هما: محمد وأحمد، فأحمد قرأ ونجَب ثم اخترمته المنية في عنفوان الشباب، وأمّا محمد فقرأ وتفقه بعض الفقه وهو الآن موجود قائم بزاويتهم وعمارة منازلهم عافاه الله ثم توفي عاشر محرم سنة ١٣٢٩.

ولهم عشيرة عَرَفت منهم إبراهيم بن عبد الرحمٰن وأمحمد بن عبد الله، كانوا صالحين يقرؤون القرآن مع حُسْن الاستقامة وسلام الصدرِ ولين الجانب، وفيهم دعابة لطيفة رحمهم الله، وقد انقرضوا الآن ولم يبق منهم إلاّ القليل مع قلة العلم.

ومن الجهة:

(١) يقصد الرسوم المالية التي كانت تتحصلها الدولة العثمانية.



**جبل الضّامِر[1]: من سكانه الأشراف بنو القُديمي وقد مضى ذكرهم.**

**ومـن الجهـة:**

## جبـل بُـرَع[2]:

منه الوليِ الكامل المُكَاشَف السيّد أحمد بن قاسم عجلان السابق ذكره عند ذكر عشيرته من الأشراف الحسنيين.

ومن الضّامر من قرية عفيدر منه القاضي العلاّمة حسن بن أبكر، كان عالماً فاضلاً حسن الاستقامة قائماً بالقضاء على الوجه الأكمل، وتشتهر ذريته ببني القاضي[3] ثم توفي قتيلاً بمدينة باجل، قتله أهل عزان ظلماً، ونَسَبُهُ في الجَمَادي قبيلة في بِلد القَحْرَى من قبائلِ عك بن عدنان كما حقق ذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عافاه الله، وخلفهُ ابنه العلاّمة محمد بن حسن، قرأ في زَبيد على السيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجرِ القُديمي، وفي المراوعة على شيخ الإسلام السيّد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وعَرف الفقه والنحو معرفة تامة فقد أخبرني سيدي وشيخي السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي أنه لمّا وفدَ إلى قرية الضامر لزيارة عشيرته القاطنين بها وصل إليه صاحب الترجمة فقرأ عليه خطبة «التحفة» قراءةً مُتْقَنة، فرآه شديد الفهم مُدْرِكاً مستقيم اللسان، وهو الآن موجود على الحال المَرْضِي يفيد ويستفيد عافاه الله.

**العلاّمة والشاعر عبد الرحيم البُرَعي:**

ومن جبل بُرَع العلاّمة الشهير والشاعر البليغ الصقيع عديم النظير عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن مسلم بن قيس بن الحارث البُرَعي المِهَاجِري نسبةً إلى مِهَاجر قبيلة من جبلِ بُرَع، ولم أقف على ترجمة كاملة له غير أن شارح القاموس أشار إلى ذكره، ولَفْظهُ مع المتن: وبُرَع كزفر جبل بتهامة بالقرب من وادي سهام فيه قلعة حصينة وقُرى عدة سكَنَها الصنابر من حمير، وله سوق، وقد نُسِب إليه من المتأخرين الشاعر المفلق عبد الرحيم بن أحمد البُرَعي مادح المصطفى ﷺ، والموجود في أيدي الناس هو ديوانه

(١) الضّامر: مركز إداري من مديرية باجل، يضم مجموعة قرى، منها: عفيدر، عزان، باب الناقة، وادي أحمد، وادي المرخ، وغير ذلك. وفيها مزارع واسعة تم استصلاحها حديثاً.
(٢) بُرَع: بضم الباء، جبل عظيم شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً. يُشكِّل في أعماله مديرية من مديريات محافظة الحديدة.
(٣) لهم قرية يقال لها بيت القاضي في بلاد الشرق من جبل بُرَع.

الصغير(١). وله مقام عظيم ببلده وذُرِّية صالحة. انتهى.

قلت: وغالب شعره في مدح النبي ﷺ، ولِصدق محبته له ﷺ وضعَ الله المحبَّة لشعرِه عند عامّة الناس فأقبَلوا عليه وأولعوا بحفظه واستماعه وإنشاده وأَسَرَتْهُ قلوبُهم فلا تَسمع إلاّ جديداً وإن تكرر سماعه، وله حلاوة في الأسماع وقبول عند سليم الطباع وما ذاك إلاّ لبلاغته وسلامته من الحشو والركاكة والألفاظ الوحشية الغريبة والتي لا معنى لها، فكل كلامه دُرَر، وجميع قصائده غُرَر. وقد سمعت سيدي وشيخي السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي مرّات عديدة يُثْني على شعره كثيراً ويقول انه لا يوازَي في البلاغة ولا يُبارَى في حُسن الثناء والمدحِ وأن في درجته هذه محمد الوَتَري(٢) في قصايده المجردة عن التخميس التي يُمْدَح بها في شهر رمضان المُرَتَّبة على حروف المعجم كل ليلة منها حرف. انتهى.

فمن قصائد صاحب الترجمة الإلهية قوله:

تجلّت لـوحـدانيـة الحق أنـوارُ ... فـدلّت على أن الجحـود هـو العـار
وأغـرت لـداعي الحق كـل مـوحـدٍ ... بمقعـد صـدق حبّـذا الجـار والـدار
وأبـدت معـانـي ذاتـه بصفـاتـه ... فلـم يحتمـل عقـل المحبيـن إنكـار
تـراءى لهم في الغيب جلّ جلالـه ... عيـانـاً فلـم يـدركـه سمـع وإبصـار
معـانٍ عقلـن العقـل والعقـل ذاهـلُ ... وإقبـالـه فـي بـرزخ البحـث إدبـار
إذا هـم وَهْـم الفكـر إدراك ذاتـه ... تعـارض أوهـام عليـه وأفكـار
وكيـف يحيـط الكيـف إدراك حـده ... وليـس لـه فـي الكيـف حـدٌ ومقـدار
وأيـن يحـل الأيـن(٣) منـه ولـم يكـن ... مـع الله غيـر الله عيـن وآثـار
ولا شـيء معلـوم ولا الكـون كـائـن ... ولا الـرزق مقسـوم ولا الخلـق أفكـار
ولا الشمـس بـالنـور المنيـر مضيئـة ... ولا القمـر السـاري ولا النجـم سيـار
فـأنشـا فـي سلطـانـه الأرض والسمـاء ... ليخلـق منهـا مـا يشـاء ويختـار
وزيّـن بـالكـرسـي والعـرش ملكـه ... فمـن نـوره حُجَـبٌ عليـهِ وأستـارُ

(١) له عدة طبعات مليئة بالأخطاء المطبعية والنقلية. ويعمل على تحقيق ديوانه الشامل الأستاذ عبد الله الحبشي وهو الباحث والمحقق القدير على إنجاز ذلك.

(٢) محمد الوَتَري: محدّث ولد بالمدينة سنة (١٢٦١هـ)، ورحل إلى المغرب مرتين وأقبل الناس على الأخذ عنه، وتوفي بالمدينة سنة (١٣٢٢هـ). من آثاره: تحقيق الكلام على الرحمن الرحيم، التحفة المدنية في المسلسلات الوَتَرية، رسالة في الكلام على قول الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان.

(٣) سؤال عن المكان؟ تعالى الله.



فسبحان من تَعْنو الوجوه لوجهه ... ويلقـاه رهـن الـذل مـن هـو جبـار
ومن كل شيء خاضع تحت قهره ... تصـرفـه فـي الطـوع والقهـر أقـدارُ
عظيـمٌ يهـون الأعظمـون لِعِـزِّه ... شديدُ القُوَى كافٍ لذي القَهْر قهّارُ
لطيـفٌ بلطـف الصنـع فضّلنـا علَـى ... خـلائـق لا تُحْصَـى وذلـك إيثـارُ
يرى حركات النمل في ظُلم الدُجَى ... ولـم يخـفَ إعـلانٌ عليـه وإسـرار
ويحصى عديد النمل والقطر والحصَى ... ومـا اشتملـت نجـدٌ عليـه وأغـوار
ووزن جبـال كـم مثـاقيـل ذرّة ... دراهـا وكَيْـل البحـر والبحـر تيـار
أضـاءت قلـوب العـارفيـن بنـوره ... فبـاحـت بـأحـوال المحبيـن أسـرار
وشق على أسمائهم من على اسمه ... على الأصل فهو البر والقوم أبرار
فـذاك الـذي يلجَـا إليـه تـوكـلاً ... عليـه ويعصـى وهـو بـالحلـم ستـار
فأدنى الرجا للخلق من باب فضله ... لتمحـي إسـآت وتُغْفَـر أوزارُ
وضـامنـة الآمـال تسعـى مـواشيـا ... إلـى مُـزن استغفـاره وهـو غفّـارُ
نُسَبِّـح ذرات الـوجـود بحمـده ... ويسجـد بـالتعظيـم نجـمٌ وأشجـارُ
ويبكـي غمـام الغيـث طـوعـاً لأمـره ... فتضحـك ممـا يفعـل الغيـث أزهـارُ
ومن شق وجه الأرض عن معشب الثَرى ... وتجـري ولا يجـري سـوى الله أنهـار
ومـن غـرد القمـري شكـراً لـربـهِ ... فجـاوَبْـنَ بـالسجـع الإلهـي أطيـارُ
وإن نفحـت هـوج النسيـم تعطـرت ... بـه خلـع الأكـوان والكـون معطـارُ
تبـارك رب الملـك والملكـوت مِـنْ ... عجـائـب يـرويهـن بـدوٌ وحضـارٌ
فيـا نفـس لـلإحسـان عَـوّدِي فـربمـا ... أقلّـت عثـاراً فـابـن آدم مِعثـارُ
ويا فرقة الأحباب بالرُغم لا الرضَى ... لعـل بلطـف الله تجمعنـا الـدارُ
فـأصبـح فـي الأرض البعيـدة عهـدهـا ... فـلا ثَـم أوطـان ولا ثَـم أقطـار
وأدرك مـن ريحـانـة القلـب نظـرة ... وراهـا لصـوم القلـب عيـد وإقطـار
وأدرك مـن ريحـانـة القلـب نظـرة ... وراهـا لصـوم القلـب عيـد وإفطـار
إلهـي أذقنـي بـرد عفـوك واهـدنـي ... إليـك بمـا يـرضيـك فـالدهـر غـرار
وَصِلْ حَبْـل أُنسِـي بـاجتمـاع أحِبتـي ... ففي صَرْم حَبْل الأُنس يَشمت غدّارُ
وصُنْ مـاء وجهـي عـن مقـام مـذلّـة ... وحَصِّنـهُ من جَوْر الطغاة إذا جاروا
فـانـي بتقصيـري وفقـري وفـاقتـي ... على أملي مِنْ مِصْر(١) جودك أمتار
خلعت عـذاري واعتـذرتـك سيـدي ... ولـم يبـق لـي بعـد إعتـذاري أعـذارُ

(١) مصر جودك: كناية عن كبر جوده وغزير عطاه.

فقل فُزت يا عبد الرحيم برحمتي    وطبت ولا خزي لديك ولا عَارُ
وأكرِم لأجلي من يليني واعطنا    من النار أمناً يوم تستعر النارُ
وصلِّ على روح الحبيب محمدٍ    حميد المساعي فهو في الخلق مُختارُ
وأزواجِهِ والآل والصحب إنهم    له وَلِلدِيْن الحق بالحق أنصارُ

انتهت. ومنها في المديح النبوي قوله:

خل الغرام يصب دَمْعَهُ دَمَهُ    حيران توجده الذكرى وتُعْدِمُهُ
فاقنع له بعلاقات علقن به    لو اطلعت عليها كنت ترحمه
عذلته حين لم تنظر بناظره    ولا علمت الذي في الحب يعلمه
لو ذقت كأس الهَوى العذري ما هجَعت    عيناك في جنح ليل جن مظلمه
ولا ثنيت عِنان الشوق عن طلل    بالٍ عفَتْ بيد الأنواء أرسمه
ما الحب إلا لقوم يعرفون به    قد مارسوا الحب حتى هان معظمه
عذابه عندهم عَذْبٌ وظلمته    نور ومغرمُه بالراءِ مَغْنَمُهُ
كلّفت نفسك أن تقفوا مآثرهم    والشيء صعب على من ليس يحكمه
إني أورِّي لغيري حين يسألني    بذكر زينب عن ليلىٰ فأوهمه
وطالما سَجَعَتْ وَهْناً بذي سلم    ورقآء يعجم شكواها فأفهمه
وتنثني نَسمات الغور حاكيَة    علم الفرق فأدري ما تترجمه
يا من أذاب فؤادي في محبته    لو شئت داويت قلباً أنت مُسْقِمُهُ
سقى الحيا رَفْعٌ صب سار منه إلى    شعب المريخات هامي المزن يوهمه
وبات يرفض من سفح الخزام إلى    وادي أدام وما والى يَلَمْلَمُهُ
يسوقه الرعد في تلك البطاح إلى    أم القرى ورياح البِشْر تقدمه
وكلما كف أو كَلّت ركائبه    ناداه بالرحب مسعاه وزمزمه
لما ألبّ على البطحآء عارضه    على المدينة برق راق مبسمه
سقَى الرياض التي من روضها طلعت    طلائع الدين حتى قام قيّمه
حيث النبوة مضروب سرادقها    والنور لا يستطيع الليل يكتمه
والشمس تسطع من خلف الحجاز وفي    ذاك الحجاز أعز الكون أكرمه
محمدٌ سيد السادات من مضر    سر النبيين مُحي الدين مُكْرِمُهُ
فرد الجلالة فرد الجود مكرمة    فرد الوجود أبر القلب أرحمه
نور الهدى جوهر التوحيد بدر سمآ    ء المجد واصِفَهُ بالبدر يظلمه
من نور ذي العرش معناه وصورته    ومنشيء النور من نورٍ يجسمه
ومودع السر في ذات النبوة من    علم وحُسن وإحسان يقسمه
فذاك من ثمرات الكون أطيب ما    جاد الوجود به أعلاه أعلمه



فما رأت مثله عينٌ ولا سمعت    إذنٌ كأحمد ابن الأبن تعلمه
أمسَت لمولده الأصنام ناكسة    على الرؤوس وذاق الخِزي مجرمه
وأصبحت سبل التوحيد واضحة    والكفر يندبه بالويل مأتمه
والأرض تَبهج من نور ابن آمنة    والحق تصمى ثغور الجور أسهمه
وإن يقم لاستراق السمع مسترق    فعنده صادر الأرجاء يرجمه
إن ابن عبد مناف من جلالته    شمس لأفق الهدى والرُسل أنجمه
العدل سيرته والفضل شيمته    والرعب يقدمه والنصر يخدمه
أقام بالسيف نهج الحق معتدلاً    سهل المقاصد يهدي من يممه
وكلما طال ركن الشرك منتهياً    في الزيغ قام رسول الله يهدمه
سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه    يزفه مسرج الأسرا وملجمه
والشوق يهتف يا جبريل زج به    في النور ذلك مرقاه وسلّمه
والعرش يهتز من تعظيمه طربا    إذ شرَف العرش والكرسي مقدمه
والحق سبحانه في عز عزته    من قاب قوسين أو أدنى يكلمه
فكم هنالك من فخرٍ ومن شرفٍ    لمن شديد القوى وحياً يعلمه
حتى إذا جاء بالتنزيل معجزة    يمحو الشرائع والأحكام تحكمه
هانت صفات عظيم القريتين وما    يأتيه جهل أبي جهل ويزعمه
حال السها غير حال الشمس لو علموا    بل أهل مكة في طغيانهم عمهوا
فاصدع بأمرك يا ابن الشُم من مضر    فقد بعثت لأهل الشرك ترغمه
لك الجميلِ من الذِكر الجميل ومِنْ    كل اسم جُود عظيم الجود أعظمه
يا أيها الامل الراجي ليهنك ما    ترجوه ذا كعبة الراجي وموسمه
قبراً تشاهد نوراً حين تبصره    عيني وأنشق مسكاً حين ألثمه
كم استنيب رفاقاً في زيارته    عني وما كل صب القلب مغرمه
وكم يصافحه من لا يدي يده    ولا فمي عنده تقبيل الثَرى فمه
متى أناديه من قرب وأنشده    قصيدة فيه أملاها خويدمه
مَهَاجِرِيَةٌ[(١)] أفتر تْ كَمَائِمُهَا    عن نور در لسان الحال ينظمه
كم يأمل الروضة الغراء ذو شغف    يرجو الزيارة والأقدار تحرمه
مستعدياً بحبيب الزائري على    دهر تنكر بالاهمال معجمه
فقم بعبدك يا شمس الكمال وكن    حماه من كل خطب مر مطعمه
وارع الكريم إذا ضاق الخناق به    ما خاب مَنْ أنت في الدارين ملزمه

(١) نسبة للشاعر عبد الرحيم المهاجري نسبةً إلى قبيلته.

يا سيد العرب العرباء معذرة | لنادم القلب لا يغني تندمه
أنطت ظهري بأوزار وجئتك لا | قلب سليم ولا شيء أقدمه
يا صاحب الوحي والتنزيل لطفك بي | لا زلت تعفو عن الجاني وتكرمه
وهاك جوهر أبيات بك افتخرت | جاءت بخط أسير الذنب يرقمه
فانهض بقائلها عبد الرحيم ومن | يليه إن هَمّ صرف الدهر يدهمه
واجعله منك برأي العين مرحمة | إذا ألمّ به من ليس يرحمه
وإن دعا فأجبه واحمِ جانبه | يا خير من دفنت في القاع أعظمه
فكل من أنت في الدارين ناصره | لم تستطعِ محن الأيام تهضمه
عليك من صلوات الله أكْمَلَها | يا ماجداً عَمّت الدّارين أنعمه
يَنْدَى عبيراً ومِسكاً صوب عارضها | ويبدأ الذِكر ذكراها ويختمه
ما رنح الريح أغصان الأراك وما | جابت على أَبْرَك الحَنَّان حوّمه
ويثني فيعم الآل جانبه | بكل عارض فضل فاض مسجمه

انتهى. ومما اشتهر على ألسنة الناس من كراماته أنه في كل عام يجتمع الناس عند مشهده لقصد الزيارة على عادة أهل اليمن الجارية، فيجتمع لذلك خَلق كثير، والقُبّة التي على قبره صغيرة لا تَسع ذلك الجَمْع في رأي العين فإذا اجتمعوا فيها اتسعت إتساعاً ظاهراً حتى يدخل ذلك الجمع الكثير بالغاً ما بلَغ، وهناك شجرة من شجر الحِنّا نازحة عن القُبّة قد شوهدت في تلك الحال مرّات داخلة فيها.

ومما اشتهر أيضاً أن سلاح ذلك الجمّ الغفيرِ ونعالهم توضع في محل واحد فكل شخص يمد يده أو رجله فما يقع وقت تَفرُّقهم إلا على سلاح نفسه أو نعله لا يُخطىء ذلك.

ومن ذلك أن خادم التُربة يَذبح ثوراً ويطبخه فيأكل منه ذلك الجَمع الكفاية التامة ويَفْضَل فَضْلَةَ.

وله كرامات كثيرة غير هذه، وكانت وفاته رحمه الله بعد ثلاثين وثمانمائة كما ذكره في «الأحساب العليّة»[1] للسيّد العلاّمة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل نقلاً عن تاريخ البُرَيْهي نفع الله بالجميع.

ومن جبل بُرَع علي بن . . . .[2] برعي، وفَدَ إلى الزيدية لطلب العلم فقرأ على

---

(١) «الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية» تأليف: أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل. طُبع أخيراً بتحقيق محمد طاهر الأهدل.

(٢) فراغ بالأصل.



شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي في ألفية النحو لابن مالك وحفظها عن ظهر قلب ولم يقرأ غيرها لقصد أن يحقق علم العربية أولاً ثم رحل إلى بندر الحُديدة فقرأ على السيّد العلاّمة امحمد باري بن عبد القادر الأهدل وغيره من علماء البندر في مختصرات الفقه ومبسوطاته، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود على خير عافاه الله.

بنو يَغْنم:

ذكرهم صاحب «تحفة الزمن» فقال: ومن مناصب الناحية بنو يغنم أهل المذاب من جبل بُرَع، نَسبهم في العسالق[1]، أولهم الشيخ علي بن يغنم كان من أكبر المشائخ خِرْقَتُه حكمية وقد ذكرنا أنه حجّ مع ابن عُجَيْل. ومنهم جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم وزاوية محترمة، ومنهم من تبصّر في العلم لم يحضرني تفصيل أحوالهم. اهـ.

قلت: وإلى الآن منهم جماعة يسكنون بجبل بُرَع في قرية يُقال لها عنترة من عزلة بني سليمان[2]، أهل خير وإطعام طعام ومنهم الان جماعة مقيمون بقرية المغلاف لا أتحققهم كان منهم الرجل الصالح بلغيث شرف كان شجاعاً مقداماً صالحاً دَيّناً توفي وابنه محمد موجود الان.

قريـة القُطَيْـع:

ومن الجهة قرية القُطَيْع[3] مسكن الأشراف بني الهجّام من بني الأهدل أرباب العلوم والمعارف، وقد ذكرَها شارح القاموس في المستدرك فقال: والقُطَيْع كزبير قرية باليمن وقد دخلتَها وقرأت بها الحديث على شيخنا المعمّر سليمان بن أبي بكر الهجّام الحسيني الأهدلي بروايته عن جماعة المسندين إلى عماد الدين يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني الزَبيدي. اهـ. وقد مضَى ذِكر مَنْ بها من الأشراف.

**المراوعة**

المـراوعـة:

ومن الجهة قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو[4]. وهي محل سكنَى مناصب اليمن الأشراف بني الأهدل وقد كانت قبلهم للمجادلة بفتح الميم من عرب

---

(١) العسالق: من قبائل عك. النِسبة إليهم: عسلقي.

(٢) عنترة: قرية عامرة في المنطقة التي ذكرها المؤلف. وفيها قلاع حصينة.

(٣) القُطَيْع: هي اليوم مدينة كبيرة وعِدَادها من مديرية المراوعة التي سيرد ذكرها عقب هذا وتُنْطق بضم القاف وفتح الطاء وسكون الياء.

(٤) المراوعة: مدينة كبيرة، هي اليوم عاصمة مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ويدخل في أعمالها المراكز الإدارية التالية: المراوعة، القُطَيْع، القنابية الوعارية، الرقابة، الربصة، القطاملة، الرمانية، بني صلاح، العامرية، الفلافلة. وهي أسماء لقبائل تعود في أصولها إلى عك.

يُقال لهم الرقابة بفتح الراء وبالقاف والموحدة كما ذكره البدر في تحفة الزمن قال: كانوا أهل ثروة ومكارم ومدحَهم ابن حمير في قصيدة قال فيها:

حُييت مـن ربـعٍ ومـن منـزل ... كـان محمـل الشـادن العيطـلِ

إلى أن قال في المدح:

وطبعك الهجر لنا في الهوى ... والجُود طبع في بني المجدلي

ويُقال انهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء في المزارع والمساكن وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب فشكوا على الشيخ أبي بكر منهم فقال لهم: يفنون كلهم وما يَبْقَى منهم في المساكن إلاّ من يخدمكم، أو كما قال، فكان كذلك. اهـ. ولمّا طاب للسادة السكون بها طلعت شمس شرفها من سماء العلوم، وأَفَلَ طالع أولئك العرب فلم يبقَ منهم إلاّ الآثار والرسوم، وبَعُدَ صيتها وانتشرَ وسار مسير النَّيِّرَيْن الشمسَ والقمر حتى كادت تبلغ شرفاً عِنان السماء، وقُصِدَت لتحصيل العلوم من جميع النواحي والأرجاء وصارت حقيقة بقول من قال في صَبْيَا لمّا وفدَ إليها السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي واتخذها دار إقامة:

شَرُفت صَبْيَا بِكُم فَغَدَت ... مـورداً للعلـم والنُـزُلِ

يـا ليت شعري مـا الـذي فعلت ... فعلَـت قـدراً علـى زُحَـلِ

وقد مضىٰ بحمد الله ذِكر من بها من الأشراف المذكورين. ومن العرب الساكنين بها الآن الفقيه العلامة **علي بن محمد مكي** أصله هندي ولد بالحُديدة ثم انتقل إلى المراوعة يباشر عمل السِّبُاد وهو إشحاذ السلاح ثم تَرَكَ وأقبلَ على طلب العِلم فأخذ عن شيخ الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن. وغيرهم حتى صار مشاركاً في غالب العلوم بصدق نية وصلاح طوية، ثم لازم التدريس ومَنْ قرأ عليه استفادَ غالباً، وهو الآن ملازم لذلك وعمره نحو الستين سنة.

ومنهم الفقيه العلاّمة السيّد العلاّمة **أحمد بن يحيى بن عمر الهناري** أخذ عن المشائخ المذكورين وجَدّ واجتهد فعرَف جملة العلوم، وقد عرفتهُ لمّا وفدَ إلى المُنيرة قاصداً زِيارة الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللُّحية فرأيته له مسكة صالحة من كل فن، وهو الآن مقبل على الطَلَب عافاه الله.





## الحُـديـدة:

ومن الجهة بندر الحُديدة بضم الحاء مُصغراً، ذَكَرها شارح القاموس في المستدرك فقال: الحُديدة مصغراً قرية على ساحل بحر اليمن سَمعت بها الحديث. اهـ. كان بها الولي الكبير المشهور الشيخ **صديق بن أبي الفتح الأموي القُرشي**، وقد ذَكَر السيّد العلاّمة البحر في «تحفة الدهر» طَرفاً من ترجمته فقال بعد أن ذَكر جماعة من عشيرته: وهم بيت علم وصلاح وخير ورئاسة وجدّهم الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المَخَا الولي الكبير، ومن ذُرِّيته الشيخ الصديق ابن أبي الفتح صاحب القُبّة المنورة بالحُديدة يُزار ويتبرك به ولهم قرابة وأهل نَسبهم في القبيلة القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخي عتاب بن أسيد ـ أمير النبي ﷺ على مكة ـ ابن العيص بن أمية بن عبد شمس نفع الله بالصالحين منهم آمين. اهـ. وعلي بن عمر الشاذلي هذا ترجمه الخَلي في «مختصر تحفة الزمن» وذكرهُ بالعلم والولاية والكرامات وأن نِسبتهُ إلى الشاذلي في الخرقة فقال: الشيخ الكبير أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن دعسين بن هُبيْني الشاذلي خرقه إلى آخر ما ترجمه نفع الله به.

وقَوْل السيّد البحر: صاحب القُبّة المنوّرة، أي باعتبار وقته وإلاّ فقد خُربت من منذ زمن طويل كغيرها من سائر القباب باليمن أيام خروج فتوى محمد بن عبد الوهاب وبقيت الآن آثار القبة والأنوار على مشهده ظاهرةً مزور مقصود للتبرك به من النواحي البعيدة، وكان في كل عام يُطْلَب الفقيه العلاّمة الكبير محمد بن أبي بكر الأشخر المار ذكره من بلده إلى بندر الحُديدة في شهر رمضان لقراءة صحيح البخاري ثم يقيم لديه إلى شهر شوال فيقرأ عنده سيرة ابن هشام كما حقق ذلك الخلي في مختصر تحفة الزمن وقد نقلت عبارته برمتها في ترجمة الأشخر فيما مضى.

وقَوْل شارح القاموس: قريةٌ على ساحل بحر اليمن، أي بالنسبة إلى وقته وأمّا الآن فقد صارت مصراً من الأمصار العظيمة تَجمع كثيراً من الناس على اختلاف أنواعهم من أشراف وعرب وعجم وافرنج وبانيان وسِرت وغيرهم، وبها نخيل وإليها تَجْلب ثمرات كل شيء من البلدان الشاسعة وغيرها، تجلبها البوابير في أسرع مدة فما عُدِم في غيرها وُجِدَ فيها، ويُقال لطالب ذلك: ادخلوا مصراً فإن لكم ما سألتم. وبها من كثرة المساجد التي لا تُحصَى كثرةً وكلها معمورة بالصلوات في جميع الأوقات، وبها كثير من العلمَاء وطلبة العلم، ولا تخلو من الذاكرين الله كثيراً، وتُصلّى الجمعة في ستة مساجد منها وكلها تضيق عن أهلها، وبها الجامع الكبير

الكاين داخل السور مشهور البركة معمور بأهل الخير والفضل وإذا حضر وقت الصلاة لم تزل فيه جماعة بعد جماعة إلى أن يكاد الوقت يخرج.

فمن علمائها السيّد العلاّمة المتفنن أمحمد بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحشيبري، وقد سبق ذكرهما الأول: عند ذِكر السادة الأهدليين والثاني: عند ذِكر بني حُشيبر. ومنهم الفقيه العلاّمة الإمام المتضلع من جميع العلوم والمجلي في ميادي منطوقها والمفهوم عماد الإسلام:

**يحيى بن أمحمد مكرّم:**

بتشديد الراء بصيغة اسم المفعول، كان رحمه الله له اليد الطولى في جميع الفنون غائصاً في بحارها مستخرجاً درر الفوائد النفيسة من تيارها بنظر دقيق، وذكاءٍ يفوق الذّكاء على التحقيق، ومباحثَ طالما أكثرَ فيها من التدقيق، وغلَبَ عليه علم الفقه فألّف فيه وفي غيره من العلوم النافعة رسائل كثيرة جامعة مانعة من المبسوطات والمختصرات.

وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد الضَمدي المُلقّب عاكش، وذكَر مولده ووفاته ومشائخه ومؤلفاته وسيرته الحسنة فقال: يحيى بن أمحمد مكرم الحُديدي علاّمة الزمن ومفخَر اليمن، مولده عام ست وعشرين بعد المائتين والألف تخرّج في جميعِ العلوم بخاله العلاّمة النجيب حسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الآلية والفقهية، ومشائخه كثيرون منهم السيّد العلاّمة عمر بن إبراهيم مقبول قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري قرأ عليه في الأصول «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه فِي «العضد» وشرح التلخيص في المعاني، وأخذَ عنه قراءة «الشمسية» في المنطق و «شرح أبيات غوجي»، وقرأ على السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر في «متن التلخيص» ولازمَ خالهُ الخطيب المذكور، وكان زميله فِي الطلب الشيخ العلاّمة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زَبيد وحضر دروس شيخنا السيّد الإمام عبد الرحمن بن سليمان وقرأ عليه أوايل «الأمهات الست» وأجازه.

وممن أخذَ منهم وكتبوا له الإجازة السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ العلاّمة عباس محمد السلامي، والسيّد العلاّمة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن الطاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العُجَيْلي، والسيّد العلاّمة حسن بن عبد الباري، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.



وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج عليه كثير من الطلبة لأنه بذل نفسه للتدريس وفرّغ أوقاته لنشر العلم للمرؤوس والرئيس مع سعة صدره وعدم تضجره من تكرار المسألة من الطالب، هذا مع ما رُزِق من التواضع وصغر النفس وعدم التصنع في جميع حالاته فتراه يحمل بنفسه متاعه وما احتاجهُ من السوق ولا يتّكِل على غيره يتولاه، ولو تركهُ لوَجدَ من يقوم مقامه لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عن ما يشمخ بها إلى الكِبْر، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الأخرى.

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاص والعام فهو عندهم على غاية التكريم ونهاية التعظيم لِمَا اتّصَف به من المعارف العلمية والمحافظة على الأمور الدينية ولِما هو عليه من حُسْن الاستقامة، وقد اتّفقت به مراراً في وطنه فوجدته من أحسن الناس ذهناً وألطفهم في المذاكرة، وإنصافُه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شَغف بالعلم لا يكاد يَمِلّ من المُطالعة ولا يَمضي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل أوقاته مشغولة بفروض العبادات ونوافل الصلوات وكتابة علم ومطالعة.

وهو اليوم المرجع في الفَتَاوَى، وقد دُوِّنَت له فتاوَى كثيرة وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس فِي البحث إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، قد اطّلعت له على رسائل كثيرة في نحو مجلدين وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد دلّت على أنه في العلو قوي الساعد.

وله مصنفات منها «شرح الدلائل» الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضي، وغير ذلك. وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله منه وكثّر من أمثاله، وقد توفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

انتهى ما ترجمه به القاضي حسن نفع الله بالجميع آمين. قلت وله شرح لطيف مفيد على المنهاج في الفقه للنووي. وخلفهُ في القيام بالفتوى والتدريس ولده الفقيه العلاّمة فخر الإسلام:

**عبد الله بن يحيى بن أمحمد مُكَرَّم:**

فقام بذلك ووفّى بما هنالك، ولد رحمه الله في ثالث شهر ذي القعدة الحرام عام سبعين ومائتين وألف فنشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح المهاجري وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ عليه وعلى خاله الفقيه العلاّمة محمد بن حسن مختصرات من الفقه وغيره، ثم لازم والده يحيى بن أمحمد وشيخه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي في تحصيل العلوم وبها تخرّج، فقرأ عليهما في غالب الكتب الحديثية والفقهية والآليّة، وكانت ملازمته لشيخه علي بن عبد الله

الشامي أكثر في جميع الأوقات.

وله مشائخ غيرهما كثيرون منهم السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مُفتي المراوعة وخطيبها، قرأ عليه في الحديث والفقه والنحو وحضر درسه، والعلاّمة السيّد علي بن يحيى مقبول مُفتي الدريهمي قرأ عليه في الفقه والحديث والنحو وحضر درسه، والعلامة مُفتي بيت الفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك مُفتي مدينة الزيدية قرأ عليه في الحديث وجميع الجوامع في الأصول وفي متن التلخيص، والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حَجر مُفتي زبيد قرأ عليه في الفقه والنحو، والسيّد العلاّمة مُفتي زَبيد أيضاً سليمان بن محمد قرأ عليه في صحيح البخاري، والشيخ العلاّمة محمد العزب مفتي المدينة المنوّرة قرأ عليه في أوائل صحيح البخاري وخُطبة المنهاج، والشيخ العلاّمة محمد حسب الله المكي قرأ عليه في حواشي الإيضاح لابن حجر، والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أبكر هجّام مُفتي القُطَيْع قرأ عليه في الحديث والفقه، والعلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشيبري قرأ عليه في الحديث والفقه.

وممن كتب له الاجازة رسماً شيخه السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري، والسيد علي بن يحيى مقبول، والفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد، والسيد محمد بن عبد الله الزوّاك، والفقيه محمد بن إبراهيم حُشيبري المار ذكرهم.

وتولّى الفتوى والتدريس في حياة شيوخه بل أمَرَهُ بذلك شيخه البدر السامي علي بن عبد الله الشامي وبالإسناد إليه بحضرته في أيام إملاء صحيح البخاري بالجامع الكبير من بندر الحُديدة، وأقامَهُ مقام والده فاعتذر إليه فلم يَقبل منه العذر، فلمّا رأى عزمه عليه في ذلك امتثل الأمر عملاً بقاعدة امتثال الأمر خير من سلوك الأدب. ولمّا توفي شيخه المذكور استقلّ بذلك وعكفَ على الاشتغال بتحصيل العلوم إفتاء ودرساً وتدريساً وإملاءً في جميع الأوقات فَقُصِد للطلب والفتوى من البلدان الشاسعة، وضَمّت إليه الدولة وظيفة الفتوى على مذهب الحنفية فكان يُفتي على المذهبين. وما زال باذلاً نفسه في وجوه الخير كالمصالحة بين الناس، مشغولةً أوقاته بأنواع الطاعات في جميع الحالات مع ما كان عليه من القرب والتواضع وسلامة الصدر ولين الجانب وحُسْن الأخلاق ومجاهدة النفس وهضمها والتقشُّف في المطعم والملبس بحيث أنه كان لا يرى لنفسه حظاً، وكان واسع البال رحيب الصدر صابراً على الطلبة في التدريس، حَسن المحاضرة، كثير المذاكرة، مُحباً لتحصيل الفائدة وسماعها ولو ممن دونه.



وهو من جملة مشائخي الذين أخذت عنهم، ووضع الله له المحبة والإجلال في قلوب الناس والإقبال عليه فكان مسموع الكلمة عندهم مقبول الشفاعة عند الدولة فَمن دونهم، ومع ذلك فكان لا يكترث بأحد ولا يأنف من حمل حاجته بيده من السوق لا يترك أحداً يحملها، وما زال على الحال المرضي حتى كَتب الله له الشهادة بموته من الإسهال الذي وقع ببندر الحُديدة ومات به خلق كثير وذلك في شهر شعبان من سنة ١٣٢٩ تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. وخلف ولدين: يحيى وهو أكبرهما سناً وعِلماً، وعليّ.

**يحيى بن عبد الله بن يحيى مُكَرّم:**

فقام يحيى بعد أبيه بوظيفة الفتوى والتدريس، وكانت ولادته في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف فنشأ نشوءاً حسناً في حُجْر أبيه ثم قرأ القرآن على الفقيه العلاّمة حسن بن إبراهيم وحفظهُ عن ظهر قلب، ثم قرأ في الفقه والنحو والحديث والفرائض على والده والسيد العلاّمة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلاّمة فرج بن محمد وبهم تخرّج.

وأمّا الذين أخذَ عليهم على سبيل التّبرك فهم كثير متفرقون لأنه كان في حياة أبيه مولعاً بالأسفار فرحل إلى زَبيد وإلى مكة والمدينة وغيرها فأخذ عن الفقيه العلاّمة إبراهيم بن يحيى طاقعه والفقيه العلاّمة عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحيم السعدي من علماء الحُديدة، والسيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل وعلى غيرهما من علماء المراوعة، وعلى السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباقي الأهدل والفقيه العلاّمة عباس بن داود السالمي وغيرهما من علماء زَبيد والتُربية والتُحَيتا، وعلى الشيخ العلاّمة إمام الحرمين حسب الله، والشيخ العلاّمة محمد سعيد بابصيل مفتي مكة المكرمة، وغيرهم وأكثرهم أجازوه رسماً، وهو الآن موجود قائم بالفتوى والتدريس ببندر الحُديدة عافاه الله.

وأمّا أخوه علي فولادته في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف وهو الآن يتفقّه في المختصرات على أخيه يحيى وعلى الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن حسن بن إبراهيم خطيب، مُكِب على الطلب برغبةٍ وإقبال عافاه الله.

**الفقيه العلاّمة حسن بن إبراهيم خطيب:**

ومن محققي علماء بندر الحُديدة: الفقيه العلاّمة شيخ الإسلام حسن بن إبراهيم الخطيب، خال الفقيه يحيى بن أمحمد مُكَرّم ـ سابق الذِكر ـ وشيخ تخريجه في جميع العلوم. كان صاحب الترجمة مقيماً بالبندر ومفتيهُ والمُعوّل في حل

المعضلات الواقعة فيه وفي غيره عليه، ولم أقف له على ترجمة غير أنه كان مشهوراً بكثرة الإطلاع وسعة العلم ونشره إفتاءً ودرساً وتدريساً، مُتقِناً متفنناً، وله مشائخ كثيرون وتلاميذ كثيرون فمن مشائخه السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل مُفتي زَبِيد، ومن تلاميذه الفقيه العلاّمة شيخ الإسلام يحيى بن أمحمد مكرم مفتي بندر الحُديدة. وله شرح على «عمدة الأحكام» مجلدين. وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش مفتي أبي عريش ولم أظفر بذلك، وخلّف ولداً اسمه إبراهيم تفقّه بالسيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم وهو الآن موجود بالحُديدة قائم بالتدريس.

**الفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي:**

ومنهم [1] الفقيه العلاّمة خاتمة المُحدِّثين البدر السامي علي بن عبد الله الشامي الكناني، اشتهر رحمه الله ببندر الحُديدة بالتفنن في العلوم وغلَب عليه علم الحديث فكان له فيه اليد الطولى في معرفة معاني الحديث ورجال الأسانيد صحةً وضعفاً، وله حاشية مفيدة على «صحيح البخاري» تبلغ ثماني مجلدات حوافل تدل على تضلعه في علم الحديث. ومن مشائخه الفقيه العلاّمة يحيى بن أمحمد مُكرّم فمشائخه مشائخه، ومن تلاميذه الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرّم والسيّد العلاّمة المُتفنن أمحمد باري بن عبد القادر وغيرهما.

وكانت سيرته سيرة السلف في حُسْن الاستقامة والزُهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف في المطعم والملبس، ولم أقف على كمال ترجمته سوى أنه كان مشهوراً بكثرة العلم وسعة الإطلاع. وهو ممن ترجمه القاضي حسن بن أحمد عاكش ولم أقف عليها.

وقد وصَلت إليه ببندر الحُديدة في آخر عمره لقصد التبرك بالقراءة عليه، فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج الإمام النووي، فرأيته قاعداً على قاعدة صغيرة قريبة من الأرض، تحته حصير قديم ووسادة ولم أر في بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفي ببندر الحُديدة وبه دُفن، ولم يعقب رحمه الله ونفع به آمين.

**الفقيه العلاّمة عبد الله سعدي:**

ومنهم [2] الفقيه العلاّمة الفهامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي، ولد ببندر عدن

(1) يقصد من علماء الحُديدة.
(2) يقصد من علماء الحُديدة.



ونَسَبهُ في العوالق وهم قبيلة بجهة لَحْج بالقرب إلى عدن، كان والده متولياً على عدن من طرف الدولة العثمانية وقاتل الأنجليز بها فَرُمي وأُسِر ثم أُطْلِق ولازم التجارة فأثرى من الأموال، وكان كريماً جواداً كثير الإنفاق فنفدت أمواله وافتقر، وكان موته بعدن ودُفن بها. ثم لمّا مات خرج ولده صاحب الترجمة بعائلته إلى بندر الحُديدة فاتخذها دار إقامة ولازم القراءة وطلب العلم بجد واجتهاد وفهم ثاقب وجودة إدراك، فقرأ في المختصرات على الفقيه الفاضل محمد بن جابر ثم على الفقيه العلاّمة محمد بن سالم عايش والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي والسيّد العلاّمة محمد بازي بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم، وقرأ على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك، ثم رحل إلى زبيد لطلب العلم فأخذ عن جهابذة علمائها كالسيّد العلاّمة سليمان بن محمد الأهدل والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي وغيرهما، وأذن له مشائخه بالتدريس وأجازوه بألسنتهم وأقلامهم. ولفهمه وذكائه أدرك في كل فن إدراكاً تاماً لا سيما علم المعاني والبيان والبديع، ودرّس وألّف رسائل منها رسالةً في مذهب الحنفية سمّاها له شيخه السيّد محمد عبد القادر «الشذرة الذهبية في مذهب السادة الحنفية» ومنها رسالةً سمّاها «الرد الواضح في الغزو الفاضح». ونظم الشِعر فأجاد.

وكان حريصاً على التحصيل يحب الإفادة والإستفادة، وكان مشهوراً في بندر الحديدة بالعلم، وقَصدهُ الطلبة للقراءة فَبَذلَ نفسه ونَجب على يديه كثير منهم، وابتَنى ببندر الحديدة بيوتاً بالحجر والطين واتّخذ محلاً منه للقراءة وعَمَّرهُ بالتدريس وتلاوة القرآن واجتماع أهل الأدب والفضل بعد صلاة الظهر لإملاء كُتب الأحاديث كالصحيحين وسائر الأمهات الست، ما زال على حاله هذا حتى توفاه الله ببندر الحديدة وبه دُفن وذلك في ليلة الجمعة ١٣ من شهر جمادي الأولى سنة ١٣٢٥ ولم يعقب رحمه الله.

**القاضي العلاّمة محسن السبعي الأنصاري:**

ومن علماء البندر [1] القاضي العلاّمة المُتفنن محسن السبعي الأنصاري، من الخَزْرَج انتقل رحمه الله من صَبَيَا من بين عشيرته المُقيمين بها إلى الحُديدة، ومنهم جماعة في الشقيق ولهم بها وبصبيا أرض واسعة إلى الآن، وكان محسن مشهوراً بالعلم في بندر الحُديدة وغيره وتولّى القضاء به مع الأشراف مدة ولايتهم باليمن وكان جواداً كريماً ولهذا امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر

(1) بندر الحديدة.

بهذين البيتين وفيه من أنواع البديع تورية لطيفة:

إن دهاك الاقتار يوماً بداء في البرايا وليس يصفو المزاج
ما له غير محسن من طبيب فلديه بِلاَ علاج العلاج

ولم أقف على كمال ترجمته، وله ولدان: محمد وحسين.

**القاضي العلاّمة محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين:**

فأما محمد فتولى القضاء في بندر الحُديدة مع الدولة العثمانية وكان عالماً متقناً مُتفنناً لا سيّما في الفروع الشرعية والفرائض والأصول ثم غلب عليه في آخر عمره علم التصوف، رَأيتهُ في سُوق بندر الحُديدة وهو يتولى قضاء حوائجه ويحملها بيده لا يكترث بأحد، وكان يُدَرِّس فقرأ على يديه كثير من الطلبة، وما زال مشتغلاً بالعلم إلى أن توفاه الله في لَحَج من أعمال عَدَن.

أمّا أخوه حسين بن محسن فكان عالماً فاضلاً تولّى القضاء ببندر اللُحيّة ثم رحل إلى البلاد الهندية وصحب النَوّاب ملك بهوبال السيّد العلاّمة المجتهد محمد صديق بن حسن القنوجي البخاري فَعظُمت منزلته عنده وكان واسطةً بينه وبين أهل اليمن من العلماء الأعلام بالمكاتبة، وصار إرسال الكتب التي ألّفها النواب إليهم على يديه كتفسيره المفيد الذي تبع فيه الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» بالرواية والدراية وسَمّاه «فتح البيان» وغير ذلك من مؤلفاته، وكان صاحب الترجمة يجلب للنواب الكتب النفيسة من اليمن يشتريها له بأغلا ثمن، وما زال يتردد من اليمن إلى الهند حتى توفاه الله.

**الفقيه العلاّمة فرج بن محمد الحوكي:**

ومن علماء الحديدة: العلاّمة فرج بن محمد الحوكي، كان رحمه الله عالماً عاملاً محباً للخمول قليل الكلام جداً لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً، باذلاً نفسه للتدريس نَجَب على يديه كثير من الطلبة، وكان متقشفاً في المطعم والملبس وتوفي في رمضان من عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

**الفقيه العلاّمة سليمان بن محمود الهندي:**

ومنهم[(1)] الفقيه العلاّمة الصوفي سليمان بن محمود بن عبد اللطيف الهندي، من الهنود القاطنين بالحُديدة، تفقّه رحمه الله في أول الأمر في مذهب عشيرته وهو مذهب الحنفية ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعية فبرَع ودَرس، ويقال ان انتقاله من

(1) أي من علماء الحديدة.



مذهبه كان بإشارة من الخَضِر عليه السلام في رؤيا منامية، وكان فقيهاً فرضياً لا سيما في المناسخة، وكان جامعاً بين الطريقين متقشفاً محباً للخمول، وقد حُكِيَت عنه مكاشفات وابتُلي بالحصر فَصَبر صبراً جميلاً إلى أن توفي رحمه الله تعالى ببندر الحديدة.

**الفقيه العلاّمة أحمد بن محمد الشحاري:**

ومنهم:[(1)] الفقيه العلاّمة أحمد بن محمد بن علي بن حسن الشحاري، أصله من الشِحر، انتقل منها إلى بندر الحديدة جدّه علي بن حسن فتوطّن به، وكان جده المذكور رجلاً صالحاً ذا ثروة عظيمة وفيه مكارم أنفق كثيراً من أمواله في وجوه الخير. وتفقّه حفيده صاحب الترجمة بالسيّد العلاّمة سالم الحبشي العلوي والفقيه العلاّمة محمد بن سالم عايش والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والفقيه العلاّمة سليمان بن محمود والقاضي العلاّمة محمد بن محسن السَبعي، وقرأ عليهم في فنون شتى حتى صار عارفاً بعدّة منها، وكان كثير الرغبة والإقبال على تحصيل العلم مشتغلاً به في أكثر الأوقات مع ما هو فيه من الثروة العظيمة والبيع والشراء، وما شغَلَهُ ذلك عمّا هو فيه بل جمع الله له بين الدين والدنيا.

وكان قوّالاً بالحق لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فَمَن دونهم، ذا دِين رصين إذا سَمع المؤذِّن ترك أشغالهُ الدنيوية وقام مُسارعاً إلى الصلاة، واشتغل بالتدريس في بندر الحُديدة بعد موت السيّد العلاّمة أحمد باري بن عبد القادر، وانتفع به كثير من الطلبة، وما زال مشتغلاً بالخير مقبلاً عليه إلى أن توفاه الله على الحال المَرْضي في شهر ربيع الأول يوم الأحد الرابع والعشرين منه سنة ١٣٢٩.

**الفقيه العلاّمة محمد بن أبي بكر باذيب:**

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلاّمة محمد بن أبي بكر باذيب، نِسْبَةً إلى ابن أبي ذيب الحضرمي الشِبَامي، قَدِم أبوه من شِبَام إلى بندر الحُديدة وولده صاحب الترجمة وأخوه أحمد معه فتوفي أبوهما بالحديدة وكان صالحاً، وقرأ صاحب الترجمة علىٰ علماء البندر وعلى شيخنا سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك، وكان حافظاً واعياً شديد الذكاء يحفظ القرآن عن ظهر قلب ونحو الثلثين من مقامات الإمام الحريري، وكان حريصاً على الفائدة كثير الإقبال على تحصيل العلم ومذاكرته ممن وجده من العلماء، صاحب دين متين وورع، له ثروة من الدنيا يُنفق منها في وجوه الخير.

(1) أي من علماء الحديدة.

وكان أديباً كثير الحفظ للأشعار الأدبية، شاعراً مُجيداً له قصائد كثيرة إلى سيدي الخال السيِّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك لم أقف ـ وقت رَقْم هذا ـ على شيء منها، وأجاب عليه في غالبها وبعضها في مسائل فقهية أجاب عليها نظماً من بحر الرجز، فمن أجوبته التي أجاب بها عليه عن بعض قصائده هذه القصيدة الفريدة:

نَعم طلَعت لنا شمس الوصال ... فضاءت باللقا دُهْم الليالي
وبان البَيْن من بين وغنت ... على بان اللوا وُرق العوالي
وهَبّ نسيم قربكم وأحيى ... عميداً دق جسماً كالهلالِ
وفاح شذاكم سحراً فأزرت ... نوافحه الذكيّة بالغوالي
ودارت من شمائلكم شمول ... شفتني من تباريحي الثقال
خلا عيشي بكم يا أهل وِدي ... ولكن بالنوَى قد مرّ حالي
نعام الوصل منكم بعض يوم ... ويوم البعد كالحقب الطوال
فيا شوقي لكم عند التنائي ... ويا أُنسي بكم عند اتصالي
نزلتم بالمنازل من شِبَامٍ ... فصار بها هيامي واشتغالي
وما حُب الحلال شَغَفن قلبي ... ولكن حب سكان الحلال
كَلِفت بحب أقوامٍ كرام ... ولم يخطر سواهم لي ببال
وما شوقي إلى ظبيات أُنسٍ ... صقيلات الترائب كاللئالي
وما شَبيت في ريعان عمري ... بربات الدلائل والدَّلال
وما لي والفضول أعير قلبي ... ليتلف في يَدٍ من لا يبالي
فما جَرحتْ لواحظها فؤادي ... ولا أحشاي بالأسل العوالي
ولا الخد المورد إذ حمته ... بأهدابٍ بها شوك النبالِ
ولا برق الثغور ولا لماها ... ولا ليل الشعور به ضلالي
ولا ظبي الصريم لي التفات ... إليه ولا الخدور ولا الحجال
ولكني ربطت عزيز قلبي ... على حب الفضائل والمعالي
كما رَبَطت على الهمم العوالي ... عزائم بدرنا قبل الفصَال
محمد ابن أبي بكر بن ذئب ... اجلّ بني العُلا عَلَم الكمالِ
هُمام هَمّهُ تحرير علم ... وتقرير المباحث في المجالِ
فقيه العصر منهجه قويمٌ ... وفي إرشاده أسنَى النوال
فَقُل للطالبين له هلمّوا ... إلى منهاج سادات الرجالِ
لهم نسب الأباطح من قريش ... أصول المجد خَير أبٍ وآلِ
فيا أسمى الأحبة قد أتتني ... خريدتك البديعة في الجَمالِ
وقد أودعتها سحراً حلالاً ... فَعِش يا ناظم السحر الحلالِ



لقد أذكرتني عصر التصابي ... وأيام الشبيبة في كمال
وما الستون مع ستٍ تَلَتْها ... ترخص في التغزل بالغزال
ولكني كددت كليل فكري ... فجاء بما تراه كالخيال
لتعلم أن ودي فيك باقٍ ... وحبي لا تغيره الليالي
ولا برحت صِلاتك واصلاتٍ ... عليك العز ممدود الظلال
ودمت على صراط مستقيم ... وحُسن الإتباع بكل حال
وواصل من صَلاتك فهي نور ... تجلي من همومك كل حال
على خير الورى والآل جمعاً ... وأصحاب ومن لهم يوالي

انتهت. وبالجملة فصاحب الترجمة على كامل الصفات.

**الفقيه العلاّمة محمد بن محمد فقيره:**

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلاّمة مفتي الحنفية بلواء الحديدة محمد بن محمد المُلقّب فقيره، قرأ على علماء البندر ثم رحل إلى زَبِيد فقرأ على علماء الحنفية بها حتى برع في مذهبه وتولّى الفتوى بالبندر المذكور، وقد رأيت فتاواه محررة موجزة مع مراعاة القيودِ وعدم الإخلال بالمقصود، وقد قرأ عليه كثير من طالبي علم الحنفية، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي.

**الفقيه الفاضل محمد بن يوسف:**

ومن فضلاء بندر الحُديدة: الفقيه الفاضل النبيه محمد بن يوسف، قرأ على السيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، وأحرزَ من كل فن مسكة صالحة تهديه إلى غيرها، وقد تولّى تصحيح الدعاوَى والتوكل فيها لدى حاكم الشريعة المطهرة ببندر الحديدة، وهو الآن موجود على الحال المرضي لا يترك النظر والمطالعة والإفادة والاستفادة ممن لقيه من أهل الفضل.

**الفقيه يحيى بن نوح البشكيري:**

ومنهم:(١) الفقيه الفاضل النبيه العلاّمة يحيى بن نوح بن جُمَع الهندي البشكيري، كان والده نوح رجلاً صالحاً عابداً كثير الإذكار والصيام، يصوم أكثر الدهر، رأيته آخر عمره وقد لازم الإقامة بالمسجد يصوم النهار ويقوم الليل ووِرده قراءة سوارة الفاتحة يكررها ليلاً ونهاراً لا يفتر من ذلك حتى توفاه الله، فخلَفَهُ ابنه صاحب الترجمة.

---

(١) أي من علماء الحديدة.

قرأ على السيّد العلاّمة أمحمد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلاّمة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلاّمة محمد سالم عائش والقاضي العلاّمة محمد بن محسن والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الزاوي، فعرَف من الفقه والنحو والأدب ما يوصله إلى غيره ثم غلب عليه النظر في علم التصوف وأكثر المطالعة فيه فأقبل على مولاه بكثرة الصلاة والأذكار وحج وزار النبي ﷺ، وهو الآن موجود ملازم للمطالعة والتدريس ببندر الحديدة مقبل على شأنه مع التواضع وحسن الاستقامة وطيب الأخلاق، وله فهم ثاقب وذكاء وإدراك عافاه الله آمين.

**الفاضلان علي بن هاشم وعبد الله بن محجوب:**

**ومنهم:**[١] الرجلان الفاضلان الصالحان علي بن هاشم وعبد الله بن محجوب، كانا رحمهما الله مكفوفي البصر يحفظان القرآن حفظاً تاماً مع قراءته بالتجويد وحُسْن الأداء، وكانا كثيري الحفظ لجيد الأشعار من المدائح النبوية وغيرها مع حُسْن الإنشاد بأداء حَسَن، وكانا يُطْلَبان من محل إلى محل للإنشاد لحسن صوتهما لا سيما عبد الله محجوب حتى توفاهما الله بالحديدة وبها دُفنا رحمهم الله آمين.

**أحمد بن حسين حلبي:**

**ومنهم:**[٢] السيّد الجليل الصالح أحمد بن حسين حلبي، أصله من حلب البلدة المشهورة. كان رحمه الله كثير الذِكر والعبادة محباً لأهل الخير والصلاح كثير الصدقات الخافية والظاهرة، ولم يكن له مال إنما التزم كتابة الإنشاء عند الدولة فكان يأخذ المرتب الشهري وينفق منه في محتاجاته الضرورية ثم يتصدق بما بقي على المحتاجين، وكان ملابساً للدولة بجسده فقط لا يلتفت إلى أحوالهم ولا إلى مطالبهم ولا يقبل من أحد شيئاً من الرشوات، وأكثر مقصده بالدخول بينهم إغاثة ملهوف أو إعانة لطالب معروف، فوضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله في أهل الصلاح من خلقه. ولمحبته بنَى له بعض الموفقين بيتاً شامخاً عامراً ببندر الحديدة مجاناً، وكانت وفاته ببندر الحديدة يوم الجمعة الثاني من جمادي الأولى سنة ١٣٢٧ وخلّف ولدين صالحين يخدمان الدّولة. وكان أبوهما مولعاً بزيارة مآثر الأولياء والصالحين كل يوم يخلع اللّباس المعتاد ثم يلبس ثياباً بدله ويخرج حافياً بأدب وخضوع على قدمه ولو بَعُدت المسافة لزيارتهم رحمه الله آمين.

(١) أي من علماء الحديدة.
(٢) أي من علماء الحديدة.



**الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري:**

**ومنهم:**[١] الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري ـ بشين وميم مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره راء ومثناة تحتية ـ ابن هبة بن يحيى بن عمر، أصل خروجهم من حلب والقادم إلى اليمن منهم جدّهم عمر هذا فَقَدِم إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل واتخذه دار إقامة وهم يقولون ان نسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما زالوا ببيت الفقيه علي خير إلى أن انتقل والد المترجم له وبإخوانه عبده بن أحمد وعبد الله بن أحمد إلى بندر الحُديدة فأقام به، فقرأوا القرآن وقرأ يحيى ما تيسر من الفقه والنحو على القاضي العلاّمة محمد بن محسن السبعي والسيّد العلاّمة أمحمد باري والفقيه العلاّمة سليمان بن محمود والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، وكان كثير الملازمة له وعَرَف بمجالسته طرَفاً من علم البديع، وهو الآن موجود ببندر الحُديدة كأخوانه علي خير.

**الفقيه يحيى بن يحيى مشرع:**

**ومنهم:**[٢] الفقيه الصالح يحيى بن يحيى مشرع من ذُرية الفقيه محمد بن موسى عُجَيْل المشهور بالمُشَرَّع، ولد ببندر الحديدة ثم قرأ القرآن على الفقيه علي بن هاشم والفقيه جابر بن أمحمد قادري وحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ في الفقه والنحو على يد الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم والسيّد العلاّمة أمحمد باري والفقيه العلاّمة عبد الله سعدي، ثم كف بصره، وكان شديد الحفظ ما سمعه حفظه، ولذكائه وشدة حفظه أدركَ فنوناً من العلم فكان يدرس في مسجد الشّحارية ومسجد الدوقي، ثم لمّا مات القايم بمنصب المشرَع ببيت الفقيه ابن عُجَيْل طُلِب للقيام بذلك لأهليته ولعدم من يقوم به سواه، فقام به قياماً تاماً مع المُصالحة بين الناس والقيام بإطعام الطعام وإكرام الوافدين وتلقيهم بالبِشْر، وله ورَع وزهد وإقبال على العبادة مع كمال حُسن الاستقامة، وهو الآن موجود قائم بذلك موفٍ بما هنالك عافاه الله.

وبنو المشرع هؤلاء يرجع نسبهم إلى الفقهاء:

**بني عُجَيْـل:**

وبنو عجيل قد حَقّق نَسَبهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكَر جملة أفاضل منهم وذلك فيما حقق له به بعض بني عجيل فمن ذلك قوله: عُجَيْل هو عمر بن محمد بن حامد بن زُرْنق ـ أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف ـ ابن

(١) أي من علماء الحديدة.
(٢) أي من علماء الحديدة.

وليد بن زكريا بن محمد بن عابد بن مضر بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شوكة، كان عُجيل صاحب ماشية ثم اشترى أرضاً وازدرع وسكن في ملكه بين بيت الأكسع وبيت الفقيه المعروف وتوفي هنالك وقبره في كثيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير ويتعانَى الحج ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها ولهم فيه حُسْن اعتقاد.

أزْدَحم ذات يوم هو وأصهاره على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دَلْوهم بعد الرّي، فَذَبح عجلاً وأخذ جلده ففراه دلواً ونزع به الماء معهم في ساعته، فكان إذا ذُكِر وأريد تعريفه يُقال صاحبُ العجل، وكَثُر هذا الاستعمال حتى صار عَلماً وحُذِفت الإضافة واكتُفِي بلفظ العُجَيْل ثم حُذِفت الألف واللام للاختصار. اهـ.

وفي «تحفة الدهر» للسيّد محمد بن الطاهر البحر ما لفظه: بنو عجيل قوم أهل رئاسة وصلاح وشهرتهم تُغنى عن التصريح بأحوالهم، ونسبهم يرجع إلى الزرانيق[1] من بيت الأكيد من عك بن عدنان. اهـ.

ومنهم الولي الكبير وطود العلم الشامخ المنير:

**أحمد بن موسى عُجَيْل:**

قد ترجمه كثير من المؤرخين تبعاً واستقلالاً وذكروا كراماته الكثيرة وإشاراته الشهيرة، فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ولنتبرّك بِذِكر طرف منها، قال بعد أن ترجم والده: وأمّا ابنه العظيم البركة الكبير القدر أحمد بن موسى فمولده في رمضان سنة ثماني وستمائة، تفقّه بعمه إبراهيم واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحد بل اجتهد لنفسه حتى فتح الله عليه فتحاً مُبيناً في الفقه والفرائض والعربية والأصول وغير ذلك، وكان إماماً من أئمة المسلمين وعمدةً للمُفتين وقدوةً للورعين والمتزهدين، لم يكن في الفقهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه والغوص على دقائقه، أجمعَ على تفضيله وصلاحه المؤالف والمخالف. وكان مبارك التدريس تفقّه به جمع كثير من نواحٍ شتى، منهم الفقيه الإمام اللغوي النحوي علي بن شافع المصري المخلافي السُّني وغيرهم.

وقد سُئِل أبو الحسن الأصبحي عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات «المهذب» فأجاب عنه وبيّنه وقال مثّلنا ومثَل هذا الإمام كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن شريح: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه.

وكان صاحب كرامات مشهورة تَظهَر عليه على حرص منه على كتمانها، وكانت

(1) إليهم تُنسَب حارة المشرَع من أحياء مدينة الحُديدة.



الملوك تصله وتزوره تبركاً به، وتَقبَل شفاعته، ويبذلون له مسامحته فيما يزرعه فيأبَى فيقول: أكون من جملة الرعية الدفّاعة، ويعرضون عليه المال ليُفرّقه على من يراه فلا يقبله.

وتَذَاكَر أصحابه الكرامات عنده وذكروا له صاحبي عواجة والفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثالهم وقالوا له: ما لنا ما نرى منك مثلهم؟ فقال: لكل ولي كرامة وما يظهر من كرامات أحدهم فهو نقص من إنائه وأحب أن ألقَى الله تعالى بإناء ملآن.

وأخبر الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحَرَم أو في المطاف ترك الناس اشتغالهم واشتغلوا بتقبيل يده والتبرك بمصافحته فيقول: أنتم في بيتِ الله تعالى وفي محل بركته ورحمته وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه. وكان حاله كذلك إذا قَدِم المدينة فيقول للناس: اتقو الله هذا نبيكم وصاحباه وأنا مثلكم، ولا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه.

وكان متى ضَجَر تغيّب عن الناس لقضاء مآربه من قراءة أو صلاة أو ذِكر، وكان إماماً في الفقه والأصلين والنحو واللغة وله سَماعات في الحديث، وكان حَسن الضبط للكتب الفقهية.

انتهى ما نقلته من «تحفة الزمن» من ترجمة هذا الإمام الكبير وقد ذكَر له كرامات وإشارات، وكذلك الشرجي في «طبقات الخواص»[1]، تركت ذلك للاختصار واكتفاءً بوجوده في تلك المؤلفات نفع الله به آمين.

قال البدر: وتوفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظهرِ والعصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره إثنتان وثمانون سنةً. اهـ.

قلت وقبره ببيت الفقيه نِسبةً إليه، مشهور البركة مقصودٍ للزيارة والتبرك من البلاد البعيدة والقريبة، وقد زرته مرةً فرأيت على مشهده بهجةً وأنواراً ظاهرة نفع الله به آمين.

**الفقيه العلاّمة محمد بن حسن فرج:**

ومن علماء بيت الفقيه الإمام العلاّمة أمحمد بن حسن بن سعد بن فرج، كان رحمه الله متضلعاً من العلوم، تولّى الفتوى ببلده المذكورة واشتهر بالتدريس وانتشار الفتوى وقُصِدَ للقراءة من كل ناحية، وقد ترجمه السيّد العلاّمة تلميذه الأمين بن عبد القادر البحر القُديمي في تاريخه ترجمةً مطولة ذكَر فيها من سيرته ما لم يسبق إليه، فاختصرتها هنا على عادتي في الجنوح إلى الاختصار ما أمكن، قال نفع الله به:

(1) طبقات ص (٥٧)، ط الأولى ـ الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

شيخنا وشيخ مشائخنا الإمام الأستاذ علامة الزمان في سائر الفنون أمحمد بن
حسن بن فرج بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن، هذا ما وُجِد من نسب
شيخنا المذكور ومن خطه نقلت، وهو يعود إلى بني حسن من هذا المخلاف من
الشام كما هو المعلوم بالتسامع، وقد ذكَر العلاّمة الإمام جمال الدين المُدَهْجِن: بني
حسن وأنهم يرجعون إلى قضاعة فليُطْلب منه.

ولد شيخنا المذكور ببلده بيت الفقيه سنة ألف ومائتين وأربعين ونشأبها وقرأ
القرآن وحفظه وأخذَ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعاني والبيان
والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث
وعلم الرجال والصرف وسائر العلوم المتداولة بين الناس كعلم البديع والجدل
وغيرهما عن شيخه ومربيه السيّد العلامة المشهور مُفتي بيت الفقيه والمرجع إليه في
وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوي وتخرّج به، فمن مقروءاته عليه منظومة الزّبد
ومنهاج النووي وشرح ابن دقيق العمد على عُمدة الأحكام والمُلحة وشرحها لِبَحْرق
وحاشية السيد علي بن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه في أصول الفقه وشرح
التلخيص في المعاني والبيان والبديع والمطلع شرح ايساغوجي في المنطق
ومؤلَّف بن مالك في العروض والقوافي ومنظومة الجزازية في العروض وغير ذلك،
وقد سمع البخاري من شيخه مرّات وكثيراً من كتب السِيَر وعلم القراءة.

وكان شيخه المذكور يحبه ويجلّه ويكرمه ويقربه، وكان هو على غاية الأدب
معه، ولم يزل ملازماً له حتى توفي في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وإحدى
وتسعين ببلده بيت الفقيه ودُفن بقرب منزله، وقد أذِن له شيخه في الإفتاء والتدريس
في حال حياته فاستمر على ذلك بعد وفاته ولازَم قراءة السند وإملاء الصحيح في شهر
رجب على العادة الجارية في اليمن، وقد سارت بفتاويه الركبان من كل قاصٍ ودان
وقُبِلت عند العلماء الأعيان. وبالجملة فقد أتى بما لم يأت به الأوائل، وكم ترك
الأول للآخر.

وله مؤلفات كثيرة كلها غرر، فمنها شرح على منظومة مشحم في مواضع الصلاة
على النبي ﷺ في مجلد سمّاه «الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة» وشرَح المعراج في
مجلد سمّاه «وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب» وشرَح بُرْدَة المديح في
مجلد سمّاه «المنهج الفسيح» وشرحَ البيقونية في علم الأثر سمّاه «المواهب السنيّة»
في خمسة كراريس ومنظومَة الأسماء الحُسنى سمّاها «المورد الأهنا للتوسل
بأسماء الله الحسنى» و «تحذير الثقات في الجُمع والجماعات» و «تحرير المقال إلى
أرباب الأموال» وشَرح الرسالة في التجويد سمّاه «رسالة المفيد» و «التبيين شرح



أقسام التنوين» في النحو، وشرح أبيات له في أسامي القُرّا السبعة ورواتبهم،
و «القول النضر في حياة الخَضِر عليه السلام» و «وضع المراهيم على أسئلة ابن
إبراهيم» و «النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللّساني بِلا نيّة» وشَرح
منظومة علوان في الأقالة سمّاه «إتحاف الأخوان» و «حلول البركات في قسمة
التركات» و «الأقوال المرضية في الملقبات الفرضية» و «إغاثة المحتاج شرح أبيات
الشجاج» و «السراج الوهّاج شرح خطبة المنهاج» و «الدرر البواهي شرح أبيات
الأوامر والنواهي» في علم الأصول، ومنظومة المجاز وشرحها، كلاهما له،
و «منحة الوهّاب شرح قواعد الإعراب» على المرجانية في مجلد ضخم، و «التاج
المعلّم حاشية على شرح السلّم» في المنطق، وشرح على منظومة التلخيص، وشرح
المقولات العشر، و «كشف اللّبس عن معنى الحواس الخمس» لم يوجد له نظير في
معناه ومبناه، و «شرح الاستعارة» ومنظومة «الفصل والوصل» وشرحها، كلاهما له،
ومنظومة في «المعاني والبيان» ومنسك في الحج، وجدول في مدعجوه، و «آلة
القول الحَرِيّ شرح أبيات البحتري» في النحت، ومصنّف في الجبر والمقابلة، وله
غير هذا من التصانيف كرسائل ومسائل وتوسّلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية
وفقهية، وله «الفتاوَى» التي لم يُنْسَج على منوالها والمجموع منها بعد انتشارها
أكثرها أربعة مجلدات ضخام.

وكان رحمه الله لا شُغل له ولا إلتذاذ إلاّ الاشتغال بالعلم والمطالعة، لا تمضي
عليه طرفة عين إلاّ في طلب الفوائد، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والافتاء
والتصنيف، حافظ للقرآن مُكثِر لتلاوته، ملازم للجُمعات والجماعات والسنن
والنوافل والأذكار الواردات، مُبارك الأوقات.

وأمّا الذين أخذوا عنه فهم كثيرون يزيدون على ثلاثمائة، فقد وردَ عليه لطلب
العلم الركبان من نواح شتى كصبيا وغامِد وزَهران ومن بلاد عسير وبلاد الجبرت
والبربر وبلاد لحج والحُجريّة وجبال رَيْمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر
وحضرموت وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة، وأكثرهم تخرّج به وصاروا علماء
مُدَرِّسين فمنهم السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل مُفتي المراوعة
الآن، والسيّد العلاّمة عبد الله جمالي، والسيّد العلاّمة الطاهر بن عبد الله البحر
القُديمي وغيرهم، وقد سبق ذكرهم مترجمين في الجزء الأول من هذا التاريخ، ومن
أعيان تلامذته الفقيه العلاّمة عبد الله بن علي بن إسماعيل السندي الأصل، مولده
ببيت الفقيه ابن عُجَيْل ومولد جدّه وأبيه، كان فقيهاً بارعاً رحمه الله، ومنهم عمر
القادري أحد المُدرِّسين ببيت الفقيه وهو فقيه أصولي له مشاركة في جميع الفنون،
ومنهم الحسن بن هادي شاوري كان فقيهاً نحوياً متقناً في تدريس القرآن بالتجويد،

وبه قراءة على شيخه العلامة محمد بن حسن فرج في «البروق واللوامع شرح جمع الجوامع» و«شرح الفتاح» في المعاني والبيان والبديع. وخلّف ولداً اسمه محمد بن أحمد طالب نجيب يقرأ الآن على السيّد العلامة أحمد بن غالب القُديمي والسيّد العلامة موسى بن محمد بن المساوى وغيرهما عافاه الله.

وقد مضى ذِكر غالب من بيت الفقيه من الأشراف.

## المنصورية

قال السيّد العلامة البحر في «تحفة الدهر»: المنصورية قرية معروفة من أعمال بيت الفقيه(1) من قُرى اللاميين وهم قبيلة يُقال لهم بنو لام، بينها وبين زَبيد مرحلة كاملة من جهة القبة. اهـ. وقال شارح القاموس في مستدركه: المنصورية قرية عامرة باليمن مَسكن السادة بني بحر من بني القُديمي، وقد وَرَدتها مراراً، وبيت رئاستها بنو قاسم بن حسن بن قاسم الأكبر، وقيل إنهم من ذُرّية الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. اهـ.

قلت وقوله: وبيت رئاستها الخ لعل ذلك كان باعتبار زمنه وأمّا الآن فلم يبق مشارك للأشراف بني البحر القديميين في بيت رئاستها أرباب العلوم والمعارف ومنبع الإشارات واللطائف، بل قد انتشر جاههم في تلك الجهة وغيرها مع كمال الاعتقاد والإجلال والاحترام، وقد مضى بحمد الله ذكرهم عند ذِكر عشيرتهم بني القديم.

بنو جَعْمان:

ومن تلك الجهة الفقهاء بنو جعمان بجيم مفتوحة وعين مهملة ساكنة وميم ممدودة آخره نون. بيت علم وفضل وصلاح اشتهر أوائلهم بالعلم والفضل لا سيّما علم الحديث، فمنهم العلامة الإمام:

إبراهيم بن محمد جعمان:

وقد ترجمه وغيره من بني جعمان السيّد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» فقال: شيخنا الإمام العلامة البحر الفهّامة خاتمة الحُفّاظ المحققين المجتهدين برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم جعمان مُفتي مدينة زَبيد رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار بحق النبي المختار، كان المذكور على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس وإكرام الدرسة والوافدين، وكانت إليه رئاسة

(1) صارت المنصورية اليوم مدينة كبيرة وهي عاصمة إحدى مديريات محافظة الحديدة، تضم مركزين إداريين هما: المناصرة، والوعارية. وأهم قراها: الحسينية، دير كنانة، دَيْر المعلم، دير المقبولي، يفاعة، المحوي، اللجام، الحجب، وغير ذلك.

مدينة زَبيد، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير في زمانه، وبمدته حصل النقص في مدينة زبيد وخُرِب أكثرها، وهو شيخ السيّد أبي بكر مقدم الذكر وصنوه سليمان وشيخ الفقيه محمد بن عمر حشيبر، وكم نُجباء انتفعوا على يديه، وكان عمدة في الفتوى والمعوّل عليه في حل المشكلات نفع الله به وبعلومه، وقُبر في مقبرة باب سهام في مقبرة بني جعمان هنالك جزاه الله عني أفضل الجزاء وبوأه منازل السعداء آمين.

وبنو جعمان هؤلاء قبيلة من صريف بن ذؤال، أهل بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الإمام الشرجي مصنف «طبقات الخواص»: كل بيت فيهم الغث والسمين إلا بني جعمان فأنهم كلهم سمين(1) يعني صالحون، ولعمري لقد صدق فيما قال، وما صدق عن الحق ولا مال، فإن المذكورين قوم أصفياء غالبهم الصلاح والتغفل والاشتغال بالعلم وقلّ من يدانيهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن. اهـ.

قلت وبقي جماعة منهم الآن بمدينة زبيد وآخرون في محل شرقي بيت الفقيه ابن عُجَيل يُسَمّى محل الأعوص(2) بَنى لهم فيه أحمد باشا الذي كان يُقال له أبو فاتحه مسجداً عامراً، وقد قلّ العلم منهم الآن ولكن ما يخلون من الخير ببركات أسلافهم.

## التُرَيبة

التُرَيبة(3) تصغير تربة، قرية شرقي مدينة زبيد بنحو ساعة ونصف. منها الفقيه العلاّمة المحقق الفهامة الشيخ:

محمد بن إسماعيل المُحَنّبي الهِتاري:

من ذُرّية الشيخ الكبير طلحة الهتار، وفدَ إلى مدينة زَبيد لطلب العلم ومكث مدة تزيد على أحد عشر سنة دائباً في طلب العلم حتى برع في فنون شتى بذهنٍ وقّاد، وطَبع إلى تحصيل العلوم مطاوع منقاد، يتموّج صدره ذكاء وقد صار محققاً في جميع العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، لا يفتر من تحصيل العلم مطالعة وكتابة وإفادة واستفادة ودرساً وتدريساً، وقد وفدَ مرّات إلى بلد المُنيرة متوجهاً إلى

(1) طبقات الخواص، ص (٤١٥) ـ ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع.
(2) تُعْرَف اليوم باسم «الجعامنة» نسبةً إليهم.
(3) التُرَيبة: مدينة كبيرة بها عاصمة مركز إداري من مديرية زَبيد، ويسكنها اليوم بني المحنبي الهتاري، بني القاضي، بني المنصوب، بني البحر، بني الفحص، بني مهدي، بني البرمة، بني الخشل، بني الزين، بني غالب، وغيرهم.

السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي بِصَبْيَا وجَازَان، وقد صارت له عنده منزلة عظيمة من الإجلال والتعظيم لمكان علمه وفضله. وهو في كل عام يفد إليه فإذا وصل إليه بفتح الإملاء في صحيح البخاري أو صحيح مُسْلم أو غيرهما من الكتب النافعة فيحصل بذلك فوائد جمّة وربما رَجعَ إلى بلده في أثناء الإملاء فيوقف السيّد القراءة على المحل الذي انتهى إليه الإملاء إلى أن يصل من العام القابل. وقد انتفعت به كثيراً في أيام مروره من المُنيرة وأخذت عنه وأجازني فجزاه الله خيراً.

وله شِعر بليغ حسن لطيف، يبتكر القصيدة البليغة في المجلس الواحد. وله مشائخ كثيرون منهم السيّد العلاّمة الإمام داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي، والفقيه العلاّمة حسن بن أحمد سرور، والسيّد العلاّمة محمد بن حسن مهدلي، والسيّد العلاّمة عبد الله بن محمد بطّاح، وغيرهم. وقد نجب على يديه كثير من الطلبة لا أعرف أحداً منهم لبعد الديار، وقد سألته لمّا وصل إلى المنيرة أن يذكر لي مشائخه وتلاميذه ومقروءاته وولادته فوعدني بذلك وإلى وقت تحرير هذا ما قد نجز الوعد، وهو الآن بقرية التُربية يفيد ويستفيد قائم بالتدريس عافاه الله آمين.

ثم انه في عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف وفدَ إلى حج بيت الله الحرام لأداء حَجّة الإسلام، فاقتنى من مكة عدة عظيمة نافعة من كُتب الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والصرف وأصول الدين وأصول الفقه وذلك إلى ما قد جمعه من الكتب قبل ذلك، فهو دائماً في زيادةٍ من التحصيل لا يفتر من الدرس والتدريس والإفتاء والمطالعة فجزاه الله خيراً آمين[١].

## التُحيتا

التحيتا: بمثناة فوقية مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية ممدودة، بينها وبين زبيد نحو ساعتين من جهة الغرب[٢]. منها الفقيه العلاّمة الصالح:

**فرج بن عبيد الجَنائي[٣]:**

بجيم مكسورة ونونين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة بينهما ألف آخره ياء نَسَب. وفدَ علينا بالمنيرة في عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف حاجاً إلى بيت الله

(١) ذكر مؤلف «نزهة النظر» أن مولده سنة (١٢٩٢هـ) ووفاته في غرة رجب سنة (١٣٤٩هـ) عن سبع وخمسين سنةً من مولده.

(٢) جعل المؤلف قرية التحيتا في عداد بيت الفقيه بحسب ما كان في عهده، أمّا اليوم فهي مدينة كبيرة ومركزاً إدارياً من أعمال مديرية زَبيد.

(٣) جاء الاسم في كتاب نزهة النظر: الجنابي. وهو خطأ من المحقق.



الحرام على قدم التجريد فرأيته فقيهاً فاضلاً مُتحلياً بحلية السلف زاهداً ورعاً متقشفاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب، له من كل علم مسكة صالحة، مشغوفاً بتحصيل العلم مشغولاً بمذاكرته ومطالعته، وأخبرني بأنه قرأ على السيّد العلاّمة سليمان بن محمد الملقب الإدريسي في مختصرات الفقه والنحو ثم في المنهاج والأزهري شرح الأجرومية وشرح المصنف على القطر، ثم وفدَ إلى المراوعة فقرأ على مُفتيها السيد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل في أوائل «المنهاج» وله مشائخ غيرهم. ومما أخبرني به أنه من ذُرّية الشيخ:

**أبي بكر بن محمد حسان:**

المُتَرْجَم له في «تحفة الزمن» و«طبقات الخواص» للشرجي، وصورة ما ترجمه به صاحب تحفة الزمن قوله: الشيخ الكبير أبو بكر بن حسّان من أهل التحيتا ـ بضم المثناة فوق على التصغير ـ كان زاهداً عابداً مُعْتَقداً يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزبيد ويشهد الجمعة بها، ويُرْوَى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يُزار وله أصحاب وذُرّية وزاوية محترمة، توفي في سنة اثنين وثمانمائة. اهـ.

## زَبِيد

زبيد: مدينة قديمة عامرة بأهل العلم في كل زمان، يقصدها طُلاّبه من جميع النواحي واشتهرت بذلك حتى جاوزت الجوزاء وافتخرت بها الأرض على السماء[١]. وفي القاموس مع الشرح مُبَيّناً أول من اختطها وملك فيها ما لفظه: وزَبِيد كأمير بلد باليمن مشهور اختطه محمد بن زياد مولى المهدي في زمن الرشيد العباسي إذ بعثه إلى اليمن فاختار هذه البقعة واختط بها هذه المدينة المباركة وسوّرها وجعل لها أبواباً ثم مات سنة خمسةٍ وأربعين ومائتين[٢]، ثم خلَفَهُ ابنه إبراهيم بن زياد واستمر إلى سنة تسعة وثمانين ومائتين، وخلَفَهُ ابنه زياد بن إبراهيم ثم أخوه إسحاق ومات سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثم ابنه زياد وهو طفل فتوزّر له حسين بن سلامة وهو باني السور، ثم أدار عليها سوراً ثانياً الوزير أبو منصور الفاتكي، ثم أدار عليها سوراً ثالثاً سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو الذي ركّب على السور أربعة أبواب. قال ابن المجاور: عَدَدتُ أبراج مدينة زَبيد

(١) سهي المؤرخ والعلاّمة القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه «هِجَر العلم» عن ذِكْر مدينة زَبيد مع مالها من مكانة وشهرة علمية، وربما سقطت المادة أثناء الطبع.

(٢) يَرى بعض المؤرخين أن زَبيد قديمة الاختطاط وإنما كان دور ابن زياد يقتصر على تطوير عمارتها وتوسيعها لتستوعب المرحلة الجديدة في عهده كممثل للدولة العباسية في اليمن.

فوجدتها مائة برج وسبعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً، قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دوْر البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع[1]. وقد تكفّل بتفصيل أخبارها ابن سَمُره الجعدي في تاريخ اليمن[2] وكذا صاحب «المُفيد في تاريخ زبيد»[3]. اهـ.

وواديه هو الذي دعا فيه النبي ﷺ بالبركة، وفي «تحفة الزمن» ما لفظه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبْري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لمّا قَدِم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رِمَع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رِمَع، قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي رِمَع واحده[4]. اهـ.

ويُسمّى الوادي بالحُصَيْب، ففي القاموس مع الشرح: وحصيب كزُبير موضع باليمن وهو وادي زَبيد حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين، حَسَن الهواء فاقت نساؤه حُسناً وجمالاً وطرافة ورقة، ومنه قولهم: إذا دخلت أرض الحُصَيْب فهرول أي إسرع في المشي لئلا تغترّ بهن. اهـ. وقد امتدح زَبيد الفقيه العلاّمة حافظ الديار اليمنية وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي الدَيْبَع بهذه القصيدة الفريدة مفضلاً لها على سائر بلاد الله تعالى:

أسكن زبيدَ تجدْ ما تشتهي فيها … فهي التي تُذهب الأسوا وتُنفيها
زبيدُ لا شكَّ عندي أنها خُلقت … من جنةِ الخلدِ يا طوبى لثاويها
فيها الذي ما رأت عين ولا سمعت … إذنٌ بهـا أبداً فالله يحميها
وجودُها العين لا شيءٌ يشابهها … ولا يشابهه مَغْنَى من مغانيها
يُنسى بكلِّ بلادِ الله ساكنُها … وليس شيءٌ من البُلدانِ يُنسيها
وحسبُ هاتيك فخراً أن سيِّدَنا … محمداً قد دعا قِدماً لواديها
وليلُها طيِّبٌ فيما رواه لنا … الشيخان عن طيِّبِ الأعراق زاكيها
وفي حديثٍ صحيح أن بقعتَها … مرحومةٌ رَحِمَ الباري مُخَيِّبها

(١) تقدير مدينة زَبيد بالذرع دائرياً.
(٢) المعروف باسم «طبقات فقهاء اليمن». وكان الناسخ قد أورده في الأصل: ابن سمرة الجندي.
(٣) هو المؤرخ والشاعر الكبير عُمارة اليمني. كما أن للمؤرخ عبد الرحمٰن الديبع كتاباً أسماه «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد».
(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة. وأورد البخاري أحاديثاً أخرى في الأشعريين. انظر كتاب «نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون» تأليف: محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران بمصر ـ (١٣٤٨هـ).



كأنها حُرمٌ في الأرضِ قد أمِنت … تُجبى الثمارُ إليها من بواديها
ونخلها يشبهُ الغاداتِ زيَّنها … في جيدها حِليةٌ ذو العرش مُبديها
وإن تَرِد عُلماءَ الدين تَلْقَ بها … ما تبتغي منهمُ عِلماً وتفقيها
بها الأشاعرُ لا قَلَّت جماعتُه … تأتي إلى الصلوات الخمس تُحييها
وجامعٌ قد زها أقطارَها حُسناً … سامي المساجد من أقطارِها تيها
أحياه مالِكُنا بعد الممات كما … أحيا من السُّنةِ البيضاء باليها
العادلُ الظافرُ الميمونُ عامرٌ[1] مَن … له البلادُ قد انقادت نواحيها
ومَن به أمِنت كلُّ البريةِ ما … تخشاهُ واندفعت عنها مساويها
لا زال بالله محروساً وخالقه … بكل ما تشتهي الأقدارُ يجريها
زَبيدُ لا هَمَّ يغشى قلبَ ساكنِها … فالله يحرسُها، والله يكفيها
ينالُ كلُّ امرئٍ ما يَشتهيه بها … وينجلي هَمُّ مَن أمسى يُدانيها
من قاس أرضَ زَبيد بالجبالِ فقد … أخطا الصَّوابَ، ولم يُدرك معانيها
لا بارك اللهُ في سُكْنى الجبال فما … لذي تهامةَ يوماً راحةٌ فيها
سوى الجبال التي في فضلها وردَت … أخبارُ خيرٍ عن المختارِ نرويها
أمَّا تَعِزُّ التي من فوقها صَبِرٌ … فما سَقى ربُّنا بالغيثِ باديها
فيها صنوفٌ من البَلْوى مُنوَّعةٌ … ما في الخلائقِ مَنْ بالعَدِّ يُحصيها
من قُمَّلٍ وكُتَّانٍ خالدَيْنِ بها … لا يتركان دَماً في جسم أهليها
وعُنْسرةٍ وعِقابٍ في مَسالكها … بها يُعاقَبُ مَنْ، يا صاح، يأتيها
وثُقْلِ ماءٍ من الأحجارِ عُنصُره … ذي قَسْوةٍ لقلوب الناس يُهديها
أنوفُ سكانها طالت وأنفسهم … حقيرةٌ هَمُّها ما كان يُرديها
في باعهم قِصَرٌ عن كل مكرمةٍ … تطاولت نحوها الأيدي لتحويها
فعدّ عنها، ولا تبغِ المُقامَ بها … واسكن زبيدَ تنل[2] كلَّ المُنى فيها
إلاَّ إذا كان سلطانُ الوجود بها … فإنه من أليم الداء يُشفيها
الظافرُ الملكُ العدلُ الذي أمِنت … به البرايا جميعاً من أعاديها
مُجَدِّدُ الدين في ذا القرن مالكنا … خيرُ الملوك وهاديها ومهديها
صلاح دين عباد الله قد خضعت أعناق … طاغيها منهُ وعاتيها
فضلٌ لبقعة أرضٍ مَسَّها قَدَمٌ … له فقد شَرُفت منها مغانيها
فالله يخذل أعداه وينصُره … نصراً عزيزاً على الأعداء ويُرديها

(١) السلطان عامر بن عبد الوهاب الملقب بالملك الظافر، من أمراء دولة بني طاهر.
(٢) في نسخة: تجد.

يا رب سُنّتك البيضاء قد نُصِرت … بعامرٍ فهو بعد الموت مُحييها
فلا تُضِع أجرهُ يا ذا الجلالِ وكُنْ … لـه وكيًّا كما أحيا مساعيها
واشكُر لـه سعيه وارْفَع منازلـه … فوق السماك وكـن يا رب مُعليها
بجاه أحمد خير الرُسْل قائدها … إلى الجنان إذا جاءت وَهَادِيها
صلّى عليه إلـه العرش ما نصبت … في الأرض سُنّتُه والله يُبقيها[1]

انتهت، وقد مرّ ذكر مَنْ بزبيد من الأشراف الأهدليين وغيرهم. وممن سكنها مِن غير الأشراف المشائخ:

**بنو المِزجاجي:**

بميم مكسورة وزاي ساكنة وجيمين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة آخره ياء، نِسْبة إلى مُزجاجة موضع بالقرب من زبيد كما قاله شارح القاموس في مستدركه ولفظه: مِزجاجة بالكسر موضع بالقرب من زبيد منه شيخنا رضي الله عنه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد المزجاجي ورهطه. اهـ. قال في «النفس اليماني» نقلاً عن المُدهِجن: بنو المزجاجي أشاعرة. اهـ. وهم بيت علم وصلاح وفضل، خرج منهم من مدينة زبيد إلى قرية التحيتا محمد بن عبد الباقي أحدُ أوائلهم بإشارةِ أحد شيوخه بأنه ينتشر منه العلم هناك، فخرجَ إليها وصار له ذُرّية فانتشر منهم العلم انتشاراً عظيماً وصار منهم علماء مبرزون وأولياء أكابر مشهورون، منهم الشيخ الكبير والولي الشهير:

**عبد الخالق بن علي المزجاجي:**

صاحب التآليف المفيدة، منها «فتح الكريم المتعال على سؤالات صاحب رُجال» ومنها شرحه على قصيدة الناشري التي امتدح بها السيد أمحمد باري[2] أولها: (أَخرت سبتي عن وصالك للأحد) وشَرَحها على طريقة أهل العرفان، وأتى

(1) أورد المؤرخ العلامة أحمد بن صالح أبو الرجال في كتابه «مطلع البدور» قصيدة للشاعر أحمد بن غزوي العُصَيْفري ردَّ بها على قصيدة الديبع، جاء فيها قوله:
خَفِّف على النفسِ من أشياء تُخفيها … فما ارتجالُك نظمَ الشعر يُشفيها
فأنت من غَيظِك المكروه في تعبٍ … فاللّهُ يطفئه واللّهُ يطفيها
مَن أنتَ حتى تذمّ الشُمَّ قاطبةً … وإنما ذَمُّها ذَمٌّ لِمُرسيها
لم تبلغِ الشُمَّ طولاً، يا بُنيّ، ولم … تَخرِق برجلِك أرضاً أنت ماشيها
وأضاف:
لو لم يكن لجبالِ الأرضِ مَفْخَرةٌ … إلاّ تَعِزٌّ لقال الناسُ يكفيها

(2) محمد عبد الباري الأهدل، انظرها في ترجمته.



فيه بما لم يحرره في هذا المذهب قلم ولا بنان، وأبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح حيث تحدث بالنعمة في مواضع من الشرح، فمنها قوله: إذا اتّحدت الأذواق حصل التعارف بين الأرواح في مشهد يجمعها فقد يجتمع العارف بجميع أولياء الله تعالى من أولياء الله تعالى من أولهم إلى آخرهم من رسول ونبي وصديق وشهيد وصالح ومُقرَّب ويأخذ عنهم بالحال أو بالمقال، وهذا يكون في تجلي النور الأخضر وهو تجلٍّ عجيب يَرى فيه السالك من عجائب ملكوت الله ومُلكه وعظمته ما يكل اللّسان عن التعبير به، وقد حصل لنا هذا بحمد الله. اهـ.

وهو من مشائخِ السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، وقد ترجمه في «النَفس اليماني» فقال: ومنهم شيخنا علاّمة التحقيق وفهامة التدقيق ذو التآليف النافعة والعلوم المتكاثرة الواسعة وجيه الإسلام عبد الخالق بن علي المِزجاجي رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

سامٍ بأهليه على الأبراج … نِيطت تمائمه عليه بمنزل
سُرُجُ الهداية هم بنو المزجاجي … أهلُ الشمائل والفضائل والعُلا[1]

مناقب المذكور مشهورة وفضائله معروفة مأثورة، ومن جملة مشائخه السيّد العلاّمة أحمد بن محمد مقبول الأهدل سَمِع عليه بقراءة غيره جميع «صحيح البخاري» ومواضع كثيرة من «صحيح مسلم» وكُتُب النووي الحديثية و «بهجة المحافل» و «الشفا» للقاضي عياض وغير ذلك.

ومشائخ المذكور من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام قد بيّنهم أكمل بيان الشيخ المذكور في كتابه المُسمّى برياض الإجازة المُستطابة[2] بما أروى الغليل وأشفى العليل جزاه الله خيراً. اهـ.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في شهر صفر عام إحدى ومائتين وألف. وبقي مِن بني المزجاجي جماعة الآن بالتحيتا فيهم علماء ومتصوفون، ومنهم بمدينة زبيد العلامة الفهامة.

**القاضي محمد بن محمد المزجاجي:**

كان رحمه الله أوحد أهل زمانه معرفةً بمذهب الحنفية وتحقيقاً مُتْقِناً متفنناً شديد

(1) في نسخة: والتُقى.
(2) «نزهة رياض الاجازة المستطابة بذكر مناقب المشائخ أهل الرواية والإصابة «ذكر فيه إجازاته وشيوخه ـ خ جامع المكتبة الغربية، أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٦٣٦) تاريخ. وله كتب غير ذلك انظرها في كتاب: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.

الذكاء والفهم والحفظ، وله اليد الطولى في علم البديع، يحفظ كثيراً من الأشعار الأدبية والمعاني البديعية، كثير الاستحضار، حَسَن المحاضرة مع التواضع وحُسْن الأخلاق والقُرَب، وقد تولّى القضاء مرّات عديدة، مرةً منها في مدينة الزيدية في سن الشبيبة وأخرى في سن الشيخوخة وعمره وقتئذٍ نيف على الثمانين سنة، وانفصل من القضاء قبل موته بمدة فرجع إلى بلده مدينة زبيد وعكف على التدريس إلى أن توفاه الله في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وخلّف أولاداً منهم: **محمد بن محمد الملقب بحر فقيه نحوي. وعلي بن محمد له مسكة من كل فن ووقت رَقْم هذا** وهو متولي القضاء في مدينة حَيْس.

**الفقيه العلاّمة محمد بن عبد النبي المزجاجي:**

ومنهم الفقيه العلاّمة محمد بن عبد النبي بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، إليه الغاية في معرفة مذهب الحنفية، تولّى الإفتاء في زَبيد ودَرّس وله تلاميذ وهو الآن موجود يفيد ويستفيد عافاه الله.

ومن عشيرته:

**القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن الصديق المزجاجي:**

تولّى القضاء ببيت الفقيه ابن عُجَيْل وفي أثناء ذلك جاءه الأمر من شيخ الإسلام بأنه يَقْدِم إلى صنعاء لتحرير علامات الأحكام التي كانت تُرفَع من هذه الجهة إلى اصطنبول لتصحيحها تقريباً للمسافة، وهو الآن بولاية صنعاء قائم بالوظيفة، وله أخ اسمه محمد بن عبد الله عالم فاضل صالح سالم طريق السلف يصوم يوماً ويفطر يوماً.

**الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي:**

ومن علماء زبيد: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي بالموحدة والزاي آخره ياء كاسم الطير المعروف، كان رحمه الله متفنناً في علوم شتى لا سيّما علوم الآلة، ومن مشائخه الشيخ العلاّمة يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلاّمة يوسف بن محمد فقير والسيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ووالده القاضي العلاّمة سالم بن إسماعيل بازي والشيخ العلاّمة أحمد بن ناصر الحنفي والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيّد العلاّمة محمد بن داود حجر والفقيه العلاّمة هبة تُربي الحنفي وله مشائخ غيرهم، وهو حنفي المذهب ولهذا أجازه شيخه الإمام العلاّمة الشريف محمد بن ناصر الحازمي بما اتصل به من رواية فقه السادة الحنفية، وصورة الإجازة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واجب الوجود ومُفيض الوجود على كل موجود، والصلاة والسلام على سيد البشر وآله



الغرر وصحبه الدُّرر، أمّا بعد فقد أجزت الولد العلاّمة محمد بن سالم بن إسماعيل بازي الأشعري وعمه العلاّمة الكريم محمد بن إسماعيل بازي بما لي من رواية فقه السادة الحنفية عَمّر بهم الوجود رب البرية، كما أخذته عن شيخي الشيخ العلاّمة محمد بن أحمد بن عمر الحلواني مُفتي بيروت من ساحل الشام كما أخذه عن شيخه شيخ شيوخ دمشق محمد أمين بن السيد عمر عابدين أمين فتوى الإسلام كما يروي عن العلاّمة سعيد الحلبي المولد الدمشقي المحتد عن السيّد محمد شاكر العقاد السالمي العُمري عن فقيه زمانه مُلاّ علي التركماني أمين الفتوَى بدمشق الشام عن الشيخ الصالح العلامة عبد الرحمن بن المجلد عن مؤلفه عمدة المتأخرين علاء الدين، ويَرْوِي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين عن شيخه السيد شاكر وهو يَروي الفقه النعماني عن الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري ومُلاّ علي التركماني عن فقيه الشام ومحدثها الشيخ صالح الجينيني عن والده العلاّمة الشيخ إبراهيم جامع «الفتاوَى الخيرية» عن شيخ الفُتيا العلاّمة خير الدين الرملي عن شمس الدين محمد الحانوتي عن العلاّمة أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي ـ بكسر فسكون وتقديم اللام على الباء الموحدة ـ ويَرْوِي عن السيد شاكر عن العلامة النحرير الشيخ إبراهيم الحلبي المداري وعن فقيه العصر الشيخ إبراهيم الغزي السائحاني أمين الفتوى بدمشق الشام كلاهما عن العلامة الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي عن فقيه النَّفس الشيخ حسن الشرنبلالي ذي التآليف الشهيرة عن الشيخ محمد المحبي عن ابن الشلبي، ويَرْوِي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين بالإجازة عن المُعَمَّرَيْن الشيخ عبد القادر والشيخ إبراهيم حَفِيدَيْ سيدي عبد الغني النَّابُلسي وغيرهما عن جدهما المذكور عن والده الشيخ إسماعيل شارح «الدُرر والغرر» عن الشيخ أحمد الشوبري عن مشائخ الإسلام الشيخ عمر بن نجيم صاحب «النهر» والشمس الحانوتي صاحب «الفتاوى» المشهورة والنور المقدسي شارح «نظم الكنز» عن ابن الشلبي، ويَرْوِي السيّد المذكور أيضاً بالإجازة عن المحقق هبة الله البعلي شارح «الأشباه والنظائر» عن الشيخ صالح الجينيني عن الشيخ محمد بن علي الكتبي عن الشيخ عبد الغفار مُفتي القدس عن الشيخ محمد بن عبد الله الغزي صاحب «التنوير والمنح» عن العلاّمة الشيخ زيد بن نجيم صاحب البحر عن العلامة ابن الشلبي صاحب الفتاوى المشهورة وشارح الكنز عن سَرِي الدين عبد البر بن الشحنة شارح «الوهبانية» عن المحقق الشيخ كمال الدين بن الهمام صاحب «فتح القدير» عن السراج عمر الشهير بقارىء الهداية صاحب «الفتاوَى» المشهورة عن علاء الدين السيراوي عن السيد جلال الدين شارح «الهداية» عن عبد العزيز البخاري صاحب «الكشف والتحقيق» عن الأستاذ حافظ الدين الشفتي صاحب «الكنز» عن

شمس الأئمة الكردري عن برهان الدين علي المرغيناني صاحب «الهداية» عن فخر الإسلام النبردوي عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري عن أبي عبد الله السيذبوني عن أبي حفص عبد الله بن أحمد بن أبي حفص الصغير عن والده أبي حفص الكبير عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن إمام الأئمة وسراج الأمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الحكم العدل جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه. وقد سَمِعا مني المسلسل بالأولية والمسلسل بالمصافحة وأجزتهما في روايته وأحلتهما على إثبات المشائخ كالشيخ عبد الخالق والسيد يحيى بن عمر والله ولي التوفيق.

هذا آخر إجازة للشريف محمد بن ناصر الحازمي لصاحب الترجمة وعمّه نفع الله بالجميع. وبالجملة فصاحب الترجمة كان من كبار العلماء العاملين الورعين الزاهدين، متواضعاً قريب النفس، متقشفاً في المطعم والملبس باذلاً نفسه للتدريس مع الصبر، مشغولةٌ أوقاته بأنواع الطاعات نفع الله به، ما زال على ذلك إلى أن توفاه الله في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف قدس الله روحه. وخلّف ولداً اسمه سالم بن محمد طالب راغب نجيب مُقْبِل على طلب العلم وأخذ عن المشائخ منهم القاضي العلاّمة محمد بن محمد المزجاجي والشيخ العلاّمة حمدو بن سليمان الهندي وغيرهم فتح الله له باب العلم النافع آمين.

**الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي:**

ومنهم[1] الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي الشافعي، اشتهر الآن في زَبيد بالتفنن والإتقان في كل فن لا سيما علم الأصول وله فيه رسالة سمّاها «المنهج الأعدل في جواب سيدي حمزة بن عبد الرحمن الأهدل»، وله مشائخ كثيرون منهم: السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل قَرأ عليه خطبة «منهاج النووي» وأوائل «صحيح البخاري» وشيئاً من «طوالع الأنوار» للبيضاوي في علم الكلام وأجازه إجازة عامة، **ومنهم**: الشيخ العلاّمة أحمد بن حسن فَرَج مُفتي بيت الفقيه ابن عُجَيْل قرأ عليه في فن العروض والقوافي وسمع عليه «الشفا» للقاضي عياض وأجازه إجازة عامة، **ومنهم**: الشيخ العلاّمة داود بن عباس السالمي قرأ عليه «فتح الوهّاب» في فقه الشافعية وأجازه إجازة عامة، **ومنهم**: السيّد العلاّمة محمد بن داود حجر القُديمي قرأ عليه جانباً من مختصر «منتهى السول في علم الأصول» لابن

(1) يقصد علماء زبيد.



الحاجب وأجازه إجازة عامة، **ومنهم**: الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، ومن مشائخه الذين لقيهم بمكة المشرفة: السيّد الإمام العلاّمة أحمد بن زيني دحلان قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية وأجاز له، والشيخ العلاّمة عبد الحميد الداغشاني نزيل مكة المشرفة وأجاز له، ومنهم ممن لقيه بالمدينة المنورة: الشيخ العلاّمة محمود الشنقيطي المغربي قرأ عليه قطعة من ديوان سيدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه ثم أجاز له. ومن مشائخه من أهل زَبيد: الشيخ أحمد بن محمد ناصر الزَبيدي وأكثر مقروءاته في علم الآلة عليه من نحو ومنطق وغيرهما وكذلك في علم الحديث ثم أجاز له إجازة عامة، ومنهم الشيخ العلاّمة يحيى بن إبراهيم بن محمد المزجاجي الحنفي أخذ عنه في علوم العربية وأجاز له، ومنهم الشيخ العلاّمة يوسف بن محمد ناصر فقير الأشعري الحنفي أخذ عنه في العربية وأجاز له، والسيّد العلاّمة سليمان بن محمد بن عبد الرحمـٰن الأهدل قرأ عليه «تفسير الجلالين» وأجاز له، والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمـٰن حجر القُديمي قرأ عليه «متن المنهاج للنووي وجانباً من «ألفية العراقي» في مصطلح الحديث وأجاز له، والقاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الصَمَدي قرأ عليه «شرح نُخبة الفكر» لابن حجر في المصطلح و«متن الشافعية» لابن الحاجب في الصرف وأجاز له، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن الشرفي قرأ عليه «سنن أبي داود» وأجاز له، والفقيه العلاّمة أحمد بن نجم قرأ عليه في فن المنطق والعقائد وأجاز له، والفقيه العلاّمة حسن الوائلي قرأ عليه «فتح المعين» وأجاز له إجازة عامة. وله مشائخ غير هؤلاء، وأمّا تلاميذه فهم كثيرون، وبالجملة فهو بالغاية القصوى من العلم والعمل متحلياً بأكمل الصفات نفع الله به آمين آمين. وقد اجتمعت به في المُنيرة عند توجهه إلى السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي فأخذت عنه ما تيسّر وأجاز لي إجازة عامة فجزاه الله خيراً.

**الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي:**

ومن جهابذة علماء زَبيد: العلاّمة الإمام الشيخ داود بن عباس السالمي ويُقال السلامي، كان رحمه الله من مشاهير علماء زَبيد واشتغل بنشر العلم وتدريسه ونجَب على يديه كثير من طلبة العلم منهم: الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزَبيدي، والسيّد العلاّمة الفهّامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والسيّد العلاّمة الإمام محمد بن داود حجر القُديمي، والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي وغيرهم. ومن مشايخه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمـٰن الأهدل، والسيّد العلاّمة حسين بن الطاهر الأنْباري ووالده الشيخ العلاّمة عباس السالمي، والفقيه العلاّمة أحمد بن ناصر الصنعاني وغيرهم. ولم أقف على كمال سيرته لبعد الديار،

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع من شهر القعدة الحرام عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

العلامة المجتهد محمد بن علي العمراني:

ومنهم: القاضي العلامة المجتهد المحدث المتفنن محمد بن علي العَمراني نِسْبَةً إلى عَمْران بلد كبير من أعمال صنعاء من جهة القبلة انتقل منها إلى صنعاء فأخذَ عن جهابذة علمائها بذهن وقّاد وقريحة زائدة وذكاء مفرط، وقد ترجمة القاضي العلاّمة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: محمد بن علي بن حسين العمراني ثم الصنعاني ولد في سنة ١١٩٤ واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيّد العلاّمة الحسن بن يحيى الكبسي والقاضي العلاّمة عبد الله بن محمد مشحم والسيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد وغير هؤلاء من المدرسين وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرّج على القال والقيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة وهو قوي الذهن سريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظر يقل وجوده نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعراض عن الدنيا وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة ولبس ما يشابه المُتَظهِّر بالعلم كثّر الله فوائده ونفع بعلومه. وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع عليّ غالب الأمهات الست وفي العضد وحواشيه والمطول وحواشيه والكشاف وحواشيه وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكَثُر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف عليِ سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب وهو إلى الآن في عمله. وبالجملة فهو قليل النظر في مجموعه وكثرة فنونه واتقانه.

انتهى ما ترجمه به الإمام الشوكاني نفع الله بالجميع ثم انه أُمتحن من أئمة صنعاء بقضية بسبب فتوى صدرت منه كانت سبباً لوقوع المحنة منهم عليه وطلبهم له للفتك به فخرج من صنعاء خائفاً يترقب، فنُهبت خزانة كتبه وسائر ما في بيته من الأثاث، فتوجّه إلى زبيد ماشياً على قدم التجريد ولمّا قارب دخول زَبيد كوشف بوصوله السيّد العلاّمة الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زبيد: غداً يَقْدِم عليكم شيخ الإسلام، ولمّا كان من الغد خرج السيد ومعه جَمْع من العلماء لتلقيه ولم يكن قد عرفه أحد منهم قبل ذلك فإذا هم برجل ماشٍ على قدمه ليسٍ له هيئة تميزه وما عرفوا أنه هو الذي كوشف به السيّد إلا لمّا التقيا، فحينئذٍ دخلوا زبيد وأكرمه أهلها وعلماؤها غاية الإكرام، وعَظُم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذَ عنه جهابذة علمائها في فنون شتى فممن أخذ عنه شيخ الإسلام السيد عبد الرحمٰن بن سليمان بل كل منهما أخذَ عن الآخر، ومنهم ولده العلاّمة الحافظ عبد الرحمٰن بن محمد العمراني، والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي، والسيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيّد العلاّمة ذو الأبحاث المفيدة والفوائد الكثيرة العديدة محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان، والقاضي العلاّمة مُفتي زبيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه العلامة محمد بن إبراهيم المزجّاجي، والقاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش، والسيّد العلاّمة مُفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله الزّوّاك، وغيرهم.

ومما قُرِئ عليه من الكتب في زَبيد: العضد للإيجي وحواشيه والمطول وحواشيه وغير ذلك من مبسوطات الكتب، ولمّا رأى شرح «المنهاج» لابن حجر المُسمّى «تحفة المحتاج» نَفَّس فيه وقرأه من أوله إلى آخره على شيخ الإسلام السيّد عبد الرحمٰن بن سليمان قراءة تحقيق وكان يقول لم يوجد في دواوين الإسلام مثل هذا المؤلَّف، وكان يستصحبه سَفراً وحَضَراً.

ثم إنه هاجر إلى مكة فمكث بها مدة ثم استدعاه بعد ذلك الملك العادل الشريف العلاّمة الحسين بن علي بن حيدر إلى أبي عريش أيام دولته باليمن فوصل إليه وقرر له مقرراً شهرياً. وممن أخذَ عنه في مدة إقامته بأبي عريش مفتيها الفقيه العلاّمة يوسف بن مبارك والسيّد العلاّمة الفهامة أحمد بن محمد الضحوي وغيرهما من علمائها، وامتحنه بعض علماء أبي عريش بتكرير السؤال عن رجال الحديث بحضرة الشريف الحسين لتعرف أين منزلته من ذلك، فتكلم على ذلك مَوْلِداً ومماتاً وتعديلاً وجرحاً وبلداً وغير ذلك، ولمّا عرف أن مقصدهم الإمتحان قال لهم: لا تتعنتوا والله إني أعرف رجال الأمهات الست كما أعرف أصابعي هذه.

ثم إنه رجع إلى زَبيد فأقام بها ناشراً ما منحه الله من العلوم الاجتهادية إلى أن وصلت قبيلة «يام» إلى زَبيد أيام محاصرة الشريف الحسين لاستنقاذ الشريف من أيدي العدو فوقَع قتال بينهم وبين أهل زَبيد وكان صاحب الترجمة يرى أن «يام» كُفّار مِلّة، فقيل له: ألا تخرج لقصد السلامة؟ فقال: ما أخرج من بيتي وإذا قُتِلت فذلك شهادة، فقاتلهم وقَتَل منهم اثنين بعصى كانت في يده ثم قُتِل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة ١٢٦٥ وما أحقه بقول من قال:

علاّمة عَلَمٌ فمن ذا مثله ... أو من يحاول وصفه أو نعتَهُ
بحر له في كل فن غاية ... لا تستطيع لقاءه أن مُجْتَنَهُ

**الإمام إسماعيل المُقري:**

ومن علماء زبيد القدماء: الإمام الكبير ذو التآليف الكثيرة المفيدة إسماعيل المقري، ترجمه الخلي في «مختصر تحفة الزمن» بعد أن ذكر والده إسماعيل فقال: وممن ذُكر من الفقهاء الشافعية من أهل زَبيد الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المُقري الشاوري نِسْبَةً إلى بني شَاوِر، سكّن جده عبد الله المقري ببيت الصعيصع من أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر والد إسماعيل المشهور، وولد إسماعيل سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيات حسين على الهاملي وغيره وقرأ النحو على ابن زكري ثم دخل زبيد وأكمل تفقهه بالرّيمي وغيره، وغلَب عليه علم الأدب فامتدح السلطان الأشرف فعزمه وأكرمه ووهب له بيتاً بمرافقه ثم وَلّاه بعض البلاد الشامية، ولمّا صار الأمر إلى الناصر أكرمه وأحسن إليه كأبيه وولاه «المدرسة الأشرفية» بتِعِز فعاود العِلم فاجتهد وبرعَ في الفقه وصنّف تصانيف نافعة متداولة بين علماء المذهب في الشام واليمن، منها مختصر الرّوضة المُسمّى بالروض[1] ومختصر الحاوي الصغير وسمّاه «الإرشاد»[2] فيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة، وشَرَح الكتابين، وله تحقيقات حسنة قرأ عليه جماعة واستفادوا به، وله قصيدة في البديع شرحها، وله كتاب لم يُسْبَق إلى مثله سمّاه «عنوان الشرف الوافي» في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي[3]، وسَهُلَ عليه النظم الحسن رحمه الله آمين. اهـ.

وله مؤلفات غير ما ذكر، منها حاشية على الأرشاد سمّاها «التمشية»، والشائع على ألسنة الناس أنّ مؤلِّفهُ «الإرشاد» لمّا وصل إلى أهل مصر تأملوه فإذا هو مغلق العبارة بعيد عن إدراك أكثر الناس فأعادوه إليه وقالوا له يا صاحب البغلة مَشِّ بَغْلَتك، كأنهم يطلبون منه توضيحه، فألّف هذه الحاشية وسمّاها بهذا الاسم بمقتضى ما

(١) الروضُ في مختصر الرَّوضة، للنووي.

(٢) كما شرحه ابنُ حجر الهيثمي في كتاب سمّاه «فتح الجواد على شرح الإرشاد» في ثمانية أجزاء، وشرحه موسى بن أحمد بن موسى بنُ بكر الردّاد، وسمّاه «الكوكب الوقّاد شرح الإرشاد» في أربعة وعشرين جزءاً.

(٣) له عدة طبعات فاخرة بالألوان. قال الأكوع: وهو كتاب «نسيجُ وحدة، فإذا قُرِىء على حسب سياق السطور فهو علمُ الفقه، وإذا قُرِىء أوائل السطور عمودياً فهو علمُ العَروض وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي، وإذا قرىء العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية، والعمود الثاني علم النحو. وقد وصفه إبراهيم الإخفافي بقوله:

لهـذا كتـابٌ لا يُصَنَّـف مِثْلُـهُ / لصـاحبـه الجـزيُ العظيـم مـن الحَـظُ

عـروضٌ وتـاريـخٌ، ونحـوٌ محقـقٌ ... وعلمُ القوافي وهو فقهُ أولي الحفظ

فـاعجـب بـه حُسْنـاً، وأعجـب أنـه ... بَطينٌ من المعنى خميصٌ من اللّفظِ



طلبوا[1]. وله ديوان شعر مشحون بالبلاغة واللطافة والنكات الأدبية. ومن لطائفه ما كتبه إلى والده وقد قَطَع عنه النفقة:

لا تقطعـن عـادة بِـرٍّ ولا ... تجعـل عقـاب المـرء فـي رزقـه

فـإن أمـر الأفـك مـن مسطـح ... يحـط قـدر النجـم مـن أفقـه

وقـد جـرى منـه الـذي قـد جـرى ... وعـوتـب الصـديـق فـي حقـه

فأجاب عليه والده بقوله:

قـد يُمْنَـع المضطـر مـن ميتـةٍ ... إذا عصـى بـالسيـر فـي طـرقـه

لأنـه يقـوَى علـى تـوبـةٍ ... تكـون إيصـالاً إلـى رزقـه

لـو لـم يتـب مسطـح مـن ذنبـه ... مـا عـوتـب الصـديـق فـي حقـه

فللّه دِرّهُمَا. ومن ذكاء صاحب الترجمة الوقّاد ومستخرجاته أن له خمسة أبيات أخرجها على كيفيه تُبرِز ما أضمره الإنسان في نفسه بدون أن يتكلم به وهذه هي الخمسة الأبيات؛ ويليها حروف المعجم كل حرف تحته عدد بالرسم الهندي لأن العمل لا يتم إلاّ بذلك.

١ خليلـي هـل هـذا الغـزال تظنـه ... يـزيـل شقـائـي إن قضـى الله لـي نجـا

٢ خضعت لعز لو صبرت لحزته ... بحـب غـزال كـل حـال لـه رِضَـى

٤ يحث سلافاً كالشقيق حلاحلا ... خليلاً خليلاً ضاحكاً صافياً صفى

٨ ويضمـر هـزلاً سـرّهُ وصـدودهُ ... وهـذا يسيـر لا يـردنّ مـا مضَـى

١٦ ويطمعني في نيله كي يغيظني ... ولـولاه لـم أطمـع وفـي الله مـا وقـى

| | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ب | ت | ث | ج | ح | خ | د | ذ | ر | ز | س | ش |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ص | ض | ط | ظ | ع | غ | ف | ق | ك |
| ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ل | م | ن | و | هـ | لا | ي | الألف الممدودة |
| ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣١ |

وكيفية العمل في هذه الأبيات أن تقرأ البيت الأول على من أضمر في نفسه ثم تسأله هل الحرف الأول من ضميرك في هذا البيت؟ فإن قال: نعم فاحفظ له رمز

(١) أي محققي علماء زبيد.

البيت الأول المرسوم بالهندي وهو واحد، ثم تقرأ له البيت الثاني ثم تسأله هل الحرف موجود في هذا البيت فإن قال نعم فاحفظ له رمز البيت الثاني وهو اثنان، ثم تقرأ عليه البيت الثالث ثم تسأله فإن قال موجوداً فاحفظ رمز البيت الثالث، وهكذا إلى آخرها، وإذا قال لم يكن مذكوراً فيها فلا تحسب إلا رمز ما وجد فيها ثم تُجمع الأعداد كما هي بالعدد، وعد قدره من أول حرف ألِفْ ب ت ث إلى آخرها فحيث ينتهي فهو المطلوب. وله صورة أخرى غير هذه بمعناها رحمه الله آمين.

**الشيخ العلامة يوسف بن محمد فقير:**

ومن محققي علماء زبيد الشيخ العلامة الإمام يوسف بن محمد بن ناصر فقير الحنفي، كان رحمه الله محققاً في مذهبه وغيره، وله اليد الطولى في كل فن أخذَ ذلك عن العلماء الأعلام من أهل بلده كالسيد العلامة الحُجة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، والشيخ العلامة مُفتي الأنام إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ العلامة القاضي حسين بن محمد المزجاحي، والسيّد العلامة الإمام عبد الرحمٰن بن محمد الشرفي، والشيخ العلامة محمد بن أحمد المُشَرَّع، والسيد العلامة المُعَمَّر الطاهر بن أحمد الأنباري، والشيخ السيّد العلامة سالم بن إسماعيل بازي، والسيّد العلامة محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيّد العلامة القاضي أحمد بن محسن المكين، والسيّد العلامة الإمام محمد بن المساوىٰ الأهدل، والشيخ العلامة البدر المنير القاضي محمد بن علي العمراني الصنعاني، وله شيوخ غير هؤلاء.

ومن تلاميذه: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَدْي وغيرهم من جهابذة العلماء. ولم أقف على كمال سيرته لبعد الزمن والديار، وكانت وفاته عام ١٢٩٦ ستة وتسعين ومائتين وألف.

**الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور:**

ومنهم[١]: الشيخ العلامة الفهامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزَبيدي، أخذَ العلم عن الشيخ العلامة سعد بن عبد الله سهيل والشيخ العلامة داود بن عباس السالمي والسيّد العلامة داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي الزبيدي وغيرهم، وله تلاميذ كثيرون، وكانت وفاته عشاء ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

(١) أي من علماء زبيد.



**الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي:**

ومنهم[١]: الشيخ الإمام العلامة مُفتي زبيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي، أخذَ فنون العلم عن مشائخ كثيرين منهم أخوه الشيخ العلامة مُفتي الأنام محمد بن إبراهيم المزجاجي وغيره، ومن تلاميذه الشيخ العلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَدْي والشيخ العلامة محمد بن سالم بازي وغيرهم، وكانت وفاته عاشر شهر محرم الحرام عام ١٣٠٤ أربعة بعد ثلاثمائة وألف.

**الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي:**

ومنهم[٢]: الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، من مشائخه الشيخ العلامة مُفتي زبيد عماد الدين يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلامة أحمد بن حمد بن ناصر الحنفي الصنعاني والشيخ العلامة يوسف بن محمد بن ناصر فقير الأشعري وغيرهم. ومن تلاميذه: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَدْي وغيرهم، وكانت وفاته في يوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله آمين.

**أحمد محمد المحلوي:**

ومنهم[٣]: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي، أخذَ فنون العلم عن الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي والشيخ العلامة الإمام أحمد بن محمد بن ناصر الزَبيدي، وله تلاميذ لم أقف على تسمية أحدٍ منهم ثم قَدِمَ علينا الفقيه العلامة المتفنن محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري فأخبرني أن منهم: الشيخ محمد يوسف فقير والشيخ الصالح البصير الناسك علي بن يحيى حيدرة من قرية الشَبارِق حفظ القرآن الكريم وعرضه على الشيخ أحمد المذكور لكونه له اليد الطولى في علم التجويد.

**محمد بن إسماعيل المحنبي:**

ومنهم: الفقيه العلامة محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري أخذ عنه علم التجويد، قال لي الفقيه حمد بن إسماعيل كان هذا الشيخ أحمد المذكور كثير

(١) أي من علماء زبيد.
(٢) أي من علماء زبيد.
(٣) أي من علماء زبيد.

الصلاح وزيارة الأولياء وكان يخرج بنا إلى قبر الشيخ أبي بكر الحداد وقبر الشيخ إسماعيل الجبرتي وينشد هناك قصائد مشتملة على الذكر.

ومن تلاميذه: محمد بن حسن إبراهيم الهندي التاجر المشهور بزبيد وكان الشيخ أحمد المذكور من تجار الحُديدة ثم حصل له في آخر عمره ضعف حال في دنياه ثم لمّا مات خلف ولده المبارك محمد بن أحمد المحلوي. كما كان أخوه الشيخ عثمان من الفضلاء النجباء الصلحاء وجبر الله حال الشيخ عثمان ورجع إلى تجارة كان فيه زيادة ثم إنه زادت به علة الخَرَف فتوجه إلى عدن فتصلّب ثم ما لبث أن توفي بها في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى، وكانت وفاة المترجم له ليلة عيد الفطر عام ١٣١٦ ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

**الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي:**

ومنهم[1]: الشيخ الإمام العلامة أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي الزبيدي الصنعاني له مشائخ كثيرون لم أقف على تسمية أحدٍ منهم، ومن تلاميذه: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والسيّد العلاّمة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والشيخ العلاّمة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلاّمة داود بن عباس السالمي، والشيخ العلاّمة أحمد بن محمد المحلوي، والشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي، والسيد العلامة الإمام سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل وغيرهم، رحمه الله ونفع به آمين آمين.

**الشيخ العلاّمة حسن بن عبد الكريم المُضري:**

ومنهم[2]: الشيخ العلاّمة حسن بن عبد الكريم بن طاهر بن حسّان المضري، خرج من بلده التُحيتا إلى المراوعة لطلب العلم فأخذ عن مشائخ جُلّة منهم السيّد العلامة شيخ الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، قرأ عليه جميع «المنهاج» للنووي وسمع قراءة «فتح الوهّاب» بقراءة غيره، وقرأ رُبع العبادة من «فتح الجواد» و«شرح الرحبية» في الفرائض للسبتي و«مفيد الحاسب» و«شرح الشيبانية» في العقائد و«شرح القطر» في النحو للمصنف و«شرح الألفية» لابن عقيل وغيره ذلك، فأدرك في فنون شتى وأجاز له مشائخه ثم خرج إلى المنصورية وتوطّنها وولد له بها أولاد موجودون إلى الآن، وتولّى القضاء بها مع السيّد العلاّمة يحيى بن أحمد البَحْر نحو عشرين سنة إلى أن توفي بها في عام ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة رحمه الله.

---

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيدة.



. . . . . . .

. . . . . . .

هؤلاء من وصل إليّ خبره من علماء زَبيد، ولم أقف على كمال سيرهم لبعد الديار وكل واحد منهم يستحق ترجمة مطوّلة على انفراده لاشتهارهم بالتبحّر في أنواع الفنون، على وجه الحقيق لا بالحدس والظنون، وما ذكرته في حقهم عينة تدل على الباقي.

فنفحة الطيب تهدينا إلى الحِلل.

نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين. ومن علماء زبيد الشيخ العلاّمة الأديب مُتَنَبّي زمنه:

**عبد الكريم بن حسين العُتمي:**

نِسْبَةً إلى عُتمة بلدة بالقرب من رَيْمَة، كان رحمه الله عالماً متفنناً له اليد الطولى في علم الأدب فكان أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وشِعرهُ في الدرجة العليا من البلاغة واللطافة، وكان فيما يُقال لسان السيد الإمام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل بمعنى أنه كان يتولى عنه أجوبة المكاتبات الأدبية الشعرية لاشتغال السيّد بما هو أهم من ذلك. وقد شهد له السيد بالإجادة فمما اتفق أن الشريف أحمد بن حمود بن محمد أيام ولايته بزبيد خرج في طلب جماعة نهبوا وقتلوا فظفَر بهم ومعه صاحب الترجمة، ولمّا رجعوا اقترح عليه الشريف في أثناء الطريق أن يُنشي قصيدة حاكية لِما هو فيه فأنشأ في الحال قصيدة بليغة طنانة متضمنة لِما في نفس الشريف لم أظفر بها وقت تحرير هذا، وكان شيخ الإسلام عبد الرحمٰن حاضراً فقال: اشهدوا أن مُتنبي اليمن فاق مُتنبي الشام، فأجازهُ الشريف جائزة عظيمة ففي هذا شهادة لصاحب الترجمة.

ومن جملة الأجوبة التي أجاب بها عن السيّد ما أجاب به عنه على السيّد العلاّمة أحمد بن إدريس المغربي هذه الفريدة بعد أن وصله كتاب منه من بندر المَخَا كما ذكره السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان في «النَفَس اليماني» في أثناء ترجمة السيد أحمد بن إدريس ونصّ عبارته: وكما وصلَ إلى تلك الجهة أتى منه كتاب إلى الحقير وسائر الإخوان، فتولّى الجواب بهذه القصيدة الفريدة الأخ العلاّمة الفهامة عبد الكريم بن حسين العُتْمي رحمه الله تعالى:

مِن المَخَا يا نفحة المندلِ ... سَرَيتِ من مَرْبعنا الأوّلِ

عبرتِ فاستعبرت طرفاً جري ... فساجل الوسمي منه الولي

أذكرتني الشعبَ وجيرانه ... وطيبَ عيش بهم مرّ لي
أضرمتِ نار الشوق هل تعلمي ... شتّان ما بين الشجي والخلي
يا غائباً عن ناضري لا سوَى ... غيركُم في القلب لم يحلل
شجونه فيكم وبرهانه ... أن شَجوننا صاحب المنزلَ
نزلت في مهجتنا سابقاً ... قبل نزول السفح من جرول
ألتمُ يومَ السبتُ الأولىَ ... عرفتكم تم بنص جلِي
وافا إلينا وهو عين الوفا ... كتابكم والفضل للمُفضل
خبّرنا أنّا على بالكم ... فالشكر لله الكريم العليَ
فلاحظوا من أنتم أهله ... بلحظة واستنهضوا من بلي
قولكم الطائر مع ريشه ... حرّك أعطاف أُولِي المحفل
إشارة أرسلتموها لنا ... شاهدةً بالفضل للمُرسل
عسَى بكم يبلغ ما رامَهُ ... راجٍ ويحظَى بمقامٍ عليَ
بقيت يا غوثاً لنا منهلاً ... وشربَنا من ركد المنهل
صلاة من نزل فرقانه ... على نبي فائق مُرسَلَ
والآل والأصحاب مع تابع ... ومن تلاهم تابعاً من يلي

ومن ذلك هذه الفريدة، قال في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة السيّد أحمد بن إدريس أيضاً ما لفظه: ولمّا أزف الوداع اجتمع خلق كثير لتشييعه وأنشد المنشد هذه القصيدة الفريدة للأخ العلامة الوجيه عبد الكريم بن حسين العُتْمي، فكثر عند إنشادها البكاء العظيم من الخاص والعام، ووقَع إن شاء الله في ضمن ذلك الفضل الربّاني الشامل العام:

أما آن يستوقف الركب منشدُ ... ويُنْجِد ملهوف الشكاية مُنجدُ
على رُسلكم لا تعجلوها فإنما ... مواطؤها أحشاء قومٍ وأكبدُ
خذوا من ثرى آثارها قبضةً لنا ... فَطِيب ثراها للنواظر أثمدُ
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت ... مجاريه في خدّ الحزين تخدد
ذخرت دموع العين قبل فراقكم ... لِما بعده فاليوم للأمس مسعد
ألا فاذكرونا طوّل الله عمركم ... فقد قال مخدوم الصبا غاب هدهد
على أننا لا نعرف الخبأ إنما ... بِنا ما بِنا مما يقيم ويقعد
قصورٌ تُدانيني شامخاتٍ بَلَمْلَم ... وعجزٌ عليه شاهد الحَال شيهد
ونحن وإن كنا شيوخاً فأنما ... لأحلامنا مهد الأصاغر يمهد
وقد رضعت من حافل الفيض عنكم ... لبانَ هدى يروي الغليل ويرشد
وقد تعلموا أن الرضاع لمدة ... وما كملت فاستكملوها واسعدوا



أَبَى الله أن ينأى بنا طلب العلا ... على كيف ما كنا وأحمد أحمد
نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا ... وردنا حياضاً لم تكن قبل تورد
كأنك حوض المُزن طأطأ رأسه ... فيا حبّذا منكم شهودٌ ومشهد
وأنك ظل الله مد رواقه ... تفيّاه منا قريب ومبعد
وإني للشّاني فغارة مشفقٍ ... عليه لئلا يشبهن يومه الغدُ
وصِلْ بصلاة الله طيب سلامه ... على من علاه دائماً يتجدد
محمد المحمود ذاتاً وعنصرا ... مع الآل والأصحاب ما الله يُعْبَدِ

ومن سحره الحلال هذه الفريدة التي امتدح بها شيخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه ابن عُجَيْل:

سَرَى وله فوق المجرة إجلال ... ملث حباً هامي الوديقة هطال
يؤم الرُّبَى مُستهدياً وَمْض بارقٍ ... ويخطو إليها مسرعاً وهو يختال
ومابرحت تحدو النعامَى قلاصه ... إلى أن ترَوّى منه بالمُنحنَى الضال
وباشَر أيضاً باشرتها قُبيله ... مطارفُ وشيٍ للحِسان وأذيال
وأجوف يعوى فيه سَيد عَمَلس ... ويزأر فيه البُدّ الوحش ريبال
بري السير فيه ناقتي فكأنها ... لِما لقيت فيه من الأين تمثال
ترامت بها الأشواق فهي لِما بها ... تحن ولي نحو الأحبة أعوال
إلى أن أناخت في منازل معشر ... نزيلهم فوق المجرّة نزّال
عَيِيُّون عن لاحين يطرق سائل ... مقاول إن أعيا عليّ اللسنِ قال
وقطب الرحى فيهم وواسط عقدهم ... وجيه الهُدَى من للرغيبة بذّال
من العِلم والعليا في الرتبة التي ... تعزّ على قوم سواه وإن طالوا
فدم في مباني عزك الشامخ الذّرَى ... فقد حازها قِدماً لك العم والخال
وصل على خير الأنام محمد ... مع الآل والأصحاب ما لمع الآلُ

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعد الديار.

## تراجم متفرقة

ومن يستحق الترجمة الشيخ العلاّمة المُتفنن المغلق، بل أشْعَر أهل المغرب والمشرق:

**محمد بن إبراهيم البصري الشهير بالشرقي:**

كان رحمه الله مقيماً بالحبشة انتقل إليها أحد أسلافه من الجهة الشرقية الجبالية

ولهذا اشتهر صاحب الترجمة بالشرقي مع أن مسقط رأسه ومنشأهُ بالحَبَشة، وكان إماماً في جميع العلوم وجادت يده في علم الأدب وله شِعر في أعلا طبقات البلاغة فهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وقد اشتهر في تلك الجهة وغيرها وبَعُد صيته وكوتب من البلاد البعيدة من أفاضل العلماء وفصحاء الأدباء، فممن جرت المُكاتبة بينه وبينه بالقصائد الفصيحة السيّد العلاّمة الشاعر المصقع أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر المقيم ببندر الحُديدة، بل اني سمعت سيدي الخال العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزَوّاك يقول في نعت سيدي أحمد المذكور أن أفصح من كاتبه صاحب الترجمة. ومن العجائب أنه كان من أعلا طبقات الفصاحة والبلاغة بهذه المنزلة، والحال أنه ببلاد الحبشة ومسقط رأسه ومنشأه ومحل إقامته بها مع ضعف عربيتهم بل لا يكاد يوجد فيهم اللّسان العربي وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن القصائد التي كاتب بها سيدي أحمد بن بلاد الحَبَشة هذه الفريدة:

حروم اللوى ما بال أشبال حاجرِ ... على ضربها صرعَى عيون الجآذر
فسل ضال حزوى عن فؤادٍ غدى بها ... مغالطة بين المها واليَعافر
يراعي إذا ما شنّفت أذن الصبا ... غياض الفضا ما بين شادٍ وهادر
ففيهن من لا يجهل الناس وصفها ... على أنها لم تبد عيناً لناظر
تحمّلني ما ليس يُحَمّل بعضه ... ثبير ولا يحظَى به شِعب عامر
أقل خليع من ملابسها الحيا ... واسمل نعليها خدود الأكاسر
بروحي ما تحت القناع لأنه ... هو الصبح لولا أنه غير سافر
حرام ترى الأبصار رونق حسنها ... وقد حجبت عنها عيون البصائر
لدى سجنها العنقا أدنى مكبل ... والطف ما توليه كسر الخواطر
إذا خطرت تختال لم يثن عزمها ... هدير قمارىَ أو زئير قساور
وإن أعجزت للفكر رسل ضلالها ... فما نحن إلا أمة للغدائر
ولولا شهود الرقمتين ومهمة ... بما بين وادي المنحنى والأشاعر
لا اتهمتَها أستغفر الله أنها ... لقد بُريت هيفاء بغير خواصر
ففي وجهها موسى له كل آية ... لدى كل حبل حوله كل ساحر
فمن سورة الإسراء آيات شَعْرها ... ومن طرفها الفتّان آيات غافر
ولم أر صافي الماء من غير سائل ... إلى أن بدا لي موثقا في الأساور
ولم أدر أن السحر في غير بابل ... إلى أن تجلّى في العيون الفواتر
يميناً برُمّانٍ بدت في ترايب ... وأمواج بحرٍ سجرت في مآزر
وأسهم نبل فوقت من حواجب ... وأنفاث سحرٍ ودعت في نواظر



لقد ملّني من معشري كل صادق ... ومن كل ذي طب وهي كل ماهر
فلم أعرف المُرجان مُذ عِشت جارياً ... إلى أن تبدّى نازلاً من محاجري
ولم تسبني إذ ذاك هند وزينبُ ... ولم يتطربني هوى كل عاهر
فلا أرتجي منهن قرب مواصل ... ولا أختشي منهن إبعاد هاجر
ومالي وشرع الكاعبات وأحمد ... تمجده النُسّاك فوق المنابر
همام به الأيام تحسد بعضها ... وفيه اللّيالي أودعت كالضرائر
تحط الطباق السبع تحت طباقه ... وتقضي له الحاجات قبل الأوامر
غضنفر إلاّ أنّهُ فوق أشقر ... وللهند تَعزَى منه شبه الأضافر
تود النجوم الزُهر لو مَدّ طرفه ... إليها فتبقَى طرز تلك المحاضر
ولو مكنت منه الأهلّة أصبحت ... خناجر في يمناه أي خناجر
تبوأ ما بين الهواشم مفخراً ... تلاشا لديه باسقات المفاخر
أناس أبو إلا حضور طريدهم ... ولو كان من سرب القطا في حناجر
ولو ظن أن النجم يؤويه هاربا ... لَما فاق إلاّ وهو تحت الحوافر
ولو خال يوماً قسمة الجُود حاتم ... لَوُبّخ نَفْساً في ملامة مادر
وقد رجعوا صفر اليدين جميعهم ... وأحمد في حظٍ من المجد وافر
له راحة ما بين غيث وضيغم ... إذا افترقوا ما بين بَرٍّ وفاجر
فما بصرت عيني له غير هاطل ... وما سمعت إذني به غير ظافر
لئن همت الأعدا يوماً بسؤه ... فما يقع الأعداء في غير قاهر
ولو نظرت عين الردى فيه نظرة ... ومدّت أيادي اللّوم من كل غادر
لما بصرت عين إلى غير خاطف ... وما بسطت كف إلى غير باتر
فيا صَائماً عن مثله الدهر إن لي ... لدهراً على إبعادكم أيُ داهر
ويا خير ممدوح لدى خير مادح ... ويا خير مشدود له غير ضامر
لخير صفي أنت يا خير منتم ... إلى خير منسوب لخير العشائر
ففيك الرّجا يا منتهى كل آمل ... ومنك الندى يا منتهى كل شاعر

**فأجابه سيدي أحمد وأرسلها إلى الحَبَشة:**

أتت فاقرت كل قلب وناظر ... فإن تحكها يا بدر وجهاً فناظر
محجبة غرّاء عزّ وصالها ... ورؤيتها من أن يمرا بخاطري
وقد أصبحت للصب زائرةً وذا ... عجيب ومن حجابها كل زائر(١)
ممنعة بالسمهرية والضبا ... ولم أكُ أعني غير قد وناظر

(١) أي أسد.

لمبسمها أهوى العذيب وبارقا ... فيا سهم ذاك اللحظ لست بحاجرٍ
وعادل قد صار في الحكم جائرا ... عليّ وفي حُكم الهوى غير جائر
لقد كنت ذا نُسك أُعدّ فمذ بدا ... جمال مُحيّاها تعبّد ساتري
وأصبحت منقاداً مطيعاً للحظها ... وغلّطت قوماً ينعتوه بفاتر
ومن عجب قلبي الكليم أطاعه ... وقد كان يدري أنه أي ساحر
ولم يك عندي بالصحيح بأنه ... ضعيفٌ مريض وهو أقدر قادر
وإن قيل مكسور فما باله غَدَا ... لجيش غرامي كاسراً أيُ كاسر
لذاتي أضحَى عشقها اليوم عامرا ... فلا تعجبوا إن صرت مجنون عامر
بصبح مُحيّاها إذا لاح أهتدي ... كما أن إضلالي بليل الغدائر
تملّك كلّي حبها وجمالها ... وقد صار فيه باطني مثل ظاهري
وطرفي بها أضحى عنياً ولم يكن ... لغير محياها الجميل بناظر
غني ولكن دمعه منه سائل ... وهذا عجيب عند بادٍ وحاضر
يروم عذولي بث ما قد كتمته ... وأخبره عما تجنّ سرائري
وأبرز أفعالاً أراد مضيها ... فما أثّرت أفعاله في ضمائري
أيا عاذلي لو كنت تعلم ما الهوى ... وتعرف من أهوى لأصبحت عاذري
حديثك لم يُدرك قديم مودتي ... وأول عشقي لا يحد بآخر
غرامي بها وصفي لذاتي ملازمٌ ... وإني على تركي له غير قادر
كما لزمت كل الفضائل ذات مَن ... حوى ما تداني عنه كل الأكابر
رضيع العلا إنسان عين زمانه ... أجلّ فتى يُدعَى لدفع الفواقر
حميد المساعي الألمعي محمد ... أعزّ كريم من كرام العناصر
همام سمَى مَجداً على كل ماجد ... فما مثلهُ في سابقٍ ومعاصر
وأمّا إذا قال القريض فعنده ... أبو الطيّب المشهور ليس بشاعر
له فكرةٌ إن رام بيتاً أتت له ... وفود معانيه على كل ضامرِ
كأنّ معاني لفظه في سطورها ... نجوم تبدّت في سواد الدياجر
كأنّ الذي يلقيه سحر فما ترى ... بليغاً لدى املائه غير حائرِ
أم الراح ألاّ إن سامع لفظه ... يرى غير صاح دائماً غير ساكر
يفوق على العُرب الأوائل منطقاً ... على البُلغاء منهم وأهل المنابر
فإن يفخروا بالسبع أن محمداً ... رقاهنّ واستولى جميع المفاخر
محى ذِكر أرباب المعالي وجودُه ... كذا الشمس تمحو للنجوم الزواهر
له همة لو كان للسيف بعضها ... لما كان ينبو عند ضرب المغافر
ولو ملكت سحبُ الحيا بعضَ جوده ... لجادت دوماً بالغيوث المواطر



هو الأسد الضاري لدى حومة الوغى ... وليس له غير الظبا من أظافر
له سطوة لو كان في العصر عنتر ... وبارزه أضحى لديه كصافر
يُرى باسماً في حالة البأس والندا ... فهل لبحار ماله وقساور
فما فيه عيب غير أن صفاته ... كزهر الدياجي لا تعد لحاصر
أيا طالباً للمجد مطلع شمسه ... فمطلعه الشرقي يمم وسافر
أعِز الهُدى وافا النظام الذي حوى ... صفات الرياض الزاهيات الزواهر
نظامٌ هو الدُر النفيس لأنه ... أتى من خضم بالنفائس زاخر
ومذ جاء أضحى صايم الدهر فاطرا ... وذلك عيدٌ فيه إيناس خاطري
ولكن بهاه صار للعقل باهراً ... فيا حيرتي ما بين باهٍ وباهر
فقابلت ذاك الدر يا بحر لُجّه ... بمخشلب لفظاً وذا حال قاصر
فدونكه فاقْبَلْ وكن متجاوزاً ... لِمَا فيه من عيب وكن خير ساتر

ثم لمّا وصَلَت إليه أرسل إلى سيدي أحمد بهذه القصيدة التي قافيتها اللام:

هو الجود حتى لا تخيب آمال ... أم السّر حتى لا يرى العار سائلُ
فذو الحزم من لا تستخفنه الدمى ... ولو خطرت في السبح تزهو وتختال
بروحي منهن التي مزق الحشا ... رناها ومنها منتهى العفو أكبال
وقد طابت الأكبال وهي مضيرتي ... إذا قيل لي فيها سوارٌ وخلخال
وأهوى بلاد الزنج داراً وموطناً ... إذا جال في بالي لها الوشي والخال
هي البدر إلا أنه مُتبسِّم ... وليس له عندي سوى القلب اهلال
بل الشمس هي لولا سواد قرونها ... ولم تعتبر فيها غدوٌ وآصالُ
تحدثنا الكثبان عن موج ردفها ... أحاديث فيهن اضطراب وإعضال
وقد صح ما يروَى عن الخيل كعبها ... وإن قيل لي فيه احتكام وإرسال
تصرف في إعلال ذاتي صفاتها ... كما جزمت في كسر إسمي أفعال
كستني ثياب السُقم مرض جفونها ... وناسجها من ساكن الطرف غزال
وقد شق مني الصبر لمّا مهندٌ ... من الجفن أو من ذابل القد عسال
فلو كان لي مِن نسج داود حُلّة ... من الصبر أو من صايم الصخر سربال
لمزّقها من شاحذ اللحظ صارم ... على أن أثواب التصبر أسمال
فيا دارها بالخَيف إن مزارها ... لدي وإن قال الحواسد(1) ما قالوا
وما ذاق طعم الحب من قال إنه ... قريب ولكن دون ذلك أهوال
فزارت ولكن بعد أن طال هجرها ... وسارت لنا في الشرق والغرب أمثال

(1) في نسخة: العواذل.

ألمّت بنا والليل واسطة اللّقا ... وقد هجعت عنا وشاة وعذال
فجاذبتها حَبْل التوانس سائلاً ... وللوحش من حول الحضائر أعوال
بروحي وبى مسراك طال تشوفي ... أجدت لديك بعد صبك أحوال
فقالت وماء الغيظ يستر وجهها ... وللصدر منها بالتحمل إرجال
حبيبي ألم تعلم بمن قد قضت لهم ... نحوب ومن هم تحت رِقّي ما زالوا
أقمت مقاماً لم يقم فيه عاشق ... فمثلك لم يقض اللبانات أمثال
فقلتُ لها قصدي إليك تباسطاً ... ومثلك غفّار ومثلي زلاّل
فهاتي أحاديث الغرام لعلّما ... تلفق من أشتات عقلي أوصال
فما لغصون البان تجحد وصفها ... إذا أعجبت في نفسها الطلح والضال
فقامت ترينا كل غصن ممنطق ... ترنح منه بالبوارح أذيال
وقد طال مني القول في وصف غادةٍ ... تنزّه أن يحوي لها الوصف أقوال
وما كل ذا شوقاً إليها إنما ... على مدح سامي شامخ المجد أحتال
هُمام له في كل مجد لبابه ... وفي كل وجه من أياديه تمثال
حميد المساعي معدن الجود أحمد ... هزبر له في الكون حدبٌ وإيصال
هو الليث الا أن منه إرادة ... لدى عزمه قبل الأظافر تغتال
ولا عيب إلا أن مبسوط كفه ... خضم بأنواع المكارم سيال
أو المُزن مبسوط الأنامل ما عدا ... إذا شربت غيث الجماجم أطلال
له الراية البيضاء لدى حومة الوغا ... إذا ما انثنت تحت الأسنةِ أبطال
وللخيل موج بالحمام عبابه ... تشابه منها بالصوارم أحجال
وما لي باعطاف لهن تثبتاً ... نجيع لها منه إنتهال واغلال
هو الصارم المفتر بالبِشر ثغره ... إذا أعضبت بعض الصوارم افلال
وما كل ليث للهواشم ننتمي ... كبحر ندى آل الشفيع له آل
له همة لو قُدِّر الكون ضمنها ... لساواه من مُستصغر الذر مثقالُ
لدى خوفه شُمّ الرواسي جنادل ... وفي أمنه جنس البعوضة أفيال
بلاغته تنبي لدَى كل سامع ... بأن جريراً والمُعرّى أطفال
وأنّى لهم شِعرٌ وإعجاز لفظهِ ... لأفواههم إن ينظموا الشِعر أقفال
أبو الطيِّب المشهور لو شمّ نشرها ... لكان له فوق البنوّة تطوال
فلا مجد إلا وهو أدنَى صفاته ... ولا عِلْم إلاّ وهو أبٌ له خال
يعد لكشف المشكلات كأنما ... على قلبه الميمون للوحي إنزال
أقل معانٍ فيه لو رِمت ذكرها ... لمثلي فيها غلوٌ وإيغالِ
ومن أين للأقلام إحراز مدحه ... ولكن عن التفصيل يُغنيك إجمالُ



وقد أتت العذراء التي حف خدرها ... سراة لؤي كالقساور تختال
فقابَلَنني منها اشتياقٌ وبهجة ... وقابلها مني سرور وإقبال
ولا عيب إلا أنني لست كفؤها ... ومثلي فيها لن يجول له البال
فما الكوكب الشرقي إن لاح طالعاً ... رويداً عليه فهو لا شك آفال
وما اعتبر الآفاق من صام دهره ... إذا قيل لي ظل المشارق زوّال
فدونكها من ذي فؤاد مفتت ... ولا لوم إذ فيه قصور وإخلال
وما ذاك إلا أن ناسج بُردها ... أبرّ أنيسه نبورٌ وأوبالُ
إذا حدّثت نفسي بتخفيف بعضها ... يُشرِّع لي منها فروضٌ وأنفال
بدارٍ على سكانها كل حلةٍ ... تشين وغيث بالمجارم هطال
فَدُم وابق في عزٍ منيعٍ ورِفعة ... وأيدي نوالٍ ما بقي الدهر نهّالُ

**فأجابه سيدي أحمد بقوله:**

نَعَم أنعمت نُعم وقد نام عُذّل ... فلم يبق بعد الوصل للصب آمال
وبات صريعاً من سُلافة ثغرها ... فيا حبذا من ثغرها العذب جريال
لأن كان للأرواح في عذب ثغرها ... حياة ففي تلك اللواحظ آجال
وأسحرَ عقلَ الصب لطفُ كلامها ... ومَا خِلْت أن السحر لفظٌ وأقوالُ
هي الظبيُ لكن تتقي سطواتها ... وما ظن أن الظبي في السطو ريبال
تقول إذا شَبَّهت بالبدر وجهها ... أهذا: دَعْ التكليف فالبدر آفالُ
روَى خبراً عن لحظها السهم مُرسِلاً ... فصح له عندي مع الجرح إرسال
وقلبي غدا يَرْوِي حديث خفوقه ... عن القرط تعليقاً وما فيه إعلال
وأما حديث البرق في ومض ثغرها ... ففي إضطراب فهو في السُحب جوالِ
كذا سند الغصن الرطيب لقدها ... رأينا به لِيْناً إذا مال يختالُ
وأمّا حديث السيف عن لحظاتها ... صحيح غدا قطعاً وما فيه إهمالُ
لبست لباس الذل لمّا تعززت ... وأعلا لباس للمحبين إذلال
وأصغيت للعذال سمعاً لأنه ... يُهيّج لي وجدانها القيل والقالُ
وإن صار في القلب الهوى متمكناً ... أيصرفه عن ذاك نصح وتعذال
فليس بصب من يغير حبه ... ولو أن كل الخلق في الحب عذّال
ومن لا يرى حقاً له يوجب اللقا ... ولو أنه للمال والروح بذّال
لقد واصلتني بعد يأسٍ من اللقا ... ولم أكُ أهلاً إنما هو أفضال
وسيّان عندي الوصل في الحب والنوَى ... فحالي بها في القرب وجداً هو الحال
تجمّعت الأضداد فيها ففرقها ... هدىً لحيارى الحب والفرع اضلال
وفي عينها النجلاء سقم وصحة ... وللردف إيثار وللخصر إقلال

وفي خدها الزاهي نار وجنة … وكوثرها عذب من الثغر سلسال
ولكنها في منعة من جمالها … فمقلته والقد سيف وعسال
ولم ينفع الدرع الحصين إذا رنت … وهل كان للآجال يدفع سربال
فكم من قوي من ضعيفِ جفونها … تراه صريعاً وهو أصيد ريبال
وتغتال للألباب وهي رصينةٌ … ولا عجب فالسحر للعقل يغتال
وأطمع أن ترني إذا ما تبسمت … إذ البرق يتلوه من المُزن هطّال
فما هو إلا خلب وهو دأبه … وإن وعدت وصلاً فموعدها آل
أيا قلبي العاني الولوع دع الهوَى … إلى كم به تحتال حيناً وتختال
وهذا زمانٌ حاله صار مُشْكِلاً … سوى فضل عز الدين ما فيه إشكال
محمد الهادي إلى منهج العُلا … بآيات مجد ليس فيهنّ إخلال
فآمن أهل المجد والعلم أنه … عليهم له فضل كبير وإجلال
وظل أبو جهل من العلم حاسداً … لرتبته العليا ومن معه مادوا
فما زال يغزوهم بجيش علومه … ألا إن جيش العلم للجهل قَتّالُ
فمكّن في أعناقهم صارم الذكا … وظاهره من جودة الفكر نبّالُ
إلى أن غدى دين الفصاحة واضحاً … سوياً وما فيه غلوٌّ وإيغال
وألّف من بعد التنافر أهله … فهم نجدة بعد الغرابة قفّال
سليمٌ من التعقيد سلك نظامهم … وبعد خلاف الحال طابت لهم حال
فللّه من ندب به تشرق الدنا … وتزهو به العليا تِيهاً وتختال
لقد صار سعداً للوجودِ وُجُودَهُ … فلم ينتحس إلاّ معاديه والمال
فلم يك غير السِيبِ والسيف مُذْ نَشا … لديه فآمال تقضّيّ وآجالُ
له راحة لو أن للبحر جودها … لما أحوج الغوّاص للدر يحتال
لقد نال من كل المحامد غايةً … فجلّ فلم تُضرب له قط أمثال
من الجود قُدْماً كان تكوين ذاته … وغذّي بالعِرفان والناس صلصال
فلو أنه أمسى نزيلاً بمربعٍ … لَفرّ سريعاً منه جهلٌ وإقلال
فلولا قضاء الله بالفقر سابقٌ … لِما كان من جدواه في الأرض تسآل
إليه إنتساب المجد والعلم والتُقى … إذا انتسبت والمكرمات له آل
له قلمٌ كالغصن إما إلى العطا … وإن حرّفوه أو إلى العِلم ميّال
يرى ما حوى في عين يحسدونه … قريباً ولكن دون ذلك أهوال
أبدر الهدى يا من له الشرق منزل … ومن عجبٍ بدر له الشرق إهلال
ويا نجم فضل في سماء المجد ثابتٌ … وهل ثابت يا ذا المحامد أفّال
خريدتك الغرّا الكريمة نِسبةً … أتت تنثني فخراً وعجبا وتختالُ



لأن أباها السحر والراح عمها … وأمّا نسيم الروض فهو لها خالُ
فما طَرقت ألفاظها الغُر مسمعي … وفكري إلا واعترتني أحوالُ
فما هي إلاّ جنّة قد تزخرفت … جباني جناها من محمدٍ أفضالُ
فما زلت في ذاك النعيم ولم تخب … لدى ربها من صايم الدهر أعمال
وفيّ قصورٌ عن بلوغ قصورها … ولكن لها عزٌ لديّ وإجلال

انتهى ما وقفت عليه من المُكاتبة بينهما، وقد جرت هذه المكاتبة قبل معرفة أحدهما للآخر لبعد المسافة فاتفق أن الشيخ محمد بن إبراهيم توجه من الحبشة قاصداً حج بيت الله الحرام فجائت طريقه في البحر على بندر الحُديدة فنزل من المركب إلى البندر لقصد اللقاء والمعرفة للسيد أحمد بن عبد الرحمٰن فسأل عن منزله فدُل عليه ولمّا دخل المنزل اجتمع به وبمن فيه من أهل الفضل والأدب، وكان السيد أحمد جسيماً ثخيناً عظيم الجثة فسأل الشيخ محمد عنه فأشير له إليه فلم يصدق أنه هو كأنه استبعد أن مَنْ كان بالصفة المذكورة لا يتصف بهذه البلاغة والبراعة ولا يصدر منه هذا الشعر الفصيح المرصع بأنواع البديع الذي لا يتفق مثله لغيره إلاّ نادراً بل صاحبها لا يتّصف إلا بالبلادة غالباً، ولمّا تحقق له أنه هو تعجب من ذلك، فحينئذٍ جرَت بينهما مباحثات علمية ومطارحات أدبية وأكرمه السيّد غاية الإكرام ثم رجع إلى المركب ومضى إلى الحج، ولم أقف على كمال سيرته لبعد المسافة نفع الله بالجميع آمين.

**العلامة الأديب عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي:**

ومن قرية الطَفَل[1] بوزن زُحل وهي قرية من أعمال جبل عُتُمة: الفقيه العلاّمة الأديب عبد الرحمٰن بن يحيى المُعَلِّمي ـ بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام المكسورة وكسر الميم آخره ياء، نِسبةً إلى أحد أجداده ـ ابن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن صالح بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عبد القادر بن قاسم بن عبد الله بن سليمان بن علي بن الحسين المُعَلِّم المقبور بعواجه، وهو أخو البجلي والحكمي بن أحمد بن علي بن المثنى بن عبد الواسع بن صالح بن عبد الحفيظ بن أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي صاحب الطريقة المشهورة بن خليل بن علان بن عبد الملك بن علي بن المبارك بن أبي بكر المأمون بن محمد بن طاهر بن علان بن حسين بن عفيف الدين بن يونس بن يوسف بن إسحاق بن عمران بن أبي العتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن

(١) الأصح قرية الطُّفَن، بالنون بدل اللام.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1]. وصورة هذا النّسب ساقه صاحب الترجمة بخطه ناقلاً له عن والده والنقل متضمن لإجازة لأحد أجداده الأعلين، وصورة ذلك: قد وَجدت بخط والدي العلامة قال ما لفظه وجَدت بخطّ سيدي العلاّمة الفقيه عبد الله بن أحمد الموقري المسلمي قال: نَقَلت عن خطّ شيخنا العلاّمة القطب الشهير أحمد بن حسن الموقري من إجازة جعلها لتلميذه الفقيه عبد الله بن يحيى المعلمي قال فيها: قد أجزت الولد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد ثم ساق النّسب إلى الصديق رضي الله عنه. اهـ.

ومحمد هذا هو ابن حسن بن صالح بن عبد الرحمٰن وإليه ينتهي نسب صاحب الترجمة، وفَدَ إلى المُنيرة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ على قدم التجريد قاصداً زيارة النبي ﷺ وزيارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووقت قدومه إلى المُنيرة قال هذه الأبيات:

نَزِّه العين في المرائي النضيره ... واملأ الجفن من تراب المُنيره
واسعَ في سوحها المُقدس واخلع ... عنك نعليك فهي في الأرض خيْره
وانزل الجامع الشريف المعلى ... فهو دار القرى لأهل البصيره
أسعد الله جد بانيه حاوي ... شرف الأصل والمزايا الكثيره
ذو المعالي الشريف أصلاً وذاتاً ... وفروعاً أبو الصفات الخطيره
ذو التناهي محمد نجل يحيى ... من بني الأهدل الرجَال الشهيره
سيدٌ ذو نباهة وكمال ... جعل الله دال عدن مصيره

انتهت الأبيات، وقد ذكَر لي أن السبب الباعث له على التوجه للزيارة رؤيا منامية رآها فقال: لمّا كان ليلة الإثنين لعله عاشر شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٦ رأيته ﷺ رؤيا منامية كأنه في مسجد لا أعرفه وحوله جماعة كثيرة فدخلت المسجد فقبّلت يده الشريف وقلت له: يا رسول الله إني أحبك، فالتفَت إليّ رَجُل واقف عن يمينه وقَع في ذهني أنه الصِدّيق رضي الله عنه، فقال له أنشد البيتين، فقال:

زُرْ من تحب وإن شطّت بك الدارُ ... وحال من دونه حُجبٌ وأستارُ
لا يمنعنك بعد من زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوّار

فالتفت ﷺ إليّ فقال: هل سمعت ثم انتبهت فتقوّت النيّة، نسأل الله التوفيق. اهـ.

وقد رأيته فقيهاً نحوياً أديباً لطيفاً شاعراً فصيحاً وله مقروءات على شيخه الفقيه

(١) جاء في هامش الأصل: يُنظَر في تدريج هذا النّسب.



العلاّمة صفي الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، فمن مقروءاته في الفقه: القاسمي شرح أبي شجاع مع مراجعة، حواشي الباجوري عليه، والمنهاج للإمام النووي وغير ذلك، وفي النحو المتممة وشرحاها «الفواكه الجنية» و «الكواكب الدرية» و «المغني» لابن هشام والبحرق شرح المُلحة والأزهري والكفراوي وعلم المعاني والبيان من «المفتاح» للسكاكي، وله مشاركة في غير ذلك، وشيخ تخريجه الفقيه العلاّمة صفي الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي سابق الذِكر وله منه إجازة عامة بأخذه عن مشائخ كثيرين من جهابذة زَبِيد. وله شِعر لطيف فمنه هذه الأبيات التي امتدح بها سيدي العلامة وليّ الله عز وجل السيّد محمد بن يحيى الأهدل:

يا طالب الخير العميم انزل ... بساحة القوم بني الأهدلِ
أهل العُلا والعلم والحلم من ... حازوا أتم الشرف الأفضلِ
قوم الندى حزب الهدى خيرةَ ... من خيرة أهل المقام العلي
وإن من فضلِهمُ أنَّ من ... عترتهم رب الكمال الجلي
محمد أعني ابن يحيى الذي ... نال العُلا عن أكمل أكمل
نبراس قوم الحق بدر التُقى ... بحر الندى حبر الرشاد الولي
بدرٌ منير قد أنارت به ... مُنيرة العز فلم تُجهَل
حازت به الفخر وقد أصبحت ... بفضله تسمو على الأعزلَ
زره لدينٍ أو لدنيا تعد ... حالاً وإن كنت خلياً ملي
أعاده الله إلى جنة الفردوس ... بعد العمر الأطولِ

ومنه أيضاً هذه الأبيات امتدح بها الفقير جامع هذا التاريخ:

يا صادي النفس ردفاً غرف من الوشلي ... فعلمه الوبل فاقصده ولا تمل
نجل الرسول صلاة الله تبلغه ... وبنته وأمير المؤمنين علي
ذو المجد والفضل إسماعيل من عَظُمت ... صفاته فهو فرد العِلم والعمل
بحر الهُدى والندى غوثٌ لطالبه ... عين العناية في سهل وفي جبل
وأنه في جوار الأهدلي ومَن ... حل المنيرة مثل الشمسَ في الحمل
أمّلته والجواد البر شيمته ... إن الموعيد منها صادق الأمل
هذا وأزكى سلام الله يبلغه ... ودام ربَّ مقام في الكمال علي

انتهت الأبيات ووقت رَقم هذا وقد وجّه صوب مقصده إلى المدينة المنورة بلّغه الله وإيانا زيارة مشرفها ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين.

. . . . .

. . . . .

ومن الوافدين إلى اليمن الرجل الفاضل والشهم الهمام الكامل المقدام عمر أفندي البراني نِسْبَةً إلى جده أبي أبيه ابن الحاج عبد ربه ابن الحاج محمد البراني، بلده ومسقط رأسه بنغازي وهي بلدة كبيرة من بلدان الغرب وأصل نسبهُ يرجع إلى عرب تلك البلاد فهو عربي الأصل غربي البلد، وكان أول قدومه إلى بندر الحُديدة في رجب عام ١٣٢٢ اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف على الصورة التي سنسوقها عقب هذا، وكان وقتئذٍ في عنفوان الشباب وعمره تقريباً سبعة وعشرون سنة في أواخر الدولة العثمانية وأوائل قيام سيدنا الإمام محمد بن علي الإدريسي بدعوته المباركة، وكان في ذلك الوقت أيدي الدولة العثمانية ممتدة على الجهات اليمنية وأمْر السيد لم ينتشر بعد، فخرج صاحب الترجمة من بلده مع الأشراف السنوسيين والعساكر العثمانيين مجاهداً في الله على الطليان، فحضَر جملة وقائع من تلك الحروب ومن جملتها واقعة يوم الجمعة المشهورة في تلك البلاد التي حصل النصر العظيم بها للإسلام على الأعداء فبقي هناك إلى أن وقعت خيانة من بعض رؤساء الدولة العثمانيين باتفاقهم مع الطليان، فبأسباب ذلك تشتت نظام العساكر السنوسيين وغيرهم من أهل الإسلام فحينئذٍ صدر الأمر على كثير من المجاهدين بالتوجه إلى اصطنبول فتوجهوا ومن جملتهم صاحب الترجمة، ولمّا وصلوا إلى اصطنبول وكانت الحرب مع تلك المدة قد قامت على ساق بين حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي وبين الدولة العثمانية باليمن فاقتضى رأي أنور باشا إرسال جملة من الضباط وعلماء طرابلس إلى اليمن ليحققوا للسيد الإدريسي حُسن نيّة الدولة العثمانية معه واختاروا إرسال هؤلاء لكونهم أصدقاء للطرفين بارتباطهم بالسيد الإدريسي في الطريقة الأحمدية واتفاقهم مع الدولة العثمانية على العدو، وكان صاحب الترجمة من جملة المرسولين في هذا الشأن ولكن جعلوا لوصوله إلى الحُديدة صورة تصرفه عن ذلك، وهو في باطن الأمر بصفة عين وينتظر وصول الهيئة المذكورين وما تَرِد به من النتيجة الديون العمومية بالحُديدة فصادف وصوله إليها في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي خلال ذلك اشتعلت نار الحرب العام بين الدول(1) التي كانت بسببها وقوع البلاء والحصار الشديد على اليمن من كل جانب، فوصل تلغراف من أنور باشا إلى سيدنا الإمام الإدريسي يخبره بأن الدولة العثمانية لهم حُسن نية وصلاح طوية معه ويطلب منه توقيف الحرب، فتَرك سيدنا الإمام الحرب ثلاث سنوات

(1) يقصد الحرب العالمية الأولى.



واحصرت الهيئة المرسولة دون الوصول إليه.

ثم بعد ذلك قام بعض رؤساء العساكر العثمانية ممن لم يكن له علم بما هو جار من المخابرة وهم الذين كانوا معسكرين بجهة عَبْس والوَاعظات، وفتحوا الحرب على العساكر الإدريسية وهمّوا مع بعض مشائخ تلك الجهات بالهجوم على بندر مِيْدِي، فحينئذٍ ثارت حفيظة الإمام الإدريسي وما وسعه إلا المدافعة فجهّز الجيوش الكثيرة، وكان صاحب الترجمة وقتئذ متولياً مملَحة الزُهرة بمحل يُسمّى الكشعة فحضَر جميع الوقائع الحربية بها إلى أن أراد الله انقضاء أمر الدولة العثمانية من اليمن في أمور يطول شرحها قد ذُكر بعضها في سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين بعد ثلاثمائة من «الذيل» فقوّضوا الخيام وركبوا المراكب البحرية العظام.

وكان ذلك آخر العهد بهم في القطر اليماني والسلام. فحينئذٍ انتشرت الدعوة الإدريسية إلى الجهة اليمنية ولم يبق له مُعارض، فاختار صاحب الترجمة وقوفه عند سيدنا الإمام الإدرسي لانتسابه إلى طريقتهم ومحبته للأستاذ الأكبر السيد أحمد بن إدريس نفع الله به، فوصَل إليه بجازان أو بِصَبْيَا فقابله بالإعزاز والإكرام بعد أن تحقق له انه من المنتسبين إلى الطائفة الإدريسية في بلاد الغرب، وولاه نظارة الجمارك الإدريسية باليمن، وطلب منه تشكيل الدوائر العسكرية والبلديات والمصالح، فقام بذلك أتم قيام وشكّل الدوائر المذكورة مع النصيحة التامة والسيرة في حُسْن الخدمة وتوفير أموال بيوت المال، فزادت بذلك درجته ورتبته لدى سيدنا الإمام ووزيره وابن عمه سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي.

ولم يزل يخدمهم على الوجه المذكور إلى وقت تحرير هذا وهو شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٢، وله محاسن جمّة منها: أنه عَمّر مسجداً كان قد خُرِب وأشرف علي الذهاب بالقرب من سوق مدينة الزيدية في قبليّة، فأصلح منه الرقبة ورتّب فيه مؤذناً وإماماً للصلوات الخمس ورتّب له كل ما يحتاجه من المصالح فدخلَ بذلك في عداد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾(1).

ومنها: أنه عمّر حصن الزيدية وكانت قد خُرِبت جدرانه من كل جانب، فعمرها من بيت المال ولكن كان ذلك بهمته العالية وحميته في جانب سيدنا الإمام الإدريسي، فعمّرها عمارة قوية فصارت القلعة حصينة بعد أن كانت خاربة لا أمان بها على بيت المال ولا على المحبوسين وغير ذلك مما حوته.

(1) سورة التوبة، الآية: (١٨).

ومنها: إنه استجدّ قلعة في قرية ابن عبّاس(١) للمهمات المحتاجة، وقلعة بالمَملَحة الكائنة غربي المُنيرة المُسمّاة بالقَمْة، ويجانبها عَمَر مخزناً كبيراً لحفظ مِلْحها، وأصلح جملة محلات اللُّحيّة لبيت المال كانت خاربة.

ومن حميته في توفير بيت المال أنه استجد سوقاً بمدينة الزيدية في يوم الثلوث لاجتماع الناس من أهل المدن والبوادي للبيع والشراء والأخذ والعطاء، وذلك من أسباب صلاح بيت المال وصلاح أحوال الرعية ففيه مصلحتان. ولم يكن لها قبل ذلك فيما قرب سوق على الكيفية المذكورة بل كان ذلك قبل مدة تزيد عن خمسين سنة. ولم يزل من ذلك التاريخ ساقطاً إلى أن أعاده جزاه الله خيراً.

ومنها: أنه جلب من يُعَلِّم المَراهِين(٢) بقلعة الزيدية القرآن والفقه والكتابة بمرتب شهري من بيت المال، فنجب أكثرهم واستفادوا بذلك المصالح الدينية.

وله بيت بالزيدية اشتراه بماله لنفسه فعمّره وقوّاه ثم باعه لأسبابٍ اقتضت بيعه، واشترى أيضاً بيوتاً في بندر اللّحية لنفسه وقوّاها بالعمارة، وعائلته الآن بها فهو يتردد إلى البلدان التي بها محل وظيفته فيباشر عمليتها ثم يعود إلى اللُّحية، وهو الآن قائم بالوظيفة أحسن قيام عافاه الله، وفيه ذكاء زائد، سريع الفهم، دقيق النظر، حسن التدبير، قوي الحفظ لتلقّي الأخبار، طلق اللّسان وما يخلو من العلم له من كل فن مسكة صالحة، وكان قد حصّل أنواعاً من العلم في مكتب الرشدية العسكرية بطرابلس الغرب قبل خروجه إلى اليمن، وسِنّه الآن يقارب سبعة وثلاثين سنة عافاه الله آمين.

(١) ابن عباس: قرية وميناء صغير على ساحل البحر الأحمر، تبعد ٢٥ كيلاً غرباً من مدينة الزيدية.
(٢) رهائن القبائل لدَى الدولة.





**في فضائل أهل البيت المُطهرين:**

وهذا آخر الفصل الثالث من الفصول التي رتّبت عليها هذا المجموع، وآن أن أشرع في الختام ختم الله لنا بالحسنى وهي في ذِكر نبذة مما ورد في فضائل أهل البيت المُطهَّرين، اعلم أن هذا الباب واسع جداً لا مطمع في حصره وقد جائت بذلك الآيات الشهيرة والأحاديث الكثيرة، وأُلّفت في ذلك المؤلفات الخطيرة فلا حاجة بعد ذلك لصعود ذلك المُرتَقَى الصعب لا سيّما للقاصرين مثلي، ولكني رجوت بذلك النَجاة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، والشفاعة من جَدِّهم الذي خَتم به النبيئون والمرسلون. وأجْمَع مُؤَلَّفٍ وَقَفْت عليه في ذلك كتاب **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**(١) للإمام أحمد بن حجر الهيتمي، فإنه نفع الله به جمعَ فيه من «فضايلهم الكثيرة» الطيّب ومع ذلك فلم يقف إلا على ساحل ذلك البحر الغزير، ومقصودي تلخيص ما يسّره الله منه ليتشرّف هذا المجموع به ويتحلّى، مبتدءاً بوجوب المحافظة والاعتناء بضبط هذا النَّسَب الشريف المحفوظ من تطرق الخلل إليه والتحريف. قال نفع الله به ينبغي لكل أحد أن يكون له غَيْرَة على هذا النّسب الشريف وضبطه حتى لا يَنْتَسِب إليه ﷺ أحد إلاّ بحق، ولم تَزَل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يَدّعيها الجُهّال واللئام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصاً أنساب الطالبين والمطلبيين.

وقد تم الاصطلاح على اختصاص الذُرّية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم، قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أي ويدل عليه ما يأتي في ترجمة علي الجواد من أنه عهد إليه بالخلافة فاتّخذ لهم شعاراً أخضر وألبسهم ثياباً خُضراً لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جُمَعِهم ونحوها، والأحمر مختلف في تحريمه، والأصفر شعار اليهود في آخر الأمر. ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس، فبقي ذلك شعار الأشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا

(١) له عدة طبعات متداولة ومنتشرة في المكتبات اليمنية، ومن ذلك الطبعة الصادرة عن دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الثياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائهم شعاراً لهم، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن، ثم في سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قَلاوون أن يمتازوا على الناس بقصائب خُضر على العمائم، ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المُسمّى بالأعمى والبصير:

جعلوا لأبناء الرسول علامةً … إن العلامة شأن من لم يُشهَرِ
نور النبوة في كريم وجوههم … يُغني الشريف عن الطراز الأخضرِ

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، ومن أحسنه قول الأديب محمد بن إبراهيم بن بكرة الدمشقي المزني:

أطراف تيجان أتت من سُندس … خُضرٍ بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها … شرفاً ليعرفهم من الأطراف

واللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم أن ينزَلوا منازلهم وأن يُعرَف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم في المجالس فإنّ لحبهم وإكرامهم أثراً بيّناً، وينبغي أن يُزاد في إكرام عالِمهم وصالِحهم فقد رَوَى أبو نعيم حديث: إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وأخرج أبو نعيم أيضاً والسلفي أنه لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجَر من الزحام فنُصِب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل زين العابدين فلمّا انتهى إلى الحجَر تنحّى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافه أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها … إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق … من كف أروع في عرنينه شمم
يُغضي حياءً ويُغضَى من مهابته … فما يُكلَّم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته … كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
مشتقةٌ من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم



هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلَه … بجده أنبياء الله قد خُتموا
الله شرّفه قدراً وعظّمهُ … جرى بذاك له في لوحة القلم
فليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من أنكرت والعجم
كِلتا يديه غياث عمّ نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقه لا تخشى بوادره … يزينه إثنان: حُسن الخلق والشيم
حمّال اثقال أقوام إذا اقترحوا … حِلوُ الشمائل يحلو عنده نعَم
ما قال لا قط إلاّ في تشهده … لولا التشهد كانت لاءه نعم
عمّ البرية بالإحسان فانقشعت … عنها الغياهب والاملاق والعدم
مِن معشرٍ حُبّهم دينٌ، وبغضُهم … كفرٌ، وقربهم منجى ومعتصمُ
إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم … أو قيلَ مَن خيرُ أهل الأرضِ قيلَ هُم
لا يستطيع جواد بُعدَ غايتهم … ولا يُدانيهم قومٌ وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت … والأُسد أُسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكُفهم … سِيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
مُقدمٌ بعد ذِكر الله ذكرهمُ … في كل بدءٍ ومختوم به الكَلِم
يأبَى لهم أن يحل الذم ساحتهم … خلق كريم وأيدٍ بالندى هَطِم
أيّ الخلائق ليست في رقابهم … لأوليه هذا أوله نَعَم
من يعرف الله يعرف أولية ذا … فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فلمّا سمعها هشام غضب وحبَس الفرزدق بعسفان؛ وأمر له زيد العابدين باثني عشر ألف درهم وقال: اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحته لله لا للعطاء، فقال زين العابدين رضي الله عنه: إنّا أهل بيتٍ إذا وَهَبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعثَ فأخرجه.

ومن الآيات الدّالة على عظيم فضلهم قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[(١)] أكثر المفسرين على أنها نزلت على فاطمة والحسن والحسين، وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ(إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار، وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة.

ومن ثم لمّا ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً ـ ولذا لم تتم للحسن ـ عوّضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قُطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، وممن قال يكوّن من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله.

ومن الأحاديث ما أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس: إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عزّ وجل فأجيبه وإني تاركٌ فيكم الثقلين، أولهما كتابُ الله عزّ وجل فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله عز وجل، وخذوا به. وحثّ فيه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات.

وأخرج الترمذي، وقال حَسَن غريب أنه ﷺ قال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه، ولفظه: «إني أوشك أن أُدعَى فأُجيب وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتابَ الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بمَ تخلفوني فيهما». وسنده لا بأس به. ثم ساق لذلك طُرقاً غير هذه إلى أن قال: ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾(1) أنه أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم.

وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» أخرجه جماعة كلهم بسندٍ ضعيف. وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، وجاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: إنما مثل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

(1) سورة الأنفال، الآية: (٣٣).



وفي رواية مسلم: ومن تخلّف عنها غرق. وفي رواية: هلك، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، وفي رواية: غفر له الذنوب.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾(1) نقل القرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه ﷺ قال: «وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم». وأخرج الملا: سألت ربي أن لا يُدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم».

وأخرَج المخلص والطَبراني والدارقطني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم مَنْ آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب، ثم الأعاجم ومَنْ أشفع له أولاً أفضل».

وأخرج تمام البزار والطَبراني وأبو نعيم أنه ﷺ: «فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار، وفي رواية: فحرّمها الله وذريتها عن النار».

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه ﷺ قال: يا فاطمة لِمَ سميتِ فاطمة؟ قال علي: لِمَ سُمّيت فاطمة يا رسول الله؟ قال: إن الله فطمها وذريتها من النار.

وأخرج النسائي أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سمّاها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج البيهقي، وأبو الشيخ، والديلمي أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه وتكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال حُب نبيكم وحُب أهل بيته وعلى قراءة القرآن» الحديث.

وأخرج أبو الشيخ، والديلمي: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما أمرؤ حمَلت به أمه في غير طُهر.

وأخرج الديلمي: «من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي».

(1) سورة الضحى، الآية: (٥).

وأخرج الملا: «لا يحبنا أهل البيت إلاّ مؤمن تقي ولا يبغضنا إلاّ منافق شقي».

وخرّج أحمد والترمذي: «من أحبني وأحب هذين ـ يعني حسناً وحسيناً ـ وأباهما وأمهما كان معي في الجنة». وفي رواية: في درجتي، زاد أبو داود: ومات مُتَّبِعاً لِسُنتي. وبها يُعلم أن مجرد محبتهم من غير إتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسُنّة لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير، بل تكون عليه وبالاً وعذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.

وأخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي». وورد أنه ﷺ قال: «من أحبَّ أن يَنسأ ـ أي يؤخر ـ في أجله وأن يُمتّع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوَدّاً وجهه».

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه، عن عمران بن حُصين أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي أن لا يُدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أحِبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صنع إلى أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة».

وأخرج ابن عدي، والديلمي، عن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه أن رسول الله ﷺ قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي».

وأخرج الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا مَلَك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يُسلّم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة».

وأخرج الترمذي، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا حرب لمن حاربهم وسِلم لمن سالمهم».

وأخرج ابن ماجة، عن العباس بن عبد المُطّلب أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرىءٍ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي».

وأخرَج الطبراني، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي عصبة ينتمون إليه، إلاّ ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم».

وأخرَج أحمد، والحاكم، عن المسور، أن النبي ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني



يُغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري».

وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم، عن سعد أن النبي ﷺ قال: «من يُرِد هوان قريش أهانه الله».

وأخرج أحمد، ومسلم، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».

وأخرجَ الدولابي[1] أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال لنبينا ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[2] واقتراف الحَسَنة: مودتنا أهل البيت. وأورد المحب الطبري أنه ﷺ قال: «إن الله جعلَ أجري عَليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غداً عنهم».

وأخرَج الطبراني والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلاّ بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد. وجاء عن ابن عباس بسندٍ ضعيف أنه قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم. وعن علي بسندٍ ضعيف أيضاً قال: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سَوّى بيننا وبين عدونا فليس منا.

وفي حديث: من مات على بُغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله. وقال الحسن رضي الله عنه: من عَادَانا فلرسول الله ﷺ عادَى، وصحّ أنه ﷺ قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أدخلَهُ الله النار. ورَوى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق؛ وفي رواية: بغض بني هاشم نفاق. وصحّ أنه ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يُثبّت قائمكم وأن يهدي ضالّكم وأن يُعلّم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كُرماء نُجباء رُحماء، فلو أن رجلاً صفن ـ أي من الصفن وهو صف القدمين ـ بين الرُكن والمقام فصلى وصَام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد ﷺ دخل النار، وورَدَ: من سَبّ

---

(١) الدولابي: من أعيان حفاظ الحديث، اشتهر في بغداد ومات بالكرخ سنة (٢٢٧هـ)، أخذ عنه أحمد بن حنبل، وروى عنه البخاري (١٢) حديثاً، ومسلم (٢٠) حديث. له كتاب «السنن» رتبه على الأبواب.

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله. إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سَبّهم، يا أيها الناس إن قُريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كَبّهُ الله عزّ وجل لمنخريه مرتين، مَن يُرِد هَوَان قريش أهانه الله، خمسة أو ستة لعنتُهم وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسُنّة.

وأخرَج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف، فحصَرها سَبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة ولأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، ثم قال: «هو هذا» وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية، انه ﷺ قال في مرض موته: «أيها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت عليكم القول، معذرةً إليكم، إلا إني مُخلِّف فيكم كتاب ربي عز وجلّ وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

وأخرج أحمد في المناقب، عن عليٍ رضي الله عنه وكرّم وجهه، قال: طلبني النبي ﷺ في حائط فضربني برجله وقال: قم، فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي مَن مات على عهدي، فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت.

وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني».

وأخرجَ الطبراني بسند حسن عن أم سَلمة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحبّ علياً فقد أحَبّني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وأخرج أبو بكر الخوارزمي أنه ﷺ خرج عليهم ووجهه مشرق كدايرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله عز وجل زوج علياً من فاطمة وأمَر رضوان خازن الجنة فهز شجرة طوبىٰ فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد مُحبّي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دَفع



إلى كل مَلَك صكا فإذا استوت القيمة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يَبقى محب لأهل البيت إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكة من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فُكّاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

وأخرَج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنّة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وقد صح أنه ﷺ يوم غَدير خم وهو موضع بالجحفة مرجعه من حَجّة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرّر عليهم: ألست أولَى بكم من أنفسكم؟ ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، رفع يد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وَالِ من وَالاه وعَادِ من عادَاه وأحب من أحبه وأبغَض من أبغضه وانصُر من نصره واخذِل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

وأخرَج أبو الخير الحاكمي وصاحب «كنوز المطالب في بني أبي طالب» أن علياً رضي الله عنه وكرّم وجهه دخل على النبي ﷺ وعنده العبّاس رضي الله عنه فسلّم فرد عليه ﷺ وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتحبه؟ قال: يا عم، واللهِ لَلّهُ أشد حُباً له مني إن الله عز وجل جعل ذُرّية كل نبي في صلبه وجعلَ ذُرّيتي في صلب هذا. زاد الثاني في روايته: إنه إذا كان يوم القيامة دُعِيَ الناس بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم إلا هذا وذريته، فإنهم يُدْعَون بأسمائهم لصحة ولادتهم.

انتهى ما جمعتهُ من كتاب «الصواعق» في فضائل أهل البيت وهو قليل من كثير ولو لم يكن لهم إلاّ مشروعية الصلاة في الصلاة وأنها ركن في القول القديم وبعض من الأبعاض في الجديد في موضعين منها القنوت والتّشهد لكان كافياً، وللإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حُبّكُم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكُم من عظيم القدر أنكم ... من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

فقوله: لا صلاة لكم، صحيحه على القديم وكاملة على الجديد، فكفَى بهذه الفضيلة. أفاد ذلك شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي في رسالته المُسَمّاة بالسيف المسلول.

فضائل أمير المؤمنين كرم الله وجهه:

وقد ذكَر من ذلك السيّد العلاّمة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في مؤلفه «بغية الطالب في معرفة أولاد علي بن أبي طالب» نبذةً من صفة أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه فأحببت أن أثبتها برمتها لتعلّقها بذلك واشتمالها على جملة من الأحاديث الواردة في فضائله، وصورتها: كان رضي الله عنه آدم اللّون مربوعاً أدعج العينين عظيمهما حَسن الوجه كأنه القمر أبيض الرأس واللّحية وربما خَضَب، وكانت لحيته طويلة، عظيم البطن عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع لا يَبين عضده من ساعده قد أدمج إدماجاً كأن عنقه ابريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه، وكان من لطف الله به وإرادته الخير له أن قريشاً أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخففوا عنه فكلّموه في ذلك فقال: إذا تركتم لي عقيلاً وطالباً فاصنعوا ما شئتم، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضَمّهُ إليه، فلم يزل معه وفي حُجره حتى بعثه الله نبياً فآمن به وصدقه.

هاجر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، وكان النبي ﷺ خلّفه ليؤدي عنه الودايع والأمانات التي عنده ثم يلحق به، فلحقه بقباء ونزل معه على كلثوم بن الهدم، ولم يُقِم بقباء إلا ليلةً أو ليلتين. وكان أول من أسلم من الصبيان ويقال هو أول من أسلم مُطلقاً وأول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وأول من صلى من المسلمين وأول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى، وأول هاشمي ولدته هاشمية واسمها فاطمة بنت أسد أسلَمت وهاجرت ودُفنت بالبقيع، نُقِل عنها انها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يُمكّنها؛ يضع رجله في بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك، ولذلك يُقال عند ذِكره كرّم الله وجهه: أبَى أن يسجد لصنم. وكان أول خليفة من بني هاشم، وأجمعوا على أنه شهد المشاهد كلها إلا تبوك كان النبي ﷺ استعمله فيها على المدينة فلمّا خرج النبي ﷺ وسار قليلاً تبعهُ وقال: تخلفني في النساء والصبيان، فقال له: أما ترضى أن يكون لك من الأجر والمغنم مثل مالي؟ وقال: أما ترضى أن تكوْن مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه، وكان له الأثر العظيم في كل مشهد حتى لا يعلم لأحد من الصحابة في الشجاعة ومبالات الحروب ما لهُ، وقال النبي ﷺ في غزوة خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه أو على يديه، فكان هو المُعْطَى وفُتحت على يديه.

وتَفل في عينيه يومئذٍ لرمدٍ شديد كان به فبرأ ولم يرمد بعدها، وخَوّف به النبي ﷺ وفد ثقيف فقال: لتنتهُنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني مِن أمتي، أو قال مِثل



نفسي، فليضرِبن أعناقكم وليسبِينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم. قال عمر رضي الله عنه فيهما أو في أحدهما: فوالله ما تمنيت الإمارة إلاّ يومئذٍ فجعلت انصب صدري رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه فأخذه بيده وقال: «هو هذا».

وأخبر ﷺ أن من آذاه فقد آذاه ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سَبّهُ فقد سَبّه ومن أحبّهُ فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه، وآخى بين أصحابه اثنين اثنين وتركه لنفسه وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

واختصّه بتزويج البتول سيدة نساء العالمين، وأخبرَ أن ذلك بوحي من الله عز وجل وأنّ الله جعل ذُرِّيَّة نبيه في صلبه. وأخبرَ أنه وَلي كل مؤمن من بعده، وبعثه بالبراءة من المشركين من عقودهم وعهودهم على ما تضمنته سورة براءة، وذلك عام حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع في عهد رسول الله ﷺ، وأشركه في هدية حَجّة الوداع واستنابه في تفرقة لحومها وجلودها وجلالها.

ودعَى له حين بعثهُ إلى اليمن بهداية لسانه وثبات قلبه، وشهد له بالجنة وبالشهادة.

ولمّا نزلَ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ دعاهُ النبي ﷺ وزوجتهُ وابنيه وجلّلهم بكساء وقال: اللهم هؤلاءِ أهل بيتي فاذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

ولمّا نَزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً، ونزلَ عليه في الثناء على الصحابة أو على نفر منهم فهو داخل فيها، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس آية في كتاب الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلاّ وعلي أوّلها أو أميرها أو شريفها.

وأثنَى عليه جَمْع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واعترفوا له بالسّبق والتقدم في العلم والفهم ورجعوا إليه في الفتاوَى الحادثة، واختُص بغسل النبي ﷺ وتكفينه وإدخاله القبر.

وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة، وشدته في نصر الإسلام، ورسوخ قدمه في الإيمان، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال، وشفقته على المسلمين، وزهده وتواضعه. وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات وقد صَنّف الحافظ الذهبي وغيره في ذلك تصانيف نفيسة، قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحاق والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرِد في فضائل أحدٍ من الصحابة

بالأسانيد الحِسان ما رُوي في فضل علي رضي الله عنه وكرّم وجهه.

قال السيد السمهودي في «جواهر العقدين»: والسَّبب في ذلك ـ والله أعلم ـ أن الله تعالى أطلَعَ نبيهُ ﷺ على ما يكون بعده مما أُبتلي به علي رضي الله عنه وكرّم وجهه وما وقعَ من الاختلاف لِما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نُصح الأمَّة بإشهاده لتلك الفضائل لتحصَلَ النجاة لمن تمسّك به ممن بلغته، ثم لمّا وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نَشَر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبيّنها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لمّا اشتد الخَطْب واستقلّت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره، فاشتَغل جهابذة الحفاظ من أهل السُّنَّة ببث الفضائل حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرةً للحق. اهـ.

ورُوي أن ضرار الصدائي وكان من أولياء علي الجأتهُ ضرورة الحال آخراً حتى وفدَ على معاوية فقال له معاوية: صِفْ لي عليًّا، فقال: إعفني يا أمير المؤمنين، قال لتصفنّهُ، فقال: كان والله بعيد المدَى شديد القُوَى، يقول فصلاً ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبره، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قَصُر ومن العيش ما خَشِن، وكان فينا كأحَدِنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبهِ إيّانا وقُربه مِنّا لا نكاد نكلمه هَيْبَةً، يُعَظِّم أهلَ الدين ويُقَرِّب المساكين، لا يَطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، أشْهَد له رأيتهُ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غرّي غيري إليَّ تعرضت أم إليّ تشوفت هيهات هيهات قد طَلّقتُكِ ثلاثاً لا رَجعة لي فيها فعمرُكِ قصير وخطرُكِ قليل.. آه آه من قِلّة الزاد وبُعد السَفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: يرحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حُزنك عليه يا ضِرار؟ قال: حزن من ذُبِح، واحدُها في حِجرها بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد أن دخل بيتهُ وأغلق بابه غضباً أن قُتِل عثمان مظلوماً فقصده الناس وألحوا عليه في ذلك وقالوا إنه لا بد من إمام ولا يتأهل لذلك غيرك، فلمّا عَلِمَ ذلك وتحقق تعينه عليه خرجَ إلى المسجد وصعد المنبر وبايعهُ الناس، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وأول من بايعهُ طلحة بن عبيد الله، وسُئِل عن نفرٍ قليلين تخلفوا عن بيعته فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل، وتخلف أيضاً عن بيعته معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام فكان من أمرهم بصفّين ما كان، وكان ذلك غرة صفر سنة سبع وثلاثين، وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع قرب الرقة بشاطىء الفرات.



وأقام بعد أن بُويع بالمدينة أربعة أشهر ثم سار إلى العراق وقُتل رضي الله عنه بالكوفة صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين على يد عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المُرادي أشقى الآخرين، ورُوِيَ عن صُهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أتدري من أشقى الأولين؟ قال: عاقر ناقة صالح، قالَ: صدقتَ، فتدري من أشقى الآخرين؟ قال الله ورسولهُ أعلم، قال: الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخهُ فيبتلّ منها هذه وأخذ بلحيته فكان رضي الله عنه يقول: والله لوددت أن انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي بخنجره في دماغه وهو خارج لصلاة الفجر فمات بعد يومين ودُفن في قصر الإمارة بالكوفة ليلاً وغُيِّب قبره وقيل في رحبة الكوفة وقيل غير ذلك، قال الخجندي: الأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد وهو الذي يؤمه الناس اليوم، وغسّله الحسن والحسين وصلّى عليه الحسنِ وكبّر أربع تكبيرات وقيل تسعاً، واختُلِف في سِنّه فأشدُّ الأقوال: ثلاث وستون سنة كالنبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من عجيب الاتفاقات كما قيل واللَّهُ أعلم. اهـ. هذا آخر كلام صاحب «بغية الطالب» نفع الله به.

تنبيه: قال شيخنا خاتمة المحققين السيِّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي في رسالته المُسمَّاة «السيف المسلول على رقبة مُنكِرِ نسبة آل الرسول» ما لفظه: يقع في هذا الزمان من الزمان من بعض العوام الذين اتّصف أسلافهم بالعلم والصلاح والتصوف فيما سبق ثم استولى الجهل على الخلَف وراحت عنهم العلوم والمعارف وبقيت لهم الدعاوى إنهم يعتقدون أنه لا فضل لأهل البيت النبوي عليهم في شيء وأنهم في الرتبة سواء، وإذا عوتب أحدهم قال أسلافنا مشائخ العلم وأهل الفضل والكرامات وهم فيما ذكروا صادقون ولكن أين طريقة الخلَف من السّلف، ولو عادت عليهم بركات المشائخ ولكن أين منزلتهم من منزلة العِترة المطهرة، أين الثُريّا من الثّرَى فبينهما بَوْن بيّن، ومَنْ له نوع مسكة في عِلم واطلاع على ما ورد لم يدع هذه الدعوى ولو ادّعاها هاشمي من أولاد عقيل المشاركين لأكثرها والداخلين في غالب أحكامها لما سلم له ورد عليه بالبديهة فضلاً عن أحد من بطون قريش فضلاً عن كناني فضلاً عن معدي فما بالك بعكّي يَدّعي أن يسامي أو يضاهي فكلامه بديهي السقوط، ولكن خشية الإغترار من بعض العوام الطغام لِقلّة العِلم الآن واندراسه تعيّن بيان هذا والتنبيه عليه ولو ادّعى المفاضلة لبعض قريش لَسَقطت دعواه بالبديهة فضلاً عمّن فوقهم، وقد قال حسّان رضي الله عنه لمّا فاخر بنو تميم العلاّمة:

بني دارمٍ لا تفخروا إن فخركم ... يعودُ وبالاً عند عد المكارم
هبَلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما بين ضهيرٌ وخادم

وهل مَلْحظ الفضيلة في هذا غير القرب من رسول الله ﷺ فمهما كان النسب أقرب إلى رسول الله ﷺ كان الفضل له على من بعده وهلم جرا. وبالجملة لو عددنا المناقب الواردة في فضل العترة النبوية من الآيات والأحاديث والآثار لطال الكلام وبلغ حافلاً، ولكن هذا أنموذج ومَنْ أراد الإطلاع فليطّلع على ما ألّفهُ في ذلك أهل العلم ككتاب «الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل البِدع والزندقة» ففيه الحظ الوافر من هذا وقصد قمع المبتدعة من الجانبين الرافضة والنواصب أعاذنا الله من الطائفتين ورزقنا حُب الآل المُطَهّرين والصحابة الأخيار أجمعين، وبرّأنا من بِدع المبتدعين، وجهل الجاهلين. ويجب عَلى ولاة الأمر القائمين بالنيابة عن رسول الله ﷺ الإعتناء والحماية عمّا يؤذيه في نَسَبِهِ وذُرّيّته، فذلك من البرّ الواجب الذي طلبه وأكّد به على عباده فهو من أهم مهمات الدين وفيه أتم المكافأة يوم الدين من سيد الرُسُل أجمعين. ثم إن الناس في مودة أهل البيت ومحبتهم متفاوتون فأشدهم محبةً لهم أوصلهم للنبي ﷺ، فانظر الصديق الأكبر رضي الله عنه كان يقول: ارقبوا محمداً في أهل بيته، وقال: والله لَقَرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي، فالإقبال على محبتهم والتعظيم لهم وإعطاؤهم حقهم من الاحترام ومزيد الإكرام مطلوب مُرَغّبٌ فيه، وقد سُئِل بعض العلماء عن تقبيل أيدي السادة الأشراف سُنّة هو أو مباح أو مكروه؟ فأجاب بِندب ذلك لنحو صلاح أو عِلم أو شرف لأن أبا عُبيدة قبل يد عمر رضي الله عنهما، ونُقِل عن الشافعي القول بسنّة تقبيل يد نحو الزاهد والشريف والعالم والكبير السن، وروَى ابن حبان أن كعباً رضي الله عنه قبل يديه ﷺ وركبتيه عليه الصلاة والسلام لما نزلت توبته، وأن وَفد عبد القَيس قبّلوا يديه ﷺ وقدميه.

ونُقِل عن الحافظ العراقي أن تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرّك وأيدي الصالحين وأرجلهم حَسَنٌ محمود باعتبار القصد والنية، قال السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن باعلوي عقب ما ساقهُ من الآثار في تقبيل أيدي أهل الفضل وأرجلهم ما لفظهُ: فاعلم أن ما اندرج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء الجامعين بين عِلمي الظاهر والباطن والأولياء والصلحاء قاطبة من تقبيلهم أيدي الأشراف من بين سائر الناس ولو لجاهل وطفل ومتزيّ بغير زي سلفه هو الحق الواضح والطريق المستقيم لِما في كل واحد من ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها جزء من بضعة النبي ﷺ وإن كثرت الوسائط كما نص عليه العلماء ولِما قيل ان شم عَرْفهم يُذهِب الجذام وإنما نبهت على ذلك دفعاً لما قد ينكره منكر لِما يصنعه عامّة الناس من التقبيل محبةً وتبركاً بمن ينتمي إلى النَسب الشريف ويجمّد المُنْكَر بقوله هذا الخناء ممنوع، وما درَى أن الذي منعوه إنما هو التواضع لغير غرضٍ مقصود. وقد



سبق عن جعفر رضي الله عنه أن آية ﴿أم يحسدون الناس﴾ المراد بالناس أهل البيت النبوي ولا مانع من العموم كما نقله ابن حَجر ونقلناه عنه فيما مر.

ومن تمام الاحترام وكمال المودة إقالة عثرات العاثرين منهم وحملهم على السلامة ما أمكن، فقد وردَ عنه عليه الصلاة والسلام: ألا إن عتبتي التي آوي إليها أهل بيتي وإن كرسيي الأنصار فاعفو عن مُسيئهم واقبلوا من محسنهم، وهذا غاية في التعطُف عليهم والوصية بهم. ومعنى: وتجاوزوا عن مُسيئهم أقيلوا عثراتهم، فهو كحديث: «أَقِيلوا ذَوِي الهيئاتِ عَثَراتِهِم»[1] وهم أجلّ ذوي الهيئات وأولَى بِصُنع المعروف فيما مضى وما هو آت، فإياك أيها المحروم أن تحرم موالاتهم ومودتهم وتَنْدَم أولاً وآخراً وتُمقَت دنيا وأخرى. انتهى كلام شيخنا نفع الله به وجزاه خيراً.

. . .

. . .

وههنا وقف القلم في مضمار هذا الميدان وقد جرى جاهداً فيما لا يمسك فيه مثلي بعنان فاني عن أقل من ذلك لحصوره معترف بالتقصير، مُقِرّ بالقصور، مع ترادف الهموم، وتكاثف الغيوم، من الأهوال الحائلة، والأحوال الهائلة، فإن أصَبْت فذلك غاية المرام، ورب رميةٍ من غير رام، وإن أخطأت فما على ذي قصور ملام، والإغضاء عن الهفوات من شأن الكرام، والمطلوب ممن عثر على هفوه أن يبدلها بالصواب، فإني ربما تساهلت في بعض المواضع من هذا الكتاب لعدم وقوفي على الحقيقة، على أن هذا من شأن المؤرخين فقد قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ما لفظه: وربما تساهلت في التّحقيق تقليداً للجَنَدي على عادة المؤرخين في بعض الأمور ولم أَبْلُغ فيها جهدي ولم أستوف بما عندي. انتهى والله أسأل، ونبيهُ الكريم إليه أتوسل، أن يجعل ما كتبته من هذا المجموع خالصاً لوجهه، وأن ينفَع به، ويثيبني على ذلك إنه جوّاد كريم، رؤوف رحيم، آمين آمين. ويلي هذا: الذيل.

. . .

. . .

**قال جامعُه الفقير، أسير القصور والتقصير، إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسني غفر الله له، وبماء التوبة من جميع الذنوب الحسيّة والمعنوية غسله، كان تمام جمعه في شهر محرم الحرام ابتداء عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً ويليه الذيل.**

(1) أخرجه أبو داود وأحمد وأبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وغيرهم.

# فهرس الجزء الثالث

نشر الثناء الحسن
على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في بعض الزمن

# نشر الثناء الحسن

## على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني
المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

الجزء الرابع

مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

مكتبة الإرشاد

صنعاء



مكتبة الإرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص. ب ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

## وبه نستعين

**تتميم وتذييل:**

إعلم أنه لمّا كان علم التأريخ لا تتم فائدته وتعود عائدته إلاّ بذكر الحوادث، ذيّلت ذلك بفصل متضمن لحوادث الوقت العجيبة ونوادره الغريبة، فإن النفوس تشتاق إلى استماعها وتنشط مرتاحة إلى فنون أنواعها، فقلّ ما يوجد مؤلف في علم التأريخ إلاّ وهو مُحَلّىً بذلك ومُطَرَّز بما هنالك، وابتدأته من سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف وهو المشهور بعام عَسِيرْ[1] مكتفياً بما تيسّر منها ووصل إلى أعلا سبيل الاستقراء، لأني كنت في ذلك الوقت دون التمييز وبعده أدركت إدراكاً ضعيفاً لبعد فهمي وقلة عزمي.

فأبتدي أولاً بحادثة عسير لأنها أعظم حادثة وأفظع واقعة وقعت باليمن. فأقول مستعيناً بالله: أنه في شهر رمضان من عام سبعة وثمانين بعد المائتين والألف تحرك أمير السراة[2] محمد بن عايض[3] وجهّز جموعاً كثيرة نحو خمسة وثلاثين ألفاً إلى الجهة اليمانية وقصد بندر الحُديدة وفيه علي باشا من طرف الدولة العثمانية[4]، فما زال الأمير المذكور يسير بجنده وهم أخلاط من أهل السراة ومن قحطان يسير في البلاد ويطلب مشايخها وأعيانها ويأخذ منهم العهد على النصرة والطاعة، ومشى معه من المخلاف السليماني الأعيان من الأشراف والمشائخ فمضى على ذلك حتى وصل إلى الضَّحِي فلاقاه المشائخ جميعاً وتأمنوا به بواسطة السادات فتوجه إلى الحُديدة ودخلها من الجانب اليماني من محل يُسمَّى «قضبه» إلى جانب البندر وعسكَر بها

---

(١) أي العام الذي حاولت فيها قبائل عسير بزعامة محمد بن عايض العسيري غزو مدينة الحديدة، وهو يوافق بالميلادي عام (١٨٧٠م).

(٢) السراة: سلسلة جبلية تمتد من جهة الطائف إلى تهامة اليمن. والمقصود هنا (سراة عَبِيْدَة) وهي منطقة واسعة لقبيلة عبيدة من قحطان فهي مركز من مراكز إمارة بلاد عسير.

(٣) محمد بن عايض بن مرعي: من بني مغيد، أمير بلاد عسير. وليها في حداثة سنه، عام (١٢٧٣هـ)، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة اليمن إلى عسير، وهي الحادثة التي يحكيها المؤلف والتي كانت سبباً في قتله عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م).

(٤) علي باشا الحلبي: وكان قد تعين في اليمن بشهر محرم سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م).

وقصد وناوش البندر بالحرب وصارت الغلبة للدولة عليه بعد أن حمل عليها بعسكره يريد الدخول فقتل منهم جمع كثير بالمدافع النارية، ثم ولّى راجعاً حتى وصل إلى أطراف بلاد صليل محل يُسمَّى دَيْر علي[١] وأمسىٰ فيه على سبعة عشر من رمضان وجنده مضبوط، من ظفروا به أخذوا ساتر عورته ولا يميزون بين أحد، فمن ذلك لمّا رجعوا إلى الضّحِي دخل السيد الولي الكامل محمد بن عبد الباري الأهدل[٢] فأخذوا من الخدّامين ساتر العورة، وما أسلموا السيّد إلاّ بشفاعة بعضهم كرامةً من عند الله، ثم لمّا أمسوا في دَيْر علي وقع الشَوْر[٣] بينهم على الرجوع إلى الزيدية فقهقر لها وأوهم أنه إنما رجع لحاجة وهي رؤية البلاد والتسقي منها، لئلا يفزع الناس فيفرّوا، وغرضه نهب البلاد جبراً لجنده فيما وقع عليهم من القتل في الحُديدة، فدخل صبيحة الإثنين سابع عشر رمضان ونهبها نهباً ذريعاً وأخذ ما فيها وهتك الحرم ولم يُبْق بها أحد غير المساكن خالية، ووقع منهم بعض قتلى، ثم مكث إلى العصر من ذلك اليوم فارتحل منها ذاهباً إلى بلده، وفي تلك الليلة دخل الخوف قلوب أهل البلد في ليلة باردة في كانون فخافوا من الرجعة عليهم، وقد سمعوا بذلك أكاذيب أن عسير حين أمسوا ببلاد صليل علموا بقتلى منهم فعزموا على الصباح، فسرَى أهل البلد فارّين على أقدامهم عراة جائعين ظُماة إلى الضَّحِي[٤] والمعروفية[٥] ونواحيهما، وبعد ثلاثة أيام رجعوا والبلاد خالية من مصحف يقرأ فيه، وكان ما كان والله المستعان.

ويوم دخوله الزيدية توجهت طائفة من الخيل إلى المُنيرة[٦] فتلقاهم السيّد العلاّمة الأجل محمد بن يحيى الأهدل وداراهم بشيء من الحطام وكانوا يريدون الغدر به فحماه الله من مكرهم وخيانتهم مع السلامة، وقد أخبرني أنهم لمّا وصلوا إلى المُنيرة شاهد الجم الغفير من الناس شبه الطيور تتخطفهم وسمعوا صوتاً كصوت المدفع خرج من قبّة الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل إلى الجهة التي هم فيها فوقع عقب ذلك فيهم الرعب فولّوا هاربين، وظهر في القبة شق بعد سماع ذلك الصوت وقد رأيته وهو موجود إلى الآن، ثم توجه الطّاغية بالفئة الباغية آيباً خائباً بشراويه فما

(١) دَيْر علي: إحدىٰ قرى العطاوية من مديرية الزيدية.

(٢) محمد بن عبد الباري الأهدل: انظر ترجمته بالجزء الأول، وكذلك جميع من سيرد ذكرهم من آل الأهدل وآل الزوّاك وسائر الحسينيون.

(٣) الانفاق.

(٤) الضّحِي: بلدة في وادي سردد، بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة (٢٠) كيلاً، فيها مركز قبيلة الجرابح.

(٥) المعروفية: قرية في جنوب الزيدية بمسافة (٨) أكيال.

(٦) المنيرة: من قُرى آل الأهدل وتقع في غربي الزيدية بمسافة (٧) أكيال، فيما بينها وبين البحر.



وصل إلى السقي[١] إلاّ وقد تواصلت الأخبار وقَضت عليه الأقدار بقَوْمَة السلطان الأسد الضرغام عبد العزيز بن محمود خان لأنه سمع الأخبار بوصل الجيش إلى الحُديدة استثار غضبه، واستشاط غيظه، فيُذكر أنه قام بنفسه إلى الجيش الحربية البحرية المعدة للنوائب والخوارج فَجهَز ورتّب القوة بالمدافع العظام والجيوش التي لا ترام وجعل قائد الحرب فيهم محمد رديف باشا، فما استقر أمير السراة المذكور في ريدة[٢] إلا والبوابير الحربية واقفة في القنفذة[٣] فنزلوا ورتّب الجيوش وقدم المدافع والمهمات بعسكره الجرار وخميسه البتار وذلك في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، فمضى إلى السراة فحاصر السقي أياماً وهدم حصونها بالمدافع وأخذ ما فيها وقَبَض على الأمير ومن معه من أخوانه والرؤساء، فأمّا الأمير ومن قبض من أخوانه وأعوانه فهلكوا بالقتل والإغتيال والعياذ بالله، ثم استولى على بقية حُصونه كالسقا وأبهى[٤] وانقرضوا وصاروا كأمس الذّاهِبْ، وصارت بأخبارهم الرّكبان وقعد بهم الزّمان والله المستعان، وهذا آفة الهوان الذي هو الهوان كما قيل:

إنّ الهوَى لهو الهوان بنفسه ... وصريع كل هوى صريع هوان

وفي ذلك يقول السيّد العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك:

من كان مع حده المحدود قد وقفا ... ترد عنه وجوه الحادثات قفا
ومن يكن برداء الكِبْر مرتدياً ... فعن قريب يرى بالذُّل مُلتَحِفا
والبغي مصرعه من يمتطيه غدا ... عَلَى شفا جُرُفٍ يهوى به تَلَفا
أمّا ترى الأُزْد إذ أموا بجمعهم ... إلى الحُديدة بغياً منهم وجَفَا
وناوشوا الحرب فاستغوتهم ظنن ... بأن يكونوا عن الوالي بها خلفا
فقابلتهم من الأجياد طائفة ... كل امرئ منهم بالفتك قد شغفا
قامت بها لهم الحرب العوان على ... ساق فهم في الورى قد أصبحوا جيفا
ظن ابن عايض أن القوم قد وَهَنُوا ... وذلك الظن عن عقل له سخفا
فأوردوه بنيرانٍ مسعرةٍ ... وكان في زعمه أن يرتقي غرفا
ثناهم الحتف عن فتحٍ به إنكسروا ... ووجه بدرهم بالحزن قد كلفا
وواصلوا للسرى نحو السّراة على ... مذلة والغطا عنهم قد انكشفا
وكل هذا بتوفيق الإله جرى ... وحسن رأي سديد للذي شرفا

(١) السقي: قرية من بلاد عسيرة.

(٢) ريدة: من قرى أبها.

(٣) قنفذة: بدون لام التعريف، من قُرى غامد.

(٤) أبها: مدينة كبيرة هي قاعدة بلاد عسير.

أعني عليّ الّذي يسمو بنسبته ... إلى عليّ إمام السادة الحنفا
الصّادق العزم والحزم الّذي هما ... حماية الملك من عاد عليه هفا
بفرّج الهم منه روضه انف ... ويشرح الصّدر منه منطق لَطُفا
وفي السّماحة ما مَعْنٌ وحاتمهم ... وفي الشجاعة ما عَمرو[1] الّذي اتّصفا
لا زال يسمو عليّ القدر ذا سعة ... مجدد السعد بالإقبال متصفاً
وبعد أن رَجّع الباغي لربدته ... وظن أن قد نجىً من قبح ما زلفا
وما درى أنه من سوء سيرته ... لصائبات الرزايا قد غدا هدفا
هيهات بفلت والأقدار قاضية ... بأن مصرعه مع سِرْبهِ أَزِفا
وحينما بلغت أسماع دولتنا ... ما حل من حادث قد سوّد الصّحفا
ثارت حفيظة سلطان الممالك من ... أضحىٰ به شمل هذا القُطْر مؤتلفا
تجهّز الجيش إرسالاً على ثقة ... من العزيز بتدبير الذي عسفا
جاءت بوابير كالأعلام حاملة ... من الطوابير جيشاً سيله جحفا
من كل شهم من الأبطال يقدمهم ... رديف باشا وريح النصر قد ردفا
بريد ريدة حيث الأشقيا حشدوا ... جموعهم وعلى أرجائها اكتنفا
حلّت بهم من رديف القوم رادفة ... من بعد راجفةٍ منها السقى رجفا
ذاك الغريق الذي حزب الضلال به ... تفرّقوا وعليهم بأسه عصفا
فللمدافع في أبراجهم زحلاً ... والبرق والرعد من أجوافها قصفا
وكان يومٌ عسيرٌ بالجلاد على الباغين ... غير يسيرٍ هوله كثفا
فيه سحاب من البارود يمطرهم ... من أسرب بالمنايا وبله وكفا
والبيض صلّت على هاماتها زُمراً ... شُلّوا إذا ما رأوا برق الضبا خطفا
وحل ما حل من أنواع زجرهم ... قتلٌ وأسرٌ ونهبٌ لم يدع طرفا
ظنوا بأن الجبال الشم تمنعهم ... طوفان جيش طما حتى علا الشعفا
لا عاصم اليوم من أمر الإله لكم ... فكل حق امرىء من جِنْس ما اقترفا
فيا ابن عايض يا مغرور كيف ترى ... عواقب البغي والإدّا الذي سلفا
قد انقضيت فلا عينٌ ولا أثر ... حتى كأن لم يكن ذاك الذي عرفا
فالحمد لله حق النصر عن كثب ... لدولة الحق والمخذول قد نسفا
فصار في صقعه من بعده عِضَةً ... لمن عتى مفسداً في الأرض وانحرفا
فأسأل الله مولانا بعزته ... وبالنذرين أهل العزم والخُلَفا
بأن يديم مدى الأزمان دولتنا ... ظلاً ظليلاً على الإسلام قد ورفا

(١) يشير إلى عمرو معدي كَرِب الزَبيدي.



فهو العزيز وذا عبد العزيز ومن ... بعزه لا يزداد فوقه كنفا
وقد تأرخ ما دار القضاء به ... في عامه دمر الباغي فلا أسفا

سنة ١٢٨٧

انتهى. وقد كان قبل هذا قال أبياتاً دَعَى عليهم بها فاستجاب الله دُعاه، وهي هذه:

أعلِمت بالخطب الجليل الهائش ... وبما جرى من فعْل باغ باغِض
أمرٌ أتاه ابن عايض منكر ... وسَطَى على القُرَى سطوة جاهض
مُذ بان عن فتح الحُديدة عجزه ... وافا لِزَيْديّة كسيل العارض
نَشَر الفساد وعم نهب بلادنا ... وثنا السرى من بعد هوْل فائض
أيظن ذا فخراً له بين الورى ... هيهات إذ أن أمره بتناقض
فالله يجزيه بغاية عدله ... حتى يُعاض بضائع عن عايض
ويقام في يوم القضاء بما أتى ... بمقام خزيٍ فاضحٍ أو خافض

انتهت الأبيات، فاستُجيب له فيهم وضاعوا ولم يوقف لهم على عينٍ ولا أثر إلى وقت تحرير هذا، ولم يُرْجِع الأمير لأهل الزيدية شيئاً مما نُهب عليهم إلاّ أنه في أثناء طريقه ذاكرهُ بعض من يَخشى الله أن الجُنْد قد أخذوا الأرِقّاء[1] ولعل فيهم أحراراً وربما يكون فيهم من العترة الطّاهرة، فتذكّر وأمَر برد الرقيق خشية الغلط فردّهم من أثناء الطريق، ثم بعد ذلك توجه السيّد العلاّمة مُفتِي مدينة الزَبيدية محمد بن عبد الله الزَوّاك ومعه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمٰن الأهدل إلى السّراة لرد ما أمكن من الكتب، فتوجها إلى تلك البلاد فرَدّا ما تيسر لهما، ووصل المفتي إلى السّقا[2] وفيه أحمد مختار باشا[3]، وكان رديف باشا بعد أخذ رَيْدة قد توجه إلى اصطنبول، والسيد أبو القاسم رجع قبل، وردّوا من الكتب الكثير الطيب وفات ما فات، ثم بعد ذلك توجه أحمد مختار باشا إلى الجهة اليمنية ووصل إلى الحُديدة ثم توجه بالعسكر الكثيرة ومضَى بجحفله الجرّار إلى فتح صنعاء، وكانت في تلك الأيام

(١) الارقاء: العبيد حيث كانت هذه الظاهرة منتشرة تلك الأيام.
(٢) السّقا: قرية في بلاد عسير.
(٣) قائد عثماني تعين خلفاً لرديف باشا عقاباً للأخير على إقدامه بقتل محمد بن عايض، وقد قام أحمد مختار باشا بتنظيم أحوال بلاد عسير ثم سار بعسكره منها إلى الحديدة واستقر بها. وتشير كتب التاريخ إلى أن أعيان مدينة صنعاء طلبوا منه إنقاذهم من الفوضى التي تضرب أطنابها في المدينة، فتقدم زاحفاً إلى صنعاء سنة (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) وبذلك استقر الأتراك بالمدينة لتبدأ مرحلة الاحتلال العثماني الثاني.

في أيادي المشائخ بعد تلاشي أمر أئمة صنعاء[1] فاعترض له في الطريق قتال الفئة الباغية المارقة من الدين المخالفة لعامة المسلمين الذين على طريقة القرامطة وهم الدُعاة أهل مَتْوَح وعَتَّارة[2]، فقاتلهم وحاصرهم وأخذوهم عنوة وبَدّدهم وأخذ ما بأيديهم من الأموال وأَخَذ داعية بِدعتهم ووجهه إلى الحُديدة فمات في الطريق. ثم توجه أحمد مختار باشا إلى صنعاء المحروسة وفتحها في سنة تسعة وثمانين بعد المائتين والألف ورتّبها واستقر بها المُلك، وصارت قاعدة مُلكهم باليمن إلى وقت تاريخ هذا وهو عام تسعة وعشرين بعد المائتين[3]. وفي هذا العام ـ أعني عام تسعة وثمانين بعد المائتين[4] طلع السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المُنيرة إلى جهة بني قَيْس[5] في شهر شوال لإصلاح الفتنة بين البَوْني وهَفَجْ بأمر سعادة المشرف حلمي باشا، وصدر الأمر بطلوع السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك معه، فطلعا إليهم ولم يكن سد المادة على ما ينبغي، فجعل بينهم السيّد هدنة مقدار ثلاثة أشهر، وعند رجوعهم قال الزَوّاك هذه الأبيات:

يا نجل يحيى الذي طابت عناصره     لا زلت بين الورى في أرفع الدرج
إنّـا وصلنـا إلـى قـوم بخـرشيـة     للصلـح فـي فتنـة البَـوْنـي والهَفَـج
لقـد وجدنـا أنـاسـاً لا عقـول لهـم     والكل في قصده يمشي على عوج
عمـى عـن الحـق إلاّ أن أعينهـم     مفتوحـة لارتكـاب البغـي والهـرج
وقـد سعيتـم بمـا فيـه الصـلاح لهـم     فـإن أبـوا فسيـأتـي الله بـالفـرج

انتهت الأبيات. وفيه وصل القاضي العلامة حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاة إلى ترجيح إحدى البينات» متولياً القضاء ببندر الحُديدة وسُمّي بقاضي القُضاة، وطلَب نواب القضاء العائد إليه إلى الحديدة لامتحانهم واختار المتأهل منهم من غيره، فأبقَى من تأهل كالقاضي العلامة أحمد بن محمد البهكلي، وعَزَل من لم يكن متأهلاً، وسار في القضاء سيرة حسنة وفي خلال ولايته حج إلى بيت الله الحرام ثم

---

(١) يقصد سقوط الدولة القاسمية، وتنازع حُكم صنعاء بين عدد من مشائخ القبائل، أمثال الشيخ علي حسين الدّفعي صاحب شُعوب وغيره من قبائل بلاد أرحب وخولان والحدا وغيرها.

(٢) متوح وعتارة: بلدتان حصينتان في جبال حَرَاز، وهما من أهم مواقع الإسماعيلية.

(٣) لعله يقصد بعد الثلاثمائة، لأنه تاريخ تأليف الكتاب، بدليل قوله: إلى وقت تاريخ هذا. ومعلوم أن الاحتلال العثماني الثاني امتد إلى سنة (١٣٣٦هـ).

(٤) (١٨٧٢م).

(٥) بني قَيْس: قبيلة ومنطقة في السهل الغربي من حَجّه، مركزها مدينة «الطّوْر» لذلك يقال لها (بني قَيْس الطّوْر) وهي أربعة أقسام: ربع البوني، ربع هفج، ربع مسعود، ربع الشمري أي الشمالية.



عاد إلى الحُديدة فامتدحه سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك بقصيدة مهنياً له بها وذاكراً ما حازه من الفضائل والعلوم، وقدّم أمام ذلك نثراً صورته: بعد حمد الله الّذي لا يدرك الصنعاء إلاّ من زمزم بذِكره، ويطيب المقام إلاّ لمن أوى إلى ركن من طاعته وشكره، ولا ينزل في حرمه إلاّ من استخلصه من عباده، وحلاّه بقلائد كرمه، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد كعبة الجود المخصوص بالمقام المحمود وآله وصحبه وجنده وحزبه، فإن أجَلّ ما تنشر له أعلام الأفراح، ويذهب بجميع الأتراح، وصول مولانا الهُمام السيّد السامي المقدام قاضي قضاة العصر وفخر أبناء الدهر حسن صدقي حَرَس الله مقامه وأسعد لياليه وإيّامه من بلد الله الحرام بعد أداء فرض خامس أركان الإسلام وبلوغ المرام بتلك المشاعر العظام، فشكراًلله تعالى على قدومكم الّذي نشر السرور وألْبس القلوب خبر الحبور، وتقسّم النّاس المسرّة كلهم قسماً فكان أجلهم قِسماً أنا، وقد بعثت ما لا يستحق أن يُذكر بل يهجر كلمات أبرزها الفكر الكليل والذهن العليل، ولولا صفاء الوِد بين الأحباب لم أتجاسر على تقديمها إلى ذلك الجناب:

هنيئـاً قـدمتـم بـالسّعـادة واليُمْـنِ     من الحرم المنعوت في الذكر بالأمن
فـأهـلاً بمـن قـد جـاء مـن أرض مكـةٍ     وقد بلغ المقصود من فضل ذي المن
ومـن خـامـس الأركـان جـاء بـواجـب     من النسك المبرور والعمل المدني
قـد ابتهجـت أقطـارنـا وتبلَّجـت     بمقدم سامي المرتقى طاهر الرّدن
أبو عاصم الساعي على منهج العلا     ومن أعجزت أمداحه كل ذي لسن
هـو السيـد المُنطـق إنحـل مشكـلٌ     فيـأتـي بمـا يُشفـى الفـؤاد ومـا يغنـى
وفـي طبعـه لطـف النّسيـم إذا انبـرى     سحيراً على روض يضاحك للمزن
هو البدر إن أدجت غياهب حادث     فيجلو سريعاً ما ادلهمّ من الدُجن
وحـاز علـومـاً لا يحـاط ببعضهـا     وعن شرح ما قد ناله عَجز المُثْنى
أمـا عـاصـم هنّيـت حجـاً مبـاركـاً     سَتُجزى على مبروره الفوز في عدن
لَبِسْتَ مـن الإحـرام ثـوب تـواضـع     ومـن يتضـع لله أصبـح ذا شـأن
وقمـت مقـام الخـاشعيـن لـربهـم     لدى البيت والحجر المعظم والركن
وفي عرفات موقف القُرب والرضى     وقفت بقلب خاضع موقف القن
وفـي السعـي مـا بيـن الصفـا ومـروة     حويت صفاً البيْدِ المصونِ من الأفنِ
ونلـت المُنَـى لمّـا وصلـت إلـى مِنَـى     لـرمـي جِمـارٍ بـالسكينـة مستـأنـي
أُفِيضـت لـك الأنـوار عنـد لحـاضـه     وقمت مقاماً لا يكيّف في الـذهـن
إلى الحسن الصّدقي وجهت مدحتي     على وهن في السّبك يُذهب للإحن
ولكـن إمـداحـي لسـامـي مقـامـه     مـدائـح صدق ليس بـالـوهـم والظـن

فإن رمت إعراباً لمبنى وصفه فدونك في اللحن البرى من اللحن
فلا زال مشمولاً بعين عناية وعز وحفظ في الأقامة والظَّعن
وحسن ختامي بالصلاة مسلماً على الخاتم المبعوث للأنس والجنّ
كذا الآل والأصحاب نصر دينه ببيض المواضي والمثقفة اللدّن

انتهى. وبقي في القضاء إلى عام إحدى وتسعين، فخرج من الحديدة إلى الجهة الشامية محققاً قضية سيدي الوالد رحمه الله الآتي ذكرها عقب هذا إن شاء الله، ومتفقداً للقضوات، ووصل إلى ببندر اللُحية ثم رجع إلى مدينة الزَّيديّة وعرّج في طريقة على المُنيرة لزيارة السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وقال له: جئنا لزيارة الأحياء والأموات. وقد أخبرني السيّد أنه رأى من لطافته وحسن سيرته مايجلّ عن الوصف وأنه أزال عنه مَظلمةً وقعت عليه بالمغالطة من بعض أرباب الأمر بالزّيدية، ثم عاد إلى الحُديدة.

وفي هذا العام - أعني عام إحدى وتسعين - قُتل سيدي الوالد محمد بن أبي القاسم الوشلي ظلماً على يد جماعة من صلِيل بعد خروجه من سُوْق القَنَاوِص[1] ليلة الجمعة من شهر صفر فصادفوه خارجاً وأخذوا ماله، وأكرمه الله بالشهادة على أيديهم بشهادة الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»[2] فانتقم الله من قاتليه فأهلكهم بالقتل في مدة قريبة. ثم لم ينسّد باب القتل من بعده إلى الآن.

وفي شهر ذي القعدة من عام اثنين وتسعين بعد المائتين وصل نوري أفندي بالتلغراف[3] إلى مدينة الزّيدية وهو شيء عجيب وأمر غريب أُخترع في هذا الزمان المتأخر، وبه انضبطت المملكة واتّصلت الأخبار في أسرع مدة من البلدان البعيدة، وهي آلة اخترعوها تُسمّى بالمكيْنة ووضعوا في كل بلد من البلدان الكبار في جميع ممالك الدّولة مكيْنة منها، ومدّوا خَيْطاً يشبه الحديد وليس منه، متصلاً بجميع البلدان التي فيها المكينات مرتفعاً في الهواء على أعواد بعضها من خشب وبعضها من حديد، ورأس الخيط متصل بالمكينة في كل بلدة وله طرف بين الماء في بئر ونحوها ولا يَعْمَل إلا إذا كان له طرف بين الماء، فمن كانت له حاجة إلى أيّ بلد ولو بَعُدت

(١) القَنَاوِص: بفتح القاف والنون وكسر الواو. مدينة في بطن تهامة على خط طريق السيارات بين حَرَض وحجّة. تبعد عن الحُديدة شمالاً بمسافة (٨٦) كيلاً، يحدها من الشمال مديرية الزهرة ومن الشرق مديرية الطَوْر ومن الجنوب الغربي مديريتي الضّحي والزّيدية.
(٢) أي له ثواب شهيد عند الله. رواه الترمذي وغيره وصححه وقال السيوطي هو متواتر.
(٣) يؤرخ الكاتب لبداية ظهور التلغراف الكهربائي وأبجديته في اليمن، وهو المعروف بإشارات مُوْرس نِسبةً إلى مخترعه: صموئيل مُوْرس.



المسافة كما بين صنعاء واسطنبول مثلاً وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة فيكتب حاجته في ورقة وسلّمها إلى صاحب المكينة فَيُحرّكُ المكينة بنقراتٍ ما يُسْمَع غيرها، وفي أسرع وقت يجيء الجواب بالإفادة التامّة من غير زيادة ولا نقصان. وقد أخبرني كثير ممن يحكم هذا الشيء أنّه إذا حُركت الآلة في بلد يُخْبر إلى بلد آخر أن تلك الآلة التي في البلد الآخر تتحرك في ذلك الوقت من غير فرق ولو بَعُدت المسافة بينهما، وهذا أمر يشبه البرق في السرعة ولعل بينهما مناسبة بأشياء الله أعلم بحقيقتها بدليل أنه إذا وقع الغيم والمطر خرجوا مسرعين من المحل التي فيه تلك الآلة وأغلقوا أبواب المحل وكوّاته خوفاً من تجاذب البرق والآلة، وما ذاك إلاّ لكون بينهما مناسبة من العجائب أنهم يفهمون الكلام من النقرات. وقد كان في المدة السابقة يوم حدوثه في اليمن تُرَكَّب ورقة طويلة عرضها قدر بنانة مطويّة في رأس الآلة فتنتفض تلك الورقة عند مجيء الخبر، وفي الآلة شيء يشبه الإبرة يُنَقِّش فيها ألِفَات[1] قصار وطوال ونُقَطْ، إصطلاح يعرفونه بينهم، فَيُعْرَف من تلك النقوش حروفاً يجمعها ويكتبها فإذا هي عين الخبر الذي دفعه صاحبه إلى صاحب التلغراف، وقد اختبرت صحته وتحققت وصارت في حُكْم اليقين. ثم إنهم تفننوا وأحكموا الأمر وتركوا تلك الأوراق وفهموا الخطاب من تلك النَقرات فقط فسبحان من علّم الإنسان ما لم يعلم.

وقد امتدح سيدي الخال العلامة السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك نوري أفندي[2] لمّا وصل بالمكينة إلى الزيدية بهذه القصيدة مؤرخاً وصوله بها في الشطر الأخير من البيت الأخير:

أهلاً وسهلاً بالأغر الكريم الألمعي اللّوذعي الفهيم
شرّفت أرجاء الزيدية والأنس والأفراح فيها مقيم
فاخَرت المركز إذ أصبحت والسِلك بالأخبار فيهم زعيم
سناء محي الدين نُوري بها مُحِي ظلام الحادثات البهيم
فاق على أقرانه بالذكا وحسن طبع فيه لطف النسيم
ومنطق جزل بآدابه يُشنّف السّمع بدر نظيم
مبرز ما أعيا الورى دركه بجودة الفكر القوي السليم
في أنجد الأرض وأغوارها على الأساطين ذوات الشكم
يوحي معاني القول في أحرفٍ منه تلقاها فؤاد الفهيم
فاسمع ليُخبِر عمّا جرى في نقرات الألِفَباءِ وميم

(١) أي خطوط.
(٢) نوري أفندي: هو الموظف المختص بتشغيل التلغراف، وأصله من سوريا.

بمستودع السر فلم يفشه     والحفظ للأسرار شأن الحليم
قبل إرتداد الطَرْف يأتيك ما     تطلبه فأعجب الأمر عظيم
قد صدحت من فوق أعواده     صوادح المدح بصوت رخيم
وبالدعاء قد لهجت ألسن     بواسع الجود السميع العليم
تدعو لمولانا مليك الورى     خليفة الله الأبَر الرحيم
سلطاننا عبد العزيز الذي     حَمى حِمَى الدين سيف صريم
واختم النَظم بتأريخه     يترجم السِلك بنصر قويم
٣٦٣ ١٤١ ٣٤٣ ١٥٤

سنة ١٣٠٢

انتهت. وقال أيضاً هذين البيتين على لسان التلغراف لمّا انفصل نوري أفندي من تلغراف الحُديدة وتوجه إلى بلاد عسير وفي ذلك تورية لطيفة:

تلغراف الحُديدة قال إني     لقد أوجست من بعد المدير
هلموا وانظروا حالي فإني     تبدلت الظلام عقيب نوري

ومما يبطل عمل التلغراف انقطاع ذلك الخيط الممدود أو سقوطه واتصاله بالأرض، ويُعرف ذلك في البعد بسكون آلة موضوعة إلى جانب المكينة تتحرك دائماً فإذا انقطع أو سقط سكن ذلك المتحرك فحينئذ يخرج من يصلحه فإذا أصلحه بوصل الخيط أو رفعه عن التراب عادت العملية. ومما يُقال أن الشيخ محي الدين بن العربي قدس الله سره كشف له عنه فأخبر بمجيئه فيما بعد، فقال: إذا دق الحديد في الحديد جاء الخبر من بعيد، والله أعلم بحقيقة الأمور.

**جوانب من تاريخ الدولة العثمانية[1]:**

وفي عام ثلاثة وتسعين ومائتين بعد الألف خلع السلطان الغازي عبد العزيز خان محمود خان ثم قُتل بعد أيام من خلعه، وله قصة يطول شرحها لم أقف على تحقيقها وقت رَقْم هذا. وفيه في السابع عشر من شهر شعبان جلس ابن أخوه السلطان الغازي عبد الحميد بن عبد الحميد على تخت المُلك فامتدحه ـ حينئذ ـ سيّدي الخال العلامة السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك بهذه القصيدة الفريدة مؤرخاً عام جلوسه في الشطر الأخير من البيت الأخير:

سهام الحق للأعداء صوائب     وجُند الله ليس له مقال
ومن كان الإله له نصيراً     تدين له الأباعد والأقارب

(١) العنوان من وضعنا، وكذلك جميع العناوين في الكتاب.



ألم تر مِلّة الإسلام قامت     مؤسسة القواعد والجوانب
وأن الدين أصبح في شعاع     بسيفٍ من سيوف الله ضارب
بخاقان الملوك حميد فعلٍ     مجيد الأصل محمود العواقب
أفي عبد الحميد الثان يقفوَ     أخاه وهو للتوفيق صاحب
وفرت أخمصاه فوق تخت     علا بهما على زهر الكواكب
وقسطنطينية كُسيت جمالاً     بطلعته السعيدة في الكواكب
وبدرٌ كماله لا ينجلي     بشعبان مُحي سُحب الغياهب
فقام إلى الخلافة غير وان     ولا وكل لدى هم حمى النوائب
حمى الإسلام ممن حاد عنه     وأوهن شولة الدول الأجانب
إذ الفِرَق الطّواغي قد تمالوا     على حربٍ فلا بلغوا المآرب
فإنّ الله حافظ دين طه     وناصره على مدد الحقائب
بسيف خليفة الإسلام حقاً     وسلطان المشارق والمغارب
تهب إليه رياح النّصرُ أنّى     توجّه فهو منصور الكتائب
فسوف ترى الأعادي عن قريبٍ     تضيق عَليهم رحب المذاهب
يظنون الدّخول هناك سهلاً     وقد خابت ظنونهم الكواذب
لتلقاهم ليوث في حروبٍ     ظباهم في أكفهم مخالب
تفرّق جمعهم فرقاً ثلاثاً     فمقتولٌ ومأسورٌ وهارب
كأنك بالّذي يجري عليهم     إلى الأقطار تنشره الجوانب
وكل النّاس في فرج وبِشر     مدعين الدّعاء لذي المذاهب
لناصر دينه بدوام مُلك     وقوة شوكة تغني المحارب
وأعوان له وزراء صدق     جحاجحة غطارفة مناصب
فمنهم من تصدى للمعالي     فرقته إلى أعلا المراتب
ملاذ عاصم ليثٌ هصورٌ     كميٌّ فارس الجرد السلاهب
سديد الرأي إنْ عَنّ التباس     فيصدر رأيه عن كل صائب
تجمع فيه مفترق المزايا     فيأتي في المقام بما يناسب
شجاعة حيدر وسماع مَعْنٍ     كذا حِكَم بن قسٍ ذي التجارب
أتى اليمن السعيد مُشير باشا     وقد هاجت به الفِتن القواضب
فأطفأ نار حرب أوقدوها     فعادت وهي من نار الحباحب
وحسبك أن همدان بن زيد     له خضعوا وهم شكس غوالب
حلّ الناس في دِعة وأمنٍ     بأحسن سيرة ونفى المتاعب
وإصلاحاته غور ونجد     مخلدة له أسنى المناقب

فلا برهنت له حركات نصر ... تؤول به إلى حُسن العواقب
أيا عين الولاة ومصطفاهم ... وعاصِم من يخاف من المعاطب
إلى علياك يُهدَى المدح حقاً ... بما أوتيت من شرف المناصب
فخذ نظماً مدحت به مقاماً ... لدولة آل عثمان الأغالب
وفيه من مديحكم عقود ... حكت في حينها الشُهب الثواقب
وأختم ما نظَمت من القوافي ... بتأريخ المواقعة مناسب
جلوس إمامنا في تخت مُلْكٍ ... تأرخ جند دين الحق غالب

انتهت. وكان صاحب الترجمة ملكاً حازماً شجاعاً مقدماً دانت له العباد والبلاد، وخضعت له الطوائف الكُفرية، وجرت بينه وبينهم حروب وكانت الطائلة والنصرة له عليهم، والإسلام يعلو ولا يُعلىٰ عليه. وفي مدة سلطنته لم يقبل لهم مخالطة ولا مداخلة بل كان يناجزهم بالحرب أو يهادنهم وكم قد أرادوا مخالطته وحاولوا ميله إلى مخالطتهم وأن يكون لهم في الأمر مدخل فلم يظفروا منه بطائل، ولمّا أيسوا منه تواطئوا على خلعة وتولية أخيه السلطان محمد رشاد خان وجَعْل الأمر شورى بين طائفة من المسلمين وبين سائر المُلك الكُفرية وسَمَّوا ذلك بمجلس المبعوثان[1] وبهذا كان لهم الحل والعقد ولم يكن للسلطان إلا الاسم فقط، وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله في حوادث العام السابع والعشرين بعد ثلاثمائة والألف. وكان السلطان عبد الحميد جواداً ذا كرم خارق ومحاسن كثيرة عظيمة، مُعظماً للحرمين الشريفين، قائماً بخدمتيهما ومصالحهما، وكانت مدة سلطنته ثلاثاً وثلاثين سنة، ووقت رَقْم هذا وهو موجود بسلانيك أقام بها بعد خلعه، وأجرى له من بيت المال مبلغ جسيم من المال يليق بحاله ويقوم بالكفاية التامة له ولدائرته.

ثم أن المشير مصطفى عاصم[2] جرت له مع حاشِد حروب، وهو الذي أشار إليه السيّد في القصيدة المار ذكرها قريباً بأنه من أعوان السلطان عبد الحميد وأنه جاء مشيراً باليمن، وقد ثارت به نار الفتن فأطفأها، فمن ذلك ما جرى بينه وبين قبائل حاشد من الحروب وكانت الغلبة والنصرة له عليهم، ودخلوا تحت الطاعة والاستسلام في أمور يطول شرحها لم أتحققها لبعد الديار وطول العهد، وفي ذلك

(١) مجلس المبعوثان: هو بمثابة برلمان كان يضم في عضويته ممثلي الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) المشير مصطفى عاصم: من الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته من سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) إلى عام (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م).



يقول سيدي الخال العلاّمة السيّد محمد بن عبد الله الزواك مادحاً ومهنياً له بالنصر والظَفَر:

بمن تزهر العلياء وتسمو المكارم ... وتفخر الهيجاء وتزهو الصوارم
بطلعة مولانا المُشير الّذي له ... طلائع نصر ما لهن مُقاوم
ومَنْ نازل الأقران والوجه أبلج ... ومن يضرب الهامات والثغر باسم
ومن الأقطار للناس بأسه ... إلى أن صفت أنجادها والتهائم
على اليمن الميمون قد مدّ عدله ... فضاءت بنور العدل منه المعالم
وألّف من بعد التنافر أهله ... وأنصف مظلوم وجوزي ظالم
وعمّ بإصلاحاته كل بلدة ... فأوقاتنا من صفوهن مواسم
فإن رِمت منه نائلاً فهو نافعٌ ... وإن خفت جوراً لِذنبه فهو عاصم
إليه انتساب المجد والكرم الذي ... يقصر عن أدناه معن وحاتم
فدونك مدحي مصطفى عاصم فلي ... محاسنه تملي وفكري ناظم
ومن بَعدِه ماضي العزيمة ماجد ... قومندان حرب باسل القوم جازم
هو الشهم إسماعيل قائد جحفل ... مبارزه لا تنثني وهو سالم
وقورٌ إذا الأبطال طاشت عقو ... لها حبورٌ إذا لاقى الكماة التلاحم
وأركان حرب منهم كل فاتك ... هزبر لدى الهيجاء هصورٌ مصادم
عساكر شاهانيّة كل قشعم ... ترامت على الأعداء منه القشاعم
لهم صدمات اذعنت لجلادهم ... وذلّت رقاب عربها والأعاجم
نهنيكم النصر الّذي أصبحت به ... ثغور المعالي بالتهاني بواسم
وذاك بتوفيق الإله ونصره ... وسديد رأي أحكمته العزائم
فكم وقعةٍ قد شتت شمل حاشد ... ولم يُغن عنهم جمعهم والتعاظم
وأنّى لهمدان ثبات لحربكم ... وقد قابلت بالشاشخان الضراغم
جررتم إلى خَمِرٍ وحوثٍ كتيبة ... كبحر بأمواج الردى يتلاطم
فما حاشد من بعد هذا بحاشد ... ومن عاصم ما للعُصيمات عاصم
وهذا جزا من كان للبغي راكباً ... له الذل والخسران حتماً يلازم
لسلطاننا قد أوجب الحق طاعة ... ومن يعصه فهو الشقي المفاقم
ألا إنّما السلطان في الأرض جنّة ... ترد به عنا الخطوب الدواهم
أمدّ علينا الله وافر ظله ... ودام علينا عطفه والمراحم
وابقى تبا لدّهر دوله غير له ... مشيدة أركانها والدعائم

انتهت. وإذ قد عرض ذكر الدّولة العثمانيّة، فلنذكر بعض محاسنهم ومن عَظُم أمره من سلاطينهم، فاعلم أولاً أنه كان ابتداء دولتهم في عام تسعة وتسعين

وستمائة، أعني ابتداء دولة السلطان الغازي عثمان بن ارطغرل وجلوسه على تخت السلطنة في البلاد الرومية، وذلك عقب انقراض الدّولة السلجوقية وإلا فآباؤه قاموا بالمُلك في غير البلاد الروميّة، وما زالوا قائمين بالمُلك إلى أن أفضى إلى السلطان عثمان هذا، وهو الذي يُنْسَبون إليه، ولم تزل فيهم السلطنة على نسق سلسلة نسبهم يتوارثونها إلى هذا التاريخ وهو أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والقائم به الآن منهم هو السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان عبد الحميد خان.

وكانت قوة دولة السلطان عثمان مستفادة من طريق علاء الدين السلجوقي لأنّه قام في آخر دولة علاء الدين، وقد ضعف وكبر سنه فأيده ومَكّنه من الراية السلطانية وخَلَع عليه الخلع السنية لمّا رآه أهلاً لذلك، فقام به حينئذ وعظم أمره وانتشر المُلْك في ذريته واتسع، فكانت دولتهم أعظم الدول الإسلامية وغيرها في العِظَم والاتساع والفخامة والشهامة وحُسن الشكل والهيئة والانتظام والانضباط والتدبير والقوة العَدَدية والعِدَدية، واستفاضوا على البلاد التهامية والنجدية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ومن أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فطار ذكرهم كل مطار وسار مسير الليل والنهار، وطالت مدة دولتهم بما لم يقع لأحد من الدول قبلهم، ودانت لهم رقاب العباد حيثما استفاضوا، وخَضعت لهم شم الأنوف من كل حاضر وباد أينما خاضوا، وانتشرت محاسنهم الجسيمة وبهرت مكارمهم العظيمة، فأرباب دولتهم من الرؤساء أغنى النّاس على الإطلاق، وإحسانهم ملأ الكون وطبق الآفاق، ولم تزل في كل زمن لهم الغلبة على الدّول الكفرية بمقتضى علو كلمة الإسلام العلية، وجَعْل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، فكم عظموا شعائر هذا الدّين المتين وكم أسّسوا له القواعد وشيّدوا منه الأركان والأساطين، وقاموا بخدمة الحرمين الشريفين حتى اتسمت سلاطينهم بذلك وصار لهم على ألسنة الخطباء فوق المنابر في الجُمَع والأعياد في جميع الممالك، وقرروا المعايش الجسيمة في كل بلدة لمن يقوم بتعليم القرآن وتدريس العلوم. وبالجملة فدولتهم أعظم الدّول الإسلامية أدام الله لهم النّصر والتوفيق والتمكين وأيدهم بالظفر بالأعداء والفتح المبين.

وقد ساق السيّد العلاّمة مُفتي مكة المكرمة أحمد بن زيد دحلان في تاريخه المُسمّى بـ«تاريخ الدول الإسلامية» تراجمهم من ابتداء سلطنتهم إلى انتهاء مدة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد في سنة ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف، فقال: اعلم أن الدولة العثمانية كان منهم ملوك في بلاد ماهان قريب بَلَخ فلمّا ظهر التتار وأفسدوا في الأرض خرجت بَلَخ وماهان وارتحل الناس وتفرّقوا في الأرض وكان ممن ارتحل جدهم سليمان شاه وينتهي نسبه إلى يافث بن نوح عليه السلام، وارتحل مع سليمان شاه أولاده وأهله وعشيرته وكثير من قومه وقصدوا بلاد الروم



لأجل جهاد الكفار، ثم إن سليمان شاه غرق في نهر الفرات رحمه الله تعالى وسار ابنه أرطغرل إلى الروم وهو ومن معه وصار يجاهد الكفار بإذن من السلطان علاء الدّين السلجوقي، وقوى أمر أرطغرل واجتمع معه خلق كثير وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨٧ فقام بالجهاد بعده ابنه الأمير عثمان فلمّا رأى السلطان علاء الدين السلجوقي جِدّهُ واجتهاده وعَلِم نجابته في فتح البلاد أكرمه وأمده بأنواع الإعانة والإمداد وأرسل إليه الراية السلطانية والخلع السنّية والطبل والزمر، فلمّا ضرب الطبل بين يدي السلطان عثمان نهض قائماً على قدميه إعظاماً للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا، فمن ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على أرجلهم عَنْد ضَرْبُ طبل نوبة السّلطنة في الأعياد والأسفار. وكان ملكاً عادلاً شجاعاً مرابطاً مجاهداً يراعي الأبطال والأيتام والأرامل ويُحسن إليهم، وكان يحب العلماء والصلحاء، وكان كثير التردد إلى الشيخ العارف بالله اده بالي القرماني وربما يبيت في زاويته فرأى ليلة في منامه أن قمراً خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل في حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سَدّت أغصانها الآفاق وتحتها جبال راسيات ذات أنهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه، فلمّا استيقظ الأمير عثمان قص رؤياه على الشيخ فقال له الشيخ: لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلو أمرك وينتفع الناس بك وبأولادك وأني زوجتك بنتي، فقبلها الأمير عثمان وتزوّج بها فولدت له أولاداً منهم السلطان أورخان. ثم أن السلطان علاء الدين كبر سنه وضعف أمره فتسلطن السلطان عثمان في البلاد التي افتتحها سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة وفي سنة ٧٠٠ سبعمائة توفي السلطان علاء الدين السلجوقي وحصل اختلاف كثير بين أولاده وضعف ملكهم فاستولى السلطان عثمان على كثير من البلاد التي كانت تحت أيديهم واتسع ملكه وعظم أمره وكثر جهاده وافتتح مدائن كثيرة، وكان مقر سلطنته في «قرا» حصاراً، وبقيت السلطنة في أولاده، ولمّا افتتحوا «بروسيا» صارت هي دار سلطنتهم، وكان افتتاحها في أول سلطنة ابنه السلطان أورخان سنة ٧٢٧ واستمروا بها إلى أن افتتح السلطان محمد القسطنطينية فصارت هي دار سلطنتهم، وكان فتحها سنة ٨٥٧ وكان السلطان عثمان صالحاً عابداً زاهداً متواضعاً مُعَظِّماً للدين وأهله وشعائره، يُرْوَى أنه قَبْل أن يتسَلْطَن كان مسافراً إلى موضع فنزل ضيفاً على إنسان فلما أراد النوم رأى مَصْحفاً معلقاً في الموضع الذي كان به فوقف على قدميه إلى الصباح تعظيماً للمصحف وترك النوم. ومن زهده في الدنيا أنه ما خلف نقداً ولا متاعاً إلا دِرعاً وسيفاً يقاتل بهما الكفار، وشيئاً من الخيل وشيئاً من الأغنام، فالغنم التي ترعَى في نواحي مدينة بروسيا باسم السلاطين العثمانية من نسل تلك الأغنام، وخلف من الثياب قفطاناً وعمامة وبعض مناطق من نسائج القطن وملعقة ومملحة،

وذلك لزهده في الدنيا وكثرة كرمه وإنعاماته على العساكر الذين كان يستجلبهم إليه لجهاد الكفار حتى كانوا يلقون أنفسهم في المهالك لأجل خدمته ونصرته رحمه الله تعالى. انتهى ما أردت نقله من كلام السيد أحمد دحلان.

ومنهم السلطان الصالح محمد بن مراد خان المشهور بالفاتح، وقد ذكره السيِّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في تأريخه المُسمّى «تحفة الدهر» بالولاية فقال في أثناء ترجمة الشريف أبي الغيث بن محمد الشجري القُديمي ما لفظه: وذكر صاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» من كرامات الشريف أبي الغيث بن محمد أنه وقف في الموسم في المكان الذي يُفرِّق فيه الصُّرّ السلطاني بالمسجد الحرام، وقال للكُتّاب: أعطوني منه ما يخصني، فقال له بعضهم: إن كنت رجلاً كاملاً فهات لنا تقريراً سلطانياً بما ترونه ونعطيه لك، فما مضت ساعة إلاّ وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محد بن مراد بجامكيّة وغيرها، فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكُتّاب المذكورين دخل الطَّواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختفٍ فأمسكه وقال له: إن لم تكتب لي تقرير الصّر يكوّن لي ولأولادي لأفضحنك بين الناس، فكتب له مرسول في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به إليهم فأمضوه على ما ذكرنا. انتهى كلام البحر.

وقد ذكر العلاّمة محمد بن عبد المعطي المشهور بالأسحاقي في مؤلفه «لطائف الأخبار» فتحه للقسطنطينية ودخوله فيها وكيفية بنائها العجيب، وما اشتملت عليه من العجائب وما حوته من المزايا لكونها من أعظم فتوحات الإسلام، وسيأتي ذِكر ذلك قريباً إن شاء الله.

وقد ترجمه السيِّد العلاّمة أحمد بن زين دحلان في تأريخه فقال: مولانا السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية، كان جلوسه على تخت السلطنة سنة ٨٥٥ بعهد من أبيه له وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وقصة فتحة القسطنطينية طويلة مذكورة في التواريخ وكذلك سيرته مذكورة فإنها سيرة حميدة يطول ذكرها، وكان السلطان محمد طلب من العارف بالله الشيخ آق شمس الدين أن يحضر مع المجاهدين فتح القسطنطينية وكان يُعظِّم الشيخ المذكور ويعتقد فيه كمال الولاية، فحضر وبشره بالفتح وعيّن له اليوم والساعة التي يكوّن الفتح فيها بطريق الكشف فلمّا كان ذلك الوقت ذهب وزير السلطان للشيخ في خيمته ظناً منه أن الوعد قد تأخر فوجد الشيخ ساجداً على التراب مكشوف الرأس وهو يتضرع ويبكي ثم رفع رأسه وكبّر وقال: الله أكبر الحمد لله الذي منحنا فتح هذه المدينة، فإذا العسكر قد



دخلوا بأجمعهم ففتح الله ببركة دُعائه في ذلك الوقت الذي أشار به. ثم إن السلطان طلب من الشيخ شمس الدين ـ المذكور ـ أن يريه موضع قبر أبي أيوب الأنصاري(1) فقال الشيخ: إني شاهدت في موضع كذا نوراً فلعل قبره هناك، فجاء إلى ذلك الموضع وتوجه أمامنا ثم قال: اجتمعت روحي بروح أبي أيوب وهنأني بهذا الفتح وقال: شَكَر الله سعيكم خلّصتموني من ظلمة الكفر، فأخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه إلى ذلك الموضع وقال: التمس منك يا مولانا الشيخ أن تريني علامةً أراها بعيني ليطمئن بذلك قلبي، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال: احفروا في هذا الموضع ـ وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين ـ فحفروا فظهر لهم القبر وعليه لوح من رخام مكتوب عليه أنه قبر أبي أيوب الأنصاري، ففرح السلطان وتغير وغلب عليه حال حتى كاد يسقط لولا أن أمسكوه وقال السلطان: فرحي بوجود مثل هذا الشيخ في زماني أكبر من فرحي بفتح القسطنطينية، ثم أمر ببناء قُبّة على قبر أبي أيوب رضي الله عنه.

وكان فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ في اليوم الحادي والخمسين من محاصرته لها، وكان يوم الأربعاء لعشرين مضت من جمادي الآخرة وقيل في تاريخ فتحها: بلدة طيّبة، وصلّى المسلمون أول جمعة في أعظم كنائس الدنيا بها وهي «آيا صوفية»(2) ثم بناها السلطان محمد هذا مسجداً. وافتتح غيرها من بلاد الكفر نحو اثنتي عشرة ولاية واستولى على أكثر من مائتي مدينة، وبالغ مؤرخوا العثمانيين فقالوا: هو أعظم سلطان في الدّنيا، وهو أول من جعل القوانينَ لآل عثمان، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة لخمسٍ مضت من ربيع الأول سنة ٨٨٦ وكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة وشهرين وعمره إحدى وخمسين سنة. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان.

وصورة ما ذكره الإسحاقي:

ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان مراد في سنة ست وخمسين وثمانمائة وستة وعشرين سنة، وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وأقواهم إقداماً واجتهاداً وأكثرهم توكلاً على الله، وله غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى، وساق إليها السّفن رخاء تجري براً وبحراً، وحاصرها خمسين يوماً وفتحها في اليوم الحادي والخمسين وهو الرّابع والعشرون من جمادى الآخر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلّى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة وهي «أيا صوفية». وقد عمل بعض الفضلاء، لفتح القسطنطينية تاريخاً وهو «بلدة طيبة» سنة ٨٥٧ وذَكَر علماء التاريخ أن

(1) أبي أيوب الأنصاري: صاحب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.
(2) آيا صوفيا: كنيسة في القسطنطينية وقد حوّلها محمد الثاني العثماني جامعاً سنة (١٤٥٣م).

مدينة القسطنطينية كمل بناؤها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك «البرنسية» ومات بانيها قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندرية، وهي مدينة مثلثة الشكل جانباً في البر وجانب في البحر، ولها سور سمكه إحدى وعشرون ذراعاً، والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة العثمانية واجتمع فيها أهل الكمالات من كل فن، فعلماؤها الآن أعظم علماء الإسلام، وأهل حِرَفها أدق الفطناء في الأنام، وقد ضُبطت أماكنها زمن المرحوم زكريا أفندي شيخ الإسلام سنة ٩٩٤ فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون محلاً، ومن الجوامع أربعمائة وثمانية وثمانون جامعاً، ومن المساجد أربعة آلاف وخمسمائة وستة وتسعون مسجداً، ومن مكاتب الأطفال ألف وستمائة وأربعة وخمسون مكتباً، ومن المدارس خمس مائة وخمسة وثمانون مدرسة، ومن التكايا ومن الخانات مائة وخمسة وخمسون خاناً، ومن الزوايا ثمانمائة وستة وثمانون زاوية، ومن الششمان تسعمائة وخمسة وسبعون شيشمة ـ وهي الصهاريج للشرب بلغة الترك ـ ومن الحنفيات أربعة آلاف وأربعمائة وثمانون حنفية، ومن الأفران ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون فرناً، ومن أسواق الأسْبَان تسعمائة وخمسة وثمانون سوقاً، ومن القبانية إثنا عشر ألف قباني، ومن الحمامات ألف حمام، ومن البوظات ثمانمائة وخمسة وثمانون بوظة، ومن القهاوي ألفان وثلاثمائة واثنان وخمسون قهوة، ومن محلات النصارى أربعة آلاف وتسعمائة، ومن محلات اليهود أربعة آلاف وتسعمائة وخمسة وثمانون محلاً، ومن الكنائس مائة وخمسة وأربعون كنيسة، ومن الميخانات أربعة آلاف وخمسمائة وثمانية وخمسون ميخانة وذلك خارج عما تجدّد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمّامات البيوت وغير ذلك، وقد ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة القضات(١) ما جملتهم خمسة آلاف وتسعمائة وستون قاضياً، ما هو بقضاء أناضول خمسة آلاف وثلاثمائة، وما هو بقضاء الروملي ثلاثمائة وستون قاضياً، وذلك خارج عن الموالي والد شمانية والملازمين. وقد سمعت من شخص من العسكر بالمنصورة أن بالقسطنطينية الآن من العسكر المنصور ما هو من النشرية أربعون ألفاً ومن الأسباهية ستون ألفاً ومن عُجم أو علان أربعة وعشرون ألفاً ومن للجبجيات ثلاثة عشر ألفاً ومن العربات اثنا عشر ألفاً ومن الطوبوجية سبعة آلاف، وذلك خارج عن الموالي الوزراء والحاشوية والمغتنين والمتفرقة والزعماء والمتقاعدين والصاجقية والنساء والمساجين وأرباب الآلات، وما لهؤلاء من الأتْبَاع والخدم، وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل

(١) القضوات.



مصر ولبنان واليمن والحجاز والثغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من العساكر والأجناد مما يعجز عنه الوصف، وأخبرت ـ أيضاً ـ أنه في يوم جلوس المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطان أحمد جرت الترقي للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة مصر سبع مرات فسبحان مالك الملك جل جلاله.

وقد اطّلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك السابقة فيما سمعنا فما رأينا مثل دولة بني عثمان ولا أحسن نظاماً منها ولا أحفظ قانوناً منها ولا سيما إطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها أهل العلم وحملة القرآن وإسداء الخيرات للفقراء والمساكين وسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما، على ما سيأتي بيانه فيه قريباً. وكانت مدة السلطان محمد: إحدى وثلاثين سنة، وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمئة. انتهى ما حققه الأسحاقي. قلت ما ذكره كان باعتبار وقته وأما الآن فقد زاد جميع ما ذكره أضعاف ذلك.

ومن أعظم ملوكهم السلطان سليم(١) بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد الفاتح، فسليم صاحب الترجمة هو حفيد محمد الفاتح. وقد ذكر المؤرخون لتولّيه السلطنة حكاية عجيبة، فممن ذَكَر الحكاية الإمام محمد بن علي الشوكاني في تاريخه المُسمّى «البدر الطالع» والأسحاقي في تاريخه، وعِبارة الأسحاقي لفظها: حكاية عجيبة وهي أن السلطان با يزيد حذره مُنَجِّم حاذق من أهل عصره أنّ هلاكه سيكون على يد ولد له بعدما ولد له عدة أولاد فكان التحذير قبل أن يولد له السلطان سليم، فطلب السلطان بايزيد قَابِلَةً كان يعتمد صدقها وكانت من الصالحات الخيّرات وقال لها: إذا وَضَعت جارية من الجواري ذكراً فاقتليه ولا تدعيه حياً وإن ولدت أنثى فاتركيها، وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد، واستمرت على ذلك إلى أن ولد السلطان سليم فتناولته القابلة لتقتله فرأت صورة جميلة فَرَقّ قلبها وقالت في نفسها: بأي وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا أُقْدِم على قتله، وقالت لأبي يزيد: جائتك بنت جميلة حسنة الصوت، فلمّا أُخبر بذلك سمّاها سليمة، واستمر الحال متلوفاً لا يعلمه غير القابلة وأمّه والله تعالى، وكان كلما كبر ظهرت عليه سمة الغَلَبة والتنهر فإذا اجتمعت أخواته البنات وجلسَ بينهن ضَرب ونَهب ما بأيديهن من المآكل وغيرها، وكان يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد إلى السرايا في يوم عيد وأمر بأن يُطَيَّب ويُزَيَّن واستدعى ببناته وأجلسهن بين يديه وأمر أن يوضع بين يدي كل واحدة منهن أنواع الحلوَى والفواكه، وبينهن السلطان سليم فَشَرع في عادته وخَطَف ما بأيديهن من الحلوَى والفواكه ووقع الكل بين يديه فصار الكل خائفات

(١) هو سليم الأول، تاسع سلاطين العُثمانيين (١٥١٢ ـ ١٥٢٠م).

منه، فتعجب السلطان با يزيد وصار يتأمل في ذلك وصار السلطان سليم يضرب البنات فقال السلطان با يزيد للنساء الواقفات: هذا لا يكون أنثى اكشفوا لي عنه، فبادرته القابلة وقالت: نعم هو ذكر وليس أنثى، فقال لها: وكيف خالفت أمري وما قتلتيه؟ فقالت: خِفت الله وخلّصت ذمتك من قتل هذا الولد المعصوم ولا ذنب له. فتفكر طويلاً ثم قال: ما قدّره الله فهو كائن لأمرٍ منه، وأمَر بتربيته إلى أن كان من أمر الله ما كان. ولمّا استولى على با يزيد مَرَض النّقرس ضعف عن الحركة وترك السفر سنين فبطر العسكر لكثرة راحتهم وطلبوا سلطاناً قوي الحركة كثير الأسفار ليجاهد في سبيل الله ورأوا السلطان سليماً ذا قوّة وشهامة أجلد من سائر أخوانه، وعاين السلطان با يزيد من أركان الدولة والعسكر سبيلهم إلى السلطان سليم فأشار عليه وزراؤه أن يفرغ عين السلطنة بقلب سليم لسليم، ويختار المقام في إدارته عزٍ وتعظيم، فأبرموا عليه في ذلك فأجابهم إلى سؤالهم وفرَغ له عن السلطنة، فتوجه إلى «أدرنة» فلمّا وصل إليها انتقل إلى رحمة الله في سنة ثمان عشرة وتسعمائة[١] فكانت مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهت الحكاية.

وقد ترجم له السيّد العلاّمة أحمد دحلان بقوله: مولانا السلطان سليم فاتح مصر[٢]، كان مولده سنة ٨٧٢ وجلس على تخت السلطنة ثامن شهر صفر من سنة ثمانية عشر وتسعمائة بعد موت أبيه، ونازعه أخوه أحمد وحاربه فهزمه وقتله خنقاً، ثم أرسلَ خلف أخيه السلطان قرقود الذي كان نائباً عن أبيهم بايزيد حين سار للحج فقتله وقتل أيضاً سبعة عشر كلهم من بيت السلطنة في ليلة واحدة، وكان شجاعاً حازماً قوي البطش سفاكاً فتاكاً، وفتح جملة حصون ومداين كانت للكفار، وسيرته حميدة كان محباً لأهل الحرمين وهو أول من خطب له بالحرمين من آل عثمان وأول من رتب لهم صدقة، واشترى من ماله أرضاً بمصر وجعل محصولها كذلك، وهو أول من اجتمع به أشراف مكة فإنه أرسل إليه الشريف بركات ابنه الشريف اباغي فأنعم عليه وجعله شريكاً لأبيه في الإمارة، وهو أول من أحدث المحمل الرُّومي وأول من قام بكسوة الكعبة من آل عثمان من مال نفسه، وأول من ملك مصر والحجاز واليمن والشام وجميع أقطار الغرب وكان ذلك تحت يد السلطان الغوري وقصته معه طويلة مذكورة في التواريخ، وكان دخول السلطان سليم مصر يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة سنة ٩٢٢ اثنين وعشرين وتسعمائة، ومكث فيها نحو ثمانية أشهر ورجع إلى

---

(١) (١٥٢٠م).

(٢) فتح مصر وسورية وهو الذي قضى على دولة المماليك في موقعه مرج دابق سنة (١٥١٦ـم).



الروم وطَلَع له دُمَّل في ظهره واتسع حرجه به حتى توفي بسببه رحمه الله تعالى، وكانت وفاته تاسع شوال سنة ٩٢٤ ليلة السبت فأخفى موته حتى حضر ابنه سليمان[١] وكان غائباً، وكانت مدة السلطان سليم ثمان سنين ونحواً من ثمانية أشهر وبلغ من العمر أربعاً وخمسين عاماً، وكان يعرف اللغة العربية وكان أديباً له شِعر حسن يدل على أدبه رحمه الله تعالى. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان.

**أحداث عـام ١٢٩٤هـ:**

وفي شهر رمضان من عام أربع وتسعين بعد المائتين غزت قبيلة الجَرَابح[٢] على قبيلة بني البُرَّه[٣] بالمغلاف، فَقتَل من الجرابح نحو سبعين قتيلاً فيهم السيّد قاسم شيبة، وسُمِّيت هذه الوقعة بالكريدية باسم البقعة التي جَرت فيها الواقعة[٤]، فتحزّب حينئذٍ أهل المخلاف صلّيل ومَنْ والاها وهمّوا بالمسير إلى الجرابح وإلى مدينة الضّحِي لنهب الأموال، فاستغاثت الجرابح بقائمقام باجل واسمه «خلف» ليقوم معهم إلى قائمقام الزيدية ويمنعوا جميعاً أهل المخلاف من تعديهم، فَبلغ ذلك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل، فبادر بالتوجه لمنعهم من مقصدهم المذكور، ولمّا وصل إلى المعروفية[٥] ووجد كثيراً فمنعهم عن السير، ولم يكن عنده علم بقائمقام باجل والزيدية بأنهم في الضحي، وكان معه في ذلك المسير شيخ الحشابرة علي بن أحمد الحُشَيْبري[٦] وشيخ صليل سعيد أدبع لمعونته، فركب المذكوران من الضحي ولمّا شَرُفا على المعروفية رءاهم بعض ذلك الجمع فأرادوا قصدهم بالحرب، فسمع بذلك الشيخ علي بن أحمد والشيخ سعيد أدْبَع فركبوا دوابهم وخرجوا لمنعهم، ولمّا رءاهم «خَلَف» عيَّر قائمقام بأن هؤلاء مشائخ بلدك خرجوا لقتالنا ولم يحترموك، فحينئذٍ أطلقوا عليهم البنادق فَقُتل سعيد أدبع، ولمّا قُتل رجعوا إلى الضحي وفرّق جمع المخلاف. فبعد ذلك انتشر الخوف وعم سائر البلاد فتحرك عثمان باشا من الحُديدة بالعسكر والمدافع ومعهم الموسيقا فوصل إلى الضحي ومنها خرج إلى الزّيدية واستقر بها وطلب جميع مشائخ البلاد فوصلوا إليْه كلهم حتى مشائخ

---

(١) سليمان الأول القانوني. هو عاشر السلاطين العثمانيين (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م)، لقبه الأتراك بالقانوني والإفرنج بالعظيم. وقد بلغت الامبراطورية في عهده أوج سيطرتها.

(٢) **الجرابح**: بطن من قبائل عك، ديارهم في مديرية الضّحي بوادي سُردُد.

(٣) **بني البُرَّة**: من قبائل صلُيل في بلدة المغلاف الواقعة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كيلاً.

(٤) **الكريدية**: من قرى بني البرة، بمديرية المغلاف. تقع على مقبرة من محل الزبح.

(٥) **المعروفية**: بلدة كبيرة في وادي سردد عِدادها من مديرية الزيدية.

(٦) **الحشابرة**: من قبائل صليل يسكنون على شط سردد.

الواعظات، وطلب السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة والسيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة وقال للمشائخ ـ بحضرة السّادة ـ إمّا قبلتم صلح السّادة بينكم وإلاّ فهذه المدافع حاضرة، فسارعوا إلى قبول الصلح خوفاً منه، فجرى الصلح بينهم على أيدي السادة وتبدّل الخوف بالأمن، ثم طلب من الناس أموالاً جزيلة سمّاها بالجزاء وأخَذ من كل شخص ريالاً، فمن أطَاع سَلِمْ ومن عصَى ربطه في المدافع في الشمس حتى يُسَلِّم.

## أحداث عام ١٢٩٥هـ:

وفي عام خمسة وتسعين أنزل الله أمطاراً عظيمة صلحت بها زراعة الخريف. ومن كثرة الأمطار ظهر النّامس (١) وكثر كثرةً عظيمة حتى شَهُر العام بعام النّامِس، ومَنَع الناس طِيبَ المنام، وكَثُرت بهم الجراحات بسببه.

## أحداث عام ١٢٩٦هـ:

وفي عام ستة وتسعين خُلع ملك مصر إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وتولّى ابنه محمد توفيق باشا، وفي مدته وقعت فتنة أحمد عرابي ومحمد أحمد، وقد ذكَر السيّد العلاّمة أحمد بن زيد دحلان مفتي مكة المكرمة في تاريخه المُسمّى بـ «تاريخ الدول الإسلامية» طرفاً من سيرتهم فقال في معرض ترجمة محمّد توفيق هذا: وفي زمنه حصلت فتنة أحمد عُرابي لأنه اتفق مع كثير مَن رؤساء العساكر على عزل رياض باشا من رئاسة الوزارة وكان ذلك في منتصف من شوّال سنة تسعة وتسعين ولم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء شهر جماد الثّانية من سنة تسعة وتسعين فحضر في ميناء الاسكندرية كثير من الوابورات الحربيّة التي للانكليز والفرنسيس ووابورات لغيرهم أيضاً لإعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلّب ومن التجهيزات التي شرع فيها، وبقي الأمر كذلك حتى انتشب الحرب بين عرابي وعساكر الإنكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر، وعوقب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الأنواع.

ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة ستة وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي تحت حكم صاحب مصر يُقال له محمد أحمد، اشتهر عند كثير من النّاس أنّه المهدي وتبعه خلق كثير، ووقع بينه وبين العساكر المصريّة التي في تلك الأطراف قتال ووقائع كثيرة.

وفيه كفّت الشمس وغاب جميع قرصها وظهرت النجوم، وطال الكسوف من

(١) البعوض.



بعد شروق الشمس إلى قرب الظّهر ثم انجلت. وفيه وقع بالنّاس جدري عظيم مات به خلق كثير.

## أحداث عام ١٢٩٧هـ:

وفي عام سبعة وتسعين توفي السيّد العلاّمة شيخ الإسلام مفتي المراوعة بل اليمن بأسره محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيّد العلامة الولي الشهير أبو القاسم بن يحيى بن أبي القاسم الأهدل، رحمهما الله.

وفيه وصل محمد بك المشهور بكمندار من صنعاء لتصليح هذه الجهة، وعسكر بالقناوص ثم طلب مشائخ المخلاف وحبس منهم سبعة نفر، وفي شهر رمضان قتل منهم عيسى بن عبد الله كُلْفُود (١) خنقاً وأشاع أنّه في كل يوم سيفطر بواحد من السبعة، معنى أنه كل ليلة سيخنق واحداً. ففزعت عشائرهم إلى السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المُنيرة ليستنقذهم من يده بالشفاعة، فوصل إليه السيّد وشفع إليه بأن ينقلهم إلى حبس الزّبيدية، وكان لا يقبل شفاعة شافع ولمّا وصل إليه السيّد أكرمه وشفعه فيهم وأمر بنقلهم إلى الزّبيدية، وسلّمهم الله من شرّه ببركته، وألقى الله الرّعب في قلوب النّاس منه والهَيْبة فتركوا المُظالَمة لا خشيةً من الله بل خوفاً منه وانتشر الأمن في البلاد من وادي مَوْر إلى وادي زَبيد وما بينهما، وكان إذا رُفعت إليه شكية يأخذ أمراً بالعزم بمجرد الشكاية فلم يَعتدِ بعد ذلك أحد على أحد. ومما وقع عنده: أنّه شكى رجل بآخر أنّ له عنده ناقة فأمره بتسليمها إليه فقال له: ناقته عندي ولكن لي عنده ناقتان، فأمر غريمه بتسليم النّاقتين إليه بدون طلب شهادة منهما فخرجا من عنده واصطلحا. وكان لا يستشير أحد ولا يقبل كلام أحد سِوَى الشيخ علي بن أحمد الحُشَيْبري فإنه حظي عنده وكان له لديه كلمة.

## أحداث عام ١٢٩٨هـ:

وفي عام ثمانية وتسعين خطر بباله أن يغزو قبيلة بني مروان (٢) وبينه وبينهما مسافة ثلاثة أيام تقريباً، وهي قبيلة خارجة عن طاعة الدولة ومساكنهم كائنة بين أشجار مُلتَفّة تُسَمّى الشِّعَاب (٣)، فغزاهم بثلاثمائة نفر من الترك وثلة من العرب، ولم يستعد من المدافع شيئاً فأحاطوا بالعسكر وقتلوهم عن آخرهم وما نجّى منهم إلا

(١) عيسى بن عبد الله كلفود: من مشائخ قبائل صليل.
(٢) بني مروان: من قبائل مديرية حَرَضْ في تهامة الشمالية، يرجعون إلى بني مالك بن شهر.
(٣) الشعاب: مركز إداري من مديرية حَرَضْ. أهم قراه: المراميد، القائم، المذير بني هلال، بني راشد الدشوش، المعترض الأسفل، الشجن، حصن الفلفل.

القليل وهرب محمد بك على فرس له وما نجى من الشعاب - وهي اسم الأشجار المذكورة - إلا وقد مزّقت ثيابه، ونجّى برأسه، فطلبته الدّولة إلى صنعاء وحُبِس حتى مات مسجوناً عقوبةً له بِسَبَب أنه أساء التدبير في الغزو بالعسكر هذه المسافة الطويلة مع قِلّتهم وقِلّة الزّاد والسلاح.

وفيه سلّط الله النيران على مدينة الزيدّية فكانت تظهر كل يوم أكثر من عشر مرّات من مواضع مختلفة، وطال ذلك نحو شهر حتى أهل المدينة خرجوا إلى البرية وتركوا بيوتهم بأطفالهم وأثاثهم وأقاموا بها ليلاً ونهاراً مدّة ظهور النيران، وكان - في تلك الأيام - بالزّيدية شخص اسمه سليمان ماغيناش متولياً مع الدولة متستراً بالإسلام وهو يهودي فظهر حاله وأسلم واختتن، فاتُهم بأنه هو الذي يُحرّق بشيء في يده يشبه المرآة إذا قُوبِل به للشمس أحرق ما قُدّامَهُ ولو مع البُعد، فأنكر ذلك وقال: أنا أُتهم بهذا الأمر وليس هو مني وإنما الشمس في منزلة نارية، وكان يَدّعي معرفة الحساب وكانت الأيام شديدة الحر، الله أعلم بالحقيقة.

**أحداث عام ١٢٩٩هـ:**

وفي شهر شوال من عام تسعة وتسعين ظهر نجم من ذوات الأذناب من جهة الشرق أول الفجر، وكان ذيله مرتفعاً إلى علو ما زال يتقدم طلوعه كل ليلة ونوره يتزايد نحو ستة أشهر إلى أن كان يطلع وقت العشاء وقد ضعف نوره وتأخر إلى أن استتر بالنهار.

وفيه وصل جميل باشا إلى الزّيدية وضاعف زكاة زراعة الخريف على الناس، وسَبب ذلك أنهم خرجوا مُخَمِّنين للزراعة وكانت ضعيفة من قلة الأمطار ثم بعد التخمين أنزل الله أمطاراً نافعة عامة صلحت بها الزراعة فضاعف المكتب عليهم.

وفيه وقعت مقتلة عظيمة من قبيلة القحرَى[1] أكثر من مائة قتيل على يد الجرابح، وقد ذكر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» أنه في عام إحدى وأربعين بعد ثمانمائة قُتل من الجرابح على يد القحرى أكثر من مائة قتيل انتهى فالحرب سجال.

**أحداث عام ١٣٠٠هـ:**

وفي شهر ذي الحجة الحرام من عام ثلاثمائة بعد الألف ظهرت حمرة عظيمة ومكثت مدة طويلة، تظهر بعد الغروب وتَبقَى إلى ثلث الليل الأول، وتظهر بعد طلوع الفجر وتبقَى إلى أن يتضح النهار. وأصفرّت الشمس في أول طلوع الحمرة نحو ثمانية أيام، وقلّ ضوئها، وضعف حرّها.

(١) القحرا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل.



**أحداث عام ١٣٠١هـ:**

وفي عام واحد بعد ثلاثمائة وقع قتال بين الترك الذي بِحَجّة[1] ورئيسهم رفيق باشا وبين أهل الظّفير[2] وكانت الغلبة لرفيق باشا، ثم نزل إلى الزيدية بعد انقضاء الحرب وبرفقته عبد الله بوني باشا، وذلك أول نزول البوني إلى الزّيدية وتثبته بالأمر على أهل تهامة.

وفيه نزل شخص في بير تُسمّى الأُصيلية - بضم الهمزة - على التصغير - بمدينة الزيدية ليصلحها فثارت منها حرارة أنضغط منها فمات فوراً، ثم نزل آخر ليخرجه منها فضغطته الحرارة فمات فوراً، ثم نزل ثالث فَسَلِم وأخرجهما.

**أحداث عام ١٣٠٢هـ:**

وفي عام اثنين بعد ثلاثمائة أنزل الله أمطاراً كثيرة بجهة مدينة الزيدية وصلحت زراعتها فقط، وسائر البلاد الطين والضّاحي خالية من الزراعة، فرحل إليها الناس من كل جانب وأنزل الله بركة عظيمة في المزارع عاش أهلها وغيرهم وابتغوا كلهم من فضل الله. ولكثرة الأمطار التي وقعت بها في هذا العام جَرى على السنة الناس تسميتها خيسة.

وفي آخر هذا العام عمّت الأمطار وكثر سيل الوادي سُرْدُد، وقد نَبت «الفَتّ» الكثير في الصيف وهو الزرع الذي ينبت بدون استنبات من السنابل المتساقط من زرع العام الماضي. وصلحت ثمرة الوادي والضّاحي وبعض الناس اكتفوا بوجود الفَتّ وحصلت لهم منه ثمرةٌ نافعة.

وفيه نزل أحمد فيضي والياً بصنعاء[3]، ومات الرجل الصالح قاسم بن محمد حجري من قرحة بحلقة، نسأل الله العافية.

وفيه وقعت قضية شنيعة على السادة المهادلة بسوق القَنَاوِص وهي أن السّيد يحيى بن أبكر مكعدل كان قد وقعت بينه وبين بعض صلّيل ضغائن بسبب الرئاسة فحينئذٍ تواطئوا على أن يقتلوه إذا حضر السوق، فأمهلوه حتى إذا حضر في بيت وعنده أولاده وبنو عمه وأحاطوا بهم من كل جانب وأثاروا الحرب عليهم، فقتل

(١) حجّة: مدينة جبيلة مشهورة تبعد عن صنعاء - شمالاً بغرب - بمسافة (١٢٧) كيلاً.
(٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة نحو (١٥) كيلاً.
(٣) أحمد فيضي باشا: من ولاة العثمانيين الأتراك في اليمن. وكان هذا أول قيامة بمسؤولية الوالي، وقد استمر حتى عام (١٣٠٤هـ) ثم عزل مرة أخرى ليتولى ما بين عامي (١٣٠٩ - ١٣١٥هـ) ثم عزل وعاد للمرة الثالثة لتستمر ولايته ما بين عامي (١٣٢٣ - ١٣٢٦هـ)

السيّد يحيى بن أبكر وسبعة من أولاده وبني عمه وأضرموا عليهم النار بعد القتل حتى صاروا فحماً لم يُعْرَفوا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيه في السابع والعشرين من شهر رمضان وقعت نار بمدينة الزبيدية اشتهرت بنار البطيش لكونها خرجت من بيت شخص اسمه كذلك، وبيته غربي المدينة فأحرقت جميع دورها من شرقها إلى غربها إلا القليل.

**أحداث عام ١٣٠٣هـ:**

وفي عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وفي شهر محرم الحرام وقع تساقط كثير في النجوم في ليلة واحدة، ودام من أول الليل إلى الفجر.

وفيه وقعت فتنة بين قبيلة صليل وقبيلة العطاوية[1] منشؤها أن جماعة من العطاوية عَدت على شخص من بني الجبيلي من قبيلة صليل يَرْعى غنماً فقتلوه وأخذوا غنمه، فقامت صليل بالقتال للعطاوية وقُتل من كل من القبيلتين سبعة عشر قتيلاً، ثم عادوا صليل على القتال ثانياً وثالثاً فترفعت العطاوية إلى قرب الجبال ووقعت صليل في النهب، فنَهبت جملة من قُرَى العطاوية وأحرقتها منها قرية بني الربيدي[2] وقرية بني الحلة[3] وأخرَجت مدافن طعام ونُهِبَ حسين ربيدي دراهم كثيرة، فوصل إليهم أحمد باشا الذي يُقال له «أبو فاتحة» ويقال له «أبو مسبحة» لملازمته دائماً للمسبحة وجنوحه كثيراً إلى الإصلاح وقراءته الفاتحة عقبه، فَشُهِر بذلك، ثم أجمعهم في بيت عطا[4] وحاول الإصلاح بينهم فلم يصطلحوا، ثم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل فلم يصطلحوا أيضاً، ومنعت العطاوية من قبول الصلح ومكثوا في المحل الذي شرّدوا إليه حتى أنزل الله أمطاراً عظيمة ببلدهم وقد أضرت بهم الشدة وألجأهم ذلك إلى الرجوع إلى بلدهم لزراعتها، وكان ذلك سبب الصلح بينهم وبين صليل.

وفيه عُزل أحمد بك من قائمقامية الزّبيدية وتولّى بدله شاهين بك.

وفيه توفي محمد أفندي بالسّم ودُفن، فأُتهم بذلك شاهين بك، فَرُفعت الأخبار بذلك إلى الحديدة فأرسلوا حَكَماً، فأخرجوه من القبر بعد ثلاثة أيّام ووجدوا به السّم.

---

(١) تسكن القبيلتان في مديرية الزبيدية.

(٢) يقال لها: دير الربيدي، بجوار دير جلالة من مديرية الزبيدية.

(٣) **الحلة**: هي من قرى الحشابرة، بمديرية الزبيدية.

(٤) **بيت عطا**: من قرى العطاوية، بمديرية الزبيدية، تقع بالقرب من الحلة وجنوب قرية المهدلي.



**أحداث عام ١٣٠٤هـ:**

وفي عام أربعة بعد ثلاثمائة وقعت شدة وغلاء عظيم وارتفعت الأسعار وعدم الطّعام، وكان غالب أكل النّاس من البُر والأرز، وجرَى على الألسنة تسمية ذلك العام بـ(مِتِور) بميم وواو مكسورتين بينهما فوقية ساكنة وآخره راء، ومكث ذلك بالنّاس ثلاثة أشهر.

وصلحت في هذا العام زراعة الوادي والطّين فارتفع الغلاء واضمحلّت الشدة والحمد لله.

وفيه وقعت فتنة عظيمة بين أهل المخلاف وقبيلة الجرابح وهي المُسمّاة بالحدية لوقوعها يوم الأحد، منشؤها أن شخصاً من بني البُرّة سَرَى بالليل إلى بلدة الجرابح[1] ليسرق ما وجده فأدركه ناس من الجرابح فقتلوه، فعظم على قبيلته قتله مع ما قد سبق بينهم من أمور يطول شرحها فخرجوا لقتال الجرابح وخرج معهم بنو محمد[2] والمصاعلة[3] ومن والاهم وساروا يوم الثلوث بجيش عظيم والتقوا في محل يُسمّى الشِعْبَة من بلاد الجرابح[4] فهزم بنو البُرّه هزيمة فاضحة وقُتل منهم نحو المائة، وقُتِل من الجرابح واحد فأخذتهم الحميّة وحضروا سُوْق القَنَاوِص وأعلنوا بالصّايح: أنّ كل حازب للسّلاح يحضر يوم الأحد لقتال الجرابح، فما تخلّف أحد من البحر إلى الجبل وساروا ـ بعد الوقعة الأولى بخمسة أيام ـ بجيش كالسّيل أكثرهم يقصد نهب الضحي وفيها علماء وضعفاء، فالتقى الجَمْعان في محل يُسمّى رَاك العُمَرِيَّة شرقي مدينة الضّحي، وهُزم أهل المخلاف هزيمة أشد من الأولى، وقُتل منهم نحو المائتين وعَمّت النوادب من كل قرية.

**أحداث عام ١٣٠٥هـ:**

وفي عام خمسة بعد ثلاثمائة وقع رخاء عظيم في الأسعار، فالحمد لله.

**أحداث عام ١٣٠٦هـ:**

وفي عام ستة بعد ثلاثمائة تخلّف الوادي سُردد عن مجاريه الأصلية وتفرق في مواضع فنزل جانب منه قبلي مدينة الزّبيدية، ملأ تلك الساحات في ليلة النصف من شعبان وقد عَلَت الماء غَبَرة شديدة، وجَانِب منه نزل بجهة قرية العجلانية من بلاد

---

(١) **الجرابح**: قبيلة تسكن مديرية الضحي.

(٢) **بنو محمد**: فخيذة من الحشابرة بمديرية المغلاف.

(٣) **المصاعلة**: من قبائل مديرية الضحي.

(٤) **الشعبة**: قرية بمنطقة الجرابح السفلى من مديرية الضحي.

الحشابرة وما والاها وبمحل يُسمَّى الرّجع[1] وجاء بالأشجار التي تنبت بأرض الوادي كالأثل والأراك فنبتت في محل تخلفه وبلغ سيله إلى البحر، ومدّة تخلّفه سبع سنين فكثر الخير في أرض الضواحي وصلحت زراعتها حتى أنّ الدولة تركت التخمين بعدها وكانوا يجعلون عليها الزّكاة.

وفيه وصل السيّد جيلان بن المساوَى من الأستانة بما وقع له من الإكرام من الدّولة، وتمام سيرته مذكورة في ترجمته من الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه كثر سيل الوادي مَوْر ووصل إلى البحر، ومكث الماء في السَّبَخَة ـ حول اللُّحيّة من الجهة الشرقية ـ مدةً طويلة حتى اكتسبت السّبخة من طين الوادي وزُرِع فيها ونَبَت فيها الأراك والأثل، وتوخّم البندر بمكث الماء حوله فوقع بأهله وباء عظيم وإسهال ذريع مات به أكثرهم تغلّقت منه بيوت.

**أحداث عام ١٣٠٧هـ:**

وفي عام سبعة بعد ثلاثمائة مات جماعة بالزّيدية من أهل العلم والفضل من الأشراف القديميين وغيرهم، فانخرطوا في ذلك السّلك ـ في عام واحد ـ كانخراط السّبحة، كالسيّد العلاّمة أحمد بن محمد الزوّاك والسيّد العلاّمة عبد الله بن حسين الزوّاك والسيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القُديمي والسيّد العلاّمة قاسم بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيّد العلاّمة الفاضل عبد القادر بن علي عجلان وغيرهم، وقد مضى ذكرهم مترجمين في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه غزا محمد عارف أهل الشّاهِل[2] بعد أن طلب منهم شيئاً كثيراً من النقود فامتنعوا فقتل جماعة من الطرفين فيهم محمد عارف.

**أحداث عام ١٣٠٨هـ:**

وفي عام ثمانية بعد ثلاثمائة انفتح الحرب بين الإمام محمّد بن يحيى بن حميد الدين[3] إمام شهارة[4] وبين الدولة العثمانية، فجهّزت الدولة عليه من العدة والعدد

---

(١) العجلانية والرجع: قريتان من أعمال مديرية الزيدية.

(٢) الشّاهل: جبل في بلاد الشّرف، يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة (٣٧) كيلاً.

(٣) الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: دعوته سنة (١٣٠٧هـ) ووفاته (١٣٢٢هـ). وعن تاريخه انظر كتاب «سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين» تأليف القاضي علي بن عبد الله الأرياني والمطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية، الصادر في مجلدين عن مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦م).

(٤) شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجة، وكانت مركز دولته.



ما لا يُحصى، وكان رأس الجيش حسن أديب، فحصلت مقتلة عظيمة من الطرفين وهلكت أموال جسيمة يطول شرحها، وجاءت طريق الوالي حسن أديب من الحديدة إلى الزيدية فعَزل القاضي بها ـ حينئذٍ ـ إبراهيم سليم لمقتضى اقتضى عزله وولّى القاضي علي بن حسن النُّعمي، ثم طلع إلى حجّة ورتب أمورها ورجع إلى الزيدية وسافر منها إلى الحُديدة ثم طلع إلى صنعاء ورتّب الطريق وقوّى المعاقل بالعِدّة والعدد من مَناخَة[1] إلى صنعاء في مسافات متقاربة بحيث أنّ البوق إذا ضُرب من مناخة سمعه من يليه إلى صنعاء متواصلاً كالسلك، فوصل إلى صنعاء واستنقذها من يد الإمام وهو مُحَاصِر لها، فملأها بالجُنْد والأسلحة والجبْخانة، ولمّا تقررت أمورها رجع إلى الاستانة فوصل أحمد فيضى كرّة أخرى والياً بصنعاء وذلك في عام تسعة وثلاثمائة.

**أحداث عام ١٣٠٩هـ:**

.. وحينئذٍ أرسل حضرة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد السيّد العلاّمة محمد الحريري الرّفاعي الحموي[2] من حماة الشام مناصحاً للإمام السيّد العلاّمة محمد بن يحيى بن حميد الدين في الرجوع عمّا هو عليه، فوصل الحريري إلى صنعاء في شهر ربيع الأول منها وطلب الإمام للوصول إليه فلم يساعد خشية من وقوع محذور، وأرسل أحمد بن يحيى الرّدَمي نائباً عنه[3] فجرى الخطاب الشفاهي بينهما وحرّر الرفاعي في ربيع الثاني إلى الإمام كتاباً يتضمن النصيحة، صورته[4]:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، والحمدُ لله وحدَه، وصلاة الله على مَنْ لا نبيّ بعدَه، وسلامُ الله وبركاته على أهلِ البيت الكرام وأتباعهم ومُحبيهم على الدّوامَ، أما بعد:

فالتحيةُ الزكيَّةُ والتسليماتُ العطرية، تُهدىٰ لحضرةِ السيّدِ الشّريفِ، والعالِمِ العَلَمِ الغِطْرِيف، بقيةِ السلفِ، وبَرَكَةِ الخلفِ، المتحلّي بالفضلِ والكمالِ، كريمِ السجَايا والخصالِ، سليلِ السادةِ الأماجدِ المُكَرّمين السيدِ الفاضلَ محمد بنِ يحيى

---

(١) مناخة: بفتحات، مدينة في رأس جبل حَراز، غربي مدينة صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) هو شيخ الزاوية الحريرية في حماة والمتوفي سنة (١٣١٦هـ). وقد سبقت ترجمته في هذا المجموع.

(٣) أحمد يحيى الردمي: تولى للأتراك القضاة في أماكن عديدة آخرها في همدان صنعاء، وكانت وفاته سنة (١٣٢٠هـ). انظر: نزهة النظر ص (١٦٤)، وسيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين (١/ ٣٦٥). ومعجم البلدان.

(٤) انظر أئمة اليمن (١/ ٥٢). وكتاب الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور (١/ ٣٧١).

حميدِ الدين، كان الله لنا وله وللمسلمين، أخبرُكم ـ أخبرَكُم الله بالخير ـ أن جدّكم عليه الصلاةُ والسلام قال: «الحكمةُ ضالّةُ المؤمنِ أينما وجدَها التقطها»، وأنتم أهلُ الحكمةِ إن شاء اللّهُ. فكيف فاتكم شرفُها، وقد علمتُم أنّ الزمانَ ما سمحَ لأسلافكم العظام، من الدنيا بمرام، كيف والأحاديثُ كثيرةٌ بأنّ الدنيا تبقى لمحمدٍ وآله، وقد قال عليه الصّلاةُ والسّلامُ: «اللهمّ اجعلْ رزقَ آلِ محمدٍ كفافاً، وقوتَهم عَفافاً»، إلى غيرِ ذلك من الأحاديثِ الصحيحة، وأن مذاهبَ الأئمةِ على اختلافِها قائلةٌ بوجوبِ جمعِ الكلمة، وعدمِ التفرقةِ. وقدْ قالَ النبيُّ ﷺ: عليكُم بالسوادِ الأعظمِ الحديث. وصَرَّح بهذا النصّ النبوي «بأنه من شذَّ شذَّ في النار» وهل السوادُ الأعظمُ إلاّ جماعةُ المسلمين، وطوائفُ الموحّدين من العربِ والعجم، المجتمعين تحتَ لواء الخليفةِ الأعظم، ظلّ اللّهِ في العالم، الصالحِ المباركِ التقيّ، والملكِ المؤيدِ الرضي، سلطانِ المسلمين وابن سلطانِ المسلمين، مولانا السلطانِ الغازي عبدِ الحميد خان. أيّدَ اللّهُ مُلكَهُ إلى انتهاءِ الدورانِ.

وإنك تعلمُ أيها السيدُ أنّ الإمامةَ التي تطلبُها الآنَ، نزَل عنها حضرةُ سيّدنا الإمامِ الحسن، رضوانُ اللّهِ وسلامُه عليه، واستعوضَ عنها غُرفَ الجِنانِ، وما طلبَها أحدٌ من أهلِ البيتِ الكرام إلاّ وأصبحَ دونَها قتيلاً، وما بلَغَ المَرامَ، وقد توطّنَتْ أحكامُ الخلافةِ المَرْضيةِ في العائلةِ الطاهرةِ العبّاسيّةِ زَمَناً من الأزمان، فصَدَمها القَدَرُ بانطماسِ شأنِها، وانقضاءِ زمانِها. وآلَ أمرُ الخلافةِ الشرعيةِ بإجماعِ المسلمين، واتفاقِ المؤمنين، إلى الملكِ الغازي المجاهدِ، مشيّدِ بُنيانِ الشرعِ والقُرقانِ، هادمِ أركانِ الكفرِ بكلّ مكان، مولانا المرحومِ السلطانِ الغازي سليم خان، عليه الرحمةُ والرضوان، وسليل هذا العقدِ الفريدِ الذي لا يجحد، إلى الخلفاء العثمانيين يداً بعد يد، مِن خليفةٍ إلى خليفةٍ مؤيَّد، إلى أن انتهى بالعزّ والإقبالِ والمجدِ والإجلالِ بالعقدِ الصّحيحِ، والإجماعِ الصّريحِ، إلى سيدِنا ومولانا خليفةِ الإسلامِ، مؤيّدِ شريعةِ المصطفى عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامُ، أعني به إمامَنا الغازي المنصورَ عبدَ الحميدِ خان ابنَ السلطانِ الغازي عبد المجيد خان. الذي سبقَ ذكرُ اسمِهِ الجليل، لا زالَ للإسلامِ ظلاً ظليلاً آمين.

وها هو بحمدِ اللّهِ تعالى حافظٌ بالجنودِ المنصورةِ، بلادَ المسلمين، حارسٌ بالأعمالِ المَبْرُورةِ، بيتَ اللّهِ الحرامَ، ومسجدَ سيّدِ المُرسلين عليه، وعلى آلِهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، معزٌّ للسادةِ الأشرافِ، حافلٌ مجلسُه بالعلماء العاملين، العالمين بأحكامِ الخلافِ، مواظبٌ على الفروضِ والسنن، متمسكٌ بما جاء به جدُّه الحسن، انتشرت خيراتُه وعمَّتْ مَبرّاتُه، وإنّ اللسانَ واللّهُ قاصرٌ عن أداءِ حقوقِ الثّناءِ عليه،



قاصرٌ عن إيضاحِ ما أحسنَ الله به في الأخلاقِ المحمّديةِ إليه. فطاعتُه مفروضةٌ، وخدمتُهُ مشروعةٌ، ومحبّتُهُ للّهِ ولرسولِهِ واجبةٌ، والخروجُ عليه بغيٌ وعدوانٌ. وقد بلَغهُ عنكَ: أنك تُكفّر المسلمين، وتُحرّضُ القومَ على قتالِهم، ورأى من كُتبِكَ جملةَ رسائلَ أرسلتَ بها بخطّكَ وختمِكَ إلى أكثرِ القبائلِ، وبها تقيمُ على كفرِ التركِ دلائلَ، حتى نشرْتَ نارَ الحربِ بين المسلمين، وشققْتَ العصا في زمانٍ يجبُ فيه الكفُّ عن هذا، فإنما تشفي بها صدورَ الكافرين. فأوجبَ ذلكَ غضبَ السلطانِ المعظم عليك، وجهّزَ العسكرَ لجهادِ العسكرِ المجتمعةِ لديك، وأقسمَ: إنّهُ لا بدَّ إنْ لم تقفْ عندَ حدّكَ، قتلكَ ومَنْ اتبعَكَ بسيفِ جدّكَ، على أنك جئتَ بأمرٍ يهدِمُ منَ الدينِ الأركانَ، وهيَّجْتَ بسببِك أهلَ الفسادِ والطغيانِ. ولما كانَ أمدّ الله بحياتِه ونصرِه، حريصاً على حفظِ دماءِ المسلمين، تأخذُهُ الرّقةُ والشّفقةُ على الموحّدين. أحبَّ نُصْحَكَ قبلَ أنْ يقعَ بكَ الرّدى، فانتخبَني من حماة الشام، وأرسلَني لنُصحِكَ مأموراً مخصوصاً موجزاً بالكلامِ، على أنها تجمعُني وإيّاكَ الأعراقُ الهاشميةُ والحميّةُ العربيّةُ. وقد أتيتُ اليمنَ من أوطاني امتثالاً لأمرِهِ الكريمِ الواجبِ الامتثال، مُتكِلاً على الكريمِ المتعالِ، فبادرتُ بهذا الكتابِ لحضرتِكُمْ مع المذاكرةِ مع جنابِ أخيكَ الفاضلِ أحمد بن يحيى الردمي، ولم يكنْ ذلك إلا إنذاراً وتفهيماً لا إرشاداً وتعليماً، فإنَّ فضلَكُمْ معلومٌ، لكنَّ الأقدارَ إذا تقدّرتْ، قدّمتْ وأخّرتْ. فإنْ تكنْ أيّها السيدُ تجمعُ وتجيبُ، فلكَ مِنْ عَواطفِ السلطانِ أوفرُ نصيبٍ، حُرْمَتُكَ محفوظةٌ، ومنزلتكَ مصونةٌ، وشأنُكَ مزيدٌ، ومقامُكَ جليلٌ، والله على ما أقولُ لكَ وكيلٌ. وإذا أبيتَ فلا تلومَنَّ غيرَ نفسِكَ، وإني راغبٌ للاجتماعِ بكَ لبعضِ أمورٍ لا يسوغُ تصدّرُها، قدْ بلغَتْ بعضَها مُشافهاً لحاملِ هذا التحرير، فإنْ أحببْتَ أتينا، وعلى اللّهِ العسيرُ يسيرٌ. وإن كنتَ لا تشتهي ذلك، فاكتب جواباً بالسّمعِ والطاعةِ لحضرةِ سلطانِ المسلمين، متضمناً الكلامَ الشفاهيّ الذي أُودِعَ عندَ حاملِ هذا، وأنا أقومُ ـ إنْ شاءَ اللّهُ ـ بخدمتِكُم فيه لدى الحضرة السلطانية طِبْقَ المرغوبِ، وأشعرُ بما يُسَرُّ بهِ أبو البتولِ النّقية، وقدْ عرفتُمُ المقصودَ، وكفى ما وقعَ مِنْ قتلٍ وقتالٍ، وضياعِ أنفسٍ وأموالٍ. ولعمري، إنّ العربَ لا تقدِرُ على قتالِ الدولةِ العليّةِ بحالٍ من الأحوال، بل جرّوا إلى نفوسِهم آثارَ الدّمارِ والنّكال، وهذه جنودُ الدّولةِ العليّةِ، قد وَرَدَتْ على اليمنِ كالرّمال، والباغي عليه من اللّهِ الوَبَال، فليتقوا الله في أنفسِهم إن كانوا مؤمنين، وليحقنُوا دماء اخوانهم المسلمين، ولينقادوا لطاعةِ الله ورسولِهِ بانقيادِهم لطاعةِ مولانا أميرِ المؤمنين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، والعاقبةُ للمتقين، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

[وكان رَقْمُهُ بمحروس صنعاءَ في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف][1].

ولمّا وصل إلى الإمام قرأه وأجاب على الحريري بما صورته:

**بسم الله الرحمٰن الرحيم**

اللهمّ أيِّدْ دينَكَ القويمَ بالعلماءِ العاملين، واكشِفْ ببركَتِهِمْ جهلَ الجاهلين، وارفَعْ بحميدِ سَعْيِهِمْ غفلةَ الغافلين/ فهم بحارُ العلمِ الزاهرة، ونجومُ الهدى الزاهرة، وزينةُ الدنيا والآخرة، وأهلُ الفضائلُ المتكاثرةُ، دَعْ عنكَ من آثارَ الجهل عُجاجَهُ وفارق طريقَ الحقِّ ومنهاجَه، وجعلَ الراحةَ بُراقَهُ ومِعْرَاجَه، منهم، ذو المجدِ الشامخِ المنيفِ، والحَسَبِ الباذخ الشريفِ، والأدبِ المثمرِ روضُهُ الوريف، السيّدُ محمد الحريري الحسيني الحموي، ألبَسَهُ الله جلبابَ التَّقوى، وقادَهُ إلى التمسُّكِ بالحبلِ الأقوى، وأعادَ على مُحيّاهُ السّلامَ الأسنى والإكرامَ الأهني، وصلّى الله وسلّمَ على خاتمِ أنبيائهِ، وعلى آلِهِ سفينةِ النجاةِ وتراجمةِ الكتابِ وقرُناه، وعلى أصحابِهِ الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياه، وبعد؛

فإنا نحمدُ الله إليكُم الذي لا نرجو ونخشى سواه. ولا نعبدُ إلاّ إيّاهُ، وإنَّهُ أتانا أيها السيد منك كتابٌ كريمٌ، ومسطورٌ رائقٌ فخيم، أفادَ معرفتَك بحقوقِ العترةِ النبويةِ والسّلالةِ العَلَويّةِ، بما ورد فيهم من الآياتِ القرآنيةِ، والأحاديثِ الصحيحةِ المرويةِ، وإنَ دواعي المحبةِ اقتضتِ المراسلةَ، وبواعثَ المودةِ حَدَتْكَ إلى المكاتبةِ والمواصلةِ، وإنَّ مِنْ لوازم المحبةِ والإيمانِ بَذْلَ النصيحةِ للاخوانِ، لا سيما ولاةَ الأمور الذين أناطَ الله بهم صلاحَ الجمهورِ، وأفادَ ـ أسعده الله ـ أنه مستنكرٌ لماجرى بيننا وبينَ الولاةِ المُرْسَلين، من جضرةِ الدولةِ العثمانية، والسُّدَّةِ الخاقانيةِ من الحربِ والاختلافِ، وعدمِ التوافقِ والائتلافِ، وأنه يرى الخيرَ في صلاح ذاتِ البينِ، ورفع الفتنةِ المؤديةِ إلى الهلاكِ والحَيْنِ. وأنهُ قد وردَ الحثُّ عليه في السُّنَّةِ والكتابِ، وأنَّهُ مناطُ رضاءِ ربّ الأرباب، وأنَّ السلطانَ الأعظمَ مِمَّنْ أقامَ الله بهِ الدينَ، وانتظمتْ به أحوالُ المسلمين، وتشرَّف بخدمةِ الحَرَمَيْنِ الشريفين، وقام بها الكُفّارِ، وجهابذةِ الأشرارِ، وأن رغبَتَهُ في صلاح الدنيا والدين، وقمع الفجّارِ المُعتدين، وأنَّ القطرَ اليمانيَّ المحروسَ باللهِ محلُّ الإيمان كما ورد عن سَيّدِ ولدِ عدنان، وأنَّ سعيَهُ في ذلك مصلحةٌ دينيةٌ ومحبةٌ إيمانيةٌ، فنقول: نِعْمِ الأمرُ كما ذكرتُمْ مما وقَعَ بيننا وبينَ من تعلَّقَ بالسلطنةِ القاهرةِ، أعزَّ الله بها الإسلامَ، وقمَعَ بها ذوي الإلحادِ الطغام، ولمْ

(١) انظر: أئمة اليمن (٢/٥٥ ـ ٥٩) وكذا كتاب: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور (١/ ٣٧١).



يكنْ لنا في الرئاسةِ الدّنيوية طلبٌ، ولا في الراحةِ البدنيةِ إربٌ، ولا نعوّلُ على جَمْعِ المالِ ووفرةِ المكْتَسَبِ، ولا مزيد على ما نحنُ فيه مِنَ الحَسَبِ والنسبِ، لكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوقَ اللَّهِ، ولا رَعَوْا حُرْمَةَ ما حرّم الله، ولا غضبوا يوماً على معاصي اللَّهِ، ولمْ يعملوا بشيء في كتابِ الله، ولا بسنةِ رسولِ اللَّهِ وشرَعوا من الدين ما لمْ يأذَنْ بهِ الله، وارتكبوا المعاصيَ، وزمّوا إليها الناسَ بأطرافِ النّواصي، وجاهَروا بشربِ الخمورِ، ونكاحِ الذكور، وارتكابِ الفجور، وظلموا كلَّ ضعيف، وأهانوا كلَّ شريفِ، حتى ضعفَت الذريّةُ، وارتفعت كلمةُ اليهوديةِ والنصرانيةِ، وصارت الأكرادُ والحبوشُ تحكمُ في البريةِ، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلاً ولا ذمة، ولا يأخذُهم في المسلمين رأفةٌ ولا رحمةٌ. فلمّا لمْ نجدْ عن أمرِ اللَّهِ بُدّاً، استعنّا به وتوكّلنا عليه، وبذَلْنا في الجهاد جهداً، امتثالاً لقولِ اللَّهِ عزَّ وجل: «وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ»، وقولِهِ تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. وقولِهِ تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ وخوفاً ممّا خوّفنا الله به، في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾. ونحوَ قوله ﷺ: «التأمُرُنَّ بالمعروف ولتَنْهُنَّ عن المنكر. أو ليُسلطَنَّ الله عليكم شِرارَكُمْ، فيدعو خِيارَكُمْ فلا يُستَجاب لهم حتى إذا بلغَ الكتابُ أجلَهُ، كانَ الله هو المنتصرَ لنفسِهِ» ولم نزلْ نتوخى أنَّ السلطنة القاهرةَ، أعزّ الله بها أركانَ الإسلام، إذا رُفِعَتْ إليها تلك القبائحُ التي لا يختلِفُ في وقوعِها اثنان، أنْ تأخُذَها حميةُ الدينِ والإيمان فلا يلامسها فرط منِ الإضاعة عمّا تلافى وخاف من الإضاعة؛ ويُستَدْرَكُ ما فات من حقِّ عترةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، الذين لا يُستَحَقُّ بدون أتباعِهِم الشفاعةُ، فلم يزدادوا مع طولِ المدّةِ إلاّ انسلاخاً من الدينِ، وتوسُّعاً من تأميرِ الفَجَرةِ المعتدين. فإنْ قلتَ أيُّها السيدُ: إنَّ تلك القبائحَ مُباحةٌ في الإسلام، وإنَّ فاعلَها مستحِلٌّ من اتباعِ شريعةِ سيدِ الأنام، فهلمَّ الدليل! ولا يقولُ ذلك إلاّ ضليلٌ. وأنكرتَ أيها السيدُ أنّ ورثَةَ الرسولِ الحجّةُ في الفروعِ والأصولِ، صاحَ بك قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ وقولُه تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾. وقولُه ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكْتُمْ به لَنْ تَضِلّوا: كتابَ اللَّهِ، وعترتي أهلَ بيتي»، «إنَّ اللطيفَ الخبيرَ نَبَّأني أنهما لنْ يفترقا حتى يَرِدا على الحوض». وقولُه ﷺ: «إنَّ عندَ كلِّ بدعةٍ يكونُ من بعدي وليٌّ من ذريّتي إلخ»، وقولُه ﷺ: «أهلُ بيتي أمانٌ لأهلِ الأرضِ» الخ وقوله ﷺ: «أهلُ بيتي كسفينةِ نوح»

الخ، وغيرُ ذلك مما لا يحتملُه المقام، فالنظر ببيانِ الحجةِ أوضحَ المحجَّةِ، لا ما خوّفتَنا بهِ من القتلِ والنكالِ، وإنّا أهلُ بيتٍ لا تزعزعُنا كواذبُ الآمال، ولا نَعُدُّ بذلَ نفوسِنا في سبيلِ اللهِ إلا مِنْ أشرفِ الخصالِ، ولاَ نفزعُ إلى غيرِ ذي الجلالِ، ولا ندعو سواه في البكرِ والآصالِ.

على أنّ قومي يحسبُ الموتَ مغنماً … وان فراراً من الزحف عارٌ ومغرمُ

أمِنْ هذا الذي هو جُندٌ لكم ينصرُكُم من دونِ الرحمنِ (إنَّ الكافرين) إلا في غرور: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[1] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[2]، و ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾[3] فنحن مَنْ وَعَدَ ربُّنا على يقين، والعاقبةُ للمتقين. وإنَّك لا تجدُ في محطّتنا المنصورةِ إلا قائماً بعبادةِ ربِّهِ، إذا أسْدَلَ الليلُ جناحَه، أو تالياً لكتابِ الله، أو ذاكراً لربِّهِ إذا طلع الفجرُ صباحُه. ومساجدُنا معمورةٌ بالعلمِ والعمل، وقلوبُنا خاليةٌ عن الجبنِ والفشل. هذا ولا نفتخِرُ كغيرِنا بآلاتِ الحرب الفاخرةِ، ولا بالجيوشِ المتكاثرةِ التي هي تحتَ أمرِنا عاثرة، بل نبرأُ من الحَوْلِ والقوّةِ ونتمسَّكُ بأذيالِ سيرةِ الإمامةِ والنبوّةِ.

مغارسُ طالتْ في ربا الفَضْلِ فالتقتْ … علـى أنبيـاءِ اللّـهِ والخلفـاءُ
إذا حَمَـلَ النّـاسُ اللـواءَ عَـلامـةً … كفـاهـم مثـارُ النقـعِ كـلَّ لـواءِ

فقدْ أوْضَحنا لكَ، أيُّها السيِّدُ، طريقتَنا، وأسلفْنا إليكَ حقيقةَ أفعالِ أعادينا، فأيُّ الفريقَينِ أحقُّ بالأمنِ إن كنتم تعلمون؟! ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. ولو يعلمُ السلطانُ الأعظمُ بحقيقةِ الحالِ لسَارَعَ إلى معاونتنا بالحالِ والمالِ، ولرَفَعَ المأمورين عن الخطةِ اليمانية، ولأمَرَهُمْ بمحاربةِ الفرقةِ الكفريّةِ، ومنعَهُم عن محاربةِ العترةِ الزكيّةِ التي هي بضعةُ الذّاتِ الشريفةِ النبوية، ولأوفى جدَّنا رسولَ اللّهِ ﷺ أجرَ تبليغ الأبناءِ المشار إليه، بقولِهِ تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ولتباعَدَ عن مقاتلةِ مَن قَالَ فيهم خاتمُ النبيين: «مَنْ قاتَلَهُمْ آخرَ الزمانِ، فكأنما قاتَلَ مع الدّجّالِ». وعن الدعوةِ النبويةِ في قولِهِ لأهل بيتِهِ: أنا حربٌ لِمَنْ حاربتم، سِلمٌ لمن سالَمْتُم»، وقد أمَرَنا اللّهُ بالكَوْنِ مع الصادقين. بقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٠).
(٢) سورة محمد، الآية: (٧).
(٣) سورة القصص، الآية: (٥).



وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[1]: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2]

يا قومَنا، أجيبوا داعيَ اللّهِ وآمنوا به يغفرْ لكُم من ذنوبِكم ويُجزكُم مِنْ عذابٍ أليم، ومَنْ لا يُجِبْ داعيَ اللّهِ، فليس بمعجزٍ في الأرضِ، وليسَ له من دونِهِ أولياء.

ويا قوم، ما لي أدعوكُم إلى النجاةِ، وتدعونني إلى النار؟ فإذا وجدتَ أيُّها السيّدُ لنا خلاصاً من أوامرِ اللّهِ، أفدْتنا مِنْ كِتابِ اللّهِ وسُنَّةِ رسولِ اللّهِ ﷺ ودَعْ عنكَ التخويفَ بالمخلوقين، والحالُ كما قيل:

إنَّ بنـي عمِّـكَ فيهـم رمـاح … جـاء شقيـقٌ عـارضـاً رُمْحَـهُ

وأمّا اجتماعُ الكلمةِ، فمِنْ أينَ لنا ذلك، وإلا فهو عندنا من أجل المسالكِ، حَقْناً للدماءِ، ورَفعاً للدَّهماء، ونسألُ الله أنْ يرفعَ عنِ الأمةِ المحمديةِ الضيقَ والمِحَن، ويجمعَها على اتباعِ الكتابِ وقرنائِهِ، أهل بيتِ نبيِّهِ المؤتمن، وأن يُعيذَنا من الشيطانِ الرجيمِ، ومِنْ مُضلّاتِ الفتنِ، وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل، وصلّى الله على سيدِنا محمدٍ وآله.

التاريخ ٦ شهر صفر سنة ١٣٠٩[3].

انتهى.

ثم في خلال ذلك وصل ياور السلطان بكباشي السيّد علي مثنى الحسني اليمني[4] مُرسلاً من حضرة السلطان الأعظم بنصائح لأهل اليمن وذلك في جمادي الثانية منها، فوقف في صنعاء وبعث منه مكاتيب بذلك إلى الإمام، فأجاب الإمام بكتاب إلى الحضرة السلطانية رأساً، صورته:

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٣) في أئمة اليمن «وحرر في سادس ربيع الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، ونشر الكتاب في مجلة المنار، شهر ربيع الأول (١٣٢٦هـ)، وعلق محمد رشيد رضا «تسمع الدولة هذه الأخبار، وتقرأ مثل هذا الجواب، ثم هي توالي إرسال الجيوش إلى اليمن، انظر أئمة اليمن، (٢/ ٥٩).
(٤) علي مثنى الحسني الرجامي اليمني: عَرّفه زبارة (أئمة اليمن (١/ ٦٣) بأنه «الياور للسلطان عبد الحميد، وأصله من اليمن ثم دخل إلى استنبول وخدم الأتراك حتى كان من الياورات». وأشار القاضي علي الارياني (الدر المنثور ١/ ٣٥٧) أن «الياوَر بلغتهم: خادم السلطان، وصارت خدمة السلطان عندهم من أرفع الأمور، لا تعد من النُقصان». أما نسبته الرّجامي فإلى وادي رِجَام ـ بكسر ففتح ـ من بني حِشَيْش في شمال شرقي مدينة صنعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خضعت الأعناق لكبريائه وعظمته، وهبطت الجبال لهيبته وخشيته، وتطاطأت الرقاب لباهر سلطانه وعزته، وجعل شرائع الإسلام نوراً ساطعاً، وبرهاناً لِعُنُق الإختلاف قاطعة، أحمدُ حَمْد، من اعترف بِنِعَمِهِ الباطنة والظاهرة، وأقر بقدرته القاهرة، وحكمته الباهرة، وأشهد أن لاَ إله إلاّ الله وحدهُ لا شريك له، شهادة تضرب خيامها في أعلا عِليين، وتحركُ صبابات أهل التوحيد بمشاعر اليقين، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ختم به الأنبياء رحمة للمؤمنين، ونقمة على الكافرين. وعلى آله وعترته المبلغين عنه أحكام الكتاب والسُّنّة الذين سالت مهجهم الكريمة، على حد السيوف والأسِنّة، وعلى أصحابه المجاهدين في الله حق جهاده، وصاروا بذلك من خير عباده، حيث أذلّوا بسيوفهم رقاب الجبابرة، وساروا بأرواحهم ـ رضي الله عنهم ـ الدّار الآخرة. وبعد، فلنا إلى الذّات الكريمة، والمقامات الفخيمة العظيمة، حضرة سلطان المسلمين، وخليفة سيّد المرسلين، وحامي الدين عن أرجاس الكفر الملحدين، أشرف التحيات، ونوامي البركات، ونجأر بالدّعوات لحفظ ذاته الشريفة، ودوام سرر سلطنته المنيفة، وإنّا نقدم إلى شريف حضرته، وعالي مقامه وسرّته، إنّها لمّا تراكمت المصائب على أهل اليمن، وتضاعفت وتعاقبت المظالم، وشاعت المنكرات وتواترت، وأهملت شرعة الإسلام وضاعت، وظهرت في الدّين وتتابعت الآفات والمحن ونَجَم نجم النّفاق ونفق، وعُذّب الصادق بالخسف حين صَدَق، وتضاعفت الأعشار ومطالب الماليّة حتى أن بعض الرعيّة لا تفي حاصلات أرضها بما عليه من اللوازم الوضعيّة، وظهرت المحرّمات حتى صارت كالحلال، وصار بيع الخمر كالماء الزّلال، وصارت البغايا يمشين بأيدي القوّادين من دون تكتم ولا احتشام، وبذلك فسدت الذرية، ولم تعرف غير ما سرقته طبيعة التربية العربيّة، وصُدّ الحاج عن بيت الله الحرام، كما اشتهر عاماً بعد عام، والعذر للمأمورين الكرنتينه، التي حكمها قطعاً قطعياً، مؤثراً تأثير العلة المكينة، وارتفعت السّوقة والأنذال، وساد في النّاس كل جاهل مختال، ومن استغاث من ذلك بنصوص الكتاب المجيد أو نصوص السُنّة النبويّة قيل له بغير هذا قضت الأصول الدوليّة، وإن استغاث بشكواه إلى حاكم الشريعة فليس همّه إلاّ جمع المال وحُكم الله سبحانه في مَضْيَعه، وإن رام يستغيث بسلطان الإسلام، فطلوع السماء ليس لأحد فيه مرام، وإن كتب إلى الحضرة العليّة فدون بلوغها خرط القتاد، من حيث أنّ لكل مأمور جماعة من الرّصاد، يضعون لهم المعاشات لأجل التفتيش والإنتقاد، فما وجدوا من المكاتيب المنافية لمقاصدهم أهملوه، وما طلبوا فيه من شهادة الزُور حرّروا فيه المضابط وختموه. فعند ذلك ضاق على أهل اليمن، وبلغت الأرواح التراق، فوجدوا الموت خير لهم من الحياة،



وهم مع ذلك ـ بعزّة الإسلام ـ رجال حُماه، وبالشيمة العربية أبطال كماه، لولا حُسْن ظنهم بسلطان الإسلام لَما ذلّوا، ولولا تمسّكهم بالدّين لتكاثروا وما قُتلوا، فلمّا لم يجدوا ملجأ يلجأون إليه، ولا مفزعاً يفزعون إليه، قاموا يدفعون عن أنفسهم هذه المشاق، ويفكّون أعناقهم من زِمام الخناق، وأنشد لسان حالهم:

إذا لم يكن إلاّ الأسنّة مركباً ... فلا رأي للمُضطر إلاّ ركوبها

وعند ذلك بادرهم المأمورون بالحرب بكرة وعشية، وأخربوا الديار المستأمنة وقتلوا الذريّة، وانتهبوا الأموال الخاصة، وساموا بالخَسْف من قدروا عليه من الرجال، ثم راموا بعد ذلك أن يقتحموا بالحرب الجبال الوعرة والمضايق المتعسرة، فكثر القتل والقتال، وتتابع الحرب النزال، وصار المأمورون يفتخرون بكثرة القتلى من عسكر النظام، ويقولون ليس عليهم في قتلهم حرج ولا مَلام، مع أن كُبراء المأمورين لا يتجاسرون على وصولهم محل المعركة، بل يتأخرون ومن تراجع من العسكر النّظام ضربوه بالمدافع حتى عمّت بلواهم وبَعُد مرماهم، ولمّا عجزوا عن بلوغ أمنيتهم، زوّروا إلى حضرة سلطان الإسلام التزاوير الكاذبة، ويَنسبون إلينا القول بالمذاهب المزيفة الزّاهية، والعقائد الكفرية غير الصّائبة. نعوذ بالله العظيم أن نعمل بغير كتاب ربنا وسُنّة نبينا وجَدّنا، وكيف وقد وَصَفنا الله تعالى بالتطهير، وجَعل مودّتنا أجرة تبليغ الرسالة من البشير النّشير، فقال تعالى عز من قائل عليم: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾(١). وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾(٣). وقال نبينا وجدنا رسول الله ﷺ: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نَجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى»(٤) وقال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بَعْد: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللّطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(٥) وقال:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).
(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).
(٣) سورة النحل، الآية: (٩٠).
(٤) الحديث أخرجه الحاكم عن أبي ذر.
(٥) أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم.

في كلّ خلق من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدّين تخوين الفاعلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». ولمّا سمعنا وتلونا من نصوص الكتاب والسنة ما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف، وبدت الأعلام التي توجب: إن ينتصر الله تعالى لدينه انتصاراً أو يبعث لذلك جنوداً وأنصاراً جرّدنا أنفسنا لذلك ابتغاء لوجه الله تعالى، وغيرةً على دين الله، لا نريد بذلك علواً في الأرض ولا فساداً ولا مشاققة لسلطان الإسلام، ولا عناداً ولا مطمع لنا في جميع الأموال ولا في استرقاق الرجال ولا رغبة لنا في طلب الرّاحة ولا مزيد على ما كنا فيه من سعة الأموال والفلاحة، ولم نعرج عليها حين أخذها المأمورون وصاروا يعذبون من اتهموه أن لديه شيئاً من أموالنا، وهم الآن مُعَذَّبون مقهورون، بل صرنا نعد ظلم البريء مما يقرب معه الفرج، ونثق بالله سبحانه في حُسن المَخرج، وعند اشتداد مراير الحرب واستعار نيران القتال والضّرب لم نشعر إلا بمكاتيب وصلت إلينا من جناب الياوَر المكرم ياوَر السلطان الأعظم بكباشي علي مثنى الحسيني اليمني، تضمّنت أنه أرسل من الحضرة السلطانية، والسدة الخاقانية، لإبلاغ السلام إلى كافة أهل اليمن وبذل النصائح بالتخويف والتحذير والترغيب والترهيب، والكشف عن حقيقة أسباب المحارب وعدم الإئتلاف والمقاربة. وقد كان سبق قبله مكاتيب من جهة السيّد العلاّمة محمد الرفاعي الحريري الحموي، وأجبنا على الجميع بكشف الأسباب الدينية والدنيوية.

وحاصل الأسباب الدينية أنه لم يبق مع المأمورين في اليمن. من علاّمة الإسلام إلا ضرب المدافع في مولد رسول الله ﷺ.

وحاصل الأسباب الدنيوية أن الفقير والغني استويا وأن الرويبضة(١) من الناس ارتفع على أهل السيادة والشيم، ولم يساعد المأمورين - إلاّ من لا يبالي - إذا تعدى أو ظلم. هذا وسلطان الإسلام حامي شريعة سيّد الأنام، خادم الحرمين ومولَى الفريقين، رمَى بنا في فلاة كثيرة السِباع، ولم يطردها عن ديار الإسلام إلى ديار الكفرة اللئام، ولم يقرّ أيدي العِترة النبوية على هذه الخطة اليمانية كما كان عليه أسلافهم يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الحدود والقِصاص، ويأخذون من الأموال بالعدل لا بالاختصاص. وقد قرّر - أيّده الله تعالى - بعض الكفار على بعض الممالك الجزيلة، ولم يعاملهم إلاّ بالمعاملات الجميلة، وكيف بأولاد رسول الله الذي لا تنال شفاعة جَدّهم إلاّ بمودّتهم ولا تنزل البركات إلاّ بالإحسان إليهم.

(١) الفئات الدنيا من الناس.



ومما كتب إلينا الياوَر المذكور أنّ الواجب حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وأجبناه إلى السّعي في الهدنة والصلاح وسكون خوافق الحروب التي سالت منها البطاح على العمل بالكتاب والسُنّة، والفتك بذوي الفساد والفتنة، وأن يكون العمل بقوله الله عز وجلّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾(١) إلى آخر الآية. فلمّا أسعفناه إلى الصلح والهدنة ظن المأمورون فينا الوَهن والأمنة فضاعفوا تلك المعاملات وتكرار إرسال العساكر إلى الثغور بالمدافع والطوابير التي لم يرد بأسها غير حَوْل الله وعظيم قدرته بأيدي أبطال مُشمّرة وأسود مُتنمّرة. فماذا علينا من مَلام بعد عرض كتاب الله سبحانه وسُنّة سيّد الأنام، إن كان هم مولانا السلطان إقامتها والعمل بمحاكمتها فإنه لم يكن همّ المؤمورين غير هلاك اليمن فصاروا يستجلبون غضب مولانا السلطان ليتابع إمدادهم بإرسال العساكر إلى اليمن لأجل تغطية ما قد أجروه من الظلم وسوء المعاملة التي تزلزل منها الجبال، وحال تحريره وهم يزخرفون أنواع التزويرات المحال، ويجهّزون اناساً من أهل صنعاء وغيرهم من أهل الطغيان، يشهدون لهم بالعدالة، ويشهدون على غيرهم بالضلالة. ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾(٢) أم على الله يفترون؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾(٣) ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾(٤) إلى آخر الآية.

وحين زعموا أن تلك الأفعال الشنيعة والمعاملات القطعية عن أمر سلطان الإسلام، رفعنا هذا إلى شريف حضرته لينظر بنظر يكون به حقن دماء المسلمين وحفظ أموال وأديان وأعراض الموحّدين، وكَفّ أيدي المعتدين، وإحياء ما اندرس من شريعة سيد المُرسلين، وإجراء العدل في المعاملات، والأمر بالمعروف، ورفع المنكرات، لتكون ذمته عند الله تعالى بريئةً، وشفقته بالضعفاء المؤمنين ظاهرة وخفيّةً، وأمّا المأمورون فما قصدهم إلا مصالح نفوسهم وإن هَلك - بأفعالهم - العموم، أو غضب الحيّ القيّوم. تحرر في سادس عشر جمادى الآخر سنة ١٣٠٩. انتهى.

(١) سورة الحجرات، الآية: (٩).
(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٠).
(٣) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).
(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

ثم بعد ذلك جرى الصّلح بين الدولة وبين الإمام على يد الوالي أحمد فيضي لسياسته وحلمه وتسديده وتقريبه، وسكّنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر جمادى الأولى من هذا العام - أعني عام تسعة بعد ثلاثمائة - نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى حجّة ثم منها إلى الزّبيدية ولم يُحْدِث حرباً بل القصد الإرهاب فقط. وكان نزوله في الزّبيدية في بيت عبد الله بوني باشا ومكث به يومين ثم ارتحل إلى صنعاء، ويوم نزوله حدث بعسكر الدّولة الذين بالزبيدية وباء عظيم وإسهال ذريع، ثم فشا في أهل الزبيدية ووقع بهم وبالعسكر موت كثير، ودام ذلك نحو نصف شهر ثم رفعه الله.

وفي ذي الحجة منه وقع في موسم الحج بمكة ومنى وعرفات موت ذريع بسبب الإسهال فمات به عَالَم كثير، منهم السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الأهدل والسيد الأجل الفاضل محمد بن عبد الله الأهدل والنقيب الصالح محمد بن علي عامر، وقَفَل أكثر الحجاج من مكة قبل طواف الإفاضة وتمام أعمال الحج لهول ما شاهدوا، إلا من كان ثابت الجأش فإنه تجلّد وأتم أعمال الحج.

**أحداث عام ١٣١٠هـ:**

وفي شهر صفر من عام عشر بعد ثلاثمائة توفي سيدي الخال الصالح الفاضل أحمد بن عبد الله الزَّوَّاك ببندر الحديدة وبه دُفن.

**أحداث عام ١٣١١هـ:**

وفي شهر صفر من عام إحدى عشرة بعد ثلاثمائة توفي أخوه سيدي الخال العلاّمة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَّوَّاك بمدينة الزبيدية وبها دُفن. وقد سَبَقت ترجمتهما في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه وصل غالب بك بالعساكر إلى مدينة الزّبيدية وتسلّم من أهل المخلاف(١) أموالاً جزيلة، وكان معه في ذلك الأمر عبد الله بوني باشا ثم افترقت الكلمة بينهما لِمُوجَب، ورخى الأمر، فاتفق أن توجّه البوني باشا إلى بلده الريفة(٢) فاعترضته قبيلة صليل في الطّريق بالحرب وأرادوا قتله وكان معه جماعة من خدمه وحَشَمه، وكان راكباً في الجاري فكأنه آنس ما قصدوه به فنزل قبيل ذلك وصلّى الفجر، وبينما هو في

(١) يقصد مخلاف الواعظات.

(٢) الرِيفه: قرية من مديرية الطّوّر محافظة حَجّة، بها مركز قبيلة بني قيس، وتشرف على وادي مور النازل إلى بلاد الزهرة.



أثناء الصلاة إذا نار الحرب على الجاري وكان قد قَدّمه قبله فظنوا أنه راكب فيه، فحينئذ ركب فَرَساً له تُسمّى الجناح وكرّ فيهم مقاتلاً فوقع القتل من الطرفين، ولمّا رأى ذلك وكاد أن ينفرد والجموع تتكاثر عليه من كل جانب ركب دابةً أخرى لعدم فرار فرسه الجناح، ونجّى عليها إلى أن وصل قرية دوغان(١) قرية المشايخ بني الكلفود وهو في تلك الحال يقاتل حتى قَتَل فيهم جُمْلَةً، وقد سمعت بعضهم يشهد له بالشجاعة في ذلك اليوم، واستولت صليل على الجاري حقه فجروه إلى دير السيف(٢) ومزّقوه وتعبّثوا به ثم بعد ذلك وصل السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل إليهم واستنقذه منهم.

**أحداث عام ١٣١٢هـ:**

وفي شهر صفر من عام اثني عشر بعد ثلاثمائة توفي سيّدي الأجل الصالح محمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر بالزّبيدية وبها دُفن.

وفيه نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى بندر الحديدة، يقال أنه لقصد الإصلاح بين السيد جيلان بن المساوَى وبين زوجته التي أُهديت له من حضرة السلطان عبد الحميد، وكان قد وقع بينهما مخالفة فأصلح بنيهما، واستلم من أهل الحديدة مالاً جزيلاً، وكان عبد الله بوني باشا - إذ ذاك - حاضراً معه وله عنده منزلة رفيعة، ولمّا رجع الوالي إلى صنعاء خرج معه إلى أن وصلا بَاجِل ومن هناك كتب له أمراً بيده في الولاية على أهل المخلاف وعضّده بأمر آخر إلى أدهم بك، وكان أدهم في حَجّة فرُفع إليه الأمر فوصل في عسكر كثيف إلى القناوِص وغزى أهل دَيْر السيف فَقتل فيهم وأَسَر، ثم توجه بعسكره إلى الزّبيدية فعسْكر بها وجرت أمور شنيعة وقتل جماعة من أعيان صليل وغيرهم غِيلةً واستوفوا بمكيال أعظم من المكيال الذي كالوا به يوم «قضية الجاري» في دَيْر السيف.

**أحداث عام ١٣١٣هـ:**

وفي عام ثلاثة عشر بعد ثلاثمائة ضَرَب البرق في قرية الطيّار(٣) من جبل مِلْحَان فوقعت بين جماعة مجتمعين في محل وأصابت يحيى بن موسى بحر من أهل بيت عطا(٤) كان به أجله، وفَلَقت منهم شخصاً آخر نصفين ثم التأم وبقي محل الالتئام

(١) دوغان: من قرى مديرية القناوص.

(٢) دير السيف: قرية عِدَادها من مديرية القناوص.

(٣) بنو الطيّار: قرية في نواحي مدينة المحويت بمنطقة الوسط.

(٤) بيت عطا بلدة شمال مدينة الزبيدية بنحو (١٠) أكيال، بجوار الطريق الإسفلتية بين الزبيدية والقناوص.

أبيض مستطيل كالخيط من رأسه إلى قدمه وعاش بعد ذلك مدة طويلة، وفَلَق طبلاً كان هناك وأدخل في بطنه هِرّاً فالتأم عليه فكان الهر يصيح من بطن الطبل، فسبحان القادر الفعّال لِمَا يريد.

وفيه وَفَد شخص هندي إلى الزّيدية اسمه: سجاعت علي الهندي، يزعم أنّه شريف النّسب حسيني ـ بالتصغير ـ وأمّه من وراء بلاد خُراسان، كان في بلده صاحب رياسة وثروة ثم أنه أخذ الطريقة القادرية[1] ولازم الأذكار حتى أشرف على الوصول وكأنه وقع في ذهنه ريشة فخرج من بلده يريد المدينة المنورة، فوصل الزيدية ونزل عند السيّد العلاّمة المرحوم محمد بن حسين الزوّاك فلازمه وحصلت بينهما مودّة، ورآه صاحب عائلة فحاوله على أن يُعلّمه صنعة الكيمياء وكان يَدّعي أنه يعرفها فلم يساعده، وكان يتكلم بأمور غيبية منها أنه كان يقول لسيّدي الشيخ العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي: انتظر وقوع اثنتين: ظُلم التُرْك ومكَر النصارى، فظهر ذلك في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة. وكان لا يصلي وإذا قيل له في ذلك قال: أنا أحوالي مخالفة لأحوال النّاس، والله أعلم بالحقيقة. ثم بعد إقامته مدة بمدينة الزيدية صرف وجهه عن المدينة المنورة إلى بندر الحديدة لعارضٍ، فأقام بالبندر عند السيّد الأجل علي بن أحمد الزَوّاك، فذَكر أنه رأى منه أحوالاً خارقة منها أنه سافر من عنده إلى المراوعة وقت شروق الشمس فوصل ناس من المراوعة إلى الحديدة وقت ارتفاع النهار فذكروا أنهم وجدوه وقت شروق الشمس بقرب المراوعة من ذلك اليوم.

وفيه وقعت شدة وارتفعت الأسعار، ثم رفع الله ذلك ونزلت في آخره.

## أحداث عام ١٣١٤هـ:

وفي أول عام أربعة عشر وقعت أمطار عظيمة فصلحت زراعة الدُخن والذّرة، وجاء الجراد وشبّ في الأرض ملأ الجهات وأكل الزرع. ولكثرة الأمطار كان كلّما أكله عاد حتى نبتت أجنحته فطار فصلح حينئذ الزرع وجعل الله بركةً عظيمة في ثمرة الدّخن وأمّا الذّرة فوقع فيها شَراف[2] ولم يحصل منها غير العجور الكثير[3]، وحَصَل للسيد محمد بن يحيى الأهدل من أرضه المُسَمَّاة بـ **الجعيفري** نحو ستين ألف محزم من العجور.

(1) طريقة صوفية تُنسَب إلى عبد القادر بن موسى الجيلاني المتوفي سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٦م).
(2) أي ورق بدون ثمرة؛ وهو الذي يُقال له: الشُرَف.
(3) **العجور**: عود الذرة المعروف باسم: القَصَب.



## أحداث عام ١٣١٥هـ:

وفي عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وقع بجهة اليمن[1] قحط عظيم وشدة عامة في الجبال والتهائم فعمّ ذلك جميع البلاد وما نجىٰ منه الأكثر من الحاضر والباد. وقد كان وقع في شهر صفر منه مطر عظيم في يوم الأربعاء، وكان آخر أربعاء من الشهر فوقع الناس في الزراعة وأخرجوا جميع ما عندهم في زراعة الأرض حتى نفد ما بأيديهم، فنبت الزّرع حتى كاد يستوي فتأخرت عنه الأمطار، وما زال ينقص إلى أن ذهب كلّه بسبب ذلك، فأخذ الضعف في الناس من ذلك الوقت وما زال يتزايد بهم حتى اشتد القحط وأُكلت الميتات، ووقع الموت الذريع في الناس والدّواب وارتفعت أسعار الطعام والعُجور حتى بلغ قيمة نصف الحَكَم ريال، وخَمْس زُرَب من العَجُور بريال، وبلغ كِرَا حِمْل الجَمَل من الصّليف إلى المُنيرة ستة ريال، وشاع على الألسنة تسمية هذا العام بـ(ساحبة). وفيه رخصت الخَيْل ونزلت أسعارها إلى أدنىٰ ثمن وزهد فيها الناس، واستمر رخصها إلى سنة ١٣٢٤ فاعتراها مرض وهو ورم يأخذها في الرأس، مات به منها كثير، ثم عقب ارتفاع المرض عنها بعد أن بقي منها النزر اليسير ارتفعت أثمانها وعاد النّاس إلى المغالاة فيها كما كان قبل ذلك، وقد وقع في تاريخ . . .[2] فيها موت ذريع حتى كادت تَفنَى؛ فقال عند ذلك السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر ثلاث أبيات منها:

قالوا لنا في الخيل موتٌ فما     أبقَى لنا غير الذي لا يُراد

## أحداث عام ١٣١٦هـ:

واستمر غلاء الأسعار إلى عام ستة عشر، ثم نزلت الأمطار في بعض البلاد وسالت الأودية وقد أنفذ جميع ما بأيدي النّاس، فجاءت السنين بالطعام الدّخن فزُرعت الأرض منه وصلحت الزراعة في بعض البلاد، ولم يزل هذا الحال مستمراً إلى عام خمسة وعشرين فتارةً تكون السنة العظيمة وأخرى تصلح الزراعة في بعض البلاد، والحمد لله على ما شاء فيوم علينا ويوم لنا.

وفي هذا العام توفى سيدي العم الصّالح عبد الله بن أبي القاسم الوشلي بالزيدية ودُفن بمقبرة سيّدي الشيخ أبي بكر صائم الدّهر رحمه الله تعالى آمين.

(1) **اليمن**: يقصد الجنوب، مثل شام: شمال.
(2) بياض بالأصل.

وفي جمادى الآخرة منه توفي السيّد الأجل الولي الأكمل محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل بالجدري، بالمنيرة وبها دُفن نفع الله به.

أحداث عام ١٣١٧هـ:

وفي جمادي الأخرى من عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة، أو في العام الذي بعده وصلت العساكر العثمانية إلى الضحي لإصلاح قبيلة الجرابح، فكان أحد رؤسائهم إبراهيم أدهم قائمقام باجل فأخذوا منهم دراهم ومَرَاهِين ولم تحصل منهم الطاعة الكاملة فارتحلت العساكر من الضحى إلى الحازة(١) ولمّا وصلوا إلى محل يُسمى الناصري(٢) ثار الحرب عليهم من الجرابح فاقتتلوا وهُزمت العساكر هزيمة فاضحة وقُتِل منهم نحو مائتي نفر منهم رئيس من رؤسائهم صاحب رتبة كبيرة عند الدولة، وأُخِذَ منهم مدفع وبِغال وبنادق كثيرة وجبْخانة، ثم ولّوا منهزمين إلى بَاجِل وانقلبت المراهين من الجرابح الّذين كانوا بأيديهم في الضّحي، ثم إن السيد إبراهيم بن سليمان واخوانه استنقذوا المدفع والبنادق من أيدي الجرابح وسلّموها إلى الدّولة بباجل، ثم إن الدولة أرادت الأخذ بالثار وتربية الجرابح فيما صدر منهم فاجتمع في باجل نحو سبعة طوابير ومعهم من العُدة قوّة عظيمة ثم ساروا إليهم يَقْدُمهم محمد علي بك، فوصلوا إلى الضّحي وبَذلت الجرابح الطاعة والمراهين كالمرّة الأولى ولكن الدّولة أرادت تربيتهم لسابق الإساءة منه فارتحلوا إلى حازه الجربحيّة ولمّا وصلوا إلى محلّ يُسمّى «رأس الشريف» ثار عليهم الحرب من الجرابح فاقتتلوا إلى أن وصلوا السليم بالتصغير مع تشديد اللام(٣) فباتوا به والحرب لم ينكف عنهم وأصبحوا سايرين إلى أن وصلوا الزبيلة فما وصلوها إلاّ بعد اللتيا والتي وقد قُتل منهم نحو مائتي قتيل كالمَرَّة الأولى، وأقاموا بها إلى أواخر شهر رمضان وفي خلال هذه المدة وصل السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وبرفقة السيّد الأجل جيلان بن أحمد عابد إلى الجرابح واستنقذ منهم بنادق كثيرة وغيرها للدولة، فسلّموها إلى الدولة بالزبيلة وأخذوا منهم أماناً للجرابح ودخلوا بهم معهم وأصلحوا بينهم، ولمّا كان ليلة سبع وعشرين من رمضان ارتحلوا ليلاً إلى باجل والمراهين معهم، وتركوا السّراج يضيء موهمين بقاؤهم في ذلك المحل لئلا يفطن بهم عند المسير فيَقْصِدون بالحرب. وفي الوقعتين قُتل من الجرابح جملة.

(١) الحازة: المقصود بكلمة الحازة الأماكن الواقعة في سفوح الجبال. وهذه منطقة بجوار جبل أعلا الضّحي.
(٢) الناصري: قرية لقبيلة الجرابح من مديرية الضحي، تقع بجوار مدينة الكَدَن.
(٣) السليّم: قرية بجوار مدينة الكَدَن من مديرية الضحي، صارت جزءاً من المدينة.



وفي رابع شوّال منه توفي السيّد الصالح أبو بكر بن إسماعيل صائم الدهر. وفي شوال أيضاً منه انقضّ كوكب وظهر له ضوء شديد وسُمع عقب انقضاضه دكدكة كصوت المدافع نحو نصف ساعة.

وفيه أو في العام الذي قبله أخذت الدولة مشائخ باجل بني حميدة وحسين هلالي وجماعة غيرهم، وأرسلوا بني حميدة إلى جزيرة رودس والآخرين إلى طرابلس الغرب وحُبسوا هناك، فأمّا الهلالي وجماعة فَشَرَدوا في طريق البر إلى أن وصلوا بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة ومكثوا بها إلى وقت الحج فساروا مع المَحْمَل البري إلى مكة وبعد انقضاء الحج رجعوا إلى بلدهم ولم تخاطبهم الدّولة، وأمّا بنو حميدة فمكثوا في رودس إلى عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فَعَفَت عنهم الدّولة وأطلقوهم مُكرّمين فرجعوا إلى بلدهم.

وفي السّابع عشر من ذي القعدة منه وصل نفر من الحكماء من بندر الحديدة قاصدين حَجّه، فاعترض لهم جماعة بين بلاد صلَيل وبني قَيس، فقتلوهم وأخذوا أموالهم وألقوهم في بأر مختاره(١).

أحداث عام ١٣١٨هـ:

وفي عام ثمانية عشر وقع التّغرير على الوالي بصنعاء حسين حلمي باشا(٢) من أهل الزّيغ والبهتان بالسيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المُنيرة والسّيد العلاّمة محمد بن حسين الزَوّاك مفتي الزيدية، فَطَلبت الدولة وصولهم إلى الحديدة فوصلوا ثم حاولوا إرسالهم إلى محل آخر بعيد على وجه التغريب فحماهم الله، وعلى رأس خمسين ليلة صدر الإذن برجوعهم إلى بلدهم فكان في ذلك رِفعَةً لهم وَضِعَةً لغيرهم.

وفيه أرسل الله طوفاناً من الأمطار في الطريق البحري إلى البصرة(٣) وصادف وقوع ذلك والبوابير والسواعي في وسط اللجة شاحنة تمراً، راجعة من البصرة وفيها أناسٌ لا يُحصون كثرةً من بلدان متفرقة كالهند ومسكت(٤) وعدن والحديدة وكَمَران واللّحية وفَرَسان وجَازان ومُصَوّع وغيرها، فغرقت في تلك الجهة من البوابير

(١) مختارة: حصن لقبيلة الواعظات في مديرية اللّحية.
(٢) حسين حلمي باشا: والي عثمان تركي مدة ولايته من عام (١٣١٦) إلى (١٣١٨هـ) وهو الذي أسس إدارة المعارف بصنعاء وفتح دار المعلمين والصنائع وبعض المدارس.
(٣) يقصد الخليج العربي.
(٤) مسقط.

والسواعي نحو ثلاثمائة بما فيها من الأنفس والأموال ولم ينج منهم إلاّ قليل رمتهم السفن على جبال في بطن البحر.

وفيه انهدمت بئر القُمَّة[1] التي منها معدن الملح على شخص كان في ذلك أجله.

وفيه وقعت حروب متعدّدة بين أهل الجامعي ومَوْر[2]، وعَضَد كلاً من الطائفتين طوائف، فنشأ من ذلك نهب وحريق، وقُتل من الجانبين يزيد على مائة قتيل، فخرج إليهم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وهم في اختلاف عظيم من الجبل إلى البحر فأصلح بينهم ولصلاح نيته تم الصلح على يديه جزاه الله خيراً.

أحداث عام ١٣١٩هـ:

وفي شهر شعبان من عام تسعة عشر نزل غالب بك بعسكره من القُفْل[3] إلى قبيلة الواعظات[4] وعَسكَر بجبل عزان ومعلق[5] وتسلّم من الواعظات نحو عشرين ألف ريال. وكان يغزو قرى الواعظات، ومن القرى التي غزاها قرية قِزّان بقاف مضمومة وزاء مشددة آخره نون[6] وبعض أهلها وقتئذ في الحبس لديه، غزاهم بعسكر كثير وهو قليل فاقتتلوا وانهزم العسكر فولّوا مدبرين، وما زالوا يطردونهم إلى أن ألجأوهم إلى قرية تسمّى المرابيع من قرى الواعظات[7] فتحصّنوا بها والحرب دايره عليهم من كل جانب فقُتل منهم نحو الخمسين وألقوا السّلاح واستسلموا، وقُتل من الواعظات نحو عشرة أنفار، فبلغ الدّولة ذلك فصدر الأمر من الوالي حسين حلمي باشا إلى يوسف باشا فخرج من القُفْل وحَجُور[8] بعسكر كثيف ينيف على خمسة آلاف حتى وصل إلى معلق وعسكر به، وبينما هو يُدَبِّر أمر الحرب إذ جائه الأمر من الوالي بترك الحرب ورجوعه من حيث جاء، أمّر على الجيش محمّد علي بك وهو كثير الحلم والجنوح إلى السّلم فلم يحدث حرباً وجرَى الصلح بينه وبين الواعظات على أن

(١) القُمَّة: بضم فتشديد الميم، سلسلة من الهضاب والجبال الصغيرة في غربي مدينة المنيرة.

(٢) الجامعي: هم بنو جامع من قبائل عك في قرية الزاهر بمديرية اللُّحية، ووادي «مور» من ذات المديرية.

(٣) القُفْل: جبل شاهق في الشّرفين غربي جبل المحابشة، يشكل في أعماله مديرية من مديريات محافظة حجة، ويقال له: قُفْل شَمَر لتمييزه عن غيره من الأماكن التي تحمل هذا الاسم.

(٤) الواعظات: بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مور.

(٥) عزان ومعلق: منطقتان من مديرية الزهرة فيهما قبائل الواعظات.

(٦) قزان: من قرى مديرية الزهرة ويقال لها: دَيْر قزان.

(٧) المرابيع: إحدى قرى مديرية الزهرة بجوار داير الوجيه.

(٨) حجور: بلد من سراة قُدَم حجه، سُمي نِسبةً إلى قبيلة كبيرة من حاشد الهمدانية.



يسلّموا له ألفي ريال ويُطْلِق لهم المراهين، وأمّا السلاح المأخوذ فصدر الأمر من الوالي حسين حلمي إلى السيّد العلاّمة ـ مَنْصِب المنيرة ـ محمد بن يحيى الأهدل بالتوجه لاستنقاذه، فتوجه واستنقذه منهم وسلّمه إلى الدولة وكان معه في ذلك المسير السيّد الجليل أحمد بن يحيى شراعي باشا رئيس بندر الحديدة لقصد المعاونة.

وفي شهر ذي القعدة منه وقع حرب بين الزّعلية وصليل[1] القبيلتين، ثم أن صليل اجتمعوا وتحزبوا من الجبل إلى البحر وهَمّوا بالفتك بالزّعلية واستئصالهم، فبادر السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل بالخروج عليهم وفرّق جموعهم ثم طلب وصول القبيلتين إليه ببلدة المُنيِرة ليصلح بينهم على ضريح سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل كعادة قبائل الجهة إذ هو محل معتقدهم، فمرض في خلال ذلك فرجعَ ولمّا وصل إلى البيت اشتدّ به المرض وكاد يفارق الحياة فوصل المذكورون إليه بالمنيرة ـ وهو في ذلك المرض ـ وهم عدد كثير فقام بالنيابة ولده السيّد قاسم بن محمد الأهدل وتم الصّلح على يده فجزاهم الله عن المسلمين، خيراً ثم بعد ذلك أغاث الله سقاية العباد والبلاد والحمد لله.

أحداث عام ١٣٢٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام من عام عشرين عادت الفتنة بين القبيلتين المذكورتين وانتشرت وطالت وبلغت القتلى منهما نحو مائة قتيل، فطلبهم السيّد إليه بالمنيرة وأصلح بينهم وانحسمت الفتنة من ذلك الوقت إلى وقت تحرير هذا وهو عام تسعة وعشرين.

وفي يوم السبت من شهر رمضان ـ وهو الثامن عشر منه ـ حدثت حادثة عظيمة في مدينة الزّيدية، وذلك أنه قُتل بها قتيل من بني خمجان لم يُعْلَم قاتله، والمقتول من أهل الجانب الغربي من المدينة المذكورة وعشيرته في قبيلة صِلَيل، فادّعى أهل الجانب الغربي أن القاتل له أهل الجانب الشرقي، وقامت حميّة الجاهلية من قبيلة صلَيل وأعانتهم سائر القبائل، فتحزّبوا وتجمّعوا ودخلوا المدينة والضعفاء والفقراء أكثر سكانها، ووضعوا أيديهم في جميع المدينة القتل والنّهب وإحراق المساكن، فقُتِل من أهلها نحو سبعة أشخاص وأُحرقت أكثر دورها وتفرّق أهلها في القُرى ولم يبق فيها أحد، وبينما هم فيما هم فيه وصل عبد الله بوني باشا، وكان قبل ذلك قد

(١) الزعليّة: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللُّحيَة ما بين وادي مور شمالاً ووادي سردد جنوباً. كما أن قبيلة (صلّيل) هي الأخرى تنحدر في أصولها من عك وسكناها في مديرية الزيدية.

توجه إلى الزَّبْعَة[١] فعند وصوله خرج منها القبائل هاربين خوفاً منه لِمَا في قلوبهم من الرعب منه، فسلّم الله بعض بيوت المدينة بوصوله من الإحراق.

ثم ان القوّة الدولية تحركت من بندر الحديدة فوصل قومندان العساكر الشاهانية هادي باشا في عسكر كثيف إلى الزيدية، فوقع بوصولهم ووصول البوني باشا الأمن لأهل البلد وسكن روعهم مما حلّ بهم ورجع بعضهم في ذلك الوقت إليها ولكن بعد بلوغ أحوالهم إلى آخر درجة من الضعف، ولحق القويّ منهم بالضعيف بأسباب ما حل بهم من النهب والتحريق والتطريد وتتابُع القحط وقِلة الأمطار وغلاء الأسعار، ثم ان السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل أصلح بينهم فحصل لهم كمال الأمن إلى وقت تاريخ هذا، وما زالوا يتراجعون ويثوبون من البلدان والقرى إلى بلدهم الزّيدية حتى رجعوا كلهم والحمد لله. وهادي باشا ـ هذا ـ رجل عاقل مستقيم الحال محب للصلاح وذكَر أن نسبه يتصل بأمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد قلت هذه القصيدة على لسان سيّدي العلاّمة السيّد محمد بن يحيى الأهدل مادحاً له:

طلع السعد في ربى كلّ نادِ ... فهدينا إلى سبيل الرشاد
وحمدنا الإله إذ مَنَّ فضلاً ... بقدوم الفريق هادي العباد
قسمة نالها باسم شريف ... قد أشرنا لها فكن خير هاد
من تحلّى بالعلم والحلم والعزم ... كذا الحزم في جميع المراد
رأيه صائبٌ إذا عَنَّ أمرٌ ... يصدر الرأي عن تُقى وسداد
همة قد علت بحُسن المساعي ... ما لها قط من ونا ونفاد
قد تسامى نِسْبَةً رفعت ... مفخراً في الدّنا ويوم المعاد
عُمَري زكا أصولاً وفرعاً ... قُرشي بذا غدا في العداد
فبه قطرنا قد ازدان فخراً ... وكسى الأمن حاضراً والبوادي
بطلٌ فلّ جيش بغى فأضحى ... في انهزام ومشى في بداد
مذ أتى في كتيبة النصر حقاً ... يقْدم الجيش عزمه في ازدياد
بعدما حلّ بالبلاد من القتل ... وإحراق الدّور في كلّ ناد
فغدا ساحباً ذيول أمان ... والأهالي داعين رب العباد
بدوام الثبات والنصر فضلاً ... ودوام التوفيق والإسعاد
للذي قام بالخلافة فينا ... ولأعداء الدين بالمرصاد
فأعِنْهُ ربي على حمل أعباء ... الخلافة في الأغوار والأنجاد

(١) الزَّبْعَة: بفتح فسكون ففتح، من قُرى سراة زهران بمنطقة الباحة.



وأدِم نصره بأعوان صدق ... وجنودٍ مُتوصلة الأمداد
واحفظ الدين رب من بغي باغ ... بليوث الوغاء بوفق السداد
وصلاة السلام تغشى نبياً ... خُصّ بالحوض واللوا في المعاد
مع سلام يعم آلاً وصحباً ... ما دعى للإله داعي الرشاد

انتهت.

وفي هذا العام سرق دحدح ـ بوزن جعفر ـ ورجلان معه ذهباً لأحد رعيّة الطليان بعد أن نزلوا من ساعية في جزيرةٍ بها صاحبُ الذهب ولم يكن له بها عشيرة تمنعه، فتحكّموا عليه يحضر المفاتيح ففتحوا وأخذوا ما شائوا ثم رجعوا إلى بلدهم الجامعي[١] وذلك من بلد تُسمّى دبعلوا، فوصلت طائفة من الطليان في بابورٍ إلى مرسى مِيْدِي ونصبوا عليهم الحرب وأخربوا أكثر بيوته، وما كفُّوا الحرب إلا بعد أن غَرمَت لهم الدولة العثمانية جميع ما أخذه دحدح وصاحباه، ثم ان الدولة أمسكت صاحبيه وسلمتهما إلى الطليان وإلى الآن لم يوقف لهما على خبر.

### أحداث عام ١٣٢١هـ:

وفي شهر شوال من عام إحدى وعشرين ولد الولد المبارك محمد بن قاسم بن محمّد بن يحيى الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً.

وفي عام إحدى وعشرين خرجت قبيلة بني عويدان[٢] عن طاعة الدّولة ووافقهم على ذلك جماعة، ففروا على العسكر بالقناوص ووقع قتل من الجانبين، فجهّز عليهم رئيس الترك «بيك باشي علي رضا» وبرفقة عبد الله بوني باشا وعسكروا بجبل يُقال له قرنبوه[٣] وثار الحرب بينهم ولم يقع قتل، ثم شرد بنو عويدان فقامت القبائل فنهبت قراهم وأخرجت مدافن الطعام، وعقب ذلك أصلح بينهم وبين الدولة السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل فجزاه الله خيراً.

### أحداث عام ١٣٢٢هـ:

وفي عام اثنين وعشرين وقعت حروب بين الدولة وبين الإمام السيّد يحيى بن محمد حميد الدين صاحب شهاره، وطال ذلك، وما زال الإمام يتتبع المعاقل والحصون ويستولي عليها حتى أخذ كثيراً منها، وحاصر صنعاء أشد الحصار نحو

(١) الجامعي: من أعمال مديرية اللُحيّة.
(٢) بني عويدان: فرع من بني كشارب إحدى قبائل صليل من عك، يسكنون مديرية القناوص من أعمال محافظة الحديدة، لهم قرية: دير عويدان جوار مدينة القناوص.
(٣) قرن بوه: جبل وبلدة بجوار مدينة القناوص.

ستة أشهر حتى أكلت خزائن الدّولة ونفدت فأُكِلت المَيْتات والكلاب حتى نفد ذلك فأكل بنو آدم بعضهم بعضاً كما قيل، وبلغ ما قيمة فلس بريالين وأكثر، ومات أكثر من بها من الجوع[1] وتفرقت العساكر في سائر البلدان والحرب في خلال ذلك ثاير بينهم وبين الإمام فتارة يغلبهم وأخرى يغلبونه إلى أن دخل صنعاء وأخرجَ من بقي بها من عسكر الدولة، واستقر بها وقعد ببيت الدّولة يدير المُلك، ولكنه في خلال ذلك كان ينقل المدافع منه ويرسلها إلى «شهاره» حتى أخذ نحو ثلاثة وتسعين مدفعاً خوفاً من إغارة الدّولة عليه وتجهيزها لقتاله. وفي خلال ذلك وصل نحو خمسمائة نَفر من قبائل يام لنصرة الدولة العثمانية على الأمام، فجائت طريقهم مدينة الزيّدية وبَاجِل ثم طلعوا إلى عنّاره[2] محل الدّاعي عبد الله بن علي وهو رئيسهم[3] فَجَرت الحرب بينهم وبين قوم الإمام فقُتل من «يام» كثير ولم يبْق منهم إلا نحو خمسين نفراً، وأُسِر الدّاعي وحُمِلَ أسيراً إلى الإمام بصنعاء ورجع من بقي من يام إلى بلادهم، ولمّا بلغ ذلك إلى مسامع السلطان الأعظم عبد الحميد خان ثارت حفيظته فجهّز الجيوش المتكاثرة والأسلحة النّارية والذخائر العظيمة كالمدافع العجيبة التي لم ير مثلها في الكبر والقوّة، والبنادق الغريبة الشكل المُسَمَّاة بالموازر التي يسع جوف كلّ واحد منها عشر فشكات يُرْمَى بها واحدة بعد واحدة في أسرع وقت، وملأبذلك البوابير العظام ثم وجهها إلى بندر الحديدة وتفرّقت من هناك إلى صنعاء وحَجّه وغيرهما، ونزلت معهم البغال والخيول العظيمة بكفايتها من الحشيش والشعير وكذلك كفاية العساكر من الدقيق والأرز والسّمن والإلبِسَة والصابون وجميع محتاجاتهم، ورئيس العساكر الوالي أحمد فيضي باشا[4] واختاروه على غيره من الولاة لأنه ذو شهامة وحلم وشجاعة وحُسن تدبير وعزم وحزم وله اختبار باليمن وأهله لتردده والياً بصنعاء ثلاث مَرّار، فجاء والإمام بصنعاء وقومه قد ملأوا الحصون والبلدان والطرق ووصلوا إلى الحَجَيْلة بالقرب من تهامه[5]، فما زال الوالي يطردهم من الحصون ويقتل فيهم ويأسر ويخرجهم من المعاقل ويرتبها الجُنْد والذخائر حتى كانت المسافة بين كل رتبة والثانية قدر ما يسمع البوق المُسَمَّى عندهم بالنّفير. وما زال على ذلك حتى دخل

(١) انظر المقتطف من تاريخ اليمن، ص (٢٩٠)، وكتاب تكوين اليمن الحديث.
(٢) عنّارة: بفتح فتشديد، حصن في جبل مَسَار الواقع غربي حراز.
(٣) من دعاة الباطنية الإسماعيلية.
(٤) هذه هي المرة الثالثة التي يتولّى فيها الولاية، وقد استمر من سنة (١٣٢٣) إلى (١٣٢٦هـ).
(٥) الحَجَيْلة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة بَاجِل بمسافة (٤٥) كيلاً، كانت تمر منها الطريق القديمة بين صنعاء والحديدة وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل مناخة بمسافة (٣٠) كيلاً، أي مسافة ست ساعات على ظهور الدواب.



صنعاء والإمام في القصر محل الدّولة[1] وقومه قد ملأوها، فخرج الإمام منها مختفياً بالليل وتفرّق عسكره فملأها الوالي من عساكر الدّولة وملأ معاقلها بالأسلحة العظيمة كالمدافع والبنادق السابق ذكرها إذ هي قاعدة مملكتهم باليمن، ثم أن الوالي أحمد فيضي بعد أن أسس قواعدها ومهّد مملكتها، خرج في قوة عظيمة من العدة والعدد إلى الحصون والمعاقل التي استولى عليها الإمام كالرّوضة وكوكبان والمحويت وحجّه والظفِير وما والاها، وما زال يستنقذها منهم بالحرب ويطردهم عنها حتى خرجوا منها جميعاً، وكلما استنقذ معقلاً رَتَّبه بالعساكر والعدة مع المباشرة للحرب بنفسه في كل موطن على خلاف عادة الولاة في القوانين العثمانية، وما ذاك إلا لشجاعته المشهورة وقوة جنانه وهو معروف بذلك عند الدّولة بحيث أنهم يجعلونه في الثغور المستصعبة فيفتحها.

## عام ١٣٢٣هـ:

ولمّا وصل الوالي إلى الظَّفِيْر[2] في عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة في شهر شعبان منها، وصل إليه السيّد العلاّمة الأجل محمّد بن يحيى الأهدل - صاحب المنيرة - برفقة صاحب السّعادة عبد الله بَوْني باشا وذلك في أثناء المحاربة، وكان وصول السيّد إليه متأسّياً منه رفع ما أحدث في بلدة المنيرة مما لم يعتادوه من المظالم كالدّمغة، فتلقّاه بالإكرام وأسعفه بمطلوبه ورفعَ عنه ما وصل إليه لأجله، وكان هذا - أيضاً - بعناية البوني باشا المذكور إذ له كلمة نافذة عند الوالي، وظهَرت للسيّد كرامة في تلك الحال هي أنّ الوالي طلب منه التشفُّع إلى الله تعالي في فتح الظَّفِيْر في أقرب مدة، إذ هو في العادة لا يُفتح علي يد الملوك الأولين إلا بعد حروب عظيمة ومدة طويلة، فتوجّه السيّد بالدعاء إلى الله وفُتح في ذلك اليوم، فَحرّر له الأوامر برفع تلك المظالم ورجعَ إلى بلده المنيرة مسرور الخاطر، قرير الناظر فقلت عند ذلك هذه القصيدة مُهنياً له بها ومادحاً:

الصّبر أفضل ما يُقضى به الوَطر ... والنّصر في طيّه والعزّ والظفر
فاغضض عليه تجد ما أنت تطلبه ... وبالنّجاة به تحضى وتنتصر
والصّبر يا صاح محمودٌ عواقبه ... في مُحْكَم الذِّكر والتنزيل مُسْتَطر
قد قال شافعنا المختار من مضر ... هو الضياء بذا قد جاءنا الخبر
وكما له من صفاتٍ جلّ ناقلها ... عن الثقات ونعم السّادة الخير
به تجلّى رجالٌ للعلا سلكوا ... كأنهم في جبين الأعصر الدُرر

(١) مفهوم الدولة عند المؤلف يشير إلى الوجود التركي باليمن.
(٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجّه بمسافة نحو (١٥) كيلاً.

قد اقتفى أثرهم بالجدّ مجتهداً ... بدر العُلَى قطب أهل الله والوزر
سليل أهل التقى بدر العلوم ومن ... به أضاء جميع البدو والحضَر
أعني ابن يحيى عماد الدّين أفضل من ... دارت عليه رحى العرفان تفتخر
أكْرِم به من هُمام عَالِمٍ وَرِع ... بالحِلم والعلم والعرفان معتجر
مؤمّل المجد ذو الجاه العريض إذا ... خَطْبٌ ألمّ له في حَلّه نظر
هُنّيت بالمجد يا قطب الوجود فقد ... أعطاك ربك ما ترجو وتنتظر
من رتبة رفعت فوق الورى رُتباً ... أو هِمّة طاولتها الشمس والقمر
وبالظَفر ظفرتم بالمراد وذا ... من فيضي أحمد فليهنكم الظّفر
وقلّما أبصرت عيناك ذا لقب ... معناه في لفظه يبدو وينتشر
والسّعد قد رُفعت راياته صُعُداً ... والمجد في حلل يزهو ويزدهر
والنّحس قد ذهبت آثاره وَغَدت ... رسومه شاغرات غالها القدر
وليهن شنيىء أهل البيت قاطبة ... صديق صدق له من نحوكم نظر
أعني بذا الباشة البوني شمس ضُحى ... من قام في نصركم والحرب تستعر
فاحمد لمن طفحت فضلاً مواهبهُ ... واشكر له شكر من لم يبق أو يذر
والله موليك فضلاً فاحمدنّ به ... فما لذي غيره نفعٌ ولا ضرر
واسلم ودُم لابساً ثوب الهنا جذلا ... فخراً وإن زَعم الأعداء أو بطروا
ثم الصلاة مع التسليم تتبعها ... على النبي مع الأصحاب ما ذُكروا
وآله الغُر ثم التابعين لهم ... في كل آنٍ كذا الآصال والبُكَرُ

انتهت.

ولمّا استقر الوالي أحمد فيضي بصنعاء صدر إليه الأمر بواسطة التلغراف من السّلطان عبد الحميد بالخروج إلى أخذ شَهارة من يد الإمام التي هي قاعدة ملكه ومحل قوته[1] وأخْذ الإمام أو أسْره، وهي بلدة عسرة المُرْتَقَى لم يكن لها غير طريق واحدة، فخرج في شهر رمضان في عسكر كثيف ولمّا وصل إليها ناوش الحرب فحصر دونها وقتل أكثر عسكره وتفرّق من سَلِم من القتل وبعضهم هرب إلى الإمام، ونجى الوالي إلى صنعاء برأسه بعد اللّتيا والتي

فيومٌ عَلَيْنا ويومٌ لَنا ... وَيومٌ نُساءُ وَيومٌ نُسَرّ

وفي شهر شوّال منه قُتل أحمد بن عبيد حرازي وهو قاعد على كرسيّ في باب داره، ضربه شخص ضربة واحدة بفأس في بطنه كان بها أجله، ولم يُعرف قاتله،

(١) انظر المقتطف ص (٢٩١)، وغيره.



وأصل بلدة حَراز وصل منها إلى بندر الحديدة فقيراً لا يأكل إلاّ من عمل يده، فشكى على السيّد الأجل الولي المكاشف يحيى بن أبي القاسم الأهدل صاحب المنيرة ـ بعد أن وصل إليه زائراً ـ قِلّة ذات اليد، فدعا الله له فَفتح عليه من الدنيا بما لا يمكن حصره، ولهذا كان له محبّة في ولده القائم مقامه الآن السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل وإلاّ فهو ضعيف المحبّة للآل غفر الله له.

وفي هذا العام أحدثت الدّولة الزّكاة في الحمر الأهلية، فلم يتفق لهم ذلك فتركوا.

## أحداث عام ١٣٢٤هـ:

وفي عام أربع وعشرين جرت حروب عظيمة بين الأشراف أهل الزّهرة وبين السّادة النعامية[1] منشاؤها أن الشريف علي بن محمّد بن يحيى من الإشراف الطّوالية خرج بعد صلاة المغرب من الزّهرة ـ بعد مضي خمس ليال من رمضان من السنة المذكورة ـ ليصلح بين أناس من أهل قرية مور والغرزة[2] ولمّا وصل قرب الغرزة ثار عليه جماعة قد كَمنوا له في ذلك الموضع فقتلوه، فَحُمل إلى الزهرة ودُفن بعد صلاة الفجر فخرجَ عشيرته من الأشراف ـ بعد دفنه ـ إلى النعاميّة[3] وكانوا قد أتهموا بقتله وعَضِدَهُم جماعةٌ من أهل الزُهرة وغيرهم، فاقتتلوا ذلك اليوم واليوم الذي بعده فبلغت القتلَى من الجانبين نحو ستين قتيلاً فيهم رؤساء القبيلتين، فَسَرى الفساد إلى سائر القبائل الكائنين بجهة الوادي مُور وكَثُر القتل وسالت الدماء، وتأخر سيل الوادي في هذا العام بشؤم هذه الفتن فخرجَ إليهم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل وهُمْ في غاية من الحَنَق والغيظ لأنه ذهب في تلك الفتن رؤساء الطرفين فأصلح بينهم وذهبت تلك الأحقاد والإحن فجزاه الله خيراً.

## عام ١٣٢٥هـ:

وفي عام خمسة وعشرين والعام الّذي بعده وقعت فتنة بين السّادة بني القبع وبين الحشابرة نشأ منها قتل من الجانبين، واتسع الخرق بينهم فتوجّه إليهم السيد المشار إليه وبرفقه صاحب السّعادة عبد الله بوني باشا مصحوباً بطائفة من عسكر الدّولة

(١) آل النُعمى: من أعيان المخلاف السليماني، ينحدرون من ولد: نعمة الله بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب. راجع عنهم الجزء الثاني.
(٢) الغرزة: من قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.
(٣) النعامية: قرية جوار بلدة المعترض بوادي مور من أعمال مديرية الزهرة، وهي باسم بلدة من أعمال صبيا بمنطقة جازان جاء منها آل النعمي.

فأصلح بينهم السيّد وقبلوا الصلح.

وفيه توفي القاضي العلاّمة الشيخ محمد بن محمد المزجاجي، من علماء الحنفية بزبيد وقد كان متولياً القضاء في مدينة الزيدية فانفصل من القضاء قبيل موته وسار إلى زبيد فمرض أياماً ثم مات، وكان أعلم أهل وقته في اليمن بمذهب أبي حنيفة رحمه الله.

وفي شهر رمضان منه توفي السيّد الأجل الصالح عبد الباري بن محمد بن يحيى الأهدل بالمُنيرة، وحصل لموته الأسف العظيم بكونه نشأ نشأة عظيمة مع سلامة الصَدر، وحَفِظ القرآن العظيم وكان قد قرأ عليّ يدي ما لا بد له منه من الفقه والنحو وغير ذلك، وكانت وفاته في عنفوان الشباب وله من العمر ثلاثة وعشرون سنة، وقد رثيته بهذه القصيدة يوم موته وموسياً لوالده وأخوانه:

خطبٌ أتى مسرعاً من حادثٍ عَظُما ... فعمّ كل الورى من عظمه وطمَا
وغادر القلب لا ينفك ذا وَلَهٍ ... وصيّر الجسم مضنى قد سعى السقما
وأظلم الكون لمّا انقضّ كوكبه ... ليلاً كذا كوكب الأسحار إن هجما
وذاك أنّ وجيه الدين سيدنا ... وابن سيدنا نودي فجاد بما
وما تحقّقت أن البدر يأفل في ... أصل الثرى إن هَوَى من فوق كل سما
حتى تغيب بدر الأفق في حدث ... وابتزّ منا قلوباً معه وآندَما
أوّاه آه، وآوّاه كــآبتنا ... لفقد من قد علا فوق العُلاَ وسما
وجيه دين الهدى بحرٌ يموج ذكا ... لَهفي عليه لقد أوْدى فيا أسَفا
برٌ تقي نقيٌ الردن منذ نَشا ... فأهدليُ القطب حقاً قد سَمَا ونما
قد كان سر سراه في الحقيقة إذ ... سرى إلى خازن الفردوس مغتنما
نودي فلبّىَ سريعاً نحو مسكنه ... الحقّ الجدير بأن يأوى له كرما
وما هذه الدّار للتكنى صالحة ... بل هي ممر فدعها واترك الوخَما
وقد علمت بمن فيها قضى فمضى ... وصار اعفا دياراً لليلا رُسما
فاغفر له سيّدي واجعل له بدلا ... مبوءاً جنة الفردوس والنعما
واحفظ بفضلك يا ذا الفضل والد ... شمس الوجود وقطب الوقت والعلما
كذاك أولاده أسد السرى كرماً ... واملأ بهم غابة وامنعهم النقما
عليك يا سيّدي بالصّبر تحظ بما ... حضى به الأوّلون السّادة القدما
هذي طريقتكم ما تجهلون لها ... وأنتم أولى بها ممّن مضى كرما
يا سيّدي البدر يا قطب الوجود أما ... في الصّبر نصر كتاب الله فاغتنما
إنّي معزيك لا إنّي على ثقة ... من الخلود فمن ذا قد رجى سلما



كذاك السّادة والإخوان جَمْعهم ... كبيرهم وصغيرهم ما أتى الحُلُما
والأهل والصحب والأحباب قاطبة ... وكل من في العزا حق له عظما
الصّبر يا سادتي فالصّبر مَحْمَدةٌ ... فمن تصبّر نال الفوز واغتنما
وصل رب مع التسليم تتبعها ... على الذي للعُلا فوق السماء سما
والآل والصحب ثم التابعين لهم ... السّادة القادة الأخيار والحكما

انتهت.

وفي شهر رمضان أيضاً منه، وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: يحيى بن إسماعيل بن محمد الوشلي، وَلَدُ جامع هذا الكتاب أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من عباده الصالحين.

وفي آخر شهر الحجّة منه وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: محمد بن عبد الله بن محمّد بن يحيى الأهدل، جعله الله من حَمَلة القرآن العظيم ومن عباده الصالحين.

وفيه نَزّلت أمطارٌ عظيمة وسيول نافعة إن شاء الله تعالى عميمة عَمّت البلاد، وأخصب الحاضرون منها والباد، وخُرِبت من شدة الأمطار كثير من المساكن، وسَقطت منها منارة جامع المنيرة، وهي في غاية الطول والعمارة، وكان قد بناها السيّد الأجل القطب الأكمل يحيى بن أبي قاسم الأهدل في عام أربعة وسبعين، فعلى هذا يكوْن بين عمارتها وسقوطها أحد وخمسون سنة ثم أعادها ولده السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل في التاريخ الآتي، وسالت الأودية حتى بلغت البحار بعد ريّ الأرض التي تعتاد السّقي منها، وأَخْرَجت الأرض بَرَكَاتها فَحملت بمزارع عظيمة على اختلاف أنواعها وجائت بثمرةٍ جسيمةٍ بعد الجدب الشديد، ونزل ببعض البلاد جراد عظيم لا سيّما بلاد المهادلة من بلاد صُلَيل ودام فيها بحيث أنه جاء بنتاج وجاء النتاج بنتاج آخر وأكَلَ بعض المزارع وقد يأس أهلها منها، ثم رفع الله الجراد ووضع البركة فيما بقي من الزراعة فحصَل منها ثمرة كثيرة فسبحانه من لطيفٍ خبير.

وفيه توجه صاحب السّعادة عبد الله بوني باشا إلى حج بيت الله الحرام متطوعاً، وأنفق في وجوه الخير من الأموال في هذه الحجّة شيئاً كثيراً فمن ذلك أنه أكترى بابوراً بستمائة ريال وصاح في الحجيج أنّ مَنْ أرادَ أنْ يركب مجّاناً فليركب، فركب معه كثير من الناس حتى وصلوا إلى محلاّتهم، وأنفق غير ذلك فجازه الله خيراً.

وفي ذي الحجّة، يوم السبت منه، قُتل السيّد العلاّمة عبد الله بن محمّد بطّاح الأهدل بمدينة زَبيد، قتله أهلها ظلماً وهو يمشي في بعض أزقتها، وذلك أنه وقع بين

أهلها فِتَن وضغائن وافترقوا أربع فرق وكانت كل فرقة منهم تَعْدُوا على الأخرى حتى وقع بينهم قتل كثير، فَظُلِم السيِّد المذكور بِجرْم غيره، ووقعَ لقتله الأسف الكثير من الخاص والعام لكونه أعْلَم تلك الجهة في وقته فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وخُربت مدينة زَبِيد بعد قتله وتفرّق أكثر أهلها في البلدان بعد أن قُتِل منهم نحو ثمانين رجلاً، ثم لمّا وصلت عساكر الدّولة إليها أَمِنَت فرجع أهلها بعد نحو سنة.

عـــام ١٣٢٦هـ:

وفي عام ستة وعشرين توفي القاضي العلاّمة أديب وقته أحمد بن أحمد العواجي ـ المُلقَّب حباجر ـ ببندر اللُّحية بموت الفُجأة من غير سبق مرض، وقد سَبَق مُتَرْجَماً له رحمه الله.

وفيه توفي السيِّد العلاّمة آدم بن فارس الجبرتي ببندر اللّحيّة وقد سبق ـ أيضاً ـ مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ شهر صفر منه، توفي السيِّد العلاّمة المحقق الفهامه محمّد باري بن عبد القادر الأهدل ببندر الحديدة بموت الفجأة بعد أن صلّى العِشاء في المسجد ثم دخل إلى بيته وتوفي بعد ساعة رحمه الله ونفع به، وقد سبق مُتَرْجَماً.

وفي شهر ربيع الآخر منه خرج السيِّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين قبيلة القحرَى والخضارية[1] وبين قبيلة الجرابح[2] بعد أن وقعت بينهم حروب وقتل ونهب كثير من الجانبين ولم تبق قرية من قراهم إلاّ دخلها النّقص بالقتل والنهب، فما زال يتبعها قرية قرية ويطلب رضاهم فيما فات عليهم كما هي عادته في سعيه بين القبائل وفي طي ذلك الصّلاح العام، وقد جعل الله له في قلوب العباد من الرهبة والخوف والإجلال وقبول الشّفاعة ومن نفوذ الكلمة ما يكون سبباً في تسارعهم إلى قبول ما يطلبه منهم، فانقادوا له جميعاً ورضوا بذلك ثم وصل بهم إلى ضريح سيِّدي الولي مُوَقِف الشمس إسماعيل بن محمد الحَضْرَمي بقرية الضّحِي، وأقام بها ثلاثة أيّام يسعَى بينهم بالصّلح حتى أتم الله ذلك على يده بعونه وقوته، فسكنت البلاد وأمنت العباد ببركته فجزاه الله خيراً ونفعنا به آمين.

وفي هذا الشهر توفي السيِّد الجليل الصّالح مهدي بن أحمد جَيْلان الحسنى صاحب دَيَر شُوَيْل[3] وكان مُعْتقداً في أهل جهته، كثير السّعي بينهم بالإصلاح، وقد

(١) الخضارية: فخيذة من قبيلة القُحرى أحد بطون عك.

(٢) الجرابح: بطن من عك، منازلهم بنواحي باجل.

(٣) دَيْر شويل: قرية لقبيلة الجرابح السفلى من مديرية الضّحي، ديارهم في مديرية الضحي بوادي سردد.



سبق مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي شهر جمادى الأولى، منه، وقعت فتنة بين أهل قرية مَوْر[1] وبين الحجاجة، قُتل فيها من الجانبين ستة نفر.

وفي شهر جمادى الثانية منه وقعت مقتلة عظيمة بين السّادة المحامدة[2] وبين قبيلة العطاوية[3] وكانت الغلبة للعطاوية فقُتل منهم واحد ومن المحامدة نحو عشرين نفراً، نسأل الله تعالى السلامة.

وفي هذا الشهر سلّط الله النيران على القرى فذهبت بها بيوت وأموال جسيمة، نسأل الله السلامة منها في الدارين.

وفي شهر رجب منه توفي السيِّد الجليل الصالح إبراهيم بن سليمان الأهدل بقريتهم المسمّاة بمحل السيِّد سليمان[4] وقد سبق مترجماً.

وفي يوم الأحد الثاني عشر من هذا الشهر وُلِدَ الولد الصالح ـ إن شاء الله تعالى ـ قاسم بن إسماعيل بن محمد الوشلي، ولَدَ جامع هذا الكاتب، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حَمَلة القرآن العظيم والعلم النافع آمين.

وفي شهر شعبان منه خرج السيِّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين المحامدة والعطاوية ـ المار ذكرهم آنفاً ـ فأصلح بينهم على ضريح سيِّدي الولي أحمد المجدّر، فتلقّفوا ذلك بالقبول وانقادوا له، وجَرت في خلال ذلك مصالحات بين قبائل آخرين في مواد بينهم فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر توفي الفقيه الصّالح يوسف بن أبو حربة بقرية الجبيرية[5] وقد مرّ مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي رمضان، منه، توفي الفقيه العلاّمة فرج بن محمد الحوكي ببندر الحديدة، وقد مضى مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ ذي القعدة منه ولد الولد المبارك ـ إن شاء الله تعالى ـ عبد الباري بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن

(١) قرية مور: من مديرية اللحيّة، سُمّيت باسم الوادي، وتقع بجوار بلدة الحمامية.

(٢) المحامدة: عشيرة من الحسنيين منازلهم بمديرية المغلاف.

(٣) العطاوية: فخيذة من قبائل صليل، يسكنون مديرية الزيدية، ومن قراها المعروفة: دير الولي، دير البلح، بيت عطا، دير الخطيب، دير مفتاح.

(٤) محل السيد سليمان: قرية عدادها من مديرية الضحى.

(٥) الجبيرية: من قرى الزعلية في جنوب وادي مور بمسافة (١٢) كيلاً.

العظيم والعلم النافع آمين.

وفي ذي الحجّة منه توفي السيّد الأجل الولي الأكمل حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، يوم الجمعة بقرية المراوعة رحمه الله ونفع به، وقد مضى مترجماً.

وفي شهر شوّال منه قُتل الشيخ الكامل أحمد بن أحمد عبسِي المقرني(1) على يد الواعظات، في حرب جرى بينهم ودُفن بقرية الحتيريّة من بلاد الزعليّة، رحمه الله.

وفي ذي الحجّة منه توفي السيّد الجليل الصّالح حسن بن محسن النُعمي بقريته المُسَمَّاة بالرافعي بجهة الوادي مَوْر ويقال إن وفاته بالسم رحمه الله.

وفي هذا العام وَقَعت ربشة عظيمة في القسطنطنية وتغيرت الأحوال بسبب خيانة ظَهَرت من بعض المقربين عن السلطان عبد الحميد، فَتنبّه لهم السلطان وَقَتل بعضهم ونفى بعضهم إلى البلدان الشاسعة بعد أن صَادَرَ الجميع بأخذ أموالهم فَوجَد عندهم أموالاً عظيمة يمج السّمع ذكرها، ولكن لقربهم من حضرة السّلطان وإجراء المرتبات الجسيمة لهم من قِبَله ما يبعد ذلك. ثم انه تغيرت الهيئة والترتيب الّذي كان عليه أمر الدّولة قبل ذلك، فَعَقدوا مجلساً في بلد تُسمّى سلانيك مشتملاً على طوائف كُفريّة ومسلمين وجعلوا الأمر بينهم شورَى وسُمِّي هذا المجلس مجلس المبعوثان وجاؤوا بالقانون الأساسي الّذي كان في المِدد السابقة مع آل عثمان، وفيه أشياء أظهروها من جملتها الحرية والمساواة والأخوّة والعدالة.

أحداث عام ١٣٢٧هـ:

وفي شهر محرّم الحرام عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألْف وقع حربٌ بين قبيلة الجامعي وبين أهل الزهرة وبني السِيْد ـ بكسر السين ـ الساكنين بقرية غربي الزهرة(2) فَقُتل من قبيلة الجامعي نحو سبعة نفر ومن أهل الزّهرة عَبْد(3) مملوك فقط.

وفي هذا الشهر حدثت دعوة السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي بجهة صَبْيَا وظَهرت له أمور عجيبة وأشياء غريبة، وانجذبت إلى دعوته الخلق من كل جانب من القُرب والبُعد، وقد سَبَق طرف من ترجمته.

وفي شهر محرم ـ أيضاً ـ منه، عاثت قبيلة الزّرانيق(4) بقطع الطّرق والقتل

(1) بنو المقرني: من قبائل الزعلية في وادي مَوْر.
(2) دير السِيد: بلدة تقع جوار مدينة الزهرة.
(3) كان نظام العبودية ما زال قائماً وشائعاً في تلك الفترة وبخاصة في تهامة.
(4) الزّرانيق: قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة، ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه، ويقال لمن في =



والنّهب للمارّين، فجهّزت الدّولة عليهم الجيش الكثير والعدة العظيمة ورئيسهم رِضا بك، ولمّا وصل إلى بلادهم عسكر ببيت الفقيه ابن عجيل، فَبذلت ـ حينئذٍ ـ الزرانيق الطاعة وتسليم الأموال الدّولية المتراكمة عندهم والتي نهبوها الناس من الطّرق، وبَذلوا لهم المراهين(1) فلم تَقبل منهم الدّولة إلاّ المُناجزة بالحرب لكونهم ما جهّزوا عليهم إلا لأغدامهم بالكليّة، فانفتح الحرب بينهم وطال وتتابعت الوقائع واستدام نحو شهرين ونصف فقُتل من الفريقين جمع عظيم، ثم توسط بينهم صاحب المراوعة السيّد عبد الباري بن أحمد الأهدل وصاحب المنصورية السيّد أحمد بن يحيى بَحر، وجرَى الصلح على أيديهم وانفك الحرب.

وفي شهر صفر منه وقعت مقتلة بين المقاعشة وبني الكلفود(2) منشاؤها أن المقاعشة وصلوا إلى عَبِيْد بني الكلفود وهم يعملون بالثيرة في مَجرى الماء التي تُسْقَى منه أرضهم، فغدروا بهم وقتلوا منهم سبعة أنفار، فأرسل السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل إلى المقاعشة يطلب منهم محابيس تسكيناً للفتنة على أنه سيسعى بينهم بالصّلح بعد ذلك، فلم يمتثلوا وصمّموا وأصرّوا على الخلاف، فحينئذٍ قامت عليهم قبيلة صلَيل وأتوهم من كل حدب ينسلّون، فأخذ منهم بنو الكلفود بالثّار وقُتِل منهم خمسة نفر، ووقع ذلك الجَمْع في النّهب فأخذوا جميع ما معهم من دواب وطعام وأثاث حتى استأصلوا أموالهم ونجوا بالأرواح فقط، فلجأوا حينئذٍ إلى السيّد ببلدة المنيرة مُستجيرين وطالبين المصالحة لبني الكلفود بعد أن ندموا وودّوا لو أطاعوه يوم كَتب إليهم، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً، ثم أنّ السيّد طلب وصول بني الكلفود إليه فوصلوا ووصل معهم جمع كثير من صليل والعطاوية وغيرهم يبلغ عددهم نحو المائتين، ومكثوا لديه أسبوعاً والسيّد يُضَيِّفُهم بالضيافات العظيمة ويسعى بينهم في خلال ذلك باصلاح ذات البين حتّى اصطلحوا ببركته وصبره عليهم كعادته في السعي بين القبائل والصبر على جفاهم، وقد جرَت عادة الله له أنّه ما يسعَى

= جنوبها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي. ومن ديارهم: الطائف، وغليفقة، والخُوخة، والدريهمي، والكيمنية. ومن قبائلهم: بني مقبول، وبني مشهور، والهبالية، والبهادرة، وآل العقبي، وبني عطا، وبني الفتيني، والمعاريف، والمراية، والعوامر، وغيرهم. ويمتاز قبائل الزرانيق بالشجاعة والشهامة، وقد خاضوا العديد من المعارك ضد الأتراك وكذا ضد الحُكم الإمامي قبل الثورة.
(1) الرهائن: وهو وضع أبناء المشائخ بمثابة رهينة لدى الدولة لردعهم من القيام بأي أعمال ضد الدولة.
(2) المقاعشة وبني الكلفود: قبيلتان من صليل، تقطن الأولى مديرية القناوص، وتسكن الثانية مديرية الزيدية.

في أمر إلاّ يتمه الله ولو كان في غاية من الصعوبة لِحُسن نيته وقصده بذلك وجه الله فجزاه الله عن المسلمين خيراً وأطال عمره وبارك في أوقاته آمين.

وفي هذا الشهر وصل السيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم[1] وزير إمام شهارة السيّد العلاّمة يحيى بن محمّد بن حميد الدين وبرفقة شخصان من خواص الإمام إلى مدينة الزيدية[2] ونزلوا على الباشا عبد الله بن محمد بوني فأكرمهم غاية الإكرام ثم توجهوا إلى القسطنطينيّة من طرف الإمام، واختار إرسال السيّد عبد الله بن إبراهيم هذا لِمَا جمع فيه من خصال الكمال وصلاحيته لخطاب الملوك، وذلك لمخاطبات بين الإمام وبين السلطان عبد الحميد اقتضت إرساله فركب البابور البحري من بندر الحُديدة إلى الأستانة فصادف وصوله خلع السلطان عبد الحميد[3] وتغيّر الأمر عمّا كان عليه قبل ذلك وحدوث أمور نشأ عنها تخلّل المملكة، فتخلّص بالخروج منها على بصيرة ولم يتم شيء من الأمور التي وصل من أجلها، فرجع إلى بلده ومات أحد الرجلين الذي معه في مدينة باجل.

وفي الإثنين العشرين من شهر ربيع الثاني وقعت نار بالمنيرة وصادفتها ريح شديدة فأحرقت في لحظة خفيفة نحو أربعين بيتاً، نسأل الله السّلامة والعافية منها في الدّنيا والآخرة.

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين منه وقعت بها نار أيضاً أحرقت نحو عشرين بيتاً، وأكثر طلوعها في هذه الأيام من مواضع مختلفة نسأل الله السّلامة.

وفي يوم الجمعة الثاني من شهر جمادي الأولى توفي السيّد الصّالح أحمد بن حسين حلبيّ ببندر الحُديدة ودُفن بها، وقد سبق مُترَجَماً.

وفي شهر ربيع الأوّل منه حدثت في القسطنطينية حوادث عظيمة وتغيرات منشأها ما سبَق آنفاً من حدوث مجلس المبعوثان والقانون الأساسي المشتمل على أمور قبيحة من جملتها الحريّة والمساواة، وكان صدور المجلس والقانون

(١) عبد الله بن إبراهيم: عالم كبير، كان من أعوان الإمام يحي ورجال دولته، وقد أرسله الإمام سنة (١٣٢٧هـ) إلى استنبول للمفاوضة بشأن إنهاء الحرب كما استعان به في أمور كثيرة. وكانت وفاته سنة (١٣٤٧هـ). وهو من آل إبراهيم المنحدرين من سلالة المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم.

(٢) أحدهما السيد محمد بن أحمد الشّامي عامل شهارة والمتوفي بالمسقاة من وادي بنا سنة (١٣٣٧هـ).

(٣) كان ذلك عقب وقوع الانقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد الثاني في ربيع الآخر سنة (١٣٢٧هـ). وبعد ذلك عاد الوفد إلى اليمن.



المذكورين عن غير رأي السلطان الأعظم عبد الحميد ولا رِضاه لكون ذلك يؤدي إلى عدم استقلاله بالمملكة، ولم يوقف ذلك أيضاً رأي كثيرين من رؤساء الدولة ورجالها الذين يحبون الصّلاح، فحينئذ افترقوا فرقتين وتحزّبوا حزبين حزب في جانب السلطان وآخر في جانب الآخرين، واستعرت نار الحرب بينهم وحمي الوطيس فقُتل من الجانبين جمع عظيم حتى سالت الدماء في أمور يطول شرحها لم أتحققها لبعد الشقة، ثم إنه اقتضى رأي مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان مع فتوى شيخ الإسلام محمد ضياء الدّين خَلْع السلطان عبد الحميد لمّا لم يوافقهم على ما أحدثوه، فخُلِع يوم الثلوث السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق أربعة عشر من نيسان سنة ١٩٠٩ وسُيِّر إلى سلانيك ورُتِّب له ولدائرته من بيت المال ما يقوم بكفايته، ثم عُقِدَت البيعتان الخاصة والعامة لأخيه السلطان الأعظم محمد رشاد خان الخامس بن عبد المجيد خان، وكان جلوسه على تَخْت المُلك الساعة التاسعة وقت أذان العصر من يوم الثلاثاء السّابع من شهر ربيع الثاني عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، في اليوم الذي خُلِع فيه أخوه عبد الحميد، ورُمي عند جلوسه على التخت مائة مدفع وواحد، فالله المسؤول أن يؤيّده بالنصر والتمكين والظَّفَر والفتح المبين ويعينه على القيام بأعباء الخلافة ويقمع بسيف عدله من يريد شقاقه وخلافه، ويَعزّ به دين الإسلام، ويعلي به كلمة المسلمين، ويخذل به البغاة والمعاندين، ويذلّ له رقاب الكفرة المفسدين، ويوفقه لنصر الشريعة المحمديّة، ويقود بناصيته إلى الرّحمة والشفقة والعدل في الرعية آمين آمين. وكانت مدة خلافة أخيه السّلطان عبد الحميد بن عبد المجيد أربعاً وثلاثين سنة لأن جلوسه على تخت المُلْك كان في عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين، وخَلْعِه في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة، وقد سَبَقت الإشارة إلى ذلك ودخل الخلل عليه في المملكة في آخر المدّة من حيث لا يشعر بسبب خيانة بعض المقرّبين لديه ومداخلتهم للطوائف الكفريّة، وما زالوا يوسوسون في ذلك حتى أفضَى الحال إلى خلعه فسبحان من لا انقضاء لِمُلكه.

وفي شهر جمادي الأولى منه، ظهر أشخاص ثلاثة في بعض القرى، واحد في قرية تُسمّى القشري - بضم القاف وفتح الشين وكسر الرّاء - غربي المنيرة بنحو نصف ساعة، وآخر في دَيْر الزيح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مثناة تحتيّة - قرية قبلي مدينة الزيدية، والآخر بالحازة ببلاد العطاوية، يدّعون الصّلاح والولاية وليسوا من ذلك في شيء بل قصدهم جَمْع الحِطَام فقط، لأن من شَرْط الولاية الاستقامة وهم خليّون عن الاستقامة وعن المعرفة، فظهروا بالتنسك والعبادة وانجذبت إليهم الخلق من كل جهة، وما انجذب إليهم إلاّ هُمل رعَاع أتباع كل نَاعِق فاغتروا بهم وافتتنوا، ومعاذ الله أن تقع الولاية فيمن كان خالياً عن شروطها وقد نَقل الشيخ الإمام أحمد بن

حَجَر في «تحفته» عن الإمام القُشَيْري أنّ من شَرْط الولي: الحفظ، كما أنّ شرط النبيّ: العِصْمَة. فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مخادع مغرور. انتهى، نسأل الله السّلامة والعافية من الجرأة والدعاوَي الباطلة ويرحم الله الإمام البُوصيري القائل:

والدّعـاوي مـا لـم تُقيمـوا عليها ... بَيِّنـات أبنـاؤهـا أدعيـاء

فَمن ادّعى فليبرهن وهؤلاء لم يجيئوا ببرهان يصدّق دعواهم، بل قد افتضح بعضهم وانكشف حاله فإذا هو من أراذل الناس، وصل إلى أُناسٍ متستّراً وهم لا يعرفونه قبل ذلك فَرَاج أمره عندهم ولمّا ظهر لهم حاله وانكشفَ لهم سوء سيرته رفضوه فَشَرَدَ من عندهم كي لا يفتكوا به، وبعضهم كان في أولّ الأمر كان يمتنع من قبض الدّراهم والصِّلات التي يصل بها إليه الوافدون وما ذاك إلاّ لأنه كما قيل: لأمرٍ مّا جدع قصير أنفه، ولمّا كثر انجذاب النّاس إليه وتمكّن حبه في قلوبهم أخذ في جمع الحطام، تارةً بالطلب بغيره، ولم يكن همهم إلا ذلك وقد أَخْبَرَ الثقات ممن وصل إليهم أنهم لا يحسنون قراءة الفاتحة فضلاً عن غيرها.

وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرون منه وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى أحمد بن يحيى بن محمد الأهدل، أنبته الله تعالى نباتاً حسناً وجعله من عباده الصالحين.

وفي مساء يوم الإثنين الثالث من شهر جمادي الثانية ظَهَرت بعد صلاة العِشاء نيران عظيمة في البريّة متفرقةً في جهات شتّى، فكانت تُرى حول القُرى بالقرب والبعد منها ومَنْ وصل من جهة من الجهات أَخْبَر برؤيتها في جهته وإذا قصدها أحد ليعرف حقيقتها لم يصل إليها لأنها تُرَى قريبة في رأيِ العين وهيَ بعيدة في نفس الأمر، ولم يُوجَد لها أثر في الأرض حيثما ترى أصلاً، ولم تزل تَظْهَر تارةً وتختفي أخرى إلى أن مضى ثلث الليل الأوّل والله أعلم بحقيقة الحال، ثم كان بعد ذلك في سائر الليالي تطلع كل ليلة بعد أن يمضي ثلث الليل الأوّل أنوار عظيمة تملأ الآفاق من كل جهة وتَبْقى إلى آخر الليل.

وفي يوم الخميس الثّامن والعشرين منه، وقَعَت نار في مدينة الزّبيدية يماني سوقها، فأحرَقت نحو ثلاثين بيتاً في لحظة خفيفة لأنها صادفها ريح شديد في وقت الفصل المُسَمّى سُهَيْل.

وفي يوم الأحد بعد صلاة العصر غرة شهر رجب الحرام هبّت ريح شديدة ظلمت منها الآفاق ثم احمَرت ثم اصفرت ثم انْجلت، وحصَل بالناس خوف شديد منها لأنه لم يعهد مثلها.



وفي اليوم الأحد الثاني والعشرين منه، تجمّعت قبائل بني قيس والواعظات والزعليّة وصليل وغيرهم وحاصروا بيت صاحب السعادة عبد الله بوني باشا ببلدة الريغة من بلاد بني قَيْس(١)، وكان ولده محمد بك قد خرج إلى أبيه بالزبيدية فاغتنموا الفرصة وحاصروا البيت وفيه النساء والأطفال ونحو مائة نفر من الترك وأخوه أحمد بوني وعشيرته، وكان مدة الحصار خمسة أيام من يوم الأحد إلى يوم الخميس، وقطعوا الماء عنهم حتى كادوا يهلكون ظَمأً، ولمّا أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ خرجوا من البيت فدخلته القبائل المذكورة وفيه من الأموال نقود الذّهب والفضة والأثاث والمحاسن والذخائر والأسلحة ما لا يُحصَى ولا يُحْصَر وأخذوا جميع ما فيه، لولا الظمأ لما دخلوا عليهم ولو حوصروا سنةً كاملة لأن البيت في غاية الإحكام وعندهم من السلاح شيء كثير، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وقُتل من الجانبين جَمْع، والذي تولّى كِبرِ ذلك عبده بن حسين هَفَجْ وصالح مسعود(٢)، وفي أثناء المحاصرة توجّه السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل لمناصحتهم في الرجوع عن هذه الأفعال القبيحة ومعه عبد الله بوني باشا وولده محمد بك وتَبِعَهم من عسكر الدّولة، ولمّا وصلوا إلى دوغان قرية بني الكلفود وَقَفَ البوني والعسكر هناك، وتوجّه السيّد وبرفقة الفقير جامع هذا إلى الرّيغة، ولمّا وصل إلى قرية الهزاهز(٣) وهي الجرف على دون ساعة من الرّيغة فإذا حصار شديد والفتنة ثايرة، فوقف هناك وأرسل إلى صالح مَسْعُود، وهَفَج لِيَصِلوا إليه لقصد مناصحتهم، فامتنعوا وأصّروا ومضوا إلى ما هم فيه وكان الأمر كما قيل:

لقـد أسمعـت لـو ناديـت حيًّـا ... ولكـن لا حيـاة لمـن تنـادي

وكان ما كان، فبدرت كلمة من السيّد بأن دَعَا عليهم بأن الله يسلّط عليهم الدّولة تأخذهم فما كان إلاّ مدة يسيرة حتى جاءت الدّولة فأخذت نحو ثلاثة عشر من أعيان بني مسعود وأرسلوا إلى الحديدة، فهم إلى وقت تأريخ هذا في حبس الحديدة. وعندما أيس منهم السيّد وتحقق له دخول البيت واستيلاؤهم عليه رجع إلى دوغان، ولمّا وصل إليه بلغه أن قبائل صليل وغيرهم متحزّبون متجمعون لقتل البّوني والعسكر فارتحلوا بوقتهم إلى الزّبيدية محاذرين ذلك، وكان ذلك في ليلة سبع وعشرين من رجب وقعت تلك السّفرة مع الخطر العظيم ولكن ببركة السيّد سلّم الله

---

(١) الريغة: بلدة من مديرية بني قَيْس الطور وأعمال محافظة حجّة، تشرف على وادي مور النازل إلى بلاد الزهرة في تهامة، وبها مركز المديرية.

(٢) من مشائخ قبيلة بني قَيْس الطور.

(٣) الهزاهز: من قرى بني قيس الطور وأعمال محافظة حجة.

حتى وصلوا إلى الزّيدية قبيل صلاة الصبح سالمين بعد أن أُخذت جميع تلك الأموال والذخائر:

إذا سلمت رؤوس الرجال من الرّدى ... فما المال إلا مثل جز الأظافر

وقد وقعت قضية مثل هذه بين البُوني وهفج في عام تسعة وثمانين(1) وخرج إليهم السيّد وبرفقة سيدي الخال العلاّمة محمّد بن عبد الله الزّوّاك ليصلح بينهم فلم يقبلوا، وقد مضىٰ ذكرها في هذا التاريخ. ثم أنّ الأخلاط المذكورين ـ بعد أن نهبوا الريغة ـ قصدوا إلى القنَاوص وبها الملح حق الدّولة فنهبوه، ثم قصدوا مدينة الزّيدية لنهبها ومحاربة الدّولة والبوني باشا وذلك يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب، فناوشوا السماء وقصدوا من بغيهم وعبثهم أمراً عظيماً وظنوا أن دخولها سَهْل كما دخلوا الريغة، وما كل بيضاء شَحْمَة ولا كل سوداء فَحْمَة، فلاقاهُم من الأسلحة النارية كالمدافع والشاشخان والمَاوْزَر ما ذاقوا منه مرارات الموت وشتّت جمعهم وفرّقهم شَذَر مذر، وكانت العساكر في الحصن، والبوني باشا وأولاده وخاصته في بيته، فمنعوا الدّاخل إلى المدينة والخارج منه وحموها من كل جانب إلاّ من خاطر بنفسه وخرج نهاراً والرصاص عليه منهمر كالمطر. وممن خاطر بالخروج جامع هذا الكتاب فأن لمّا ضاق بنا الحال من كثرة رمي المدافع والبنادق ـ ولنا عائلة ما قد عرفوا هذا الحال ـ خرجنا بالنساء والأطفال فقط، ولمّا رأونا خارجين فَكّوا علينا الحرب بالبندق فرأيت الرصاص يقع بيننا وعن أيماننا وعن شمائلنا وخَلْف وقُدّام، وكانت سلامتنا مِنْهُ كَرَامَةً مِنَ الله سبحانه وتعالى، وحيث لو قَدّر الله وقوع ذلك الرصاص فينا لما نجى منا أحد فالحمد الله على ذلك وله الشكر على ما هنالك. وأكثر الناس خرجوا بالليل وتفرّقوا في القُرى بعد كشف المستور وظهور العورات، وفيهم الأشراف والمخدّرات اللاّتي لا يعرفن الخروج ولا يألفن البروز إلى خارج بيوتهن فضلاً عن البوادي فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد هتكوا سِتراً لِعِبَادٍ وروّعوا ... نِساءً وأطفالاً لأبناء فاطمِ

بأي كتاب أم بأي سُنّةٍ ... أتوا ما أتوا من ارتكاب المآثمِ

ولم يبق في المدينة إلاّ عسكر الدّولة والباشا وأولاده والنزر اليسير من أهل المدينة، وأحرقت أكثر بيوتها وهُدّمت منارة مسجد صائم الدهر بالمدفع لكونهم توهّموا أنّ بها أناساً من القبائل ترميهم منها، وأخطأ وَهْمَهم فضربوها بسبع قلل هدّموا بعضها وهي في غاية من إحكام البناء وقوة العمارة. ثم بعد وقوع هذا كثر

(1) (1289هـ).



التّشكّي إلى الدولة من أهل قضاء الزّيدية بالبوني باشا بأنه هو السبب في خراب الزّيدية وأنه لولا وجوده فيها لَما قُصِدَت بالأذيّة، فصدر الأمر من الدّولة بخروجه إلى الحديدة، فركب من بحر ابن عبّاس(1) إليها في غرة شعبان، ومكث بها في بيته ستة أشهر إلى شهر محرم الحرام من عام ثمانية وعشرين كما سيأتي.

ثم في شهر شعبان، منه، تحزّبت قبائل الواعظات ومَنْ والاهم وهجموا على مدينة الزّهراء من الوادي مَوْر، فقابلتهم العسكر الّذين في الحصن بالمدفع والبندق وقتلوا منهم خمسين قتيلاً تقريباً، ولمّا فتكت فيهم العسكر بالقتل عادوا إلى المدينة بالنّهب فتوهّمت العسكر كمون القبائل لهم في البيوت فأحرقوا المدينة عن آخرها، وتفرّق أهلها في البوادي شَذَر مذر وفيهم الأشراف والنساء والأطفال والضعفاء والعميان، فأُخْرِجوا مروَّعين وَهُتِكَت ستورهم وعوراتهم نظير ما وقع لأهل مدينة الزّيدية والله المستعان.

وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر شعبان، منه، أرسلت السماء عزاليها(2) فأنزل الله أمطاراً عظيمة وجَرَت سيول عميمة فبلغت البحار ودامت الأمطار والسيول ثلاثة أيام، وعمّت السّهل والوعر، وسال الوادي الجعيفري الكائن قبلي المُنيرة فملأ جميع أراضيه وتعدّت إلى غيرها، وحَمَلت الأرض بمزارع عظيمة شملت جميع أرجائها وصلحت الزراعة والحمد لله.

ثم أنّ الوقايع المارّ ذكرها في الريغة والقناوص والزيدية والزهرة من النّهب والقتل والإحراق منشاؤها ظهور الدّعوة من السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي المارّ ذكرها، وشاع بين القبائل بأنه أمر بالقيام على عسكر الدّولة الموجودين في المدن والمعاقل ومحاصرتهم، ولِجهل القبائل وبغيهم اعتمدوا ذلك بمجرد التوهّم وقاموا على العساكر، وسَرَى إلى أهل المدن الّذين هم بها ووقع ما وقع، فالحمد لله على ما شاء وسر، وحَلاَ ومُرّ.

ولمّا بلغت هذه الحركات مسامع الدّولة وهم يغارون على المُلْك ولا يقصّرون في الدّفع عنه بكل ممكن ولو تَلِفَت فيه نفوسٌ كثيرة وذهبَت به أموالٌ عظيمة، قامت غيرتهم وتحركت همتهم فجهّزوا العساكر والجنود التي ملأت الفضاء ومعه من آلات الحرب كالمدافع والبنادق والمكينات الشّيء العجيب والأمر الغريب الّذي ما قد جاء قبل هذا الوقت مثله، فأنزلتهم البوابير في الحديدة وتفرّقوا منها إلى الزّيدية واللّحية

(1) **ابن عباس**: ميناء صغير يبعد (25) كيلاً غرباً من مدينة الزيدية، ويقع في مواجهة بوغاز الصليف وجزيرة كمران.

(2) **العزَال**: السحاب.

والزّهرة لقصد محاربة الإدريسي، وقَدّموا إليه - أمَام ذلك - من يناصحه وهم محمّد توفيق أفندي وعبد الرحمٰن بن إلياس باشا ليرجع عمّا هو فيه كما هي عادة الدّولة في تقديم المناصحة قبل الإقدام على الحرب، فرجعوا من عنده قائلين بأن السيّد لم يكن قصده الاستقلال بالمُلْك بل قصده المعاونة للدّولة فقط، فقبلوا ذلك وأعرضوا عنه صفحاً. وسارت الجنود إلى حجّة كما سيأتي، وكان قبل وصول هذه القوّة الدوليّة قد أرسل السيّد الإدريسي في شهر رمضان من طرفه جماعة رئيسهم: الشيخ محمّد بن يحيى بَاصِهي والسيّد يحيى بن عرار النُعمي، لتحقيق السّبب في قيام القبائل على مدينة الزهرة، ولمّا وصلوا إلى بلد الجامعي قاموا بالمحاصرة على الترك الّذين بالزهرة وقطعوا عنهم الأرزاق التي ترد إليهم من بندر اللحيّة، ولمّا ضاق الحال بالترك من الحصار سعَى الشريف حمود بن علي صاحب المعترِض بينهم وبين الشيخ محمّد بن يحيى - المذكُورَيْن - ومن معه، على أن الترك يُسَلّمون إليهم ألف ريال ويفتحوا لهم الطريق إلى اللحية يخرجون إليها بسلاحهم سالمين ويتركون لهم الزهرة، فسلموا الألف إلى الشريف وبينما هو في أثناء السّعي إذ وصلت الجنود التركية ومعهم من العدة شيء عظيم، فحينئذ رجع محمّد بن يحيى بمن معه إلى صَبْيَا مسرعاً خوفاً من أن ينالهم مكروه وذلك بعد أن سلّم الشريف إليهم النقود المشروطة، فلحقهم الشريف إلى أثناء الطريق ليستردها منهم لكون الشرط لم يتم، والتُرك قائمون عليه في ردها إليهم، فأخذها منهم وردّها. ولمّا وصلوا إلى صَبْيَا بَلَغ أنّ السيّد الإدريسي غضب عليهم لكونهم فعلوا شيئاً لم يأمرهم به. ثم أنّ العسكر الّذين بالزيدية توجّهوا إلى قرية ابن عباس ورئيسهم شوقي بك وركبوا في البحر إلى اللحيّة ثم منها إلى الزّهرة، ولمّا قربوا من الزهرة ثارت عليهم القبائل فاقتتلوا فَقُتل من الفريقين جمع كثير ثم دخلوا إلى الزهرة. وما زالت جنود الدولة تنزل من البحر مع العدة العظيمة وتتفرّق إلى المعاقل، ووصل إلى اللحيّة رئيس العساكر الفريق رفعت باشا وفيه من الحلم واللطافة وحسن الخُلق والشفقة بالرعيّة ما لا يوصف، وفي خلال مكثه باللحيّة أرسل إلى السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل طَلَب وصوله إليه وذلك في شهر رمضان لقصد إرساله إلى القبائل لمناصحتهم للرجوع إلى طاعة الدّولة لخروجهم عنها بسبب قيام دعوة السيّد العلاّمة محمّد بن عليّ الإدريسي، فوصل إلى اللحيّة وقد وصل بعضهم وهم بنو جامع والواعظات وبنو نَشْر[١] فكان السيّد واسطة بينهم وبين الدولة في المناصحة وأخذ العَهد عليهم ببقائهم

(١) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة عَبْس بني ثواب، إليهم تنسب قرية بني نشر الواقعة بالشمال الغربي من كُعيدنة بمسافة (٢٠) كيلاً، ومنهم العلماء بنو الناشري.



على بيعة السلطان محمد رشاد الخامس وبَذْل الطاعة.

ثم إنّ الفريق رفعت باشا انتقل في شهر شوال من اللحيّة إلى الزّهرة بذلك السيل الجرار والعدّة العظيمة فلم يتعرّضه أحد حتى دخل الزهرة وعَسْكَرَ بها مدة. وفي خلال هذه المدّة - في شهر شوّال - توجه نحو ألفين من العسكر الّذين بالزيدية لتربية أهل قرية الهارونية والقُرَى حولها الّذين نهبوا المَمْلَحة ودفاتر العسكر المُرَتّبين بها، والّذي فتح مسألة النّهب رجل يُسمَّى الشعلي فانتشر من بعده الفساد، وكان مقصود العسكر تقديم النصايح لهم أولاً للرجوع عمّا هم فيه ورَدّ ما قد أخذوه، فبادرتهم القبائل بالحرب في أثناء الطريق فوجّهوا عليهم المدفع وقتلوا منهم جماعة فتفرّقوا شاردين في كل جهة، فرجعت العسكر إلى إحراق قُرى الجعليّة والهارونية والباردة والقُشَرِي[١] بما فيها من متاع أهلها ورجعوا إلى الزيديّة بعد ذلك. ثم أنّ رفعت باشا تحرك بعسكره من الزّهرة إلى الزّيدية لأجل التَوثُّق من قبيلة صليل بأخذ المراهين منهم كيلا ينكثوا إذا انفتح الحرب بينهم وبين غيرهم، ولمّا وصلوا إلى قرية الرافعي من الوادي مور وهي قرية السّادة النعامية تعرّضوا له فانفتح الحرب بينهم وقُتل جملة من أهل قرية الرافعي وأُحرقت القرية، ثم سار بعسكره إلى أن وصل دير الحتير من بلاد الزّعليّة[٢] فإذا القبائل قد اجتمعوا هناك من الزّعلية والواعظات وأهل الخُشْم[٣] وبني قيس لقتالهم، فقامت الحرب على ساق وقُتِل من القبائل نحو ثمانية عشر رجلاً ومن العسكر نحو خمسة نفر ثم انهزمت القبائل، وأَحْرَقت الدّولة بعض قرى الزعلية ثم ارتحلوا إلى الزيدية، ولمّا وصلوا اجتمعت مشائخ صلِيل وأعيانهم عند السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل بالمنيرة مستجيرين خائفين من سطوة الدّولة، فدخل بهم السيّد إلى الدولة وشَفَع لهم عندهم فقبلوا وخرجوا آمنين باذلين الطّاعة وأداء الحقوق. وبلغ عدد العسكر بالزّيدية نحو خمسة عشر ألفاً أو يزيدون ومعهم ألف بغل وعشرة مدافع وأربع مكينات، فملؤوا أرجاء الزّيدية، ونَصبوا الخيام حولها من كل جانب، ونزّحوا الأبيار التي فيها وهي تزيد على خمسين بيراً، وكاد أهل المدينة ودوابهم أن يَهْلكوا من شدة العطش لكون العسكر تغلّبوا على الأبيار ليلاً ونهاراً وطردوهم عنها ولا يمكن أحداً أن يستقي معهم إلاّ بتلطف. وفي خلال مكثهم بالزّيدية وصل الذين ذهبوا إلى السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي بأمر السّلطان

(١) جميعها قُرى من مديرية المُنيرة، بالقرب من جبل القُمَّة وميناء ابن عبّاس.
(٢) عدادها من مديرية اللُحيّة.
(٣) الخُشْم: بضم فسكون، منطقة في الغرب الجنوبي من مدينة حجّة، تربطها بالمدينة طريق اسفلتية حديثة بطول (٥٠) كيلاً، تمر عبر سلسلة جبلية حتى تنزل إلى سهل تهامة في مدينة القناوص.

محمد رشاد خان وهم: الفقيه الفاضل الشيخ عبد الرحمٰن بن إلياس باشا من سكان المدينة المنورة والفقيه الفاضل محمّد توفيق أفندي من أهل اصطنبول، واختاروا محمّد توفيق على غير لكونه مكث مدة طويلة نحو ثمان سنوات في مصر مصاحباً للإدريسي في مدة طلبه العلم، وذلك لأجل مناصحته عن الرجوع عمّا هو فيه واستخباره عن مقصده، فرجعا قائلين بأنه قال لهم: إني من أوّل دعوتي قائم مع الدّولة ومعاون للسلطان وأمرت رعيّتهم بأداء الحقوق إليهم وما أمَرت بقتال أحد ولكن المأمورين يحرفون الكَلِم عن مواضعه. هذه حاصل ما أجاب به عليهم، وأرْسَل إلى جميع القبائل بأنهم يطيعون الدّولة ويسوقون إليهم كلّ ما احتاجوه من جمال وغيرها، ومن جُملة ما سألاه عنه ما أجراه من القِصاص بغير أمر من السلطان، فقال: أجريناه بمقتضى التراضي عليه من الجاني وأولياء المجني عليه وللمصلحة العامّة في ذلك، فرفع المذكوران بهذا إلى السلطان.

ثم بعد ذلك، في غرة ذي القعدة، تحرك الفريق رفعت باشا بعسكره كالسيّل الجرّار من الزّيدية إلى القناوص وعَسْكَرَ بها نحو شهر ونصف ووقع فيهم موت ذريع. وفي خلال ذلك وصل أهل الغرزة والزعليّة ومَوْر إلى السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل مستشفعين به إلى الفريق رفعت باشا في العفو عنهم ممّا صدر منهم، فارتحل معهم إلى القَناوص وقدّم إليه الشفاعة، وقَبِلَ شفاعته وعَفى عنهم وخرجوا آمنين مسرورين.

ثم ارتحل الفريق من القَناوص ووصل إلى الخُشْم وعسكرَ به، فدخل إليه غالب أهل تلك البلاد وانتظموا في سلك الطاعة، وتخلّف بنو مسعود وهَفَج ومَنْ والاهم، فقاتلهم الفريق وأحرق ديارهم وقَتَل منهم كثير. ثم ارتحل الفريق إلى الطَّوْر وعسكرَ به وطلبَ وصول السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل إليه لقصد مناصحته لقبائل تلك البلاد في حُسْن السلوك والطاعة، فارتحل السيّد وبرفقة الفقير جامع هذا الكتاب، وما وصلنا إلى الطَّوْر إلاّ وقد توفى الفريق وتولّىٰ غيره، وعقب وصولنا إلى الطَّوْر مرض السيّد فطلب الإذن من الفريق في الرجوع إلى بلده خوفاً من تزايد المرض فأذن له قبل قضاء الغرض الّذي أرسل له من أجله وذلك في شهر الحجة. وكان في خلال ذلك قد تلطّف بهم حتى دخلوا عليه وبذلوا الطّاعة والمراهين، وبأسباب لطافته ورفقه بالرعيّة انقادوا له ودخلوا في سلك الطّاعة وإلاّ فهم قد تعاطفوا ما استحقوا به العقوبة وغَضَب الدّولة عليهم. وبعد ذلك توفي رفعت باشا بالطَّوْر رحمه الله.

وفي شهر شوال من هذا العام، بل في العام الّذي قبله، مرض الفقير جامع هذا



الكتاب مرضاً شديداً أشرفت منه على الموت، وذلك من الإسهال الذريع المتتابع نحو ثلاثة أشهر، ثم مَنّ الله بالعافية وله الحمد والمِنّة.

عــافــانــي الله وشكــراً لــه  مِــنْ عِلّــة كــادت تعفيـنـي

وفي هذا العام توفي الرّجل الصّالح المجذوب سعدان ببندر الحديدة وقد كان له مدّة طويلة تزيد على ثلاثين سنة مأخوذاً عن حسه في موضع من يماني الحديدة، عاري الجسد ليلاً ونهاراً، بارزاً للشمس والريح والحر والبرد، ولم يتأثر جسده بذلك وكان يتكلم بكثير من الغيبات كما شهد به الثقات، رحمه الله ونفع به.

وفي الجمعة الخامس من شهر ذي الحجّة الحرام، منه توفي السيّد العلامة الصّالح أحمد بن يحيى عبيد بالضّحي وبها دُفن رحمه الله.

### أحداث عام ١٣٢٨هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، خرج عبد الله بوني باشا من بندر الحديدة وذلك بعد أن كرر الشكايات إلى الدّولة بما وقع عليه من القضايا السابق ذكرها وطَلَب منهم الإنصاف، فلم يرفعوا لذلك رأساً، فخرج إلى المراوعة على سبيل الزّيارة ثم منها إلى بلاد الجرابح إلى أن وصل إلى المُسلّم ـ بميم مضمومة وسين مفتوحة ولام مفتوحة مشددة وآخره ميم ـ وهو محل سكنى أخيه أحمد بوني، ولمّا وصل هناك جرت منه حركات تضر بجانب الدّولة اقتضت تحوّله إلى حازّة الواعظات بمن معه من عشيرته وأولاده، فمكث نحو شهر ومات بها أخوه أحمد بوني وكأنه فعل هذا والله أعلم لتتنبّه له الدّولة وينصفوه، ففي أثناء ذلك دخل على الدّولة بالطَّوْر ففرحوا بدخوله وضربوا البنادق سروراً بذلك لكونهم يحبون إجتماع الكلمة وخافوا من مخالفته افتراقها، وعقب ذلك تفرق ذلك الجمع الكثير الّذي كان رئيسه رفعت باشا بالطَّوْر إلى المعاقل والحصون، ثم تحرك رضا باشا من صنعاء ومعه ثلاثة طوابير إلى الطَّوْر، فأخذ عبد الله بوني باشا والمراهين من بني قيس وأهل تلك الجهة وسار بهم إلى الزّيدية وذلك في شهر صفر من هذا العام، ولمّا وصلوا إلى الزّيدية ورجعَ البوني إلى بيته عاد أهلها إلى التّشكي به وطلبوا تحوّله منها، فأمر الوالي كامل باشا[1] بتحوّله إلى الحديدة فقال إنه لم يكن له أمان بالحديدة لمَا قد وقع بينه وبين السيّد أحمد شراعي باشا في النفوس وطلب تحوّله إلى صنعاء، فصدر الأمر بذلك فسار برفق رضا باشا، وعند وصوله إليها أكرَمته الدّولة وواسته بما

(١) كامل باشا: أحد الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م). وكان قبل ذلك متولياً بلاد تعز أو ما كان يُطلَق عليه صفة: المتصرّف.

يستعين به على صلاح حاله لكونه قد صار صفر اليدين. وفي مدة إقامته بصنعاء توفي ولده عبد القادر بالمنيرة ودُفن بها.

وفي هذا اليوم بهذا التاريخ ظهر قبيل الفجر من جهة الشرق نجم من ذوات الأذناب، وابتدأ أوله صغيراً كهيئة الكوكب الثريا مايلاً ذيلة إلى جهة اليِمْن[1] وما زال يتأخر طلوعه وذيله ينتشر ويرتفع إلى أعلا كل يوم انتشاراً زائداً حتى وصل إلى نصف السماء مع العرض الواسع حتى غاب بضوء النهار. وهذه آية باهرة لم ير مثلها فيما مضى من الأزمان.

وفي شهر ربيع الثاني أيضاً، منه، وقع والعياذ بالله طاعون ببندر اللُحيّة مات به خَلْق ثم ارتفع عن قرب، وبسبب ذلك ضُربت الكرنتينة على الزيدية والحديدة.

وفي يوم الخميس الثالث من شهر جمادي الأولى منه وصل محمّد علي باشا من الأستانة إلى الحديدة والياً بصنعاء[2] وعُزل الوالي كامل باشا.

وفي ليلة الجمعة الرّابع منه اعتدى اثنان من أناس يُقال لهم بني السّباريت[3] على السيّد العلاّمة مفتي قضاء الزّيدية محمّد بن حسين الزوّاك صايم الدّهر في منزله، فكتب الله له الشهادة على أيديهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أسأل الله ذا البطش الشديد أن ينتقم منهم ويعاجلهم بالعقوبة ويأخذ بثأر آل محمّد منهم، فقد عَظُم بذلك المصاب ودهشت منه ألباب ذوي الألباب.

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الأولى منه، ظهر بعد صلاة المغرب نجم من ذوات الأذناب من جهة الغرب وذلك على رأس شهر من طلوع النجم السابق ذكره قريباً، وبطلوع هذا غاب. وما زال نور هذا يتزايد ويرتفع كل ليلة بقدر منزلة إلى أن غاب ليلة الأربعاء غرة جمادي الأولى منه، بل قال بعض حذّاق الحساب أن هذا النجم هو عين ذاك والله أعلم بذلك، وبيان ما قاله أنّه لمّا كان يطلع قبل طلوع الشمس شخص ظلّه إلى جهة الغرب ثم لمّا صار يطلع بعد شروقها صارت تغرب قبله فينعكس ظلّه فيصير إلى جهة الشرق، فحاصله أنّ ذاك الذّنب والشُعَاع هو ظل لهذا النجم شخص من مقابل الشمس له فلذا تحوّل شرقاً بعد أن امتد غرباً وذلك بسبب طلوعه قبل طلوع الشمس وبعدها. أفاد ذلك الشيخ العلاّمة الحُجَة محمّد بن

(١) اليِمْن: الجنوب.

(٢) استمرت ولايته من عام (١٣٢٨) إلى (١٣٢٩هـ). وكان معروفاً عنه خشونة الطبع وسوء التصرف.

(٣) بني السباريت: عشيرة تسكن مركز بني مهدي من مديرية القناوص، ولهم هناك قرية تحمل اسمهم: محل السبارت.



إسماعيل الهتاري، من علماء زَبيد والمقيم بالزيدية، نفع الله به[1].

وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادي الأولى توفي السيّد العلاّمة إبراهيم بن محمد المنوّر ببندر الحديدة بعد أن توجه إليه من قريته المُسمّاة زهب أبو حجر شرقي مدينة حرض للتداوي من علةٍ كانت في ظهره فتوفي منها.

وفي يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر منه أخبر التلغراف بأن مدينتين من مدن الهند ـ أهلهما كُفّار ـ هَلَكتا بوقوع نجم عليهما، يقال أن النجم أبو ذيل الشرقي المارّ ذكره قريباً صك في كرة الأرض فدك ما حولها فهلكت المدينتان بسبب ذلك، والله أعلم بما هنالك.

وفي هذا العام ظهر معدن في بَر عُجم، فيه أنواع الأحجار المثمنة فأخذ الناس منه شيئاً كثيراً، ولمّا شعرت به الإفرنج حموه من الناس وأحاطوا عليه بالبوابير من كل جانب. وفيه ـ أيضاً ـ ظهرَت معادن في جزيرة فَرَسان، ذَكَر لي الثقة أن منها معدن الحسن ومعدن القار ـ بالمهملة والمعجمة ـ والله أعلم بذلك.

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر جمادي الأولى، منه، توفي السيّد الصالح الولي الكامل محمّد بن حسين بن عبد الوهاب بن الطاهر صائم الدّهر ببندر الحديدة وقد أناف على الثمانين سنة.

وفي هذا الشهر، منه، توفي السيد الصالح الفاضل الأديب حسن بن أحمد الشجر القديمي ببندر الحديدة.

وفي يوم الأربعاء، غرة شهر ربيع الثاني، هبّت ريح شديدة بعد صلاة العصر عقب مطر، ثم أعقبها ريح حارّة شديدة الحرارة، نسألة الله السلامة.

وفي جمادي الأولى منه، أصبح شخص قتيلاً بجانب دير السّيف[2] وهو من أهل الواعظات، وكان هو وصاحبان له من قبيلة الواعظات أيضاً قد وصلوا بالليل وأخذوا بَقَراً بالسرقة من قرية دير الشرفين[3] فدارت بهم رؤوسهم فأصبحوا بجانب القَناوِص، فاستسلم منهم اثنان وقاتل الثالث فَقُتِل وكان قد كَمَنَ ـ في المدة السابقة ـ لشيخ مشايخ صليل السيّد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا بين القَناوِص والحَزَر

(١) محمد بن إسماعيل الهتاري: عالم كبير كان له دراية بعلوم الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان وعلوم الحديث. وقد توفي عام (١٣٤٩هـ).

(٢) دير السّيف: بلدة من مركز القوزي، بمديرية القناوص.

(٣) دير الشرفين: من قرى المهادلة، بمديرية القناوص.

بالليل (١) فرماه، فوقعت الرّمية في المُهْرَة، فقتلها وسَلّم الله الشيخ. فظفر به الآن فقتل وأخذ الذين استسلما إلى منزله فأكرمهم وكساهم ووصلهم بدراهم ثم سيَّرهم مُرَفَقين إلى بلدهم آمنين.

وفي هذا الشهر عَدَت قبيلة بني البُرّة على قبيلة الجَرابح فقتلوا منهم أربعة أشخاص وساقوا مائة وستين رأساً من الإبل.

وفيه - أيضاً - عَدَت قبيلة القحرا على الجرابح، فأخذوا منهم غَنَماً وقتلوا منهم ثم راحوا سالمين.

وفيه - أيضاً - عَدَت قبيلة بني أمحمّد على شيخ الجرابح السيد حسن أصلع، فساقوا نحو خمسة عشر من الإبل.

وفيه - أيضاً - خَنق شخص في بيت الفقيه ابن عجيل شخص كان قد قتله، فخالفت قبيلة الزّرانيق على الدّولة بسبب ذلك ومزّقت السلك (٢) وقطعت الطرق.

وفي يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الثانية توفي السيّد الأجل الفاضل حسن بن علوي الجفري، من الأشراف آل باعلوي، ببندر الحديدة وكان ماهراً بالحساب.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين - منه - توفي السيّد الجليل الصالح علي بن إبراهيم ماس بقرية المعروفيّة، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر رجب الحرام توفي السيّد الصالح عثمان بن محمّد المهدلي بقريته، ودُفن في تربة الشيخ أبي الغيث بن جميل بالوصية منه رحمه الله آمين.

وفي اليوم الخامس منه غَزَت الجرابح على بني البرّة وقتلوا منهم أربعة أشخاص، فكانت هذه بتلك وردّت إليهم الإبل.

وفيه - أيضاً - أُعيدت منارة مسجد الشيخ صائم الدّهر وعُمّرت عمارة أقوى من الأولى، وذلك على يد السيّد الصالح الموفّق هادي بن أحمد هَيَج رئيس قبيلة الواعظات، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر - أيضاً - ورد الأمر من السلطان برفع الدمغة - وتُسمى الرّسوم - المتفرقة من جميع الخطّة اليمنيّة، ولم تكن في غير اليمن من سائر ممالك الدّولة،

---

(١) **الحزر**: إحدى قرى مديرية القناوص، تقع جوار جبل عتين.

(٢) خطوط التلغراف.



ومن وقت حدوثها وَقَع بسببها النقص العظيم على الناس في أموالهم، وكان حدوثها في ملّة أحمد باشا السليماني في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف تقريباً.

وفي الخامس عشر - منه - غزا أربعة نفر من الجرابح، ويقال أنّ أحدهم من قبيلة الحشابرة، على السّادة المشارقة في محل يُسمَّى الأصله يماني معدن الملح (١)، وساقوا إبلهم وقدره ثمانية وستون رأساً، ولمّا مروا به في بلد الحشابرة (٢) قام لهم أهل دير محمّد من الحشابرة فاستنقذوه منهم ورُدَّ إلى أهله.

وفي يوم الإثنين السابع عشر من شهر شعبان، وفي أول الفصل المُسمّى بالخامس في جهتنا، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة - إن شاء الله - عميمة، وكان ذلك بعد وقوع الشدة والغلاء.

وفي يوم الأحد السّادس عشر منه توفي السيّد الصّالح علي بن محمد بن عبد الله الأهدل بالزيدية ودُفن بها رحمه الله.

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين منه جرى الصلح بين الحشابرة وصلّيل على يد سيدي العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل في منزله بالمنيرة فيما شجر بينهم من القتل والنّهب.

وفي يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان الكريم توفي السيّد الصّالح إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الزوّاك مبطوناً شهيداً، موفقاً حميداً، وذلك بمدينة الزّبيدية رحمه الله.

وفي يوم الأحد الرابع عشر منه توفي السيّد حسن زين من السّادة الحسنيين بني الهادي، أحد رؤساء قبيلة الواعظات وتجّارها رحمه الله تعالى.

وفي يوم التاسع عشر - منه - وقع مطر وفيه بَرَق أصاب شخصين من سكان قرية بني أبي الخل (٣) مات منها واحد لوقته والاخر باقٍ في قيد الحياة، وأصاب أيضاً شخصاً من صليل مات لوقته نسأل الله السلامة.

وفيه توفي السيّد الفاضل الصّالح حاتم بن علي الأهدل بمدينة باجل وبها دُفن رحمه الله.

وفي شهر شوّال منه جَرَت مقتلة بين السّادة بني القبع والجرابح، قُتل فيها من بني القبع أربعة أشخاص وجُرح أربعة، وقُتل من الجرابح اثنان وجُرح اثنان.

---

(١) مواضع من أعمال مديرية اللُحيَة.

(٢) **الحشابرة**: قبيلة ومركز إداري من مديرية الزيدية.

(٣) **بني أبي الخل**: قرية في شمال مديرية اللُحيَة ومن أعمالها.

وفي يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة الحرام قُتل أمحمّد بن حسين مينة من سكان المنيرة، قتله الزرانيق بعد خروجه من محل شخص منهم يُسمّى أحمد فتيني(١)، وكان بينهما معاملة طويلة في أموال جزيلة وكانت أكثر أمواله بيد أحمد فتيني هذا فأقرّ لورثته بخمسمائة ريال، ولم يوقف لقاتله ولا لباقي أمواله على خبر.

وفيه خرج الشريف محمّد بن علي بن الحسن والسيّد يحيى بن عرار النعْمي بجيش عظيم من طرف السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي إلى الجهة اليمنيّة النجدية لقصد اختبارهم هل هم باقون على العهد الذي عهده إليهم أم قد نكثوا، فوصلوا إلى قبائل أسْلم(٢) والخميس(٣) ومَسْرُوح(٤) وعَاهِم(٥) وبني نَشْر(٦)، فوجدوهم باقين على العهد. ولمّا وصلوا إلى قبيلة الواعظات وَقع بينهم وبين شيخ مشايخها السيّد هادي بن أحمد هَيْج قتال لكونه من طرد الدّولة فاقتتلوا ثلاثة أيام وهو متحصن في بيته في محل يُسمّى دير الشمة(٧) فَقُتل من قوم الشريف وابن عَرّار عشرة أنفار ومن قوم هادي ثلاثة أنفار. وفي اليوم الرابع جرى الصالح بينهم وأعطاهم أخاه رهينة فانكشفوا عنه.

وفيه جهّز السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً إلى بلاد عسير لمحاصرة الترك الّذين في أبْهَا فحاصروهم محاصرة شديدة، ثم دخلوها بعد طول الحصار وزحزحوا الترك عنها. ثم في أثناء ذلك وَقَع بين مُقَدَّم جيش الإدريسي وبين بعض رؤساء عسير وهو غرم بن عايض(٨) خلاف أوجب نفرة رؤساء عسير عن طاعته فرجعوا عن ذلك ودخلوا في طاعة شريف مكّة وهو من طرف الدّولة، وكان لشريف

(١) أحمد فتيني: من مشائخ قبيلة الزّرانيق.
(٢) أسلم: بطن من حاشد، بهم سُمّي جبل أسلم في شمال غرب حَجّة.
(٣) الخميس: هو ما يُطلق عليه الخميس الواعظات، نسبةً إلى القبيلة، ويقع في وادي مَوْر من أعمال مديرية الزهرة.
(٤) مسروح: جبل في حجور من أعمال محافظة حَجّة، يحده من الشرق جبل كحلان الشّرف ومن الجنوب أفلح وقفل شمر ومن الغرب عبس ومن الشمال جبل أسلم.
(٥) عَاهِم: بفتح العين وكسر الهاء، وادٍ شمال جبل كُشَر من بلاد حَجّة، تصب إليه السيول النازلة من جبل قارة وجبل وشحه ومن جبل كشر، ثم يسير غرباً إلى حيران فالبحر الأحمر جنوب مدينة ميدي.
(٦) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة عَبْس بني ثواب.
(٧) دير الشمة: قرية من مديرية الزهرة.
(٨) ال عايض: بطن يقال انهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، وانهم نزحوا إلى عسير بعد سقوط الدولة الأموية في الشام.



مكّة في عسير قرابة خؤولة فانخرطوا كلهم في سلك طاعته ولم يبق في طاعة الإدريسي إلاّ قبيلة زهران فقط، فحينئذٍ دخل شريف مكّة أبها مع الترك، ثم لمّا كان يوم عرفة من العام القابل ـ وقد شهد الموسم أكثر من عسير ـ ما شعروا إلاّ وقد أحاطت بهم جنود الترك من كل جانب وأَخذت منهم نحو مائتين وأدخلوهم إلى الشريف، وكان ذلك بمواطاة بين رؤسائهم وبين الشريف بمقتضى ما قد صدر منهم من الدّخول في طاعته، وأغاضه إقدام جيش الإدريسي الذي صار بينه وبينهم ما صار. هكذا بلغ من الثقات.

وفي شهر ذي الحجّة توفي الرّجل الصّالح إبراهيم بن مهدي، من الساد الحسنين أهل قرية الداوودية(١) عن مائة وثلاثين سنة أو أزيد، مُمَتّعاً بسمعه وبصره وسائر حواسه، وكان قبيل موته يباشر أعمال الزراعة الشاقة بيده كالحرث وغيره.

وفيه توفي الرّجل الصّالح محمّد بن علي بن أحمد الحشيبري بمحلهم بيت الفقيه الأيمن وهو المُسَمَّى الان بالقرية رحمه الله.

وفيه قَدِم الحُجّاج من بيت الله الحرام وأخبروا بأنه وقع طوفان من المطر بجهة مَكّة واللّيث(٢) وصَبْيَا(٣) وما بينهما، وجاءت السيول وأخذت نحو الخمسين من الحجاج وانهدم مسجد اللّيث على جماعة منهم، وسال الوادي بجماعة مقيمين في مجراه وغرق به نحو خمسمائة نفس وأخرب مساكن كثيرة.

وفي هذا العام تفضل السلطان محمد رشاد خان بإرسال كتب حديثية كصحيحي البخاري ومسلم، وفقهية على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة كابن عابدين، وغير ذلك من التواريخ والسير، ولكن السير والتّواريخ جاءت تركية العبارة فلم يحصل الانتفاع بها، وجاء طبع كتب الحديث على شكل عجيب فصيح مضبوطة بالقلم في غاية الصحّة، ووصَلت إلى الحديدة ثم فُرِّقت إلى سائر البلدان وذلك شيء كثير، والّذي فُرِّق من صحيح البخاري على مستحقيه في أهل بندر الحديدة نحو مائتين نسخة وثمانين نسخة، وأما صحيح مسلم فأرسل إلى صنعاء.

**أحداث عـام ١٣٢٩هـ:**

(١) الداودية: قرية من مديرية القناوص.
(٢) اللّيث: بكسر اللام وإسكان الياء، بلدة ذات قرى كثيرة من إمارة منطقة مكة المكرمة ـ انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.
(٣) صَبْيَا: من قرى المظيليف، بمنطقة القنفذة، في إمارة مكة. وهي غير مدينة صبيا بمنطقة جازان.

وفي شهر محرم الحرام عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وقع وباء بمدينة باجل من إسهال البطن، مات به خلق كثير ثم رُفع، نسأل الله السّلامة واللطف فيما قدّر.

وفي يوم الأحد الثاني والعشرين منه توفي الرّجل الصالح أبكر بن المطري بن عرس وكان قد أناف على مائة سنة، وارتبش ذهنه قبل موته بسنتين.

وفيه وصل الحجاج من بلد الله الحرام إلى كَمَران(١) فَضُربت عليهم الكرنتينة، وأحرق جميع ما معهم من الأثاث، ثم أُطلقوا بعد نحو نصف شهر. وهكذا يفعلون بهم في كل عام لكن إذا وقع بهم وباء في مكة أو جدة.

وفيه حوصرت صنعاء وسائر المعاقل حولها على يد الإمام يحيى بن محمّد بن حميد الدّين.

وفي السبت الثامن والعشرين منه توفي الرّجل الصّالح الفالح حسن بن أحمد هنيق، من سكان المنيرة، وقد قارب التسعين سنة.

وفي يوم الأحد السادس من شهر صفر غزا الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي جماعة من قبيلة بني محمّد في قرية الدّاوودية فَقُتل شخص من كشارب كان موجوداً هناك وجُرح آخر.

وفيه توجّه كبير الضّابطية بالزّيدية آدم آغا إلى بندر الحديدة، ولمّا وصل إلى قرب محل الهلالي ثار عليه جماعة فقتلوه والحصان الّذي تحته وأخذوا ما معه من المال.

وفي ليلة الخميس التاسع من شهر صفر توجّهت نحو مائتين من عسكر الدّولة من الزهرة إلى القُفْل(٢) بخمسين جملاً حاملة من الدقيق والجبْخانة ومعهم مدفع وبنادق، فلمّا وصلوا إلى أثناء بلاد الواعظات ثارت عليهم قبيلة الواعظات بالحرب، فما زال ثايراً بينهم وبين العسكر والمدفع يعمل بقيّة تلك الليلة ويوم الخميس إلى بعد الظهر، فوصل شيخ الواعظات السيّد هادي بن أحمد هَيْج بنحو مائة نفر فاستنقذ

(١) كَمَران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر قُبالة مرفأ الصليف، لا تبعد عن اليابسة إلاّ بنحو ميل واحد.

(٢) القُفْل: المقصود هنا قُفْل شمر؛ وهو جبل شاهق في الشّرفين غربي جبل المحابشة من أعمال محافظة حَجّة؛ والطريق منه إلى الزهرة تمر عبر «سوق الخميس» حيث مركز قبيلة الواعظات من تهامة. وما يحمل اسم (القفل) من مناطق في اليمن أشرنا إليها في كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.



العسكر من أيديهم وقد اجتمع عليهم جمع كثير، فانكشف الحرب وقد قُتل من العسكر نحو ستة نفر ومن الواعظات نحو خمسة عشر نفر، ونُهبت من العسكر أربع بنادق والجِمال بما عليها.

وفيه وصل الزواجر من المدينة المنوّرة وأخبروا بأنهم رأوا في بندر جدّة صناديق جاءت بها البوابير، طول الصندوق خمسة أذرع وعرضه كذلك، فيوضع واحد من تلك الصناديق على بناء من خشب مسقوف قد هُيء، طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه كذلك، وسُمكه في الهواء نحو ذراع، ثم يُضرَب الصندوق وهو على وسط ذلك البناء بفأس فينفلق، وعقب إنفلاقه ينفتح شيء من بطنه بسرعة فإذا هو بيت سوى مسقوف مشتمل على كوّات وميازيب، مُزيّن بأنواع الألوان ظاهراً وباطناً، طوله وعرضه مساوٍ لذلك البناء الّذي تحته، وسُمكه في الهواء نحو عشرة أذراع. ولم يَعرف المُخبر البيت ما هو، وبلَغ أيضاً أنه سيوضع منها عدّة أبيات في طريق جدة إلى مكّة لوضع آلات البابور البرّي فيها الّذي يريدون إحداثه من مكّة إلى جدّه. وهذا البابور من عجائب الزّمان لأن سيره أسرع من البابور البحري لأنه كما يُقال يقطع مسافة يوم في ساعة فلكيّة، وقد أُجري من دمشق الشام إلى المدينة المنوّرة فكثرت أثمار تلك البلاد بالمدينة بعد حدوثه ورخصت. وقد أَخبَر الثّقات ممن رأى هذا البابور أنّ طريقه مصفّحة بالحديد وهو صغير الحجم مشتمل على آلات فيه نحو خمسة أشخاص يحركونها تجر أربعين جارياً كقطر الجِمال كلّ واحد من تلك الجواري يسع ستين راكباً، وتحمل الكثير من البضايع، وبعض الجواري مسقوفة تقي الراكب من الشمس والمطر وغير ذلك، وإذا رأى من يحرك إليه أحداً من البعد في طريقه حَرّك آلات تصيح صيحة هائلة فإن شعر بها وتنحّى عن طريقه سَلِمَ وإلاّ خطفته بسرعة فيهلك ولو مع البعد لسرعة سيره(١).

وفي هذا العام جاءت الدّولة بالتلغراف الهوائي، وهو غير الّذي مرّ ذِكره فإن ذاك بواسطة خَيْط والأعواد وهذا بدون ذلك، بل توضع مرآة في بلد وآخر في بلد آخر فتُحرّك آلة بجانب أحدهما فينجذب شيء منها بجواذب برقية إلى الأخرى فتُحرّك بحركة ولوامع يفهمها صاحب التلغراف باصطلاح بينهم، ولكنّه لا يعمل إلاّ بواسطة الضوء إما بالنهار أو بالليل مع كثرة الأضواء، ولا يعمل أيضاً إلاّ في مسافة قريبة مع عدم الحائل كجبل أو بيت ونحوها من الأشياء المرتفعة(٢).

وفي صفر منه خرج عبد الله بوني باشا شارداً من صنعاء من يد الدّولة إلى الإمام

(١) هنا تاريخ ظهور خط القطار بالمنطقة.

(٢) الاشارة باستخدام المرآة العاكسة لشعاع الشمس.

السيّد يحيى بن محمّد لكونهم لم ينصفوه ممّا جرى عليه، فأكرمه الإمام وأعانه بألف ريال ثم توجه إلى بلده المُسَلَّم فطلبته الدّولة للمصالحة بينهم وبينه فاعتذر منهم بعجزه وضعف قوته، فدخل عليهم ابنه محمّد بك فنصّبوه شيخ مشايخ على قبيلته بني قيس وتعهد لهم بإيصال الأرزاق إلى حجّة، واستقر والده الباشا بالمُسَلَّم.

وفيه حوصرت سائر البلدان الكبار التابعة لصنعاء التي حولها والنازحة عنها كمَنَاخَة(١) والحَجَيْلَة(٢) وعُبَال(٣) بأمر السيّد يحيى بن محمّد حميد الدّين ومقدمهم علي المِقْدَاد(٤) فقام السيّد حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا بأمر الدّولة بمن لديه من القبائل وعضده إلياس بك قائمقام باجل بنحو ثمانمائة نفر من قبيد القحرىٰ، وبَذَلَت لهم الدولة الكفاية التّامة فأخرجوا المحاصرين فارتفعوا إلى مَنَاخَة وأقاموا عليها بالحصار كصنعاء ومزّقوا كل التلغراف الممدود من صنعاء إلى مناخة وانقطعت البسطة(٥) فرتّبوا البلدان التي أخرجوهم منها بقبائل القحرا وغيرهم، ثم رفعوا الأخبار إلى الأستانة وطلبوا النصرة من الدّولة فأرسلوا خمسين طابوراً بكفايتهم اللاّزمة مع آلات الحرب العجيبة. وكانت الدّولة قبل هذا قد خاطبت عبد الله باشا(٦) الملقب بالجزّار بأن يعود إلى اليمن والياً لإصلاحه لاختباره به فإنه قد مكث والياً في صنعاء نحو خمسة أعوام، ووقت مخاطبته بذلك كان قد انفصل وتولّى في مكة المكرمة فلم تطب نفسه بذلك واختار البقاء في مكة فاشترط عليهم شروطاً لم يوافقهم بعضها، وهي أنه طلب منهم مائتي طابور ومائتين ألف حبّة من الذهب وأن لا يراجعوه في شيء فعله مدة ثمانية أعوام، وفيهِ فَتْك وشِدّة وهُمْ يجنحون في هذا الوقت إلى السِلْم والسُكون، فلم يوافقوه على ذلك فأبقوه على حاله بمكة وأرسلوا

(١) مناخة: مدينة في أعلا جبل حراز، في غربي صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) الحجَيْلة: منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً، على خط الطريق القديمة من الحديدة إلى صنعاء.

(٣) عُبال: قرية من بلاد القحراء في أعلا وادي سهام وشرقي مدينة باجل بمسافة(٣٥) كيلاً.

(٤) علي المقداد: من كبار مشائخ بلاد آنس، وهو الشيخ علي بن المقداد بن أحمد بن عبد الله راجح الكينعي الآنسي، من ذرّية الوزير علي بن أحمد راجح وزير المنصور حسين وجدّ المشائخ بنو راجح. وقد نشأ الشيخ علي المقداد بوطنه في جبل الشرق آنس، وكان من كبار مشائخ بلاده، كما كانت له مع الأتراك مواقف مشهودة ومعارك طاحنة، وقد توفي سنة (١٣٤١هـ).

(٥) لعله يقصد واسطة الاتصال.

(٦) هو المشير عبد الله باشا الذي سبق له أن كان والياً على اليمن من عام (١٣١٨) إلى عام (١٣٢٠هـ).



عزّت باشا(١) مشيراً على جميع العساكر العثمانية باليمن، وفيه رِفق ولطافة وحُسن أخلاق فتوجّه من الأستانة ووصل إلى بندر الحديدة يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وأقام به عشرة أيام. وفي يوم السبت عاشر ربيع سار من الحديدة إلى صنعاء وكانت طريقه إلى المراوعة والقُطَيْع لقصد زيارة السّادة بني الأهدل، وقبل وصوله إلى الحديدة وصل كثير من العسكر والعِدّة حتى إذا اجتمع منهم جَمْع كثير في الحَجَيْلة قصدوا ـ بما معهم من العدّة ـ مناخة فدخلوا بعد قتال شديد وقُتِل كثير من الجانبين وكان رئيسهم رِضا بك، واستلب منهم قوم الإمام مدفعاً ثم ارتحلوا إلى صنعاء فدخلوها في شهر ربيع الثاني وانفك الحصار، ثم خرج رضا بك بجملة من العسكر إلى جهة الطّويلة(٢) يستنقذ المعاقل من الحصار ويخرب ما يرى تخريبه منها إلى أن استنقذ جميع ما استولوا عليه، ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها.

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر وصلِ شيخ بني نَشْر الحافظي وشيخ عَبْس يحيى بن علي ثَوَاب إلى الشيخ علي بنِ يحيى قَحْم واخوانه وهم من قبيلة بني نشر ومحل رياستهم، يطلبون منهم رهينةً للسيّد محمّد بن علي الإدريسِي فلم يسعفوهم بذلك لكونهم من طرف الدّولة ففتحوا عليهم الحرب واقتتلوا فَقُتِل من الطرفين جماعة، واستمروا محاصرين لهم مدّة طويلة لم يظفروا منهم بطائل، ثم أنّ جانباً من العسكر ساروا من الحديدة إلى حَجة وكانت طريقهم إلى الزيديّة فاجتمع فيها نحو سبعة آلاف ثم ساروا إلى القَنَاوِص، رئيسهم سعيد باشا وذلك في ربيع الثاني، ووقع فيهم بالقناوص موت ذريع بالإسهال مات منهم عالم كثير. وفيه اشتد هبوب الرياح الشمال فحدثت من ذلك النزلات والزكام والسعال الشديد وعمّ أكثر الخلق، وفيه سرى الإسهال الّذي نزل بالعسكر في القَناوِص إلى أهل دَيْر السيف وما والاه.

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين منه توفي الفقيه العلاّمة أحمد بن محمّد الشحاري ببندر الحديدة، وقد مرّ مترجماً رحمه الله.

ثم ارتحلت العسكر فيه من القَنَاوِص إلى الخُشْم ثم إلى الطَوْر والموت في أثناء ذلك واقع فيهم، ولمّا وصلوا إلى الطّور قَطَعت عنهم قبيلة بني قَيْس الطالع إليهم من

(١) اللواء أحمد عزّت باشا، وقد كان رئيساً لأركان الجيش العثماني، واستمرت ولايته على اليمن من (١٣٢٩) إلى (١٣٣١هـ) وهو الذي وقّع مع الإمام يحيى اتفاق دعّان سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

(٢) الطويلة: مدينة في سفح جبل القرانع، من جبال المحويت.

تهامة من الأرزاق كالدقيق ونحوه التي بها قوامهم، فتجهّز شيخ مشايخ صليل السيّد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا في جملة من قبيلة صليل وغيرهم وسار بالقافلة إليهم حتى أوصلها إلى الطَّوْر سالمة، فعَظُم قدره لديهم وسار معهم إلى حَجّه حتى وصلوا لم يتعرضهم أحد، ثم ما شعر الشيخ القوزي المذكور إلاّ وقد وصله النذير من صديق له بأن القوم يأتمرون في خيانة له، فأخبرَ رفقته وخرج كأنه يقضى حاجةً قبيل صلاة المغرب، فسَرَوْا تلك الليلة مُجِدِّين وما أصبحوا إلا في بلدهم وبينهم وبينها مسير ثلاثة أيام.

وفيه نزَل جماعة إلى الحديدة من طرف مجلس المبعوثان يُسَمَّون الهيئة المشروطية يَحكُمون بالقانون وقصَرُوا يد نائب الشرع بالحديدة وغيرها على النظر في أمر الأوقاف والمواريث وعقود الأنكحة والطلاق فقط، ولكنه لم يتم ذلك لهم.

وفيه توفي السيد الصّالح يحيى بن عمر الأهدل بالمراوعة.

وفيه وفي الشهر الّذي قبله سرَى المرض الواقع بالترك إلى سائر القرى والبلدان الجباليّة والتهامية، وهو إسهال وقيءُ ذريع يأخذ الإنسان في يوم وليلة فيموت، وقد مات به عالم لا يحصون نسأل الله العافية.

وفي شهر ربيع سقط أربعة أشخاص من قرية الصَّليف في بئر بها، فهلك اثنان منهم وتخبل اثنان.

وفي شهر جمادي الأولى جرى الصلح بين بني قيس وبين الدّولة وجعلوا عليهم شيخاً محمد بن عبد الله بوني باشا والتزم لهم بتأمين الطريق وسَوْق الأرزاق إلى حَجّه.

وفيه خرج السيد أحمد بن يحيى شراعي باشا من الحديدة بأمر الدّولة إلى الجهة الشامية لإصلاح طريق حَجّه والقُفْل لنفوذ الأرزاق إلى العساكر، فوصل إلى الزيدية وأقام بها نحو خمسة عشر يوماً يسعى في إصلاح طريق حَجّه حتى تم ذلك بواسطة الشيخ محمد عبد الله بوني المذكور، ثم ارتحل إلى المعترض وأرسل لمشايخ الواعظات وتم الأمر بينهم على فتح الطريق والتزموا له بإيصال الأرزاق إلى القُفْل، ولكن ما مشى ذلك إلا ببذل النقود من الذّهب كما هي عادتهم في هذا الوقت ما يمشون جميع أمورهم إلا بالذّهب، ثم رجع السيد الشراعي إلى بندر الحديدة.

وفي شهر جمادي الآخرة اشتد الطاعون ـ والعياذ بالله ـ بأهل الخَبْت الأسفل كالهارونية والجعلية وابن عبّاس ومعدن الملح وسائر القرى فأخْلَى أكثر أهلها بالموت نسأل الله اللطف فيما قدّر.



وفيه خرج الوالي محمّد علي باشا من صنعاء مُجَهّزاً على السيّد محمّد بن علي الإدريسي بعسكرٍ كثيفٍ، فَدَخَل الحديدة في اليوم السّادس من شهر جمادى الآخرة وتوجّه منها إلى بندر جازان في مركب عظيم. وقد كان في أثناء ذلك خرج شريف مكة مُجهزاً بأمر الدّولة ـ في الشهر الّذي قبل هذا ـ على الإدريسي في جيش عظيم ولمّا بلغ إلى أطراف القنفذة تعرّض له أهل تلك الجهة وكانوا ممن دخل في طاعة الإدريسي فاقتتلوا وقُتِل من الطرفين جم غفير وانهزم الشريف فاتصل بالقنفذة فأقام بها. ثم أن أهل تلك الجهة تابوا إليه ودخلوا في طاعة الدّولة وسَبب هذا التجهيز أن عسكر الإدريسي من أهل تلك الجهات العسيريّة فحاصرت الأتراك الّذين بالسّري وأبْهَا فحاصروهم مدة طويلة ولم يظفروا منهم بطائل، ثم أنّ الوالي محمّد علي باشا استقر بجازان بمن معه من العِدّة والعدد، والسيّد الإدريسي كان قبل وصول محمّد علي باشا إلى جازان لمّا بلغه هذا التجهيز جَمَع بعض من قد دخل في طاعته فاجتمع إليه نحو ثلاثين ألفاً وساروا إلى الحفاير وهو موضع الماء الّذي يستقي منه أهل بندر جازان فتلقتهم عسكر الدّولة وانفتح الحرب بينهم، فوقعت ملحمة عظيمة وقُتِل من عسكر الدّولة نحو ألفين وجرح خمسمائة ومن عسكر الإدريسي قُتِل نحو المائتين وكان سبب انفتاح القتال أنّ رئيس عسكر الدّولة غالب بك استعجل فتح الحرب قبل توفّر القوّة على قوم الإدريسي الّذي نزلوا على الماء فأمّر على العسكر غيره من كبار الترك وتأخر هو بجازان ومعه ثلة من العسكر، فالتحم القتال بينهم ولمّا رأى الغلبة في قومه ركب ساعِيَةً ونزل بمرسى القَوْز[1] فنزل إلى البر ثم سار إلى الإدريسي وصار من قومه، ثم بعد إنفكاك الحرب وقف قوم الإدريسي على الماء وقطعوا عنه عسكر الدّولة فأخذوا جميع الجلاب لنقل الماء إليهم من الحديدة وكَمران والصّليف ومِيْدي، وارتفعت العسكر من جازان إلى البوابير التي واقفه بمرسَى جازان ثم عادوا إليه بعد. وفي هذه المدّة كثر نزول الإفرنج إلى اليمن وملئوا السواحل كبندر الحديدة وكَمَران، وكثر بنزولهم الذّهب والمعاملة به بين أهل اليمن، وأخذَت الإفرنج أبنيةً في جزيرة تُسمَّى الكَثِيْب قِبْلِي بندر الحديدة[2] واتخذوها دار إقامة خاصة بهم وشَرَعوا في عملية الطريق لسلوك بابور البر منه إلى صنعاء[3].

---

(١) القَوْز: بلدة من أعمال صَبْيا بمنطقة جازان.

(٢) الكثيب: لسان برّي يتقدم في البحر، يقع شمال غرب مدينة الحديدة بمسافة (١٤) كيلاً.

(٣) كان الفرنسيون قد حَصلوا ـ في عهد الدولة العثمانية ـ على امتياز يخوّلهم بناء مرفأ في منطقة الكثيب، وقد بدأوا العمل ومدوا طريقاً ترابية من الميناء وبجوارها خط حديدي لسير القُطُر أوصلوه إلى قريب من مدينة بَاجِل، إلاّ أن الايطاليين لمّا أعلنوا الحرب عام (١٩١٢م) أرسلوا بعض بوارجهم وضربت المكان المذكور بقنابلها، فأخربت كل ما عمره الفرنسيون.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين منه تعرّض شيخ الجرابح عمر محيتش لطريق الحديدة وأخذ اثنين وخمسين جَمَلاً حاملة جَبْخانة للدّولة وبضايع لأهل البيع والشراء من أهل الزيدية، وسبب أخذه لها أنه يطلب إطلاق ولده المرهون بيد الدولة، فاعترضه الشيخ حسن أصلع واستنقذها منه خوفاً من الدّولة ثم ردّها إلى أربابها على يد القاضي السيّد علي بن حسن النُعمي وقائمقام الزّيديّة.

وفيه توفي السيّد الصالح عبد الرحيم بن عبد الله باري من أهل بيت عكاد(١) وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر منه.

وفي هذا الشهر وصلت إلى الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدّين ـ صاحب شهارة ـ آلة تضرب السكة وتعمل الرصاصِ ويُستخرج بها المعادن(٢) أرسلها إليه السلطان عبد الحميد الذّي قد خُلِع وصار الآن بسلانيك وكان قد أرسل إليه في العام الّذي قبل هذا آلة مثلها فتعرّضت لها الدّولة وأخذتها من الطريق، فوصلت إليه هذه وهو في خَمِر(٣) ومعها نحو ثلاثين عبداً يحركون الآلة وقت العمل ونَصارَى يعرفون المواضع التي به المعادن، فأرسلها الإمام إلى شهارة، وقد سمعت الثقة يقولون أن شخصاً أخبره أنه وقف عليها في شهارة لمّا رَكّبوها فكانت كالقصر العظيم، ثم حكى لي أنّ السيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم وزير الإمام يحيى لمّا وصل إلى القسطنطنية من طرف الإمام متعيناً في مجلسِ المبعوثان ـ السّابق ذكره في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة ـ فرأى المجلس مشتملاً على طوائف كُفْرِيَة تخلص منهم بلطف ثم مارضي يكوْن سفره خالياً عن الفائدة فاشترَى هذه الآلة بمبلغ جسيم، وهذا الذي يقرب والله أعلم.

وفي اليوم الثاني من شهر رجب وصل شيخ مشايخ صلّيل السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي ومعه نحو مائة نفر من قبيلة صلّيل إلى الكدراء ـ قرية السّادة المصاعلة ـ لتسليم الأموال الدّولية منهم فثارت فتنة بين أهل القرية وقوم الشيخ فَقُتل من قوم الشيخ واحد وجُرح ثلاثة، وأُحرقت القرية ونُهبت.

وفيه تجهّزت من قوم السيّد الإدريسي أربعة آلاف نفر رئيسهم الشريف منصور بن محمّد بن يحيى وعُضّد بالشريف محمّد بن زين بن الحسين والشريف محمّد بن علي بن الحسن والشيخ يحيى بن علي ثواب، وارتحلوا إلى العَطَن ـ وهو

---

(١) بيت عكاد: إحدى قرى مديرية الزيدية.

(٢) آلة سك النقود.

(٣) خَمِرْ: بفتح فكسر فسكون، بلدة مشهورة في شمال مدينة عَمْران بمسافة (٤٠) كيلاً، فيها مركز قبائل بني صُرَيم من حاشد.



محل الماء الذي يَستقي منه أهل بندر اللُحيَّة ـ لقصد محاصرة الترك الّذين بالبندر، ولمّا وصلوا إلى المحل المذكور انقطعت الترك وأهل البندر عن الماء فلم يصلوا إليه، فأمّا الترك فجلبوا الماء بالجلاب والمراكب من البلدان الشاسعة بأغلا ثمن وأمّا أهل البندر فكاد أهله يموتون عطشاً بل مات منهم جُملة فركبوا الجلاب وتفرّقوا إلى القرى كالصّليف وكَمَران وقرية بن عبّاس والخَوْبة(١) والمكرم(٢) وغيرها ولم يبق فيها إلاّ من قدر على جلب الماء من البعد. وفي خلال ذلك وصلت قبيلة الواعظات والجامعي عَاضِدة في الظاهر لقوم الإدريسي فاتّفق وقوع سَبب بينهم اقتضى افتراق كلمتهم فقامت الحرب بينهم على ساق، فما كان بأسرع من انهزام قوم الإدريسي فتفرّقوا في كل جهة، وتركوا أثاثاً كثيراً استولى عليه الواعظات والجامعي، وقُتِل من الطرفين خمسة عشر قتيلاً، فأعطتهم الدّولة جائزةَ عظيمة وأطلقوا لهم أولادهم المراهين عندهم، فحينئذٍ رجع أهل اللحيّة إليها من كل قرية وقد مات منهم نحو خمسة وعشرين نفر ما بين رجل ونسوة وطفل. ولمّا وصل قوم الإدريسي إليه غضب عليهم وأعرض عن رؤسائهم المذكورين لكونهم أقدموا على أمر لم يأمرهم به، فرجعوا إلى الدّولة واتفقت كلمتهم معهم كماسيأتي قريباً إن شاء الله.

وفيه وقعت فتنة في بلاد السّادة المحامدة(٣) يوم زيارة المجدّر التي يعتادها القبائل، فَقُتِلِ بها أربعة نفر، وقد عمّ عمل هذه الزّيارات وفَشَى فعلها في أكثر البلدان كالحديدة واللحيّة والزّيدية وبيت الفقيه ابن عُجَيْل والمُنيرة والضّحِي وغيرها، ووقتوا لكلّ بلد منها وقتاً معلوماً يجتمع فيه الناس من كلّ ناحية بالطّبول واللّهو ولعب الخيل. وقد اجتمعوا في هذا الشهر لزيارة المنيرة فَحَزرت الجَمْع فإذا هو يزيد على خمسة عشر ألفاً ونحو الأربعين من الخيل، فضربوا من البُندق على سبيل الفرح ما لا يُحصَى ولا يُحصَر ومَنّ الله بالسلامة والحمد لله.

وفيه وقع بالعسكر في الجبانة وباء مات به أكثرهم، وفَشَى في أهل الحديدة ـ في شعبان ـ فمات منه خَلْق كثير منهم مفتي الشافعية الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرّم(٤) وغيرهم من أفاضل الحديدة كالسيد علي باري الأهدل والسيّد محمد بن

---

(١) الخَوْبة: قرية وميناء قديم جنوب مدينة اللحيّة وفي مواجهة جزيرة كَمَران.

(٢) المكرم: منطقة من جزيرة كَمَران.

(٣) بلاد المحامدة: عِدَاها من مديرية المغلاف.

(٤) عبد الله بن يحيى مكرم: كان من المتصدرين للافتاء والتدريس بالحديدة إلى أن توفى، ثم قام بدوره ولده العلامة يحيى بن عبد الله الذي تولّى الخطابة بجامع دحمان وتوفي سنة (١٣٦٣هـ).

حسن سلطان المقبولي والسيّد أبكر بن الهبة، ومن الغرباء الواردين إليها الفقيه العلامة حسن بن عبد الله فايز من أهل الضحي وكانت وفاته يوم السبت السابع عشر من شهر شعبان، ثم سرى إلى أهل البوادي فمات منه السيّد عبدة بن إبراهيم القبعي من أهل المعروفية، والسيد قاسم بن علي فارس القديمي من مدينة الزّيدية، والسيد قاسم بن أحمد طويل من بلاد المهادلة، وغيرهم فاسأل الله اللّطف في ما جرَت به المقادير.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقع حريق عظيم في الأستانة من بلد الروم هلك به نحو عشرة آلاف بيت وأموال جسيمة فطلبت لهم الإعانة من أهل اليمن وغيرهم.

وفيه جاء الأمر من الدّولة بتعطيل يوم الأحد من مجلس الحكم في شهرين فقط من الأشهر الروميّة هما. . . . [1] وأحدثوا في هذا اليوم سروراً سمّوه بالعيد المِلِّي، فجرَى ذلك في الشهرين المذكورين ثم عاودوا الحُكم فيه ولم تظهر نتيجة ذلك، ثم ما زالوا ـ بعد ذلك ـ يُحْدِثون في هذا اليوم السرور وضَرْب المدافع كلما دارت به السنة في شهر حزيران.

وفي يوم السبت الثالث منه، لَدَغت إبراهيم بن قاسم علي ـ الفقيه من أهل الزّيدية ـ حيّة تُسمّى (أم الأجل) لأن من لَدَغتهُ كان بها أجله غالباً، وكان ذلك في بيت عكاد فَحُمِل إلى الزّيدية ثم توفي بعد يومين رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة الثامنة من شهر رمضان توفى الرّجل الصالح السيّد عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفيه انقضّ نجم بجهة جازان وظَهر له شعاع عظيم، وقع في البحر غربي جازان فتحرك البحر واضطرب، وارتفع ماؤه، وكثر موجه، ودكّت جبال هناك في البحر فوقع منه خوف عظيم لعسكر الدولة الذين بجازان ولعسكر السيّد الإدريسي الذين على حفائر الماء شرقي جازان.

وفيه أو في شهر شعبان خرج المشير عزّت باشا من صنعاء إلى الإمام السيّد يحيى بن محمّد لقصد استنقاذ الأسرى الذين لديه من الترك من نحو ست سنين وعددهم ثلاثمائة نفر، فوصل إلى الإمام في خَمِز فسلّمهم إليه ثم رجع بهم إلى صنعاء.

وفيه كاتب الدّولة الشريف محمد بن زين بن الحسين والشريف محمد بن علي بن الحسين والشريف منصور بن محمد بن يحيى في الوصول إليهم لقصد

(1) بياض بالأصل.



إكرامهم، وقد كانوا رؤساء جيش السيّد الإدريسي، فوقع انحراف منه عنهم بسبب أنه أقدموا على أمر لم يأمرهم به كما سبقت الإشارة إلى ذلك قريباً، فصادف ما قد وقع في نفس السيّد عليهم فأجابوا داعي الدّولة، وسار إليهم الشريف محمد بن علي في شهر رمضان فوصل إلى الحديدة عند الفريق حمدي باشا فأكرمه غاية الإكرام وأمر بضرب الموسيقى قدامه وأعطاه مائتي حبة من الذّهب عبارة عن ألفي ريال، وأرسل معه خمسين حبّة من الذهب للشريف محمّد بن زيد والشريف منصور بن محمّد إعانة لهم على الطّريق في الوصول إليه لضعف أحوالهم، وأعطى الشريف محمّد بن علي كسوة فاخرة وساعة من الذّهب ووعده بمزيد من الإكرام. ثم في شهر شوّال توجه الشريف محمّد بن زيد والشريف منصور بن محمّد إلى الفريق حمدي باشا فأكرمهم وأعطى كلّ واحد منهم تمام مائة حُبّة من الذهب إلى الخمسين التي أرسلها إليهم، وأعطاهم كسوةِ وساعة من الذهب وجعل لكل واحد منهم وظيفة أحدهما في جزيرة فَرَسان[1] والآخر في جزيرة كَمَران.

وفي ليلة عيد الفطر غزا شيخ مشايخ صلُيل السيّد عبد الله بن إبراهيم قوزي محل أبكر حرمان من بلد الزّعلية ومعه جانب من الترك لِسَابق إساءة منه في جانب الدّولة، فَقُتل من الزعلية ستة نفر وامرأة ومن قوم الشيخ أربعة نفر ومن الترك واحد، ونهبوا قُرى وأحرقوها، ونَجَا حرمان وجماعته، فحينئذ وقعت الوحشة بين قبيلة صليل وقبيلة الزّعلية، وأضرّ بهم ذلك فخرج إليهم السيد العلامة محمّد بن يحيى الأهدل في شهر القعدة وأصلح بينهم فزالت الوحشة، ووقع في خروجه ذلك من المصالح العامة والخاصّة وإصلاح ذات البين شيء كثير فجزاه الله خيراً.

وفي شهر شوّال جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفّار تُسمى إيطاليا نقضت العهد والميثاق الذي بينهم وبين الدّولة العثمانية وهجمت على المسلمين بطرابلس الغرب، وأحاطوا عليهم بالبوابير الحربيّة وأخربوا بالمدافع بعض بيوتها وحصونها واستولوا عليها بعد أن خرج منها المسلمون، فوقعت حينئذ الغورة الإسلامية عليهم من كل جانب وقام شخص يُقال له السنوسي بقوّة عظيمة فنصرهم الله على الكفّار فأخرجوهم من البلاد التي قد استولوا عليها وهزموهم هزيمة فاضحة، وغنموا منهم من الأموال والأسلحة ما أغنى المسلمين. ولكن الكفار ما زالوا يشاغلون بلاد الإسلام من سائر الممالك العثمانية؛ ففي يوم الإثنين العاشر من شهر شوال هجمت طائفة في بابور من الايطاليا في البحر على بابور للدّولة بمرسَى بندر الحديدة ورموه بالمدافع حتى انكسر فرسب في البحر بمن فيه، فأغارت البوابير حق الدّولة ورمت المدافع على بابور

(1) فَرَسان: أرخبيل في البحر الأحمر تجاه رأس جيزان.

الأيطاليا فانكسر ورسب.

وفي يوم الأحد السادس عشر منه، وقعَت فتنة بين أهل جبل مِلْحان في سوق الوَلَجه (١) فقُتِل من الجانبين ستة نفر.

وفيه، لمّا وقع هجوم الأيطاليا على الغرب جاء الأمر من الدّولة إلى الوالي محمّد علي باشا بأن يتوجه بالعسكر إلى جزيرة فَرَسان وهو بجازان، فوصَلت إليه سبعة بوابير فملأوها وقدرهم أربعة وعشرون ألفاً، وحملوا معهم ما أمكن حمله من السلاح والجبْخانة والدقيق والخيل والبغال، تركوا من ذلك شيئاً كثيراً فاستولى على الأشياء المتروكة السيّد محمّد بن علي الإدريسي ومَنَع قومه من التصرف فيها، وحسبما بلغ أنها باقية إلى وقت رَقْم هذا لم يأذن في التّصرف فيها - تورّعاً عنها - لكونهم مسلمين. ثم بعد مدّة انتقل الوالي مع العسكر إلى بندر القنفذة.

وفيه وقع مطر، وفيه بَرَق أصاب عبداً للشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في قرية الزّابة من بلد العطاوية (٢) فقتله، وفي اليوم الثاني وقعت برقة في قرية الجيلانية (٣) فقتلت رجلاً، وفي اليوم الثالث وقعت - أيضاً - برقة في دَيْر الزّيْن من بلاد صليل فقتلت رجلاً وحماراً.

وفيه قُتل شخص وجُرح آخر بِسُوق المِطْرَاق من بندر الحديدة (٤) على يد قوالجة التنباك من عَبِيد بني حميدة أهل باجل.

وفيه خرج شخصان من دولة الأيطالية يمشيان في أزقة بندر الحديدة وفي أيديهما شيء شبه المرآة إذا قوبل به الشيء اشتعلت فيه النار، فرآهما بعض أهل الحديدة وهما يقابلان به للبيوت فتشتعل ناراً فَحَرق منها نحو ثلاثة آلاف بيت (٥) ورجلان وامرأتان وصِبيان، فوشى بهما إلى رئيس بلد الحديدة السيّد أحمد شراعي باشا، فأمر بهما فَضُرِبا حتى كادا أن يهلكا، ثم أُطلقا خوفاً من انتشار الفتنة.

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه وُلد الولد المبارك إن شاء الله تعالى عبد الله بن إسماعيل بن محمد الوشلي، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حَمَلة القرآن العظيم والعلم النّافع آمين.

(١) الوَلَجه: بفتحات، قرية في السفح الغربي لجبل مِلْحان من بلاد المحويت، وهي في مواجهة مدينة الزيدية من جهة الشرق، وتسكنها قبائل من المعازبة.
(٢) الزّابة: قرية للعطاوية من مديرية الزيدية.
(٣) الجيلانية: إحدى قرى الزيدية، إليها يُنسب آل الجيلاني وهم حسنيون.
(٤) المِطْرَاق: بكسر فسكون ففتح، أحد أسواق مدينة الحديدة وأكثرها شهرة.
(٥) كانت البيوت مبنية من القش ولهذا كان يسهل انتشار النار فيها.



وفيه ظهر نجم من ذوات الأذناب من جهة الشرق وقت صلاة الصبح، صغير الذيل، ثم خفي سريعاً.

وفيه كتب الإمام السيّد يحيى بن محمد صاحب شهارة إلى السلطان محمد رشاد خان بأنه سيمده بمائة ألف مقاتل على الأيطاليا الّذين نقضوا العهد، فجاء إليه جواب السلطان بأنه مشكور على ذلك والكفاية حاصلة.

وفي غرّة شهر القعدة، منه، وصل شخص إلى المنيرة من جبل راس، وهو جبل شرقي زبيد، اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمٰن وأصله شريف مغربي من تونس حسب ما أخبرَ به هو عن نفسه، له خبرة تامة بالطب لا سيما عِلّة البواسير فإنه بها عارف ماهر يقلعها بعروقها من باطن الإنسان بدون ألم ولاكيّ، بالأطلية والأدْهان فما يشعر إلا بها قد نزلت، ولم يكن له نظر في كتب الطب أصلاً وذلك أنه ورث ذلك من أسلافه. وقد كثر ظهور رياح البواسير في هذا الزمان ولعل ذلك سر الحديث الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه: أنّ من اقتراب السّاعة ظهور البواسير وموت الفَجأة. اهـ.

وفي ليلة الأحد الرابع عشر منه أصبح شخص من بني الجبلي قتيلاً في قريتهم، وآخر من المُزَيِّنين (١) اسمه العداش قتيلاً بين الضّحي والمعروفيّة.

وفي هذا العام انقطع الحاج البحري من جهة اليمن إلاّ من سَلَك طريق البرّ وهم قليل، وذلك بسبب ما وقع من القتال بين الدّولة وبين الطّليان، فكانت مراكب الطليان الحربية البحريّة تدور في البحر لأخذ من وجدوه من المسلمين. وانقطعت أيضاً الجلاب التي تسافر للتجارة والغياصة في البحر لاستخراج الدُر.

وفيه رأى الرّجل الصّالح عبد القادر أبو سرّين السّاكن بِمَوْر رؤيا منامية كأن السلطان عبد الحميد - الذي خُلِع - وأخاه السلطان محمد رشاد - الذي تولّى السلطنة بعده - قاعدان يتحاكمان عند السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل صاحب المُنيرة، فبينما هما في أثناء المحاكمة إذ أقبل النبي ﷺ فأخذ بيد السلطان محمد رشاد وقال للسيّد: سَلِّم هذا يعني محمد رشاد إلى هذا يعني عبد الحميد، ثم انتبه.

وفي هذا العام قلّ نزول الوادي والأمطار في فصل الخريف، وضَعفت الزّراعة إلاّ في مواضع قليلة.

وفي فصل الشتاء على رأس ستين يوماً منه، في شهر الحجّة، أنزل الله أمطاراً عظيمة عمّت جميع الأقطار ودامت ثلاثة أيام، فصلحت الزّراعة بعد ذلك وحَصَلت

(١) المُزَيِّن: الحلاّق.

بركة في ثمرة الدّخن وبعض الذرة وبعضها وَقَع به شَرَاف، وامتلأت أرض الوادي ـ التي تعتاد السقي منه ـ من هذا المطر فجاءت بثمرة تامّة في الفصل المُسَمَّى بالوسْمي في هذه الجهة. أمّا الوادي سُرْدُد(1) فلم ينزل إلاّ في ليلة واحدة أكرم الله بها السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، استوعبت جميع أرضه ولم تجاوزها إلى غيرها إلاّ قليلاً.

وفيه ـ أي شهر الحجّة ـ جاءت الأخبار بأن بابوراً من بوابير الطليان وقفَ على ساحل المَخَا وأطلق المدافع على المدينة فأخرب بعض دورها.

وفي ليلة ثاني عيد النحر، منه، غزا شيخ مشائخ صليل السيّد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا بنحو مائة نفر من قبيلة صليل والعطاوية إلى قبيلة الهزاهز من قبيلة بني قَيس، فَصبّحوهم صلاة الصبح، فخرجت الهزاهز من القرية شاردين ووقع جماعة الشيخ في النّهب ثم كرّوا راجعين بما نهبوه، فتقدم الهزاهز قبلهم وَلَزِمَت عوارض الطريق ـ وهي ضَيِّقَة بين أشجار وجبال مُلْتَفّة ـ وما شعر جماعة الشيخ إلاّ والرمي فيهم يميناً وشمالاً فَقُتِل من أعيانهم جماعة فيهم شيخ العطاوية وإبراهيم بُكيرة وأحمد بن حسن جلحوف، وجُمْلَةَ المقاتيل والمجاريح ثمانية عشر.

وفيه وقعت فتنة بين حسن بن يحيى الكُحلاني(2) من قوم الإمام يحيى بن محمّد صاحب شهاره وبين محمّد بن يحيى المِخَنْجَف(3) فَقُتل من قوم الكحلاني نحو خمسة وعشرين نفراً ومن قوم المخنجف نحو خمسة عشر نفراً، وذلك أنّه قد سبق قبل سنتين بينهما قتال وقُتِل من قوم الكحلاني خمسة نفر ومن قوم المخنجف ثلاثة ثم اصطلحوا وأدّىَ المخنجف دية الرّجلين الزّايدَيْن على الثلاثة(4). ولمّا كان هذا التّاريخ خرج المخنجف عن طاعة الكحلاني فجهّز عليه المدافع وأخرب البيوت ونهبوا الأموال وصاروا فقراء يتكففون النّاس في القرى، ووقع ما وقع من القتل، فأمّا رئيسهم محمد بن يحيى فخرج شارداً إلى السيّد حسن بن يحيى الضحياني(5) وأمّا

---

(1) وادي سُرْدُد: وادٍ مشهور في شمال مدينة الحديدة، يسقي أراضي الضحي والزيدية، ومنابعه من جبال كوكبان والحَيْمة وحَراز والمحويت.

(2) حسن بن يحيى الكحلاني: أحد قادة جيش الإمام يحيى.

(3) محمد يحيى المخنجَف: من مشائخ قبيلة المخلاف من حَجُور، ديارهم في جبل قُفْل شَمَّر من بلاد حَجّة.

(4) أي عن الثلاثة المقتولين من جماعته مقابل ثلاثة من أولئك.

(5) حسن بن يحيى الضحياني: عالم، محقق، دعَى إلى نفسه بالإمامة سنة (١٣٢٢هـ) وتكنى بالهادي وسيطر على كثير من بلاد صعدة ودخل في حروب مع الإمام يحيى، ثم انكفأ في جبل باقم متفرغاً للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٣هـ) وله مؤلفات ـ انظر كتاب: =



قبيلته فعادوا إلى بلدهم ودخلوا في طاعة الكحلاني بالعقاير المعروفة بينهم فأعطاهم الأمان.

وفي يوم الثلوث الثالث منه التقى المشير عزّت باشا(1) مع الإمام السيّد يحيى بن محمّد بن حميد الدّين صاحب شهاره في موضع يُسَمَّى دَعّان(2) وهو موضع بينه وبين صنعاء دون يوم، فخرج المشير بنحو خمسة عشر نفراً والإمام بخمسة عشر ألفاً وجرى الصلح بينهما على شروط منها أن أمر تَوْلِيَة القضاء في الجبال إلى الإمام ممّن يراه يصلح لذلك، ومنها أن المِيْرِي يُرْفَع منها وتُسَلَّم الزكوات الشرعيّة إلى الدولة على يد الإمام. وقد كانت زكاة الإبل والبقر متروكة قبل ذلك فشملها شرط التسليم، ومنها غير ذلك وهو عشرون شرطاً، وجعلوا للإمام مرتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف ريال(3).

أحداث عام ١٣٣٠هـ:

وفي شهر محرّم الحرام عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف صار محمود نديم باشا والياً بصنعاء وتوليته من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين عزّت باشا لِمَا فيه من السياسة والرّفق بالرعية، وعقب وقوع الصّلح صارت كلمة الإمام والدولة واحدة، وانتشر الأمن في الجباليّة، وقامت الأحكام الشرعيّة، وسكنت الفتن بعد أن تفاقم الأمر بينهم وكذلك بين والده محمّد بن يحيى وبين الدولة مِدَداً متطاولة وجرت بينهم حروب يشيب منها الوليد، ومَدّت الدولة خيط التلغراف من صنعاء إلى الإمام، فوضعوا المكينة في السُّوْدَه(4) لأجل اتصال المخابرة بينهم وبينه.

وفي يوم الأحد الحادي عشر من شهر محرم الحرام أشرف بابور من بواير

---

= نزهة النظر.

(1) هو آخر والي عثماني، وأصله من سوريا، ولمّا انسحبت القوات التركية من اليمن اختار البقاء للعمل في إدارة الإمام يحيى.

(2) دَعّان: بفتح فتشديد، قرية من ثلث جبل عيال يزيد، شمال مدينة عَمْران ومن أعمالها.

(3) انظر نص الصلح بين الإمام يحيى والدولة العثمانية في كتاب «تاريخ اليمن» للواسعي، كما يمكن الإطلاع على تفاصيل أوفر عن المرحلة وظروف توقيع الصلح في كتاب «سيرة الإمام يحيى» تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر وتحقيق: الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية.

(4) السُّوْدة: بضم فسكون، بلدة واقعة بذورة جبل يطل على وادي أَخْرَف ووادي عُقمان من بلد حاشد، عِدَادها من محافظة عَمْرَان. وكان الإمام يحيى قد اتخذها مركزاً له قبل أن ينتقل إلى صنعاء بعد التوقيع على المعاهدة.

الطليان على العسكر العثمانية الذين بالجبّانة[1] ورَمَى عليهم بنحو ثلاثين ضربة بالمدفع فلم يصب أحداً منهم.

وفي يوم الخميس الخامس عشر منه وصلوا إلى بندر اللُّحيّة وأطلقوا المدافع الحربيّة على البندر، جميع النهار، ويوم الجمعة كذلك فرموه بنحو مائة وسبعين رمية بالقلل العظيمة، فخيّبهم الله، وسَلِم البندر وأهله سوى قلّة واحدة وقعت في قلعة الدّولة فلم تؤثر فيها شيئاً والحمد لله، وقد وزنت واحدة من القلل فبلغت خمس فراسل[2] وهي كالجرّة العظيمة.

ثم سافر آخر يوم الجمعة إلى مَرْسَى مِيْدِي فرمَى المدينة ـ وقت صلاة المغرب ـ بأحد عشر قلّة، وأصبح يوم السبت رَمَى عليها بإحدى وعشرين قلّة، ووجّهوا الرمي على قلعة الدّولة، وقُتِل من الترك من الرُّتْبَة الذين فيه ستة نفر وخرج سائرهم شاردين إلى بندر اللحيّة بعد أن تركوا سلاحهم وأثاثهم، فدخلوا الطليان إلى مدينة ميدي واستولوا عليه ثم خرجوا منه.

وفي يوم الاثنين التاسع عشر منه خرج السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين قبيلة الجرابح وبين قبائل المخلاف وقد تفاقم الأمر بينهم وطالت العداوة فأصلح بينهم.

وفي هذا العام نزلت بزراعة الوسمي عِلة تُسمّى العُسَيل تصغير عَسَل ـ وكثرت بجهة بني البزة من الوادي سُرْدُد واستوعبت جميع مزارعهم، وهو طير أبيض صغير جداً يقع على الزرع وبوقوعه عليه يسيل منه مثل العسل فيسوّد الزرع ثم ييبس وتفسَد ثمرته بالكلية بسرعة، وكان هذا ـ والله أعلم ـ هو المقصود بقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾[3] وهو يصيب الأصل والفرع فلا يخلف الزّرع بعد ذلك شيئاً، ولا تأكل الدّواب العجور الحاصل منه، بل تسوّد أرضه وتصيبها قوة شديدة، وإذا مشى أحد بين الزرع الذي أصابه ذلك فما يخرج إلاّ وقد إسْوَدّت ثيابه وجسده. وكان قد نزل قبل ذلك بجهة بني نشر فأفسد زراعتهم، وما زال يسري وينزل إلى الجبال اليمانية والوادي مَوْر حتى اتصلَ بالوادي سُرْدُد، وهذه عاهة ما قد عهد مثلها في هذه الجهات نسأل الله رفعها عن كافة الخلق، ولا تؤثر فيما وقعت عليه إلاّ إذا كان قبل اشتداد الحَبّ، وأمّا بعد ذلك فلا، بل تنقصها نقصاً يظهر فيها. نسأل الله اللّطف فيما جَرَت به المقادير.

---

(١) الجبّانة: من قرى العارضة، بمنطقة جازان.
(٢) الفَرَاسِلَة: مقياس من الوزن تساوي عشرين رطلاً.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: (٦٥ ـ ٦٧).



وفي شهر صفر منه، خرج صالح مسعود وجماعته شاردين من حبس الحديدة، وهُمْ الّذين مضَى ذكرهم بأنّهم أخِذوا يوم نهب الرّيغة في عام سبع وعشرين، فلحقوا ببلادهم.

وفيه توفي السيّد العلاّمة مفتي الدريهمي علي بن إبراهيم المقبولي رحمه الله.

وفيه توفي الرّجلان الصّالحان أحمد وصالح ابنا يوسف رجب ببندر الحديدة رحمهما الله.

وفيه توفي السيّد الصّالح علاّن بن علي ولي، من السادة بني الولي الساكنين بأعلا الواعظات، بسبب الجدري ببندر الحديدة وبعد أن توجه إليه من بلده لحاجة وبه دُفِن.

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين منه قَتَل دُهَل بن عبد الله ملاّح[1] ـ من بني نميص ـ عُمر بن عبد الله حسين من بني المهند في زهبه، وكان وقتئذٍ بجنبه ابن عمّ القتيل حسين بن إبراهيم حسين فأخذ بثأر ابن عمه وقتَل القاتل المذكور، فَدُفِنا معاً في قبرين متقاربين.

وفيه ضربت الطليان الحصار من رأس عيسى مرسى غليفقه[2] واشتد الحصار على بندر الحديدة ونزل جماعة من الطليان إلى البندر ودخلوا إلى الدّولة وطلبوا منهم قطع الطّالع والنازل من البحر من أحوال التجارة، فلم يساعدوهم على ذلك فرجعوا إلى البابور ومنعوا السّفن الّتي للدّولة وغيرهم من السّفر وأخذوا السكاكين والأشرعة لديهم خشية أن ينالهم أحد بسوء في البحر وأنّهم ما ينزلون إلى البر. ولمّا وقع هذا الحصار خاف أهل البندر من وصول ضَرر من الطليان إليهم فخرجوا بأموالهم وأهليهم إلى سائر البلدان كالمراوعة والمنصوريّة وباجل والزّيديّة والمنيرة، ثم لمّا ظهر لهم أنّ قصد الطليان محاصرة البندر فقط رجعوا إليه، والحصار باقٍ إلى وقت تحرير هذا.

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين منه خرج شخصان بسنبوق صغير لاصطياد الحوت بجهة غليفقة فرماهم الطليان من البابور بالمدفع فكسر السنبوق وقُتِل أحد الشخصين وجُرح الآخر، فخرج شخصان من مشايخ قبيلة الزّرانيق هما الكشوبع

---

(١) بني الملاح: عشيرة تسكن مدينة الزيدية ونواحيها، وهم كما أشار المؤلف من بني نميص ثم من قبائل صلّيل من عك.
(٢) رأس عيسى: هو الطرف الجنوبي من جزيرة الصّليف في شمال الحديدة. أما مرسى غليفقة: ففي جنوب الحديدة بمواجهة الدريهمي.

ويحيى معوضة يخبران الدولة بالحديدة بذلك ولمّا رجعا إلى بلدهما تلقاهما جماعة من الزرانيق فقتلوهما يوم الجمعة الثامن والعشرين منه.

وفيه جَهّزت الدولة العثمانية على السيد محمد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً ومعهم من المدافع والآلات الحربية شيء عظيم، وجاءوا بالآلات التي تخرج الماء من أسفل الأرض بسرعة وبالتلغرافات الهوائية المار ذكرها[1]. وما زالوا يجتمعون من المعاقل الجديدة ويسيرون منها إلى الزهرة حتى اجتمعوا فيها نحو عشرين ألفاً، رئيسهم الفريق أحمد حمدي باشا، ونزل الوالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة ثم سار منها إلى الزهرة ورتبوا العساكر من الزهرة إلى حَجُور، وأكثر العسكر في دير الشمة - قرية شيخ الواعظات السيّد هادي أحمد هَيْج - ورتّبوا في كل قرية من قرى الواعظات جملة من العسكر، وكانت الأخبار متصلة بهم في التلغرافات الهوائية. وفي خلال ذلك عَدَت ثلّة من قبيلة بني نشر على العسكر بالليل ورموهم، فجهّز عليهم الوالي أربعة طوابير بالمدافع فهدموا سبع قرى من قراهم وقتلوا ثمانية أنفار وجرحوا عشرة، ثم شَرَد بنو نَشْر هاربين ورتّبوا ست قرى بالعساكر، وهذا السبب لم يكن هو المُقتضى لهذا الفعل بهم بل لسابق إساءة منهم في جانب الدولة وهي موالاتهم للإدريسي وهم شيخ بني نشر الحافظي وجماعته، وأمّا بنو أبو فحم ومَنْ إليهم فهم موافقون للدولة ولم يخرجوا عن طاعتهم ولهذا سَلِموا وسَلِمت قراهم ممّا فعلوا بغيرهم.

وفي ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأوّل توفي السيّد أحمد بن يحيى شراعي وكان رئيساً في بندر الحديدة، ثم بعد وفاته أُقيم ولده يحيى مقامه.

وفيه وقع قتال بين قبيلة عَبْس وقبيلة الواعظات، فَقُتل من القبيلتين إثنا عشر رجلاً.

وفيه جاء الأمر من حضرة السّلطان محمد رشاد بالعفو عن طلب (الويركو) من الزعية وهو شيء معلوم يؤخذ منهم على أرباب العقارات كالأرض والمساكن، وذلك من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين الدّولة.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه أُطلقت الطليان على بندر اللُحيّة المدافع فأخربت الحصن الّذي فوق الجبل.

وفي يوم الثلاثاء منه وصل عبد الله بوني باشا إلى المنيرة هو وجماعته بنو قَيْس، راكبين لقبيلة صلّيل وطالبين العفو منهم، فأرسل إليهم السيّد العلاّمة محمد بن

(١) هذا أول ظهور آلات شفط الماء من الآبار في اليمن.



يحيى الأهدل ولشيخهم السيّد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا فوصلوا وعفوا عنهم.

وفيه صدر الأمر من الدّولة بإرجاع مماليك عبد الله بوني باشا إليه من البيوت والأرض الكائنة بالزّيدية.

وفي يوم الثامن والعشرين منه خرج السيّد بلغيث بن يحيى ماس القبعي لحاجته، فتلقاه أهل دَيْر عسله من الحشابرة وقتلوه، فقام عليهم عشيرته بنو القبع وعلى غيرهم من سائر قرى الحشابرة بالقتال فَقُتل من الحشابرة أربعة عشر قتيلاً ولم يُقتَل أحد من بني القبع. ثم وصل إليهم السيّد الأجل الصالح جيلان بن أحمد عابد والسيّد الأجل الصّالح محمّد بغدادي بن علي بحر الأهدل بعد ذلك فأصلحوا بينهم.

وفيه قَتَل شخص من بني الجَبَلي شخصاً منهم مُقيّد بالمنيرة وكان المُقيّد هذا قد قَتَل أخا القاتل، فأُخِذ القاتل وقُتِل بالقَناوِص يوم السُوق قصاصاً به.

وفيه توفي السيّد الصالح عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد بالضُحي رحمه الله.

وفي ربيع الثاني توفي السيّد الصالح أحمد بن علي الأهدل بمدينة باجل رحمه الله.

وفيه ضَربت الطليانُ الحصار على بندر اللحيّة وكَمَران والصّليف من جهة البحر وأرست البوابير حولها، وانقطع النازل البحري منها ومن الحديدة فحصل بسبب ذلك غلاء عظيم وارتفعت الأسعار بأضعاف ما كانت عليه قبل ذلك، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين منه توفي الرّجل الصّالح عمر بن علي عامو، رحمه الله.

وفيه في فصل الصيف أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازّة والجبال فسال الوادي سُردُد والوادي مَوْر سيلاً لم يعهد مثله، وسُمِع صوت سيل الوادي مَوْر من دَيْر عبد الله من بلد صليل، وبلغ السيل إلى البحر وسقيت كثير من أراضيه. وسال الوادي تَبَاب[1] بجهة بلاد صلّيل وسقَى من أرض الضواحي كثير.

وفيه حاصرت الطليان بندر القنفذة فأطلقت عليه المدافع من البحر، فأخربت الجانب الشامي من البندر.

(١) تَبَاب: بفتحات، وادٍ في شمال مدينة القناوص. مساقطة من جبال المحويت ويسقي أرض القناوِص الواقعة في شمال الزيدية.

وفيه وقع حرب عظيم بين عسكر الدّولة العثمانية المُرَتَّبين بِأَبْهَا ـ من بِلاد عسير ـ وبين عسكر السيد الإدريسي، فكانت الطائلة لعسكر الدّولة وقُتِل من الاخرين جمع كثير، وقُتِل مقدّمهم البطل المشهور السيّد يحيى بن عرار النُعمي.

وفي شهر جمادي الأولى رجع الوالي محمود نديم إلى بندر الحديدة بعد أن رتب الأمور بجهة الواعظات ودخلوا كلهم في طاعته، وقَصَد في طريقه إلى الحديدة زيارة السيّد العلاّمة الأجل محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، ومنها سار إلى الحديدة مسرعاً فَجَهّز منها ستة مدافع كبار تبلغ مسافة بعيدة في الرّمي علاوة على ما عند الجُنْد الذين بالواعظات من العدة القوية، وحَمل النقود والذّهب والفضة وقَرَ ثلاثين جَملاً كما أخبرني من شاهد ذلك من الثقات، ومن الدقيق وغيره شيئاً كثيراً.

وفيه تَجهّز السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي من صَبْيَا في جيش كثيف إلى الجهة اليمانية وعسكر بمدينة حَرَض، وأنفذ من هناك من يأخذ المراهين من قبيلة عَبْس، وأرسل فيه من قومه لِقِتَال السيّد هادي بن أحمد هَيْج ومن عنده من الترك، وفئة أخرى لقتال على بن يحيى أبو قحم، وخرج من صَبْيَا معه بِعدّة قويّة من المدافع العظام والبنادق الكثيرة والجبْخانة التي وصلت إليه من طريق البحر من الدّقيق والأرز والصابون والنقود وكل ما يحتاجه الجُنْد ما لا يُحْصَر، وما زالت البوابير ترد بذلك إليه إلى وقت تاريخ هذا، وقد اضطربت أخبار النّاس الكثيرة في تعيين من يرسل ذلك إليه ولم تظهر حقيقة ذلك.

وفي يوم الأحد الخامس والعشرين منه توفي السيّد الصّالح أمحمّد بن أحمد أبو ريش.

وفيه توفي السيّد الصّالح محمّد بن أحمد مرقعي من السادة الحسنين بني مهدي بقرية الداودية.

وفي يوم الخميس السادس من شهر جمادي الثانية قُطِعت يد سارق حَدّاً في سوق القناوص بأمر شيخ مشايخ صليل السيّد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا.

وفيه كسرت الطليان خمس سفن لضعفاء أهل الصّليف وكَمَران، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيه سلّمت العسكر العثمانية جزيرة فَرَسان والأسلحة والذخائر التي فيها إلى قوم الإدريسي طَوْعاً.

وفيه غزا شيخ قبيلة الواعظات السيّد هادي بن أحمد هَيْج بجيش كثيف من الترك



والعرب ليلاً على قبيلة البتارية[1] فكانت له الطائلة، واستولى على بيت شيخهم حسين شايع ورَتّبه بالعسكر، وقُتل من الطرفين جماعة، ثم أنّ حسين شايع غزاهم بقبيلته وجانب من قوم الإدريسي المُرَتّبين بِعَبْس فطردوهم واستنقذوا البيت منهم.

وفي شهر رجب توجه الوالي محمود نديم من الحديدة إلى صنعاء.

وفيه اشتد الحرب بين علي بن يحيى أبو قحم وبين جيش الإدريسي وكان قد عضد علي بن يحيى جانب من الترك ومعهم مدفع فعملت الترك حول حصنه أكياساً مملوءة من التراب فلم يعمل جيش الإدريسي شيئاً في الحصن بل كانت القلل تقع في أكياس التراب وتسقط إلى الأرض، ووَقَعت قلّة من مدفع الترك في الأخشاب التي مُرَكّب عليها مدفع جيش الإدريسي كسرته فانهزموا وقُتِل منهم جماعة. وكان من جملة السّلاح الواصل من البحر إلى الإدريسي مدفع عظيم عَجَزت عن جرّه كثير من الثيران وما أوصلوه من مِيْدِي إلى حرض إلا بسبعين ثوراً، فَجَرّوه إلى حصن علي بن يحيى قحم لهدم بيته، ونَصَبُوه على جبل طَلاّن غربي الحصن فأطلقوه إلى الحصن فخرق أكياس التراب ونَفَذ إليه، وقد كان الترك قبل ذلك وصل إليهم إلزام من رئيسهم القومندان أن يرجعوا إليه ويأخذوا معهم علي بن يحيى قحم صاحب الحصن طوعاً أو كرهاً وذلك حين رأوا الحصن مأخوذاً لا محالة، على أنهم سيغرمون له ما فات عليه في الحصن مِن الأموال فامتنع من الخروج ولمّا أرادوا إكراهه على الخروج ورأى الجِدّ منهم أَذِنَ لمن معه من عشيرته وأهل قريته والقُرَى حوله ممن ثَبّتوا معه في القتال أن يأخذوا الأموال والبضائع والذخائر والطعام التي له في الحصن، فنقلوها ليلاً عن آخرها إلى حَجُوْر فما بقي غير الطعام شَبّوا فيه النار وفي البيت، ثم خرجوا صباحاً يوم الربوع العشرين من رجب إلى بيت عبد الله شعيب شيخ حَجُور بمن معهم من الترك، فتبعهم جيش الإدريسي بعد أن خربوا الحصن بالقلل فثار الحرب بينهم وقُتِل شخصان من الطرفين وانهزم جيش الإدريسي. ثم أن علي بن يحيى قحم رد الترك الّذين معه إلى رئيسهم بيت الشيخ هادي بن أحمد هَيْج سالمين.

وفيه ارتحل الإدريسي من حَرَض إلى مِيْدِي فأرسل الجنود لمحاربة الترك من هناك.

وفيه استولت الطليان على أربعة عشر ساعية في البحر من سواعي أهل بندر الحديدة وغيرهم كانت واصلةً من بندر عدن مشحونة بالبضائع، وساقوها إلى بندر

---

(1) **البتارية**: قبيلة وبلدة من مدبرية عبس بني ثواب.

مُصَوَّع وفيها جماعة من أهل بندر الحديدة وغيرهم.

وفي يوم الجمعة منه استولت الطّليان على خمسة سنابيق لأهل قرية ابن عبّاس، شاحنة من البضائع، فنهبوا ما فيها وكسروا واحداً منها، وأطلقوا سائرها واشترطوا على أربابها عدم الوصول إلى قرية الصّليف وكَمَران بشيء من البضايع ومنعوهم من السفر في البحر رأساً لِتجارة وغياصة واصطياد سمك وغيرها، فضعفت بذلك أحوال الناس الدنيوية وكادت الفقراء الذين يتعيشون من اصطياد السّمك أن يهلكون جوعاً، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي يوم الأحد الثاني من شهر شعبان قُتِل الرجل الصالح عبده بن أحمد شومري ـ من أهل بندر الحديدة ـ ظُلماً على يد الجرابح بعد خروجه من مدينة الزّيدية قاصداً بندر الحديدة رحمه الله تعالى، وكان ذلك بالقرب من محل الهلالي.

وفي يوم الخميس الثاني عشر منه أطلقت الطّليان المدافع من البحر على محل يُسمّى (مَنْظر) يماني الحديدة إلى جهة الشرق، فهدمت جانباً من حصنه.

وفي يوم الجمعة الثالث عشر، منه، أَطْلَقَتها على محلاّت للدّولة العثمانية من بندر الحديدة كالقلعة الشاميّة، وهي محل قِبْلِي الحديدة فيه جبْخانةٌ للدّولة قديمة، ولِقِدَمِها لم يؤثّر فيها شيئاً قد فسد أكثرها، وكذا الجسته خانه ـ أي محل المَرْضَى ـ فهدموا بعضها، واضطرب البندر وضاق بأهله فسيح الأرض، وخرج أكثرهم بل كلهم شاردين بأرواحهم إلى البلدان وتركوا أموالهم وأثاثهم. ومن تمام البلاء أن القبائل رَصَدوا لِمَن خَرَج منهم بالطرقات فمن خَرَج نَهَبُوه وقتلوا من دافعهم، فَكَثُر الخوف وانقطع السّاير من جهة الزيدية والمُنيرة إلى بندر الحديدة. وكان هذا الواقع بالبندر على رأس ستة أشهر من ضرب الحصار عليه من طرف الطليان، فضعف البندر من ذلك وافتقر أكثر أهله، وكان قد ارتفع قبل ذلك وعَظُمت تجارات أهله، وجَلَبت المراكب البضايع إليه على اختلاف أنواعها من كل ناحية بعيدة كالهند والروم ودمشق وبِيروت وما والاها. وكان القطر اليماني عالةً عليه في استمداد البضائع منه فصار الآن وقت رَقْم هذا ـ وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة ـ تجلب بضايع أهله من مَرْسَى ميدي، وكذلك سائر البلدان التي كانت تُستمد من الحديدة. وهذا سرّ الحديث أنّه: «ما ارتفع شيء من الدّنيا إلا وضعه الله». وكان قبل هذا الواقع بالبندر بمدة يسيرة قد قَبَض الله إليه علماء البندر بالموت فكان خيراً لهم.

وفي يوم السبت العشرين، منه، عادت الطليان بضرب المدافع على بيوت أهل الحديدة أخربت بعضها، وسَبَب صدور هذه الحركات من الطليان وضرب المدافع ما أخبر به التلغراف أن الطليان أرسلت بوابير حربية لحرب الاستانة فوصل منها بابور



إلى محل يُسمَّى شنق قلعة[1] وهو محل بين جبلين فيه قوه عظيمة من العدة والعدد للدّولة العثمانية، فأرسلت من ذلك المحل عليهم القلل العظام على البابورين أغرقتهما بما فيهما، فكان هذا هو السبب في ذلك، ولم يبق ببندر الحديدة الآن ـ وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة ـ إلاّ عسكر الدّولة وعمّالها وأصناف من الكفار[2] أو من يحرس أمواله من أهل البندر بعد إخراج النساء والأطفال.

وفيه عاد السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي من مِيْدِي إلى حَرَض بعد أن جهّز جيشاً وعدّة عظيمة لقتال الترك الّذين بالواعظات، فانفتح الحرب بينهم يوم الخميس الثامن عشر منه، فحينئذٍ تحرّك القومندان سعيد باشا من الحديدة إلى العسكر لقتال جيش الإدريسي واختاروه لذلك لِمَا فيه من البأس والشجاعة والإقدام وحُسن التدبير في الحرب، وعاد فريق حمدي بَكْ من الزهراء إلى الحديدة وهو كثير الجنوح إلى السِلْم ولهذا جاء بَدَلَهُ سعيد باشا. وما زالت الحرب قائمة بينهم على ساق ينال منهم وينالون منه.

وفي غرة شهر رمضان عاد السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي بعد أن جهّز من حرض جيشاً ومعهم مدفع، علاوة على الجيش الّذين بِعَبْس المُحَارِبين للترك الّذين بالواعظات.

وفيه وصل إلى الزّيدية من صنعاء مدفع عظيم لم ير مثله قبل ذلك، تجرّه تسع من الخيل بجهدٍ، ثم سارت به إلى العساكر المرصدين لقتال جيش الإدريسي بالواعظات.

وفي يوم الخميس السادس عشر منه وقعت ملحمة عظيمة بين الترك وقوم الإدريسي، انكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين.

وفيه توفي الشيخ العلاّمة عباس بن داود السالمي المُدَرِّس بمدينة زَبيد وأحد كبار علمائها[3] ودُفن بها.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بعض بلاد حجور وهدموا بيت رئيسهم عبد الله شعيب ونهبوا أثاثه، وذلك بالمدفع الّذي هُدِّم به بيت شيخ بني نَشْر علي بن

---

(١) شنق قلعة: المقصود مضيق البوسفور الواقع بين البحرِ الأسود وبحر مرمرة عند خليج القرن الذهبي أمام استانبول، حيث يفصل بين قسمي تركيا الآسيوي والأوروبي.

(٢) أغلبهم من الهنود.

(٣) انظر عنه: كتاب زَبيد للأستاذ عبد الرحمن الحضرمي، صادر عن مركز الدراسات الفرنسي بصنعاء.

يحيى قحم السابق ذكره.

وفيه عاد أكثر أهل الحديدة إلى أوطانهم بعد أن ضاق بهم الحال في البلدان بسبب الشدّة وارتفاع الأسعار.

وفي هذا العام وَقَع القحط العظيم في الأسعار وعَمّ البادين والحُضّار من جميع الأقطار اليمنية، فارتفعت أثمان المأكولات والمشروبات والملبوسات بأضعاف أثمانها المعهودة المعتادة، وبلغت الذرة - رُبْع وثُمن حَكَم - بريال، وحبوب البر - ثُمن ونصف حكم - بريال. ولكن وقع مع ذلك ألطاف ربّانية بحيث أنه لم يقع في قلوب الخلق ما يعهد وقوع مثله عند حصول الشدة والغلاء من الهلع والجَزَع بل ما وقع للشخص اكتفى به وإن قَلّ، فسبحانه من لطيف خبير، وقد قال ابن عطاء الله السكندري في حِكَمه: من ظَنّ إنفكاك لطفه عن قَدَره فذلك لقصور نَظَره. اهـ.

وفي غرة شهر شوال استولت الطليان على سفن في البحر لأهل اللّحية وكَمَران، فيها أموال ورجال، فأخذوا الأموال وأرسلوا الرجال إلى مصوع محل دولتهم وأحرقوا السفن.

وفي لية الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال توفي شيخنا السيّد العلاّمة خاتمة المحققين شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفيه أو في أواخر شهر رمضان تحركت العساكر العثمانية من حَجّة ومعهم جانب من عسكر الإمام السيّد يحيى بن حميد الدّين إلى قتال عسكر السيّد محمد بن علي الإدريسي، فالتقى الجَمْعان في حَجُوْر وجَرت بينهم ملحمة عظيمة كانت الطائلة فيها للترك وقوم الإمام، وقُتل من جيش الإدريسي كثير وانهزموا.

وفي شهر شوال قامت الطليان على أحمد فتيني من قبيلة الزرانيق بأن يَردّ إليهم ما سلّموه إليه من النقود وذلك خمسون ألف ريال، على أنه سيهجم بعشيرته على بندر الحديدة في أيام محاصرتهم للبندر فلم يفعل ولم يساعدهم على ذلك، فوجّهت الطليان الخطاب إلى قائمقام بيت الفقيه ابن عُجَيْل وذلك لكونه آمرهم، فخاطبه قائمقام بعد أن استدعاه إليه ببيت الفقيه في جماعة من عشيرته فأجاب عليه أحمد فتيني بأن النقود المذكورة عندي ولكن لنا عندهم سواعي وأموال أخذوها من البحر، فغضب عند ذلك قائمقام ولَطَم وجه أحمد فتيني، فأطلق أحمد فتيني وجماعته البنادق في قائمقام فقتلوه، ثم خرجوا سالمين إلى محلهم المُسمّى بالطائف وانتقلوا منه إلى محل آخر تحصنوا فيه كي لا ينالوا سوءاً من الدّولة.

وفي شهر ذي القعدة انفكّ الحصار المضروب على مراسي اليمن من طرف الطليان وذلك بعد تسعة أشهر من يوم ضربوه، بعد أن ضعفت أحوال أهل اليمن



وبلغت نهاية الضعف، فَفَرّج الله عنهم، وجاءت البوابير بالبضائع من كل ناحية وسافرت الجلاب المُعدّة للغياصة والتجارة التي كانت ممنوعة من ذلك في مدة الحصار. وقد بَلَغ من الأخبار أنّ سبب هذا الحصار الذي ضربته الطليان على السواحل اليمنية أنّه وقعت الخيانة من بعض أمراء الدّولة العثمانية ببيع طرابلس الغرب على الطليان؛ مُوْهِمين أن البيع وقع بأطّلاع السلطان محمد رشاد خالد، ولمّا عَلِمت رعايا جهات طرابلس بالبيع المذكور حَملتهم الغيرة الإسلامية على الدفع عن بلدهم فقاموا بالحرب ورئيسهم السيّد محمّد السنوسي، فوقعت بينهم وبين الطليان حروب عظيمة ووقعات عديدة وقتلى كثيرة من الجانبين، وامتد ذلك نحو سنة. ولمّا علم السلطان بذلك أراد مُضارّة الطليان بأشياء منها منع دخول جميع المأكولات والبضائع التي تَرِد من الممالك العثمانية إلى بلادهم. فكان هذا هو السبب في ضربهم الحصار على سواحل اليمن ومنع جميع الواردات البحرية إلى اليمن من المأكولات وغيرها، مُقَابلةً لمنع السلطان ذلك إلى بلادهم وذلك مع بقاء الحرب في طرابلس الغرب. ولمّا طال الحرب والحصار تعرّضت دولة الانجليز بين السلطان الأعظم محمد رشاد وبين الطليان بالصلح وحكم بأن السلطان يترك للطليان طرابلس بسبب أنه علم بالبيع ثم سكت، وأنّه يرفع جميع عساكره وأمرائه منه وأن لا يعترض بينهم وبين السنوسي في محاربته لهم، وحُكِم على الطليان بأنهم يرفعون الحصار عن جميع السواحل اليمنية فَقَبِلوا ذلك ورُفِعت العساكر عن طرابلس ورُفع الحصار عن اليمن. ومن الأخبار التي جاءت بها الجرائد من الشروط التي وقعت في هذا الصّلح أن السلطان يعطي الطليان ست ولايات من مملكته وهي: أدرنه وسلانيك وقوصوه ويانيه واسقودره ومناستر على أن يكون لكل ولاية سفير من الطليان بينهم وبين السّلطان، وأن الطّليان يعطون السلطان في كل عام مليونين من الذّهب الطليان مقابله في الست الولايات المذكورة، وعلى أنّ الوالي بها إذا كان مسلماً فيكون مستشاره مسلماً، وكذلك المُتصرّف إذا كان مسلماً يكون معاونه نصرانياً. وإن كان نصرانياً فيكون معاونه مسلماً. هذا ما جاءت به الجرائد من الأخبار بالشروط التي وَقَعت بينهم مع امتداد الحرب بين السيّد السّنوسي والطّليان بطرابلس الغرب إلى الآن. ثم أنّ أصناف من الكفرية وهم... (١) قامت بالحرب على من حوّل اصطنبول من المسلمين من الدّول العثمانية وعضدهم غيرهم من طوائف الكفر كالإفرنج في الباطن دون الظاهر لكونهم مصطلحين مع الدّولة ظاهراً. ومن المعلوم ضرورة أنّ يد الكفر واحدة، فَقُتل من الفرقين خلائق لا يحصون، وكثر امتداد اطماع أصناف أهل الكفر

(١) بياض بالأصل.

إلى الاستيلاء على بلا الإسلام من ممالك الدّولة العثمانية، واستبيحت الحُرُم وقُتلت النساء والأطفال، وانتشرت الفتن في هذا الزّمن، وأذنت دولة الإسلام بالذّهاب، وصار الدّين في غربة كما كان في أول الإسلام، وكثُر الجهل وقلّ العلم فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. وقد ذكر السيّد العلاّمة المجتهد إمام بهوبال من بلد الهند صدّيق بن حسن القنوجي البُخاري في مؤلف «الإذاعة لِمَا كان وما يكوْن بين يد الساعة» وقوع مثل هذا في زمنه، أيضاً وقع في مدة السلطان سليكان بن يزيد أعظم من هذا وفيه صنّف القُرطبي قصيدته المشهورة التي نَعَى بها الإسلام وأهله، وقد ذكرها صاحب الإذاعة في آخر كلامه المذكور فأحببت ذكرها مع كلامه، ولفظه: وقد أحاطت هذا الزّمان وأهله فتن كثيرة لا تحصي خصوصاً ذهاب دولة الإسلام وحكومة الإيمان وغربة الدّين، ونشوء البدع والمُضلّين، وقلّة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو والقنوع بما في أيدي النّاس، والإنهماك في أمر المعاش والإعراض عن المعاد، وكثرة التّحاسد والمفاسد التي أسَرت أفراح القلوب وشَقّت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يَعِدُّون المنايا أمانياً، ويرون ـ لِضُعف الدّين وَوَهن اليقين ـ الموت طبيباً شافياً إذا عثرت خيول الفِتَن والنِقَم وَوَلّت جنود الدَّعَة والنّعَم، وصارت الدّنيا كلّها آفات وبلايا، وكم في الزّوايا من رزايا. وللسيد يحيى القرطبي رحمه الله تعالى قصيدةً نَعَى بها الإسلام ونادىَ ملوكَ الروم وعلمائها الأعلام وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان، فلم يجد بها صفياً يقول له: لقد أسمعت لو ناديت حيا. فاستحسنت خَتْم هذا الكاتب بإنشاد ذلك الخطاب، ففيه عبره لمن اعتبر، وخبرة بالمبتدأ والخبر. وهي هذه:

لكلّ شيء إذا ما تم نُقصان ... فلا يُغَرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سَرّهُ زمنٌ ساءته أزمان
وعالم الكون لا تَبقى محاسنه ... ولا يدوم على حال لها شان
يمزّق الدّهر منها كل سابغة ... إذا أنْبَتَت مشرفياتٌ وخرصان
وينتفي كل سيف للفناء ولو ... كان بن ذي يزنٍ والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يَمَنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجان
وأين ما شاده شدّادٌ من إرَمٍ ... وأين ما سَاسَهُ في الفُرْس سَاسَان
وأين ما حازه قارون من ذهبٍ ... وأين عادٍ وشدادٍ وقحطانُ
أتى على الكل أمرٌ لا مردّ له ... حتى قضو فكأن الكل ما كانوا
وصار ما كان من مُلْكٍ ومِنْ مَلِكٍ ... كما حكى عن خيال الطّيف وَسْنان
دار الزّمان على دار وقاتله ... وأم كَسْرى فما آواه أيوان



كأنما الصّعب لم يسهل له سبب ... يوماً ولم يملك الدّنيا سليمان
فجائع الدّهر أنواع منوّعة ... وللزمان مسرّات وأحزان
وللمصائب سلوان يهوّنها ... وما لما حلّ بالإسلام سلوان
دهى الجزيرة خطب لا عزاء له ... هوى له أحد وانهدّ ثهلان
أصابها العين في الإسلام فامتحنت ... حتى خلت منه أقطار وبلدن
فَسَل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين قرطبة أم أين جيّان
وأين حمص وما تحويه من نُزَهٍ ... ونهرها العذب فيّاض وملآن
كذا طليطلة دار العلوم فكم ... من فاضل قد سما فيها له شان
وأين غرناطة دار الجهاد وكم ... أُسدٍ بها وهُم في الحرب عُقبان
وأين حَمراؤها العليا وزخرُفها ... كأنها من جنان الخُلد عدنان
قواعد كُنّ أركان البلاد فما ... عسى البكاء إذا لم تبق أركان
والماء يجري بساحات القصور بها ... قد حفّ جدولها زهرٌ وريحان
ونهرها العذب يحكى في تسلسله ... سيوف هند لها في الجو لمعان
وأين جامعها المشهور كم تليت ... في كل وقتٍ به آيٌ وفرقان
وعالمٌ كان فيه للجهولِ هُدىً ... مدرّس وله في العلم تبيان
وعابدٌ خاضع لله مبتهل ... والدّمع منه على الخدين طوفان
وأين مالقه[1] مَرَسَى المراكب كم ... أرست بساحتها فُلك وغربان
وكم بداخلها من شاعرٍ فطن ... وذي فنون له حذق وتبيان
وكم بخارجها من منزه فرج ... وجنةٍ حولها نهر وبستان
وأين جارتها الزّهراء وقبتها ... وأين يا قوم أبطالٌ وفُرسان
وأين بسطه دار الزّغفران فهل ... رأى شبيهاً لها في الحسن إنسان
وكم شجاع زعيم في الوغى بطل ... بدا له في العدا فتك وامعان
كم جندلت يده من كافرٍ فَغَدا ... تبكيه من أرضه أهلٌ وولدان
وواديا من غدَت بالكفر عامرةً ... وردّ توحيدها شِركٌ وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم ... قطب بها عِلْم غوثٍ له شان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسفٍ ... كما بكَى لفراق الألف هيمان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر تبكي وهي عيدان
على ديارٍ من الإسلام خالية ... قد أقفرت ولها بالكُفر عُمران
حيث المساجد قد أمسَت كناس مَا ... بِهِن إلا نواقيس وصُلبان

(١) مالقة: مرفأ في جنوب اسبانيا بالأندلس.

يا غافلاً وله في الدّهر موعظة   إن كنت في سِنَةٍ فالدّهر يقضان
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه   أبعد حمصٍ تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها   وما لها مع طويل الدّهر نِسْيَان
يا راكبين أعناق الخيل ضامرة   كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة   كأنها في ظلام الليل نيران
وراتعين وراء النّهر من دِعَةٍ   لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأٌ من أمر أندلسٍ   فقد سَرَى بحديث القوم رُكبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم   أسرى وقتلى فلا يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم   وأنتُم يا عباد الله إخوان
إلا نفوس أبيات لها همم   اما على الخير أنصارٌ وأعوان
يا من لنصرة قوم قسّموا فرقاً   سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم   واليوم هم في قيود الكفر عبدان
فلو تراهم حيارَى لا دليل لهم   عليهم مِن ثياب الذل ألوان
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم   لَهالَكَ الأمْر واستهوتك أحزان
يا رب طفل وأمّ حِيْل بينهما   كما تفرّق أرواحٌ وأبدان
وغادةٍ ما رأتها الشمس بارزة   كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج عند السّبي صاغرة   والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كَمَدٍ   إن كان في القلب إسلام وإيمان
هل للجهاد بها مِن طالبٍ فلقد   تزخرفت جنّة المأوَى لها شان
وأشرف الحُور والِلْدَان من غرقٍ   فازت لعمري بهذا الخبر شجعان
ثم الصلاة على المُختار من مضر   ماهب ريح الصّبا واهتزّ اغصان

هذا آخر القصيدة المبكيّة على ذهاب شوكة الإسلام المُبيّنة عن تغير أحوال الشهور والأعوام. انتهى كلام صاحب الإذاعة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام نزل عزت باشا ـ مُشِيْر القوّة العمومية العثمانية باليمن ـ من صنعاء إلى بندر الحديدة ثم طلع في البابور البحري متوجهاً لحرب حَدَث من بعض الكفار في جهة اصطنبول على المسلمين.

وفي عشرين منه وصلت قبيلة الجرابح إلى السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة لقصد المصالحة بينهم وبين قبائل المخلاف وهم صِليل وبنو البرّة وبنو أمحمد وبنو أحمد العطاوية وبنو القبع والمصاعلة وبنو أبي الخَلْ والحشابرة، وذلك فيما قد جرى بينهم من التظالم بالأمور الطوال كالقتل والنّهب وغير ذلك، فعمّ



الخوف بأسباب ذلك وانقطعت السبل وتعطّلت المزارع. وقد كان السيّد في العام الماضي وصل إلى الجرابح وأصلح بينهم وبينِ أهل المخلاف، ثم أن الجرابح تعدّوا بنقض الصّلح فعوقبوا بتعذّيهم، فوصلوا الآن طالبين العفو من السيّد في نقضهم لِصُلْحهِ وطالبين تجديدِ الصلح، فطلب السيّد قبائل المخلاف المذكورين فوصل إليه منهم الجمّ الغفير فأصلَح بينهم، وتآلفت قلوبهم، واتفقت كلمتهم، وزالت الضغائن وذلك بعد أن مكثوا لديه أياماً، فأكرمهم بأنواع الإكرام في مدة المصالحة وأضافهم بأحسن الضيافة التي تليق به وتدل على واسع كرمه المشهور وما أحقه بقول القائل:

بني الحَسَب الرفيع يحق فيكم   مقال الواصفين وليس يوفي
فأرباب المكارم والعطايا   يكفون الألوف من الضيوفِ

وببركته وبركة اتفاق قلوبهم وائتلافهم أنْزَل الله أمطاراً عظيمة في سائر البلاد، وسالت الأودية في محالها، وجاءت بزراعة عظيمة حصلت منها ثمرة كثيرة وذلك بعد أن عَمّهم الجدب فاستغنوا بحمد الله.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام وقع الخلاف من قبائل حاشد وبكيل على الإمام السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدِّين، فوصل منهم جماعة من رؤسائهم منهم ناصر بن مبخوت[1] ومعهم نحو ثلاثمائة نفر من قومهم إلى السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي بمدينة ميدي، مُوَالين له، فأخذ عليهم العهود والمواثيق لعادته على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأمدّهم بسلاح وذخائر وأموال جزيلة ثم رجعوا إلى بلادهم فانفصلوا من ميدي قبل النحر بثلاثة أيام، وعَضدوا قوم الإدريسي القائمين بالحرب على قوم الإمام بنواحي صعدة، ووقت رَقْم هذا والحرب ثائر بينهم وقد استولوا على بعض ممالك الإمام ثم رجعوا عن ذلك بعد قضية عجيبة كما سيأتي ذلك قريباً.

وفي يوم النحر، منه، وقع بالحجيج في منى ومكة موت ذريع يُقال له ـ حسبما أخبر به الثقات وشاهده ـ أنّ بعض النَّصارى المتزينين بزي المسلمين رَمَو شيئاً في الهواء شِبْه الطّبق فوق رؤوس الحُجّاج، وما زال ذلك الشّيء ينتشر حتى عَظم وصار مثِل الخيمة العظيمة، واصفرّ ثم نزل منه شيء أصفر كالخيوط في خلال الناس، عَقِبَهُ وَقَع الموت فيهم، فأدركه شريف مكة وأودعه دار الحبس.

(١) هو الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر شيخ مشائخ قبائل حَاشِد، وكان صاحب مواقف بطولية في محاربة الوجود التركي باليمن، وتوفي سنة (١٣٤٠هـ). وهو جد الشيخ عبد الله بن حسين بن ناصر الأحمر الشيخ الحالي لقبائل حاشد.

وفيه عاد بندر الحديدة كعادته بل أحسن بسبب فك الحصار عنه وعن غيره من سائر مراسي اليمن فالحمد لله.

وفيه عاد السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى بندر جَازان وصَبْيا بعد سكون الحرب بينه وبين الدولة العثمانية، ولعل ذلك - والله أعلم - لصلح جرى بينهم.

**أحداث عام ١٣٣١هـ:**

وفي شهر محرم الحرام من عام إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف حدث موت في الحيوانات، وكثُر في الجمال والخيل، بمرض باطني بانسداد أحد المَخرَجين فيحصل به الموت وذلك في الخيل وبشيء يشبه السّعال في الجمال.

وفيه قُطع رأس شخص قصاصاً ببندر الحديدة بشخص كان قد قتله المقصوص.

وفي يوم الجمعة من شهر صفر توفي الفقيه الفاضل الصّالح عمر بن يحيى هجن الحشيبري بقرية المحال[1] وكان فاضلاً يحب الخمول، له قرائه على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك والفقيه العلاّمة محمد إبراهيم الحشيبري رحمه الله.

وفي يوم الإثنين السادس منه، توفي السيّد الصالح حسين بن إبراهيم قوزي بقري دَيْر الفحم[2]، غربي . . . [3] بنحو نصف ساعة، رحمه الله.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت النصرة لقوم السيّد محمّد بن علي الإدريسي على قوم الإمام السيّد يحيى بن محمد بن حميد الدّين وقُتل منهم جمع كثير، وقد كان قبل ذلك وقعت النصرة لقوم الإمام فقُتل من الآخرين جمع كبير، فالحرب سجال، وذلك بالقرب من صعدة.

وفيه توفي السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن بن علي بحر الأهدل خطيب جامع المراوعة، وبها توفي ودُفن، رحمه الله تعالى.

وفيه قُتِل شخصان باللغم الكائن بالصّليف، واللّغم هو البارود الذي يوضع في معدن الملح ليُستعان به على إخراج الملح منه بدلاً عن ضربه بالفؤس والمعاول، فثار فيهما رهما بالقرب منه، أحدهما من السادة أهل القشري والآخر من أهل قرية الصّليف.

---

(١) **المحال**: قرية من مديرية الزيدية، جوار محل الأشحر.
(٢) **دير الفحم**: بلدة من مديرية القناوص.
(٣) بياض بالأصل.



وفيه، في ليلة السبت الثامن عشر منه، عَدَا شخص من السادة بني المؤذن على آخر من السادة بني القوزي، فطعنه بشفرة في يده طَعْنَةً كان بها أجله. فأحرق عشيرة المقتول قرية عشيرة القاتل، فَحرقت بها أموال جسيمة وقتلوا منهم شخصاً.

وفيه أو في الشهر الذي قبله، قُتِل السيّد الصالح سليمان المقبولي من السّادة أهل الدّريهمي، بقرية من قُرى الجامعي تُسمّى دير مضيّع[1] ونُهبت دراهم كثيرة له، وهو الّذي سَبَق ذكره قريباً أنه ادّعى في قرية القشري في شهر جمادى الأولى من عام سبعة وعشرين.

وفيه توفي السيّد الصالح إبراهيم بن . . . .[2] صائم الدّهر ويُسمّى إبراهيم بن عمر بأسم من سُمِّي به، وذلك في يوم الإثنين العشرين منه، بقرية دَيْر عبد ربه[3].

وفي يوم الإثنين، السابع والعشرين منه، توفي السيّد الصالح محمد بن أحمد المُلقّب حاج صائم الدّهر بقرية دير عبد ربه وبها دفن.

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيّد العلاّمة محمد بن أبكر القديمي بجزيرة فَرَسان وكان قد وصل إليها من بلدة الزّبيدية لِحَاجةٍ.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت في بندر مُصَوّع زلزلة عظيمة، وخرج أهلها منها إلى البلد من شدة الزلزلة، نسأل الله اللّطف فيما قَدّر.

وفي شهر ربيع الثاني جاءت الأخبار بأنّ الإفرنج حاصرت بلد سلانيك، فخرج منها السلطان عبد الحميد الذي قد كان مُوَقّفاً بها بعد خلعه عن المُلك. ثم سكنت الحرب بينهم وبين المسلمين عقب ذلك بأمرٍ سماوي هو أنه أنزل الله ثلجاً عظيماً - حسبما يُحكى - أنه بلغ في الهواء أكثر من قَامة الإنسان، فكان ذلك حاجزاً بينهم ومَنَعهم من القتال، والله أعلم بما هنالك، ثم تجدّدت الأخبار بعد ذلك بأنه أعيد الحصار عليهم من قِبَل الإفرنج وأن حسين تحسين رئيس الجُند العثماني لمّا اشتد عليهم الحصار جَرَى الصلح بينه وبين الإفرنج على أنه يخرج بجنده من سلانيك سالمين مع السلاح والذخائر ويُخْلَى بينهم وبينهما، ولمّا تم ذلك ودَخَلت الإفرنج سلانيك وتمكنوا من المسلمين: سلبوهم السلاح، وقتلوا الرجال، وأسَروا بعضهم، وسَبوْا النساء والذُرية، واستولوا على المدينة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ويُقال أن سبب محاصرتها وأخذها هو أنه لمّا وَقَعت الحروب باليمن - بين الدّولة

---

(١) **دير مضيّع**: من قرى وادي مور بمديرية اللحيّة جوار قرية: المزف القديم
(٢) بياض بالأصل.
(٣) **دير عبد ربه**: إحدى قرى مديرية الزيدية جوار محل البُن.

العثمانية والإدريسي - جهزت العساكر الكثيرة لحربه فَضَعُفت القوّة في الجهات المذكورة، فطمعت حينئذٍ الإفرنج فيها، فحاصروها حتى أخذوها وأخذوا أيضاً - غير أدرنه وسلانيك - أربع مُدن كبار بطريق التغلّب، وهذا مخالف لِما سبق أن الدّولة تعطيها لهم بطريق الصُّلح.

وفي يوم الرّبوع، الخامس والعشرين منه، قَتَل شخص من الحشابرة آخر من بني العبيه بالمُنيرة، وكلاهما من أهلها.

وفيه وَقَف شخص على أثر ماء بموضع شرقي دَيْر جلاله(١)، ولم يكن هناك ماء فَنَبَشهُ بيده فانبثقت منه ثلاث عيون من الماء حُلوة، فاجتمع عليها أناسٌ وازدحموا فبعضهم ملأ منها جرّه وبعضهم أبريقاً، ثم غارت. وهذه آية باهرة لم يعهد مثلها في تهامة إلا نادراً فسبحان القادر على كل شيء. وقد بلغ أنّه - في هذا العام - كَثرت المياه وزادنَبع العيون في الجبال على خلاف العادة وذلك فضل الله.

وفيه أرسل الإنكليز - صاحب عدن - رجلاً ساحراً إلى بلاد مأرب من بلاد المشرق لقصد الفتنة، فصار ذاك الرّجل يجمع بين الغنم والذئاب ويُوهِم إليه الذّين لا يعقلون أنّ ذلك بفضله، ومعه دراهم وأسلحة يعطيها بعض الناس، وقَصْد النّصارَى بذلك وقوع القتال بين أهل اليمن حتى إذا تم لهم مقصدهم استولوا على اليمنِ الذي هو حجرة الحرمين الشريفين، وراح خبره عن الناسِ لأنهم ليس لهم هَمّ إلاّ جمع الأموال ولا يخافون على الأديان فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي شهر ربيع الثاني - أيضاً - وَفَد الشيخ العلاّمة المُتَفنن محمّد بن إسماعيل المَخنَبي الهَتّاري من بَلْدة التُرْبَة - وهي قرية من قرى الوادي زَبيد - إلى المُنيرة ونَزَل على السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل فأكرمه وأنزله منزلة رفيعة، ثم سارَ إلى السيّد العلاّمة محمّد بن علي الإدريسي ولمّا وصل إليه أكرمه الإكرام الكلي وعَظَمَت منزلته لديه فأقام عنده خمسين ليلة، وفي مدة الإقامة أحضره السيّد الإدريسي متون «صحيح البخاري» وشروحه كفتح الباري والعيني والقسطلاني، فقرأ نحو الثلث من الصحيح قراءة بَحْث وتحقيق بالشرط المُعْتَبَر عند أهل الأثر من تبيين المعاني وتصحيح المباني، مَتْناً وإسناداً، وبيان وجوه الإعراب وغير ذلك، ثم طلب الهَتّاري الرّجوع إلى بلده فلم يأذن له السيّد إلاّ بشرط الرّجوع وتَوَقُّف القراءة إلى رجوعه، فسار من عنده ومرّ في آخر شعبان بالمنيرة متوجهاً إلى بلده.

وفيه نزل والي صنعاء محمود نديم وبرفقة: مُفَتِّش تدقيق الأحكام الشرعية

(١) دير جلاله: بلدة لقبيلة العطاوية من مديرية الزيدية قريب من دَيْر الولي.



والسيّد العلاّمة محمّد بن أحمد بن أبي طالب بن القاسم ناظر الأوقاف الداخلية بصنعاء والسيّد العلاّمة مَنْصِب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل والسيّد العلاّمة مُفتي المراوعة محمّد بن عبد الرحمٰن الأهدل، فوصلوا إلى بندر الحديدة ثم ركبوا البحر إلى بندر اللحيّة. ونَزَل السيّد العلاّمة الحُجّة أحمد بن يحيى عامر رئيس جُند إمام شهارة السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدّين، وابن عمّه نائباً عنه، وكان نزوله من طريق القُفْل فاجتمعوا في بندر اللحيّة ومكثوا بها ثم بمَرْسَى مِيدِي مدةً تزيد على شهرين يكاتبون السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي القائم بصَبْيا لقصد اجتماعهم به في بندر جازان بعد مراجعة طويلة، فأكرمهم غاية الإكرام ولم يتحدث مع أحد منهم في مادة الصّلح سوى الوالي محمود. وقد كان السّلطان محمّد رشاد خان ابن عبد المجيد خان أَرْسَل بابوراً عظيماً مشتملاً على المدافع العظام والآلات الناريّة وفيه من المحاسن والزّينة والبهجة ما لا يوصف قَلّ أن يوجد له نظير في أمثاله، وذلك للمحافظة للوالي خوفاً من وصول مكروه إليه، فكان محاذياً له في البحر مدّة إقامته باللحيّة وميدي وجازان، وكان الوالي يأوي إليه ليلاً وينزل منه نهاراً إلى المراسي المذكورة. ولم يَعْلَم أحد من النّاس بما جرى بين الوالي وبين السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي من خطاب الصّلح بل كتب الإدريسي كتاباً على الجملة إلى حضرة السلطان محمد رشاد خان مشتملا على جملة من الشروط اشترطها عليهم، ثَقُل عليهم بعضها بل كلها فلم يتم منها شيء. ثم بَعْد انقضاء الخطاب بين الوالي وبين السيّد الإدريسي ركب الوالي في البابور المذكور وسار بمن معه من السّادات إلى بندر الحديدة، فأمّا الذّين نزلوا من طرف الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدّين فرجعوا إليه بخواطر متكدّرة لكون الخطاب لم يتم بينهم وبينه طِبْق مرغوبهم، ولهذا استمر الخطاب بين الإمام وبينه بل اشتد بعد رجوعهم. وأمّا الوالي فرجع إلى صنعاء وأقام بها مدّة يسيرة ثم سار إلى الإمام يحيى لتتميم مخاطبات بين الإمام وبين السّلطان محمّد رشاد خان قد جَرَت على يد الوالي فيما سبق، ووقت رَقْم هذا - في شهر شوال - وهو باقٍ لديه.

وفي يوم الثلاثاء، الثّاني من جماديٍ الأولى، توفي السيّد الصّالح الفقير فوزي بقرية المَغلاف(١) وكان رجلاً صالحاً مُعْتَقَداً فيهم قائماً بالمصالحة بينهم.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر وَقَع حريق بمدينة الضّحِي هَلَك به نحو خمسمائة بيت وحَرَق به رجل وأطفال وأموال جسيمة نسأل الله السّلامة.

(١) المِغْلاف: بكسر فسكون ففتح، بلدة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كيلاً.

وفيه وصل سلطان لَحْج أحمد فضل[١] إلى بندر الحديدة ووصل إلى جميع المراسي كفرَسان ومُصوّع وجَازان وميْدِي وكَمَران وبرفقه نحو ثلاثمائة نفر من الإنجليز[٢] لأن ولايته على جهته في بلده مستمدّةٌ من قِبَلهم. ولم تظهر نتيجة وصوله إلى المراسي المذكورة.

وفي شهر جمادي الآخر توفي السيّد الصّالح علي بن عمر عُبيد بمدينة الضّحي وبها دُفن، وكان موته شهيداً بالحرق.

وفيه توفي السيّد الصّالح حسن بن المساوى جتيم المُلقَّب بليقس ببندر اللحيّة وبه دُفن.

وفي يوم الإثنين، الثالث عشر منه، قُتل الرّجل الصالح أحمد بن محمد الزّيلعي، على يد الجرابح ظلماً في مدينة الضّحي، وكان قد وصل إليها لحاجةٍ من بلده مدينة الزّيدية، رحمه الله آمين.

وفي يوم الإثنين السّابع والعشرين منه، أصْبح رجل من بني الجندوب مقتولاً في فراشه على يد شخص من المعازبة أهل مَوْر، ليلاً.

وفي هذا اليوم وقعت مقتلة بين بني السليماني وبين بني عبد الواحد وكلهم من قبيلة الزّعلية، فقُتل إثنان من الطرفين وجُرح واحد.

وفيه قتل شخص من بني عرة من قبيلة الزعلية.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين منه توفي السيّد الصّالح أحمد بن علي بن عمر عُبيد، بمدينة الضّحى وبها دفن، وذلك بعد وفاة والده بالحريق ـ المار ذكره قريباً ـ بنحو أسبوعين.

وفي شهر جمادي الثانية، قوّضت العساكر العثمانية ـ المُعَسْكِرين بالواعظات والزّهرة وغيرها لحرب السيّد الإدريسي ـ الخِيَامَ للرجوع إلى الشام[٣] فركبت

(١) أحمد فضل: هو أحمد بن فضل بن محسن بن فضل العَبْدَلي، السلطان السادس من سلاطين لحج العبادلة، وقد تولى من سنة (١٣١٥) إلى سنة (١٣٣٢هـ) ومما يُذْكَر له أنه كان محباً للعلم والعلماء، وعمل على سن القوانين المنظمة للسلطنة، كما شهدت لحج في عهده نهضة زراعية ملموسة. وهو غير الأديب والمؤرخ أحمد فضل بن علي بن محسن العبدلي صاحب كتاب «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» الذي هو شقيق السلطان الثامن عبد الكريم بن فضل العبدلي.

(٢) كانت مكتوبة: الأنجريز، وقد تكررت بتلك الكيفية في جميع المخطوطة.

(٣) الشام: الشمال.



البوابير، وعقب ذلك طلبت الدولة عساكر من العرب من أهل الوادي مَوْر، فطلبوا ألف نفر وأعطوهم سلاحاً وجعلوا لهم مرتباً شهرياً.

وفي شهر رجب، عَدَت قبيلة الحشابرة على مدينة الضّحي فقتلت شخصاً من أهل الضّحي.

وفيه وصل شخص إلى المنيرة عجيب الخَلْقة، صورته تامة في وجهه فقط وأمّا يداه ورجلاه وسائر جسده ففي غاية من الدّقة والضّعف، غير تامة، يقرأ القرآن، فصيح اللّسان وذهنه حاضر وفيه ذكاء، وربُّك يخلق ما يشاء ويختار.

وفي غرة شهر شعبان، طَلعت نار من بعض بيوت مدينة الزّيدية من جانبها الشرقي فأحرقت نحو خمسين بيتاً نسأل الله السّلامة منها دُنيا وأخرى.

وفيه، قَتل شخص نفسه من السّادة بني مهدي.

وفيه، قَتَلت امرأة نفسها من قبيلة الزّعلية.

وفيه، قَتَل شخصٌ آخر وكلاهما من قبيلة الزّعلية.

وفيه، طلعت نار من المُنيرة أحرقت نحو خمسة عشر بيتاً.

وفي ليلة السابع والعشرين منه، أنقضّ كوكب من جهة الشرق إلى جهة الغرب فأضاء ضوءاً عظيماً.

وفي هذه الليلة توفي الرجل الصّالح حسين بن بخيت مينة في المنيرة وبها دُفن.

وفيه، قُتل شخصٌ بطريق القناوص.

وفيه، جاءت الأخبار أنه قُتِل شخصانِ من رؤساء الدّولة العثمانية بالأستانة من بلد الرّوم، هما محمود شوكت ونيازي، اللّذين تسببا في نزول البلاء بالدولة العثمانية وَخَلْع السلطان عبد الحميد ووقوع الحرّية والمساواة التي سبق ذكرها في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، بعد أن مكثا يسوسان هذا الأمر خِفْيَةَ مدّةً طويلة تزيد على ثلاثين سنة. وقد كَثُرت ـ بعد ذلك ـ الخيانة في المُلْك ودخُول الطّوائف الكفرية بين أهل الإسلام ومشاركتهم لهم في الأمر في هيئةٍ سمّوها «مجلس المبعوثان» قد مضى ذِكر كيفيّته، فَضَعُف المُلك بسبب ذلك، نسأل الله أن يحفظ علينا دين الإسلام.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الدّولة العثمانية استنقذت ما كان قد استولت عليه الإفرنج من بلاد الإسلام كأدرنة وغيرها.

وفي شهر رمضان جاءت الأخبار بأنه وقع حرب بين قوم الإمام يحيى بن محمد

ـ صاحب شهارة ـ ورئيسهم أبو نَيْبه[1] وبين قوم السيد الإدريسي، وانكشفت الحرب عن قتلى كثيرة وكانت الغلبة فيه لقوم الإدريسي، واستولوا على الحصن الّذي فيه أبو نيبة وقُتل من قومه نحو ثلاثمائة نفر وأُسِر منهم جماعة فأرسلوا إلى صبيان.

وفي يوم الإثنين السادس عشر منه أنزل الله مطراً بمدينة الزيدية ونواحيها، وفي خلاله أمطر وأبرد كثير، كباراً وصغار، فأصيب منه كثير من النّاس وأُدْمَى رأس بعضهم وكَسّر أشجاراً وغيرها، وفي ذلك أعظم عِبْرَة نسأل الله السلامة.

وفيه، ضربت الدّولة العثمانية الحصار في البحر على المراسي الشاميّة وذلك من جبل إلى القوز[2] لقطع ما يَرِد إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من الذخائر والأسلحة وغيرها، فمما أخذوا من البحر ثلاث سواعي شاحنة من البضائع لسُعَيِّد تاجر جبل ـ تصغير سعيد ـ وغيره.

وفيه قَتَل شخص من بني أبي الخل آخر من السّادة بني القديمي ظلماً.

وقَتَل شخص من السّادة بني القبع آخر من الحشابرة بني عيّاش، وقَتل شخص من السّادة بني الطّحبول عمه.

وقَتل شخص من السّادة بني الشّرفين نفسه وكان في عقله شيء، نسأل الله السّلامة.

وفي يوم الإثنين، ثاني عيد الفطر، توفي السيّد الصّالح محمد بن حسن الخارفي ببندر الحديدة بعد أن وصل إليه من بلده مدينة الزّيدية للتداوي من علة به فكان به أجله، وبها دُفن.

وفي يوم الإثنين السابع من شهر شوّال، توفي السيد الصّالح الذاكر الله كثيراً أبكر بن عبد الله دوم الأهدل ببلدة المُنيرة وبها دُفن، وقد تقدم مُتَرْجَماً.

وفي يوم الجمعة، ثامن شهر شوال، توفي الفقيه العلاّمة الصالح أحمد بن يحيى الهتاري ببلدة المراوعة وبها دُفن، وقد تقدم مُتَرْجماً.

(١) أبو نَيْب: لَقَب العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين عِشَيْش. كان في بداية أمره قد تولى لوالده الهادي قيادة أتباعه من القبائل الموالية لمحاربة الدولة العثمانية في خولان العالية ثم أرحب وحاشد، ولمّا رفض أن يتولى الإمامة بعد وفاة والده، تعين نائباً للإمام محمد بن يحيى في بلاد صعدة ثم لولده الإمام يحيى حميد الدين. كما تولى للإمام يحيى قيادة جيشه لمحاربة الادارسة. وفي آخر أيامه لزم بيته في المَدَان متحرراً من المناصب الرسمية، وكان عالماً كبيراً على قدر من الزهد والورع، وتوفي بالمَدَان سنة (١٣٦٢هـ).

(٢) جبل والقوز: منطقتان من بلاد جازان في شمال تهامة.



وفي هذا الشهر وقع إسهالٌ متتابع بالحديدة والمراوعة وبعض بلاد صَلْيل، مات به خَلْق كثير.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، عَدَت بعض قبيلة بني البَرة على قبيلة الجرابح ليأخذوا إبلاً لهم، فالتحم القتال بين القبيلتين وقُتِل من كلٍ منهما أربعة أشخاص وجُرِح من كلٍ منهم شخصان.

وفي عصر يوم الأحد، العشرين من شهر شوال، توفي السيّد العلاّمة الصّالح حسين بن إسماعيل صائم الدّهر بمدينة الزّيدية، ودُفن بمقبرة الولي الكبير أبي بكر، وقد تقدم مُتَرْجَماً.

وفي عِشاء ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي الرّجل الصّالح قاسم بن أحمد بحّاري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح يحيى بن موسى الرّفّاعي بِمَرْسَى ميدي، وبه دُفن.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل الشيخ محمّد بن يحيى باصهي[1] إلى صَبْيَا، وهو من خواصّ السيّد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي، وذلك بعد أن توجه إلى عدن لِحَاجةٍ، فَحُوصر بها من طرف الدولة العثمانية فتخلص خِفْيَة وخَرج من طريق البحر، وبوابير آل عثمان محيطة بالمراسي اليمنية محاصرة لها، فَسلّمه الله منهم حتى وصل إلى صَبْيَا سالماً غير أن الأموال التي معه أخذتها البوابير المحاصرة ظَفَروا بها في البحر في ساعية غير التي هو فيها.

وفيه، وفي الشهر الذّي قبله، سلّط الله أمراض الجدري على أهل مدينة بيت الفقيه ابن عُجَيْل فمات به منهم خَلْق كثير، وقد حَزَر ذلك فَوُجِدَ نحو الألف نسأل الله السلامة.

وفيه وَقَعت فتنة في نفس هذه المدينة بين قبيلة الزرانيق وبين الدّولة، فَقُتِل جماعة من الجانبين.

وفي يوم الأحد الرّابع من شهر ذي الحجّة الحرام، وَقَع ببندر الحديدة حريق عظيم من الجهة اليمانية منه، خارج الدّرب، هَلَك به حسبما قيل سبعة آلاف بيت وأموال جسيمة ونحو ستة أنفر من بني آدم نسأل الله السلامة.

وفيه وصل بابور من الهند فيه نحو ألف نَفَر قاصدين حج بيت الله الحرام، ولمّا

(١) محمد بن يحيى باصِهي: من أهل شبام حضرموت وقد سَبَق مُتَرْجماً.

وصل البابور إلى كَمَرَان قرب من البر فرسب، ووقت الحج ضيّق، فكان ذلك سبباً لفوات الحج عليهم وما جزء إلى اللُّجَة إلا بابوران عظيمان وعشر سواعي عظام.

وفي أثناء هذا العام كَثُر موت الجمال من مرض يأخذها في بطونها، يُسمّى النَّجزة، فتهلك سريعاً.

وفيه تزايدت الأسعار في كل شيء يُباع، واشتد الغلاء في الحيوانات وسائر المأكولات والمشروبات، وطال ذلك حتى ضعفت أحوال النّاس الدّنيوية وقت تأريخ هذا وهو سلخ ذي الحجّة ختام عام إحدى وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، وقد دام هذا الأمر قبله نحو سنتين، وقد وقعت أمطار في أثناء هذا العام الماضي فَزَرعت النّاس ولم يتم الزّرع لقلة الأمطار فيه. وهذا الغلاء قد عمّ سائر الجبال والتهايم من هذه الخطة اليمنيّة، نسأل الله دوام الألطاف لكافة الخلق بكرة وعشيّة.

وفي يوم الأربعاء، العشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله الأهدل بمدينة الزَّبيدية ودُفن بها.

وفيه عَدَتْ قبيلة القُحرىٰ على القافلة في طريق الحديدة فَقَتلت شخصاً من أهل القافلة وجَرَحت شخصين، ثم عَدَتْ ثانياً عليها ـ وقد جَعَلت الدّولة معها عسكراً يحافظونها منهم ـ فَقَتلت العسكر من القحرىٰ نفرين.

وفيه غَزت قبيلة الواعظات على القافلة الوصالة من ميدي، فَقَتلت شخصاً من القافلة من السّادة المهادلة أهل دَيْر عبد الله وجَرَحت آخر وأَخَذت الجمال، فغزت قبيلة صليل على بعض الواعظات وهي قرية الحمر (1) فَقَتلت من قبيلة المعاوضة أربعة نفر ونهبوهم مائة وخمسين رأساً من الغنم.

وفيه قُتِل من أهل اللحيّة بها، وقُتل آخر خارجها في السّبَخَة.

**أحداث عام ١٣٣٢هـ:**

وفي شهر محرّم الحرام، دخول سنة اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف عَدَتْ قبيلة القحرىٰ على قافلة أهل الزّبيدية وغيرهم، فأخذوا منها خمسة وخمسين جملاً محملة من أنواع البضائع بأموال جزيلة ووصلوا بها إلى بلدهم، ثم أُطلقت الجمال وحمْلَها سالمة والحمد لله.

وفيه وَقَعت مقتله بين شيخ مشايخ الزّبيدية السيّد عبد الله بن إبراهيم قوزي وبين قبيلة بني أمحمد، وقُتل من بني أمحمد أربعة نفر وجُرِح أربعة نفر ومن قَوْم الشيخ

(1) **الحمر**: قرية من مديرية الزهرة، في الشرق منها جوار بلدة مختارة.



قتيلان وجريحان، ثم خرج إليهم الشيخ كرّةً أخرى بجموع كثيرة، فبادر إليهم السيد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل بنفسه ليمنعهم عن القتال فلقيهم في أثناء الطّريق قبل التقاء الفريقين، فَفَرّق جَمْعهم جزاه الله خيراً، وأخذ الشيخ مراهين: خمسة من قبيلة بني أمحمّد فسكنت الفتنة والحمد لله. ثم إن السيّد المشار إليه جَمَع الفريقين في بلدة المنيرة على تربة سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، على عادة أهل الجهة، فجرى العفو بينهم من الطرفين وصَفيت قلوب الفريقين من الضغائن، ببركته، فجزاه الله خيراً.

وفي شهر صفر انفصل السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي من صَبْيا في جيش كثيف وقوة عظيمة، وخيّم بالواصلي ـ قرية على نحو ساعة ونصف من صَبْيَا إلى جهة الغرب ـ والسبب الباعث له على حركته أنه وَقَع الخلاف عليه من قبائل بني مروان وأشراف حَرَضْ فطردوا عماله منها وأخذوا بعضاً من المحابيس، فوصل إلى الواصلي وفرّق الجيش الذي معه إلى جهة النّضير (1) وحَرَضْ وميْدِي، وأصحبهم مدافع كباراً، وقَبَض على أشراف حَرَضْ وشدّد عليهم، وطلب منهم زكوات زراعتهم ولم يكونوا يدفعونها إلى أحد قبل ذلك إكراماً لهم من قِبَل الدّولة العثمانية فيتولون صرفها إلى مستحقيها، فَعَظُم عليهم ولم تسمح نفوسهم ببذلها فاشتدّ الخلاف بينه وبينهم، وبعض الأشراف فرّ إلى الإمام محمد بن يحيى حميد الدّين بشهارة ثم توجّهوا إلى صنعاء واتفق رأيهم مع واليها محمود نديم على الخروج إلى السيّد الإدريسي في أمور وقَعَت المشاورة بينهم فيها لم تظهر، وسيأتي ذِكر خروج الوالي إلى بندر اللحيّة بهذا القصد، والأشْراف رجعوا من صنعاء إلى شهارة وهم الآن بها يقيمون عند الإمام، ومازال الإدريسي مقيماً بالواصل متردداً بينها وبين جَازان وصَبْيَا يطلب من قبائل الجهة رهاين ويتحصّل منهم الأموال العشرية إلى وقت رَقْم هذا.

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه، توفي الرّجل الصّالح محمد بن المهدي من بني أبي الخَلْ، بقريتهم ودُفن بها، وكان موته بسبب شوكة أصيب بها في يده فكان بها أجله.

وفي يوم السبت الخامس عشر منه، توفي الرّجل الصالح يوسف بن محمد مهدي من بني أبي الخَلّ أيضاً، ودُفن بقريتهم.

وفي يوم الأحد السّادس عشر منه، توفي الرّجل الصّالح عبد الله بن محمد بوني باشا بقريته مُسَلّم (2) وبها دُفن، وقد سبق مُتَرْجَماً.

(1) **النّضير**: جبل ومدينة في زَارِح بالغرب من مدينة صعدة.
(2) **مُسَلّم**: قرية من مديرية بني قيس الطّوْر وأعمال محافظة حجة.

وفيه وقعت مقتلة بين قبيلة بني البَرّة وقبيلة الجرابح فَقُتل بها جماعة من الطرفين.

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه عَدَتْ قبيلة الحشابرة على البراخلة[1]، فاقتتلوا وقُتِل من البراخلة اثنان.

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه، قَتَل شخص آخر من بين السيف فقام شخص من عشيرة المقتول فقتل قاتله ودُفِنا معاً.

وفيه قتل شخصان من بني جامع وآخر من أهل مَوْر على يد شخص من أهل الزّعلية، ثم بعد ذلك قُتل قاتلهم.

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، عَدَا شخص من السّادة بني اليتيم على آخر من المشارقة، فقتله وجَرَح آخر، ثم جُرِح القاتل وطالت به الجراحة إلى أن مات منها.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الأول، وُلِدَ محمد بن أبي الغيث بن محمد بن يحيى الأهدل أنبته الله نباتاً حسناً.

وفي يوم الخميس غرة ربيع الثاني عَدَتْ قبيلة هبّاط[2] على قبيلة العطاوية، فَقُتل من العطاوية خمسة أنفار وجُرِح جماعة، وقُتِل من هبّاط واحد.

وفي يوم الإثنين الخامس منه، توفي السيّد الصّالح أحمد بن عبده مقيزل بقرية عُبَال[3] والرّجل الصّالح طاهر بن محمود فقيره الهندي ببندر اللُحيّة.

وفي يوم الجمعة التاسع منه عَدَتْ الجرابح على بني البرّة، فَقُتل من الجرابح أربعة أنفار ومن بني البرّة ثلاثة ومجاريح من الطرفين.

وفيه قَطَع السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، أحدهم في سوق المسارحة والثاني في سوق بني مروان والثالث في سوق الواصلي[4]، وقَطَع أيدي شخصين حدًّا بالسرقة.

---

(1) **البراخلة**: عشيرة تسكن جوار بلدة الكدراء من مديرية الزيدية، في قرية يقال لها: برخل وبينهم بدو رُحّل.

(2) **هبّاط**: قبيلة في الطرف الغربي من جبال مِلْحان بالمحويت، تُطّل ديارهم على بلاد تهامة.

(3) **عُبَال**: بضم ففتح، بلدة شرقي مدينة باجل بمسافة (٣٥) كيلاً. تمر منها طريق السيارات بين باجل ومَعْبَر الصاعدة إلى صنعاء.

(4) **المسارحة وبني مروان والواصلي**: قرى من وادي جازان.



وفيه وقع حرب بين الشيخ هادي بن أحمد هَيْج ـ وهو من طرف الدولة العثمانية ـ وبين الشيخ يحيى بن علي ثوّاب ـ وهو من طرف السيّد الإدريسي ـ ووقع رمي بالمدافع العظام من الجانبين، فقتِل من الطرفين نحو عشرين قتيلاً، وهُدِمت ثلاثة حصون لشيخ قُطْبَة[1] مقبول زايد دمار بالمدافع.

وفي ليلة السبت، غرة جمادي الأولى، رُمِيَ السيّد محمد جيلان ـ من أهل الضّحِي ـ في وجهه على يد شخص من الحشابرة ظُلماً وقت صلاة العِشاء بمدينة الزّيدية، وكان قد وصل إليها لحاجة فَحُمِل إلى الضّحِي ومات بعد أربعة أيّام، يوم الثلاثاء، بسبب الرّمية فَعَدَتْ جماعة من الجرابح ـ ممن ينتسب إلى السيد محمد جيلان ـ على قاتله مساء اليوم الّذي مات فيه فقتلوه نائماً وجرحوا أخاه واستاقوا أغنامهم.

وفيه توفي القاضي العلاّمة محمد بن إسماعيل بن حسن عاكش الضّمدي[2] بمدينة أبي عريش.

وفي هذه المدّة كثرت أمراض الجدري والحصبة وغيرها بهذه الجهة كالزّيدية وسائر القرى الخارجة عنها، ولم يَسْلَم من ذلك إلاّ القليل من النّاس ومات به خَلق كثير نسأل الله السّلامة والعافية.

وفيه نزل الوالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة قاصداً بندر اللُحيّة واستصحب معه السيّد العلاّمة مَنْصِب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل، فوصل إلى اللحيّة وأقام بها نحو شهر، ثم سار السيد عبد الباري لقصد الإصلاح بين الشيخ يحيى بن علي ثواب[3] وبين الشيخ هادي بن أحمد هَيْج[4] ثم تبعه الوالي، وقَصْدهم بذلك صَرْف الشيخ يحيى بن علي ثواب عن موالاة السيد الإمام الإدريسي لكونه نائباً عنه في جهة عَبْس وما والاها، وبَذلوا له من النّقود شيئاً كثيراً فلم يساعدهم، وكان اجتماعهم به بجهة القُفْل فرجعا إلى اللُحيّة ولم يتم لهما ما قصداه، فوقف السيد عبد الباري باللُحيّة وتوجّه الوالي إلى فَرَسان بحراً في البابور، ولمّا مَرّ بِميدي وجازان رَمَى المدافع على المدينتين وهما مما استولى عليهما السيّد الإدريسي، ثم رجع من فَرَسان إلى اللحيّة واستصحب معه السيّد عبد الباري إلى الحديدة ثم طلع الوالي إلى صنعاء. وقد كان عند رجوعه من القُفْل أعلَن بفتح

---

(1) **قُطْبَة**: بضم ففتح، منطقة وقبيلة في بلاد بني مالك، بمنطقة جازان.

(2) عالم مشارك، ونسبته ـ كعشيرته ـ إلى بلدة ضَمَد في شمال شرق جيزان وقد سَبَق مُتَرجَماً.

(3) شيخ قبائل عَبْس بني ثواب.

(4) شيخ قبائل الزُهرة.

الحرب على الشيخ يحيى بن علي ثواب، ومَنَع التجّار من السّير إلى الجهة الشامية كعبس وميدي لقصد قَطْع البضائع عنهم، وأمَر بأخذ كل ما وُجِد من بضايع أهل الشّام مُصادرةً، فاتفق أن وُجِدت جَلَبة[1] في بحر اللحيّة مشحونة من أنواع البزّ الحرير وغيره ما يقوّم بنحو ثلاثين ألف ريال واصلةً من بندر الحديدة، والبزّ لقبيلة الواعظات وأهل الجبال الكائنة شرقها، فَصادَرَها قائمقام اللحيّة ظناً منه أنّها لأهل عَبْس وميْدي، وعَجّل بيع البضايع فبيعت بأبخس ثَمَن، ثم إنّ أصحابَ البضايع رفعوا الشكايات إلى الوالي محمود نديم بصنعاء فَصَدر الأمر منه بخروج قائمقام الزّيدية لتحقيق المادة فَخرج وظَهَر أن البضايع لغير من توهّم قائمقام اللحيّة فظمّنه بقيمتها.

وفيه، قُتلت امرأة في قرية الرّباط[2]، وأخرى في المِغْلاف قَتَلها زوجها وجَرَح أخرى.

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عامة في هذه الجهات، فَكَثُرت السّيول منها لا سيما بجهة المغلاف فإنها كَثُرت حتى وصلت المعروفية، ثم تكاثرت ودخلت البحر. ونزلت الأودية كوادي سُرْدُد ومَوْر وسقت كثيراً من الأراضي والحمد لله.

وفيه، توفي سلطان لحج أحمد بن فضل، وتولّى علي بن أحمد من أقاربه[3].

وفي شهر جمادي الثّانية غزت قبيلة بني نشر على عساكر الدولة العثمانية ومع العسكر جماعة من مشايخ الواعظات، فَقَتلوا رئيساً من رؤساء العسكر وثلاثة من المشايخ.

وفيه، وقعت مقتلة بين الجرابح وبين بني الحلّوس والمصاعلة فَقُتل شخص من بني الحلوس وآخر من المصاعلة.

وفي غرة شهر رجب طَلَعت نار من بعض بيوت المنيرة، فأَحْرقت ستة أبيات.

وفيه، أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازّة من بلاد صليل وعَمّت الحازّة إلى القمرية[4].

وفي يوم الأربعاء، الثالث منه، توفي الرجل الصّالح ـ شيخ الزعليّة ـ حسن بن

(١) ما تجلُبه من بلد إلى بلد، أي سفينة.
(٢) الرّباط: قرية شرقي الزيدية.
(٣) هذا هو السطان السابع من سلاطين لحج العبادلة، واسمه الكامل: علي بن أحمد بن علي بن محسن فضل العبدلي، ومدة حكمه من عام (١٣٣٢) إلى (١٣٣٣هـ).
(٤) من أعمال مديرية الزيدية.



أحمد المقرني، ودُفن بقرية الحتيرية[1].

وفي ليلة الجمعة، الخامس منه، قُتِل شخص من الحشابرة ليلاً وهو نائم على يدي الجرابح.

وفي ليلة السبت، السادس منه، توفي القاضي العلاّمة إبراهيم بن إسماعيل بمدينة الزّيدية، ودُفن بمقبرة الشيخ صائم الدّهر، وكان قد تولّى القضاء بها من طرف الدّولة العثمانية بعد أن خرج من بلده قُونيا[2] إلى الأستانة لطلب العلم، وهي بلدة بينها وبين الأستانة شهرين من جهة الغرب، ومكث نحو أحد عشر سنة في مكتب القضاء، فقرأ كثيراً من الفنون لا سيما فنون الآلة، ثم وُلّي القضاء بالزّيدية فوصل إليها في شهر صفر من هذا العام ومكث بها نحو خمسة أشهر متولياً للقضاء مع التزه والعفّة والحُكم بالشريعة المطهرة، وكان كثيراً ما يجنح إلى الصّلح في الأحكام تورعاً عن القضاء خوفاً عن الوقوع في الإثم، رحمه الله.

وفي يوم السبت، الثالث عشر منه، توفي الرّجل الصّالح الفاضل أحمد بن أحمد مطري الملقب عرس.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشرة منه، توفي السيّد الصّالح عبده بن علي مقيزل.

وفي يوم الأربعاء، الخامس والعشرين منه، نزل حجر من السماء وقت صلاة الظهر، وشُوهِدَ وقت نزوله كَشُعلة النّار ساقطة، وسُمِعَ لها صوت كالمدفع العظيم وقت نزوله، وعند وقوعه في الأرض افترق فرقتين: فِرقة وقعت بجهة القمرية ببلاد قوم يُسمّون بني الكعلول غربي طريق الحديدة، والآخر يماني دَيْر شويل. وسُمِعَ عند وقوعه في الأرض كصوت البنادق المتتابعة، يُسْمَع ذلك من بُعْد كمن قرب حتى بعض القبائل المجاورين محلِ نزوله ظَنّو أن ذلك حرباً، وقد أخبرني من رأى الحجر أن لونه أسود برّاق. وهذه الاية قد وقع مثلها في الزّمن السّابق فقد ذكَر البَدْر الأهدل في تاريخه «تحفة الزّمن» أنه في أيام الفقيه حسين بن عمر الهيشي[3] في حدود السبعينِ من المائة السابعة، نَزَل حجر من السّماء وسُمِعَ له دوي وكان يَقْرُب يَقْرُب حتى وَقَع عند قريتهم ـ أي من نواحي بيت عطاء ـ وغاص في الأرض أكثر من ذراع، فأُخرِجَ وحُمِل إلى الأمير ثم إلى السلطان. وقد ذَكَر ابن الجَوْزي وغيره في التواريخ

(١) الحتيرية: من قُرى الزعليّة بمديرية اللحيّة.
(٢) قونية: مدينة تركية في الأناضول.
(٣) حسن بن عمر الهيشي: ترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً تُحكى له كرامات، وله ذرية مسكنهم قريب من بيت عطا، ونسبهم في الجرابح. وكانت وفاته سنة (٧٨١هـ).

نزول أحجار من السماء كذلك عِبرَةً وتخويفاً للنّاس وبالله التوفيق. انتهى ما ذكره البدر.

وفي يوم الإثنين، سادس شهر شعبان، توفي السيّد الصّالح أحمد بن علي طحبول، من السّادة بني المقبول الساكنين بمدينة الزّيدية وبها دُفن.

وفيه صادرت الدّولة شخصاً من أهل قرية المكعبية - من الجامعي بأسفل وادي مَوْر - بأخذ أموال جزيلة من النّقود نحو ستة آلاف ريال ومن حُليّ الفضّة والثياب الحرير والطّعام والدّواب شيء كثير، وذلك أنّه وَقَع منه ظُلم لبعض النّاس فَوَقعت منه التشكيات على الدّولة، فأرسلوا له مرّات عديدة يطلبون وصوله إليهم لقصد إنصاف المشتكين منه، فلم يصل، حينئذٍ هجمو عليه ونهبوه الأموال المذكورة.

وفيه جهّزت الدّولة عساكر ومدافع على قبيلة الحشابرة وكانوا قد عاثُوا وقَطَعوا الطُّرقات ونَهبوا أموالاً جزيلة لأهل مدينة الزّيدية وغيرهم؛ بتعرضهم للقوافل التي تصل بالبضائع من بندر الحُديدة حتى تركوا بعض النّاس فقراء، فقدّمت الدولة النصائح قبل ذلك بواسطة السّادات كالسيّد العلاّمة - مَنصِب المنيرة - محمد بن يحيى الأهدل وغيره، فلم يلتفتوا إلى ذلك بل تمادوا على فسادهم وأصرّوا وتناولوا معدن الملح بالأخذ منه خفيه، فاشتدّ غضب الدّولة عليهم بتعرضهم للمعدن فَجهّزت عليهم العساكر والمدافع والمكينات الحربية وبرفقهم شيخ مشايخ الزيدية السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا ومعه شرذمة من قبيلة صليل، ولمّا وصلوا إلى الحشابرة لم يثبت أحد منهم للحرب بل فرّوا وتَفرّقوا، فأحرقت الدّولة والقبائل ديارهم ووَقعت القبائل في نهب أموالهم حتى تركوهم فقراء مُفرّقين في البلدان، وكان ذلك في منسلخ شهر شعبان يوم الخميس الموافق عاشر شهرِ تموز من الشهر الرّومية، في يوم العيد المِلّي نِسْبَةً إلى الملّة وذلك أن الدّولة تُعَظّمه وتجتمع فيه للدعاء للسلطان محمّد رشاد بن عبد المجيد خان في جميع مملكته، وكان حدوثه في عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، يوم تولّىٰ وخَلَع أخيه عبد الحميد بن عبد المجيد خان، وقد سَبَق ذِكر ذلك في العام المذكور ومعنَى تسميتهم له بذلك أنه: بتولّي السلطان محمد رشاد للسلطنة تَجدّد الدّين وتَقوّى فصاروا يسمونه بذلك ويُعَظّمونه كلما دار عليهم في كل سنة.

وقد كان قبل التجهيز على الحشابرة دَخَل على الدّولة جماعة من رؤسائهم فقبضوا عليهم - وهم الذين عاضدوا متولي كِبَر هذا الفساد الموجب لغضب الدولة عليهم - وهو إسماعيل بن علي الحُشَيْبري. وأمّا إسماعيل هذا فَشَرَدَ إلى قبيلة الجرابح مستجيراً بهم فأجاروه.



وفي يوم الثلاثاء، الخامس من شهر رمضان، توفي الرّجل الصّالح عبد الله بن صالح العماري صاحب القات المحراسي بجبل مِلْحان(١).

وفي يوم الإثنين، العاشر من شهر رمضان، توفي السيّد الصّالح بلغيث بن علي الأهدل بمدينة باجل وبها دُفن.

وفيه قُتِل شخصان من السّادة المهادلة ظُلْماً على يد قبيلة بني أمحمّد.

وفيه، وقعت فتنة بين الدّولة وبين قبيلة الزّرانيق ببندر الحديدة، قُتِل فيها من الزرانيق ستة نفر ومن عسكر الترك واحد.

وفي يوم الخميس الرابع عشر منه، أَنزَل الله مطراً عظيماً بجهة المنيرة أنهدَمت منه منازل ومنها مَرْبَعتان للسيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، انهدمت على أربعة أشخاص فسلّمهم الله سَدّت عنهم أخشاب السّقف فأصيب ثلاثة منهم بالأحجار من غير ضرر والرّابع انكبس عليه التراب إلى صدره فأُخرج سالماً.

وفي ليلة الأربعاء، العشرين منه، أصبح شخص قتيلاً في قرية المحال من الحشابرة، قتله بعض أقاربه.

وفي ليلة الأحد، الرابع والعشرين منه، قُتِل الرّجل الصّالح شيخ مشايخ صلَيل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا وهو في الركعة التاسعة من صلاة التراويح في مسجد قرية دَيْر القحم، قتله رجل من بني عمّه لضغائن سابقه بينهم، ثم شَرَد قاتله إلى السّادة النّعامية بقرية الغرزة من أعمال الوادي مَوْر، مستجيراً بهم فأجاروه، وكان الشيخ المذكور قد دانت له رقاب القبائل ونَفَذت كلمته فيهم، فَنهى وأَمَرَ وقَتَل وأَسَر ودَخَل الخوف منه كل جوف، فسبحان الدّائم في ملكه. ثم بعد قتله أُقيم ولده إبراهيم مقامه، أسأل الله أن يصلحه ويُصلح به ويوفقه ويسدد أقواله وأفعاله، ثم أن بعض قبيلة صلَيل حسده على الترأس عليهم فوصلوا يوم الخميس الثامن والعشرين منه إلى سوق القناوص قاصدين تغيير الأمر عمّا هو عليه، فَقَبض على بعضهم وقَتَل منهم شخصاً امتنع عن الدّخول في طاعته، فسكنت الفتنة.

وفي مساء هذا اليوم قَتَلت قبيلة الحشابرة شخصاً من السّادة بني القبع وجَرَحت آخر بين مدينة الزّيدية ودَيْر عكاد وهو خارج من الزّيدية إلى قرية المعروفية.

وفيه جاءت الأخبار بأن طوائف كُفريّة كالإفرنج والعُلمان والفرنيس والرّوس - جعل الله بأسهم بينهم - فقامت بينهم الحرب على ساق فأشغل الله بعضهم ببعض

(١) يُجلَب من قرية المحراس الواقعة في مركز القبلة من مديرية مِلْحان بالمحويت.

عن محاربة أهل الإسلام، وقد كانوا للسيّد العلاّمة - قبل ذلك - قائمين بالعداوة الشديدة والحرب لهم متفقين على كلمة واحدة، فعجّل الله النّصرة للإسلام وكَبَت كيد الكافرين.

وفي هذا العام كَثُرت الرّياح واشتدت وطال هبوبها، وكَثُر الوباء في هذه الجهة كالجدري والحصبة والإسهال ويُقال أنّ سبب ذلك فَتْح الترعة التي هي الخليج[١] الذي فتحته الطوائف الكُفرية إلى اليمن بأن شقو جبلاً عظيماً طويلاً عريضاً بِحِكَمِهم العجيبة حتى التقى البحر الأسود وهو ما وراء الجبل المذكور من جهة الغرب بالبحر الأحمر وهو ما وراءه من جهة الشرق، فاختلط البحران واتصل الوباء الواقع في تلك الجهات باليمن، وقصدهم بفتحه الوصول إلى تلك البلاد الشاسعة بسرعة بجري السفن الكبار فيه مقبلةً ومدبرة وقد كان - قبل ذلك - يعسر الوصول إليها إلا بعد العسير الطّويل، وكان اليمن قبل فتحها في عافية مما ذُكِر نسأل الله دوام السّلامة.

وفي شهر شوّال جاء الأمر من الدّولة بكسر نوع من السكة المعدنية يُسمّى الهَلَل الأسود، فذهبت بذلك أموال عظيمة للتجارة وغيرهم حيث لم يكن في رضاضها منفعة.

وفيه قَتَل شخص من قبيلة بني أمحمّد شخصاً آخر من السّادة المقاوزة، فجاء آخر من بني أمحمّد وقَتَل قاتل القوزي. ثم إنّ بني أمحمد دخلوا إلى المنيرة فاشتروا طعاماً وِقر تسع جمال فَعَدَتْ عليهم قبيلة القوزي وهم خارجون من المُنيرة في أثناء الطّريق، فتراموا وقُتل جملان وأُخذت سبع جمال بحملها وفرّ أصحاب الجمال.

وفي يوم الأحد، السادس عشر منه، قَتَل شخص من بني الأدبع شخصاً آخر من الشحارية القاطنين بمدينة الزّيدية شرقي سوقها.

وفيه، ارتفع سعر الطعام الهندي حتى وصول ربع حَكَم بريال، ولم يكن وقتئذٍ غيره موجوداً لفناء الطّعام البلدي بالكلّية من نحو سنتين لِقلة الأمطار وعدم صلاح الزّراعة. وفي أثناء ذلك نزل سعره إلى ثُمْن: حَكَم ونصف، ثَمَنُه بريال.

وفيه عاثت جماعة من بني حمزة وهم من قبيلة صلّيل وأفسدوا في البلاد بنهب المسافرين في الطرق، فغزاهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي يوم الإثنين السابع عشر منه، فقتل من بني حمزة رجلان ومن قوم الشيخ رجل وجُرح آخر.

وفي يوم الأحد، الثالث والعشرين منه، عَدَتْ بني القبع على شخص من بدو الحشابرة فقتلوه وأخذوا ثيرانه وحميره.

(١) خليج السويس.



وفيه، جاءت الأخبار بأن مهندساً طليانياً من الطوائف الكفرية اخترع آلة بجهة أوروبا من بلاد الإفرنج قَصَّرت صولة اللّصوص، وهي آلة صغيرة تُرَكّب تجاه باب المنزل الّذي يريد أصحابه حمايته فإذا فتح اللّص الباب يهتز سِلْك يُشعل قرطاساً فتنطبع صورة اللّص في تلك الآلة بتمامها يعرفها كل من رآها، وهذا قريب من الصّندوق الّذي مرّ ذكره من أنّ من يتكلم بكلام وهو حاضراً انطبع ذلك الكلام فيه بصفته ثم يحكيه الصندوق كما تكلم به صاحبه من غير زيادة ولا نقصان، ولكن عمل الصندوق في المعاني وهذا في الأجسام. ومما أحدثوه وتفننوا فيه من العجائب أنّهم اخترعوا آلة توضع مثلاً محل من بَلَد - وإن كَبُرت - وتمتد في تلك الآلة خيوط متصلة بكل بيت من بيوت تلك البلد، فإذا جاء الليل أَغلَقت[١] تلك الآلة فتَعلَق جميع تلك البيوت من الخيوط المتصلة بها، وضوئها أشد من ضوء الشمس حسبما حُكى لنا، وذلك بحسب حاجة صاحب البيت بحيث إذا أراد إطفائها بآلة عنده أطفأها وإن أراد يَغلِقها أغلقها، وعلى كل واحد منهم لصاحب الآلة شيء معلوم في كل شهر.

وفيه، جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفّار تُسمّى الجرمل اخترعت بابوراً يطير في الهواء تُسمَّى الطيّارة، ثم تبعتهم الدّولة العثمانية وسائر الطوائف الكفريّة، وتفننوا في ذلك فإنهم اخترعوا أولاً طيّارة صغيرة تحمل مدفعاً أو مدفعين ونحو عشرة أنفار، ثم زادوا في ذلك حتى عملوا طيّارات كباراً تحمل جملة من المدافع ونحو ستين نفراً من العسكر لقصد الحرب، فإذا أرادوا حرباً حرّكوا الآلة فتطير في الهواء حتى تحاذي العدوّ فترميهم بالقلل من المدافع ولا يقدر العدو على نيلهم بشيء لأنه بالأرض وهم بالهواء. ثم أخبرني بعض أرباب الدّولة أنهم الآن يعملون طيّارات في الهواء للأسفار البعيدة تحمل العساكر والبضايع وغيرها إلى البلدان الشاسعة، وهذا من غرائب هذا الزّمان وتفنن أهله فسبحان من علّم الإنسان ما لم يعلم.

وفي يوم الأربعاء، ثالث ذي القعدة الحرام، أنزل الله أمطاراً نافعة إن شاء الله بجهات مدينة الزّيدية والمُنيرة وغيرهما فَزُرِع ما حواليها من الزّون مع قلة بذر الدّخن، فبلغت قيمة الثُمن إلا رُبْع: ريالاً، واختبر العقد على هذا فبلغت قيمته مائتا ريال واثنا عشر ريالاً، وهذا أمر لم يعهد مثله قط فيما مضى، ثم جعل الله مع ذلك بركة عظيمة فيما بذر منه الأرض، نَبَت نباتاً تاماً فحملت الأرض بزراعة عظيمة.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الجرمل استولت على جزيرة فَرَسان وأنزلوا بها آلات

(١) أغلقت: أضاءت.

لهم ثم ارتفعوا منها، وأنهم يهمّون بتناول سائر الجزائر اليمنية والسواحل والاستيلاء عليها أسأل الله الكريم أن يحمي الإسلام وأهله من هذه المصيبة الكبرى والفاقرة في الدّين العظمى، وهذا أمر لم يخطر لهم على بال في الأزمنة المتقدمة لمعرفتهم بأن اليمن دهليز بيت الله الحرام لم يَسْهُل لهم الاستيلاء عليه لحمايته من جانب الدّولة العثمانية أشد من حماية سائر ممالكهم، ولكن لمّا حصل الوَهَن - الآن - والضعف فيهم امتدت أطماع الطوائف الكفرية إلى أخذه والإستيلاء عليه، وللبيت ربّ يحميه إذا خذَله حُماته. ثم إنه ظهر بعد إستيلائهم على جزيرة فَرَسان إنما كان عن رضى الدّولة العثمانية مكافأة على إعانتهم لهم على بعض الطوائف الكفرية وموالاتهم بالنصرة، وعند دخولهم الجزيرة فرّغتها لهم الدولة بإخراج عساكرها منها والمدافع والسلاح وغير ذلك، ورَكَزت لهم الدّولة راية ببندر الحديدة وجَلَت سائر رايات الأجانب التي كانت مركوزة بها قبل ذلك، لظهور خيانة من الإنجليز للدولة العثمانية، هي أنهم كانوا - قبل ذلك - مُوالين للدّولة فاتفق أن الإنجليز قبضت منهم أموالاً جزيلة - حسبما قيل أنها خمسمائة ألف مليون من الذهب - ليأخذوا لهم بذلك بابورين حربية، فطمعوا في الأموال المذكورة ولم يشتروا شيئاً، فصادف ذلك وقد أيّد الله هذا الدّين بنصرة بعض أهل الكفر وهم العلمان(١) فقاموا على الإنجليز وغيرهم كالمسقوف(٢) والفرنسيس بالحرب وغزوهم بالطيّارات التي اخترعوها - التي مرّ ذكرها قريباً - فأفنوهم قتلاً ونهباً، واستولت على ممالكهم، فكلما استولوا على بلد نسبوها إلى الدّولة ومكّنوهم منها فصارت من جملة ممالكهم، فأخذت الغيرة الإنجليز من ذلك وصارت كلمتهم وكلمة المسقوف والفرنسيس واحدة وأعْلَنت بالحرب على الدّولة العثمانية وأحرقت ساعية مشحونةً بالأموال في مَرسى الحديدة - يأتي ذكرها قريباً - ورَمَت بالمدافع على باب المندب والشيخ سعيد - وهما موضعان بالقرب من عدن - وحاولت الاستيلاء عليهما، فحينئذٍ صدرت الأوامر من الدولة على جميع الأقطار اليمنية بأن يستعدّوا لحرب الإنجليز والمُدَافعة عن بلاد الإسلام، وجهّز إمام شهارة السيّد العلاّمة يحيى بن محمّد لحرب الإنجليز - من الجبال العِلويّة كصنعاء وما والاها إلى الجهة المذكورة إعانة للدّولة - جمعاً كثيراً بأهبة السّلاح والذّخيرة والكفايات.

وفيه جاءت الأخبار التلغرافية بأن الجرمل وَقَعت لهم النّصرة على الفرنسيس واستولوا على مملكتهم، وأَسَروا منهم جَمْعاً كثيراً، وأخذوا منهم اثني عشر بابوراً حربية.

---

(١) الألمان.

(٢) الروس.



وفي يوم الثلوث، الخامس عشر منه، توفي السيّد الصّالح زين بن يحيى النُّعمي، من النعامية الساكنين بمدينة الزيدية وبها دُفن، وقد قارب التسعين سنة ممتعاً بحواسه.

وفيه عَدَت قبيلة الجرابح على قبيلة بني البِرة، فقتلوا منهم شخصين، واستاقوا لهم أغناماً وبقراً وإبلاً كثيراً، ونَجَوا سالمين.

وفيه توفي الرّجل الصّالح أحمد بن أبكر عويدان، وكان يحب الصّلاح والتسديد والتقريب رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، غرة ذي الحجّة الحرام، توفي السيد الصّالح عمر بن قاسم قحم الأهدل بالدّمن - من بلد الخضرية - بمرض الجدري وبها دُفن. وفي مساء يوم السّبت، السّادس منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عَمّت هذه الأقطار القريبة والبعيدة من التهائم والجبال، وفيه رَعْد وبَرْق، ووقعت صاعقة في محل حنينه أصيب بها رجلان وامرأتان فماتوا إلا امرأة. ووقعت صاعقة أخرى في المغيدفية هَلَك بها ثلاثون رأساً من الغنم وحرق بيت. وكَثُرت منه سيول الأودية.

وفي يوم السبت، ثاني أيام التشريق، توفي السيّد العلاّمة الحُجّة محمد بن عبد الرحمٰن القُديمي، وقت طلوع الفجر، وذلك من مرض طال به نحو سنتين، ودُفن بمقبرة الشيخ صائم الدّهر بجانب قبر والده بالمرتفع من مدينة الزيدية. ووقع لموته الأسف العظيم لكونه لم يُخلَق بَعْدُ مثله، وقد مَضى مُتَرجماً في الجزء الأول من هذا التأريخ، ورثيته يوم موته بقولي:

| | |
|---|---|
| خطوبٌ توالت ما أجلّ وأكبرا | ورزءٌ رمانا بالمُصاب فكدّرا |
| وجهل فشا كالليل أسود حالك | فعمّ الورى طراً وأردى وحيّرا |
| ونافع علم غاب بعد ظهوره | فأضحى خفيًّا بعد أن كان مظهرا |
| وما ذاك إلاّ من أفول شموسه | توارت سريعاً بالجنادل والثّرى |
| هم القوى لا يَشقى الجليس بهم ولا | يخاف الرّدى أن خاف ذو الجهل وامترى |
| فمنهم شريف الذّات بدر أولي التُقى | محمّد من قد فاق قدراً على الورى |
| سليل القديمي من له العلم تحفة | ومنهجه في النّاس أضحى محررا |
| إمامٌ سَمَى في النّاس قبل فطامه | وفاق على الأقران حتى تصدّرا |
| وما عُرِفَت في عمره منه صبوةٌ | وذا عجب فيه الحديث تقررا |
| تقيٌ نقيٌ ذو خصالٍ حميدةٍ | حليمٌ إذا ما اورد الأمر أصدرا |
| إذا أعضلت دهم العويصات حلّها | بوقاد فكر بالعلوم تفجّرا |

وإن كرّ في جيش من الجهل فلّه ... وما زال في دفع الضلال مشمّرا
وما زال يقفو سيداً إثر سيدٍ ... إلى أن دعى للخلد لبّى وبادرا
سريعاً لإبان الشيبة تاركاً ... ومستوخماً من هذه الدّار ما ترى
له أشبهت زهرة الكواكب سحرة ... بقرب تقضيها إذا الليل أسجرا
فأوّاه من دهرٍ سطا متغلباً ... وغادر حتى القلب موغرا
يا قلب إن لم تصبرن فاتك الرّضى ... وإن كنت عنه لا تطيق تصبرا
فلولا قضاء الله فينا محتمٌ ... بكيناه حتى ينزل الدّمع أحمرا
فصبّر وجيه الدين يا رب وارحمه ... وكن عونه في النّايبات معمّرا
وجيه الهُدى صبراً على مبرم القضاء ... فأنت أخي بدر الكمال بلا مِرا
ولي حُسن ظنّ فيك يا ربّ أن نرى ... لاشراقه بالعلم فينا مصدّرا
ويحيا به علم الشريعة ناصراً ... وأقرانه حتى نرى العلم أوفرا
ونعصمهم من كل مكرٍ ونكبة ... وترفعهم فوق المجرّة في الورى
وربّ له طفلاً نراه محمّداً ... كاسم أبيه خاض في العلم أبحرا
وصل على طه الشفيع مسلماً ... مع الال والأصحاب ما كوكب سرا

وفي يوم الخميس، السّابع عشر منه، رُميَت ساعية مشحونة بالبضائع لمحمّد يس ـ وغيره من تجّار اللّحية ـ من بابور للإنجليز بنار أحرقتها بما فيها من البضايع، وذلك بمرْسَى بندر الحديدة فارتاع سكانها لذلك وخرجوا منها فارّين إلى سائر البلدان، وذلك بسبب ما قد خامر قلوبهم من الخوف ـ قبل ذلك ـ بنقل الدّولة آلات الحرب كالمدافع والذّخائر وغيرها من الحديدة إلى بَاجِل وعُبَال والزّيدية، وحسبما أشيع أنهم فعلوا ذلك خوفاً من وصول الإنجليز على غرة ورميهم البندر. ولمّا أحرقت السّاعية المذكورة لم يبق معهم شك أنهم وصلوا لذلك، فخرجوا فارّين وتفرّقوا إلى البلدان ولم يبق منهم بالبندر إلاّ النّزر اليسير، ولحقهم التعب من ذلك فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العليم العظيم.

وفيه، انتهت زراعة الذرة والدخن وغيرهما في جميع البلدان وصلحت، ولمّا قام الزّرع على سُوقه واستوى بخضرة عظيمة وثمرة تامة جاء الجراد الطيّار فأكل بعضه ثم وضع ذريته بالأرض وبَعْد اثنا عشر يوماً مِن ذلك انبعث من ذريته ما غطّا وجه الأرض وعمّ أرجائه حتى لم تترك موضعاً إلاّ أتت عليه فأكلت جميع المزارع أكلاً ذريعاً واستأصلت الشجر والثمر، ولقد صَدَق عليها المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز لِزَوال الدنيا بأسرها بقوله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ



بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]. وقد روى لنا الثقات ممن وصل من الجهتين الشّامية واليمانية من حدود المدينة المنوّرة إلى حدود عدن أنهم ما نَزلوا منزلاً في طريقهم إلاّ وجدوه مجللاً للأرض قد أكل مزارعها. ثم لمّا وَفد الحجاج من بلاد الشّام كبيت المقدس وما والاها إلى مكة المكرّمة، لقيهم بعض الثقات ممن حج من أهل اليمن فأخبره أن الجراد ملأ بلاد الشام وأكل الثّمار والأشجار، وهذه آية عظيمة لم يعهد مثلها نسأل الله السّلامة. ثم بعد أن أكلها طار فوضع الله بركة في شجر الدّخن وقد كاد يذهب بالكلية فاخضرّ وعاد بثمرة استغاث بها النّاس فالحمد لله على كل حال.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه، من ذي الحجّة الحرام، توفي السّيد الصّالح محمّد الأهدل وقد سبق مترجماً في الجزء الأول، ورثيته يوم موته بهذه القصيدة:

ضني الجسم من فقدِ الأحبة ذاويا ... وفاضت دموع المقلتين جواريا
جفى مقلتي طيب المنام لفقدهم ... فلا العيش صاف بل ولا القلب ساليا
لقد جدّ ركب الصالحين مسارعاً ... فما لكَ عن تلك الطريق وانيا
تنبّه لأمرٍ قد تعاظم موقعاً ... فَعمّا قريب تنزل القبر خاليا
وسابق لج السّابقين إلى العلا ... لتسكن في الأخرى جناناً عواليا
فمنهم عماد الدين يحيى أخو التُقى ... من قام بالقرآن في اللّيل تاليا
أتاه النّدا من باري الخلق سرعة ... إلى جنّة الفردوس لبى المناديا
حميد المساعي ذو صفات عليّة ... اذاقا بالطّاعات لله ساعيا
إذا جنّه الليل البهيم ترى له ... أتينا بمحراب التهجّد باكيا
كريم السّجايا دائم الذكر لم يزل ... منيباً إلى المولى إذا اللّيل ساجيا
له همةٌ ما نالها غير نفسه ... إلى طاعة الرّحمن بادٍ وخافيا
سليل أولي العرفان من خير معشرٍ ... سَمَوا في سماء المجد أسنَى المراقيا
مقدمهم قطب الوجود محمد ... رفيع الذُرى فوق السّماكين عاليا
إذا رمت اعراباً لنعت كماله ... فليس له والله في الخلق ثانيا
فصبراً بني الزّهراء على أعظم حادثٍ ... تنالوا له أجراً من الله وافيا
وصبراً على مُرّ القضاء وحلوه ... فعمّا قريب يبق ما مرّ حاليا
ولا تجزعوا ممّا جرى ففقيدكم ... إلى جنّة الفردوس قد بات ساريا
فأنتم سرات النّاس من خير معشرٍ ... وفضلكم في الكون قد صار ساويا

(1) سورة يونس، الآية: (٢٤).

فيا أيها الأشراف من سادة الملا ... لأنتم حقيقٌ بالذي قيل ماضيا
نجوم سماء كلما انقضّ كوكب ... بدا كوكبٌ في الأرض يحكي السّماويا
وصلّى على طه المشفع في الورَى ... وسلّم سلاماً دائماً متواليا
مع الآل والصّحب الكرام وتابع ... ومن قام للدّين الحنفيّ داعيا

وفيه جاءت البشائر بأنه وقعت النّصرة للدّولة العثمانية ومَنْ عاضدهم من أهل البلاد التعزيّة في الحُجرية وغيرهم [1] على الإنجليز بعد أن نزلوا إلى البرّ من البوابير بعِدّة وعَدَدَ من المدافع وغيره، وقد كادوا يستولون على باب المندب والشيخ سعيد فهزموهم وقتلوا منهم الجمّ الغفير، فركب من بقي منهم إلى البوابير وتركوا أموالاً وأسلحة صارت غنيمة للمسلمين. ثم لمّا انهزموا جاء بابوراً من بوابيرهم فأرسَى بجانب بندر الحديدة وطلبوا من كان منهم مقيماً بالبندر لِيَطّلع إلى البابور لقصدهم فك الحرب على البندر بعد طلوع رعيتهم إلى البابور، فمنعهم الوالي به عن الطلوع لقصد الفتك بهم إذا وقع الحرب من البابور، وحينئذ استعدّت الدّولة لحربهم ونَصَبت المدافع على البابور وأرسلوا من كان بالحديدة من الإنجليز إلى بَاجِل، ثم لم يقع حرب بعد.

**أحداث عام ١٣٣٣هـ:**

وفي غرة شهر محرّم الحرام عام ثلاثة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف جاءت الأخبار المُبشّرة بأن الدّولة العثمانية استولت على جانب من قرى مصر الخارجة وهو تحت إستيلاء الإنجليز، فحينئذ توجهت جميع بوابيرهم التي باليمن إلى الدّيار المصرية للنصر فكفى الله أهل اليمن شرّهم، ولكنهم ضربوا الحصار على اليمن ومنعوا البوابير التي تجلب البضائع إليه من الغرب والبُعْد، وقَطَعوا التلغراف الّذي للدّولة في البحر المتّصل بممالكهم، فبذلك استدام الغلاء في اليمن وارتفعت أسعار جميع المأكولات والملبوسات وغيرها.

وفي ليلة الثلاثاء، الرابع عشر منه، توفى السيّد الصّالح إسماعيل بن عبد الله الوشلي بمدينة الزّبيدية وبها دُفن.

وفيه، توفي الشيخ محمّد بن عبد الله قوزي.

وفيه، جاءت الأخبار على ألْسِنة الثقات من حجاج بيت الله الحرام بأن بابوراً من بوابير الإنجليز وصلَ إلى مَرْسَى جِدّه ونشر راية سلطانية، يريد بذلك خدع المسلمين

(1) الحِجَرية: بخفض الحاء وفتح الجيم. وطن كبير جنوب مدنية تعز، كان يعرف قديماً باسم المَعَافِر.



فرآه صاحب سنبوق من أهل جدة فوصل إليه ـ ظاناً أنّه من بوابير الدّولة العثمانية ـ فربطه في البابور، فقبضوا عليه وكلّفوه أن يُعرّفهم الطّرق الموصِلة إلى جدة في البحر لأنها عَسِرة لا يمشيها إلاّ الخبير بها لأنها محفوفة بالجبال، فلم يساعدهم صاحب السّنبوق فنزلوا في سنبوق صغير لهم ليلاً إلى جُدة فدخلوا عند أناس منهم قاطنين بها، فعلمت بهم الدّولة فوصل جانب من العسكر إلى المحل الذي فيه الإنجليز وأحاطوا بهم من كل جانب ثم دخلوا عليهم وأوجعوهم ضرباً وكلفوهم تخلية سبيل السنبوق وصاحبه الموثوق عندهم، فأرسلوا أحدهم إلى البابور فأطلقه، ولمّا رجع إلى جده أطلقتهم الدّولة وحبسوا القاطنين بها بعد أن أوجعوهم ضرباً. ولمّا وصل الذّين أُطلقوا إلى البابور كان هناك بابور من بوابير العلمان فوجّه الرّمي على بابور الإنجليز بالمدافع حتى أغرقتهم بما فيه من الأموال والرجال.

وفي سَحَر ليلة الإثنين، الحادي والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح محمّد بن أبي القاسم بن محمد الأهدل بالمنيرة وبها دُفن، وكان موته بمرض الجدري. وقد كَثُرت الأمراض وتنوّعت كمرض الصّفراء والجدري وغير ذلك وكَثُر فيه الموت.

وفي ليلة الأربعاء، الثاني والعشرين، توفي السيّد الصّالح يعقوب بن قاسم طويل من السّادة المهادلة ودفن بدير الطويل.

وفي وقت السحَر من ليلة السبت، الخامس والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح أبو الغيث بن محمّد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، وقد مضَى مُترجماً، ورثيته يوم موته بهذه القصيدة:

دموع عيون القلب جاءت بها دماً ... كواكف مزن قد حكى اللون عندما
وشرخ شباب قد تولّى تحزّناً ... وهدت له الأركان مزجات طما
حوادث لو صبّت على السّم دكدكة ... وذابت لما تلقى ضناً وتألّما
فكيف بأجسام ضعاف تنظرت ... لهنّ قلوب حسرةً وتندّما
على فقد أركان البسيطة في الورى ... ضياء البراهين إن دجى الجهل أظلما
أجلّ بني الزّهراء قدراً ورفعة ... كواكف فضل فاخرت أنجم السّما
فمنهم ضياء الدّين بدر أُولي الهدى ... أبو الغيث نجل القطب من للعُلا سَمَا
نشا نَشْأةً في عنفوان شبابه ... تقياً نقياً طاهر الرّدن مذ نَما
صنوف المعالي قد حواها وحازها ... وبالمجد والفضل ارتدَى وتعمّما
عكوفاً على الطاعات في كل حالة ... وفيما به يرضى الإله تيمّما
وفاز من العلم المصور بجانب ... عظيم فأضحى في الأنام مكرّما
تحلّى بأخلاق كرام لطيفة ... طليق المحيّا إن لقيك تبسّما

دعـاه إلـى دار الكـرامـة ربـه ... فلبـىٰ سـريعـاً نحـوهـا متقـدمـا
حكى كوكب الأسحار في قرب سيره ... مضيئـاً ولكـن للأفـول تقـدّمـا
تلقّاه خزّان الجنان مبشراً ... بمثواه فـي العليـا فـأمسـى منعّمـا
فـأوّاه مـن دهـر رمـانـا بفقـده ... فـذلـك رزءاً للبـريّـة أفحمـا
فلو كـان فـي الدّنيـا لحـى تخلـد ... لكـان رسـول الله بـالخلـد أكـرمـا
ولكـن لنـا فيـه تسـل وأسـوة ... بنـص كتـاب الله قـد جـاء مُحكمـا
فَصَبّر أباهُ ربٌ واحرس جنابه ... أطل عمره حتى يرى الغاب منعما
بـأخـوان مـن كـل شهـم غضنفـر ... ليلحق أحفاداً بالأجداد في الحمى
وأزكـى صـلاة الله فـي كـل لمحـة ... على منِ بأعلا العرش أمسَى مكلّما
فصل عليه يمضي بالقرب والرضى ... مـع الال والصّحـب الكـرام مُسَلّمـا

وفي ليلة الإثنين السابع والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح علي بن عبده بن حسين بمدينة الزّبيدية ودُفن بها.

وفي يوم الرّبوع، التاسع والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح محمد بن أحمد طعّان الأهدل والسيد الصّالح علي بن قاسم مختجف بالمنيرة وبها دفنا، والسيد الصّالح حسن بن إبراهيم قبع بالمعروفية وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثاني من صفر توفي السيّد الصّالح محمّد بن عقيل أبو سريّن بدَير القحيْل من بلد البعجية، وقَبْلَهُ بيوم توفي ولده عقيل بن محمد.

وفي ليلة الثلاثاء، السادس منه، توفي السيّد الصّالح عبده بن أحمد خارفي بالزّبيدية ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح علي بن إبراهيم مؤذن بدير المؤذن، ودفن بالمنيرة بوصية منه.

وفيه توفي السيّد العلاّمة حيدر بن هاشم تقي، من عشيرتنا المقيمين بقرية الجرب من بلد الواعظات، وبها دُفن.

وفي غرة شهر ربيع الأول غزا الشيخ إبراهيم قوزي قرية دوغان وقت صلاة الصّبح، مستعيناً بصليل والمقاعشة والعطاوية، فنهبوا أهلها وأموالهم وقتلوا منهم الشيخ علي بن عيسى كلفود وعبداً من عبيده وشخصاً من بني عويدان، واستاقوا ستين رأساً من البقر وأغناماً كثيرة. ومنشأ الفتنة أنّ بني عويدان ـ وهم بني الكلفود يد واحدة ـ أخذوا خمساً من الجمال بأحمالها لبني قيس لسابق طلب لبني عويدان عندهم، فأرسل إليهم الشيخ يَردُّون الجمال فَمَنعوا، فغزاهم فعمّت الفتنة بني الكلفود لضغائن متقدمة بينهم وبين المقاعشة والعطاوية.



وفيه، توفي الشريف الصّالح الأديب علي بن صالح الجوفي بمدينة الزّهراء ودُفن بها، وقد سبق مترجماً في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفي ليلة الجمعة، الحادي والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح محمد بن مقبول مكيتل بمدينة الزّبيدية ودُفن بها.

وفيه توفي القاضي إسماعيل بن أحمد البهكلي بمدينة بيت الفقيه بن عُجَيْل وبها دفن.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح أحمد بن علي مكعدل الملقب حاج بدير القحم من بلد المهادلة، وبها دُفن.

وفي هذا اليوم ـ بهذا التاريخ عَدَتْ بعض قبيلة صلَيل على السادة المقاوزة أهل قرية المريقي، فقتلوا منهم شخصين ونهبوا أموالهم.

وفي يوم الخميس، العشرين منه، توفي السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباري بن أحمد الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، التاسع عشر، توفي السيّد الصّالح إبراهيم بن علي حرد الأهدل والسيّد الصّالح أمحمد بن محمد حرد بقريتهم[1] وبها دُفنا.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح حسن بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السّبت، سادس ربيع الثاني، عَدَتْ جماعة من صلَيل يُسمّون بني الأقعد على بني الشلب فأخذوا أغنامهم وقتلوا شخصاً وجرحوا آخر.

وفيه قَطع السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، وأيدي أربعة عشر نفراً آخراً، وذلك ببندر جازان.

وفيه أخذت الدّولة العثمانية سَاعِيَة لبعض تُجّار عدن المُسلمين الكائنين تحت حماية الإنجليز، فيها نقود وبضائع من البَزّ والجلود بما يبلغ قيمة ثلاثة ألف ريال، مكافأةً لما قد سلف من الإنجليز بإحراق السّاعية التي لبعض تُجّار أهل اللحيّة في مَرسَى بندر الحديدة وذلك في سادس شهر ذي الحجة الحرام من العام السابق قبل هذا العام.

وفيه جاءت الأخبار بأن الدولة العثمانية استنقذت بعض قرى مصر الخارجة عنها من أيدي الإنجليز بعد وقوع حروب عظيمة بينهم، وكان قد عضد الدولة فرقتان من

---

(١) قريتهم هي: دَيْر الحرد، من قرى مديرية القناوص.

الفِرَق الكُفرية هما العلمان واستوريا، إن الله ليؤيد هذا الدين بالرّجل الفاجر.

وفي يوم الإثنين، الثامن منه، توفي السيّد الصّالح إبراهيم بن محمّد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي هذه المدّة انخزلت طائفة من قبيلة صلَيل يُسمّون بني كشارب واجتمعوا في دير الحرازي - قرية شرقي مدينة الزّبيدية بنحو ساعة - فعاثوا في البلاد بالتهجّم على القُرى بالنهب والقتل وأخافوا الطريق، والباعث لهم على هذا هو ما وقع بينهم وبين الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي من الخلاف فأغار على بعض بلادهم وقتلَ ونهب، فكان سبباً لما جرى منهم. ثم إن السيّد العلاّمة الأجل محمّد بن يحيى طلب القبيلتين إلى محلة بالمنيرة ليسعَى بينهم بصلاح شأنهم واتفاق كلمتهم، فاجتمع عنده - منهم - جَمْع ينيف على ثلاثمائة نفر، فمكثوا لديه ثلاثة أيام يضيفهم بأنواع الضيافات والإكرام ابتغاء وجه الله، وفي خلال ذلك أصلح بينهم فزالت الضغائن التي بينهم وأمِنَت البلاد والعباد فجزاه الله خيراً.

وفي شهر جمادي الأولى المُسمَّى عذار الربيع تفضل الله - وله الحمد - بنزول أمطار عظيمة عامة نافعة إن شاء الله تعالى، جادت ثلاثة أيام متوالية بلياليها، تخلّلت منها أكثر بيوت الحجر، وعَمّت التهائم والجبال من اليمن والشام، وما وصل أحد من جهةٍ إلا حَدّث بالمطر الغزير. وسالت جميع الأودية الكبار كوادي زَبيد وسِهَام وسُرْدُد ومَوْر وغيرها من الشعوب الكبار والصغار وجاءت بسيل عظيم لم يعهد مثله وصل بعضه إلى البحر بعد سقي أكثر أراضيه التي بالوادي والضّاحي من الخبت الأسفل ووادي مَوْر، ومرّ على بعض القرى فأخذ بيوتها وبعض أهلها فغرق بذلك نحو ثمانية عشر رجلاً من تهامة والجبل، ونزل السّيل بأنواع الفواكه الجبالية ودَوَاب لا تُحصى وأسلحة ومصاغ فضة وغير ذلك.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي الشريفان الصّالحان يحيى بن الحسن بن علي بن حيدر ويحيى بن علي بن محمّد بن علي بن حيدر بقرية المعترض ودُفنا بها.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي السيّد الصّالح محمد بن محمد هميس والسيد قاسم بن أحمد جبال والسيّد العلاّمة حسن بن عبد القادر القُديمي بجبل بُرَع، والفقيه العلاّمة علي مكّي بالمراوعة، والسيّد الصّالح حسين بن محمد الرفاعي بمدينة حرض.

وفي يوم الإثنين، الخامس منه، توفي السيّد الصّالح محمّد بن المساوَى حرد بقريتهم، وبها دُفن.

وفيه خرج عبدة بن أحمد هَيَج خفية من حَبْس السيّد محمد بن علي الإدريسي



بصَبْيَا بعد مواطأة بينه وبين السّجّانين وبذل لهم مالاً جزيلاً على تخليصه، وذلك بعد أن أُودع في السجن نحو خمس سنين فخرج منه مختفياً مقيداً إلى مَرسَى القَوز، ثم ركب مقيداً في رجليه إلى بندر اللّحية ولمّا وصل إليه فك القيد من رجله ومنه سار إلى بيته والسّجان معه. ثم ان السيد الإدريسي عاقب من له يد في ذلك.

وفي ليلة الخميس، التاسع منه، أصبح شخص من المَزاينة قتيلاً في مرقده في دَيْر المهدلي، قتله أحد أهل القرية خطأ.

وفي يوم الجمعة، العاشر منه، وقعت فتنة بين قبيلة الزّعلية وصلَيل فقُتِل من كل قبيلة شخص.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر منه، وصل إبراهيم بن محمّد قوزي وأخويه إلى دير أبو ريش وذلك بعد أن عفى وَرَثَة عبد الله بن إبراهيم قوزي عن إبراهيم بن محمّد لكونه قاتل أبيه في شهر رمضان، وقد سبق ذِكر ذلك، فوصلوا آمنين إلى القرية المذكورة اعتماداً على العفو الصادر منهم، فقام لهم أهلِ القرية وورثة القتيل المذكور وحوّزوهم، فخرجوا من القرية فتبعوهم فاقتتلوا فقُتل واحد من أخويه المذكورين.

وفيه وقعت فتنة بين شخصين أحدهما من بني الشعلي والآخر من القشاشة، فقَتل كلٌ منهما صاحبه.

وفي ليلة الثلاثاء، الثالث عشر من جمادى الثانية، توفي الرّجلان الصّالحان أحمد بن محمد الصايغ ومحمد بن يحيى الصايغ بمدينة الزّبيدية وبها دُفنا.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس من شهر رجب الحرام، توفي السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد طاهر الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، عَدَتْ قبيلة الجرابح على قبيلة الحشابرة فقَتلت منهم أحمد دحيب.

وفيه عَدَتْ قبيلة المحامدة على قبيلة العطاوية، فنهبوا منهم بقراً وغنماً، وقُتل من المحامدة رجلان.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، هجمت بعض قبيلة صليل بالفتنة على المنيرة، والحال أنها محل معتقدهم وسكنَى هجرتهم، ومَنْشأ الفتنة أنّه وقعت مخالفة بين محمّد بن محمّد وَلَد - بفتح الواو وسكون اللام آخره دال مهملة - من السّادة الساكنين بالمنيرة وبين بني عمه، فخرج بني عمه إلى مدينة الزّبيدية مغاضبين له، فكان يعدو عليهم بالزّبيدية ويعدون عليه بالمنيرة بالنهب والرمي من الطرفين فأُصيبت

مهرة لمحمد بن محمد وَلَد بِرَمْيَة فقتلها، فحاول السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل الإصلاح بينهم فلم يَرْضَى محمّد وَلَد لأمور في نفسه وضغائن للسيّد ظهرت بعد، فلم يزل يثير أسباب الفتنة بنهب أهل السوق والتغلب والإهانة لهم بالقول والفعل والترصّد بجانب بيته لمن مرّ في الطريق من أهل الزّيدية إغاضةً لهم لكون بني عمه المذكورين عندهم، فاستعمل السيّد الصّبر الكثير معه، وأكْثَرت أهل الزّبدية الشّكاية منه على الدّولة وعلى السيّد، وكلما وقع منه أمر مخالف خاطبه مناصحاً له ليترك الفساد ويكفّ أذيتُه عن النّاس فما التفَت إلى ذلك وأرعوَى بل زاد عتوّا وفساداً وعناداً، والسيد ـ عافاه الله ـ صابراً لا عجزاً في أخذه إذ لم يكن له قوّة ولا عشيرة تمنعه ولكنه يحاول دفع أذيتِه بالتي هي أحسن على جميل عادته التي عَامَل بها النّاس مِنْ حُسن الصّبر التي عاقبته محمودة، ولله درّ القائل:

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ... ليفوح عرف ثنائك العطر الشّذى
وانفع صديقك إن أردت وداده ... وادفع عدوك بالّتي فإذا الذي

ثم إنّ الدولة ما زالت تخاطب محمد وَلَد بالوصول إليهم لإجراء الحق بينه وبين بني عمّه وبين المنهوبين الّذين قد نَهبهم، فلم يرضَى الوصول، فَطَلبت شيخ صليل السيّد علي بن أبكر مكعدل وأمروه بإمساك محمد وَلَد وإيصاله إليهم مجبوراً، فوصل إليه وأمسكه بعد وقوع الرّمي من الطرفين بالبنادق فسلّم الله. ثم لمّا أراد الشيخ التّوجه به إلى الدّولة خلّصه منه بعض النّاس بحيلةٍ، فانقلب وخرج إلى بعض قبائل صليل وهم بنو حمزة وبنو المطري وبنو الحرازي فتقوّى بهم وعضدوه على الباطل والفساد، فكان يغزو بهم ليلاً إلى المنيرة فيتهجّمون على بعض أهلها بنهب البضايع قهراً. ثم إنَّ بعض القبائل المذكورين وصل في أثناء ذلك في صورة يظهر منها السّعي بالصّلاح ومناصحة محمد وَلَد ليرجع عمّا هو عليه، والأمر بخلاف ذلك بدليل أنّهم وصلوا بجماعة مستعدين للقتال فاختفوا في بعض بيوت المنيرة ولم يشعر السيّد أنَّ وصولهم لهذا، فجال معهم بالمشاورة وفيما يكون سبباً للإصلاح بين محمد وَلَد وبني عمّه المخالفين بالزبدية، فأجابوه بكلام خشن يُشَمّ منه تواطؤهم على إثارة الفتنة في نفس المنيرة وقَتْل من قاتل منهم. ولمّا فهم السيّد منهم ذلك غضب فَبَدرت منه كلمة بأن مَنْ قَصَدَ الفتنة والأذيّة للمسلمين إن الله يُشَتّت شمله، فأظهروا له رضاهم بذلك وخرجوا من عنده على هذا قاصدينَ إلى سوق المنيرة يطلبون من أهله ما يكفيهم للغداء في ذلك اليوم بطريق التغلب، فَصَادَف ذلك وأهل السّوق في غاية من الغيظ والغضب من سوء سيرتهم معهم فلم يساعدوهم على ذلك، فحينئذٍ أمَر محمد وَلَد من عنده منهم بإثارة الحرب على السيد وأهل المنيرة وذلك وقت ارتفاع النّهار من يوم الأحد السّابع عشر من هذا الشّهر، فوجهوا الرّمي أولاً إلى منازل



السيد، فكانت سلامة من بالمنازل كَرامةً ظاهرةً، وكان وقتئذٍ بالمنيرة جَمع كثير من الغرباء من كل بلد لقصد التّعَيُّش، فقام لهم أهل المنيرة بالمدافعة وعضدهم الغرباء المذكورون وقابلوهم بالحرب، فلم يثبتوا لذلك بل خرجوا هاربين وما كان ظنهم أن سيقاتلوهم بالحرب، وما زال البندق ثايراً من الجانبين حتى أوصلوهم إلى بلد الحشابرة، وحَقّق الله دعوة السيّد فيهم بوقتها من دون مهلة فتشتت شملهم وتفرّقوا هاربين في كل جهة.

إنّ الهَـوى لهـم الهـوان بعينـه ... وصريـع كـلّ هـوى صريـع هـوان

فَقُتِلَ محمد وَلَد ـ الّذي تولّى كِبَر الفتنة ـ وثلاثة أشخاص غيره وجُرح إثنان، وقُتِل من أهل المنيرة شخص واحد وهو غريب جبلي جارٌ لهم وجُرح آخر. فحينئذ قام الشيخ علي بن أبكر مكعدل ـ وساير قبيلة صليل على المذكورين الذين قاموا بالفتنة على المنيرة ـ فأحرقوا ديارهم ونهبوا أموالهم، غيرةً علىٰ المُنيرة لكونها محلّ معتقدهم ومَنْصِبهم ولم تُقْصَد بمثل هذا مِنْ قديم الزّمان بل مَا يَصِلون إليها إلاّ لقصد إصلاح ذات البين أو طلب لِشَفَاعةٍ والدّعوات الخيرية، فمن وصل إليها منهم وإن كان مُسيئاً نَجَا، ومن التجأ إليها خائفاً أَمِنَ ممن حضر أو بَدَا، فهي حَرَمٌ يأمن به الخائف وينجو بِحَرَمه اللائذ به والطائف. وما زال ذلك صفةً لازمة لها من قديم الزّمان، آمنةً من الخوف وطروق الحدثان إلى أن قصدها هؤلاء الطغام بالسوء فدارت عليهم ـ بحمد الله ـ دائرة السّوء. وبسبب ذلك أوحشت منها الأرجاء وأخذ أهلها حذرهم ممن راح أو جاء، ولكنها ازدادت بذلك حُسناً وفخراً وارتفعت على السّماكين ذِكراً وَقَدْراً، وما يزداد جوهر النضار إلاّ حسناً ورونقاً إذا ادخل النّار.

لـو يَمَسُّنِـي النّضـا هـون مـن النّـار ... لمـا اختيـر للنّضـار الصـلاء

وللمتنبي أبي الطّيب في مثل هذا قوله، ولله دره:

قصدوا هَـدْم سـوره فبنـوهُ ... وأتـوا كـي يقصّـروه فَطَـالا
واستجرّوا مكايـد الحـرب حتـى ... تـركوهـا لهـم عليهـم وبَـالا

وعقب ذلك قام السيّد الصّالح جيلان بن أحمد عابد مُجِداً في إصلاح ذات البين، جزاه الله خيراً، فَجَمع بني حمزة والحرازي والمعطري ومعهم السّادة بنو الوَلَد ووصل بهم إلى السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة لقصد العفو عنهم، فَقَبِل السيّد منهم وعَفَى عنهم وجَرَى العفو من الطرفين، فطابت الأنفس وَصَفَت من الضغائن ورَجَعت المنيرة ـ بحمد الله ـ على عادتها القديمة آمنةً مطمئنة. ومما قلته في هذه القضية حاكياً لِمَا جرى هذه القصيدة على لسان سيدي المالك السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل:

تمالا قومٌ ينتمون إلى العرب — بما يُغضب الرّحمن من أعظم الخطب
تسمّوا باسم العرب لكن فعلهم — يخالف هذا الاسم بالقتل والنهب
بمحفل سادات الورَى وإمامهم — ومنصبهم بدر الهُدى أوحد النّجب
إذا صار هذا الوصف فيهم فإنّهم — خليون عمّا تقتضي مسمة العرب
وحينئذٍ فالعُجم أفضل منهم — ولا سيما من صاحب القوم بالجنب
فمنهم ذوو الطُغيان والمكر والرّدى — بنو حمزة ثم الحَرازي أولوا النكب
كذا المَطَري من خان للعهد نابذاً — وراء ظهره بل لا يخاف من الرّب
فمن بغيهم قد جاوزوا الحد بل رموا — لآل رسول الله بالحقد والنّصب
فَقُل لهم خوفاً مقالة مشفقٍ — عليهم ولا تخشَى من اللّوم والعتبِ
عَلامَ هتكتم حُرمَة البلد الذي — شواهده بالأمن عن حالة تُنبي
عَلامَ تواطأتم على هتك محفل — امان بأمن الله في السّلم والحرب
عَلامَ تجارأتم على نهب بلدة — على بطرٍ يَا مَنْ أصرّوا على الخطب
وسفك الدّماء فيها فيا ويل مَنْ بَغَى — ويا ويل من ناوي على البُعد والقرب
أمَا عَلِموا أن المُنيرة أُسِّست — قواعدها بالأمن من سالف الحُقَبِ
أمَا عَلِموا أنَّ المُسيء إذا جَنَى — وجاءَ مُستجيراً، يُعفَى عنه من الذّنبِ
أمَا عَلِموا أنَّ الجريء إذا أتَى — إليها بسوء، باء بالخِزي والعَطَبِ
ألبس إذا ما جاءها الزّور زائراً — يُلاقي من الإكرام في المَنزل الرّحب
بَلَى إنما الأعراب غُلفٌ قلوبهم — لِئامٌ طِغامٌ في الطِباع كما الذئبِ
فذا الصخرة السّوداء هل أنت حاضر — ترى الثعلب الرّواغ يركض كالضّب
فَعَارٌ وما قولي بعارٍ عن الخنا — ولكنني أُغضِبت مِن شدة الخطبِ
فقوموا سريعاً بالإغارة وادركو — غريقاً ببحر النائبات على القرب
فمالي على حمل النوائب قدرة — ونصرتي العُظمى بكم في الورى حسبي
فإن لكم والله قرباً وَرفعةً — وجاهاً عظيماً لا يكيّف في اللّب
فما شئتموا شاء المُهيمن وارتضَى — بنصّ كتاب الله في أفضل الكُتُبِ
ولست بأهلى أن أقول تأسّياً — إلى مدحك الأسمى توجّه بي ركبي
وصلي على طه المشفّع في الورى — محمد المرسول للعجم والعربِ
مع الآل والأصحاب ما ذر كوكب — وجاء بغيث للورى عارٍ من السُحُبِ

انتهى القصيدة.

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه الفاضل عبد القادر بن أحمد بن عمر يعني، بالضّحي وبها دُفن.



وفي يوم الثلاثاء، السادس والعشرين منه، هجم بَابُور للانجليز على بندر اللّحية فأطلق الرّمي بالمدفع على البندر أحرقوا بعض بيوته من جانب اليمن، فقابلتهم الدّولة العثمانية بالرّمي بالمدفع أيضاً من الجبل فأصيب البابور وكُسِرت بعض آلاته وقُتِل بعض من فيه، فخرج بسبب ذلك أكثر أهل البندر فارّين إلى البوادي.

وفي يوم الأربعاء، السّابع والعشرين منه، وصل الإنجليز إلى جزيرة كَمَران فدخلوها بسلام من غير حرب واستولوا عليها وأنزلوا بها نحو ألف من عسكرهم، ونصبوا مدفعين على الجبل الشامي ومدفعين على الجبل اليماني، وأخذوا أرباب الدّولة الّذين بِكَمَران، وبعض أهلها نحو سبعة عشر نفراً وأركبوهم البابور بِحُكم الأَسْر إلى عدن، فأمّا أرباب الدّولة فَسَفّروهم إلى ميدي وأمّا أهل كَمَران فسيأتي إن شاء الله تعالى أنهم أُطلقوا في شهر ذي الحجّة من هذا العام، ثم رتّبوا الجزيرة من كل جانب بالعِدّة والعدد، واستولوا على أموال جزيلة للدولة العثمانية في جزيرة كَمران، وأخذوا المدافع الموجودة بها وشيئاً كثيراً من آلات المدافع، فاسأل الله الكريم أن ينصر الإسلام وأهله ويُبيد الكُفر وأهله.

وفي شهر شعبان بَلَغت الأخبار بأن الدّولة العثمانية استولت على مَيُون[1]، وهي بلدة بقرب عدن تحت حكم الإنجليز.

وفيه وصل بابور من بوابير الطليان إلى مرسى بندر الحديدة فأخذ القنصل من البندر وأركبه البابور، والقنصل اسم لرئيسهم، ثم توجّه به إلى محل مملكتهم. وقد كان الطليان ـ قبل هذا ـ مُتّفق الكلمة مع الدّولة العثمانية بمعارضته لهم ثم ترك ذلك لضغائن بينهم لم تَظْهَر وصارت كلمته مع الإنجليز واحدة، وقصده بذلك إثارة الحرب على الدّولة العثمانية. ولمّا وصل القنصل إلى بلده وتهيأ للحرب قامت له طائفة كُفرية تُسمّى النّمسا معاضدة للدولة العثمانية بالحرب، فتحاربوا وكانت الغَلَبة للنمسا فأهلكت جبخانة الطليان وهي بأموال جسيمة حسبما بلغ أن طولها ثلاثون ميلاً، فيقال إنه ارتفعت طيّارة في الهواء للنمسا ولمّا حاذت الجبخانة ألقت إليها قلة تشتعل ناراً فَهَلكت وأهلكت كثيراً من قوم الطليان.

وفيه وصل السيّد محمد بن علي الإدريسي إلى مَرسَى ميدي وذلك ليلة الخميس ـ الخامس منه ـ من طريق البحر من جازان، ووقت وصوله ضُربت له المدافع من

(١) مَيُون: جزيرة تفصل باب المندب إلى قسمين: شرقي وعرضه نحو ثلاثة كيلومترات، وغربي عرضه (٢١) كيلومتراً. والسفن تستعمل المضيق الشرقي لأن الغربي تقع فيه مجموعة صخور بركانية تُسمَّى الأخوات السبع. وقد يُطلق على الجزيرة اسم: بريم.

المركب الّذي وصل فيه، وضُربت أيضاً من ميدي فاستقرّ به ثم جهّز جيوشه لقتال عسكر الدّولة العثمانية الذين ببندر اللُّحية والواعظات فأحضر جيشه بمحل يُسمّى بحيص بقية شهر شعبان، ثم في غرة شهر رمضان تحركت جيوشه لقتال الترك الذين بالواعظات كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وفيه تهيأت جيوش متكاثرة من عسكر الدّولة العثمانية وعضدهم جمع كثير من قبائل الجهات التعزية ومن قوم الإمام السيّد يحيى بن محمد بن حميد الدّين ـ إمام شهارة ـ وذلك لقصد إثارة الحرب على من بعَدَن من الإنجليز واستنقاذها من أيديهم لكونهم قد استولوا عليها من أزمان متقادمة، ووقت رَقْم هذا وقد زحفت الجيوش ووصلت إلى لَحج وقُتل سلطانها وجماعة من أولاده وعشيرته ونُهبت لهم أموال جزيلة ثم أخرجوا منها مَنْ بقي منهم إلى عدن، وزحف الجيش إلى إنْ دَخَلَ إلى الشيخ عثمان ـ مدينة بالقرب من عَدَن ومن أعْمَاله ـ ثم قهقروا منه إلى لَحج.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، طلعت نار بالجانب الشرقي من بندر الحديدة أحْرَقت ألْف بيت وخمسمائة بيت.

وفي مساء هذا اليوم بعد صلاة العِشاء الآخرة، توفي الرّجل الصّالح ناصر بن النقيب محسن بالزيْديّة ودُفن بها.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة أحمد بن غالب القُديمي المُقيم ببيت الفقيه ابن عُجَيْل وبه دُفن، وقد مضى مُتَرجماً عند ذِكر عشيرته القُديميين.

وفي يوم السبت، الخامس من شهر رمضان، توفي الرّجل الصّالح يحيى بن عمر الخُشَيْبري.

وفيه قُتل الدّاشن محمد بن يوسف عبد، وجُرح ابنه، وذلك على يد بني الزّيلعي من قبيلة البَعجي (1)، وقُتِل قاتل الداشن وجُرِح آخر منهم، وكان ذلك بقرب قرية مَوْر وبها دُفن الداشن.

وفيه، ساقت الدّولة أربعة مدافع كبار إلى قرية الصّليف من الزيدية بعد وصولها من مَنَاخة، وذلك لتحصين الصليف خوفاً من هجوم الإنجليز الّذين قد استولوا على كَمَران.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، انفتح الحرب بين جيش الإدريسي وبين قبائل الجامعي بمحل يُسمّى وادي عين، وجيش الإدريسي فيه كَثْرة عظيمة، وكلا الجانبين فيه من الأسلحة النارية كالمدافع والبنادق المختلفة الجنس شيء كثير، فاقتتلوا يوم

(1) **البَعْجي**: قبيلة تسكن وادي مَوْر من مديرية اللُّحية.



الخميس ويوم الجمعة فقُتِل من قبائل الجامعي نحو اثني عشر قتيلاً وانهزموا، وبينما هم كذلك إذ أقبل الشيخ هادي بن أحمد هَيَج ـ شيخ الواعظات ـ ومعه عدد كثير من قبيلته فتراجع المنهزمون واقتتلوا فانكشف الحرب عن قتلى من الجانبين ومجاريح، ثم إنَّ بعض من كان في جانب الشيخ هادي أخْلف عليه كقبائل بني نَشْر وحَجُور وأسْلَم والبَتَارية وقُطْبَة وأعطوا الرهائن للسيّد الإدريسي، فَفتحوا الحرب عليه وانحازوا إلى جبل طلاّن، وانحاز ولد الشيخ هادي وأخوه عبده هَيَج بمن معهم من قبائل الواعظات والعساكر العثمانية إلى جبل الصّوب وجرت بينهم حروب وقتلى.

وقد كان السيّد الإدريسي ـ قبل هذا ـ قدّم إلى الشيخ هادي وإلى جميع مشائخ الواعظات ووادي مَوْر مكاتبات تتضمّن النصائح في انتظامهم في سلك طاعته فلم يرضوا بذلك، فأنفَذ حينئذٍ إليهم جيوشاً متكاثرة مُلِئَت من حدود بني نَشْر إلى الجامعي الأسفل، وأمَر قائد الجيش ـ وهو الشريف المقدام عبده بن حسين من أشراف الحسيني ـ أن لا يُحدِث حرباً إلاّ أن يُحدِثَهُ الآخرون فما شعر جيش السيّد الإدريسي إلاّ وقد غزاهم جيش السيّد هادي وقت صلاة الصبح يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان وهم نيام، فما أيقظهم من النوم إلاّ وقوع الرّصاص منهم فقابلوهم بالحرب ووقعت قتلى من الجانبين.

وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، أحْرَقت الإنجليز قرية الصّليف وأخربت بيوتها ومساجدها بالمدافع، وسبب ذلك أن بابوراً من بوابير الإنجليز يُسمّى القهوجي وصل إلى كَمَران ولمّا قرب منه رمته عسكر الدّولة العثمانية بالمدفع من الصّليف بقلة وقعت في البابور ولم تؤثر فيه شيئاً، فجاء بابور كبير للإنجليز غاية في القوة والسّعة فوجّه الرّمي على الصّليف فأحرق نحو النصف من بيوته. وجميع هذا وقع في يوم واحد، فخرج أهل الصليف هاربين بالأرواح فقط أسأل الله أن يدمر الكفر وأهله ويقطع دابرهم، وكان وصول بوابير الإنجليز متظافرة مع تباعدها لأن معهم السلك الهوائي، فعند انفتاح الحرب جرت المخابرة بأسرع من طرفة عين في البوابير.

وفي يوم الأحد، الثالث عشر منه، قُتل الرّجل الصّالح أحمد بن عبده بن أحمد باطويحنة ـ من سكان الزيدية ـ ظُلماً على يد العناقرة من قبيلة البعجي ودفن بقرية من قراهم تُسمّى. . . (1)

وفي يوم الثلاثاء، الخامس عشر منه، غزا شيخ الجامعي أحمد باشة بن محمد

(1) بياض بالأصل. وتشكل قرى البعجي مركزاً إدارياً من مديرية اللحية، تضم من القرى: الزيلعية، دير يس، الرديني، دير الفحل، القصبية، العرمة، بيت جحلة، الغيل.

هبَاش قريتين من قُرى الجامعي [1] هما الرّصاص ومحل الباغي بطائفة من الأتراك وبعض العرب من قبيلته، فأحرقها بالمدفع بما فيها من الأموال الجسيمة كالحيوانات وغيرها، وقتَل سبعة من الرجال واثني عشر امرأة، وذلك لأنه طلب منهم دفع الزكاة إلى الترك لكونه في جانبهم فامتنعوا من أدائها وطلبوا الإمهال إلى بعد عيد الفطر لينظروا من كانت له الطائلة على الآخر السيّد الإدريسي أو الترك: دفعوها إليه، فبادرهم بالحرب وكان ما كان.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بيت الشيخ حسين دمّار شيخ قطبة [2] وفيه رُتْبَة من الترك نحو خمسة وعشرين نفراً فأسروهم واستولوا على المدفع والسلاح الذي معهم وعلى البيت بما فيه.

وفيه أخلفت قبائل حجور وبعض قبائل بني قَيْس المحاددين لهم كبني مسعود على الدّولة العثمانية بموالاة السيّد الإدريسي، فجهّز عليهم الإمام ـ صاحب شهارة ـ لكون يده ويد الدولة واحدة، فَجَرت بينهم حروب كانت فيها الغلبة للإمام.

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا، وقد مضى مُترجماً في آخر الجزء الأول.

وفي شهر شوال ارتفع سعر الذّرة حتى بلغ ثُمْن حَكَم ونصف بريال، نسأل الله دوام اللّطف فيما قدّر.

وفيه غزت طائفة من عسكر الدّولة العثمانية ورئيسهم شيخ الواعظات السيّد هادي بن أمحمّد هيج على بعض جيش الإدريسي في بيت الشيخ حسين شايع من قبيلة قطبة، وهو البيت الذي سبق ذكره قريباً أن الجيش استولى عليه وأسر الترك منه، فَجَرى الحرب بين الطائفتين فوَقَع قتل من الجانبين ومجاريح، وأصابت الشيخ هادي رصاصتان في بطنه وصدره وخرجتا من ظهره ثم مَنّ الله عليه بالعافية، وقُتِل من الجيش عشرة نفر وجُرح أربعة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، اجتمع جماعةٌ من العرب قد كانت الدّولة العثمانية سلّمت إليهم بنادق ليكونوا لهم عسكر، فأرادوا الهجوم على الإنجليز الّذين قد استولوا على جزيرة كَمَران، فَجَمَعُوا السّواعي والسّنابيق بمحل يُسمّى القرية ـ بالقرب من كَمَران ـ ليركبوا فيها فيهجموا عليهم، فشعُرت بهم الإنجليز فأرسلوا بوابيرهم إليهم فأطلقت الرّمي بالمدفع على السّواعي المجموعة هناك فتركتها كأن لم

(١) **الجامعي**: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللحيّة.
(٢) **قطبة**: من قبائل عبس بني ثواب.



يكن، وفيها سفينتان عظيمتان وأحد عشر سنبوقاً وسلّم الله أهلها من القتل. ثم في يوم الجمعة ـ غرّة ذي القعدة الحرام ـ هَجَمت الإنجليز على الجزيرة قرية الشيخ عيسى بن أحمد العقيلي [1] فأطلقت عليها الرّمي بالمدفع فلم تصب شيئاً، واستولت على سبع من السّواعي شاحنة من الطّعام والبزّ لبعض تجار الحديدة وأخذتها إلى كَمَران.

وفي هذه المدة كثر بيع الأحرار في جميع البلدان، نسأل الله العافية من غضبه وعقابه، وسَبَب ذلك شدة الجوع وارتفاع الأسعار حتى أنّ بعض النّاس باع بعض أولاده، ورَجُل باع أمّه التي ولدته!! وبعض النّاس يُمَكِّن غيره من نفسه ليبيعه فيكفي مؤنة نفسه. وأكثر بيعهم يقع بالجهة الشامية كَمِيْدي وصَبْيا وأبي عريش وغيرها!!

وفي هذه المدة جاءت الأخبار بأن الطوائف الكفرية سَلّط الله بعضهم على بعض بالحروب الكثيرة المتتابعة في محال ممالكهم، بآلات حربية عجيبة اخترعوها وتفنّنوا في أشكالها، فبعضها مَرَاكب تطير في الهواء بتحريك آلات ترفعها فتسير في الجّو، وبعضها مدافع عظيمة حسبما بَلَغ من أرباب الدّولة الموثوقين أن المدفع منها يقعد في بطنِه ثلاثة نفر على السواء وأن القلّة التي تُرْمَى منه وقت الحرب كقامة الإنسان طولاً وحجم تدوير ثلاثة أشخاص عرضاً، وأنه لا يوصلها إلى بطن المدفع إلا آلة قوية. هكذا أَخْبَروا والعُهدة على المُخْبِر، ولا مانع من ذلك فقد تفنّنوا فيما هو أعجب من ذلك كالسِلْك والطّيّارات المارّ ذكرها، ويدل على عِظَمِها المذكور إنكشاف المعارك عن الوف من القتلى والجرحى. ومما حدّثوا به أن القُلّة إذا رُميت تبلغ إلى مرحلتين وأكثر.

وفيه بلغت الإخبار أن بعض الفِرَق الكفرية كالفرنسيس والمسقوف سلّط الله عليهم العلْمان والنمسا وهو فرقتان من فِرَق الكفر نصر الله بهم الإسلام تصديقاً للحديث: «إنّ الله ليؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر». فأهلكوا دولة الفرنسيس حتى ضعفوا كادت تَفنى بالكليّة، ثم إنّ الإنجليز والمسقوف أعلنت بالحرب لدولة الإسلام العثمانية، فاتفقت سائر الملك الكفرية مع ملة الإسلام على حربهم وإبادتهم نصرةً للإسلام. وقوّة الإنجليز الحربيّة: بحريّة وأمّا في البرّ فهي ضعيفة فقد قيل إنّ لهم في البحر ثمانمائة بابور مشتملةً على العِدّة القوية والعدد الكثير فيقال إنّه من شدة الحرب عليهم قد هلكت سبعمائة بابور منها ولم يبق لهم غير مائة بابور، ومما بَلَغ أن العلْمان قد دخل من قومه نحو مليون إلى محل للدولة يسمّى «شنق قلعة» لمحافظته من سائر الملل الكُفرية، لأن هذا المحل يتوصل بالدخول منه إلى الأستانة العليّة،

(١) تقع قرية الشيخ عيسى في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة الصليف المحاذية لجزيرة كَمَران.

فهو بابها تكتنفه جبال من الجانبين، وفي الوسط بحر تجري فيه السفن العظام كالبوابير يومين وليلتين وفي الجبال المذكورة قوّة عظيمة للدّولة العثمانية بل جل قوتهم في هذا المحل من العِدّة والعدد لمحاماة الأستانة خشية التطرق منه إليها من العدوّ.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، وَصَل المأسورون بِعَدَن الّذين أَسَرهم الإنجليز يوم دخولهم واستيلائهم على كَمَران، بعد أن مكثوا مأسورين ستة أشهر، فوصلوا إلى المُنيرة وأخبروا أن الإنجليز طلبوا المصالحة من الدّولة العثمانية ومن العلمان المعاضدين للدّولة، فأجابوهم إلى الصّلح لكن بشرط سقوط رايتهم التي كانت تُرْكَز في كل بلدة من بلاد الإسلام وأن يَخلو عَدَنْ ومبنى للدّولة العثمانية، فرضيوا بسقوط الرّاية ومَنَعوا من تخلية عدن والمبنى، فلم يتم الصّلح بسبب ذلك.

وفي هذا العام تأخر مطر فصل الخريف بجهاتنا هذه إلى أن دخل فصل الشتاء، فنزلت وزرَعَت الأرض بالدُّخن وغيره، ولكن سلّط الله الفار على بذر الدخن فأكله فلم يَترك منه إلاّ القليل، وبلغ سعر ذَرْي الدّخن ثمنهُ بريال، وكذلك الدجرة.

وفي انسلاخ شهر الحجّة أنزل الله مطراً بجهات الزيدية، فأصابت صاعقة بقرةً لبعض أهلها قتلتها نسأل الله السّلامة.

وفيه، صادرت الدولة العثمانة من بندر الحديدة من الإنجليز المقيمين بها للتجارة بأخذ أموالهم، ثم حبسوا، فكان ذلك سبباً لهجوم بابور من بوابير الإنجليز على الحديدة المسمّاة بجزيرة عيسى بن أحمد العقيلي، فأخذ منها سنابيق لأهل الجزيرة وَهَمّ بأحراق بيوتها، ثم حَرَفهم الله عن ذلك.

**أحداث عام ١٣٣٤هـ:**

وفي غرّة شهر محرم الحرام، افتتاح عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيّد العلاّمة مفتي زَبيد محمّد عبد الباقي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل بزبيد، وبها دُفن.

وفي يوم الثلاثاء، السّادس عشر منه، توفي الرّجل النّاسك محمد بن حسن قندي الحسني بمدينة الزيدية ودُفن بها، وقد مرّ ذكره عند ذِكر عشيرته بني القندي في الحسنيين.

وفي يوم الرّبوع، الرابع والعشرين منه، تحرك السيّد العلاّمة الإمام محمّد بن علي الإدريسي من مِيدي إلى جازان في بابور برّي حسبما يقال إنه يقطع في سيره مسافة يوم في ساعة.



وفي يوم الأربعاء، الثالث عشر من شهر صفر، أشرف بابور من بوابير الإنجليز على قرية الصّليف وفيه جَمْع كثير من عسكرهم، وقَصَد إنزال العسكر الصّليف ورَمى بالمدفع على من به من عسكر الدّولة العثمانية فقابلوهم بالمدفع من الصّليف، ففرّ المركب هارباً إلى كمران بمن فيه، فتحرّك قائمقام الزّيدية ومعه نحو مائة نفر من القبائل إلى الصّليف لِنَصرة من بها من العسكر لِقِلّتهم، فرجعوا سالمين ولم يَلْقوا حرباً.

وفيه اجتمعت قبائل صلّيل والبعجي إلى سيدي المالك العلاّمة الأجل السيّد محمد بن يحيى الأهدل ببلدة المُنيرة لقصد الإصلاح بينهم، وذلك في مناهبة قد سبقت بينهم، فصبر عليهم نحو عشرة أيام حتى حقق المطالب من الجانبين، فَرَدّ كل طائفة ما أخذته على الأخرى، فصاروا أخواناً بعد أن كان بينهم العداوة والتناحر الكُلّي.

وفي سَحَر يوم الخميس، التاسع من شهر صفر، توفي الرجل الصّالح أبكر بن إبراهيم دَوْم بالمُنيرة ودُفن بها.

وفيه عَدَتْ قبيلة بني البرّة على قبيلة الجرابح، فأخذت بقراً لهم كثيراً، وقَتَلت رجلاً من رؤسائهم وَجَرحت آخر، ونجوا سالمين.

وفي يوم الاثنين، العشرين منه، هجم بابوراً للإنجليز على أربع سفن بقرب بندر اللحيّة شاحنة بضايع البنّ والجلود وغيرها لأهل بندر الحديدة والقَطَيع والمُنيرة، فاستولوا على ثلاث منها بما فيها من البضائع، والرابعة أحرقوها بعد نقل البضائع منها إلى البابور، ونجا من كان بالسفن من الادميين السالمين.

إذا سلمت رؤوس الرّجال من الرّدَى        فما المال إلاّ مثل جزّ الأظافر

ومن حوادث الوقت الغريبة ـ مما أخبرنا به الثقات من رؤساء الترك ـ أنّه وصلت إلى الحديدة آلةٌ تشبه آلة التلغراف غير أنه يُسْمَع منها صوت المتكلم وإن بَعُدَت المسافة، بأن يكوْن منها في بلد وآلة أخرى في بلد آخر، فمن كانت له حاجة إلى أحد فيجيء إلى صاحب تلك الآلة فيطلب إحضار صاحبه عند تلك الآلة التي في البلد الاخر، فإذا حضر تكلم بحاجته فيسمعه الآخِر بصوته الذي لا ينكره، ويفهم خطابه، فيرد عليه الجواب فيسمع صوته كما سمعه الآخر.

ومِمّا ذكروه أيضاً أنه وصلت آلةً أخرى بشكل آخر، هو أنه توضع تلك الآلة مثلاً بالقرب من ساحل البحر محل تنزيل البضائع وتطليعها، فتجذب تلك الآلة جميع حركات الموجودين هناك وصورهم وصور البضائع على اختلاف أنواعها، ثم ترسل

تلك الآلة إلى محل آخر كصنعاء فتوضع في محل ويُنْشَر في ذلك الملح ثوب أبيض واسع ثم تُحَرَّك آلة أخرى فتنطلق بما قد جذبته على السّاحل من الحركات والصور وجميع ما كان موجوداً بالسّاحل وقت الجذب، فإذا هو منطبع في ذلك الثّوب لا ينقص ولا يتغيّر منه شيء.

وفي شهر صفر، منه، توفي السيّد الصّالح إسماعيل بن عبده من السادة الحسنيين المقيمين ببيت عكاد، والرّجل الصّالح عبده حجر المقيم ببندر اللحية، والسيّد الصّالح معيض بن قاسم من السّادة بني القديمي بمدينة باجل.

وفي يوم الإثنين، الخامس من شهر ربيع الأول، توفي السيّد الصّالح يحيى بن سليمان الأهدل المقيم بقرية شرقي قرية دَيْر حريش من بلد الجرابح.

وفي يوم الخميس، الثامن منه، توفي الرّجل الصّالح النقيب أحمد بن عمر عامر الشِحري بالزّبَيْدية، وبها دفن.

وفيه هجم بابور للإنجليز على سفينتين بين اللّحية والخوبة[1] مشحونتين من أموال البن الصّافي، وفيها شيء كثير من نقود الذّهب لأهل الحديدة، فأخذوا البن والنقود وحَبس البحّارين عنده في البابور وأحرق إحدى السفينتين.

وفي يوم السّبت، السادس عشر منه، توفي السيّد الصّالح يحيى بن إبراهيم بن سليمان الأهدل ابن أخي يحيى بن سليمان المارّ ذكره قريباً.

وفي يوم الأحد، الثالث من شهر ربيع الثاني، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله تعالى، وذلك في منتصف فصل الرّبيع فَسَالت الأودية العظام والشعوب الصّغار وجاء بسيل عظيم، سَقيت منه أرض الجعيفري كلها الكائنة قبلي المنيرة والحمد لله، فَحملت أرضه بزرع عظيم ولكنه لم يأتي بثمرة بل أصابه شراً.

وفيه قتل رجل من السادة المباكرة رجلاً من العرب بني الساحلي، وقَتل رجل من السادة بني القحم رجلاً من العرب بني الزّيح، وكلاهما من قرية المغيدفية.

وفيه جاء الأمر من الدّولة بالعفو عن أخذ العشور على أموال التجارة، وهو عبارة عن خَراج تأخذه الدّولة من كل مائة ريال ثلاثون ريالاً، وبهذا ضَعُفت أحوال التُجّار، فجاء العفو عن ذلك من الدّولة وكان فيه راحة لهم من التعب.

وفي هذا العام، والعامين قبله، كَسَدت قيمة العقارات من الأرض وغيرها بسبب الشدائد الواقعة، ورخص سعر الأرض حتى بلغ قيمة المَعَاد فيها نصف ريال بعد أن

(١) **الخوبة**: قرية وميناء قديم على شاطئ البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحية ومن أعمالها.



بلغ إلى خمسة وأربعين ريالاً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر جمادي الأولى، طلعت نارٌ في سوق ميدي فَحَرق منها أكثر حَوَانيت السُوق، وهلك بها أموال جسيمة وأربعة أو خمسة أشخاص، نسأل الله السلامة منها دنيا وأخرى.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، توفي السيّد الصّالح قاسم بن علي الأهدل بمدينة باجل ودُفن بها، رحمه الله.

وفيه توفي السيّد الصّالح فتح الدّين بن مهدي زاهر ودُفن بقريتهم المُسمّاة بِدَيْر الزّاهر[1]، رحمه الله.

وفيه، توفي الفقيه الصّالح الوالي الكامل أمحمد بن هادي جبلي بقرية اللّجام[2] من أعمال الوادي مَوْر ودُفن بها، والسيّد عمر المُلقّب يس.

وفي هذا العام، انقطع الإمداد للعساكر العثمانية من الطريق البحريّة بأسباب الحروب الواقعة بينهم وبين الإنجليز، فضربوا الحصار على هذا البحر اليمنيّ، ومنعوا بوابير الدّولة العثمانية من الوصول إلى اليمن، وقطعوا التلغراف الممدود من القسطنطينية إلى اليمن فانقطعت بذلك الأخبار الدّولية وغيرها والبضائع التي كانت تصل إلى السواحل اليمنية من الهند والشام ومصر وغيرها، ومن البضايع التي انقطع وصولها إلى اليمن الطعام الهندي وقد كان أهل اليمن يتغوّثون[3] به لانقطاع الزراعة وضعفها من نحو أربع سنين. ثمّ في هذه المدة كانت البضائع تجيء من ميدي كالطعام وغيره وإن كانت بأغلا ثمن، لانفتاح طريق ميدي إلى عدن فلم يقع عليها الحصار كغيرها بسبب أنها تحت يد السيّد الإمام محمد بن علي الإدريسي، فاتفق أنه أمَرَ بنقل البضايع من عدن إلى جازان ومنع وصولها إلى ميدي، فَعَظُم الأمر على أهل البيع والشراء لبعد المسافة، فزاد بالناس البلاء وارتفعت أسعار البضايع بالغلاء أضعاف ما كانت عليه، فبَلَغ السيّد ذلك فأمر بنقل البضائع إلى ميدي.

وفي يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر جمادي الثانية، قُتل قاسم بن أحمد من أهل الزّبيدية وهو خارج من القناوص على أيدي جماعة من الصّليل ظلماً.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشر منه، قُتل شخص من بني العنين ـ الساكنين

(١) **محل الزّاهر**: من قُرى الجرابح السفلي، بمديرية الضحي، تقع جوار منطقة الساحلي.

(٢) **اللّجام**: إحدى قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.

(٣) **يتغوثون**: يأكلون.

بالمنيرة - ظُلماً على أيدي جماعة من صلَيل يُسَمَّون بني الزَّيح بمحل قبلي المنيرة بنحو ساعة.

وفي الليلة المذكورة، قَتَلت امرأة زوجها في مرقده، يُقال إنّ سَبب ذلك انّها أرادت التزوج بغيره أخزها الله، فأدّاها ذلك إلى ازهاق روحه، وكلاهما من أصل القناوص.

وفي يوم السّبت، السابع والعشرين منه، غزا إبراهيم بن أحمّد قوزي قاتل الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في شهر رمضان سنة ١٣٣٣ وصحبه أخوه علي بن أحمّد وجماعة من الزّعلية الّذين أجاروه هو وأخوه على أولاد الشيخ المذكور للفتك بهم كما فتكوا بأبيهم فصادف ذلك وقد نذر بهم أولاد الشيخ فكمَنوا لهم، ولمّا وصلوا ثاروا عليهم بالبندق فَقُتل علي وجُرح إبراهيم، ففرّ قليلاً ثم لمّا لحقوه عَلِم أنه مقتول لا محالة فَقَتل نفسه ببندقه.

وفي غرة شهر رجب، أرسَلت الدّولة من يُخَمِّن أخشاب الدّوْم وشجر السّلام والسُّدر[1] ليأخذوا منها زكاة الأخشاب.

وفي هذا العام، هلكت طيور النّحل من هذه الجهة فكادت تَفْنَى بالكليّة، وقد كان قبل ذلك فيه كثرة عظيمة، فقَلّ العسل ولعل هذا مِصْدَاق الحديث الشريف: «أنّه يُرْفع عند اقتراب السّاعة».

وفيه - أيضاً - فَسَد ما بين السيّد هادي بن أحمد هَيَج - شيخ مشايخ الواعظات - وبين الترك المُقيمين بقرية الجِرَب[2] من بلد الواعظات المتأخمين لحدود ما طَالَت عليه يد السيّد الإمام الإدريسي من البلاد. وكلمة الشيخ هادي وكلمة الترك واحدة على مخالفة السيّد الإدريسي، فَكَثُرت بينهم المخالفة، فرُفعت الشكايات من الشيخ هادي ومن كبير الترك غالب بك إلى الوالي محمود نديم بصنعاء، فأرسل من يتحقق المادة ممّا جرى بينهم وهو السيّد العلاّمة أحمد بن يحيى عامر[3] من عشيرة السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدّين إمام شهاره، فوصل إليهم وحقّق بعض ما وقع ورَفَع بها إلى الوالي بإخباره في التلغراف، فجاء الأمر من الوالي بوصولهم جميعاً إلى صنعاء، فتوجه السيّد هادي برفق السيّد أحمد بن يحيى عامر فجاءت

(١) يستخدم أهل تهامة من شجرها مادةً لصنع السِلاَل والحُصُر المفارش.

(٢) الجِرَب: من قرى مديرية المُنيرة، قريب من رأس ابن عباس.

(٣) أحمد بن يحيى عامر: عالم محقق في الفقه وأصوله، تولّى القيام مع الإمام المنصور في كثير من الأمور ثم كان من أعظم أركان دولة الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ومن أعوانه. توفي بالأهنوم سنة (١٣٥٦هـ) بعد أن عانى طويلاً من مرض الفالج.



طريقه على الإمام السيّد يحيى بن محمد لكونه ظَهْراً له عند الدّولة، وتوجه غالب بك برفق الشيخ علي بن يحيى قحم شيخ بني نَشْر، ثم لمّا وصلوا إلى حضرة الوالي رأى الاصلاح بينهم واجتماع كلمتهم أولى من الافتراق عَملاً بمقتضى الحال الرّاهنة فإنّهم يميلون إلى السكون مهما أمكن للضعف الواقع بهم من قلة العِدّة والعدد وانقطاع الإمداد عنهم بسبب الحصار المضروب من جهة الإنجليز، فرجعوا من عنده بعد الصّلح والاتفاق.

وفي ليلة الخميس، الثاني من شهر رجب، انفلت من كان من المحابيس بحبس الدولة في مدينة الزّبيدية وعددهم خمسة وستون شخصاً، فَنجى منهم إثنان وأربعون وأدرك إثنان وعشرون فأعيدوا إلى الحبس فأوجعوهم ضرباً. وفي خلال ذلك قرح البندق من عند العسكر الّذين يحرسون المحابيس فَقُتل واحد من المحابيس وخرج آخر من أهل الزّبيدية ممن حضر وقعت تلك الوقعة.

وفيه، عَدا بابور من بوابير الإنجليز على ثلاث سواعي شاحنة بضايع طعام وغيره لأهل الخَوبة[1] وغيرهم، فَرَمى عليها المدفع كَسَر منها اثنتين واستولى على الثالثة، ثم توجه البابور إلى اللحَية ورماها بثلاث ضربات المدفع فلم تؤثّر شيئاً، فقابله من بها من عسكر الدّولة العثمانية بالمدفع من جبل الزّيلعي[2] ففرّ هارباً لكنه ما زال يتراجع ويرمي اللُحيّة حتى أحرق بعض بيوتها وهدم بعضها.

وفيه قَتل بنو القبّع شخصين أحدهما من الحشابرة والآخر من أهل دَيْر شويل، وكانا قد سَرَيا ليلاً يسرقان فصادفوهما فَقَتلا.

ثم في صباح تلك الليلة، وهو الخامس عشر منه، عَدَتْ القباعية على غنم للحشابرة فقَتلوا الرّاعي واستاقوا الغنم، فأغارت الحشابرة واستنقذوا الغنم وقامت الحرب بينهم على ساق، فَقُتل من كل قبيلة شخصان.

وفي مسار ذلك اليوم، وَقَع اختلاف بين السّادة بني القحم وبني الزّيح وبين بني مفلح وبني الجندوب في الدراهم التي تؤخذ من أهل البضائع التي تجيء من ميدي، على كل جَمَل رِيال وريالان، وكلّ من الطّائفتين يريد الاستبداد بأخذها، فانفتح الحرب بينهم فَقُتل من بني الزّيح شخص وجُرح آخران، وقُتل من بني مفلح شخصان.

ثم في ليلة الثامني عشر، منه، وقع الاختلاف أيضاً على ذلك بين السّادة بني

(١) الخَوبة: قرية وميناء قديم على شاطىء البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحيّة ومن أعمالها.

(٢) الزّيلعي: بلدة وجبل من مديرية اللحيّة.

الفحم وبني الزّبيح وتحزّب معهم غيرهم، وبين المفالحة والسّادة المهادلة، فثارت الحرب بينهم فقتل شخصان من أهل المغيدفية وجُرح ثلاثة من المهادلة.

وفيه قُتِل شخص من السّادة المحامدة يوم زيارة جدهم أحمد المجدّر، المتعارفة بين أهل الجهة من الإجتماع لها في كل سنة.

وفي هذا لعام أكلت أبزار الأشجار البرّية بسبب الشدايد المتتابعة وقلّة الزّراعة ومحاصرة دولة الإنجليز من الكفّار للدّيار اليمنية حتى انقطع النازل البحري من الأقوات والبرّ. وغيرها، إلاّ من طريق ميدي فإن ذلك يأتي إليها من طريق عدن فيخرج منها إلى اليمن شيء يسير بطريق الخِفية لشمول الحصار لها ولغيرها من المراسي اليمنيّة، فلما اشتدت المضايقة وكان الطعام يفنَى بالكلية عدلوا إلى أبزار الأشجاء كالقرظ ـ وهو ثمر شجر السلام ـ والقرزح ـ وهو ثمر الدرس ـ وثمر البكار ـ وهو يشبه طعام الدّخن لوناً غير أنّ الحبّة منه صغيرة الجرم جداً ـ والجدل ـ وهو أصل شجرة تنبت غالباً في خلال شجر القَضْب تشبه أصوله أصول سكر قنده، وكذلك ثمر الصورج والخلص والصبر وغير ذلك مما يؤكل أيام المجاعة، نسأل الله دوام الألطاف ورفع الشدة ويُعجّل الفرج العام على كافة بلاد الإسلام.

وفي غرة شهر شعبان وصلت الأخبار بأن الإنكليز الذّين بِعدَن أرسلوا طيّارات على معسكر الدّولة العثمانية الكائن بجهة لَحج لترميهم بالقلل من فوقهم فتهلكهم، فرمت طيّارة منها بالمدفع من معسكر لَحج ورمت أخرى بالمدفع من معسكر تَعز، فأصيبت الطائرتان وسقطت الأولى بقرب التّواهي والثانية بقرب الشيخ عثمان وهَلَك من بها ممن يُحرّك آلتها التي تطير بها.

ثم جاءت الأخبار أيضاً بأن العلمان(1) الذّين يدهم مُتّفقة مع الدّولة العثمانية أرسلوا بابوراً غوّاصاً في البحر فيه عسكر منهم فنبخ بقرب عدن وخَرَج العسكر. منه إلى لَحج، فوصلوا إلى عسكر الدولة العثمانية فأرسلوا إلى الإنجليز المقيمين بعدن يطلبون منهم البِراز للحرب، فأجابوهم الإنجليز بإرسال طيّارات عليهم فجذبتها العلمان بجاذب لعله المغناطيس فأنزلتها إلى الأرض واستولوا عليها.

وفي يوم الخميس، السابع منه، جرى في المَرَاوعة أمر هائل عظيم، وخَطب قاصم للظهور، مُقعِد مُقيم هو أنه في العام الماضي كان للدّولة العثمانية جَبْخانة في بندر الحديد مستعدة لحرب الدّولة الكفريّة إذا قصدوا البندر ـ والعياذ بالله ـ بالحرب، وهي عِدّة عظيمة للمَدافع والبنادق على اختلاف أنواعها، ناريّة، وفيها

(1) الألمان.



خمسمائة برميل مملوءة بالبارود. ثم أنه لمّا انتقض الصّلح بين الدولة العثمانية وبين الإنجليز ما زالت الإنجليز تهجم بالبوابير الحربيّة البحريّة على البندر لقصد إثارة الحرب على من فيه من العساكر العثمانيين، فتخوّفوا من وقوع رَمْيَة في الجبْخانة المذكورة تذر البندر كإن لم يكن، فنقلوها إلى المراوعة ووضعوها في الجامع الّذي بناه السّلطان عبد الحميد بجانب جامع الأهدل الكبير، ثم في هذا التاريخ ما شعروا إلاّ وقد صعد منها دخان أسود عمّ جميع البلد وجاوزها من كل جانب، وصعد في الجوّ فأظلمت البلد حتى كان الشخص لا يرى شيئاً من شدة ظلمته، ثم التهبت ناراً فَقرحت آلة المَدافع والبنادق فأهلَكت من حولها وقَلَعت الجامعين من أصلهما، ومات فيها نحو مائة وعشرين شخصاً من طلبة العلم والترك الذّين يحرسون الجبْخانة، ودكّت البيوت الحَجر وأحرقت القُشاش، فَهلك من المدينة نحو الثلاثين، وقد حصر من مات من بني آدم بالهدم والحرق نحو أربع مائة نفر من أهل المراوعة ما عدا الغرباء، ومنهم من السّادة الأهدليِّين خمسة وعشرين نفراً ما بين رجل وامرأة وصبي، منهم السيّد العلاّمة عبد الله جمالي. ولولا أنّ الله أكرم سائر السّادة وبعض بيوتهم بالسلامة من ذلك ما نَجَى منهم ولا مِن غيرهم من أهل البلد أحد من عِظَم وقوع هذا الحادث العظيم الهائل، وقد سمعت حركة ذلك في البلدان البعيدة كالرّعد القاصف، وارتفع الدخان في الجو حتى أظلمت منه الأرجاء، وفي مثل هذا يقول القائل:

لهبت نارها فألبست الجو ... دخاناً من حلة سوداء

ولقوة البارود كان يَحْمِل بعض الأشياء ويلقيها بالبلدان البعيدة سالمةً على ما هي عليه. وبالجملة فَشَرح هذه القضيّة يطول، وتحقيقها إلى كثرة الأحزان يأول، وقد اضطربت أقوال النّاس في السّبب الّذي أثار الجبْخانة المذكورة ولم نقف على قول صحيح فبعض النّاس يقولون إنّ ذلك أمرٌ سماوي وبعضهم يقول إنها خيانة وقَعَت بوضع نار في البارود فألْهَبته، وبعضهم يقول إنه عمل الطائرة أرسلتها الإنجليز من عدن فألْقت من الجوّ شيئاً التهبت به. وأقرب الأقوال الأخير لقرائن قامت على ذلك، وعند الله حقائق الأمور.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، طلعت نار في بعض بيوت دير عبد الله من السّادة المهادلة، فأحرقت أكثر بيوت الدّير وأموالاً جزيلة.

وفي يوم الثلاثاء، التاسع عشر منه، وقع قتال بين فتتين من صلَيل هما أهل: دير أبكر والحزر في جانب وأهل الخلعية ودوغان في جانب(1) فَقُتِل من الطرفين خمسة

(1) جميع القرى المذكورة عِدَادها من مديرية القناوص.

نفر وجُرح ستة، ونُهب دير أبكر.

وفي شهر رمضان وَقعت مقتلة بين الزّعلية والواعظات أهل اللّجام والكاشف فَقُتل من الواعظات أربعة أشخاص ومن الزّعلية إثنان.

وفيه، أَنْزَل الله أمطاراً عظيمة عامة نافعة إن شاء الله، فعمّت هذه الجهات اليمنيّة والشامية وغيرها، وجاءت جميع الأودية الغيّالة والدّفّاعة سَيْل لم يعهد مثله، فأسقى الأراضي التي تعتاد السقي منها وتجاوز إلى غيرها، وبعض السيل وصل إلى البحر. واستمرّ المطر يجود نحو عشرة أيام ليلاً ونهاراً فالحمد لله.

وفي السبت، الثاني والعشرين منه، عادت المقتلة بين أهل حازّة صلّيل بعضهم بعضاً، فقتل سبعة نفر وجُرح خمسة نفر.

وفيه، استولت الافرنج على أكثر المراسي اليمنية كجدة والقنفذة ورأس القوز والبرك والموسم والقحمة، فدخلوها وبنوا في بعضها أبنيةً، ويُقال إن استيلائهم عليها كان بمواطأة من بعض المأمورين المرتبين بها من طرف الدّولة العثمانية، بَرْطَلُوهم(١) بالذّهب فمكّنوهم من الدّخول فيها فلا حولا ولا قوّة إلاّ بالله، ثم بعد مدّة ارتفعوا منها.

وفيه وقع الخلاف من شريف مكة حسين بن علي علىٰ الدّولة العثمانية، وولايته في مكة مستفادة من جهتهم بحيث تكوْن ولايته مشتركة بينه وبين آخر من رؤساء الدّولة، وللشريف مرتب شهري من الدّولة أموال جزيلة وإنعامات جليلة. ومَنْشأ الخلاف ـ فيما نُقل إلينا من الأخبار ـ أنّ السّلطان محمد رشاد أراد عزل الشريف حسين وإبداله بالشريف حيدر باشا فأخبره والي الحجاز بالعزل خفية فغاظه ذلك، وفي أثناء ذلك وصل سبعة نفر من العلمان(٢) وهم فرقة من الفِرَق الكفريّة كلمتهم متفقة مع الدّولة العثمانية لكونهم نصروا الدّولة العثمانية على عدوّهم من سائر الفرق الكفرية، وقد كان السبعة المذكورون بصنعاء فنزلوا إلى تهامة ومرّوا بمدينة الزّيدية واللُّحيّة فركبوا من اللُّحيّة إلى جدّة، فوصلوا إلى الشريف ليرفقهم بمن يوصلهم إلى رابغ حيث يصل البابور البرّي فيركبوا فيه إلى بلدهم، وكان صاحب دولة العلمان هو الذي أوصل هذا البابور إلى المدينة المنوّرة ثم إلى رابغ، ونيته إيصاله إلى مكة إعانة للدولة العثمانية فأرسل الشريف معهم من يأمّنهم ظاهراً ثم أرسل خفية إلى قبائل «حرب» بأنهم إذا وصلوا إليهم يقتلونهم ثم يرسلون رؤوسهم إليه، فرصدوهم حتى

(١) برطلوهم: أي أعطوهم رشوة. كلمة تركية.
(٢) الألمان.



وصلوا إليهم فقتلوهم وقطّعوا رؤوسهم وأرسلوها إلى الشريف، فأرسلها إلى دولة الإنجليز حيث أنّ بينهم وبين الدّولة العثمانية عداوة وحروباً عظيمة، فشكروه على ذلك وعظم أمره عندهم، وفيه دهاء وسياسة فَجرت حينئذ المخابرة بينهم وبينه في التلغراف الهوائي فأرسلوا له كثيراً من الذّهب ليستعين به على حرب الترك المقيمين بمكة وجده. ثم انّ الشريف جمع جموعاً كثيرة من القبائل وقال لهم: تعلمون أنكم جماعة البيت الحرام وهؤلاء الأتراك قد خالطوا العلمان حتى ساقوا لهم سِكّة البابور البرّي إلى المدينة ثم إلى رابغ وقَصْدهم بذلك إيصالها إلى مكّة المكرّمة وبالضرورة أنه إذا أوصلوه إلى مكة منعوكم من التعَيّش على ظهور الجمال، فهل لكم في الذّب عن دينكم وعن حَرَمكم؟؟ فأجابوه إلى ذلك وأعطاهم من الذّهب الّذي أُرْسِل إليه من الإنجليز ما يستعينون به على ذلك على أيدي رؤسائهم، فحَضر إليهم منهم جمع كثيرة، فَقسّمهم أثلاثاً ثُلث منهم يتوجهون إلى مكة وثُلث منهم إلى جدّة وثُلث إلى الطائف، ثم جرت المخابرة بينه وبين الإنجليز في التلغراف الهوائي بأنهم يستعدون لحرب جدّة، وصارت المواطأة بينه وبين الفرق الثلاث والإنجليز على أنهم جميعاً يفتحون الحرب في ليلة واحدة وذلك ليلة النّصف من شعبان من هذا العام ـ وهو عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف ـ حتى لا ينظر أحد منهم أحداً، فأحضرت الإنجليز البوابير العظام المشتملة على المدافع الكبار التي لم ير مثلها، فأرْستها بجانب جدّة فما شعروا في السّاعة الرابعة من الليلة المذكورة إلاّ والحرب قد فك على جدّة من البحر والمدافع تُلْقِي عليهم القلل كالجرار العظام، والشريف حسين كان في الحرب التي تعين مكة فانحاز بعسكره إلى جبل جِياد وفتح الحرب على الترك وحاصرهم، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار سلّموا له ما بين أيديهم من الأسلحة والذّخائر بشرط أنه يوصلهم إلى بلدهم، فوعدهم بذلك بعد أن قتل من الفريقين جمع كثير ثم خرج بعسكره إلى جدة والحرب ثاير عليهم من البحر، والمدافع تَرْمِي المعاقل وبيوت الدولة، فكان هؤلاء من البحر والشريف من البَرّ، ووَقَع القبائل في نهب أموال أهل جدّة، فحينئذ اجتمع رؤساء الترك الّذين بجدة واستشار بعضهم بعضاً فقالوا ما لنا طاقة بهذا ولكن نستسلم، وذلك بعد أن دام الحرب عليهم نحو أسبوع. فسلّموا إلى الشريف جميع الذّخائر التي بأيديهم فانكفّ الحرب عنهم من البحر والبرّ، فاستولى الشريف على جدة وأخذ الترك الذين بها وبمكة وعددهم يقرب من ألفي نفر، فأطلعهم إلى البابور على ذلك الشرط مِن أنّه يسيّروهم إلى بلدهم، فسيّرهم في البحر إلى عدن، فأخذهم الإنجليز بحكم الأَسْر إلى أن يفك السلطان الأعظم محمد رشاد ما لهم لديه من الأسرى. ثم ان الإنجليز جمعوا عساكر كثيرة ممن قد دخل تحت طاعتهم من البلدان الشاسعة فأنزلوهم إلى جدة، فحينئذ خرج الشريف بمن معه من

العساكر إلى مكة فاستقلّ بالمُلك بها، وأمّا الطائفة التي خَرجت إلى الطائف فحاصروا من بها وطال حصارهم. ثم انّ الشريف حسين جهّز ولده الشريف فيصل بن حسين بِعدّة عظيمة وأرزاق من أنواع المأكولات جسيمة إلى قبائل حرب، فوضعها فوق جبل هناك فكانت جبلاً فوق جبل، وأعطىٰ حرب من النقود شيئاً كثيراً ليقوم بنصرته، وأقام هناك مستعداً للحرب. ثم انّ الشريف حسين بن علي جهّز ولده علي بن حسين إلى رابغ لقصد هَدْم ما قد بنوه من سِكّة البابور البرّي بإعانة الألمان من المدينة إلى رابغ، فقابله شيخ رابغ الشيخ حسين بالحرب، فكانت الطايلة للشريف فأخرب السِكّة من رابغ إلى محل يُسمّى بيار علي[1] فخرج الشيخ حسين إلى بعض القبائل الّذين قد أطاعوا الشريف حسين بن علي وقال لهم: أترضون أنّ الإنجليز يملكون مكة ويدخلونها؟ لأن مقصود الشريف ذلك؟ فأجابوا عليه: بأنّا ما علمنا حين دخلنا في طاعته أنّ هذا مقصوده، فأعطاهم شيئاً كثيراً من النقود، ودخل بعضهم في طاعته، وسار بهم إلى رابغ لاستنقاذ مكة من يد الشريف حسين. وخرج بهم إلى ذلك فتلقّاهم أولاد الشريف فيصل وأخوه علي فاقتتلوا وقُتِل من الطائفتين جمع كثير وقُتِل الشريف علي، فرجع الشيخ حسين إلى رابغ، هذا ما بلغنا من الأخبار من الواردين من تلك الجهة والعُهدة على من رَوى، ووقت تحرير هذا غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٥ وقد انتهى الأمر إلى هذا.

وفي شهر رمضان، أنزل الله أمطاراً عظيمة بجهة بلاد عَبْس فجاء الوادي بسيل عظيم، وكان بالقرب من منزل السيّد يحيى بن القادري سليمان الأهدل في قرية تُسمّى المطاين[2] وهو من السادة أهل المراوعة انتقل إليها قديماً واتخذها دار إقامة، فعظم جاهه بتلك الجهة عند القبائل وكان له عندهم القبول التام فصلح حاله الدنيوي واكتسب أرضاً وخيلاً وحميراً وبقراً وأغناماً كثيرة وكلّها جيّدة، فهجم السيل عليها على غرّة وذلك ليلة عيد الفطر فأخذه هو وأولاده وأهل بيته الذكور والأناث نحو ثلاثة عشر نفراً، وأخذ ما قد اكتسبه من الدواب المذكورة والطعام والنقود جميعاً، وغرق من أهل قرية المطاين نحو خمسين نفراً وغرقت لهم أموال جسيمة ما عدا الغرباء، وألقاهم السيل بأسفل الوادي مَوْر نسأل الله السّلامة.

وفي هذا التأريخ، غرق بوادي حَرَضْ من أهله نحو خمسة وعشرين نفراً بسيل لم يعهد مثله.

وفيه، وقعت أمطار عظيمة بجهة الجبال، فوقعت صاعقة في بيت حسن بن

(1) بير علي: من قرى قبيلة يام في نجران. أما رَابغ: فهي بلدة من إمارة منطقة مكة.

(2) المطاين: قرية في منطقة الوسط من سهل تهامة، بمديرية وأعمال محافظة حَجّة.



صالح العمّاري مِن أهل جبل مِلْحان، وهو بيت عالٍ شامخ مشتمل في العلوّ على ثلاث طبقات، فَشَقّت البيت من أعلاه إلى أسفله ثم التأم وقَسَمت ابنَ أخيه نصفين ثم التأم وأنزلت امرأة من أعلا البيت إلى أسفله سالمة ما بها بأس، فسلّم الله البيت ومن فيه ممن جَرَى عليهم مما ذكرناه فسبحان اللطيف الخبير عند وقوع المقادير.

وفي شهر شوّال، توفي السيّد الصّالح حسين بن محمد بن أبكر، من السادة النعامية بِدَيْر الأخرش من بلد الزّعلية[1] وبه دُفن.

وفي يوم السبت، العشرين منه، توفي السيّد الصّالح حسين بن عبد الله خضري القيِّم بجامع المنيرة، ودُفن بها.

وفي يوم الإثنين، سلخ شهر شوّال، أنزل الله مطراً عظيماً بجهة المنيرة خَرِب به كثير من بيوتها الحَجَر والقَشَاش، ومن كثرة الأمطار التي نزلت بهذه الجهات كثر ظهور النامس المُسمّى بالبعوض فَشَقّ على الناس وأحرمهم طِيب المنام، ووقعت بهم جراحات بسببه. وجاء الجراد ووضع ذريته بالأرض ثم خرجت فأكلت بعض المزارع.

وفيه، وَفَد إلينا بالمنيرة الفقيه الفاضل الحاج إسماعيل بن محمد النجاشي متوجهاً إلى حج بيت الله الحرام، أصل خروجه من بلاد الحَبَش من بلد تُسمّى «بتوهو» فقَدِم إلى اليمن في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألْف، فقرأ على الفقيه العلاّمة مفتي بيت الفقيه ابن عجيل أمحمّد بن حسن فرج والفقيه العلامة علي شندة من سكان الحديدة، ثم سكن في قرية بني حجاج من جبل مِلْحان[2]، وقد حجّ إلى بيت الله الحرام خمسة عشر مرّة وزار النبي ﷺ ثلاثة عشر مرّة.

وفيه، طلب السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل قبيلة صلَيل الذين وقعت المقتلة بينهم في شهر شعبان، فوصل إليه منهم الجمّ الغفير، ومكثوا لديه نحو ثلاثة أيام يضيّفهم ويسعى بالصّلح بينهم حتى اصطلحوا وزالت الضغائن الكاينة بينهم.

وفيه، كَثُر موت الجمال والحمير من علّةٍ تَبُول منها دماً ثم تموت سريعاً.

وفيه، عَدَتْ قبيلة الزّرانيق المنتمين إلى الإنجليز على بيت السِلك ببيت الفقيه ابن عُجَيْل، فأخذوا مكينة السلك ـ وهي آلته التي تتلقى منها الأخبار ـ فقتلوا بعض العسكر ثم أهدوها هي وأربعين صندوقاً مملوءة من الجبْخانة التي نُهبت من المراوعة

(1) دَيْر الأخرش: بلدة وقبيلة من الزّعلية في مديرية اللُّحيّة، تقع جوار بيت الباشق، وهم من قبائل عك.

(2) بني حجّاج: قرية من مركز الروضة بجبل مِلْحان وأعمال محافظة المحويت.

للإنجليز بعدن، فكافؤهم بشيء كثير من البضائع.

وفي ليلة السبت، العشرين منه، توفي الرّجل الصّالح القانت الناسك محمد بن أحمد بن صالح الشحري بمدينة الزّبدية ودُفن بها، وقد مضى مُترجماً عند ذكر عشيرته الشحارية في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفيه صادرت الدولة العثمانية بعض من كان بالحديدة من رعيّة دولة الإنجليز وهم بنو سجوه من الهنود المُقيمين بها - بأخذ أموال جسيمة ونقود كثيرة من الذّهب والفضة. ثم في شهر ذي الحجة الحرام صادرت أهل سردت من رعية الإنجليز أيضاً المقيمين بالحديدة بأخذ أموالهم، ولكنّهم حصروها وضبطوها ووقفوها لديهم ثم رفعوا إلى والي صنعاء بذلك، فيقال إن الإنجليز قاموا على المسلمين رعيّة الدّولة العثمانية المُقيمين بعدن فأخذوا أموالهم مصادرة.

وفيه، توفي السيّد الصّالح عبد الوهاب بن محمد مرتضى ببلد الجامعي وكان ذلك بالإسهال.

**أحداث عام ١٣٣٥هـ:**

وفي يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، توفي السيّد الصّالح جَيْلان بن أحمد عابد فجأةً وهو يمشي ويتكلم مع النّاس بدون سبق مرض، وذلك بمحل عابد ثم انتقل إلى الحدادية[1] على أعناق الرجال ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السابع من شهر صفر، توفي السيّد العلاّمة الولي الكامل - مَنْصب المراوعة - عبد الباري بن أحمد بن محمد الأهدل بالمراوعة ودُفن بها، ثم خَلَفَهُ في المقام أخوه السيّد العلاّمة عبد القادر بن أحمد الأهدل بوصيّةٍ منه.

وفيه، وصل الشريف منصور بن محمد بن يحيى الحسني متولياً رياسة القائمقامية بمدينة الزيدية، وقد هنيته يوم قدومه بقصيدة.

وفي يوم الخميس، الرابع من شهر ربيع الأول، توفي السيّد الصّالح الولي الكامل أحمد بن إبراهيم الملقب بالأحول ويلقب - أيضاً - بأبي ظلّة بالحدادية ودُفن بها.

وفي شهر صفر طلبت الدّولة من أهل زبيد ستين ألف ريال على سبيل القرضة، فمنعوا من ذلك وأظهروا العصيان، فأرسلت الدّولة ثُلّة من العسكر ومعهم رئيس من

(١) الحدادية: من قرى الحشابرة بمديرية المغلاف.



رؤسائهم إلى بعض بيوت تجار زَبيد ليجلبوهم إليها، فلمّا قربوا من البيت ثار عليهم أهل البيت بالحرب فقُتِل الرئيس وآخر من العسكر، فرجع الباقون إلى الدولة فنَصَبوا المدفع على زَبيد فقُتِل من أهل زَبيد سبعة عشر نفراً فدخلوا حينئذٍ في الطاعة وسلّموا ستين ألف المطلوبة منهم، ثم بعد ذلك أرسل أهل زبيد إلى الحديدة بضائع من البزّ - بالزاي - تبلغ بنحو خمسة عشر ألف، على سبيل التجارة، فأخذتها الدّولة مصادرة.

وفي شهر ربيع الأول، الثالث والعشرين منه، توفي الرّجل الصّالح الشيخ إبراهيم بن أحمد مقرني ودُفن بِدَيْر دخنه من بلد الزّعلية.

وفي يوم الجمعة، العاشر من ربيع الثاني، توفي السيّد الصّالح عبد الرحمن بن حسين الزّوّاك بمدينة حرض ودُفن بها بجوار الولي الكامل ابن جعدرا، وقد رثيته يوم موته بقصيدة.

وفي هذا العام استمر سَيْل الأودية الكبار كوادي مَوْر وسُرْدُد وسِهَام، فلم ينقطع ووصل سيلها إلى البحار، وأسقت أراضي لم تعهد السّقي منها من قديم الزّمان، وتخلفت عن مجاريها الأصلية فأصلَحَت أراضي وأخْرَبت أخرى حتى وادي مور ترك مجراه الأصلي فأخَذَ إلى جهة القبلة حتى قرُب من مدينة الزّهراء، وأخذ في جهة الغرب إلى أن وصل بحر اللُّحيّة، وأخرب في طريقه هذه نحو ألفي مَعاد، وتعطّلت أكثر العقوم ومجاري الماء التي تُسقى منها الأراضي بسبب استمرار سيله.

وفي شهر ربيع الثاني، وقع الخلاف من الشيخ يحيى بن علي بن أحمد ثَوَاب - شيخ عَبْس - عن طاعة السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي ومال إلى الدّولة العثمانية، وخالف معه بعض قبيلته وأهل قَرْية تسمّى مَطْوَلَة[1] وبقي البعض الآخر مقيماً على طاعة السيّد، فَجَهّز عليه القبائل الكائنة شرقي عَبْس كالمخلاف وأسْلَم وشَمْر والخميسين وأمدّهم بكثير من الجبْخانة، وأمّا الشيخ يحيى فعضده عساكر الدّولة العثمانية ومعهم من المدافع والأسلحة شيء كثير، وانقسمت العساكر قسمين: قسماً مع يحيى علي ثَواب، والقسم الآخر مع شيخ الواعظات الشيخ هادي بن أحمد هَيْج فسار بهم لإهانة الشيخ علي بن يحيى قَحْم شيخ بني نَشْر فإنه مع الدّولة العثمانية. وانقسم أيضاً بعض قبيلة نشر قسمين: قسم مع الشيخ علي بن يحيى قحم، وقسم بقي على طاعة السيّد الإدريسي فقام عليه بالحرب من كان منهم موالياً للإدريسي، فعضد الشيخ هادي بن أحمد بمن معه من العسكر العثمانية ودام

(١) مَطْوَلَة: مركز إداري من مديرية عَبْس وأعمال محافظة حجّة في سهل تهامة.

الحرب بينهم نحو...... [1] ووقع قَتْل من الجانبين لم أتحققهم لِبُعد الشقة. وهذا الحرب الّذي فَتَح على الدّولة في هذه الجهة ليس إليه حاجة حيث وأهلها ساكنون لم يتعرّضوا للحرب حتى فتح عليهم، وليس للدولة بهم اهتمام لوقوع ما هو أهم عندهم الآن من الحروب الكائنة بينهم وبين الطوائف الكفريّة كالإنجليز فِي عدن، وهم وغيرهم في الأستانة العلية، وكان ذلك ـ كما قيل، والله أعلم ـ وَقَع بدسيسة من بعض رؤساء العرب مع موافقة بعض رؤساء الترك لقصد زيادة الوَهَن بالدّولة. وهذه الحروب الواقعة عليهم من الطوائف الكفرية قد أضرت بهم وأضعفت قوتهم حتى حصل بهم الوَهَن والضعف، وحَاصَرت الدّول الكفريّة ـ بسبب ذلك ـ جميع المراسي اليمنية، فانقطع النازل البحري مما كان يجيء قبل ذلك من البضائع والأموال، فضعفت أحوال أهل اليمن الدنيوية، ثم قطعوا التلغراف الممدود من الحديدة إلى الأستانة فانقطعت الأخبار، فلم يُسْمَع عن تلك الحروب الواقعة في الأستانة خَبَر مع طول الحرب والحصار أكثر من أربع سنوات إلى وقت تأريخ هذا ـ وهو شهر جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف ـ ولم تَبْق لهم طريق إلى الأستانة إلاّ من طريق البابور البرّي الّذي تجيء طريقه على المدينة المنورة، ولبعد الشقة مع كثرة الحروب واستدامتها قَلّ ورود الأخبار ولو فرض ورودها بعد مدة طائلة فتقف في المدينة المنورة لانقطاع الطريق إلى مكة أو جدّه بما وقع من الحروب بين شريف مكة حسين بن عبد الله وبين عسكر الدّولة العثمانية.

وفيه، رأى بعض الصّالحين من أهل الفضل رؤيا منامية تتضمّن بشارةً عظيمة للمريء له، أعربت على مقامه فرَأى كأنه في ديوان السيّد العلاّمة الأجل الولي الأكمل محمد بن يحيى الأهدل فقال له السيد قاسمى بن محمد ـ ولد صاحب الرؤيا التي رؤيت له ـ: تريد أن ترى السيد ـ يعني والده ـ وهو مُتَجَلٍّ بالتجليّات الربّانية؟ فقال له: نعم، فقام معه إلى غربي المنزلة التي ينزل بها الضِيفَان فقال له: انظر فنظر فإذا هو قد رأى نوراً ممدوداً من السماء إلى الأرض يشبه المنار ورأى حول النور شجرتين ساقطتين فرأى السيّد عبد الله بن محمد ـ ولد صاحب الرؤيا الآخر ـ يقول: الله أكبر الله أكبر أتدري ما هاتان الشجرتان؟ فقال له: لا، فقال: أمّا الشرقية فهي السيد جيلان عابد وأمّا الغربية فهي السيد عبد الباري صاحب المراوعة، وكانا قد ماتا قبل الرؤيا بمدة يسيرة والمرئي له في قيد الحياة، ورآه يقول له: ما بقي فيها إلاّ السيّد ـ يعني والده ـ سيملأها بهذا النور من المشرق إلى المغرب. رأى رجلاً آخر يقول له ما في المراوعة ولا مكة مثل ما في المُنيرة، قاصداً بذلك السيّد المرآي له نفع الله به آمين.

(1) بياض بالأصل.



وفيه، اجتمع لَدَى السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل: أهل مَوْر والزعلية وصليل والحشابرة وبنو القبع لأجل الإصلاح بينهم في مطالب عظيمة متنوعة، فأصلح بينهم وقد كان بينهم التنافر الكلّي، جزاه الله خيراً.

وفي يوم الأربعاء، غرّة جمادى الأولى، توفي السيّد الصّالح سليمان بن عبدة بن إسماعيل صاحب بيت عكاد، وبه دُفن.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة مفتي القُطَيْع محمد بن يحيى هجّام الأهدل، وبه دُفن.

وفيه، هجم بابور من بوابير الإنجليز على الخوبة والقرية وأطْلَق عليهم الرمي بالمدفع، فأخرَب من القرية أربعة بيوت من حَجَر ومن الخوبة سنبوقاً واسعاً وأربعة صغاراً، وسلّم الله بني آدم من ذلك. ثم هجم مرّة أخرى فيه على سفينتين مشحونتين من بضايع البن والجلود وغيرها تبلغ قيمتها مبالغ جسيمة من النقود لجماعة من أهل التجارة، وذلك بالقرب من قرية حبل[1] عن يمينها في البحر فأطلق عليهما الرّمي بالمدافع فأثّرت فيهما، فلجأ أهلها إلى القرب من البرّ لِتَسْلَم بمن فيها من بني آدم والأموال، حتى إذا نجوا منهم قام لهم البدو ومن أهل تلك الجهة وهم بنو مروان فنهبوا تلك الأموال التي في السّفينتين عن آخرها، فانظر كيف سلِموا من نَهْب الكفار فَنَهبهم أخوانهم المسلمون فلا حول ولا قوة إلاّ بالله، ويرحم الله القائل:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرّجال ولو كانوا ذوي رحم

وفي جمادى الثانية، هَجَم بابور للإنجليز ـ أيضاً ـ على القرية، وهو علم علي فحل بجانب الصّليف، فأطلق عليها المدافع وكَسّر سفينتين وأحرق سفينة وهدَم من القرية بيوتاً.

وفيه، هَلَكت جبْخانة للدّولة العلية بمحل يُسمّى النصايب، وهو موضع الماء الذي يستقى منه أهل بندر اللُحيّة.

وفيه، توفي الشريف ناصر بن الحسين الحسني بقريته المُسَمّاة بجيلة[2] بالقرب من ضريح الشيخ محمد بن يعقوب المشهور بأبي حربة.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح محمد ين يٰسن أحد تجار بندر اللّحية.

(1) محل حبال: من قرى ربع القحم بمديرية المُنيرة.
(2) بجيلة: قرية كبيرة في شرقي مدينة الزهرة ومن أعمالها، ويجوارها ضريح الشيخ المذكور في قرية صارت تحمل اسمه يقال لها: كدف أبو حربة.

وفي اليوم السابع من شهر رجب، توفي السيّد الصّالح مذكور بن محمد عزبي ببندر الحديدة، والفقيه الصّالح محمد بن أحمد الفروي قاضي بيت عطا.

وفيه وقعت فتنة بين أهل دَيْر القحم وأهل دَيْر عبد الله، وكلا أهل القريتين من السّادة المهادلة، قُتل بها علي بن أبكر حديدة. ثم عادوا للفتنة بعد أسبوع فَجُرح أهل دير القحم شخص ومن أهل دير عبد الله شخصان، ونَهَب أهل دير عبد الله بقراً وغنماً لأهل دير القحم.

وفيه، أصبح شخص قتيلاً بجانب دَيْر البخور بماني الزيدية، والمقتول من جهة بلد بني قيس والقاتل له من العطاوية.

وفي السابع عشر منه، هجمت ثلاثة بوابير كبار وعشرة صغار للإنجليز على قرية ابن عبّاس، فأنزلوا عساكرهم إلى البرّ نحو خمسمائة نفر فأطلقوا الرّمي بالمدافع من البوابير وبالبندق من العساكر الّذين نزلوا على أهل القرية، فأحرقت بعض القرية وهَلَك بها من الأموال ما لا يكاد يُحصَر، وحسبما قيل أن قيمتها تبلغ نحو ستين ألف ريال وهي لأهل صنعاء والحديدة والمنيرة وغيرهم، وسَلّم الله بني آدم من القتل سوى شخص جُرِح برصاصة وقعت برجله، وأتلفوا نحو اثني عشر ساعية لأهل القرية وغيرهم. ثم إن الثلاثة البوابير المذكورة توجّهت إلى جهة المَخا ولمّا قرُبت منه بمحل يُسمّى ذُباب ـ بين المَخا والشيخ سعيد ـ أنزلوا نحو ألفين من عساكرهم، فشعر بهم ثمانية أشخاص وبقربهم جبل فتحصّنوا بالجبل وفكّوا الحرب على العساكر المذكورة فقتلوا منهم كثيراً، وكانت البوابير ترمي الثمانية الأشخاص بالمدافع فلم تؤثر فيهم لتحصّنهم بالجبل، ولمّا رأوا أنهم لم يؤثّروا فيهم شيئاً ألقى الله في قلوبهم الرّعب فانحازوا كلهم إلى البوابير فَفرّت بهم منهزمين ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٢٤٩﴾[1].

وفيه قَدِمَ إلى صنعاء ثلاثة نفر من الأستانة العلية من بلد الرّوم متنكّرين كي لا يشعر بهم ولا يعرفهم أحد، فسافروا منها من طريق البر حتى وصلوا إلى المدينة المنوّرة ومنها طلعوا إلى نَجد فسلكوا الطريق النجديّة حتى وصلوا إلى صنعاء مشاة على القدم، وأصحبوهم من الأستانة العليّة إلى الوالي صاحب صنعاء أوراقاً بمقام النقود تُسمّى «الأنواط» تُباع بمبالغ جسيمة من الأموال، فبعضها يُباع بألف ريال وبعضها بعشرة آلاف وبأقل وأكثر، كل ورقة منها مكتوب فيها القَدْر الذي تُباع به. وهذه الأوراق حَدَث التعامل بها في هذا الزّمان وجَرَت به المعاملات في جميع

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).



الممالك العثمانية بصدور الأمر السّلطاني بذلك، واختاروا إرسالها مع الثلاثة الأشخاص المذكورين لِخفّتها وسهولة حملها، وإخفائها بحيث لو أُرسل معهم من نقود الذّهب والفضة لنُهِبت منهم في الطريق، فسلّموها إلى الوالي ـ وهو محمود نديم باشا ـ ليستعين بها في نفقة العساكر ومعاشات أرباب الوظائف لانقطاع الوارد عنهم من الطريق البحريّة بسبب الحصار المضروب على جميع المراسي اليمنية من الإنجليز، وانقطاع الأخبار عنهم بقطع التلغراف الممدود من الأستانة إلى جميع الممالك العثمانية باليمن وذلك للحرب القائمة بينهم وبين الدّولة العثمانية الإسلامية من نحو أربع سنين لا تفتر، وقد فنى منها ـ وقت رَقْم هذا ـ نفوس وأموال لا تُحصَى كثيرة، وبأسباب ذلك نَشَرت دولة الإنجليز الأخبار في الجوايب[1] إلى البلدان من ممالك الدولة العثمانية بأنهم قد استولوا على اليمن ودخلوا صنعاء ومثّلوا برؤساء الأتراك بجدع الأنوف وقَطع الآذان والأيدي والأرجل إغاظةً للدولة العثمانية وهم فيما ذكروا كاذبون، ولمّا وَصَلت الجوايب بهذه الأخبار إلى مسامع الدّولة العليّة أرسلت الثلاثة الأشخاص المذكورين إلى صنعاء لأخذ الحقيقة عمّا ذكره الإنجليز، ولمّا وصلوا وجدوا الأمر بخلاف ذلك، فأنهَى الوالي محمود نديم ورؤساء الترك بذلك إلى الأستانة العليّة وحقّقوا لهم أنّ ما نشره أعداء الدين الإنجليز بخلاف الواقع، وكَتبوا بذلك كُتباً وسُلّمت إلى الثلاثة المذكورين فرجعوا إلى الطريق النجديّة التي وصلوا منها.

وفي يوم الإثنين، الحادي والعشرين من شهر شعبان، توفي الرّجل الصّالح عبده صغير هندي بمحل الهليلي من حارة صليل، وبه دفن.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، هَجَمت خمسة بوابير للإنجليز ونحو عشرين ساعية على قرية الصّليف مشحونة بالعساكر، والأسلحة النارية من آلة الحرب، فأنزلوا بها جموعاً كثيرةً وأخذوا مأمير الدولة العثمانية وعساكرها الموجودين بها وأطلعوهم إلى البوابير ثم سيّروهم إلى عدن، وفتحوا الحرب على أهل القرية بالمدافع العظام من البوابير فضربوا عليها نحو مائة قُلّة، وبفضل الله لم تُصِب أحداً ولم تخرب بيتاً غير ثلاثة أشخاص قُتلوا، فاستولوا على المَعْقَل الكائن بجبل الصّليف، فخرج أهل الصّليف فارّين من ذلك الهول فاستقبلوا في الطرقات يوماً حاراً وأكثرهم ضعفاء ما بين نساء وأطفال وعاجزين وأقوياء، فَهَلك منهم بالظمأ والجوع خَلْق كثير في الطُرق فنسأل الله أن يعزّ الإسلام وأهله ويذل الشِرك وأهله ويقطع دابرهم. ثم إنّ الإنجليز ألقَى الله في قلوبهم الرّعب بعد أن مكثوا بالصّليف ثلاثة أيام فطلعوا بأجمعهم إلى البوابير ولم يبق أحد منهم بالصّليف، ولكن كان

(1) يقصد المراسلات.

رجوعهم متوقعاً فقامت حميّة أهل الإسلام من الدّولة العثمانية بِسَوْق العساكر والأسلحة النّارية كالمدافع الكبار وغيرها، وما زالوا يجتمعون بالزيدية والمنيرة والقُمّة محل بمعدن الملح، وفي خلال اجتماعهم بالمحال المذكورة جَمع السيّد العلاّمة ـ مَنصب المنيرة ـ محمد بن يحيى الأهدل جموعاً كثيرة من القبائل ثم أرسلهم إلى الصّليف وأصحبهم بأولاد قبيلته، وساق من الماء والزّاد ما يكفيهم، فدخلوا إلى الصّليف واستولوا عليه ورتّبوا المعاقل التي به، والدولة في خلال ذلك تجمع العساكر والمدافع العظام حتى اجتمع منهم نحو خمسمائة نفر ومن المدافع خمسة بالمنيرة والقُمّة معدن الملح، وبينما هم على ذلك نَاوِيْن الإقدام على دخول الصّليف بتلك القوّة إذ أحجموا ورجعوا بعساكرهم ومدافعهم إلى الزيديّة ومنها تفرّقوا إلى الحديدة وإلى الجرب ـ وهي قرية من قرى الواعظات ـ وتركوا أمْر الصّليف وفوّضوه إلى السيّد المُشار إليه، وأمدّوه ببنادق وجبْخانة فأعطاها أهل المنيرة، فكانوا يتناوبون الوصول إلى الصّليف وهو يَكْفِهِم بالماء والأكل وغير ذلك فجزاه الله خيراً. وقد شاع وذاع أن دخول الإنجليز إلى الصّليف كان بعناية بعض أهل البلاد وبعض مـآمير الدّولة المُرتّبين في الصّليف، فكانوا يكاتبونهم خفية فأعطوهم من نقود الذّهب شيئاً كثيراً فباعوا دينهم بدنياهم وأرادوا تمليك الكفار بلد أهل اسلام ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومهمـا تكـن عنـد امـرىءٍ ... وإن خالها تَخفَى على الناس تَعْلَمِ

وفي ليلة الثلاثاء، السادس من شهر رمضان، توفي السيّد الصّالح محمد بن عبد الله بن حسين الزَوّاك بالزيديّة، ودُفن بمقبرة الشيخ سليمان بساكن المخزن، رحمه الله.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح أحمد خزيقة من بني السيّف[2] رحمه الله.

وفي يوم الربوع، السابع منه، طلعت نار من غربي مدينة الضّحِي فأحرقت ما قبلها إلى الجانب الشرقي من المدينة نحو ثمانمائة بيت، وحَرَق سوقها بما فيه من الأموال الجسيمة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٤).
(٢) بني السّيف: من قبائل مديرية القناوص لهم قرية تحمل اسمهم: دير السّيف.



وفي يوم الخميس، الثامن منه، طلعت نار من دَيْر السّادة بني الولي[1] فأحرقت أكثر بيوته بما فيها من الأموال.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه، طلعت نار من دَيْر الوجيه[2] فأحرقت أكثر بيوتها، نسأل الله السّلامة منها في الدنيا والآخرة.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه أيضاً، نزل رئيس الإنجليز المُسمّى بالقُنصل إلى الحديدة وطلب من المتصرف تسليم مَنْ كان مِنْ رعيّته إليه، وهم المقيمون بالحديدة للتجارة، فقال المتصرف: حتى أراجع الوالي بصنعاء، فَمُنع إلاّ أن يسلمهم إليه أو يرجع إلى البابور ويرمي الحديدة بالمدفع، فلم يَرْضَ تسليمهم إليه فرجع إلى البابور. وفي مدة رجوعه أسرع المتصرف بجمع من كان من رعيتهم بالحديدة وسيّرهم إلى بَاجِل[3] وأطلق مَنْ كان بحبس الدّولة من المحابيس، فما كان إلاّ مدة يسيرة حتى ثـارت المدافع من البابور على المعاقل فـأخربوا محل حكومة الدّولـة وبيت الحَبْس وبيت التلغراف وبعض بيوت التجار[4]، وما زالوا يوم الجمعة والسبت والأحد يضرب عليها أول النهار وآخره حتى هدم بعض قصورها وأحرق كثيراً من عِرَشِهَا[5] فَخَرج أهل الحديدة بنسائهم وأطفالهم فارّين بأرواحهم إلى البلدان، وأغارت القَحْرا والعبسيّة[6] إلى الحديدة لقصد النهب فكان من خَرج مِنِ أهل الحديدة فاراً ـ وتكلف على حَمْل شيء من أثاثه ـ نهبوه حتى أخذوا منهم أموالاً جزيلة، فكان الإنجليز في البحر والمسلمون في البرّ.

فلـو كـان رمحـاً واحـداً لثنيتـهُ ... ولكنـه رمـح وثـانٍ وثـالـث

فما هذا الإنصاف؟ فبينما هم يرجون منهم النّصرة على الأعداء الكافرين فإذا هم قد عانوهم عليهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولـم تـزل قِلّـة الإنصـاف قـاطعـة ... بيـن الرجـال ولـو كـانـوا ذوي رحـم

وفيه، وفي الشهر الّذي قبله، وَقَعت فِتَن بين قبيلة صلّيل بعضها بعضاً، منشأها البدعة السيئة التي أحدثوها من أخذ المال المُسمّى عندهم باليسرة من أرباب البضائع

---

(١) دَيْر الولي: إحدى قُرى مديري الزُهرة.
(٢) دَيْر الوجيه: قرية في شمال الزهرة.
(٣) بَاجِل: مدينة في شمال شرق الحديدة بمسافة (٤٥) كيلاً.
(٤) هي بيوت واسعة في الساحل بمواجهة البحر.
(٥) العِرَش: بكسر ففتح، البيوت المبنية من القش، ومفردها: عِرْشَة.
(٦) القحرا والعبسية: قبيلتان من عك تقع ديارهما في شرقي الحديدة.

التي تجيء من مِيْدِي إلى اليمن والتي تذهب من اليمن إليه بعد ضرب الحصار وخراب الحديدة، فهم يترصّدون القوافل في الطُرق ويأخذون منهم أموالاً جزيلة بطريق الإكراه ومَنْ لم يُسَلِّم منهم أمسكوا جمله عندهم حتى يُسَلِّم أو يأخذونه مُصادَرةً، فَوَقَعَ الاختلاف والمشاحنة بينهم أيّهم يتولىٰ قَبْض ذلك، فكان السيّد محمد بن محمد فحم في جانب ومعه جماعة من بني الزّيح وغيرهم، وبنو كشارب ومعهم المهادلة في جانب، فَجَرَىٰ بينهم وَقْعَتان إحداهما في شهر شعبان والثانية في شهر رمضان، فقتل منهما تسعة نفر وجرح عشرة أنفار من الجانبين، فأصلح بينهم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل فصاروا بعد ذلك إخواناً آمنين، فجزاه الله خيراً وأدام به النفع للمسلمين.

وفي ليلة الخميس، الخامس عشر منه، طلع القمر كاسفاً ضعيف النور ولمّا قَرُب من وسط الماء سلبَ جميع نوره حتى أستتر جميع قُرصه فوقعت ظلمة، وغاب نحو ساعة ونصف ثم انجلى.

وفي يوم الجمعة، غرة شوّال، رَخّصت الدّولة الرعيّة الأجانب الّذين نقلوهم من الحديدة إلى بَاجِل في الطلوع إلى مَنَاخة - بطلبٍ منهم - لعدم مناسبة هواء باجل لهم، فساروا إلى مناخة.

وفي هذا اليوم - أيضاً - توفي الرّجل الصّالح علي بن أبكر سويد بالمنيرة ودُفن بها، رحمه الله، وقد مرّ ذِكره في أهل المُنيرة.

وفي يوم الرّبوع، الثالث عشر منه، توفي السيّد العلاّمة عبد الله بن الأمين بن محمد بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، توفي أخوه السيّد الفاضل حسين بن الأمين بالمراوعة ودُفن بها.

وفيه، وقعت مقتلة بين أهل مدينة زبيد، منشاؤها وقوع المخالفة بين شيخ من العربِ من خُدّام الدّولة وبين قاضي زبيد من السّادة بني الانباري، وهو حسبما بَلَغنا من قُضاة السُوء. وكانت مدينة زبيد مُقَسَّمة على أربعة أرْباع: رُبع الجامع وربع الجزع[1] وفيهما ذلك الشيخ، والمجنبذ والعلي وفيهما القاضي المذكور وبين أهل الأرباع ضغائن سابقة، وقد وقعت بينهم مَقْتَلة عظيمة قُتِل بها السيّد العلاّمة

(١) أورده الأستاذ عبد الرحمٰن الحضرمي باسم: الجزء، قال أنه سُمّي كذلك لموقعه في الجزء الجنوبي الغربي للمدينة. انظر كتاب زبيد ص (٢٠)، صادر عن المركز الفرنسي بصنعاء. لكن الأصح هو ما أورده المؤلف بدليل أن المدهجن في تاريخه أوردها بهذا الاسم. =



عبد الله بن محمد بطّاح، وقد سبق ذِكر ذلك في شهر ذي الحجّة من عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، فاتّفق الآن أن رَمَى الشيخ على بيت القاضي بالبندق فاغتاض القاضي من ذلك وشكاه إلى الوالي بصنعاء - وله عند الوالي كلمة نافذة - فأمر الوالي بفك الحرب على الرُّبْعَين اللّذَين فيهما الشيخ وفيهما السّادات العلماء من بني المفتي - ذُرّية سيدي يحيى بن عمر الأهدل - فأُطلِقت عليهم المدافع بالرمي، وقَابَلهم أهل الجانب الآخر بالبنادق حتى قُتِل من الجانبين ومن أهل البوادي نحو ثلاثين قتيلاً، وهدمت المدافع مسجد سيدي يحيى بن عمر مقبول الأهدل «مسجد النور» الذي كان فيه سيّدي عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل وسيدي أحمد بن إدريس المغربي، ورُوِّعت نساء ورجال وأطفال من العترة الطّاهرة وغيرهم، ونُهِب أموالهم وأخربت بيوتهم، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. فلقد كان زبيد - قبل جريان هذه الأمور الفظيعة - محط رحال أهل العلم ومنبع الفضل فأصبحت مركزاً للظلمة أهل الفساد، والله المستعان.

وفيه، يوم الإثنين غرة شهر ذي القعدة الحرام، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة وقت صلاة الظهر في حرّ وريح شديدتين فأحرقت نحو سبعين بيتاً في لحظة خفيفة، نسأل الله السلامة.

وفي ليلة الجمعة، الثالث عشر منه، وقعت مقتلة بين بني الطويل وبني المكعدل بدير الطويل، سَبَبها أخذ البسرة السابق ذكره آنفاً في شهر شعبان من هذا العام، فَقُتِل بها نحو خمسة نفر من بني المكعدل ونَفَر واحد من بني الطويل، وأَحْرَق بنو المكعدل بعض بيوت دَيْر الطويل ونهبوا بعض دوابهم وأثاثهم، فأرسَل إليهم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل بعض أولاده ليناصحوهم في ترك الفتنة وحقن دماء المسلمين، فامتثلوا وكَفّوا.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح الشيخ أحمد بن مقبول عماري، من بني المعدي السّاكنين بقرية مَوْر، وبها دُفن رحمه الله آمين.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، قَتَل رجل من بني حديدة آخر من بني المفضل وكلاهما من السّادة المهادلة.

وفيه، بَلَغنا أنّ الفتنة عادت بين أهل زَبيد، فَقُتِل من الجانبين نحو عشرين نفر.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، توفي السيّد العلاّمة علي بن محمد بطاح الأهدل بمدينة زبيد ودُفن بها.

وفيه وصل شريف من أشراف الشام المُرَتّب في عسكر السيّد العلاّمة محمد بن

علي الإدريسي إلى جهة بني قَيْس عند صالح بن حسن مسعود المُرَتَّب فيها من جهة السيد المومىء إليه، وحسبما قيل أنَّ مقصوده الوصول إلى الصَّليف والاستيلاء عليه بمعيَّة صالح بن حسن، وأمدَّهم السيِّد بجبخانات وسلاح ومأكولات، فتلقَّى لها الشيخ يحيى بن علي ثواب وأخذها من الطريق قبل وصولها إليهم، فنزل بعض عسكرهم إلى الخُشم فقامت لهم الدَّولة بالعسكر وخيَّمت بالقَنَاوِص وتحشَّدت معهم القبائل، ولمَّا رأوا ما لهم بذلك طاقة رجعوا من حيث جاءوا.

أحداث عام ١٣٣٦هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، غزَت الدَّولة العثمانية على حصن رجل يُسمَّى «الهارب» في بلد عَبْس من جهة السيِّد العلاَّمة محمد بن علي الإدريسي، فدخلوا الحصن واقتتلوا هم وأهل الحصن فَقُتِلَ من أهل الحصن نحو خمسة وعشرين نفراً ومن الدَّولة نحو أربعة عشر نفراً، ومَلَكت الدولة الحصن.

وفيه غزا الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي ـ ومعه ثلة من العرب وثلة من عسكر الدولة ـ على أهل دوغان بني الكلفود، فَقُتِلَ ممن معه شخص واحد ومن الجانب الآخر أربعة نفر، وأَخذت العسكر غنماً كثيراً لشخص من أهل القَنَاوِص كان جاراً لبني الكلفود وقُتِل فيمن قُتِل.

وفي يوم الثلاثاء، السادس من شهر صفر، وقع قتال بين العساكر العثمانية وبين المخالفين لهم من أهل عَبْس وبني حسن وتلك القبائل في محل «الهارِب» من جهة السيِّد محمد بن علي فكانت الطائلة للعساكر العثمانية، فَوَقع أولاً الحرب بينهم بالبندق فَقُتِلَ من العرب خمسة وعشرون ثم وقع الإلتحام بينهم بالصَّنجات من العساكر وبالجَنَابي من العرب حتى سالت الدماء من ذلك، فقتل من العرب ـ ثانياً ـ مائة وخمسة وعشرون، فجملة القَتلى منهم ـ أولاً وثانيا ـ مائة وخمسون ومن الترك أحد عشر نفراً وواحد من رؤسائهم. هذا ما بَلَغ إلينا مع بعد الشقة.

وفي يوم الأربعاء، السَّابع والعشرين منه، وصل متصرف الحديدة زائراً العلاَّمة السيِّد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، وجاء معه بالتلغراف الهوائي ـ السابق ذكره ـ فشاهدته فإذا هو مُرَكَّب من آلة في مثل الصندوق، ومن جملة الآلة زجاجات في غاية الصَّقالة في ظاهر الصندوق وباطنه، وفيه سراج يشعل إذا نَظر إليه النَّاظر من خارج الصندوق وهو يرى من زجاجه في جانب الصندوق الخارجي خطف نظره بسرعة فلا يقدر أحد إثبات نظره فيه، فإذا أُريد أَخذ الأخبار منه أَو إرسالها إلى آلة



تقابلها في محل بعيد مرتفع ليس بينهما حاجز فَتُحرَّك آلةٌ خلف ذلك الصَّندوق من خارج متصلة بآلة في باطنه تقابل كُوَّة صغيرة مسدودة بزجاجة من ذلك الزجاج مقابلة للزجاجة التي في وجه الصَّندوق من خارج، وبين الآلة الخارجية والداخلية ذلك السراج فإذا حرَّك الخارجة والداخلة فيكوِّن لها انطباق وانفتاح بحبال تلك الكوَّة فكلَّما انطبق أنستر ضوء السراج وإذا انفتحت ظهر. لكن السِّراج ما يحتاجون إليه إلاَّ بالليل وبالنهار فيكتفون بضوئه، فيقال أنهم يأخذون من تلك الحركات الإخبارية الذاهبة والجائية باصطلاح بينهم معروف لديهم ـ كما أخبرني بذلك من له خبره به ـ وذلك بدون امتداد خَيْط وأخشابٍ فيما بين الآلتين بل في الهواء، حتى أنه بالليل يُرى له شُعاع عند المخابرة بتلك الآلة ممتد، فهذا شيء يبهر العقل فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وفي المدَّة السابقة ـ من نحو أربعة أشهر ـ وَقَعت مخالفة بين السيِّد هادي باشا بن أحمد هَيْج ـ شيخ الواعظات ـ وبين شيخ بني جامع أحمد باشا بن محمد هباش، فَحَبسه السيِّد هادي لديه وشدَّد عليه في الحبس فما خلى سبيله إلا بعد أن سلَّم له ثمانية آلاف. فيقال إنَّه عند خروجه جرَت المخابرة بينه وبين السيِّد العلاَّمة محمد بن علي الإدريسي خفية، وفي ظاهر الأمر باقٍ على طاعة الدَّولة، فاتفق أن دخل في هذا الشهر ـ من صَفَر ـ إلى اللُّحيَّة بنحو مائة وخمسين نفراً يطلب من الدولة سلاحاً ودراهم للعسكر من أولاده المُرَتَّبين مع الدَّولة، وضَرَب وقت دخوله اللُّحية البنادق حتى ارتاع أهل البندر من ذلك ظناً منهم أن جيش السيِّد العلاَّمة محمد بن علي الإدريسي قد دخل إليهم، وكانوا يتوقعون ذلك، فصرفه قائمقام اللُّحيَّة بحسن تدبير، ولمَّا خرج متوجهاً إلى بلده دق قائمقام التغراف على الدَّولة وأخبرهم بما صار منه فأرسلوا إليه من العسكر مائتين وخمسين، فأحاطوا ببيته وأخذوه وأودعوه دار الحبس باللُّحيَّة واستولوا على البيت بما فيه.

وفي ليلة الجمعة، التاسع والعشرين منه، توفي السيِّد الصَّالح ولي الله عبد الله بن محمد القُديمي بالزَّبِيدية ودُفن بها، وله من العمر نحو التسعين مُمَتَّعاً بجميع حواسه، وقد مَضى مُتَرْجَماً عند ذِكْر عشيرته القُديميين.

وفي ليلة الأحد، إنسلاخ شهر ربيع الأول، ولد الولد المبارك إن شاء الله علي بن إسماعيل الوشلي ابن جامع هذا التاريخ بالمُنيرة، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعِلم النَّافع وباراً بوالديه آمين.

وفيه، اجتمع لدى السيِّد العلاَّمة محمد بن علي الإدريسي جموع كثيرة من جهات شتى، كالجبال الشرقية عن صَبْيَا وأبو عريش وقبائل يام وغيرهم. ولمَّا سمع

بهم بعض أهل المشرق من حاشد وبكيل والأذواء الذين هم قوم الإمام السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدين، جاثوا إلى الإمام وطلبوا منه تسليم مُرتَّبهم الشهري فاعتذرهم بعدم الحاصلات وانقطاع النازل البحري بسبب المحاصرة، ووعدهم أن اصبروا بالتسليم فلم يصبروا ونزلوا إلى السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي ليكونوا من جملة عسكره ويَصِلوا إلى مقصودهم من الكفاية، فاجتمع عنده منهم ومن غيرهم ممن ذكرنا ما ينيف على عشرة آلاف مقاتل، فرتّب لكل واحد منهم سبعة عشر ريالاً شهرياً ما عدا الكفاية على أيدي رؤسائهم، فأمرهم بالمسير إلى مِيْدِي فساروا وتفرّقوا في مِيْدي وحبل وحرض ومكثوا بقية شهر صفر إلى أن وصل السيّد العلاّمة محمد بن علي إلى ميدي في شهر ربيع الأول ففرّقهم ثلاث فرق، وأمرهم بالتوجه إلى جهة اليمن لقتال عسكر الدّولة العثمانية المُرتّبين في عَبْس والواعظات والزُهرة والجامعي والعَطَن، وجهّز جيشاً آخر من طريق البحر في السواعي، وجهّز الجيشين البرّي والبحري بما يكفيهم من السلاح والجبخانة والبنادق والمدافع وكفايات الأكل والشرب. فانفصلوا من مِيْدي إلى الجهة اليمنية فما وصلوا إلى بعض الطريق بمحل يُسمّى الدراعية إلا واللحيّة شاغرة من سكانها قد تفرّقوا إلى سائر البلدان، وخرَجت مأمير الدولة منها مع العساكر إلى العَطَنْ، وحملوا دفاتر الديوان إلى الزيدية.

وفي غرة شهر ربيع الثاني وصلَ بابور من بوابير الإنجليز إلى بندر اللُحيّة فأطلَق على البندر الرّمي بالمدافع من البابور، أخرب بها بعض بيوته وأحرق بعضها، ودام الرمي ثلاثة أيام. وقد عملت الدّولة العثمانية خندقاً في طريق الجيش المذكور، ملأوه بالبارود مستعدّين به عند وصول الجيش إليه يشبُّو فيه ناراً فيهلكهم، وقد عملوا أيضاً نوعاً من البارود يُسمّى ديناميت، أشياء جرم الواحد منها كالكُوز الصغير إذا وُضِع واحد منها في وسط مدينة أهلك أهلها بمن فيه من بني آدم والأموال. فوضعوا منها واحدة خَفْيَةً بجانب بيت الشيخ محمد بن يحيى باصِهي وبيت السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي، وأخرى بجانب بيت السيّد، وشبُّوا النار فيها، فأمّا التي بجانب بيت الشيخ محمد بن يحيى فَهَدمت بعض البيت وأمّا التي بجانب بيت السيّد فكان وقوعها إلى جهة البحر وسلّم الله منها.

وفيه، أطلقت الإنجليز الرّمي من البابور على عسكر الدّولة الذين بالعَطَن، ونحو أربعة أيام، فكانت القلل تَقْصر عنهم، فنقلوا الجبخانة التي بالعَطَن إلى الكشعة - محل بمعدن الملح - خوفاً من وقوع قلة فيها فتهلك وتهلك، فرتبت العساكر بالكشعة وأُحرِقت قرى بني جامع الذين صاروا من جملة جيش السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي وهم عشيرة أحمد باشا هبّاش الذي أخذته القُلّة وساروا به



إلى عَبْس السابق ذكره قريباً، وقد رَتّبت الدّولة حول اللُحيّة والزّهرة والواعظات وعَبْس بالعِدّة والعدد، إلا أنهم بالنسبة إلى جيش السيّد محمد بن علي قليلون عدةً وعدداً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر ربيع الثاني، هجمت طائفة من جيش السيّد الإدريسي وعضدتهم طائفة من بني جامع - عشيرة أحمد باشا هبّاش - على الترك، وعضد الترك جماعة من القبائل في قرية تسمّى القمرية بأسفل الوادي مور، فاقتتلوا وقُتل من الطرفين جماعة. ثم في يوم الخميس - الخامس منه - اقتتلوا فقُتل جماعة أيضاً من الطرفين.

وفي هذا اليوم - بهذا التاريخ - وَقَعت مقتلة بين المقارنة من قبيلة الزّعلية[1] وبين السيافة وبين راجح من قبيلة البعجي[2] فقُتل من المقارنة إثنان.

وفيه، اجتمع عند السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل قبائل صليل والعطاوية والمقاعشة وزَبيد، أزْيَد من مائة نَفَر، فأَصْلح بينهم لِمَا قد سبق بينهم من القتل والنهب. وفي خلال ذلك أضافهم بأنواع الضيافات والإكرام فزالت الضغائن والعداوة الكائنة بينهم، فجزاه الله خيراً.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح الشيخ عايض بن علي حميدة رئيس مدينة باجل.

وفيه، قبضت الدولة على الفقيه العلاّمة مُفتي بندر اللُحيّة عبد الرحمن بن عيسى سعيد، وعلى نفرين من رؤسائهم - حسبما يقال - أُتهموا بالمكاتبة إلى السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي بأن البندر خالٍ من العسكر، فيقال إن الكتاب وقع في أيدي بعض أهل مِيْدي قبل وصوله إلى السيّد محمد بن علي فأرسله إلى الدولة، فأخذوهم من اللُحيّة وأرسلوهم إلى الجرَب في دار الحبس، ثم بعد خمسة عشر نهاراً من ذلك شَفَع فيهم بعض النّاس فأُطلِقوا ووُجِّهوا إلى الزهرة، وتوفي الفقيه عبد الرحمن عقب ذلك، رحمه الله، ودُفن بها.

وفيه، وقعت فتنة بين الشيخ هادي بن أحمد هَيَج ومعه قومه وهو من طرف الدولة العثمانية، وبين جماعة من أهل الجامعي وهم من طرف السيّد الإدريسي. وكانت الفتنة بقرب الرّصاص من بلد الجامعي[3]، فقُتِل من جماعة من الطرفين وجُرح آخرون، فأَحرَقت الدّولة أكثر قرى أهل الجامعي بسبب موالاة هؤلاء الجماعة

(١) المقارنة: هم أهل المقرني من قبيلة الزعلية في اللُحيّة، لهم قرية: خبت المقارنة.

(٢) السيافة وبني راجح: قبيلتان تسكنان قريتي الخوبة ودير راجح من قرى مديرية اللحية.

(٣) الرّصاص: قرية من مديرية اللُحيّة بجوار أبيات حسين.

للسيّد الإدريسي، وبعض القرى أحرقتها الجماعة المذكورون حتى صارت بلد الجامعي شاغرة من أهلها. وكان من والي قوم السيّد الإدريسي أن توجه إليهم بالمحل الذي خيّم به الجيش وهو محل يُسمّى الدراعيّة(١).

وفي ليلة السبت الخامس من شهر جمادي الأولى، في الساعة السادسة من الليلة المذكورة، دخل الجيش الذي بالقنفذة من طرف السيّد العلّامة محمد بن علي الإدريسي إلى بندر اللحيّة من طريق البحر نحو ألفين نفر، ومُقدّم الجيش السيّد مصطفى المغربيّ والشريف حمود بن عبد الله الحازمي والسيّد يحيى بن عرار النعمي، وكان دخولهم والبندر قد خلي من سكانه ولم يكن به أحد غير عشرين نفر من النظام عسكر الدّولة، فأمسوا إلى الصباح وفتحوا الحرب على النظام المذكورين فقُتِل ثلاثة من النظام ورئيسهم، واستسلم الباقون فأخذوهم بحكم الأسْر إلى مِيْدي ومعهم شيخ البعجي أحمد بن علي دوس، ورتّبوا البندر بالعسكر والمدافع النارية فوق جبل الزّيلعي وغيره من المعاقل. وخرج النّداء من قِبَل السيّد مصطفى بالأمان لأهل اللحيّة في النفس والمال، ولمّا بلغهم ذلك ـ وهم متفرقون في البوادي ـ أخذوا في الرجوع إلى أوطانهم فلم يبْقَ منهم أحد إلا رجع.

وفي يوم الأحد، السابع منه، هجم جيش السيّد الإدريسي الذي بالدّراعية على العَطَن ـ محل الماء الذي يستقي منه أهل اللحيّة ـ وفيه ثلاثة من النظام فقابلهم النظام وبعض بني جامع ممن بقي مع الدّولة العثمانية فاقتتلوا، فقُتِل من بني جامع سبعة نفر وانهزموا، وانحاز النظام إلى الكشعة ـ محل معدن الملح ـ واستولى الجيش على الماء.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، قُتِل شخص من بني العنين المُقيمين بالمنيرة على يد الماهوب في دَيْر كشارب، وقد كان المقتول قتَل شخصاً منهم قَبل هذا.

وفيه، خرجت طيّارتان من البحر من مراكب الإنجليز. حتى حاذت لقرية مَوْر والزّهرة وجبل الملح، يتّبعون بها المحال التي بها الترك، ولكنها لم تُحدِث شيئاً، ثم رجعتا من حيث خرجتا.

وفيه، أحرقت النظام قُرى البعجية لكونهم أنِسُوا من أهلها المَيْل إلى موالاة السيّد محمد بن علي بن إدريس.

وفي يوم الخميس، السابع عشر منه، هجم جيش الإدريسي على الترك الذين بجبل الملح، فقابلوهم بالمدافع والمكينات فَهُزم الجيش وقُتِل منهم إثنان وأربعون

(١) الدّراعية: قرية لبني حسين بمديرية عَبْس بني ثواب في تهامة ومن أعمال محافظة حجّة.



قتيلاً وجُرح خمسة عشر. وكذلك وقعت المصادمة بين الجيش وبين الترك في محل يُقال له أبو كرش فانهزم الجيش وقُتل منهم إثنان وعشرون وجُرح سبعة نفر.

وفيه كَثُر تردد الطيّارات من مراكب الإنجليز إلى مخيّم الترك الّذي بجبل الكشعة، فأخبرني من رآها ممن حضر هناك ـ وهو الشيخ هادي بن أحمد مقرني شيخ الزّعلية ـ أنها تُشبه صورة الصّنبوق ولها جناحان ورأس وذَنَب، فيحرّك من فيها آلة له فتَقطع مسافة يوم في ساعة وترتفع في الهواء ارتفاعاً بعيداً بحيث أن مَنْ فيها يَرى الشيء العظيم في الأرض صغيراً؛ فإذا ألقت على من تحتها شيئاً من القلل فلا تصيب إلا نادراً بسبب ارتفاعها ورؤية مَنْ تُلقي عليه ذلك جرماً صغيراً ولو كان في غاية العِظم. فأخبرني مَنْ ذَكر أنّ الذي ألْقَتْهُ عليهم من القُلَل إحدى وسبعين قُلّة، ولكنها لم تُصب أحداً منهم وكانت تقع حولهم. فإذا وقعت في الأرض فتنزل فيها أكثر من قامة الإنسان عمقا؛ وطولا نحو عشرة أذرع تقريباً؛ ويرتفع منها غبار مختلط بدخانها مرتفعاً في الهواء بعيداً، وعند وقوعها بالأرض فينقدح منها نار، ويُسْمَع لها صوت كصوت المدفع العظيم، وإن وَقعت وَسْط قوْمٍ فتُهلِك منهم جماعةً، نسأل الله السلامة. وقد رموها الترك في تلك الحالة فثارت بالمدفع وأخرى بالبندق رمياً كثيراً فأخطأوها لبعدها وارتفاعها في الهواء، وقد ذَكروا أنها إذا أُصيبت بالرمي تسقط حالاً إلى الأرض فتَهلك وتُهلك من بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح عمر بن علي عجلان بمدينة الزّيدية ودُفن بها، رحمه الله.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر من شهر جمادي الثانية، توفي الشريف الصّالح الهُمام والأسد الضّرغام حمود بن علي بن محمد الحسني بقرية المعترض ودُفن بمحلٍ قد أعدّه لذلك في حياته يحويه جدار المسجد خارجاً عنه. وقد مضى مُتَرْجماً في الأشراف الحسنيّين.

وفي هذا اليوم، بعد صلاة العصر. تَعرّض خمسة أشخاص من بني الزيخ للسيد محمد بن إسحاق قحم الأهدل بين قرية المغيدفية ومدينة الزّيدية، ومعه شخصٌ من بني الزيخ من عشيرة الخمسة المذكورين فقتلوهما غدراً فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، فَدُفِنا بالزّيدية.

وفيه، نَزَل والي صنعاء محمود نديم وقائد الجيوش التركية باليمن أحمد توفيق إلى تهامة لقصد تفقد الجيوش الكائنة بالمراكز وإصلاح أحوالهم بالمحتاجات، فوصلا إلى مَناخَة وبَاجِل والمَرَاوعة والمُنيرة والزّيدية والزهرة والواعظات وعَبْس

ومراكز الترك بالجامعي، وكلما وَصَلا إلى محل أخذا منه أموالاً جزيلة على سبيل الإعانة للعساكر، ما عدا المَرَاوعة والمُنيرة فإنهما ما وصلا إليها إلا لقصد الزيارة فقط، ثم رجعا إلى صنعاء من طريقهما التي وَصَلا منها.

وفي يوم الثلاثاء، الحادي والعشرين منه، هَجَمت النظام على جيش السيّد محمد علي الإدريسي بقرية مَوْر، وكان ذلك بعد أن أخلف أهلها على الدولة وخرجوا عن طاعتهم كغيرهم من بعض قبائل الزّعلية والبعجية والجامعي والواعظات، فاجتمع في مَوْر نحو ثلاثة عشر مائة مقاتل من القبائل المذكورة ومن بني مروان ويَام وغيرهم، ورئيسهم الشّريف منصور بن حمود صاحب وغلانَ(١) وغُبير أحد أعيان الواعظات وسيقت عليهم من الذّخائر ما لا يحصى كالبنادق والجبخانات والدقيق والنقود فهجمت عليهم النظام الذين بالزّهرة وشيخ مشائخ قبيلة الواعظات هادي بن أحمد هَيْج باشا ومعه من بقي على طاعة الدولة من قبيلة الواعظات، فثار الحرب بينهم وبين الجيش، فبينما هم في أثناء ذلك إذ وقع في النظام بعض الفشل فقصدهم شيخ الزّعلية هادي بن أحمد مقرني والنظام المرتبون بالزعلية ومَنْ بقي على طاعة الدّولة من الزّعلية، فاقتتلوا بعد تراجع المنهزمين فوقعت ملحمة عظيمة وجرَت من الشريف منصور - من هذا اليوم - أفعال ظَهرت بها شجاعته الحيدريّة فانهزم الجيش ولم ينهزم هو بل بقي وحده ومعه ثلة، فقُتِل من الجانبين قتلى كثيرة وجُرح كثيرون، وأكثر القتلى من الجيش لكونهم انهزموا فتبعهم النظام والقبائل يقتلون فيهم ثم رجعوا إلى مَوْر فوجدوا فيه من السّلاح والجبْخانات والدقيق والأرز شيئاً كثيراً فاستولوا عليه وأحرقوا البيوت وأخربوها. ثم أنّ الجيش وقف بجبل جدع وكانت الإمدادات تأتيهم من اللُحية.

وفي الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه العلاّمة يحيى بن أحمد عمر يعني الحضرمي، بالضّحِي ودُفن بها، وقد مَضى مترجماً.

وفي الخميس، الثلاثين منه، أنزل الله مطراً بجهة المُنيرة والزّيدية، فوقعت صاعقة أصابت شخصاً من بني الزّبيع، شقّت بطنه إلى سرته كان بها أجله، نسأل الله السّلامة.

وفيه، توفي الشيخ الكامل أحمد بن أمحمد معدي ويُسمّى أحمد بن علي وإنما هو أحمد بن أمحمد، وذلك بالدّمنة - قرية السّادة بني القبقب من الزّعلية، ودُفن بمقبرتهم، رحمه الله.

(١) وغلانُ: قرية من أعمال صامطة بمنطقة جازان.



وفيه، توفي السيّد الأجل الولي الأكمل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس في صَبْيا ودُفن بها، وقد مضى مُتَرجَماً.

وفيه، جاء الخبر بوفاة الشيخ العلاّمة الإمام سالم بن عبد الرحمٰن بَاصهي ببلدة حضرموت، وقد كان مقيماً بجهة صَبْيا وأبي عريش فتوجّه إلى بلده لحاجة فتوفي بها، وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في هذا المجموع.

وفي شهر رجب، غزَا النظام على الهنود أهل المشاف(١) لكونهم ممن خرج عن طاعة الدّولة، وهم أهل ثروة وتغلبات في البيع والشراء، فنَهبوا منهم أموال جزيلة من طعام وبَزّ ودراهم وفضة وسلاح وأثاث.

وفيه، توفي السيّد الصّالح عبد الباري بن القادري بن سليمان الأهدل بالمراوعة ودُفن بها، رحمه الله.

وفيه. توفي الرّجل الصّالح مشهور بن حسن - أحد تجار اللُحيَة - فجأة باللّحية رحمه الله.

وفيه، توفي الرجل الصالح علي بن عبد الله قريشي يتيم، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، رابع شعبان، غزَا السيّد محمد بن محمد قحم ومعه نحو مائة وخمسين نفراً على بني حمزة وبني الزّبيع قاتلي بني أخيه - السابق ذكره قريباً - وقت صلاة الصّبح وهم نائمون، فضربوا بالبندق كلهم على الدّير مرّة واحدة فقَتَلوا منهم رجلين وامرأة وحصان وجَرحوا رجلين، ثم انهزموا فَتبعوا أهل الدّير وانظم إليهم أهل القرى الكائنة حولهم وما زالوا يطردونهم إلى أن أوصلوهم بقرب قراهم، وقتِل منهم خمسة رجال مدبرين وجُرح خمسة وأحرقوا دَيْر حنينة(٢).

وفي يوم الأربعاء، الخامس منه، توفي السيّد العلاّمة أحمد بن حاتم الأهدل في مدينة باجل ودُفن بها، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة من غربيها في ريح وحرّ شديدين وقت صلاة الظهر، فأحرَقت من بيوتها على خمس مائة بيت وهَلك بها أموال جزيلة وطفل وامرأة.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر منه، غزَت النظام ومعهم من القبائل شيخ الزّعلية

(١) المشاف: من قرى مديرية أسلم وأعمال محافظة حَجّة، وهي من بلدان قبائل حجور.

(٢) دير حنينه: قريتان: شرقي وغربي من أعمال مديرية المنيرة، فيهما بني القحم وبني حمزة وبني المؤذن وبني الزّبيع وبني عوضة.

هادي بن أحمد مَقْرني وجماعة من قبيلته على قبيلة البعجي بسبب أنهم خرجوا من طاعتهم إلى طاعة السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي، فكانت الطائلة للنظام وقُتِل من البعجي خمسة أنفار وأُحرِقت ثلاث من قراهم ونَهَبوا منها طعاماً.

وفي يوم السبت، التاسع والعشرين منه، هَجَمت النظام ومعهم طائفة من القبائل على جيش السيّد العلاّمة محمد بن إدريسي بمحل يُسمّى محل حسين رضوان، فاقتتلوا وانهزم الجيش وقُتِل منهم جَمْع كثير وأخذ منهم النظام مدفعين وبنادق وغير ذلك، واتصل النظام بالعَطَنْ محل الماء بعد أن خرج منه الجيش فارّين إلى اللُّحيّة بسبب هزيمة الذين بمحل حسين رضوان فقطعوا الماء عن أهل اللُّحيّة، ولمّا اشتد بهم الظمأ ارتفع السيّد مصطفى رئيس الجيش ومن معه من الجيش إلى البابور وحَمَل معه ما أمكنه حمله من السلاح والجبْخانة والأكل، ولمّا كانت المدافع ثقيلة لم يتيسر حملها - في ذلك الوقت - أَخَذ آلاتها وتَرَكها مُعطّلة، وتركوا كثيراً من السّلاح والأكل فأَخَذ أهل اللُّحيّة بعضها ودَخَلتها النظام عقب ذلك فاستولوا على البعض الاخر.

وفي غرة شهر رمضان، وَقَعت فتنة بين صالح مسعود - وهو من طرف السيّد محمد بن علي الإدريسي - وعضدهم أهل قرية الحزر من صلّيل، وبين الزّعلية وعضدهم بني السّيف من صلّيل أيضاً - من طرف الدولة العثمانية - فَقُتِل جماعة من الطرفين وجُرِح آخرون.

وفيه، أَحْرَقت الدّولة العثمانية قرية الخَوْبة بما فيها من الأموال بسبب موالاتهم للسيّد محمد بن علي بن إدريس.

وفيه، وَقَعت نار بمدينة الزّبيدية أَحْرَقت نحو ثلاثين بيتاً.

وفيه، طلعت نار بمدينة مِيدي أحرقت - حسبما حُكِي لنا - نحو ألف بيت وستمائة بيت، وهَلَك بها أموال جزيلة، نعوذ بالله من النار دنيا وآخرة.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة ولي الله تعالى مَنصِب المنصورية أحمد بن يحيى البَحْر القديمي ودُفِن بها، وقد مَضَى مترجماً نفع الله به آمين.

وفي غرّة شوال، انتقل بالوفاة إلى رحمة الله ومغفرته: ولي عهد الخلافة العُظمى السلطان الأعظم محمد رشاد خان الخامس بن السلطان عبد الحميد خان، وكانت مدة خلافته تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، لأن جلوسه على التخت كان في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧، وفي اليوم الثالث عشر من هذا الشهر - سنة ١٣٣٨ الموافق من شهر تموز سنة ١٣٣٤ - جلس خليفة على تخت المُلك: ولي عهد الخلافة العظمى السلطان الأعظم محمد وحيد الدّين خان السادس، وكان في مدته وقع اختلال في المُلك واضمحلال، ولله الأمر من قَبْل ومن بَعْد.



وفي ليلة السّبت، الخامس من شهر شوال بَعْد صلاة العِشاء بنحو ساعة، انقضّ كوكب إلى جهة القِبلة يميل إلى الغرب، فَظَهر له ضوء ملأ الآفاق، ثم بعد ربع ساعة سُمِع له صوت كصوت الرّعد القاصف.

وفيه، غزا غالب بك بعسكر النظام ومعهم قبائل علي جَيْلان صغير بن جَيْلان داويه، فاقتتلوا وانهزم جيلان ومن معه وتغلّب غالب على حصنه، ثم تراجع جيلان ومن معه وهجموا عليهم في البيت فأخرجوهم منه وزحزحوهم، ثم أعادوا القتال مرّة بعد أخرى فَقُتِل من الجانبين كثير وجُرِح كثير. ثم ما زالوا على ذلك يُدار عليهم مرّة ويُدارون عليه مرة أخرى إلى أن فرّ من بيته فاستولت عليه النظام، وأمّا أخوه جَيْلان كبير فهو مع الدّولة من أول الأمر.

وفي يوم الاثنين، الرّابع عشر منه، توفي السيّد الصّالح محمد بن حسن مصعلي خطيب الكدراء[1] وإمامهم في الصلاة، ودُفن بها. وتوفي الرّجل الصالح أحمد بن إبراهيم بحاري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، العشرين منه، توفي السيّد الصّالح عبد بن محمد الأهدل خطيب المنيرة وإمام جامعها، وقد مضى مُتَرجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ، ودُفن بالمنيرة.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين منه، وقع حرب بين قبيلة الزّعلية وبين الواعظات، فقُتِل من الزّعليّة سبعة عشر نفر ومن الآخرين إثنا عشر رجلاً ما عدا المجاريح من الطرفين.

وفي ليلة السبت، السادس والعشرين أيضاً منه، اجْتمع لَدَى سيدي المالك العلاّمة الأجل السيّد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة الطائفتان السابق ذكرها - وهما بنو كشارب والسيّد محمد بن محمد قحم ومن إليه لأجل الإصلاح بينهم، فَعَرض عليهم السيّد المُشار إليه الصّلح المُطلق فلم يقبلوا إلا مُقيّداً بمدة بأسباب مطالب بينهم لم تحضر من الطرفين فضرب بهم صلحاً مدّة شهرين، فَخَرج رجل من بني حمزة يُسمّى يحيى علي ومعه رجلان عقب تمام الصّلح فاختفوا بجانب قبّة الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل - في ليلة مظلمة - حتى مَرّ جماعة من بني الجندوب - وهم من قوم السيّد محمد بن محمد قحم - فرموهم بالبنادق فَوَقعت رصاصة في أحدهم هو عيسى علي جندوب كان بها أجله، ثم شَرَدوا إلى شيخ الحشابرة عبد الله مشهور وما زالوا عنده مخالفين إلى تأريخ هذا.

(١) الكدراء: إحدى قرى مديرية الزبيدية؛ بالقرب من المدينة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الشريف الصّالح عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بقرية المعترض ودُفن بها.

وفي شهر ذي الحجّة، دَخَل جيش السيّد الإمام محمد بن علي الإدريسي إلى اللُحية، فَجَرى بينه وبين النظام - الذي بها - حرب قُتِل من الطرفين جماعةٌ، وأخذ الجيش جماعة نحو خمسة عشر رجلاً من النظام وزوجة رئيس من رؤسائهم بِحُكْم الأسْر، ثم أنه صدر الأمر من الدّولة على أهل اللحية بالخروج منها فتفرّقوا في البوادي والمدن والقرى بعد أن أغلقوا أبواب بيوتهم على ما فيها من الأثاث والمحاسن، ولمّا صارت خالية من سكانها وقعت النظام في كسر الأبواب ونهب ما فيها من الأثاث والمحاسن، ونَهَبت القبائل ما تركه النظام، فلا حول ولا قوّة إلا بالله. ثم بعد ذلك أحرقت النظام جميع بيوتها القشاش وخَرجوا منها، وأمّا بيوتها الحجر فرَماها الإنجليز بالمدافع من البابور أخرب أكثرها.

وفي اليوم الثامن منه، توفي السيّد الفاضل عبد الرحمن بن علي قَمّاط بحزيرة كَمَران ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، السادس والعشرين منه، طلعت نار من بيوت بني الخارفي من الجانب الشرقي من مدينة الزبيدية، وقت صلاة الظهر، في حرّ وريح شديدين، فأحرقت نحو ثلاثين بيتاً في لحظة خفيفة.

وفي يوم الجمعة، الثامن والعشرين منه، توفي السيّد العلاّمة الصّالح أحمد ورق - من السّادة بني المقبول - بقرية الدريهمي وبها دُفن.

وفيه، وصل وَالي صنعاء محمود نديم إلى زبيد بعد أن سبقت منهم إساءة في جانب الدّولة فأخربت مواضع كانوا قد استعدّوها للحرب، وطَلَب من تجارها مائتين ألف ريال تَمر على سبيل التنكيل، ومائة ألف ريال من أموال الزّكاة التي عليهم. ووقت رَقم هذا وهو قد أَخذ منهم خمسين ألف من أموال التنكيل وعشرين ألفاً من الزّكاة.

أحداث عام ١٣٣٧هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام، ابتداء عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، تَعرّض بنو حمزة وبنو المطري لشخص من الهنود الساكنين بالمشاف - من أعمال حَجُور - اسمه على عبده، وصل من بلده يريد المراوعة لأخذ البضاعة من البزّ فَخرجوا عليه بجانب دَيْر أبكر مِن بلد صلّيل فرموه برصاصة وقعت في ركبته حتى برك، فحماهم عن نفسه بالرّمي فقَتل منهم رجلاً وامرأة وجَرَح رجلاً وامرأته، ثم لمّا



ضعف وصلوا إليه وتمّموا قتله، ودُفن في دَيْر أبكر محل بني كشارب، وكان معه جماعة من أهل الزّبيدية فاستنقذوا دابته وما عليها من الأثاث فَسَلِمَت من النّهب.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة حسن بن يحيى بَحْر القُديمي، بالمنصورية ودُفن بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن من شهر صفر، توفي السيّد الصّالح - شيخ الجرابح - حسن أصلع بن قاسم شيبة بالضّحي وبه دُفن.

وفي ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح أحمد بن محمد طعّان الأهدل بقرية الحزر ونُقِل على أعناق الرّجال إلى المُنيرة بوصية منه ودُفن بها.

وفي ليلة الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي الرّجل الصّالح علي بن أحمد هنيبق، بالمنيرة ودُغن بها.

وفي ليلة الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي السيّد الصالح محمد بن عبد القادر عجلان بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول أنزل الله أمراضاً بِالناس عَمّت أهل سائر البلدان، متنوعة كالحمى المطبقة والخفيفة والسعال ووجه الآذان والصّمم، ومات به كثير من الناس.

وفيه نَزَلت بالإسلام وأهله باليمن فاقرة عظيمة وحادثة جسيمة لم يعهد وقوع مثلها منذ بُعث محمد ﷺ إلى وقتنا هذا، هي أنه وصل - عدوّ الله - الإنجليز إلى بندر الحديدة قاصداً النزول به والاستيلاء عليه، فأحاطت به مراكبه البحرية وأنزلوا منها جيشاً ملأ الفضاء، وعِدّةً حربيةً عظيمة وجبْخانات وأرزاق للعساكر. فصادف ذلك والبندر قد خَلاَ من أهله بسبب أن الإنجليز قد كانوا - من قَبل - يترددون إليه بالبوابير ويرمونه بِالمدافع العظام ففَرّ أهله منه إلى البوادي، فدخلته الإنجليز - الآن - من غير رمية وَلا ضربة. وسبب نزولها هذا ما قد سبق ذكره مُفرّقاً في السنين من هذا التاريخ من تطاول الحرب بين الدّولة العثمانية وبين عدو الله الإنجليز ومن عضده من الطوائف الكفرية من ضربهم للحصار على جميع الممالك العثمانية، فطال الحصار والحرب واشتد البلاء والكرب نحو خمس سنين حتى فنيت من ذلك نفوس لا تُحصى وذَهَبت أموال لا تُعَدّ ولا تُستَقصى وضعفت أحوال رعايا الدّولة العثمانية من شدة الحصار، وانقطع الإمداد لعساكرهم من الأستانة، وانقطعت الأخبار التلغرافية بتمزيق السلك الممدود من اليمن إلى الأستانة، ولم يبق تعيش عساكرهم الذين باليمن إلاّ من مرتب معلوم ضربوه على أهل البيع والشراء سمّوه بالإعانة الجهادية، ولا يحصل لهم من ذلك أموال جسيمة ومنها كان قُوتهم، ثم لمّا ضعفت قُوتهم من شدة الحروب انتهز - عدو الله - الفرصة واتّفقت كلمته مع طائفة منهم تُسمّى

مريكن[1] لم تدخل في هذه الحروب بل بقيت وافرة فجهّزوا العدة والعدد التي لا يردها غير حول الله وقوته، فهجموا على الأستانة ودخلوها وتحكّموا على من بها كيفما أرادوا. ثم جرت بينهم الشروط في متاركة الحربِ على نحو أربعين شرطاً حسبما بلغ إلينا من الأخبار، منها أنّ الدّولة العثمانية يُسلّمون إليهم اليمن وسوريا ودمشق والحجاز ويرفعون منها التلغراف والعساكر الّذين بها ويسلمونهم إليهم تحت أسْرهم، وغير ذلك من الشروط التي تحكّموا بها عليهم، وعَقِبَ ذلك سكن الحرب.

ثم بعد ذلك ورد من جهة السلطنة أمر إلى رئيس الفيلق العثماني في جميع اليمن الكائن بولاية صنعاء أحمد توفيق باشا وذلك بواسطة الإنجليز أنه قد جَرت المتاركة للحرب بينهم وبين الإنجليز، وأنهم يُسلّمون إليهم اليمن ويفرّغونه من الأتراك والسلاح وجميع العدة وتكوْن العسكر بأيديهم بحكم الأسْر. فدخلتهم الواهمة من ذلك حيث أن الأمر جاء على يد الإنجليز فصوّروه في صورة الخيانة منهم، فطالت المراجعة بينهم وبين الإنجليز في ذلك ولكن لمّا جاء الأمر بِرَسم العَلاَمَة المُتَعارفة بينهم وبين السلطنة وهي حروف يسمّونها بالشُفْرَة يَعْرفُونها بطريق الاصطلاح، ما وَسَع رئيس الفَيْلَق إلا الامتثال فأنفَذَ الأوامر إلى أمراء الأجناد التي في الألوية وغيرها كبلاد عَسِير ولَحْج وعَبْس بأنهم يُفَرّغون اليمن من العساكر ويسلمونهم إلى الإنجليز مأسورين، فامتثلوا الأمْر وكان عندهم من العدّة والجبْخانات ـ كالمدافع العظام والبنادق ـ ما لا يدخل تحت الحصر، فكانوا يُظْهِرون أنهم غير ممتثلين لِمَا جاءهم مِنَ الأمرِ من جهة السلطنة ولكن فِعْلهم يخالف ذلك، فأمّا سعيد باشا ـ وكان بجهة لحج ـ فَطَلب الإذن من الإنجليز في الدّخول إلى عدن وأنهم يفتحون له باب المخابرة إلى السلطنة في التلغراف، فأذنوا له ودخل، فَجَرت بينه وبينهم المخابرة فرجع إلى عسكره بِلَحْج وقوّض الخيام، فدخل بعسكره الجرّار وما معهم من جميع أهبّة القتال وغيرها إلى عدن بمقتضى الأمْر، فأدخلوهم قِيْل إلى مصر فَنُفي إلى هناك بعسكره، وقيل إنهم باقون بعدن وقيل بِكَمَران. وأمّا رئيس الجُنْد ببلاد عسير وفي جُنده كثرة عظيمةٌ فَسَلّموا ما معهم من أهبة الحرب كالمدافع والبنادق والجبْخانات والبغال والخيام وسائر الأثاث إلى السيّد العلاّمة الإمام أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس، ثم وصلوا إلى جازان فجاءت البوابير الإنجليزية فركبوا فيها إلى كَمَران ثم إلى عدن بحكم الأسر بأيدي الإنجليز. وأمّا رئيس الجُند بجهة عَبْس والواعظات وسائر قضاء اللّحيّة فهو غالب بك وكان بهذه الجهات لمحاربة السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فَجَرت بينه وبينهم حروب عظيمة ومواقف عديدة جسيمة

(1) أمريكا.



وكانت الطائلة في أكثرها لمولانا الإمام أيّده الله ونَصَره، ولمّا صَدَر الأمر من قايد الفيلق أحمد توفيق ـ السابق ذكره ـ عليه بتوجهه بعسكره إلى البحر ففي أول الأمر كان يُظْهِر عدم الإمتثال وعقب ذلك صَدَر منه الأمر على جنده ببيع السلاح والجبخانات وسائر الأثاث كالنحاس والألبسة وغيرها، فوَقعوا في بيع ذلك حتى لم يتركوا لهم شيئاً، وهو في خلال ذلك يأمر بسير الجُنْد إلى محل يُسمّى بالزّاوية ـ كائن قبلي المراوعة ـ فكانوا يسيرون شيئاً فشيئاً من بلاد عَبْس إلى جهة اليمن، فكلّما فَرَغت بلد وخلّفوها وراء ظهورهم طَوَوا خَيْط التلغراف منه وأَخَذوا آلته التي تُؤخذ منها الأخبار، وشدّوا جميع أثقالهم وذلك من عبس إلى الواعظات ثم إلى الزّهرة ومنها إلى الزّيدية، وفي خلال ذلك كلّما وصلوا بلدة باعوا بعض الأثقال، فاجتمع بالزّيدية منهم جَمع كثير فباعوا بها كلما عزّ وهان وذلك بأبخس ثَمن، إلاّ البنادق والجبخانة فباعوها بقيمتها المعهودة، وإلاّ المدافع فإنهم أرسلوها إلى الزّاوية وإلى باجل وأرسلوا إلى إمام شَهَارة السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدين كثيراً من جبْخانة المدافع والبنادق من طريق الشّعافل[1] ثم إلى المحويت يُقال أن ذلك كان لِدَيْن له عليهم وسيأتي ذِكر ذلك إن شاء الله. وما زالوا يسيرون من الزّيدية ويترددون إلى الزّاوية ثم منها إلى الحديدة تحت أَسْر الإنجليز، فَسَيّروا بهم إلى كَمَران ومن هناك ما يدري إلى أين. وفي أثناء سَيْر التُرك من عَبْس والواعظات إلى جهة اليمن وصل شيخ الواعظات السيّد هادي بن أحمد هَيْج وشيخ عَبْس يحيى بن علي ثَواب إلى السيّد العلاّمة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريسِ خافظين جناح الذُل، وكانا قد بايناه مباينة عظيمة بموالاتهم للأتراك فوصلا إليه الآن ولسان الحال يستشهد بما قاله إخوة يُوسف ليوسف: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١﴾[2] فما كان بأسرع من أجابهم بقوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ وذلك على عادته الجميلة فإنه لا ينتقم لنفسه ولا يعاتب أحداً ولا يعاقبه بل يعفو ويَصْفَح تخلّقاً بالأخلاق النبويّة، بل فوق ذلك يُعطى الجزيل ويجود بالكثير فصار المذكوران من خواص المُقَرّبين إليه، وولّى بعضهم العمل في بعض الجهات.

وأمّا العساكر المُرَتّبون بِزَبِيْد وبيت الفقيه فطلعوا من المَرَاسي الكائنة بحذائهم إلاّ أنّا لم نتحقق إلى من سلّموا السّلاح الّذي بأيديهم، فهذا ما كان مِن أمرهم بالخطة التهامية ذكرناها باختصار، وأمّا الخطّة الجَبَالية كصنعاء وما والاها فمن كان بها من الأجناد التركية فلم ينزل منهم أحد إلى تهامة سوى رئيسهم المُسمّى بالفيلق أحمد

(1) الشّعافل: منطقة في شرقي القناوص عِدَادها من محافظة المحويت، وهي الشعافل السفلى والشعافل العليا.
(2) سورة يوسف، الآية: (٩١).

توفيق فإنه نزّل إلى الحديدة وركب إلى عدن، وسَبَب عدم نزول الجُنْد حسبما بَلَغنا أنّ له عند الدّولة ديوناً عظيمة فَمَنعهم من النزول حتى يقْضوه إيّاها، غير أن في صنعاء من عائلة الترك الأيتام الّذين قُتل آبائهم في الحروب أو ماتوا عنهم عدداً كثيراً في كفاية الدّولة هناك، فأنزلوهم إلى باجل وسَيّروهم إلى الحديدة وسلّموهم إلى الإنجليز ليقوموا بكفايتهم. وفي خلال ذلك أُطلقت أسرى الإنجليز الّذين كانوا في مَناخَة، وهم الّذين كانوا في الحديدة يَتّجِرونَ قبل وقوع الحرب والحصار ولمّا وقع الخلاف بين الترك والإنجليز أُخِذُوا بِحُكم الأسْر وسُيِّرُوا إلى مناخة، وأطلقوهم الان وسيّروهم إلى الحديدة وهذا من جملة الشروط السابق ذِكرها.

وأمّا العدّة التي في صنعاء وسائر الجبال الشامية عنها إلى حَجّة وحَجُور والقُفْل والشّاهِل وما والاها والتي يماني صنعاء وغربيها إلى تَعِز ومَناخَة ورَيْمَة وما والاها، فوَضعَ السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميّد الدين يده عليها عن آخرها وهي عدة عظيمة لا تُحصى ولا تُحصر من المدافع المختلفة الأنواع من كِبَر وصِغَر البنادق وسائر آلات الحرب والمنافع، مقابله فيما له عند الدّولة من الدّيون التي مرّ ذِكرها. وكان قَبْل ذلك قد دَخَل إلى صنعاء بنحو خمسة أشهر ولم يدخلها قط من يوم كان ما كان بينه وبين الترك من الحروب إلى هذه المدّة، وكان قَبْل ذلك محط مُلْكِه في شَهارَة والقَفْلة فصارت الآن صنعاء قاعدة مُلكِه كما كانت لأسلافه الكرام ومدّ يده على جميع الجبال وتخلّت أيدي التُرك منها وعن سائر تهامة اليمن، بعد أن بقيت دولتهم عليه اثنان وسبعون سنةً، لأن دخولهم اليمن واستيلاء يَدّ المُلْك عليه كان في عام أربعة وستين بعد المائتين والألف(١) وانقضاء دولتهم منه في عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة والألف(٢) بعد أن مَلَكوا وقَهَرُوا ونَهَوا وأَمَرُوا. ومِنْ عجيب الاتفاق أنه يوم دخلت الأتراك في اليمن - في عام أربعة وستين بعد مائتين وألف - كان أول من تولّى منهم في مدينة الزّبيدية تركي اسمه بيرم وآخر من تولّى منهم بها تركي بيرم. وانقضَت دولتهم من اليمن وخَلَفَهُم بالتولّي عليه السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي.

وما هي إلا دولة بعد دولة ... تخول ذا نعمي وتَعْقُب ذا بوسي

ونَظِير هذا دولة بني مروان من بني أُميّة، فإن أول من تولّى منهم: مروان بن الحَكَم، وآخر من تولّى منهم: مروان بن محمد الّذي كان يقال له مروان الحمار، والمدتان متقاربتان فإن مدة الدّولة الأموية بالنسبة إلى بني مروان ثلاثة وستون سنة

(١) (١٨٤٩م).
(٢) (١٩١٨م).



ومدة الدّولة التركية اثنان وستون سنة، فالفرق بين المدتين تسع سنوات فسبحان من لا انقضاء لِمُلكه، وقد سَبَق طَرَف مِنْ ذِكر دولتهم ومحاسنها في عام ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف في هذا الفصل من هذا التاريخ فارْجَع إليه إن أردت الإطلاع عليه ففي ذلك عبرة لمن اعتبر. وقد قلت هذه القصيدة عند وقوع هذا الحادث ونزوله بالإسلام وأهله:

خطب أناخ بساحة الإسلام ... فاندك منه ثوابت الأحلام(١)
وتصدّعت فِرَقاً قلوب أولي النهى ... منه وحق تساقط الأعلام
والشمّ كادت أن تذوب تحرقاً ... ومساجدَ وصوامع الأعلام
ومنابر الخطبة وهي جوامد ... تبكي لفقد شريعة الإسلام
هذا لعمري للبرية فادح ... مردى العقول مُشَتّت الأفهام
هذي أمور للظهور قواصم ... قادت لراكب متنها بزمام
يا غافلاً عن مزعجات زمانه ... هل أنت أطرش أم من النُوّام
فأفِق فأيدي الكفر قد مدت إلى ... اليمن المبارك بعد أخذ الشام
هذي مراكبهم رست بحديدة ... فكأنها في البحر كالاعلام
حَمَلت جنوداً ليس يُحْصَر عدّها ... مع عدة تحكي عديد رغام
نزلوا بها مستوطنين ربوعها ... حتى استباحوا دورها بسلام
قد كان رَبْع الدّين فيها عامراً ... فتبدّلت بالشرك والأصنام
قد كان رَبْع العِلْم فيها آهلاً ... فتبدّلت عن نورها بظلام
أوّاه ممّا قد جرى في ديننا ... آهِ لغربة شِرْعَة الإسلام
لَهفي على اليمن السعيد فإنّه ... ما زال محفوظاً من الأسقام
مِنْ عِنْد بعثة أحمدٍ خير الورى ... بالدّين في أمنٍ مَدَى الأعوام
فبحرمة الحرمين يا مَوْلَى الوَرى ... أنْصُر خليفة مِلّة الإسلام
أعني أمير المؤمنين محمداً ... شمس الهدى وإمام كل إمام
من آل إدريس الكرام وفخرهم ... بل قطب دائرة الوجود السامي
من دوحة نبويّة علوية ... من آل أحمد مظهر الأحكام
وانصر عساكره ووفق جنوده ... من كل شهم في الوغى مقدام
من كل أسد باسل يوم الوغى ... يدع العدوّ كذاهب الأيام
نصراً يقوم به الحنيف مُجَدّداً ... ويبيد أهل الشرك والإجرام
يسطو بأبيض في كثيف جنودهم ... حتى يصيروا عبرة لأنام

(١) أي العقول.

ويُطهّر الأرض المقدسة التي — قد اوطأوها الرّجس بالأقدام
ويقوم للشرع الشريف معاضداً — ويزيل غربته برفع لثام
قد حكّم القرآن نصب عيانه — في حكمه بالنقض والإبرام
ماضي العزيمة في العِدَى سطوته — مشهورة بالفتك والإقدام
حتى تصير جموعهم وجنودهم — مهزومة بثلاثة أقسام
ما بين مقتول وآخر شاردِ — وكذاك مأسور من الآطام
يا بايعين نفوسهم من ربهم — أثمانها المثوى بدار سلام
هل طالب جنّات عدن زخرفت — دار النعيم بغاية الإكرام
هل راغب في نصر دين محمد — من فلّ حقدهم بِحدٍّ حسام
صلّى عليه مسلماً رب الورى — مع آله وصحابه الأعْلاَم

وأمّا الحجاز فيقال أنّ الإنجليز أمدّوا شريف مكة الحسين بن علي بالإمدادات الواسعة من سلاح وجبخانات وأرزاق ونقود وغير ذلك، فقام يستنقذ البلدان من أيدي الأتراك الّذين بها وقد كانت ـ قبل ذلك ـ يده ويد الأتراك واحدة وكان السبب في إفتراق الكلمة بينهم وبينه ما سبق ذكره في عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من هذا الفصل، فقام عليهم بالخلاف وساعده الحظ بإمداد من ذُكر لموافقة هواهم لمّا قصده الشريف، فقام أولاً بالحرب على من بمكة وجده والطائف من الترك فأخرجهم منها ثم خرج إلى الجهة الشامية وذلك على يد ولديه: الشّريف فيصل بن الحسين والشريف علي بن الحسين، فكان كلّما وصلوا إلى موضع أخرجوهم منه ورتّبوه بجنودهم حتى وصلوا إلى حدود دمشق الشام وبيت المَقدِس والعراق وسوريا وما والاها، ما عدا المدينة المنوّرة فإنهم حاولوا دخولها فلم يتفق لهم ذلك بسبب قوّة الترك الّذين بها واستيلاؤهم على هذه البلدان بسبب قلّة الأتراك بها لكونهم ذهبوا إلى محاربة الدّولة الأجنبية، فدخلوا أكثرها بدون حرب. وقد مضى طَرَف من هذا أواخر عام أربع وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من هذا الفصل فارْجَع إليه إن شئت.

ثم لمّا سعرت[1] الخطة اليمنية من الأتراك وذلك بعد أن جرت حروب طويلة بينهم وبين السيّد العلّامة الإمام محمد بن علي بن إدريس وكانت الطائلة له عليهم في أكثر الوقايع فمن ذلك وَقْعَة جازان المشهورة بوقعة الحفاير، سُمّيت بذلك لوقوعها بالقرب منها وهي جمع حفيرة مَوْضع الماء الحلو الّذي يستقى منه أهل جازان، فوقعت هناك ملحمة عظيمة بين الأتراك ـ وفيهم كثرة يبلغون عشرة آلاف مقاتل أو أكثر ـ وبين عسكر السيد الإمام المومى إليه ـ وهم نحو ألفين ـ وكان ذلك في ابتداء

(١) هكذا بالأصل، لعلها: بعدت.



دولة الإمام نصرة الله، وفي عدد عسكرة وعدتهم ضعفت بالنسبة إلى قوة الآخرين لولا الإعانة الإلهيّة والنّصرة الربّانية ﴿غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]. وللأتراك من العدة والعدد التي لا يردّها غير حوْل الله وقوّته، وكان مُقدّم عسكرهم الوالي محمد علي باشا ومن رؤساء عسكر الإمام أمير المؤمنين سيّد محمد بن علي بن إدريس: الشريف الهُمام البطل المقدام محمد بن زيد بن الحسين بن علي الحسني وأخوه الشريف العلّامة الكمي أحمد بن زيد بن الحسين والشيخ الكامل ذو الجنان القوي الذي لا يَهاب الموت ولا يَخاف الفوت ـ شيخ صَبْيَا ـ محمد طاهر رضوان والشيخ المقدام ـ شيخ أبي عريش ـ محمد جبريل، وغيرهم من الأبطال من كل أسد ريبال كالسيد إبراهيم بن فتح الدّين. وفي غالب الأوقات كان مُقدّم جيشه الشيخ محمد طاهر رضوان ـ المذكور آنفاً ـ لشجاعته وقوة جنانه، والسّعي مع مولانا أمير المؤمنين بحسن نيّة وصلاح طويّة، فقلّما تقدم في قتال أحد إلاّ فاز بالنّصر وهَزَم الآخرين، فالتَقَى الجيشان في الموضع المذكور واستعرت نار الحرب بينهم أولاً بالبندق، ومدافع الترك تَرْمِي من البوابير عسكر الإمام، ثم التحم القتال بالنّصال فانكشفت المعركة عن قتلى نحو ثلاثة آلاف من الترك وعن نحو مائة وخمسين من عكسر الإمام ما عَدَا المجاريح من الجانبين فهم كثيرون، وغير ذلك من الوقايع التي جَرَت له النّصرة. ومن المكايد التي بذلوا فيها عظيم حِيَلهم لقصد إمساكه ـ فنجّاه الله منهم ـ أن سليمان باشا رئيس الترك ببلاد عسير كَتَب إليه أنه يريد أن يُرْسِل ألف نفر من الترك لِيَطْلَعوا إلى البحر ويجيء بدلهم فأظْهَر غير ما أبطن فكأنه ـ والله أعلم ـ كوشف بمرادهم فأجاب عليهم بالموافقة لكن بشرط أن يخرجوا بغير سلاح، فَردّ الله كيدهم في نحورهم ولم يضفروا منه بشيء بل صارت الغَلَبة له عليهم وجاءوا إليه مقهورين صاغرين. وقد جَرَت عادة الله له بالنّصر على من خالفه لكوْن دعوته بإذن إلّهي، فكيف لا ينصره وهو ما قام إلاّ لنصرة دينه لمّا رآه في سقوط ولم يَبْقَ منه إلاّ رسوم وآثار كادت تُمْحَى بالكليّة بسبب تحكيم الطواغيت وظهور البِدَع والمنكرات وانطماس الشريعة الغراء وتَرْك الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر، فقام مُجَدِّداً له، ولا شك ولا ريب أنه هو المُجَدِّد في هذا القرن ـ الثالث عشر ـ فقام في أول الأمر ولم يكن عنده ما يستعين به على ذلك سوى النّصرة الإلهية والإعانة الربّانية فَوَضع يده على الجهة التي قامت بها دعوته من شامي[2] صَبْيَا كبلاد عسير وما والاها ـ إلى مِيدِي وحَرَضْ وما والاها من جهة اليمن وبعض الجبال

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).
(٢) شامي: شمال.

الشرقية، فَنَشر بها معالم الشريعة وأقام بها أعلام الدِّين المنيعة، ولمّا قصد امتداد ذلك إلى الجهة اليمنية والشاميّة قامت له الأتراك بالمحاربة وبذلوا مُهَجَهم وأموالهم وقوّتهم في مخالفته، فَوَقعت بينهم وقعات عظيمة وحروب جسيمة، فَصَابروا الإمام ـ ذلك ـ نحو أربع سنين حتى جاء الله سبحانه ـ وله الحمد ـ لما لم يكن في حساب فما شعر إلا وقد قَوَّضت الأتراك خيام الإياب بِقُدْرَة رَبّ الأَرْبَاب. والحال أنّ لهم قوة عظيمة، فأووا إلى البحر بشرِّ أَوْبَه، حتى أن من كان منهم بالخطة العسيرية سَلّموا إلى الإمام الأسلحة طَوْعاً، فَركبوا البوابير جميعهم ولم يَبْقَ أَحَدٍ منهم باليمن.

فحينئذٍ استقل مولانا ـ نَصَرَهُ الله ـ فَلَم يَبْق له مُعَارِض ولا مُخَالِف فاستولَى على الجهة اليمنية والشاميّة صَفْواً عَفْواً، ووصل إليه أهلها طائعين مُنْقَادِين لأمره كوصولهم إليه أوّل الدّعوة، فأنْفَذ عُمّاله وعساكره وقُضاته إليها بعد أَنْ أَخَذَ عليهم العهود الشديدة والمواثيق العتيدة على: القيام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المُنْكَر وإحياء المدارس وإقامة الشريعة المُطَهّرة وإجراء الحدود بأنواعها. وممن وَلاه بقضاء الزيدية عَامِلاً به: الشريف الهُمام الماجد محمد بن زيد بن الحسين الحسني[1]، فَدَخلها يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادي الثانية في موكبٍ عظيم من العساكر المنصورة، فَدَخل حُصْنَها واستولى عليه وَرَتّب أمورها وأسّس قواعدها على أحسن نظام. ولم يُسْمَع أذان بالصّلاة في القلعة قَطّ ـ مِنْ بَعْد إستيلاء الترك على اليمن ـ حتى دخلها هو، وأمّا قَبل استيلاء الترك فقد كان جَدّه ـ أبو أبيه ـ الشريف الحسين بن علي بن حيدر والياً باليمن، وكان كثير المكث بالحصن المذكور، فعمّره بالأذان والصّلاة وتلاوة القرآن ومذاكرة العِلْم، فَنَادَى الشّريف محمد بن زيد ـ المذكور ـ أولاً بالمحافظة على إقامة الجمعة والجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكَفّ النساء عن الاختلاط بالرجال حسبما هو مُشْتَمِل عليه المرسوم الإمامي المُحرّر بيده من حضرته، وكان ذلك بعد رجوعنا من لدى الحضرة الإمامية أعزّ الله به الدّين وأحْيا به المايت من سُنّة سيد المُرْسَلين، فأني كنت قد توجّهت إلى حضرته برفق سيدي الصّنو العلامة الأجل السيّد عبد الله بن سيدي القطب الشهير محمد بن يحيى الأهدل من المُنيرة ـ في اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادي الأولى ـ وبرفقنا جميع مشايخ قضاء الزَّيدية وأعيانهم لأخذ البَيْعَة والعهد، فَسَلكنا طريق الساحل فلمّا وصلنا إلى قربة الخَوْبة ـ على نحو ساعتين من اللُّحيّة، من جهة اليمن ـ أكْرَمَنا على أيدي عُمّاله غـاية الإكرام. وهكذا كلما وصلنا إلى محل لقينا الإكرام التّام

(١) انظر ترجمته في الجزء الثاني من الكتاب.



بِحُسن عناية الإمام أعزه الله ونصره وحفظه، ثم سِرْنا من الخَوْبة أثناء اليوم الذي وصلنا فيه إلى قرية حَبْل فأقمنا بها يوماً وليلة ثم سرنا منها إلى ميدي وكان قد أرسل لنا الإمام حفظه الله مركوباً يُسمّى «المُوتَر»[1] وهو آلة عجيبة مُشْتَمِلَة على ماء ونار وسليط وروح القاز، لا تسير تلك الآلة إلاّ به، فيحركها شخص مُخْتَبِر به مخصوص لها بمرتب شهري، فتسير سيراً سريعاً بحيث أنها تقطع مسافة عشرين ساعة في ساعتين، فركبنا فيه ستة نفر ـ وهي لا تحمل أكثر من ذلك ـ في اليوم الثالث من جمادي الثانية من مِيْدي إلى جازان وشاهد الحال ينشد مُخَاطِباً لحضرة الإمام أعزه الله ونصره:

والله مـــا جئتكـــم زائـــراً     إلا رأيـــت الأرض تُطْـــوى لـــي
ولا ثنيـــت العـــزم عـــن بـــابكم     إلا تعثـــرت بـــأذيـــالـــي

فدخلنا جازان ليلة الخميس الرابع من الشهر المذكور وقد هُيِّئت لنا أنواع الإكرام وأنزلنا المنزلة التي لا ترام، ثم إنه استدعى بنا إلى حضرته العلية فوصلنا إليه وبرفقنا ذلك الجَمْع الجمّ، فشاهدنا منه أخلاقاً نبويّة وسيرة مرضيّة أخروية، فصلّينا معه المغرب والعِشاء. ثم في الليلة القابلة التفت إلى ذلك الجمع وبث لهم النصايح الدينية والوصايا الإيمانية والأخذ عليهم العهود والمواثيق، وحرّضهم على العمل بالشريعة المطهرة وخَلْع أعمال الطواغيت المُنْكَرة، ثم ولّى الشريف محمد بن زيد ـ المومى إليه ـ عاملاً بقضاء الزيدية، وقلّد الحقير وظيفة القضاء بعد أن أخذت عنه ما كتب الله لي من العِلْم النافع إن شاء الله، وشافهني بالإجازة في جميع ما اتصل به من العلوم بعد أن كان قد كتب لي الإجازة بخطه الكريم في ثبته الجامع لأسانيده ومقروّاته ومشايخه، فجزاه الله عني خيراً. وكذلك أجاز سيدي الصنو العلاّمة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل بذلك مُشَافهةً، وقد رأيت سيدنا الإمام ـ حفظه الله ونصره ـ في فنون العلوم بحراً لا يُدْرَك مَدَى غايته ولا يُجَارَى في الكرم الواسع، بتّاراً لا يبلغ شأوه الرفيع ولا يُبَارَى، وعندما رأيت ذلك منه جَرَى على ذهني ولساني قوله تعالى في حق طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[2] كيف لا؟. وهو من قوم منار هُداهم قد أضاء على النيرين، ومَجْد عُلاهم قد جاوز قمة الجوزاء وأناف على الفرقدين، مجلسه مجلس عِلْم وهَيْبة ووقار، وسيرته سيرة من أزفت نفسه عن الإلتفات إلى زهرة هذه الدّار، لا تسمعه إلا لَهِجاً بتحصيل نافع العلوم أو ذاكراً للحيّ القيّوم، ذا فهم ثاقب ورأي سديد صائب،

(١) السيّارة.
(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤٧).

وحِلم أثبت من رضوى، وقَدَم راسخ في الشريعة قد استمسك منها بالسبب الأقوى، لا تحل البأساء منه عرى الصبر وَلا تستخفه السّراء، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته. وقد سمعته مرّات يقول: ليس قصدنا من الإستيلاء على البلدان إتّساع المُلك ولكن قصدنا إحياء علوم الدّين وسنة سيّد المُرسَلين وإماتة البدَع والمنكرات وإزاحة ما تكاثف من الطّواغيت والظلمات. وعند وصولنا إلى جازان رأيناه قد أسّس المدارس العلميّة بالمدّرسين وطلبة العلوم على اختلاف أنواعها، وقرّر للعلماء والمتعلّمين بها مقررات شهرية، وَوَعد أنّه عند تقرر الأحوال باليمن وتوفّر الحاصلات سيؤسس في كل بلد منه مدارس بمقررات شهرية للجميع، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً فلقد قامت دعوته المباركة مُؤَسَّسَةً على التقوى بالقواعد الشّرعيّة، مُوَطّدةً بالكتاب والسُّنّة النبوية. ويَدُلّ لذلك ما سمعته من بعض الثقات ممن لهم مزيد قُرب واختصاص بمولانا أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ أنّهم قد سمعوا منه مرّات يقول أنّ دعوته هذه ما قامت إلا بعد انعقاد الاجماع عليها من أهل الحلِ والعقد في الظاهر والباطن وأنهم أمروهم بذلك. ثم إنّي اجتمعت بالسيّد العلامة أحمد بن محمد الأهدل الزّبيدي الملقب بالإدريسي عند قدومه من زبيد حاجًا على قدم التجريد ومروره بالمنيرة فأخبرني أنه وصل إليه وإلى أخيه مفتي زبيد السيّد العلاّمة سليمان بن محمد الأهدل مكتوب من حضرة أمير المؤمنين يتضمن ما ذكره وأنه نصّ لهم في الكتاب على بعض أهل الدّيون كالسيّد العلاّمة وليّ الله حسن العطّاس والسيّد العلاّمة وليّ الله علي الحَبْشِي وكلاهما من حضرموت الأول من تريم والثاني من مدينة سيئون[1] وأنهم أخبروه بأنه قد صار إجماع أهل الدّيوان ـ وذلك في سنة اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف ـ على أن الأتراك سيخرجون من الخطة اليمنية في سنة ستة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف فكان الأمر كما ذكَر نفع الله به، ثم إنّا ودّعناه ورجعنا من حضرته قافلين بعد أن كانت إقامتنا لديه كإقامة من قال:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ... ويومٌ له يوم الترحّل خامس

فهي ثمانية أيّام، كل يوم منها نتشرف بالوقوف في تلك الحضرة لديه، والمثول بين يديه، نكرع من رحيق ذلك الدّن ونتملّى بتلك الأخلاق الشريفة اللّطيفة التي هي أشهى من المنّ، فأخلاقه نبوية، وشمائله مرضية، وسيرته أحمدية، وشجاعته علوية. قوي الجنان، رفيع المكانة والمكان، لا يخاف إلا المَلِك الدّيان. وهو مع

(١) انظر كتاب لوامع النور (١/١٩٧) ومعجم المؤلفين (٧/١٩٣) للتعريف بهما أما تريم وسيئون فهما بلدتان غنيتان عن التعريف؛ راجع كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية، وكتاب: إدام القوت في بلدان حضرموت بتحقيقنا.



جلاَلة قَدْره وعظيم شأنه يَسْمَع الكلام من الشريف والوضيع ويتلقاه بالقبول ولو صَدر من صغير رضيع، يَعْجب مما يعجب منه الحاضرون وضحك مما يضحكون، وإذا رأى أو سمع ما تُنْتَهك منه حُرُمات الله ظَهَر عليه الغضب والغيظ حتى يكاد يأخذه من بين يديه ويباشر إزالَة ذلك المُنكَر بنفسه أو يأمر من يزيله، فلا تأخذه في الله لومة لائم، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً ونفعنا به آمين.

وفي ليلة الخميس، الثامن والعشرين منه توفي السيّد الصّالح محمد بن قاسم خليلي بالزّيدية ودُفن بها.

وفي جمادي الأولى، نزل شخصان أحدهما من بني حبال ـ بحاء مكسورة وموحدة ـ والآخر من السّادة المباكرة بئراً بقرب الساحل لقصد إصلاحها فانهدمت عليهما فمَاتا.

وفيه، وقعت مقتلة بين بني البرّة وبني امحمد، وَقَع بها خمسة مجاريح: من بني امحمد أربعة ومن بني البرّة واحدة.

وفي الثلاثاء، في شهر جمادي الثانية، توفي السيّد الصّالح علي بن محمّد طعّان الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس الرابع منه، توفي السيّد الصّالح علي بن محمد دَوْم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة علي بن عبد الله بن امحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل بمدينة زَبيد.

وفي شهر رجب توفي السيّد العلاّمة محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل بمدينة زبيد.

وفي يوم الثالث عشر منه، توفي الشيخ العلاّمة مفتي مدينة حَبْس عوض بن عبد الفتاح الحضرمي ودُفن بها.

وفي الثامن عشر منه، توفي السيّد الصّالح عمر بن أحمد خارفي بمدينة الزّيدية ودُفن بها.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت أهل المراوعة فَحَرق بها نحو ألف بيت وخمسة أشخاص، وهَلَك بها أموال لا تُحصى من البزّ والنقود والبضايع على اختلاف أنواعها، ووصلت إلى سوق المراوعة فأحرقته بما فيه من البضائع العظيمة، نسأل الله دوام الألطاف.

وفي شهر شعبان، وصل السيّد العلاّمة سيد الإسلام مصطفى بن عبد المتعال الإدريسي إلى بندر اللُّحَيَّة نائباً عن السيّد العلاّمة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس، وبرفقته الشيخ الكامل الفاضل وزير الإمام أمير المؤمنين محمد بن يحيى عوض باصِهي، لتدبير أحوال اليمن وتقرير أمور أهله فقَرّرا بعض الأحوال ودبّرا أحوال العُمّال على الممالح والجمارك وغيرها. ثم رجع السيّد مصطفى في أثناء رمضان إلى جازان لِمُقْتَضٍ ورجع الشيخ محمد بن يحيى إلى مِيدِي ثم إلى صَبْيَا على نيّة رجوعهما إلى اللُّحيّة بعد عيد الفطر لتتميم ترتيب الأحوال.

وفيه، نَحَيَّن مشرقي غَفْلَةَ وألقَى قلة بعد أن سمّ فيها النار بمحل مملوء من البارود والجبخانات النارية بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ فوقعت في وسط الجبْخانة، وببركته لم يؤثّر فيها شيئاً غير أنها أَحْرَقت صندوقاً واحداً من البارود ولو قُدِّر أنها علقت بجميع ذلك لأهلكَت بندر جازان بمن فيه، والحمد لله على السلامة. ثم ـ في شهر رمضان ـ عاد ذلك الشخص وألقَى النار في بارود تبلغ نحو ثلاثمائة صندوق فَحَرق من البارود شيء يسير وسلّم الله. ثم أَنّه ظهر المشرقي المتجاسر على ذلك الفعل القبيح فأخذ وأقرّ بفعله أولاً وآخراً، فأمر به حَضْرة أمير المؤمنين وحُبِس بجزيرة فَرَسان.

وفي غرة شهر رمضان، وَصَلَ الشيخ الكامل محمد طاهر رضوان أحد خوّاص أمير المؤمنين ـ بأمره ـ إلى المنيرة وبرفقة الشيخ الكامل السيّد هادي بن أحمد هَيْج، ومعهم جملة من الجيش المنصور وذلك للكشف والتحقيق عن القضية التي وَقَعت بين الخليل بن إبراهيم وبين الجيش المُرتَّبين في القَناوِص من القتل والإحراق. وكان قد بلغ إلى مسامع حضرة أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ أنّه بسبب هذه القضية قد فسد قضاء الزيدية فجهّز المذكورين من هذه الجهة وجهز السيّد الحازمي والشيخ صالح مسعود من طريق آخر بِعِدّةٍ وعَدَد لإصلاح ما فَسَد من القضاء. والحال أنّه لم يكن فساد على ما وقع من هذه القضية.

وفي خلال ذلك كان قد توسط بين الخليل وبين الجيش السيّد الصّالح عبد بن إبراهيم عبد بن إبراهيم عابد وشيخ قرية مَوْر مقبول بن أمحمد علي مغدي وشيخ الزعلية هادي بن أحمد مقرني، فصلح أمرهم على يدي المذكورَيْن وأعطَى الخليل ابنه رهنيةً للعامل بالزّيديّة الشريف محمد بن زيد بن الحسين. وعقب ذلك رفعوا الإفادة بذلك إلى السيّد العلاّمة مصطفى وللشيخ محمد بن يحيى باللُّحيّة فَصَدر الأمر منهم برجوع الجيش الّذي مع الحازمي لظهور عدم الحاجة إلى وصوله،



ووصل الشيخ محمد طاهر وبرفقة السيد هادي هَيْج فتَما الصّلح المذكور وسدّدا وقَارَبا بالأمور، وطَلَبا مشايخ القضاء بواسطة السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل فوصلوا إليه بالمنيرة في منزله، فطلبوا منهم المراهين فأعطوا أولادهم بيد العامل الشريف المذكور، ثم بَعْد سكوْن الأحوال توجّها راجعين بعد أن أقاما لدى السيّد محمد بن يحيى الأهدل ثمانية أيام وبالزّيدية يوماً واحداً ثم سارا إلى الشام.

وفيه توفي السيّد الصّالح محمد بن حاتم الأهدل والفقيه الصالح خطيب باجل محمد بن علي الناشري ودُفنا بباجل.

وفيه، ظَهَرَت حمرة عظيمة بعد طلوع الفجر فَمَلأت الأفق، وعند وضوح النّهار غابت، وكان ظهورها في يومين وفي اليوم الثالث ظَهَرت ناقصة عن اليومين الأولين ثم لم تَظهر بعد ذلك. وقد ظَهَر نظيرها في ذي الحجّة من عام ثلاثمائة بعد الألف لكن تلك مكثت مدة طويلة، وقد سبق ذِكرها في التاريخ المذكور من هذا المؤلف.

وفي يوم الخميس الثاني عشر من شهر شوال وَقَعت نار بمدينة صَبْيَا أَحْرَقت منها دُوْراً لا تُحْصَى كثيرةً وأحرقت سوقها بما فيه من الأموال الجزيلة، فنسأل الله السّلامة منها في الدنيا والآخرة. ثم بَلَغنا أنه عَقِب وقوع الحريق تفضّل مولانا الإمام ـ حفظ الله ـ على ما وقع عليه ذلك بأمواله جزيلة جبراً لِمَا فات عليهم فجزاه الله خيراً.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توفي السيّد الصّالح المجذوب قاسم بن محمد الحاج الأهدل بالمنيرة وبها دُفن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن عشر منه، توفي السيّد الصّالح أبكر قاضي بن محمد بن إبراهيم القُديمي بمدينة الزّيدية ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، خرج طائفة من الإنجليز نحو سبعين نفر ورئيسهم معاون والي عدن اسمه «جيكوب» إلى الحديدة ثم إلى باجل ومعهم نحو مائة بغل ونحو خمسين جملاً عليها أحمال الدّقيق والأرز ونقود الذّهب شيء كثير، قاصدين الطلوع بذلك إلى إمام صنعاء السيّد يحيى بن محمد حميد الدّين لأمر بينهم وبينه لم يظهر للناس[١]، فَقَبض عليهم مشايخ بَاجِل والقَحَرا وقبضوا على أموالهم وأوقفوها

(١) كان يسعى جاكوب إلى مقايضة الإمام ومنحه مدينة الحديدة مقابل تنازله ـ أي الإمام ـ عن حق اليمن في عدن وبقية المحميات الجنوبية.

بيت الدّولة في باجل وأرادوا الاستيلاء عليها وقسمتها، فوصل مَنْصِب المراوعة السيّد العلاّمة عبد القادر بن أحمد الأهدل ومعهم من ذلك، والمراجعة ـ في خلال ذلك ـ جارية من الإمام يحيى لمشايخ القَحْرَا بإطلاقهم مع أموالهم وإرسالهم إليه، حتى أنه أرسل جماعةً من طرفه إلى بَاجِل لأخذهم ووصولهم بهم إليه، فلم يرضوا بل رفعوا أمرهم إلى السيّد العلاّمة أمير المؤمنين محمد بن علي إدريس، وإلى حال تأريخه لم يرجع جوابه وهم باقون في باجل على ذلك الحال.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام هجم جماعة من العبسيّة ومعهم من السّادة أهل المراوعة السيّد علي باري الأهدل والسيد محمد بن أحمد بحر الأهدل على الإنجليز الّذين بالحديدة فَقَتَلوا فيهم وانتهبوا دواباً وسلاحاً وغير ذلك ونَجوا سالمين، ثم هجموا عليهم كرةً أخرى فَقُتِل من الطرفين جماعة.

وفيه نزل والي الترك محمود نديم من صنعاء إلى بَاجِل مُخَاطِباً للقَحْرَا في إطلاق الإنجليز المأسورين بِبَاجِل فلم يساعدوه على ذلك بل بقي متوقفاً في باجل، ويقال أنّ نزوله كان بأمر إمام صنعاء السيّد يحيى بن محمد بن حميد الدين.

وفي خلال هذه المراجعة ضَيَّقت الإنجليز ـ الّذين بالحديدة ـ على رؤساء أهل الحديدة إمّا أن يسببوا في إطلاق جماعتهم المأسورين بباجل وإلاّ فسيقومون لهم ولغيرهم من سائر البلدان بانتهاب الأرواح والأموال، فألجأهم ذلك إلى تحرير مكتوب إلى مناصب اليمن مستغيثين ومستشفعين بهم إلى مشايخ القحرا في فك المذكورين من الأَسْر قبل نزول ما لا قِبَلَ لهم به، فأُرْسِلت من الكتاب نسخة إلى السيد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل مَنْصِب المُنيرة، وهذه صورته: «الحمد لله، إلى حضرة معالي عين أعيان أهل الكمال الرّاقي، أعلا ذروة المجد، سيدنا العلاّمة الأكمل السيد محمد بن يحيى الأهدل. دام كماله وعلا، بعد السّلام التّام اللائق بالمقام، ورحمة الله وبركاته تَغْشَى حضرتكم على الدّوام، ثم لا يخفاكم أن حب الحريّة والاستقلال صفة للعرب طبيعيّة وهو مغروس في قلوبهم فلا شيء يعادل عند العرب الحريّة؛ حتى أن الشّخص منهم يظن أنه ملك مستقل، ولكن الوصول إلى هذه البغية هو الإنقياد إلى العلماء والعقلاء منهم فقد صار الإنحراف عن الإنقياد ـ في الزّمن السابق ـ واختلَفت كلمة أهل اليمن ـ جبالها وتهامتها ـ وعَمَّهم الجهل والتنافس والتجأوا إلى الدّولة العليّة العثمانية الإسلامية فيما سبق، اختاروها لحمايتهم والتسلطن عليهم، ونقمة هذا الفكر إنّما كان دخول هذه الدّولة إلى اليمن وَجُهّالها من المأمورين أكثر من علمائها، وطُمّاعها أكثر من زُهّادها، فأَمِنُوا بعض الأحوال وأخربوا جهة الاقتصاد والأموال، وقَصَروا عن تأسيس المكاتب والمصانع



والمتاجر والمزارع لتعلم العلوم الدّينية والدّنيوية اللاّزمة للحياة والممات، والتوى حينئذٍ علماء البلاد واتبعوا عليك بحويصة نفسك، فصار أمراء الدولة وجُهّال المشايخ والأعيان يخبطون ولا يعقلون وكل منهم يريد انقضاء زمن مأموريته وتأمين ثروته، ولا يكفر فيما كان ويكون، حتى آلَ خراب البلاد، وجَهْل الآباء والأولاد، والبحث عن هذا الباب طويل فالاقتصار عنه أَوْلى، والسكوت عن التفصيلات أَحْرَى، كما لا يَخْفَى على أهل الاذعان والعقول أنّ دخول الدّولة العليّة العثمانية في هذا الحرب هو لقصد التخلّص من مراقبة الدول الأجانب واكتسابها حرّيتها الدولية لتوسيع بلادها وإعلاء كلمة الإسلام وترصين مقام الخلافة. وامتدّ هذا الحرب خمس سنين، وظَفَرت في مباديه ولكن تقهقهرت هي وحلفائها مقلوبين، وشدّد العدو عليهم طريق الهدنة حتى أَوْجَب الحال إلى نزول عساكر الأعداء في غالب بلادها ولا سيما في العراق والشّام وقطعة اليمن. وفي الحقيقة ماحصل غُلْب قط لعساكر الدولة العليّة باليمن كما حصل على عساكرها في البصرة والعراق والشام، إنما من شأن الغالب التحكم بسعة اقتداره، فضغطوا على الدّولة تسليم عساكرها للأسر وسلاحها، فأخرج العدو عسكره باليمن لحفظ البلاد من الاغتشاش فصار ما صار، ولات حين مناص. فنقسم بالله الذي لا إله إلاّ هو بأنّا لا نبدّل بدول الإسلام دولة نصرانيّة، ولا نرضى بالذّلة في دنيانا فكيف بآخرتنا، ولكن ما وجدنا طريقاً مفتوحاً منذ ثلاث سنين ونصف نُخَابر بها إلى الأستانة ـ لا شَفَاهاً وَلا تحريراً ـ وَلا أمكن الدّولة أيضاً تراسلنا بمندوب ومكتوب، وانقطعت بيننا وبينها جميع المخابرات والمواصلات انقطاعاً باتاً قد أحكمه العدو بقوته البحرية والمالية. والقوة لله، فلازم علينا أيها العرب أنّا نَتّبع الظّاهر ونترك الدّاثر. ونَعْلَم بأن المُلْك لله تعالى وحده لا شريك له وهو يؤتيه من يشاء. وقد أخبر علماء العرب السّابقون بأنّ قطعة اليمن سيملكها أناس من غير دين الإسلام ولهم فيها إقامة حصّة معلومة ثم ينجَلُون عنها، فكيف نُكَذِّب ذلك ونحن الآن في أمر واقع لا نقتدر على دفعه بالشقاق والعناد والجهل والفساد، بل الواجب علينا الاتحاد ونُقيم سلطاناً على تهامتنا أكبر سيّدٍ فينا وهو حضرة القطب السيّد عبد القادر بن أحمد محمد عبد الباري الأهدل، وبمعيته شيخ الإسلام السيّد محمد طاهر ابن عبد الرّحمـٰن بن محمّد عبد الباري الأهدل، والمفتي العالم السيّد محمّد بن عبد الرّحمـٰن بن حسن عبد الباري الأهدل، والحاكم الشرعي السيد حسن عبد الله الأهدل، وقُضَاة النّواحي وسائر بلاد تهامة منا وبمعرفة رؤسائنا فيصير تعيين المشايخ والأعيان بصفة وزراء وقوّاد وأمراء وأجناد من حيث القُوّة والعدّة والأموال والنّجدة قاصرة لدينا، وحفظ البحر يحتاج إلى دولة شكيمة كبيرة، فما نرى أقرب إلى بلادنا ولا أرْأَف ولا أَلْطف بالمسلمين بعد دولة الإسلام غير دولة الإنكليز فكيف لا

ترتضيها للحماية ولأمور الاقتصاد؟ وأعيُن الطُلْيان والفرنسيس ترمُق وتُحدّق على محيط اليمن، فإذا ما عندكم عِلم بحال الطليان والفرنسيس وشِدّتهم على الإسلام وطمعهم فاسألوا مِنَ النّاس الّذين قد سافروا إلى مُصوّع وجبوتي، أو اسألوا من المسلمين الّذين جالوا في بلاد العرب وسائر قطعة أفريقيا لِتَقفوا على الحقيقة، ما نَعْلَم لِمَ مشايخ القَحْرَا قبضوا على مندوب الإنكليز بِبَاجل؟ ولم يزالوا قابضين عليهم منذ شهرين وسبعة أيام إلاّ لأجل رجوع الدّولة العليّة بالثاني في اليمن، فالّذي نعلمه أن هذا الفكر بعيد، وطلبهم الواقع غير سديد، لِعِلْمِنا بأَنَّ الدّولة تركت اليمن مضطرة كما تركت طرابلس الغرب وغيرها من بلاد العرب، وأَنَّ الغَلَبَة التي صارت عليها أوجبها ذلك، والأولون لو كان في إمكانها تنفيذ أوامرها وترصين حقوق خلافتها المُعظمة لَمَا وافقت على القبول وإنّما للضرورة أحكام. ثم بعد ذلك يلزم أن نُفكر في أن السبعين السّنَة الأخيرة على مُلْك الدولة العليّة العثمانية باليمن خَسّرها مئين ألوف من رجال الأصول وملايين نقود الذّهب، ولا أمكنها أحسن سياسة العرب والاقتصاد، فهل شغل الدّولة هو يخالف التجارة في الرّبح والخسارة؟ فَلاَزِم عَلَى العرب أن يفهموا وغير ذلك حتمت شروط الهدنة بل وشروط الصّلح على تحرير كثير من الأمم، ونال جميع أهالي الدولة والغالبين والمغلوبين تغيير التابعية والمِلْكِية لا سيما أهالي جزيرة العرب، نزولهم الإنفراد بحريّتهم التّامة وتملّكهم على أنفسهم وبلادهم بأنفسهم إن قَدَروا، وجعل المحامي أو الوصي عليهم من أيّ دولة من الدّول إذا رأوا في أنفسهم العجز، فلو كنا نعلم أنّا نَسْلَم من القبض لكنا وصلنا بالذّات إلى باجل وتكلمنا مع مشايخ القحرا جهراً وإخفات، ولكن هيهات إنّما نؤمل منكم أيّها السادة الكرام بأن تفهّموهم بترك سبيل الهيئة[1] وإعادتهم إلى الحديدة سالمين. وللقَحْرَى وسائر العرب في هذه البلاد الأمان للرّبصة[2] وغيرهم من الجُهّال الذين هجموا على الحديدة في ذي الحجّة سنة ١٣٣٧ وقد صار عنهم العفو العام، بحسن سياسة وحصانة الحاكم السياسي الجديد الذي فتح حصار البر والبحر ورخّص للدخول والخروج بدون فَسْح ولا قيد، ورخّص الأموال براً وبحراً، دخولاً وخروجاً. ومنذ قدومه في الأسبوعين نالت الحديدة وأطرافها الرّاحة التّامة في المعيشة والتجارة والأسباب السّائرة. فإذا كانت عريضتنا هذه لا تعني عندكم أو عند القَحْرَا شيئاً فاعتمدوا عنا حضرة مُقَدِّم العريضة، وهو أحدنا السيّد الفاضل العلاّمة أحمد بن عبد الله مروعي[3] وهو يتعهد للقحرا عنّا، ونحن متعهدون عن وكيل دولة

(١) الهيئة: يقصد الأجانب المحجوزين لديهم.

(٢) الربصة: من قبائل عك في المراوعة.

(٣) سبقت ترجمته في الكتاب، وهو من آل الأهدل الحسينيين. وقد عكف على التدريس في زمن=



الإنكليز بما يرضيهم من الأمور الممكنة المعقولة. وإذا لا قَدّر الله صارت مساعيكم عقيمة وإصرار مشايخ القَحْرَى باقٍ على أفكارهم السقيمة، فلا يبعد استعمال القوّة الشديدة من طرف دولة الإنكليز على الحديدة وأطرافها بلا تفريق ولا تخصيص، فحينئذٍ تكوْنون يا حضرات السّادات أنتم ومشايخ القَحْرَى المُتَسَبّبين لِطَحْن تهامة ولا سيما طَحْن الحديدة وأهلها، وكَشْف سِتْر العَاز من دخول العساكر الكثيرة إلى البيوت، وفِعْل المنكرات، وقَتْل الصغار والكبار، ونهب الأموال، وكشف الحال. فما يكون عند ذلك منكم من جواب أمَام المخلوقين وتجاه ربّ العالمين، فيا ليت أموالنا وأرواحنا - إذا ذهبت - سترجع بها دولتنا العليّة، ولكن هيهات فيما قد فات، لا نرى ذلك ينفع ولا القضاء يدفع. فنسألكم بالله أن تعينونا، وتَصْغوا إلى قولنا، وتُفَهّموا القبائل كافة ومشايخ القَحْرَى بما يتصور من قوّة هذه الدّولة المحتلة وشدة فعلها، إذا لزم البدو عندها لا تسأل عن «جيكب» ولا عن رفقائه إذا قتلوهم القَحْرَى، فيكونوا فداء لإقامة ناموس دولتهم وإظهار صولتهم وإثبات مقدرتهم، كما قد أفنوا في هذه الحرب مئين ألوف. وقد كتبنا هذا ونحن بلا شعورٍ لِمَا في قلوبنا من الخوف ولِمَا نتصوره بل نراه من الحتف، فانصحوا القَحْرَى واكْفَلُونا بالقيام بما يطلبونه من الأمور المعقولة، ونحن كُفَلاء على الحاكم السّياسي بتنفيذ ذلك. ولا نريد بأقوالنا هذه إلاّ قبول أهْوَن الضّررين، والله المستعان وعليه التكلان، والسلام عليكم. حُرِّر في يوم الأحد الثاني من شهر صفر الخير سنة ١٣٣٨.

هذا آخر الكتاب. ولمّا قرأه السيّد محمد بن يحيى الأهدل ما زال يكاتب مشايخ القحرا ويناصحهم في إطلاق المأسورين، والكتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة مولانا أمير المؤمنين أيّده الله إلى مشايخ القَحْرَى - بواسطة السيّد محمد بن يحيى - يأمرهم بإطلاقهم، دفعاً لِمَا بَلَغَهُ من تهددهم للمسلمين بإرسال الطيّارات عليهم والفتك بهم، وَيَعِد المشايخ بمخاطبة رؤساء المأسورين بِكَفّ أذيّتهم عن المسلمين. ثم إنّ السيّد محمد ين يحيى أرسل ولده السيّد عبد الله بن محمد في التاريخ الآتي إلى باجل، فأُطْلِقُوا عقب وصوله - كما سيأتي بيان ذلك.

أحداث عـام ١٣٣٨هـ:

وفي يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٨ توفي الرّجل الصّالح عبد الله بن القاسم علي، بمدينة الزّيدية ودُفن بها.

= المشيب ولازمه مع الصبر على الطلبة، ونجب على يديه كثير منهم. وكانت وفاته بمدينة الحديدة سنة (١٣٥٠هـ).

وفي يوم الإثنين، الرابع منه، توفي الرّجل الصّالح محمد بن أبي الغيث بحاري، بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، توفي الرّجل الصّالح يوسف زابط بموت الفجأة بدون مرض، بالزيدية ودُفن بها. وقبله بيومين - في يوم الرّبوع - توفي الرجل الصّالح عبيد بن عبد الله نميص فجأة، وآخر من عشيرته نزل به مطر وهو ضعيف الجسم فمات فجأة.

وفي غرة صفر، توفي السيّد الصّالح عبده بن محسن برد ودُفن بالزيدية.

وفي شهر صفر، وصل السيّد العلاّمة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى مِيدي، نائباً عن حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - في تقوية المعاقل وتسوية الدّوائر الرّسميّة وتقرير الأحوال، وتجهيز العساكر إلى جهة اليمن. ثم بعده بنحو أسبوع وصل حضرة أمير المؤمنين - من طريق البرّ على المَوْتِر - إلى مِيدي فدخلها بأبهة عظيمة وشارة حسنة. وهو الآن مقيم بها لتدبير أحوال سيرته الحسنة وتنظيم الأمور، بمراجعة سيف الإسلام له في ذلك ومشاورته، وتقرير أحوال المأمورين الذين تستقيم بهم أمور دعوته المباركة.

وفيه، انفتح الحرب بين عسكر مولانا أمير المؤمنين وبين عسكر إمام صنعاء السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدّين، وكان الإمام يحيى قد أرسل من طرفه السيد إسماعيل بن الإمام عاملاً على مِلْحَان، فَقَبض منهم مراهين. والحال أنّ أهل مِلْحان كانوا قد دخلوا تحت دعوة مولانا أمير المؤمنين فلمّا وقع منهم النقض أرسل من طرفه عساكر وما يكفيهم من المأكولات والأسلحة ورئيسهم الشريف المقدام محمد بن زيد بن الحسين، فعسكرَ بِسُوق الوَلَجة[1]. وكان قد بقي على العهد من أهل مِلْحَان قبيلة المَعَازِبة وأهل بَدَح وهبّاط فكانت الحرب بينهم وبين قوم السيد إسماعيل بن الإمام، غير أن التأثير بالقتل قليل من الجانبين لتواريهم بالأحجار وقت الحرب، وقد استولوا على كثير من قرى ملحان وزَحْزَحوا منها قوم السيد إسماعيل.

وفي آخر شهر صفر وصل من طريق البرّ الشيخ محمد طاهر رضوان والشيخ هادي بن أحمد هَيْج والشريف منصور بن محمد - من أشْرَاف وعلان - وبرفقهم السيّد العلاّمة محمد المغربي الشنقيطي[2] ومعهم نحو ثلاثمائة نَفَر ومَدْفع وأرزاق

(١) الوَلَجه: قرية في السفح الغربي لجبل ملحان بالمحويت. تقع بالشرق من مدينة الزيدية في تهامة، وتسكنها قبائل المعازبة، وفيها يقام سوق أسبوعي.

(٢) العلامة محمد المغربي: انظر ترجمته في كتاب «معجم المؤلفين» (٢٢١/١١).



وجبْخانة وصَلَت إليه من طريق البحر، وعَسْكَروا بالمنواب من بلد بني أمحمد[1] فوقفوا به نحو شهر ونصف والعساكر تجمع إليهم. ثم إنّ الشيخ محمد طاهر توجه إلى الضّحي ومعه طائفة من العسكر، وطائفة منهم وَجّههم إلى الحمرة حازّة الجرابح - وهي كائنة بين حدود القَحْرَى والجرابح ومِلْحَان.

وفي شهر ربيع الأول اشتد الحصار على السيّد إسماعيل - عامل إمام صنعاء بملحان - هو ومن معه من العساكر في المراتب الّذين هم بها، وكان الحصار على أيدي أهل ملحان من جيش أمير المؤمنين الإدريسي، فاستغاث السيد إسماعيل ومن معه بالسيد الصالح عبده بن إبراهيم عابد ليصل إليهم ويخلصهم من الحصار، فتجشم المشقة بالوصول إليهم لكونهم في شاهق من الجبل وهو لا يألف المشي في الجبال فما وصل إليهم إلا محمولاً على ظهر شخص، فَجمع الجيوش من المراتب التي قد استولوا عليها في محل واحد، وطلب منهم أن يخلو سبيل المُحَاصَرِين على أن الأَسْرَى يُفَكُّونَ من الطرفين. فأجابوه إلى ذلك وأطلقوهم بما معهم من أهبة القتال وأُطلِقت الأَسرى من الطرفين. وكان وقوع الحصار بعد أن وقعت بينهم ملحمة عظيمة حَصَل بها قَتْل من الطرفين، فاستولَى جيش أمير المؤمنين حينئذٍ على جبال مِلْحَان ورتّبوا جميع المعاقل التي كان بها جيش الإمام بن حميد الدّين.

وفي يوم الخميس، الحادي عشر منه، وصل سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى اللُحيّة ثم ابن عباس، وحيثما وَصَل رَتّب أحوال المملكة لأن الإمام كان قد فَوّض إليه ذلك لحسن سيرته وسياسته وخبرته بتدبير أحوال المُلك، وجُلّ مقصده بالوصول إلى ابن عباس لإعمال الحيلة في إخراج مأسوري الإنجليز بباجل السّابق ذكرهم، والكُتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة أمير المؤمنين إلى مشايخ القَحْرَى بطلب إطلاقهم خوفاً من وقوع محضر منهم بأهل الإسلام، وكانت الإنجليز قد عوّلوا عليه في إطلاقهم فاشترط عليهم عدم وقوع الضرر منهم لِلْقَحرى الّذين أَسَرُوا أولادهم، ولمّا كَرّر عليهم المخاطبات في إطلاقهم وهم لا يَصْغون إلى ذلك سمعاً وقد مضى للمأسورين نحو خمسة أشهر في الأسر، خاطبته الإنجليز بأنهم إن لم يُطْلِقوا أولادهم سيرسلون على الفجر الطيّارات وأنواع الأذيّات، فأنذرهم أمير المؤمنين بهذا إشفاقاً عليهم، فَصمّموا. وكان إرسال كُتُبه المذكورة على يد السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل - مَنصب المُنيرة - لقصد إعانته على ناصحتهم، فأبلغ لهم النّصيحة، فصمّموا متعللين - تارة - بطلب

(١) المنواب: بلدة مشهورة من مديرية المغلاف وأعمال محافظة الحديدة، تقع في أسافل جبل ملحان من بلد المحويت وبجوار مدينة المهجم الشهيرة بجهة تهامة.

إرجاع دولة آل عثمان إلى اليمن، وتارةً بالخوف من إمام صنعاء لكونهم أخذوهم وهم متوجهون إليه، وأخرى بالخوف من الإنجليز من إيصال العقوبة لهم على ما فعلوا بأولادهم. وجميع هذا ما يتأتى منه شيء بل مُجَرّد توهُمات وحَدْس وتخمين منهم، وحضرة مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ يُخَوِّفهم في خلال ذلك إذا داوموا على التصميم ويَعِدُوه بالسّلامة مما توهّموه.

ولمّا طال الأمر، صَدَقت الإنجليز مقالهم بإرسال الطيّارات إلى باجل، فكانت تخرج من كَمَران وتمرّ على القرى مُحاذية لها من العُلو إلى أن تحاذي مدينة باجل، لمجرد التخويف فقط وما تَرْسِل عليهم شيئاً. ولمّا أَذِنَ الله بخروجهم كان تَوجّه السيّد الأجل عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل إلى باجل بِكُتب وَرَدت من حضرت أمير المؤمنين، كان بها ـ مع وصوله ـ حصول الفَرَج عن المسلمين بإطلاقهم من الأَسْر. وصادف إطلاقهم توجّه السيّد العلاّمة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي من ابن عبّاس إلى كَمَران لأجل خطاب الإنجليز في كَفّ الأذيّة عن أهل باجل إذا أطلقوا أولادهم وفاء بالشرط وبالاتفاق كان إطلاقهم في اليوم الّذي وصل فيه إلى كَمَران، فتم الخطاب بينه وبينهم على ذلك وسار مشايخ القَحَرى بالأَسْرَى إلى الحديدة بما معهم من السّلاح والأموال فأوصلوهم إلى عشيرتهم، فأكرَموا المشايخ وأعطوهم أموالاً جزيلة؛ وكفَى الله المسلمين شرّهم ببركة مولانا أمير المؤمنين حفظه الله ونصره.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر منه، توفي الرّجل الصّالح أحمد بن قاسم عبيه بالمُنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين منه، عاد حضرة سيف الإسلام من كَمَران إلى ابن عبّاس بعد إصلاح الشأن معهم ـ فيما ذُكِر ـ ثم سار إلى اللُحيّة عقب وصوله لتدبير الأحوال وإنفاذ القوة من العِدّة والعدد إلى الجهة اليمنية.

وفيه، توفي السيّد الصّالح حسن بن محمد الرّفاعي ببندر الحديدة عن مائة وخمسة عشر سنة مُمَتّعاً بسمعه وبصره وسائر حواسه.

وفيه، رجع الوالي محمود نديم إلى صنعاء بعد إطلاق مأسوري الإنجليز ورجوعهم إلى الحديدة.

وفي يوم الإثنين، السابع من شهر ربيع الثاني، توفي الرجل الصّالح الشريف محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين الحسني، بالمعترض[1] ودُفن بالزهرة.

---

(١) **المعترض**: قرية جوار مدينة الزهرة.



وفيه، انفتح الحرب بين جيش السيّد العلاّمة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس وبين جيش السيّد العلاّمة إمام صنعاء يحيى بن محمد بن حميد الدّين، بجهة بني سعد ـ شرقي بَاجِل ـ فَجرَت بينهم حروب متعددة كانت النّصرة والطائلة فيها لجيش أمير المؤمنين الإدريسي وإنهزام الآخرين.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين سار قائد الجيوش الإدريسية الشيخ محمد طاهر رضوان من الضّحي إلى بَاجِل فدخل إليه مشايخ العبسية ورؤسائهم طائعين منقادين بدون حرب ولا مؤنة.

وفي يوم الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي الرّجل الصّالح السيد علي بن أبكر مكعدل بِدَيْر المقازلة من بلد المحامدة[1]، فَحُمِل إلى بيته بالنجاري على أعناق الرجال ودُفن بها.

وفيه، اشتد ريح الأَزْيَب فغرقت سفينة بين رأس عيسى وبين الكثيب بما فيها من الحِمْل، وغرِق أربعة أشخاص كانوا بها من أهل المُنيرة والقشري[2]. والسفينة لإبراهيم بن أحمد عَبَد أحد أهل المنيرة.

وفيه وقع الحصار من جيش الإمام الإدريسي لجيش بن حميد الدّين في جبل الظّاهر[3] فضايقوهم حتى أخرجوهم منه واستولوا عليه ودخلوه، فانحاز جيش الآخرين إلى جبل أذرع وهو مشتمل على أربع قرى محصنة كل قرية منها لها باب واحد[4] فحاول جيش الإمام ابن إدريس دخوله من جهة اليمن[5] وبنو قيس من جهة الشام[6]، فتكاثر عليهم جيش بن حميد الدّين وتظاهروا فهزموهم وأخرجوهم من الظّاهر وأخذوا بَغْلَتَين وأرزاق وزحزوهم إلى العِرجَيْن[7] وقُتِل من الطّرفين جماعة، وكان ذلك يوم الخميس غرّة جمادى الأول:

ومَـنْ ظَـنّ ممـن يـلاقـي الحـروب     بـأن لا يُصـاب فقـد ظـن عجـز

---

(١) **دير المقازلة**: إحدى قرى مديرية المغلاف، قريب من دَيْر مهدي.

(٢) **القشري**: من قرى مديرية المنيرة، وقد يقال لها: القشرية.

(٣) **الظاهر**: جبل ومركز إداري من مديرية الخَبْت وأعمال محافظة المحويت.

(٤) **جبل أذرع**: جبل من بلد الخبت في المحويت. والقرى المذكورة هي: المقم، الشاولة، المنارب، المعازيب.

(٥) **اليمن** = اليمين.

(٦) **الشام** = الشمال.

(٧) **العرجين**: بلدة من مديرية الخَبْت أيضاً، عِدادها من قرى الشعافل السفلى.

فعاد جيش ابن حميد الدّين إلى جبل الظّاهر وبه أهله الذّين كانوا قد دخلوا في طاعة الإمام ابن إدريس فنهبوهم جميع أموالهم وخرجوا إلى جبال مِلحَان التي كانوا قد خرجوا منها فدخلوها وصادف دخولهم وقد أساء رؤساء جيش ابن إدريس التدبير بعدم تقوية المعاقل بالعِدّة والعدد بل تركوها خاليةً، إعتماداً على مجرد خروج الآخرين منها وعلى وجود أهلها بها، فقاموا بالحرب على أهلها ونهبوا ممن قَدَروا على نهبه أموالاً جسيمة وفرّ أكثر أهلها إلى تهامة بنسائهم وأطفالهم.

وفيه، دَخَل جيش الإمام الإدريسي إلى الحَجَّيْلَة[1] واستولوا عليها بعد حرب عظيم من الطّرفين.

فيـوم علينـا ويـومٌ لنـا ويـومٌ نُسَـاء ويـومٌ نُسَـرّ

وفي يوم السّبت، السابع عشر منه، وصل من جَازَان إلى ابن عباس مَدْفع عظيم لم يُرَ مثله، طوله نحو ستة أذرع، يبلغ رميه إلى مسافة ست ساعات. ثم سُحِب من ابن عبّاس إلى الزّيدية بالجمال مع إعانة نحو ثلاثين نفراً من بني آدم، ومن الزّيدية سَحَبَتْه الثيران إلى مِلْحان.

وفي شهر جمادي الثانية، أرسل الله ريحاً شديداً من جهة الجنوب، ثلاثة أيام بلياليها، وعَقِبها انبُعَث السّحاب المتراكم، ولمّا كان الليل نزل المطر الغزير فعمّ جميع الجهات الجباليّة والتهاميّة، ولم يجيء أحد من ناحية الأحدث بالجود العميم، وذلك في ليلة واحدة. ودام السّحاب بعد ذلك ثلاثة أيّام يمطر مطراً خفيفاً، فنَزَلت الأودية الدّفّاعة والغيّالة وبلغ بعضها إلى البحر، وزادت مياه البحر إلى البرّ بمسافة ساعة ونصف في جهة اللّحيّة وغيرها وهذا أمر لم يعهد مثله فيما سبق، فالحمد لله.

وفيه، وصل حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي بن إدريس من جَازان إلى مِيْدي بطريق المَوْتَر، وبرفقة حضرة سيف الإسلام السيّد العلاّمة مصطفى بن عبد العال الإدريسي، لتدبير الأحوال اليمنيّة وتجهيز الجيوش المنصورة إليه لمواقع الحرب ونَقْل آلات الحرب وأرْزَاق الجيوش.

وفيه، اشتد الحرب بين الجيوش الإدريسيّة وبين جيوش ابن حميد الدِّين بجهات بَاجِل ومِلْحان والخَبْت والظاهر وأذرع من الخَبْت وجهات بني قَيْس، ووقت رَقْم هذا وقد استولت الجيوش الإدريسيّة على بُرَع والحَجَّيْلَة وما والاها وزحزحوا جيوش بن حميد الدِّين عن جهات بني قَيْس، وأمّا جهات مِلْحان والخَبْت فالحرب سجال فتارة يَغْلبون وأخرى يُغْلَبون.

(١) الحَجَّيْلَة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، قرية بالشرق الجنوبي من مدينة بَاجِل بمسافة (٤٥) كيلاً. كانت الطريق القديمة بين «صنعاء» و«الحديدة» تمر منها وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل مناخة.



وفيه، اشتدّ ريح الجنوب ثلاث أيام بلياليها، فغرق في البحر ساعيتان إحداهما واصلة من البصرة فيها أمول عظيمة من التمر والبَزّ والنقود والأخشاب المثمنة وفيها مائة وأربعون نَفَراً، وكان ذلك في رأس عيسى، فَغَرقت جميع الأموال التي بها وغرق أحد عشر نفراً ونجى الآخرون فسَبَحُوا حتى وصلوا إلى البرّ وأُخرِجت بعض الأموال من البحر وَرُدّ بعضها إلى أربابها وبعضها أُخِذ بطريق النهب، وهي لتجار أهل مِيْدي كالشيخ محمد بن يحيى باصِهي وباجُبَيْر. وأمّا السّاعية الأخرى فسارت من الحديدة شاحنة من البُن والجلود وغيرهما من البضايع إلى مصوّع وبها ثلاثة عشر نفراً فلمّا توسّطت اللُجَّة ألْقتهم وما فيها من البضايع فماتوا وغرقت الأموال، وما زالت السّاعية في البحر حتى ألقاها برّ عُجم[1] سالمة وغَرقت غير هذه أربع من السّواعي لأهل القنفذة وأهل مصوّع بما فيها من الأموال والأوادم.

وفي هذه الأشهر عاد أهل الحديدة إليها فقصدها النّاس لأخذ البضائع كعادتهم القديمة، ولكنّها بيد الإنجليز.

وفي شهر رجب، توفي الرّجل الصّالح عبده بن عقيل أبو سرّين العقلي بالجامعي، رحمه الله.

وفي شهر شعبان، وَقَع حريق في محل الجبْخانة بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ ذَهَب بها نحو مائة صندوق مملوءة جبخانة، ومات بها شخص واحد.

وفي شهر رمضان، وَقَع حريق بمدينة الضّحي هَلَك به مساكن كثيرة وأموال عظيمة. ثم في يوم غرّة شوّال وَقَع بها حريق مرّةً أخرى فَذَهب به كثير من الأموال.

وفيه، وَقعت فتنة بين المصاعلة وبين عبيد السيد محمد بن يحيى الأهدل وهم في لعب ولهو بالكدرا[2] فوقع الرّمي بينهم بالبندق، فانكشفت الفتنة عن ثلاثة مجاريح ومقتول من المصاعلة وثلاثة مجاريح ومقتول من العبيد، ثم جرى الصّلح بينهم على يد السيّد الصّالح عبده بن إبراهيم عباد فانحسمت المادّة والحمد لله.

وفي يوم الثلاثاء، الثاني عشر منه، توفي السيّد الصّالح سليمان بن أحمد صائم

(١) يقصد البرّ المحاذي لأفريقيا.

(٢) الكدراء: قرية عامرة في بلاد الحشابرة، تقع بجوار مدينة الزيدية ومن أعمالها. وهي للسادة المصاعلة حسب ما أورده المؤلف سابقاً.

الدهر بالزّيدية ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة، قُطعت رؤوس شخصين بجازان قِصَاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - كذلك قَطَع قايد الجيوش الإدريسيّة محمد طاهر رضوان رأس رجل بِبَاجِل قصاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين أيّده الله.

وفيه، جاءت البشائر بأنه وَقَعت النّصرة للجيوش الإدريسية على البلاد العسيرية كأبْهَا والسَّرَاة، وضُرِبت لذلك الطبول والأفراح بسائر الممالك الإدريسية.

وفيه، استولى قايد الجيوش الشيخ محمد طاهر - المذكور - على بلاد رَيْمَة وما والاها[1] وأخذ منهم أسرى وأرسلهم إلى الزّيدية ثم أُرسلوا إلى جازان.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح عبد الله بن عبدة بحاري، بالمنيرة وبها دُفن. والرّجل الصّالح موسى بن أحمد حجّاجي بقرية بني أبـي الخَلْ وبها دُفن.

وفي شهر ذي الحجّة، أنْزَل الله أمطاراً نافعة بهذه الجهات، فَوَقع الناس في الزراعة في الحازّة والخَبْت فنبت أكثرها وسلّط الله الفار على الدُّخن بجهة الزيدية يمانيها، وبعض بلاد صلَيل، فما وضع في الأرض أكَلهُ بوقته ليلاً فيصبح كأن لم يكن، وأمّا غير ذلك من سائر الجهات فَصَلَح فيه الدّخن صلاحاً عظيماً. والجهات التي أكَل دُخنها الفار زَرَعها أهلها باللّوبيا فَصَلَحت صلاحاً تاماً.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجّة واليوم العاشر - وهو يوم النّحر - أرسل الله أمطاراً عَمّت الجهات اليمنيّة والشّامية لم يعهد مثلها، وذلك في فصل الخريف، فنَزلت الأودية التي تُسقى منها أرض الخَبت كالجعيفري وغيره، وقِسْم من السّيل جاء يماني مدينة الزّيدية بين جبل من رَمْل فَشقّ أكثرها من كثرته، وبقي السّيل بين الرّمل أيّاماً فسبحان المتفضل المنعم لا رَبّ غيره. ثم وصلت الأخبار من الجهات الشّامية واليمنيّة بعموم هذه السيول والأمطار ووصولها إلى البحار حتى إنّ وادي حَرَض دخل إلى مدينة مَيْدِي فخلّل[2] بعض بيوتها وغَرقت منه بضايع كثيرة وصَلَحت الذّرة والدّخن - فيما ثُبت فيه - صلاحاً عظيماً وجاءت بثمرة تامة.

**أحداث عام ١٣٣٩هـ:**

وفي اليوم الحادي عشر من شهر محرّم الحرام عام ثلاثمائة وألف وتسعة وثلاثين، نَزلت بالزرع في بعض بلاد العطاوية عاهة وهي شيء كثير من

---

(١) رَيْمة: منطقة جبلية واسعة تتصل ببلاد وُصَابْ ونشرف من جهة الشرق على المنصورية وبيت الفقيه من تهامة.

(٢) أخلّ.



البَرَد[1] وكان بعض الزّرع قد أثمر وبعضه لم يثمر فأهلكه عن آخره.

وفي يوم الإثنين، توفي الشيخ العلاّمة مُفتي الحنفية بالحديدة محمد بن محمد فَقِيْرَه، وكانت وفاته ودفنه بها رحمه الله.

وفيه، أخْبَر بعض الثقات أنّه رأى بقرة بمدينة ميدي جاءت بولدٍ له رأسان في جثة واحدة وكل رأس منهما كامل الحواس.

وفيه، غزت ثلة من العسكر المُرَتّبين بالزّيدية على أهل قرية الجعليّة[2] قاصدين القبض على بعض أهلها السابق إسائة منهم، فثارت الفتنة بينهم وبين العسكر قُتل بها شخصان من العسكر وجُرِح شخص ومن الآخرين رجل وامرأة، فتحركت عليهم العساكر بالمدفع والقوّة فتوسّط في خلال ذلك بينهم السيّد الصّالح عبده بن إبراهيم عابد - قبل وصولهم إليهم - وأخَذ مرهونين من أهل الجعلية وسلّمهم إلى الدّولة فسكنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر صفر، وقع الخلاف بين رجل يُسمّى عبد الرّب وهو شيخ جبل راس[3] ولكنّه تولّى في زَبيد من طرف إمام صنعاء السيّد العلاّمة يحيى بن حميد الدّين وبين السيّد أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين الأنْبَاري[4] فاقتضى ذلك المنافرة بينهما وكلاهما من رؤساء جيش إمام صنعاء، فرفع السيّد أحمد الأنباري الأمر إليه فَعَزل عبد الرّب، فلم يهن ذلك عليه فَعَمل الحيلة في رجوعه إلى زَبيد بأن اتّفق مع بعض تجاره بأنه سيتقبل التكاليف الدّولية التي على الرّعية من إمام صنعاء ووعدهم بالمجاوزة معهم في طلب التكاليف، فوافقوه على ذلك وكتبوا له رَقْماً بأسمائهم وأختامهم على أنّهم راضون بما تقبّله من الإمام، فأخَذ المكتوب بيده وتوجّه به إلى صنعاء فعَرَضه عليه فوافقه، وتمّ الأمر على ستمائة ألف ريال يدفعها إليه كل سنة عن التكاليف التي على أهل زَبيد وما لحقها، فخَرَج من صنعاء إلى زَبيد في ثمانمائة نفر من العسكر فوقف خارج زَبيد وأرسل إلى السيّد أحمد الأنباري يخبره بذلك فأنكر وصوله بالعسكر على الكيفيّة المذكورة وقال له: إذا كان قصدك ما وَصَلت له فادخل معك بعشر نفر فقط. فَمَنع إلاّ أن يدخل بجميع العسكر الّذين وصل بهم فلم تحصل

---

(١) البَرَد: ماء الغمام يتجمّد في الهواء ويسقط على الأرض حبوباً وقت سقوط الأمطار.

(٢) الجعليّة: قرية من مديرية المنيرة بالشمال الغربي منها، على مقربة من البحر الأحمر في شمال رأس ابن عباس.

(٣) جبل راس: منطقة بالشرق الجنوبي من زبيد.

(٤) أحمد بن عبد الرحمن الأنباري: عالم عارف، تولّى حكومة زبيد من سنة (١٣٣٧هـ) إلى أن مات في ذي الحجة سنة (١٣٦٦هـ) بزبيد.

المساعدة من السيد أحمد على ذلك فارتفع عبد الرّب إلى جهة العُدَين (1) يجمع العِدّة والعدد لحرب السيّد أحمد، ووقتِ رَقْم هذا ـ وهو غرّة ربيع الثاني ـ وكل واحد منهما يجمع العِدّة والعدد لحرب الآخر.

وفي يوم الخميس، الثاني عشر من شهر رمضان، توفي السيّد العلاّمة قُطب أهل العرفان مَنصِب المنيرة محمد بن يحيى الأهدل رحمه الله ونفعنا به، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطب أصاب جميع الكوْن قد شملا ... كل الأنام لفقد القطب إذ أفَلا
وحادثُ غادر الأرجاء مظلمة ... فاندكّ حُزناً ثبير القلب وانتقلا
ومنه مارت سما العرفان وانكسفت ... شمس العلوم وطود القلب قد نزلا
رزءٌ عظيم له في كل جارحةٍ ... جرح إلى القلب بالتفتيت قد وصلا
ووقعه قاصمٌ للظهر من أسفٍ ... ووقد نار الجَوى في القلب قد شعلا
والجفن فارق عند القوم من عرق ... وسال منه عقيق الدمع متصلا
لم لا يجوز وفرد الكون في جدث ... قد غاب وهذا الرّبع منه خَلا
غوث الأنام فريد العصر قدوتنا ... محمدٌ نجل يحيى من سَمَا وَعَلا
عَلا الفضائل حتى نال مرتبة ... بهمّة جاوزت كيوانها زُحَلا
ما زال يدأب في الطاعات مجتهد ... في كل وقتٍ إلى مولاه مبتهلا
مُقَسِّماً وقته لله يذكره ... مواظباً أو صلاح الخَلْق قد بَذَلا
وبالعلوم له نتف يحصّلها ... ما بين فقه وتفسير به اشتغلا
أو التلاوة للقرآن يحفظه ... عن ظهر قلب بعزم لم يَشُب مَلَلا
مع التدبّر للآيات يعرضها ... على التفاسير حتى يبلغ الأملا
أو التهجّد في سُود الليال مع ... الإخلاص في سعيه لله جلّ عَلا
عن حُسن أخلاقه حدّث ولا حَرَج ... وحُسْن سيرته للناس قد شَمَلا
لَهَفي على صُحبةٍ لنا معه ... كأنها ساعة لم تعرف الخَلَلا
لَهفي على مجلس العرفان وا أسفا ... واحسرتا أرتجي عنه لنا بدلا
لَهفي على صفو أوقات لنا سَلفت ... ما كان أطيبها فامنن بها عجلا
لَهفي على فَقد قُطب الكون عن كمل ... فعيشه بمقال الغيث قد كملا
قد ظمه جدث يوماً ومن عَجَبٍ ... قبر يظم جميع الكون مشتملا
دعاه مولاه للزلفى فجاء إلى ... خُضر الجنان سريعاً فارتقى وَعَلا

(1) العُدَيْن: سلسلة جبلية من بلاد إب تمتد خلف جبل راس المُطَّل على مدينة زَبيد من جهة الشرق.



يا رب واخلفه في كل الأنام بمن ... يقوم فيما به قد قام متصلا
بقاسم نَجْلهُ فرد الكمال فما ... له نظير ولم نعرف له مثلا
علاّمة الوقت ذو الأفضال من جُمعت ... به الكمالات تفصيلاً كذا جُمَلا
قد أجمع الكل واختاروه لا سيما ... ذو الحَل والعَقد منهم سادة نُبلا
أعنه يا رب ما حمّلته كَرَماً ... واسْلُك به نهج أهل الله والسبلا
ووفقه وصبّره وحام حمى ... هذا المقام ليكفي البغي والزللا
وقم بفخر الهدى في كل نائبة ... وكل أخوانهم طفلاً ومن كَمُلا
واملأ بهم غابة وامنعهم نقما ... وحقق يا ربي لهم أَملا
وصبّرن قلوباً طالما ضنيت ... واعظم أجورهم واكرم له نزلا
واخلفه في أهله واجبر مصابهم ... وكل مَنْ في الورى به اتصلا
وصل رب على من كان فرقه ... وفقد اسوة للناس إذ رحلا
والآل والصّحب ثم التابعين لهم ... مسلماً ما حدى حادي الممات إلى (1)

وكانت وفاته ببلدة المنيرة يوم الخميس ودُفن داخل الجدار في تربة سيدي الشيخ الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل، وقد مضى مُترجَماً.

وفي يوم الجمعة، رابع شهر شوال من سنة تسعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيّد العلاّمة المجذوب عبد المغيث بن محمد بن حسن بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الخامس والعشرين منه، أرسل الله ريحاً حمراء بغير سبق مطر، فأظلمت منها الأرجاء ثم اصفرت فوَقع بالناس خوف شديد وفزعة، ثم انجلت بعد نحو نصف ساعة. فهي آية عظيمة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (2).

وفي يوم الخميس، غرّة ذي القعدة الحرام، وقعت فتنة بين قبيلة صِلَيل بعضهم بعضاً، فكان أهل الحازّة في جانب ومنهم شيخ صليل السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي، وأهل الخبت في جانب وفيهم السيّد قاسم بن محمد قحم. فكانت الفتنة في محل الأقعد ـ غربي سوق القناوص ـ فقُتِل بها السيّد قاسم بن محمد قحم وعشرة نفر ممن كان معه وجُرِح منهم جملة ونَجى الآخرون سالمين. ولمّا بَلغ الأمر إلى مسامع مولانا أمير المؤمنين إمام الحق السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس وهو ببندر جازان تحرّكت هِمّتهُ فأرسلَ من الجيوش المنصورة نحو ثلاثة آلاف لتربية صلَيل الذين صَدرت منهم هذه الأفعال القبيحة والقَبض على المتجاسرين عليها،

(1) قوله «إلى» في هذا إكتفاء، أي إلى الدار الآخرة.
(2) سورة الإسراء، الآية: (59).

فوصلوا إلى القَنَاوِص الثاني والعشرين من ذي القعدة ومُقَدَّمهم الشّريف محمد بن علي الحازمي فَفَرّق الجيوش في قُرَى صليل وكلّفهم القيام بكفايتهم، ثم ألقى يد القبض على رؤساء القُرَى وأودعهم حبس القناوص تسكيناً للفتنة حتى يتحقق الجاني من البريء وهم نحو اثنين وثلاثين نفراً. ثم في غرّة ذي الحجّة الحرام أرسلوا محفوظين بثلاثمائة نَفَر من الجيش إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بجازان، وفيهم السيد محمد بن محمد قحم ـ والد القتيل ـ والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي فأودِعُوا دار الحبس بجازان.

وفي خلال هذه المدّة اشتد هبوب الرّياح في الفصل المُسَمّى في عُرْف أهل اليمن بفصل سُهَيْل، فدَامت سبعة أيام، وفي أثنائها اشتدّت جمرة الرّيح ثم اصفرّت ووارت السّماء والشمس فظن بعض النّاس أنّها كاسفة، وليس بها كسوف وإنما هو من شدّة الرّيح، ففزعوا إلى التهليل والتكبير، ثم أعقب ذلك ظهور السحاب الثقال فتراكمت وأنزل الله أمطاراً عظيمة عامّة نافعة وذلك في فصل الأولين المعروفين عند أهل اليمن، فَوَقع الناس في زراعة الدّخن والذّرة والسّمسم وغيرها في الطّين والرّون فجاء ثمرة عظيمة نافعة والحمد لله.

ثم إنّ حضرة مولانا أمير المؤمنين ـ أيّده الله بنصره ـ لم يزل يبحث في مادّة قَتْلَى صِليل المارّ ذكرهم قريباً ويتطلب التحقيق ممن له وقوف على القضية، فلم يقف على حقيقة تُبيِّن لـه القاتل من غيره فيرتّب عليه الحكم، وأسباب ذلك أن القتال وقع ـ مع تباعد الفئتين ـ برمي البندق فكان يُضْرَب من الجانبين دفعة واحدة فلم يعرف المصيب من غيره، فرأى سيدنا ـ حفظه الله ـ المصلحة في أنّه يطرح على قبيلة صليل دِيَاتِ القتلى؛ فقاموا بأدائها وأُطْلِق المحبوسون فكان في طيّ ذلك الصّلاح العام الّذي لولاه لَسَرَى الفساد وعمّ وانتشر، وأصبحوا كلهم آمنين بالأمان العام الّذي جعله الله رحمة بقيامه بهذه الدّعوة المباركة، فَجَزَاه الله عن الإسلام وأهله خيراً.

وفي يوم الإثنين، الحادي عشر من ذي الحجّة الحرام قُطِع رأس شخص في باجِل قِصَاصاً، وهو من عسكر مولانا حفظه الله، وكان قد قَتَل أحد رؤساء العسكر ظُلماً عامداً وأقرّ بذلك فقتله به قايد الجيوش الإدريسية الشيخ محمد طاهر رضوان قصاصاً.

وفي يوم عيد النّحر، هَجَم سَيْل عظيم من الوادي على مدينته صَبْيَا فأخذَ شطراً من مساكنها وأخربها وذَهَب بها، ثم توجّه السّيل على الشطر الآخر منها وبها مساكن مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فلمّا شاهد



الضرورة المحققة أصدر أمره المُطاع على أهل صَبْيا بالنقول إلى محل كائن شرقيها بنحو نصف ساعة عنها، فَخَرج بنفسه إلى هذا المحل بعد أن ساوم أهله فيه فاشتراه منهم بالثمن، ثم بدأ بنفسه فَبَنى مسجداً ومساكن واسعة عديدة فتبعه أهل صَبْيا بالبناء فسمّاها «صَبْيا الجديدة الإدريسية». ووقت رَقْم هذا ـ عام أربعين بعد ثلاثمائة وألف ـ وعملية البناء كائنة بها، أعمره الله ـ سبحانه ـ وسائر بلاد المسلمين.

وفي يوم العيد ـ أيضاً ـ وقَعت زلزلة في بندر مصوّع وعَصَب وأوروبا، خرّب بها بعض المساكن ومات تحتها جماعة كثيرون كما أخْبَر بذلك الثّقات ممن كان بتلك الجهة في يوم الواقعة.

وفيه، ضَرَبت صاعقة رَجُلاً ببلد العطاوية وحَوْلَهُ أولاده فقتلت أباهم ونَجوا، وأحرقت البيت الذي هم فيه، فنسأل الله السّلامة.

### أحداث عـام ١٣٤٠هـ:

وفي شهر محرّم الحرام عام أربعين استدعاني حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن علي الإدريسي أيّده الله بنصره إلى بندر جازان، فوَصلت إلى حضرته فلقيت عنده من الإكرام ما لا أستطيع القيام بشكره، ثم ولاّني القضاء ببندر الحديدة فامتثلت أمره المطاع، ولقيت لديه من علماء العرب من أهل شنقيط علماء جهابذة جذبهم الله إليه بقيام دعوته المباركة بأرض اليمن من تلك الشقة البعيدة، حتى إني سألت أحدهم: كم بينك وبين بلدك من هنا؟ فقال لي سنة كاملة أسافر براً وبحراً لا أفترّ يوماً من السّفر، وهو الشيخ محمد بن عبد الله الشنقيطي، فسمعت منه فرأيته بحراً في العلوم لا ساحل له؛ متفنناً في مذهبه مذهب الإمام مالك وغيره لا سيما علم الحديث والسِّير وعلوم الآلة؛ كثير الحفظ سريع الاستحضار للأدلة قد منحه الله مَلَكَة الاستحضار التي هي أقوى المَلَكات الثلاث، قويّ الفهم والذكاء إذا أملى من حفظه فكالسّيل المنهمر. ومنهم الشيخ محمد تقي الله، جبل من جبال القلم راسخ، فهو بضدّ الأول لا يتكلم غالباً إلا جواباً مع أنه متفنن في جميع العلوم. ومنهم السيّد العلاّمة العابد الزّاهد النّاسك محمد بن محمد المغربي الشنقيطي، رأيته مقبلاً على عبادة مولاه مُنيباً خاشعاً كثير المراقبة لله، شديد الخوف منه، قليل المخالطة للنّاس، حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلبه، له وِرْد منه يبتدأه في السّاعة السّابعة أو الثامنة من الليل ويختمه وقت طلوع الفجر وذلك بمحل مولانا أمير المؤمنين حفظه الله آمين، وما زال مقبلاً على شأنه متوجهاً بكلّيته على مولاه قليل الكلام مع الناس إلاّ فيما يعني. ومنهم السيّد العلاّمة الفهّامة محمّد مختار المغربي الشنقيطي، متفنن في العلوم، له اليد الطولى في علوم الآلة، مُكثر من الإفادة

والاستفادة، حافظ لكتاب الله، على غاية من حُسْن الأخلاق والبِشْر والتواضع. وجميع هؤلاء واقفون لدى سيِّدنا أمير المؤمنين للإفادة والاستفادة والتدريس، وهو قائم بكفايتهم في كل ما يحتاجونه من الأمور الدنيوية لهم ولعائلاتهم. وقد أخذت عن الشيخين محمد بن عبد الله ومحمد تقي الله ما تيسّر لي من العلم لا سيما الشيخ محمد بن عبد الله فإني لقيته مرّةً أخرى بالحديدة في شهر ذي القعدة الحرام من هذا العام فاستفدت منه كثيراً جزاه الله عني خيراً. ثم إني انصرفت من الحضرة الإمامية الإدريسية متوجهاً إلى بندر الحديدة محل وظيفة القضاء فوصلت إليها في سلخ محرّم الحرام من عام أربعين بعد ثلاثمائة فَباشرت وظيفة القضاء بين أهلها، فأسأل الله الكريم التوفيق للصّواب وتسديد الأقوال والأفعال بالجري على جادّة الشريعة المطهرة إنه وليّ ذلك.

وفي شهر ربيع، تحرّك سيف الإسلام السيّد العلاّمة مصطفى بن عبد العال الإدريسي[1] من جازان إلى الحديدة قاصداً إلى مصر بعد أن أَذِنَ له مولانا أمير المؤمنين في الوصول إليها لأمور مهمّة وتَفَقُّد أحواله وعائلته المُقيمين بالصعيد من أعمال مصر لكونه قد غاب عنها مدة تزيد على خمس سنين، فوصل إلى الحديدة وقرر أحوالها وتفقّد أمور بيت المال والعسكر المُرَتَّبين بها وبتلك الجهات. وفي خلال إقامته بها سُلِّمت مَمْلحة الصّليف إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين ـ أيّده الله بنصره ـ فعاد سيف الإسلام من الحديدة لِتَسلّمها فوصل إلى الصّليف في ربيع الثاني وتسلّمها فصارت من جملة ممالك مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ ثم عاد سيف الإسلام بعد ذلك إلى الحديدة فركب منها في البابور البحري إلى عدن في جمادي الأولى، ثم ركب من عدن إلى مصر فَدَخلها بهيئة عظيمة وأُبّهة فخيمة، فتلقّاه أهلها بالإعزاز والإكرام، كيف لا؟ وهو من ذلك الجيل الكرام وسليل خير الأنام، وقد ضَمّ إلى شرف النسب ورفيع الحَسَب رياسته الوزارة لحضرة بن عمّه مولانا أمير المؤمنين أيّده الله بنصره، بل عَظمت منزلته لديه لِحُسْن تدبيره وسياسته وإعانته في قيام هذه الدّعوة المباركة الإدريسية حتى صار هو العين النّاضرة فيها.

وفي شهر شعبان، توجه السيّد العلاّمة محمد العربي بن عبد العال الإدريسي الحسني من جازان بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ إلى بندر الحديدة، ومرّ في طريقه إلى حَرَض ونصّ لهم على مكان قبلي حرض لِنَقْل المدينة إليه بأسباب

(١) مصطفى الإدريسي: من أعيان الأدارسة ومن كبار قادتها، وقد حارب الدولة العثمانية ثم الإمام يحيى حميد الدين لصالح ابن عمه محمد بن علي الأدريسي ثم ثار على ولده المُستخلف وتوفي بمصر سنة (١٣٤٩هـ).



تَسلّط سيول الوادي عليها حتى أخرب بعض بيوتها وتوجه على البعض الآخر، فصدر الأمر من مولانا ـ أيّده الله ـ بنقولهم إلى هذا الموضع كما وَقَع نظير ذلك في صَبْيا. ثم بَعد ذلك ركب السيّد العربي في المَوْتَر إلى الحديدة فَدَخلها في أوائل رمضان وبمعيّته الشيخ الكامل محمد بن يحيى عوض بَاصِهي الحضرمي لتفقد أمور العسكر المنصورة والنّظر في أحوال بيت المال، فَقرّر أحوالها وعَزَل بعض العُمّال والكَتَبة على بيت المال ممن ظهرت خيانته وأبْدَل غيرهم ممن فيه صلاحية. ثم رجع الشيخ محمد بن يحيى في أواخر رمضان إلى الحضرة الإماميّة بجازان وبقي السيد محمد العربي بالحديدة لتتميم العمل وهو رجل صاحب ذكاء ومعرفة وسياسة وحُسن تدبير وجودة رأي. ووقت رَقْم هذا ـ وهو الخامس والعشرين من شوّال ـ وهو باقٍ بالحديدة قائم بإصلاح ما هو بصدده جزاه الله خيراً.

وفي شهر ذي القعدة الحرام كثر طلوع النيران من البلدان والقرى كالزّيدية والمُنيرة والزّهرة واللّجام ومَوْر وبَاجِل والضّحي والمنصورية والقُطَيْع ودَيْر المقازلة والكلفودية وغيرها، فهلكت بها أموال جزيلة من البضائع والمساكن والأثاث وذلك وقت اشتداد الحرّ في أيام الصّيف، وقد قال بعض الحُسَّاب أنّ أسباب ذلك: حلول الشمس في منزلة ناريّة؛ فلاتفاق الحرارتين: حرارة الشمس وحرارة المنزلة تؤثر فيما وقعت عليه فتنقدح النّار منه، وعند الله حقائق الأمور.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، وَفَد الشيخ العلاّمة محمد بن عبد الله الشنقيطي ـ سابق الذِّكر قريباً ـ إلى بندر الحديدة فأَخَذْت عنه من العلم ما كُتب لي، نفعني الله بذلك ووفقني للعمل بما هنالك.

وفيه، ورَدَت إلينا رسالة من مصر، من رئيس الوفد الفلسطيني الإسلامي الشيخ عبد القادر المُظفّر مآلها أنّ اليهود يحاولون أنْ تكون فلسطين قاعدة مملكتهم و«بيت المَقْدِس» محل متعبّدهم الأكبر وأن يُخْرِجوا المسلمين منهما!! ووجّه الخطاب بذلك إلى قاضي الحديدة الشّرعي حالاً، وكان القاضي بها وقتئذٍ الفقير رَاقِمُ هذا، مُستنجداً منه ومن أهل الإسلام بهذه الجهة الرّد على اليهود برسالةٍ تدحض حجتهم، ولمّا كان الأمر منوطاً بحضرة مولانا أمير المؤمنين ـ أيّده الله بنصره ـ رفعنا إليه صورة الرسالة ليقضى فيها بما أراد، فلم يعد منه جواب أصلاً وكأنّه يُشير أنّ هذا لا يستحق جواباً فإنّ الله ناصر دينه لا محالة!!

وفيه، توفي السيّد العلاّمة عبده بن علي بن عبد القادر الأهدل بالحديدة ودُفن بها، والسيّد العلاّمة علي بن أمحمد عزّ الدين يوم عيد النحر بجبل أذرع وبه دُفن، والسيد الصالح محمد بن حسن النُعمي بمدينة الضّحي ودُفن بها، رحم الله الجميع.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه، في الفصل المُسمّى في عُرْف أهل اليمن بالخامس، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة - إن شاء الله - عمّت جميع البلدان في اليمن والشام من هذه الجهة، ونزلت الأودية فأسْقَت أرضها المعتادة للسقي منها، ثم لمّا كثر سيلها تخلّفت عن مجاريها الأصليّة ووصل إلى مواضع لا يعهد وصوله إليها فيما مضى، فنسأل الله أن يجعل في ذلك البركة وحصول الثمرة النافعة منه إنّه ولي ذلك.

**أحداث عام ١٣٤١هـ:**

ثم أنّ الأمطار لم تزل متتابعة في شهر محرم الحرام عام إحدى وأربعين بعد ثلاثمائة وألف جاءت الزراعة بثمرة عظيمة كالدّخن والذّرة والسّمسم فالشكر لله المتفضِّل المُنعم.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من صفر، توفي الرّجل الصّالح عبده عَزّي بن محمد هنيق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرّجل الصّالح قاسم إبراهيم بحاري، والرجلان الصالحان يحيى بن حسين سويد ويحيى بن بلغيث سويد بالمنيرة ودُفنا بها، غفر الله للجميع ورحمهم رحمة الأبرار آمين.

وفيه، توفي الشريف الصالح محمد بن يحيى بن ظافر الحسني بِصَبْيَا، والرّجل الصّالح عبد الله شاذلي بالمعترض، والفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشَيْري بصبيا، رحم الله الجميع.

وفي شهر ربيع الثاني، طَلَعت نارٌ من بعض بيوت المنيرة في وقت شدة الرّيح الأزْيَب، أحرقت نحو مائة بيت في ساعة خفيفة.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه، عاد السيّد العلاّمة محمد العربي بن عبد العال الإدريسي من بندر الحديدة إلى صَبْيا الجديدة بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - بعد أن أقام بها ثمانية أشهر، وخَلَفَهُ بها الشريف العلاّمة أحمد بن زيد بن الحسين بالأمر الإمامي الإدريسي.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي السيّد العلاّمة - مفتي بيت الفقيه ابن عُجَيل - موسى بن محمد بن المساوَى الأهدل وبه دُفن، والفقيه الصّالح قيّم رباط الشيخ أبي الغيث بن جميل بيت عطا[1] وبه دُفن.

(١) لم يذكر اسم القيّم المتوفي. أمّا الرباط المذكور فهو من الأربطة العلمية المشهورة في تهامة وموقعه بقرية بيت عطا إحدىٰ قرى بلاد صلّيل في الشمال الشرقي من مدينة الزيدية. والشيخ أبي الغيث بن جميل هو رجل صالح تفقّه في آخر أيامه وسَلَك مسلك الصوفية حتى وفاته سنة=



وفي شهر جمادي الثانية، أقبلت سفينة من عدن إلى الحديدة مشحونة بأنواع البضائع بما يبلغ قيمته خمسون ألف ريال ولمّا وَصَلت إلى قرب الحديدة ليلاً دَقّت في أحجار هناك تسمّى الشِّعَب كائنة بين الماء، فانكسرت السفينة وغرقت تلك الأموال كلها ومَا خَرَج منها من بين الماء وُجِدَ تالفاً، وهي لجماعة متفرّقين من أهل عدن ومِيْدي والحديدة وجَازان وغيرها، والسفينة لرجل من أهل عدن يُسمّى بَاعَشَن[1].

وفي شهر رجب الحرام، توفي الرّجل الصّالح - شيخ عَبْس - يحيى بن علي ثواب ودُفن ببلدة، وكان محباً للصلاح رحمه الله.

وفيه، وَقَع حرب عظيم بين مُقَدَّم جيش إمام صَبْيَا مولانا الإدريسي: الشيخ هادي بن أحمد هَيْج، وبين مقدَّم جيش إمام صنعاء: أحمد بن يحيى حُبَيْش[2] بجهة مِلْحان فكانت الطائلة للشيخ هادي هَيْج، فأخرجوهم من جميع نواحي جبل مِلْحان وأخذوا منهم مدفعاً وسلاحاً وعِدّة كثيرة، وأُسِر رئيسهم أحمد بن يحيى - المذكور - ومن جيشه نحو ستمائة مقاتل، ثم أرسلوه إلى قائد الجيوش الإدريسية بباجل الشيخ محمد طاهر رضوان، ثم أُطْلِق أحمد بن يحيى ومعه أربع مائة نَفَر بغير سلاح وأُرسل ماتتان إلى المقام الشريف بصبيا فَشَفع فيهم منصب الحدادية - السيّد عبده بن إبراهيم عابد - عند حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - فشفّعه وأطلقهم في شهر ربيع الأول الآتي من سنة اثنين وأربعين. ثم إنّ الشيخ هادي بن أحمد هَيْج حَصّن المعاقل الكائنة بِمِلْحَان بالعِدّة والعدد، وتزحزح من بقي من جيش بن حُبَيْش إلى صنعاء وأخذوا مراهينهم معهم.

وفي يوم الثلاثاء، الثالث من شهر شعبان، وقعت ثلمة عظيمة على أهل الإسلام وخَطْب فادح للخاص والعام، وذلك وفاة مولانا السيّد العلاّمة إمام الحق والدّاعي إلى المُلك الحق؛ مُجَدِّد ما انطمس من السُّنّة النبويّة، والقامع بسيف عدله رقاب الفِرَق الضّالة الغَويّة: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس الحسني إمام صَبْيَا، وكانت وفاته نقيصاً عظيماً على أهل الإسلام ورزءاً عاماً لأهل اليمن والشام، وكان قد استَخلف قُبَيْل وفاته: ولده السيّد العلاّمة الإمام علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس فلم يُدْفَن حتى أنعَقدت البيعتان الخاصّة والعامة له من

= (٦٥١هـ) وله مجموع لطيف في التصوف. انظر: طبقات الخواص (٤٠٦).

(١) ينتمي إلى آل باعَشَن المشائخ بوادي دوعن. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

(٢) هو النقيب أحمد بن يحيى حُبَيْش وكان متولياً بلاد المحويت للإمام يحيى، أو ما كان يُطلق عليه صفة: عامل.

أهل الحل والعَقْد من أهل تلك الجهات: صَبْيا وما والاها، ثم ممن شملتهم دعوته المباركة من أهل الجهة اليمنية كالحديدة وما والاها. وكان سِنّ ولده المُستَخلف - إذ ذاك - نحو سبعة عشر سنة، فَعَهد إليه بذلك لتحققه بأهليّته للقيام بهذا الشأن لِعِلْمه وحِلْمه وشهامته وشجاعته وحُسْن تدبيره ومجده.

بأنه أقتَدَى عَليٌ في الكرم … ومن شَابَهَ أَبَاهُ فما ظَلِم

فقام بالدّعوة أتم قيام، وتَتبّع مآثر أبيه في كل محفل ومقام[1]، ودَانَت له رِقاب الأنام، ولاح لواء النّصر على هامته وتوّج بتاج النّصر والمهابة في حال سكونه وحركته، أدام له الله النّصر والظَّفر والتمكين، وأشاد به معالم هذا الدين المتين.

وكان وقتئذٍ السيّد العلاّمة مدير قُطب رحى هذه الدّعوة المباركة من أوائل القيام بها: مصطفى بن عبد العال بن أحمد بن إدريس قد توجه إلى مصر من نحو سنة بالإذن من حضرة مولانا الإمام السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس - رحمه الله - لتفقد أحواله الذّاتية لكونه قد غاب عنها باليمن من نحو خمس سنين، ولمّا بلغه وفاته سارع بالوصول في البابور البحري فوصل الحديدة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر شعبان فأقام بها بقيّة ذلك اليوم، فركب البابور البحري إلى جازان ثم إلى صبيا فأدّى سُنّةَ العَزَاء وَزَار الأحياء والأموات، وبوصوله إلى صَبْيا تقررت الأحوال وانتضمت الأمور على نحو ما كانت عليه في مدة إقامته مع المرحوم سيدنا الإمام، سقى الله ثراه صيب الرّحمة والرضوان آمين.

ولمّا توفي سيدنا الإمام رثاه جماعة كثيرون بقصائد جميلة، ومنهم الفقير جامع هذا، أرثيته بهذه القصيدة فهي وإن كانت ركيكة المبنى لكنها صحيحة المعنى وهي:

خطوبٌ ذَوَت منها القلوب توليّا … ودكت لها الشُمّ الرّواسي تأوّهاً
ومارت سماء العلم من حادث عرا … فطاشت له الأحلام من قرط حربها
وجادت عيون الشرع تبكي تأسفاً … بوكاف دمع للوديقة أشبها
لفقد أمير المؤمنين محمد … رفيع الذّرَى ربّ الجلالة والبها
أتاه النِدا من باري الخلق للقا … إلى الخضرة العليا فلبى وامَها
فأوّاه هل يُغنى التأوه والأسى … فلولا التأسي فارق الرّوح جسمها

(١) من الواضح أنه يتحدث عنه بلغة الرِضا، وإلاّ فإن عمره لا يعطيه مثل تلك الصفات، لذا نجد كاتب سيرة الإمام يحيى حميد الدين قال عنه أنه لم يتحلّ بشيء من العِرفان، ولكن أعوان أبيه أرادوا من تنصيبه حفظ سيطرتهم ومصالحهم. انظر كتاب: سيرة الإمام يحيى، تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية - جامعة اليرموك الأردن.



هو السيّد العلاّمة البحر من سَمَى … بهمّته فوق السماكين وانتهى
إمامٌ أتَى والجهل قد مدّ باعه … على أمم قد بات في النّاس جهلها
أقام عماد الدِّين بعد اعوجاجه … وقد صار في ذا القطر أخفى من السُّهَى
وعاد غريباً في الأنام كما بدا … بنص رواه في الصحيح أولو النهى
وقد جاء بأن الله يبعث للورى … على كلّ قرن من يجدد ما وهي
من الدّين حتى يستقيم عموده … ويرفل في ثوب من العزّ قد زهى
فنبهه المولَى لنصرة دينه … فبادر لمّا أن دعاه وايّها
وقام مُجْدّداً غير وانٍ محدداً … لأمة خير الرسل من أمر دينها
فأضحى به ثغر الشريعة باسماً … مضيئاً حكاه البدر نوراً وأشهُبا
وذاد عن الشّرع المطهر بدعة … وهدّم ركن الزّيغ...[1]
وذو الجهل ولّىَ قارعاً سن نادم … وقد كان أقوى النّاس جهلاً وسفها
كأن لم يكن كلّ الأفاعيل قد أتَى … وجُنْد جيش البغي بل قال ما اشتهى
وسعّر أرجاء البلاد مصاعراً … فصار أخا ذلّ عن الزّيغ قد لهى
وأصبح منقاداً إلى الخير تائباً … لمولاه مما قد جنى متأوّها
مطيعاً منيباً خائفاً متديناً … عن فعلة المذموم قَدْ كَفّ وانتهى
ولمّا أتانا أصبح القطر آسناً … يجرّ ذيول الأمن جذلان فازدهى
فأيقَظَنا من نومة الجهل مُرشداً … إلى طُرُق الخيرات يدعوا مُنبّهاً
تَرَى حِلَقْ التدريس في كل بلدة … واعلامها قد طبق الأرض علمها
هنيئاً لقد حاز السّباق مؤيّداً … من الله بالتوفيق والنور والبهَى
هنيئاً لقد طَلَعت في الكون أنوار شمسه … فغابَ فكانت حسرة لا نقلها
فأبقَى لها الذكر الجميل مخلداً … إذا استخلف البدر المنير ونوها
بعهد له لمّا رآه مؤهلاً … لدعوته العُظمى الجدير بحملها
فقام بقوة مقتدياً بأبيه … على ذلك النهج الشريف يؤمها
نجوم سماء كلّما انقضّ كوكب … بدا كوكب يتلوه في الفضل يُشْبِها
فنسألك اللّهم عَوناً ونصرةً … لسيدنا بحر العلوم وربها
كذا الحسن السّامي إلى منهج العلا … إمام أُولى العِرفان بل هو قطبها
كذلك مولانا الوزير بن عمّه … فقد نال أعلا رتبة ما أحلّها
هو المصطفى ثم السنوسي وصنوه … محمد العربي ذو الفضل والنّهى
وسائر أهليكم ومن ظلّ واقفاً … لخدمتكم يا سادة الناس كلها

(١) بياض بالأصل.

| | |
|---|---|
| فأوصيكم بالصبر يا سادتي على | فِراق إمام الحق من جاوز السّهى |
| فهذا سبيل الله في أهل وده | فبالصّبر يؤتى العبد غاية ما اشتهى |
| نهنيكم بالمنصب الشامخ الّذي | له خضعت شم الأنوف برغمها |
| وصل على طه الأمين محمدٍ | شفيع الورى يوم المعاد وذخرها |
| مع الآل والأصحاب أنصار دينه | صلاة مع التسليم قد فاح نشرها |

وفي اليوم الثالث من شهر رمضان، وصل شيخ مصوّع: الشيخ محمد بن سالم في البابور إلى الحديدة ومنها توجه إلى صَبْيا لأداء سُنّة العَزاء بسيدنا الإمام للخليفة وأبناء عمّه وعشيرته الإدريسيين، ثم عاد إلى الحديدة - بعد مكثه لديهم نحو نصف شهر - يوم السّبت التاسع عشر من شهر رمضان في المَوْتَر قافلاً إلى بلده مصوّع، وكان قد أُصْحَب بالأمْر الإمامي الإدريسي إلى عامل الحديدة: الشريف العلامة محمد بن زيد بن الحسين في إرسال خمسة أشخاص من أهل الحديدة إلى المقام الشّريف وشخصين آخرين قد شهدا برؤية هلال رمضان ثم ظهر كذبهم، فَطُلِبُوا من المقام الشريف لقصد تعزيرهم لإقدامهم على شهادة الزّور.

وفي شهر شوال، وَصَل السيّد العلاّمة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى مِيْدِي لتقرير أحوالهم والنّظر في بعض أمورها.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل سيّدنا العلاّمة الإمام أمير المؤمنين علي بن محمد بن علي الإدريسي إلى مِيْدي بعد أن وقف في قرية المَضَايا(1) نحو أسبوع لتدبير الأحوال الدّينية والدّنيوية، ثم وصل إلى مِيْدي بأبهة عظيمة، وضُرِبَ لوصوله أحد وعشرون مدفعاً، أيّده الله بنصره. وكان وصوله هذا أول وصول له إلى ميدي بعد قيامه بالدّعوة من بعد وفاة والده.

وفيه، توفي الرجل الصّالح الشيخ علي بن يحيى الأَصابع، شيخ مشايخ مِلْحَان، رحمه الله.

وفيه، وقعت نار في مدينة الزّبِيدية أحْرَقت في لحظة خفيفة نحو مائة بيت وذلك في وقت شدة الرّيح في الفصل المُسمّى بِسُهَيْل في عُرْف أهل اليمن.

وفيه، قَدِمَ حضرة مولانا سيف الإسلام السيّد العلاّمة مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى الحديدة لتقرير بعض أحوالها فَضُرِبت المدافع لقدومه، ثم عاد إلى جازان.

(1) المضايا: من قرى منطقة جازان، وهي قاعدة بلاد الحكامية.



وفيه، تعرّضت الفئة الباغية للحاج الحجازي المُسمّى بالمَحْمَل الكبسي(1)، بعد أن خرجوا من صنعاء وما حولها متوجهين إلى حج بيت الله الحرام فتعرّضوا لهم في الطريق بقرب البلاد العسيرية مما يحاذي محايل من جهة الشرق، فغدروا بهم قتلا ونهباً، فقُتِل من الحُجّاج نحو ثلاثة آلاف نفس ومن الفئة الباغية نحو ثلاثمائة، ومن سَلِم من الحاج فرّ إلى جهة مكّة فتمّ حجهم وأخبروا بما جرى من هؤلاء، قاتلهم الله.

وفيه، منع شريف مكة المَحْمَل المصري من الوصول إلى مكة لأداء النسك فعادوا من أثناء الطريق ومعهم كسوة الكعبة التي يهديها الخديوي رئيس مصر كل عام.

وفي يوم الجمعة من شهر ذي الحجّة الحرام، توفي الرّجل الصّالح حسين بن أحمد بن حسين جَذْي بالحديدة ودُفن بها.

وفي عيد النحر، منه، ثارت الجبْخانة من قلعة مدينة الزّبِيدية وفيها من البارود والدّنميت وآلة المدافع والبنادق شيء كثير، فأخربت المحل التي هي فيه، واتصل جزءاً منها ببعض بيوت أهل الزّبِيدية فأحرقتها، ومن لطف الله سبحانه أنه لمّا انهدم المحل الكائن فيه الجبْخانة كُبِس عليها الطّين والياجُور فهَانَ شرّها ولو قُدّر ثورانها جميعاً لأهلكت المدينة، فالحمد لله على ذلك.

**أحداث عام ١٣٤٢هـ:**

وفيه - وفي شهر محرم الحرام - من عام اثنين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، أنزل الله أمطاراً كثيرةً عامة للجبال والتهائم فَنَزلت منها سيول عظيمة عميمة وصلت إلى محالها المعتادة للسقي منها وإلى غيرها، فأنبتت الأرض زراعة عظيمة في جميع الجهات، وأمّا الأودية الكبار كَسُرْدُد ومَوْر وسِهَام وزَبِيد وغيرها فبعضها وصل إلى البحر. ولم تزل الأمطار هاطلة والأودية سائلة بكثرة إلى وقت رَقْم هذا - وهو شهر ربيع الأول - وفيه كثُرت إصابة البرق فَمَرّةً أصابت رجلاً من الشحارية المقيمين بالزّبِيدية وتأثر باحراقها بعض بدنه ثم شفي منها، ومرّة أصابت امرأةً فألْصقها بجدار البيت ولم تتأثر بذلك، وأصاب بالحديدة بيتين أو ثلاثة فَوَقع بها الخلل، نسأل الله السّلامة والعافية.

وفيه، وصل السيّد العلاّمة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي من جازان إلى اللُحيّة وبرفقه أنجاله الكرام - محمد المهندي ومحمد الهادي - لتفقد

(1) نِسْبَةً إلى أمير الحج: الكبسي.

الأمور وإصلاحها وإزالة المظالم إن كانت، فوصل إليه مشايخ تلك الجهات وأعيانهم وبعض عمّالهم. ثم بعد نصف شهر من وصوله إلى اللُّحَيَّة تشرّفت بوصول حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة علي بن محمد بن علي الإدريسي ـ أيّده الله بنصره ـ في أبهة عظيمة ولواء النصر على رأسه إذ هو فرع ذلك الأصل الّذي قام بتشييد أساطين هذا الدين في هذا الوقت وأساسه، فوقف باللُّحَيَّة نحو نصف شهر فقرّر الأحوال بها وما حولها من البلدان وألزم من وصل إليه من أهل الجهة بالقيام بالمصالح الدينيّة والدنيوية مما تتقوّى به الدعوة المباركة. ثم في شهر ربيع الأول عاد إلى جازان ثم إلى صَبيا، وفي مدة إقامته باللُّحيَّة أنفذ جيشاً إلى الجهة اليمنيّة وكان قد جهّزه من الجهة الشامية قبل خروجه. وإحسانه في خلال ذلك فائض على مُستحقيه، أدام الله له النصر والظفر آمين.

ثم إنّ سيف الإسلام تأخر باللُّحيَّة لتتميم بعض الأمور وتأسيس أمور أخرى مما تقوم وتتقوّى به هذه الدّعوة المباركة وأعاد من كان هناك من رؤساء تلك الجهات إلى بلدانهم بعد أن أجازهم بما يليق بكرمه وشهامته، وأوصاهم باجتماع الكلمة على الصلاح وإقامة الشريعة المُطهّرة التي هي أساس هذه الدّعوة الإدريسية، وعقب ذلك ركب مع أولاده ـ المشار إليهم ـ وأخيه السيّد محمد العربي بن عبد العال في المَوْتَر قاصداً بندر الحديدة وذلك يوم الخميس الثاني عشر من شهر جمادي الأولى في صدر النهار، فَوَصل إلى الحديدة آخره لسرعة سَيْر المَوْتَر إذ هو يطوي مسافة يومين في ظرف خمس ساعات بل أسرع من ذلك، فَدَخل الحديدة بِشَارةٍ حَسَنة وهيئة مُستحسنة فَضُربت المدافع لقدومه.

وألقت عصاها واستقرّ بها النّوَى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فازدحم عليه أهلها لقصد رؤيته وتقبيل يده والتبرك به كأنهم لم يروه قبل ذلك، وهو ـ نَفَع الله به ـ يتلقّاهم بالبِشْر وطلاقة الوجه وحُسن الأخلاق واللّطافة ورحب الصدر الّذي لا يقدر عليه غيره. وممن وصل للقائه مشايخ أهل الجهة اليمنيّة ممن كان قد دَخَل في ظل دعوتهم الشريفة، فتلقّاهم بغاية الإكرام ثم أجازهم وأمرهم بالرجوع إلى بلدهم بعد أن ألزمهم وحثهم على السعي بالصلاح وأَمَرَهم بتقوية الحصن الذي بِقرية المنظر(1) محل مركز العساكر، وأرسل إليهم العمّارين أُهْبَة البِناء. وهو الآن مستقر ببندر الحديدة على هذه الحالة المرضية متفقد أحوال أهل البندر، مُزِيلاً عنهم المظالم، مُقرراً أحوالهم وأحوال بيت المال، ناصراً للشريعة

(1) المنظر: قرية بجوار مدينة الحديدة صارت اليوم جزءاً من المدينة وموقعها بجوار الربصة وشارع النجدة.



المطهرة، آخذاً على يد من يتعرض لمعاكسة أحكامها، قائلاً إنما نحن خدمة للشريعة المُطهّرة، عاملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(1). فَجَزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً، آمين.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توجه أخوه السيّد العلاّمة محمد العربي بن عبد العال وبرفقه السيّد العلاّمة محمد الهادي بن مصطفى في البابور إلى بندر عدن، لقصد التداوي من جرح برجله اشتدّ عليه وجعه، فركب معه سيف الإسلام مُشيّعاً له إلى البابور ثم عاد بوقته إلى الحديدة.

وفي شهر جمادى الآخرة، انفَصَلت من وظيفة القضاء بالحديدة بعد تكرير طلبي للانفصال لقصدي رجوعي إلى العائلة بالزيدية والمنيرة(2) فأذن لي الإمام جزاه الله خيراً بالرجوع مع البقاء على وظيفة القضاء بالزّيدية.

وفي شهر رجب، وَقَعَ خلاف بين حضرة مولانا الإمام السيّد علي بن محمد الإدريسي وبين حضرة سيف الإسلام السيّد مصطفى بن عبد العال الإدريسي، اقتضى ذلك الافتراق والتنافر بينهما، فدام ذلك إلى شهر شعبان ورمضان وشوال.

وفيه، وَقَع مطر بجبال مِلْحان، فَضَربت صاعقة في بيت الشيخ علي بن يحيى الأصابع، فأصابت أربعة أشخاص في البيت تأثر بها إثنان ثم شُفِيا وإثنان قَسمت كل واحد منهما نصفين، ثم ضربت بعدها صاعقة أخرى ـ على أثرها ـ فالتأم كل واحد منهما وشُفيا، فكان يُرَى أثر الصاعقة كالخيط، فنسأل الله السّلامة.

وفي شهر شوال، توفي السيّد الصّالح عبد الرحمن بن عبد الحي الأهدل بالزيدية ودُفن بها في تُربة الشيخ دهل بن إبراهيم، رحمه الله.

وفيه، خَرج حضرة الإمام السيّد علي بن محمد الإدريسي من مِيْدي ـ في عسكر كثير ـ فوصل إلى عَبْس ثم إلى مدينة الزُهرة، فَضُربت المدافع في الزُهرة لقدومه. فأقام بها يوماً واحداً ثم توجّه منها إلى اللُّحيَّة فَوَقف في طريقه بقرية الرّصاص ـ من الجامعي ـ ليلةً واحدة ثم سار منها إلى اللُّحيّة فدخلها في ذلك الجيش الكثيف. وكان دخوله إذ ذاك وسيف الإسلام السيّد مصطفى بن عبد العال بها بعد وقوع الخلاف بينهما، فبعد دخول الإمام خرج سيف الإسلام منها إلى الحديدة. فوقف الإمام باللُّحيّة يوماً وليلة ثم خرج منها إلى مدينة الزّيدية فوقف بها سبع ساعات وضُربت المدافع عند دخوله، ثم سار منها إلى الحديدة فوقف بها ثلاثة أيام وسيف الإسلام بها

(1) سورة محمد، الآية: (7).
(2) تولىّ المؤلف القضاء ببندر الحديدة مدة ثلاثين شهراً، وذلك بتكليف من الادريسي.

فَجرى الصلح بينهما من ذلك الإختلاف الذي كان بينهما في جازان وأسند الإمام إلى سيف الإسلام تدبير جميع الأمور كما كان قبل وقوع الافتراق، ثم عاد حضرة الإمام إلى جازان.

وفيه، توفي السيّد الجليل الفاضل محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة، أصاب البرق إمرأةً وبنتها عقب مطر، مَاتَا بها، وذلك في قرية العُرُش من بلد الحشابرة(1)، فنسأل الله السّلامة.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح عمر بن محمد حمزة الحسني بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي السيّد الصالح علي بن عبد الله عجلان الحسني بالزيدية وبها دُفن.

وفيه، توفي السيّد الصّالح على مكعدل بِدَيْر القحم وبه دُفن.

وفيه، جاءت الأخبار بأنه أجمع رأي من بالشام على إلغاء اسم الدّولة العثمانية من المملكة ورَفع السّلطنة من آل عثمان أصلاً، وجعلوا الأمر شورى بين جماعةٍ كثيرين وجعلوا مركز ذلك في عنقره(2) وعادت اصطنبول ولايةً من ولاية عنقرة واتفق رئيسهم على أن الخليفة العام يكوْن من غيرهم فاختاروا أن يكوْن شريف مكة هو الخليفة، وهو الشريف حسين بن .... (3) وأسندوا أمور الخلافة إليه. ومما حُكِيَ عن الجمعية المذكورة(4) أنهم ألغوا أحكام الشريعة المُطَهّرة وأسندوا الأحكام إلى ما اجتمع عليه رأيهم، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي يوم عيد النحر ضربت المدافع بمدينة الزّيدية لإظهار شعار العيد فاتفق أنهم شحنوا المدافع بالبارود الأفرنجي والمدفع الكبير ولكنه من المدافع العربيّات التي كانت في أيام الأشْراف فانكسر المدفع قطعاً إلى كل ناحية، وكان ذلك وقت خروجه الناس من المُصلّى راجعين إلى بيوتهم وفيهم كثرة عظيمة فَسَلّم الله ذلك الجَمْع الكثير

(1) العُرُش: بضمتين، من قرى مديرية الزيدية.
(2) يقصد: أنقرة.
(3) فراغ بالأصل. والمقصود الشريف الحسين بن علي شريف مكة والحجاز.
(4) يتحدث المؤلف عن جمعية «تركيا الفتاة» السرية التي كانت تعمل بواسطة حزبها العلني «الاتحاد والترقي» وهي كانت تدعو إلى تتريك عناصر الدولة ومحاربة الفكرة العربية الأمر الذي دفع الشريف الحسين إلى قيادة الثورة العربية.



من هذا الحادث العظيم.

وقد وقع نظير هذا بالزّيدية في مثل هذا اليوم من العام الماضي، وهو يوم النحر، فثارت الجبْخانة وفيها بارود وقلل ورصاص فسلم الله الخلق من ذلك فالحمد لله على ألطافه الظاهرة والباطنة.

وفي يوم الجمعة، التاسع من ذي الحجّة، توفي الرّجل الصّالح الشّريف عبد الله بن حسين بن صالح الجوفي بمكة المكرمة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الثامن والعشرين منه، طلعت نار من بلد المنيرة وقت صلاة الظّهر في يوم شديد الحر شديد الرّيح، فأحرقت في ساعة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً، وحَرَق بها أموال جسيمة من اللؤلؤ الثمين للسيّد محمد بن عبد الله خوفاني، يقوم بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال.

**أحداث عام ١٣٤٣هـ:**

وفي شهر محرم الحرام، عام ثلاثة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، أنْزل الله أمطاراً عظيمة بمدينة الزّيدية ونواحيها فضربت صاعقة بالزّيدية أصابت امرأة وصبيها في حينها فماتت المرأة بوقتها وسَلِم الصبي، وأصابت رجلاً في دَيْر البخور(1) مات منها بوقته فنسأل الله السّلامة.

وفي خلال هذه المدة ظهرة الخلاف من السيّد مصطفى بن عبد العال الإدريسي على الإمام السيّد علي بن محمد الإدريسي لأمور اقتضت مخالفته يتضعضع منها القيام بهذه الدعوة الشريفة وتتلاشى، فراجعه في ذلك لكونه عارفاً بما يتطرق منه الخلل لِكِبَر سِنّه وطول تردده في تدبير المُلك مع والده لأنه كان وزيره قَدّس الله روحه، ومولانا الإمام حديث السّن لا خبرة له بالأمور فلم يرفع رأساً لمراجعته، ولمّا رأى أنّ الأمر سيؤول إلى التلاشي تدارك ذلك فقام مجتهداً في جَمْع كلمة قبائل القَحرَى والخضرية(2) والعبوس(3) وربط الكلام معهم بواسطة منصب المراوعة السيّد العلاّمة عبد القادر بن أحمد الأهدل، ثم شدّد ما بينه وبين إمام صنعاء السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدين بواسطة الوالي محمود نديم حتى صارت الكلمة واحدة، ثم السيّد مصطفى جمع الجيوش من القَحرَى والخضرية والعبسية وأمدّهم

(1) دَيْر البخور: قرية جوار مدينة الزّيدية.
(2) هم قبائل الخضارية في مديرية بَاجِل، ومن بلدانهم: الرهوانية، الخضراء، القتيبية، الزيلعية، الدوم، الفريدلية، العسلة، الأقزل، بني السهل، وغيرها.
(3) يقصد العبسية.

بالجبخانات والأسلحة النارية والمعاشات والكفايات وخرج بهم إلى مدينة الزيدية فاستقرّ بها وجعلها محل المركز وقاعدة تدبير المُلك، واستولى على معادن الملح بالزيدية واللُحيّة ورتّب ولده السيّد المهتدي بمملحة اللحيّة المُسمَّاة بالكشعة مع العساكر المتكاثرة وولده السيّد الهادي بالحديدة، واستقر هو بالزيدية، ولم يزل مستقراً بها يرتب الأحوال ويجلب الجيوش من قبائل الزيدية وغيرها حتى اجتمع كثير منهم بالزيدية ومعدن الكشعة، ولكن سرت فيهم الخيانة والخداع حتى أن بعضهم كان يستمد الجبخانة والمعاشات المرتبة والكفايات ثم يفر هارباً، ولم يثبت إلا بعض صلّيل والحشابرة ومن قبائل المَخَا، فرتّب بعضهم بالكشعة وشيخهم علي عثمان وهم من قبائل المَخَا كانوا قد وصلوا من بلدهم مُستَخدمين مع السيّد مصطفى فدخلوا الموضع المذكور بغير حرب واستولوا على حصونها ووجدوا في بيت المال بالزهرة أموالاً جزيلة من النقود والطعام والسلاح والجبخانة، وكان بها إذ ذاك القاضي محمد بن إبراهيم بحر عاملاً فخرج منها إلى مملحة الكشعة فأقام بها مع السيّد المهتدي، ثم انّ الإمام السيّد علي بن محمد بن إدريس جهّز عليهم الجيوش المتكاثرة لقتالهم وهم من الواعظات والمسارحة وعسير ورجال ألمَع وغيرهم من قبائل الشام فأقبلوا على مملحة الكشعة وبها السيّد المهتدي ومن معه ممن ذُكِر، فناوشوا الحرب فلم يستطيعوا الدّخول عليهم لكونهم في حصن حصين ـ والقوّة موجودة عندهم بأنواعها ـ فحضروهم من كل جانب وقطعوا عنهم وصول الأكل والجبخانة من الزيدية فطال الحصار نحو شهر. وفي خلال الحصار شرد كثير من العسكر الّذين بها وهم الجرابح وبنو البزة وبنو أمحمد والقَحَرى والخضارية والعبوس والحشابرة، ولم يثبت مع المعتدي سوى شيخ مشايخ الزيدية السيّد إبراهيم بن عبد الله قوزي ومعه ثلة من عشيرته ومن صلّيل والشيخ علي عثمان وعسكره فوقعت بينهم وبين عسكر الإمام حروب وقتل قليل. ثم لمّا طال الحصار عليهم وانقطع عنهم المدد من الزيدية سَرَوْا من المَمْلَحة ليلاً بما معهم من العِدّة والسلاح والدّواب وغير ذلك ولم يشعر بهم أحد حتى دخلوا مَرْسَى ابن عباس صباح تلك الليلة، وكان جيش الإمام قد وصل إلى المغيدفية قبل وصول المذكورين إلى ابن عباس فحاصروهم في ابن عباس وقطعوا عنهم الماء وهو في قرية تُسمّى البَاردة[1] ولم يكن ثم ماء غيره، وعاثوا في الطرق بالإفساد ونَهب مَن وجدوه من المسافرين، فمَكث المهتدي في قلعة ابن عباس يومين فأضرّ بهم الظمأ وكان يُجلَب إليهم من الصّليف ما لا يقوم بكفايته لشرب الآدميين فضلاً عن الدّواب لأن معهم خمس روس من الخيل وخمسة

(1) الباردة: قرية في شرقي بندر ابن عبّاس من مديرية المنيرة.



عشر جملاً وأربعة عشر بغلاً واثنى عشر حماراً، فركبوا البحر وبقي السيّد المهتدي في ابن عبّاس وتركوا الدواب المذكورة فاستولى عليها جيش الإمام، ولمّا وصلوا إلى الصليف خرج السيّد، المهتدي من ابن عباس في طريق البرّ إلى دَيْر البحر من بلد الحشابرة فوقف به منتظراً أمر والده إلى أن يأمره بالتوجه، وعقب خروجه من ابن عباس وصل إلى المملحة عسكر من جيش الإمام فاستولوا عليها وبقي الشيخ علي عثمان مع عسكره في الصّليف، وأمّا أخوه عبد الله عثمان فثبت في حصن الزهرة مع جيش كثير، فتكاثرت عليهم الجيوش من عسكر الإمام علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم شيخ مشايخ الواعظات السيّد هادي بن أحمد هَيْج فوقع بينهم حرب وقتل من الجانبين قليل، فدخلت جيوش الإمام حصناً للشريف محمد بن علي بن الحسن يُسمّى «الحَنَش» باسم الحيوان المعروف فضربه الشيخ عبد الله عثمان بالمدفع فهدّمه وأحرقت من بيوت الزهرة ما كان قريباً من الحصن خوفاً من دخول العدو فيها. وفي خلال ذلك جَرَت المكاتبة بينه وبين الشيخ هادي هَيْج على خروجه من الحصن سالماً مع عسكره وجميع ما معهم من السلاح وغير ذلك فرأى عبد الله عثمان أنّ ذلك أصوب من سفك الدماء بمناوشة الحرب، فخَرَج إلى الجهة اليمنيّة ووصل إلى دَيْر أبكر ـ من قُرَى الزّعلية ـ فعسكر به، فوقعت الخيانة من الزّعلية وصارت يدهم ويد الواعظات واحدة عليه فلمّا شعر بذلك ـ وجيشه قليل وجيش الآخرين ـ خَرَج من دَيْر أبكر إلى بلد صلّيل فأقام بدير القحم ـ محلّ الشيخ إبراهيم قوزي ـ فتبعهم الآخرون وفي عسكرهم كثرة يزيدون عن ستة عشر مائة من الشام والواعظات والزّعلية والبعجيّة وبعض صلّيل فعسكروا بالحثيريّة ـ من بلد الزّعليّة ـ ورئيسهم الشيخ هادي بن أحمد هَيْج فأرسَل طائفة من عسكره إلى دَيْر عبد الله ـ من بلد السادة المهادلة ـ وطائفة إلى المغيدفية قرية السيّد محمد بن محمد قحم، وكثير من الجيش بقي لديه فتَبِعوا الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزى إلى دير القحم وعسكرهم نحو المائة فأحاطوا به من كل جانب وفتحوا الحرب عليهم، وكانوا قد حفروا حول دَيْر القحم من كل جانب، فحارب بين كل حفرتين عشرون خطوة، ودخلوها ومكنوا بها. فكان من قَرُبَ من عسكر الشيخ هادي رموه بالبندق، والمدفع في جانب آخر، فولّى جيش الشيخ هادي مدبرين بعد أن وَقَع فيهم قتل ذريع يزيد عن مائة نفر والمجاريح بلا حصر، وقتِل من قوم الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي رجلان وجُرح ثلاثة ﴿وكَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾. وظَهرت في هذا اليوم شجاعة الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي وثَبات جنانه وشَهِدَ له بها الشيخ عبد الله عثمان. ثم انهما انحازا إلى حصن الزّيدية خوفاً من الحصار في دَيْر القحم ولم يكن عندهم من الأكل والجبخانة ما يكفيهم، وبعد خروجهم منها وقع

جيش الشيخ هادي في إحراق القُرى التي حول دير القحم ثـم عادوا إلى الحتيرية ووقفوا بها. وفي خلال هذه الحروب كـان منصب المنيرة السيِّد العلاَّمة قـاسم بن محمد الأهدل يتردد بين الجيشين ويُشير عليهم بالصلح وترك الحرب، فَصادَف أهوية غير موافقة ورغبة في القتال فلم يساعدوا، فكان ما كان والله المستعان. وأمّا الذين اتجهوا إلى السيِّد محمد قحم فكانوا غير مضبوطين وانظم إليهم جماعة من أهل الفساد من مخلاف الزّيدية وغيرها فمن وجدوه فيها نهبوه وضربوه وأخذوا دابته وما عليها، فانقطع السالكون إلى المنيرة وما زالوا على هذا الحـال مدة طويلة، وألقى الله الرّعب والخوف في قلوب جميع أهل البلاد الحاضر منها والباد، فأمّا أهل الزّيدية فخرجوا منها إلى البوادي بنسائهم وأطفالهم وأموالهم وأثاثهم فتركوها خالية خوفاً مِن مصادمة الجيوش بها ولـم يقف بهـا إلا النّادر اليسير ممن كـان له قلب قوي وَوَثَق بقدرة الله سبحانه، حتى أنّ يوم تأريخ هذا ـ وهـو يوم الجمعة الحـادي عشر من شهر ربيع الأول ـ صَلّينا بـالزّيدية الجمعة نحو عشرين نفراً وقد كان يجتمع للصلاة بها ـ من أهلها ـ نحو ألفي نفر، وأسباب خروجهم أنـه كَثُرت الأقوال الكاذبة والأخبار الزائفة ـ كل يوم وليلة ـ بأنه سيقع النّهب لأهل المدينة من القبائل والجيوش التي ستقصد حصن الزيدية لحرب من فيه، فكلّما شاعت الأكاذيب خرجوا شاردين إلى قُرَى البادية، وأمّا أهل البوادي فكانت أهل كل قرية تهرب إلى الأخرى خوفاً مما ذكر، وسَرَى هذا الخوف إلى جميع بلدان اليمن والشام فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي خلال هذه الوقايع وقع خلاف من الشيخ محمد طاهر رضوان رئيس الجيوش الإدريسية بباجل في مدة المرحوم السيِّد محمد بن علي الإدريسي، فبعد مماته وقيام ولده السيِّد علي بن محمد وحصول الخلاف بينه وبين السيِّد مصطفى بن عبد العال الإدريسي وَقَع خلاف من محمد طاهر المذكور على السيِّد مصطفى كان سبباً في إلقاء يد القبض عليه، فطلب وصوله إلى الحديدة وأبقاه بها عنده وكَفّ يده عن الوظيفة، ثم سار به معه إلى الزّيدية فكان معه لا يفارقه، ثم سَرَى ليلاً هارباً من الزّيدية ومعه نحو خمسين من العسكر فلمّا شعروا به قامت الغارة إليه ففاتهم ووصلَ إلى باجل وتَرَك بالزّيدية بعض الأثاث ومنه سَيف مُحَلًّى بفضة، وناقة وولدها، وسقَطت منه في الطريق ثياب حرير وشنطة فيها أوراق مكاتبات من بعض الرؤساء بالحديدة فألقى عليهم يد القبض وحُبِسوا، ثم لمّا وصل محمد طاهر إلى باجل جعل يحشد القبائل على قتال السيِّد مصطفى ويبذل لهم الأموال والذخائر وهم قبائل القَحَرى وقبائل قضاء الزيدية، فبادر السيد مصطفى بالوصول إلى التربة وهو محل



كائن بين الزيدية والحديدة[1]، وطلب وصول السيِّد عبد القادر بن أحمد الأهدل مَنْصِب المراوعة لكونه معتقد قبائل القحرا والخضرية فهم ينقادون له، فوصل إلى بالتربة فلم يزالا يطلبان وصول المشايخ والعقال إليهم فوصلوا كلهم وجرى العهد هناك على اتفاق الكلمة ومنابذة محمد طاهر، وتم الكلام على هذا ثم انتقلوا من التربة إلى محل بقرب باجل يُسمّى القرار فطاب لهم المكث والقرار وهو على نصف ساعة من باجل، فخاطبوا محمد طاهر من هناك بأنه يخرج سالماً ويسلّم بيوت الأموال بما فيها من المدافع والسلاح والذخائر المستعدة فلم يرض إلا بالحرب، فحوصر نحو نصف شهر. وفي خلال ذلك أطلق المدافع على بيوت مشايخ القَحَري يحيى على مزريه وإسماعيل بغوي فهدمها، ثم أنّ السيِّد مصطفى جَلب مدفعين أحدهما من الزّيدية والثاني ـ وهو كبير ويُسمّى منتل ـ من الحديدة، ولمّا امتنع محمد طاهر من الخروج والتسليم أطلق السيِّد مصطفى المدفع على المحل الذي هو فيه المستعد للذخائر والسلاح ولم يقصد هدمه بالكليّة بل أصاب رأس المحل إرهاباً لمحمد طاهر لِيَسَلِّم، فحينئذٍ رضي بالخروج والتسليم فخرج سالماً بشفاعة مَنْصِب الحدادية السيِّد عبده بن إبراهيم عابد وخرج معه إلى الحدادية، ثم أنّ السيِّد مصطفى استولى على جميع ما بذلك المحل وأقام به يجهز الجيوش إلى جهة الزّيدية.

وفي يوم الخميسِ، الحادي من شهر ربيع الأول، وصل جيش من باجل إلى الزيدية ومعه رؤساء القَحَري الشيخ يحيى على مزريه والشيخ إسماعيل بغوي وشيخ باجل أبو هادي بن عليٍ حميدة وشيخ الجرابح السيِّد عبد الله بن حسين أصلع فدخلوا الزيدية بقوّة عظيمة وضُرِبت ثلاث مدافع لقدومهم وإرهاباً للقبائل. ثم بعد أن وقفوا بها يومين خرجوا إلى بلاد الحشابرة ـ ليلاً ـ فوقفوا في دَيْر عمر فَقَدِم عليهم جيش الإمام فاقتتلوا وأحرقوا الدَّيْر وقُتِل من كل طائفة رجلان.

وفيه، وُلِد الولد عبد الرحمٰن بن إسماعيل الوشلي، جعله الله من حَمَلة القرآن العظيم والعِلْم النافع آمين.

وفي ليلة السبت الثاني من شهر ربيع الأول، غَزَا الشيخ عبد الله مشهور على القرية ـ قرية الحشابرة ـ محل أولاد الشيخ علي بن أحمد الحُشَيْري فأحرق بعضها، فأغار عليهم صاحب القرية الشيخ إسماعيل بن علي الحشيبري وهو من جيش الإمام ومع كل منهما قَوْم فاقتتلوا فانكشف القتال عن قتلى من الطائفتين وأحرق دير عبّاش ودَيْر القادري من قرى الحشابرة[2] على يد الشيخ عبد الله مشهور.

---

(١) التربة: قرية جنوب مدينة زبيد بنحو تسعة أكيال.

(٢) القريتان للحشابرة من أعمال مديرية الزيدية.

وفي يوم الخميس، العاشر من شهر ربيع الأول، وصل حضرة مولانا علي بن محمد الإدريسي إلى قرية ابن عباس فأقام بها إلى آخر النهار، ثم وصل إلى المغيفدية قرية السيّد محمد قحم وقد تقدّمت أمَامَهُ الجيوش ومعهم مدفع عظيم يُسمّى منتل نجره سبع جمال، فأرسل من المغيفدية إلى الجيش الذي بحصن الزيدية ورئيسهم عمر أفندي البزاني وكيد السيّد مصطفى بأن يُسَلّموا الحصن بما فيه ويخرجوا سالمين، وكان جملة من فيه الشيخ عبد الله عثمان المخاوي ونحو مائة من عسكره والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي ومعه من عشيرته نحو عشرين نفراً، ولمّا رأوا أنّه لا محيص لهم عن الخروج خرجوا ليلاً خفية فأصبح الحصن شاغراً ما به أحد سوى المحبوسين ومن يحافظهم من الشحارية، فَسُرِّي عن أهل مدينة الزَّيدية وقد كانوا في خوف عظيم من وقوع المصادمة بين الجيشين ومجاوزة المحذور إلى أهل المدينة، ولمّا كان أول النهار دَخلت فَملأت الحصن والمدينة فأقاموا يوماً واحداً ثم توجه شطر منهم إلى الحديدة وشطر إلى باجل. ويوم دخولهم الزيدية عاد الإمام إلى ابن عباس ثم إلى اللُّحيّة وولّى خاله عبد المطلب بن محمد هارون أمير الجيوش وترتيبهم وإرسالهم إلى الجهة اليمنية للقبض على السيد مصطفى بن عبد العال ودخول باجل والحديدة، فمكث يومين بحصن الزّيدية ثم توجه إلى الحديدة بعد دخول الجيوش إليها وإلى بَاجِل بدون ضَرْبة ولا طَعْنة، ولمّا جائت البشائر إلى الزيدية بدخولهم ضُربَت لذلك خمسة مدافع فرحاً، وأمّا السيّد مصطفى فخرج من باجل إلى المراوعة وكان ولده المهتدي والمهدي قد وصلا من بلد الحشابرة إلى الحديدة فَخرجا إليه منها وتركا بالحديدة أموالاً جسيمة فَنُقِلَت إلى بيت المال، ثم إنّ غالب أرباب الوظائف والرؤساء من جيش السيّد مصطفى أُخِذُوا وعُزِّرُوا بالضرب والحبس والقيود والإهانة في الحديدة وباجل.

وفي يوم الأحد، العشرين من شهر ربيع الأول، وصل العلامة محمد السنوسي ابن عبد العال الإدريسي والقاضي العلاّمة السيّد محمد حيدر القبْي إلى الزيدية بأمر الإمام علي بن محمد الإدرسي ثم توجهوا إلى الحديدة ثم إلى بَاجِل وذلك لترتيب بعض الأمور وتقرير أحوال أهلها والقبض على السيد مصطفى فلم يتفق لهما ذلك فعادا إلى جَازان. ثم أنّ الشيخ عبد المطلب وجّه بعض الجيوش إلى المراوعة للقبض على السيّد مصطفى بأمر الإمام فَنهضت بعض الرؤساء والتجار من أهل الحديدة إلى المراوعة واتفقوا مع بعض السّادة من أهل المراوعة على مناصحة السيد مصطفى على الخروج من المراوعة خوفاً من معرة الجيش المامورين بالقبض عليه، فأبلغوا له النصيحة بطلب الخروج فخرج إلى الدريهمي وبرفقة السيّد العلاّمة مَنصب المراوعة عبد القادر بن أحمد الأهدل، فهو باقٍ في الدريهمي إلى تاريخ هذا ـ وهو يوم



الجمعة العاشر من شهر ربيع الثاني.

وفي يوم الخميس، الثامن من شهر ربيع الثاني، توفي السيّد الصّالح أحمد بن يحيى مكعدل بقرية النجاري ـ من بلد المهادلة ـ وبها دُفن. وفي هذا التاريخ أرسل الإمام علي بن محمد الإدريسي جماعة إلى الحديدة غاضباً عليهم وهم السيّد العلاّمة محمد بن حيدر القبـي؛ والقاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن يحيى العَنْسي والقاضي العلامة محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عُطيف والشريف حمود أبو سرداب والشيخ محمد بن يحيى بَاصِهي والشيخ يحيى بن إبراهيم زكري والسيد محمد المغربي والشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي، فوصلوا إلى الحديدة ومكثوا بها أياماً ثم أُرسلوا في التاريخ الآتي ذكره إلى عدن ومُصَوع وأرسل الشريف حيدر بن حسن حوذان والسيد حسن علي الجيلاني والقاضي محمد بن إبراهيم مبجر إلى فَرسان محبوسين مُقَيَّدين بالحديد، وأمّا القاضي محمد نوري فتوجه في البابور إلى مصوّع بشفاعة بعض النّاس في الحديدة. وفي التّاريخ ـ أيضاً ـ توجه الشيخ محمد طاهر رضوان إلى الإمام للمشاورة في أمر الجيش وتقرير أحوالهم، فوصل إليه بجازان ثم عاد إلى محل إقامته باجل بعد أخذ أمره في تقرير ذلك.

وفي يوم السّبت، الحادي عشر من شهر ربيع الثاني، وصل الإمام في المُوتَر من جازان إلى الزيدية فوقف نحو ست ساعات ثم ارتحل من يومه إلى الحديدة فوصلها يوم الأحد أوّل النّهار، ثم ارتحل آخر النهار إلى قرية المنظر وأمر الجيوش التي بالحديدة أن تتبعه فتبعوه وقائدهم خاله الشيخ عبد المطلب بن هارون فعسكر بها، فلما وصل إليها الإمام وتبعه الجيوش تزحزح السيد مصطفى من الدريهمي إلى الطائف ـ قرية على ساحل البحر ببلد الزرانيق[1] ـ بها الشيخ أحمد فتيني فأرسل الإمام إلى أحمد فتيني بأن يأمر السيد مصطفى بالمسير من عنده. وعقب ذلك عاد الإمام إلى جازان سريعاً بعد أن أقام ليلتين ويوماً بالمنظر وبقيت الجيوش في المنظر.

وفيه، وَقَع القبض على الشيخ يحيى علي مزرية شيخ الخلفية والشيخ إسماعيل بغوي شيخ الجمادي بأمر الشيخ طاهر رضوان عن أمر الإمام، فساروا بهما محفوظين إلى جازان مُقَيّدين بالحديد؛ الأول في رجله على حمار والثاني في رجله ويده على جمل، فوصلا إلى جازان وأودعا دار الحبس.

وفي شهر جمادي الأولى، جاء الأمر من الإمام بإرسال الأشخاص المار ذكرهم الذين سَفَرُوا إلى الحديدة وذلك إلى عدن ومُصَوّع فأُركبوا في البابور المصري

(١) عِدَادها من مديرية الدريهمي بجوار قرية غليفقة.

بعضهم إلى عدن وبعضهم إلى مصوّع.

وفي شهر جمادى الثاني أُلحِق السيد العلاّمة محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عطيف والشيخ محمد طاهر رضوان بالجماعة المتقدم ذكرهم إلى عدن مُسَفَّرين.

وفي شهر رجب، توفي السيّد العلاّمة موسى بن عبد الحي المؤمني الإدريسي بجبل أذرع وبه دُفن.

وفيه، طلب الإمام شيخ مشايخ الواعظات السيّد هادي بن أحمد هَيْج للوصول إليه بجازان فامتنع من الوصول خوفاً من إلحاقه بالجماعة المُسَفَّرِين المار ذكرهم، فجهز عليه الإمام، فانفتح الحرب ووقعت قتلى من الجانبين ولم يَظفَروا به.

وفي هذا العام قَصَد بن سعود أمير الدرعيّة الحرم المكي، فانفتح الحرب بينهم وبين شريف مكة الحسين بن علي والي الحجاز فكانت الغَلَبة لابن سعود وفرّ الشريف إلى جده فاستولى ابن سعود على مكة وأخرب المَشَاهد التي بها، فَقَطَع الشريف عنهم الوارد من جدة إلى مكة فارتفعت ـ بأسباب ذلك ـ أثمان المأكولات بمكة.

وفي يوم الثلاثاء، خامس عشر شهر شعبان، توفي السيّد العلاّمة مَنصِب المراوعة عبد القادر بن أحمد الأهدل، وأُقيم أخوه السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أحمد الأهدل مقامه، وكانت وفاته بالمراوعة بعد رجوعه من الطائف قرية أحمد فتيني ـ المار ذكرها ـ وطلوع السيّد مصطفى منها إلى عدن ثم إلى مصر بعد وقوفه بعدن مدّة من الزمان. وقد كان السيد عبد القادر معه؛ من خروجه من باجل إلى المراوعة إلى الدريهمي إلى الطائف لم يفارقه حتى طلع إلى عدن، ثم بعد طلوعه عاد إلى المراوعة فَمَرِض عقب وصوله إليه فمات، نفع الله به.

وفي هذا الشهر تحركت جنود السيّد العلاّمة أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد بن حميد الدّين إلى تهامة، نحو خمسين ألفاً، للاستيلاء عليها لكوْن مملكة الإدريسي بها قد اضمحلت بأسباب يطول شرحها؛ من أعظمها أنّه أبْعَد رؤساء مملكته وأقصاهم إلى عدن ومصوّع وهم الذين تدور رحى مملكته عليهم وقام بهم أمْر والده من أول قيامه؛ وكأنه والله أعلم اعتزلهم على بعض مخالفة لا تقتضي إبعادهم إلى البلدان الشاسعة وأخلاَ مقامه منهم فَبقي فريداً لا يجد من يشاوره في تدبير أموره، فبذلك دَخَل عليه الخلل وتضعضع المُلْك.

إنّ الأمـور إذا الأحـداث دبـرهـا ... دون الشيـوخ تَـرى في بعضهـا خَلَـلا

ولمّا خشى حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدّين ـ أيّده الله بنصره ـ امتداد أطماع الأجانب إلى الاستيلاء على الخطة التهامية



انتهز الفرصة وجهز القوّة الكافية ما يزيد عن خمسين ألف مقاتل ورتّبهم في النّزول من حدود بَاجِل إلى حدود حَرَض، فنزلوا إلى باجل والزّيدية والزهرة والواعظات وبني نَشْر وحَرَض برؤساء ومقاومة أبطال الصدام؛ فأول من تقدم بالنّزول هم الّذين نزّلوا إلى الزيدية فدخلوها بسلام آمنين ومُقَدَّمهم السيّد المِقْدَام محمد بن عبد الله أبو مُنَصّر(١) والبطل الضرغام السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي(٢) فاستولوا على جهات الزّيدية جميعها وذلك يوم الأحد العشرين من شهر شعبان. ثم تلاهم الّذين نزلوا إلى جهة الواعظات والزهرة واللُحيّة بيومين أو ثلاث ورئيسهم السيّد العلاّمة اللّيث الغضنفر فخر الإسلام وبدر أهله المنير عبد الله بن أحمد الوزير(٣) وابن عمه السيّد العلاّمة الأسد الريبال ومقدم الأبطال عند النزال محمد بن علي الوزير(٤) فدخلوها بغير ضربة ولا طعنة. ثم تبعهم الذين من جهة باجل فدخلوها بعدهم بأربعة أو خمسة أيام بغير ضرب، وتناولوا من هناك جبل بُرَع(٥) فاستولوا عليه. ثم إنّ السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد وابن عمه السيّد العلاّمة محمد بن علي الوزير ـ المُشار إليهما ـ توجّهوا من الزهرة إلى المنيرة فنزلوا على السيّد العلاّمة منصب المنيرة قاسم بن محمد الأهدل فمكثوا لديه يوماً واحداً؛ فأكرمهم غاية الإكرام وأنزلهم المنزلة التي لا ترام، ومن هناك توجه السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد إلى بَاجِل لترتيب أحوالها، وتوجّه السيّد العلاّمة محمد بن علي إلى الحديدة؛ وذلك في اليوم الثامن والعشرين

---

(١) محمد بن عبد الله أبو منصر: من سلالة الأمير أحمد بن محمد أبي منصر المقتول في ذيبين سنة (١١٤٧هـ) والمنتهي نسبه إلى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة. وقد كان المترجم له مساعداً لوالده في إدارة بلاد المحويت ثم تولى قيادة الحملة المذكورة.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم قوزي: هو شيخ مشايخ صليل وقد قام بالمشيخ عقب مقتل والده سنة (١٣٣٣هـ).

(٣) عبد الله بن أحمد الوزير: عالم كبير، تولى للإمام يحيى قضاء ذمار ثم قاد جيوشه لفتح بلاد البيضاء ومأرب والجوف ووصابين وتهامة، كما كان مندوباً للإمام في مفاوضات الطائف مع السعودية. إلا أنه ـ رغم ذلك ـ لقي كل الجفاء من الإمام، ولمّا قامت الثورة الدستورية، بويع إماماً، ثم فشلت الثورة وأُرسل إلى حجّه ليستشهد يوم (٢٩) جمادي الأولى عام (١٣٦٧هـ).

(٤) محمد بن علي الوزير: كان فقيهاً عالماً ذكياً، ومن أوائل شهداء الثورة الدستورية. وهو والد العلامة المحقق أحمد الوزير الذي تولى القضاء في غير مكان آخرها حاكماً في الحديدة. وهذا هو والد القانوني الكبير الأستاذ إسماعيل الوزير الذي تولى أعمالاً وزارية عديدة منها وزيراً للعدل ثم وزيراً للشؤون القانونية ثم مستشاراً لرئيس الجمهورية.

(٥) بُرَع: بضم ففتح، جبل عظيم يقع شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً وارتفاعه (٢٤٠٠) متراً عن سطح البحر. وهو من الجبال الوعرة صعبة المرتقى. ومن بين جنباته تنحدر مسيلات وادي سهام.

من شعبان فدخلها يوم الجمعة ثاني شهر رمضان بغير ضربةٍ ولا رَمْيَة بل جميع هذه البلدان استولوا عليها بعد أن شَرَد منها عُمّال الإدريسي وتركوا بها من الأموال كالأسلحة والمدافع والذخائر والطعام ما لا يُحصى؛ فأدخلوها بيت المال، والحديدة كانت قاعدة مملكة الإدريسي وبها يُحَصَّل من الأموال الدّولية ـ كل أسبوع بل في كل يوم ـ ما لا يحصر لأن البوابير البحرية تَجْلب إليها الأموال من البلدان الشاسعة للتجارة كالهند وعدن ومصر ومصوّع والشام وغيرها، والأموال البرية التجارية تَرِد إليها من كل جهة من الجبال والتهايم كالبن والجلود والطعام وغير ذلك. وكان إستيلائهم على جميعها في أقل من خمسة عشر يوماً؛ فرتّبوا أمورها وخَفّضوا عشورها وسائر التكاليف الدّولية في الأموال التجارية، واستولوا على ثلاثة من معادن الملح: معدن القُمّة غربي الزيدية ومعدن الكشعة غربي الزهرة ومعدن قضبه يماني الحديدة، ثم بعدها استولوا على معدن الملح بالصّليف، وعمّروا ما وَهَىٰ من الحصون في كل بلدة واستجدّوا غيرها ورتّبوها بالعِدّة والعدد والمدافع، ورفعوا الشّبَك الّذي وضعه الإنجليز حول الحديدة يوم استيلائهم عليها في وقت الإدريسي لمنع الداخل والخارج إلا بإذن، وهو حديد مشبوك وضعوه كالدائرة على الحُدَيْدة وتركوا فيه أبواباً للدّخول والخروج عليها حرس؛ لا يدخلها أحد ببضاعة أو غيرها إلا بعد أن يُسلِّم ما اشترطوه من التكاليف، فرفعه أمراء المؤمنين يوم دخولهم الحديدة فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً. فحينئذٍ أقبلت البوابير البحرية بالبضائع المختلفة الأجناس وشُدّت إليها البضائع من البرّ فاتّسقت أحوال الخلق وظهرت المكاسب للنّاس وللدّولة وقد كانت ـ قبل ذلك لا يَرِد إليها من البضائع إلا اليسير بأسباب تكاليف شاقة يسمّونها بالعُشور أهلكت ما في أيدي الناس من الأموال، فلمّا ضعفت الآن عادت النّاس تجلب إليها البضائع براً وبحراً.

وفي شهر رمضان، عاد الشيخ محمد طاهر رضوان والقاضي العلاّمة محمد عبد الله بن إبراهيم بن عطيف النُّعْمي من عدن إلى الحديدة وهم ممن سفّرهم السيّد علي بن محمد الإدريسي فعادوا باختيارهم بعد أن أَمِنُوا سطوته باستيلاء الإمام يحيى بن محمد على الحديدة وما والاها، فوصل الشيخ محمد طاهر إلى بَاجِل بأمان من السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير فأرسله مناصحاً لأهل بُرَع في دخولهم وانتظامهم في سلك الطاعة فلم يمتثلوا، ثم كرّر إليهم الوسائط بالمناصب وغيرها فصمّموا على العصيان فَجهّز عليهم ـ ثالث عيد الفطر ـ القوّة وتوجّه إليهم السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير بالذات؛ فدخلوا عنوة بعد حروب عظيمة وقتل كثير من الجانبين، واستولوا عليها وقرّروا أمورها، ثم عاد السيّد المشار إليه إلى باجل.

وفي شهر شوال، توفي الشريف الهُمام أحمد بن علي بن محمد الحيدري



الحسني بالمعترض، وبه دُفن.

ثم أنّ السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير لم يزل مقيماً بباجل يقرر أحوال بُرَع وسائر أحوال تلك الجهات، وفي خلال ذلك وصل السيّد العلاّمة ابن عمّه محمد بن علي الوزير من الحديدة إلى باجل بعد أن تقررت أحوالها وانتظمت، ووصل إليها من صنعاء قاضيها السيّد العلاّمة محمد بن حسين غَمْضَان[1] وعاملها السيّد العلاّمة حسين بن علي بن عبد القادر[2] وبوجودهما حصل الركون له بحفظ البندر وضبطه، وعقب وصوله إلى باجل أرسله السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد إلى بُرَع لتكميل طاعتهم، فوصل إليهم وأخَذ منهم جميع ما بأيديهم من السلاح عقوبةً لهم لمخالفتهم وعدم انتظامهم في سلك الطاعة من أول الأمر بل ناوشوا الحرب واشتدت مخالفتهم، وأخَذ منهم رهائن كثيرين إلى باجل وعاد بالسلامة. ولم يزل السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير مقيماً بباجل مقبلاً على صلاح أحوال الخلق ليلاً ونهاراً بجد واجتهاد؛ يَلِيْن في موضع التليين ويخشن في موضع المخاشنة، فوضع الأشياء مواضعها بتدبير حسن ورأي صائب كما هو دأب الملوك أرباب القدرة والحِلْم والسياسة، وقد يعفو في موضع المخاشنة إذا رأى له طريقاً إلى الصلاح والسلام، والحاصل أنّه جمع ما تضمّنه قول الشاعر:

فمن يحاول أنْ تكوْن صفاته ... كصفات عبد الله انصت واسمع
أصدق واعْفَ واصْبِر واحتمل ... واصْفَح وكافِ ودارِ واحلم واشجع
والطُف ولِنْ وتأن وارفق واتئد ... واجزم وجد وحام واحمل وادفع

وفي خلال هذه المدّة نَفَذت الأوامر من حضرته إلى عُمّال كل بلدة بتعمير مَا وَهَىٰ من الحصون والمعاقل بالحديدة والزّيدية والزُهرة ومعدن الملح بالكشعة والمعاقل التي استولوا عليها بالجامعي كحصن هباش والمَخاي؛ فعُمّرت عمارة قوية وَزِيْدَ فيها في بعض البلدان كالزيدية؛ حصون علوية وسفلية. ولم يزل الأمر في زيادة

---

(١) محمد بن حسين غمضان: عالم، ورع. تعيّن في أيام الأتراك ناظراً للوقف إلى سنة (١٣٢٥هـ) وعينه الإمام يحيى حاكماً بقضاء ذمار، وفي سنة (١٣٤٣) تعين حاكماً للواء الحديدة ثم لحكومة سنحان، وتوفي سنة (١٣٥٨هـ).

(٢) حسين بن علي بن عبد القادر: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الإمام شرف الدين؛ كان عالماً، أديباً، رئيساً جليلاً، تولى للأتراك أعمالاً بصنعاء وكان ضمن المبعوثين عن اليمن إلى الأستانة لتمثيل اليمن في مجلس المبعوثان، ثم تولى عمالة صنعاء نحو ثلاثين سنة تخللتها ستتان تولّى فيهما أمور «الحديدة» ونواحيها، ثم توفي سنة (١٣٧٦هـ) ـ انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

وقوة بإرسال العساكر والعدّة حتى تمكّن أمر مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - في تهامة، وقويت شوكته.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، ظهر الخلاف من قبيلة الجرابح واتفقت كلمتهم مع غالب قبائل قضاء الزّيدية على الخلاف والخروج عن طاعة مولانا أمير المؤمنين وتظاهروا على ذلك، فأنفذ عليهم أمير الجيش المنصور السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير الوسائط في تسليم المراهين والانتظام في سلك الطاعة، فما زادهم ذلك إلاّ نفوراً، فجهّز عليهم ابن عمه السيّد العلاّمة المقدام الأسد الضرغام محمد بن علي الوزير ومعه جَمْع كثيف وعِدّة قوية. فخرجوا من باجل ووقفوا في الخضرية نحو نصف شهر يُوسِّطون عليهم الوسائط ليدخلوا في الطّاعة ويحقنوا دماء المسلمين، فلمّا رأى بعض قبيلة الجرابح أنهم لا طاقة لهم بمخالفة الدّولة جَنَحوا إلى السِلْم ودخلوا في الطّاعة وانقادوا، وصَمّم بعضهم على الخلاف وهم بنو الأصلع فخرجوا إلى الإمام السيّد محمد بن علي الإدريسي ووقفوا لديه بالموالاة؛ فحينئذ توجّه السيّد العلاّمة محمد بن علي الوزير بمن معه من القوّة إلى الضّحي فدخلها بغير حرب واستقر بها وانقاد أهلها ومن أطاع من الجرابح أهل الخوف وأمّا أهل الحازّة من الجرابح فهم دخلوا في الطاعة بأول وهلة وسلموا مراهينهم إلى الدّولة فكان ذلك سبباً في دخول من خالف من قبائل الزّيدية في الطّاعة خوفاً ورهبة. ثم لمّا بَلَغت مسامع مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - هذه الحركات من القبائل جَهّز جيوشاً عظيمة إلى تهامة وفرّقهم في النّزول إليها؛ فأول من نزل منهم السيّد العلاّمة البطل عبد الله أبو مُنصّر فوصل إلى باجل ثم إلى الزّيدية - ومعه ألف مقاتل - متوجهاً إلى الجهة الشّامية لقتال جيش السيّد علي بن محمد الإدريسي، فوصل إلى الزهرة واستقر بها نحو ثلاثة أشهر ثم تحرّك بعساكره المنصورة في شهر ربيع الثاني إلى مِيْدي؛ وما زال بها إلى الآن.

وفي خلال هذه المدة اشتدّ الخلاف من قبائل العبسيّة، فَجهّز عليهم السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير العِدّة والعدد المتكاثرة فأثخنوا فيهم قتلاً ونهباً وإحراقاً لقراهم، فتفرّق أهلها فارّين في بلاد الزرانيق.

أحداث عام ١٣٤٤هـ:

وفي شهر صفر، جَهّز السيّد العلاّمة محمد بن علي الوزير من الزّيدية الجموع الكثيرة على السيد محمد بن محمد قحم الأهدل السابق إساءات منه وعَدَم الانتظام في سلك الطاعة، فَعَسْكَر في دَيْر المؤذن فخرج السيّد محمد قحم فارّاً إلى السيّد علي بن محمد الإدريسي بجازان؛ وصَحِبَهُ أكثر أهل القُرى الذين كانوا مُوالِيْن له



كأهل المغيدفية وخوفان والجعلية والباردة وغيرها، فأحرقت العساكر قُراهم عن آخرها وهدّموا بيوت السيّد محمد قحم في المغيدفية، وقد كان السيّد العلاّمة قاسم بن محمد الأهدل تقدم إليه قبل ذلك ونصحه غاية النصيحة في أن يطيعه في الدّخول على الدّولة ويبذل الطّاعة؛ على أنه سَيُأمّنُهُ من وصول مكروه إليه؛ يَطْلب ذلك له منهم؛ فلم يَقْبَل بل صَمّم على الفِرار فَوَقع في تعب عظيم هو وعائلته ومن فرّ معه من أهل القُرى المذكورة، ومَنْ لم يَفِرّ منهم أخذ لهم السيّد العلاّمة قاسم بن محمد الأهدل الأمان من السيّد العلاّمة محمد بن علي الوزير على أنهم يدخلون في الطاعة ويَسُوْقُون المراهين، فقبل منه وأعطاه لهم ورقة الأمان ثم عاد من دَيْر المؤذن إلى الزيدية بعسكره؛ فوصل السيّد قاسم بهم إليه فدخلوا فيما دخل فيه النّاس وأمّا الذين توجّهوا مع السيّد محمد قحم إلى ميدي وجازان فَحصل بهم التعب والشتات فتركوه وعادوا إلى أوطانهم باذلين الطاعة، فَدَخل بهم السيّد قاسم على الدّولة وسَلِمُوا. ولم يزالوا يرجعون على التدريج إلى أوطانهم إلى تأريخ هذا وهو الخامس عشر من شهر ربيع الثاني.

وفي هذا الشهر، صدر الأمر من السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير بتوجيه ابن السيّد العلاّمة محمد بن علي الوزير إلى بلد الزرانيق لكونهم لم يبذلوا كمال الطّاعة وأظهروا الخلاف فطلب من مخلاف الزّيدية جموعاً كثيرة علاوة على مَنْ معه مِنَ العساكر المتكاثرة فتوجه بهم إلى بلد الزرانيق، ولمّا وصل بهم إلى أطرافها إذا هم قد جمعوا جموعاً كثيرة فالتقى الجَمْعان واقتتلوا فَقُتِل من الجانبين جَمْع كثير وقُتِل من الزرانيق رؤساهم المشهورون بالشجاعة؛ فانهزموا بأسباب ذلك وخرجوا عن قراهم شاردين فدخلت الجيوش المنصورة المتوكلية بعض بلادهم ووصلوا إلى المنصورية(١) بلد السّادة بني البحر القُدَيْميين.

وفيه، توجّهت الجيوش المنصورة إلى حَبْل(٢)؛ فوصلوا إليه وفيه جيش السيّد علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم عبد المطلب بن محمد هارون خال السيّد علي بن محمد الإدريسي؛ فاقتتلوا وأخرجوهم من حَبْل وقُتِل عبد المطلب، واستولى الجيش المتوكلي عليه وعلى ما فيه من الأسلحة والجبخانة التي تركها جيش الإدريسي.

وفي شهر جمادي الأولى دخل الجيش المتوكلي مدينة حَرَض بغير قتال فاستولوا عليها، ودخل بعض مشايخ تلك الجهة في الطّاعة وسلّموا المراهين.

(١) **المنصورية**: مدينة شمال بيت الفقيه، تبعد عن الحُدَيدة جنوباً بشرق بمسافة (٤٥) كيلاً.

(٢) سبق التعريف بمنطقة حَبْل، وهو وادٍ واقع بين عَبْس وميدي في تهامة، تسيل إليه سيول جبال مستبا وجبال وشحة من بلاد حجّة.

وفي شهر جمادي الثانية، تقدّمت الجيوش من حرض إلى ميدي فدخلوه واستولوا عليه بعد حرب قليل وفَرّ من كان به في حَبْس الإدريسي من المراهين من اليمن والشام، ولمّا استولوا على هذه البلدان ضعفت قوة الإدريسي ولم يبق له إلا جازان وصَبْيا وما والاها؛ فأراد السيّد علي بن محمد الإدريسي تسليمها وتسليم ما بقي معه من القوّة إلى السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدّين فمنعه عمه السيد الحسن بن علي وَوَقع الاختلاف بينهما، وكان قد وصل قبل ذلك أحد السنوسيين من مصر لأجل الإصلاح بينهما فلم يَقْبل السيّد على الصّلح فرأى السنوسي خلعه من الإمامة وإقامة عمّه الحسن؛ فبذلك شدّد في عدم قبول الصّلح وأراد تسليم البلاد إلى الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدّين؛ فأقبل النّاس على الحسن؛ فتركوه فركب البحر إلى فَرَسان خوفاً من القبض عليه.

وفيه، دَخلت الجيوش المتوكلية إلى سامطة[1] فاستولوا عليها فقام أهلها بالعساكر وفَرّقوهم في بيوتها، وبينما هم كذلك إذ وَقَعت الخيانة من أهل تلك الجهة من قوم السيّد الحسن بن علي فغزوهم على غرّة، فاقتتلوا ووَقَعت معركة عظيمة قُتِل بها من الجانبين قَتْلى كثيرة؛ فعاد من بقي من العساكر المتوكلية إلى حَرَضْ بعد أن أحْرَقت بيوت سامطة عن آخرها.

وفيه، جاءت الأخبار التلغرافية أنّ ابن سعود أمير الدّرعية دخل المدينة المنوّرة بعد أن حاصرها أياماً؛ فاستولىٰ عليها وَفَرّ الشريف الحسين بن علي ـ أمير مكة ـ من جدة إلى بغداد فَصَفت البلاد لابن سعود من المدينة إلى مكة وجدة وما بينهما من يَنْبع ورَابغ وحَزْب وغيرها.

وفيه، توفي السيّد الصّالح بل الولي الكامل حسن بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والقاضي العلاّمة أبو طالب بن أحمد البهكلي ببيت الفقيه بن عُجيل وبه دُفن.

وفي شهر رجب، توفي الصّالح الفالح هزّاع علي التقي بالمعترض ودُفن به، والسيّد الصّالح عبد الله قادري المحمدي بقرية المغلاف وبه دفن.

وفيه، خرج السيّد علي بن محمد الإدريسي بعد أن عاد من فَرَسان إلى جازان بأهله متوجهاً إلى مصر، فوصل إلى كَمَران وصحبته عمّه السيّد محمد السنوسي بن عبد العال فتوفي السنوسي في كمران وبقي هو بها مدة نحو شهر؛ ثم ركب بأهله ومن معه إلى عدن وبقي بها إلى تأريخ هذا، فاستقلّ عمّه الحسن بالإمامة في صَبْيا.

(١) **سامطة**: بلدة ساحلية من منطقة جازان، وقد تبدل السين صاداً فيقال: صامطة.



وفي يوم الثلاثاء سادس وعشرين شهر رجب، دَفع وادي مَوْر بسيل عظيم كالجبال، لم يعهد مثله فيما سبق؛ فانقسم ثلاثة أقْسام: قِسْم جاء في طريقه المعتاد وفي المسجور وبلاد الجامعي فعمّ ما قَبْلهُ من الأراضي ثم نزل إلى الجهة اليمنية بجانب معدن الكشعة فَعَمّها بالسّقاية، وقِسْم جاء إلى جهة القمّة فعمّ تلك الجهة إلى بوحلق والذراعية، وقِسْم سقط إلى جهة اليمن من فوق اللّجام ونزل إلى بلاد الزّعلية فأسقى أكثر أراضيها ومَدّ إلى البعجية فأسقى أكثرها؛ وبعضها وصل إلى البحر بعد أن أسقت أراضي لم يعهد سقيها منه؛ فطلبت النّاس الزراعة في أراضي الجامعي والبعجية والزّعلية من كل ناحية، فَزُرعت وجاءت بثمرة عظيمة ودام السيل بين الزرع إلى أن بلغ النهاية، وفي بعض المواضع منعهم السيل من الحصاد. وغرق بهذا السيل أكثر من أربعمائة نفس ما بين رجل وامرأة وصبي، وغرق من الأموال كالدّواب والطعام والعجور وغير ذلك ما لا يحصى ولا يحصر لأنه جاء بقوّة عظيمة ليلاً وأكثر النّاس نيام فلم يكن الهرب منه، ونَزّل من الجبال بكثير من بني آدم مَوْتى نساء ورجال وغيرهم من الأموال فنسأل الله السّلامة ودوام الألطاف وأن يُوزعنا بشكره على ما مَنّ به وأنعم.

وفي يوم الإثنين، خامس وعشرين رجب، توفي الرّجل الصّالح أحمد حربان بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الأربعاء، العشرين من رجب، وقعت زلزلة بجهة جبال مِلْحان وحُفَاش وغيرها، اهتزّت منها الجبال والجدران، ثم في ليلة الأربعاء وقعت الزلزلة بتهامة تحرّكت منها الجدران والأرض والسُرُر وذلك وقت السّحَر، فنسأل الله السّلامة من هذه الحوادث المفزعة.

وفي شهر شوال، توفي السيّد علي بن حسن النُّعْمِي في قرية المعترض ودُفن بمقبرتها إلى جانب المسجد من جهة اليمن.

وفي ليلة الثلاثاء، ثاني أيام التشريق، توفي السيّد العلاّمة إسحاق بن محمد الأهدل عن اثنين وتسعين سنةً وهو مُمتَّع حواسه ودُفن بالزّبدية بتربة الشيخ دُهَل بن إبراهيم.

وفيه، توفي أمحمد بن عبد الله بن موز بقرية الحسينية[1] ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، السّابع عشر من ذي الحجة، توفي كامل رستم الأوّاه حسن بن أحمد الرّفاعي بمدنية ميدي وبها دُفن، والشريف الصّالح حسين بن علي

(١) **الحُسَينية**: مدينة كبيرة في وادي رِمَاع، تتوسط ما بين زَبيد وبيت الفقيه.

الحازمي(1) ودُفن في الزُهرة، والسيّد الصّالح محمد بن عمر الخارفي بمدينة الزَيدية ودُفن بها.

أحداث عام ١٣٤٥هـ:

وفي شهر محرم الحرام، ابتداء سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، قَدِمَ الحُجّاج من بيت الله الحرام وأَخْبَروا بفتنة وَقَعت بين ابن سعود وبين الدّولة المصريّة.

وفي ليلة الخميس، ثاني عشر شهر محرم، توفي السيّد العلاّمة أحمد بن حسين الزّوّاك من وَجَع في أذنه اشتدّ به فتوجّه من بلده الزَّيدية إلى عدن للتداوي، ولمّا وصل إلى الحديدة مكث بها ثلاثة أيام فتوفي بها ودُفن بمقبرة عشيرته السّادة الظواهرة بحافة الشحارية.

وفي شهر صفر وقَع بالنّاس إسهال ذريع في صنعاء وسائر تلك الجبال فمات به خلق كثير.

وفي شهر ربيع الأول، وَقَع مطر فَضَرب البرق شخصاً في دَيْر الطبيش(2) شَقّه نصفين ثم ضُرب مرة أخرى فالتأم وعاد كما كان ومات به.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، توفي السيّد الصّالح عبد الله بن أحمد الزوّاك بالزّيدية ودُفن بمقبرة ساكن المخزن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح محمد جماد بن أمحمد بن إبراهيم القُديمي بالزّيدية ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، بعد صلاة العشاء الثالث من شهر ربيع الثاني، توفي الصّالح العلاّمة سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل في المراوعة ودفن بها.

وفي شهر جمادي الثانية، توفي السيّد الصّالح عمر بن أحمد بن يحيى عبيد بالضّحي ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، الخامس والعشرين من شهر رجب، توفي السيّد الصّالح عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الإثنين، السابع والعشرين من شهر رجب الموافق لليلة المعراج، نزل من السماء شيء يشبه الدّخان ولعله سحاب رقيق بدليل أن الأرض كان بها منه شيء يشبه الطل وتكاثف حتى أنّ الرجل لا يكاد يعرف جليسه ولا يراه إلاّ بتكلّف، وكان

(1) انظر ترجمته في كتاب: نيل الوطر (١/ ٣٩٠).
(2) دير الطبيش: من قُرى العطاوية بمديرية الزيدية.



نزوله قبل صلاة الصّبح وبقي كذلك إلى أن طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح ثم ارتفع. وهذه آية لم يُعْهَد مثلها فيما سبق في تهامة، وأمّا في الجبال المرتفعة فيوجد بها كثيراً ويُسَمّيه أهل الجبال العُميّاني - بظم العين المهملة وفتح الميم المخففة(1) - وفي العادة إذا نَزَلَ في تهامة يكوْن يسيراً ويسميّه أهلها «أبو شميلة» تصغير شَمْلَة(2).

وفي شهر شعبان، توفي الشريف الهمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحسني بأبـي عريش وبه دُفن.

وفي اليوم الثاني والعشرين منه، توفي السيّد العلاّمة محمد بن أحمد الأهدل - الملقب بغدادي - بالمراوعة ودُفن بها. والسيّد العلاّمة محمد بن حيدر بن يحيى البحر القديمي بالمنصورية ودُفن بها.

وفيه، وصل الشيخ الكامل علي بن عمر المِقْدَاد(3) عاملاً بالزيدية من طَرَف مولانا الإمام أيده الله بنصره.

وفي ليلة الأربعاء، سادس رمضان، توفي الولد يحيى بن إسماعيل بن محمد الوشلي بالزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر شوّال، توفي السيّد الصّالح محمد باري بن سليمان الأهدل بمحل السيّد سليمان في حازة الجرابح وبه دُفن.

وفيه، توفي السيّد أحمد بن قاسم جبال. ضَرَبَهُ ابن له مجنون بِقَدُوم في رأسه فوصلت الضربة إلى أم دماغه فمات رحمه الله.

وفيه، توفي السيد أحمد خزام شيخ قبيلة الخضارية رحمه الله.

وفيه، طلب مولانا الإمام أشْراف وادي مَوْر ومشايخهم وعُرَفائهم من أهل الواعظات والجامعي والزّعلية والزهرة والمعترض للوصول إلى صنعاء وبعضهم إلى حَجّة، وطلب منهم أولادهم فبذلوهم فأخذوا من كل شريف وشيخ وعريف ومن بعض الرّعية وأرسلوهم إلى كُعَيْدِنة(4) جبل يتردد إلى السيّد العلاّمة سيف الإسلام

(1) هو الغَمَام إلاّ أنه يبدو غريباً على أبناء تهامة بينما يظهر بكثافة في مناطق الجبال المرتفعة مثل جبال المحويت وجبال حَرَاز المطلة على تهامة.
(2) الشَّمْلَة: عباءة تُصنع من شَعَر الماعز، ولعله سُمّي كذلك لأنه يغطي السماء بالضباب.
(3) علي المقداد: من مشائخ آنس، وقد قام بأدوار مشهودة في محاربة الأتراك، وتولى للإمام يحيى عمالة بلاد الطعام مع الرياسة على من في تلك الجهة من الأجناد، ثم أضاف إليه جبل بُرع وبلاد الزيدية.
(4) كُعَيْدِنَة: بضم ففتح فسكون. مدينة بالغرب الشمالي من حجّة، تقع بالقرب من جبل الشّاهل =

أحمد بن أمير المؤمنين[1] وكان طَلَب المراهين بنظره حفظه الله تعالى.

وفي يوم الأربعاء من ذي الحجّة الحرام قَدِمَ سيف الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أمير المؤمنين[2] إلى بندر الحديدة من صنعاء متوجهاً إلى البحر فركب في البابور يوم الأحد، خامس ذي الحجّة، إلى مصوّع ثم عاد بعد مدّة إلى بندر الحديدة فأقام به بأمر والده مولانا أمير المؤمنين لتدبير أمور المملكة بها وتفقدها، وباشر ذلك بحسن التدبير والسّعي في الأمور على أحسنها فانتظمت الأمور وصلحت وأُنْصِفَ الظالم من المظلوم فجزاه الله خيراً وحفظه وتولى عونه.

وفي يوم الأحد، الثامن عشر منه، وَقَع عُرْس رجل في قرية ابن عباس فَرَمى رجل ببندق للفرح فوقعت الرصاصة في أحد جوانب سقف المخدرة فَرَجعت منه ووقعت في رَجُلٍ من بني برمين أهل دَيْر الطبيش فكان به أجله.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة في شدّة الرّيح من فصل سُهَيْل فأَحْرَقت في لحظة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً.

وفيه، وَقَع خلاف من قبائل عبس وبني حسن وبني مروان وبني نَشْر وأَسْلَم على الدولة بخروجهم عن الطّاعة حتى أن قبيلة أَسْلَم قتلوا العامل الّذي في بلدهم، ولمّا بلغ ذلك مسامع مولانا سيف الإسلام السيّد العلاّمة أحمد بن أمير المؤمنين جهّز عليهم العساكر المنصورة فَقَتلوا منهم ونَهَبُوا أموالهم وأَحْرقوا ديارهم، فتفرّقوا شاردين في كل جهة.

وفيه، قَدِمَ حُجّاج بيت الله الحرام من مكة ومعهم الجوائب التي تنشر الأخبار فاستُفيد منها أنّ حُجّاج هذه السنة - وهي سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة - بَلَغ عددهم مائتا ألف وعشرون ألفاً وستمائة واثنان وستون من الطريق البحري والتهامي والحجازي، وهذا الحصر أُستفيد من ضبط الدّولة بالقلم لكونهم يأخذون على كل حاج شيئاً معلوماً.

**أحداث عام ١٣٤٦هـ:**

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيّد

= في الجهة الغربية منه. وهي منطقة جبلية أقرب إلى السهل التهامي حيث تبعد عن مدينة الزهرة شرقاً بنحو (٤٥) كيلاً.

(١) هو الإمام أحمد لاحقاً.

(٢) الابن الأكبر للإمام يحيى، وقد تولى إمارة الحديدة، وتوفي غرقاً وهو يسبح في شاطىء البحر في (١٦) ذي الحجة عام (١٣٥٠هـ).



الصّالح أحمد بن بلغيث سريح.

وفي يوم السبت، السابع عشر منه، وُلِدَ الولد الصالح إن شاء الله تعالى محمد بن إسماعيل الوشلي، وَلَدُ جامع هذا الكتاب، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حَمَلة القرآن العظيم والعلم النّافع وبَارّاً بوالديه آمين.

وفي يوم الأربعاء، الرابع عشر منه، توفي القاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن البهكلي بمدينة بيت الفقيه ابن عُجيل، وبها دفن.

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، طلعت نار من بعض بيوت المراوعة فصادَفت ريحاً شديدة في فصل سُهَيْل فأحرقت نحو مائتي بيت وأموالاً جزيلة وجملة من النّاس.

وفي الخامس والعشرين منه، عاد حضرة السيّد العلاّمة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين من سفرته التي توجّه إليها قُبَيْل عيد النّحر؛ فوصل إلى الحديدة في البابور البحري بأبهة عظيمة وضُرِبَت لوصوله المدافع؛ أحد وعشرون مدفعاً، ونزل معه بمدافع وآلات حربية وكثير من مؤنة المدافع والبنادق فأرسلها إلى صنعاء ومكث بالحديدة لتدبير أمور المملكة كما سبق قريباً الإشارة إلى ذلك.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس والعشرين من صفر، توفي السيّد الصّالح الفاضل حسن بن أحمد بن عبد الرحمٰن الأهدل بمدينة الزّبيدية ودُفن في مقبرة الشيخ دُهل بن إبراهيم الحُشَيْبري.

وفي يوم الخميس، السابع والعشرين منه، توفي السيّد العلاّمة محمد بن إبراهيم دَوْم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها رحمه الله، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

كَفَى واعظاً بالموت والهول في القبر ... وما بعده من معضلات إلى الحشر
وهولٌ نكير ثم منكر عندما ... يجيئان للسُّئَال في ظلمة القبر
ووحشته إذا ما به قط مؤنسٌ ... إلى أن يقوم النّاس منه إلى النشر
وضمّت الجسم الضعيف بقوّة ... تخالف أعضاء يقيناً بلا نكسر
أخي ما لهذا غير سعيك للذي ... به الله يَرْضَى في الحياة مدى العمر
فقدم لهذا الموطن الضنك صالحاً ... وعن صالح الأعمال لا بك في سكر
فللموت فينا جولة بعد جولة ... وعند نفاد العمر يبطش بالقهر
فلا يرهب الأبطال في حومة الوَغى ... ولا يرحم الأطفال إذ ذاك بالأمر
فكم نابه أرداه في غمراته ... وكم خامل أفنى ولو كان ذا قدر
وكم فاضل نودي فلبّي مسرعاً ... إلى جنة أنهاراً تحتها تجري
فمنهم شريف الذّات والعلم والتُقَى ... محمد نجل الدّوم من سادة غر

| | |
|---|---|
| نقيٌّ تقيٌّ طاهر الرّدن مذ نشا | إلى الأهدلي يُنمىٰ سليل أبي بكرِ |
| دعاه إله العرش دعوة وامق | أجاب إلى الفردوس في السرّ والجهر |
| سألنك يا مولاي مجبر كَسْرِنا | من نقص وما جلّ من كسر |
| وتسكنه جنّات عدن مع الرّضا | فإنك ذو الأحسان في العسر واليسر |
| وتخلفهُ في أهله منك منّةً | وتملأهم بالفضل والرّزق والذِكر |
| فهيان له يا سيدي لعشيرةٌ | لهم عائلات ألبسوا حلل الفقر |
| فصبراً بني الزّهراء عن حادث عرا | فإنكم أهل المكارم والصّبر |
| أعزّيكم بالبدر إذ صار آفلاً | وإشراقه يوم القيامة كالبدر |
| بني الدّوم دوموا في اصطبارٍ على الذي | قضاه آله العرش تحضون بالأجر |
| ويا سيدي قطب الزّمان تأسياً | بمن جاءنا بالمرسلات وبالفجر |
| عليه صلاة الله تشمل آله | جميعاً مع التسليم في الشفع والوتر |
| وأصحابه الغر الكرام وتابعاً | على عدد الأيام والليل إذ يسرى |

وفي شهر ربيع الأول، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله في حازة الزيدية وخَبْتها، ووقعت الناس في زراعة الأرض، وكان نزوله في آخر يوم من السّادس، وأصابت صاعقةٌ رجلاً من السّادة بني المقبول وبَقَرةً في جهة الدّيري من الوادي سردد.

وفي شهر ربيع الثاني، سلّط الله الجَراد فَعمّ جميع البلدان ومكثَ نحو شهر يتردد فيها بين المزارع فأكل أكثرها، ثم وضع ذريته في الأرض في الجهة الشامية والشرقية من وادي مَوْر إلى حَجُور إلى وادي بيش فاستأصل مزارعها أكلاً وفي جهة الزّيدية وما والاها أكل الدُّخن ثم ارتفع عنه وعاد الدّخن كما كان ووضع الله فيه ثمرته ببركة عظيمة وصلحت أحوال النّاس.

وفيه، خَرجت دابة بجهة الوادي مَوْر غير معروفة في هذه البلدان، تُشبه الذّيب ولكنها أكبر منه في الهيئة، فوَصَلت إلى أسفل الوادي بالقرب من جبل الملح ثم خَرجت إلى القرى الشرقية كَمَوْر واللّجام وما والاها، وأينما وَصَلت وصادَفت أحداً في سيرها ـ وهي سريعة المشي ـ عَدَتْ عليه فبعضهم أصابته في رجله وبعضهم في جنبه وبعضهم في صدره حتى أصابت أكثر من مائة نفر، وقد مات بعضهم من ذلك، ولمّا وَصَلت إلى قرية اللّجام اجتمع عليها أناس فقتلوها.

ومن حوادث هذا الوقت العجيبة أنّ طوائف الكفر كالإنجليز والطُّليان والألمان اخترعوا آلةً تطير في الهواء؛ فتغيب حتى لا تُرى؛ وتدنو تَبْعُد، وبعضها تحمل إناساً كثيرين ومَدافع وآلات الحرب، وأصغرها تحمل أربعة أو خمسة أنفار، ولها آلات



تُحرّك فتطير في الهواء ولهذا سمّوها الطيّارات، فَيسيِّرُونها إلى البلدان فتقطع المسافة البعيدة في أسرع وقت. وقد قَطَعت المسافة من الحديدة إلى صنعاء في ظرف ثلاث ساعات وقيل أقل، وهي مسافة ستة أيامٍ تقريباً. وقد اتفق في هذا التاريخ ـ وهو شهر ربيع الثاني ـ أن ركب فيها شخص من آل العطّاس قد أحْكَم عمل الطيّارة وشخصان من الطُّليان فركبا فيها من صنعاء إلى حجّة، فلمّا حاذت للرّوضة وَقَع في آلتها تغيّر فأعيدت إلى صنعاء فسقطت قبل وصولها من عُلوّ فمات من بها من شدّة وَقْعتها بالأرض.

وفي شهر جمادي الأولى، سافر شخص من أهل كَمَران وتُجّارها ـ اسمه محيِ الدّين ـ إلى مُصَوّع في ساعية ولمّا وصل إلى باحة وقعرها بعيد، وهو قد ربط سريراً إلى جانب السّاعية ونام عليه؛ والمَوْج فيها كالجبال فأقْبلت على السّاعية مَوْجَه كالحبل العظيم فخطفته من فوق السّرير بسرعة وغَيّبَتهُ في البحر ونُبحث السفينة وما فيها.

وفيه، سقطت امرأة في بئر بالزّيدية وهي من أهلها كان في ذلك أجلها فكَتَب الله لها الشهادة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي الشيخ محمد بن عبد الله بوني بالمِسلّم من بَلَد بني قَيْس[1].

وفي شهر جمادي الثانية، توفي السيّد الصالح عبد الله بن محمد معوضة بالمَراوعة ودُفن بها.

وفي رجب، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن محمد علي معدي؛ بالغرزة من وادي مور، في ليلة الأحد الثالث والعشرين منه.

وفيه، توفي الشّريف الصالح الهُمام حيدر بن علي بن محمد بالمعترض وبه دُفن.

وفي شهر شعبان، قَطَع قاضي اللحيّة السيّد العلاّمة محمد بن حيدر القبي النُّعمِي رأس رجل قِصاصاً وأيْدِي رَجُلَين حداً بالسرقة؛ في سوق الزُّهرة.

وفيه، توفي السيّد عبد الله بن أبكر دَوْم بالمنيرة وبها دُفن.

وفي شهر رمضان، توفي السيّد الفاضل محمد بن عبد الله قَحْم بالمُنيْرَة ودُفن بها.

---

(١) بني قَيْس الطَوْر: من أعمال محافظة حجّة.

وفيه، توفي الفقيه العلّامة قاسم الناشري بالحديدة ودُفن بها.

وفيه وفي الشهر الذي قبله، وَقَع طاعون في عدن مات به خلق لا يحصون، نسأل الله السلامة.

وفي شهر شوّال، جَهّز مولانا أمير المؤمنين الجنود الكثيرة على الزّرانيق[1] وكان مَا قَدْ انتظموا في سِلْك طاعته؛ فعسكر بعضهم بالمنظر وبعضهم في الحديدة، فَغَزَت طائفة من الزّرانيق على جماعةٍ وقت صلاة الصّبح فغدروا بهم وهم نائمون فقتلوا منهم جملة فيهم الشيخ إسماعيل بغوي[2].

وفيه غَزَت جماعة من الزّرانيق في البحر فنزلوا عند الجبّانة[3] فوجدوا قافلتين هناك لأهل الزيدية إحداهما مُقْبلة من الشام تريد الحديدة والأخرى من الحديدة تريد الشام وعليها بضايع جلود وصافي[4] ونقود وبَزّ[5] مُثْمن بما يقطع مالاً جزيلاً؛ فأخذوا جميع ذلك وشَحَنُوا به ساعية وتوجهوا به إلى الطائف من بلد الزّرانيق، وأكثر أهل هذه البضائع فقراء يُضَارِبون بحق النّاس.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، جَرَى الخلاف بين حضرة مولانا أمير المؤمنين ـ أيّده الله بنصره ـ وبين عدو الله الإنجليز في النواحي بجهة الضّالع وجُحاف والشُّعَيْب والشعار والجليلة والحواشب والصّبيحة وما والاها من اليمن، كائنة تحت يد أمير المؤمنين وهم يطلبون منه تفريغها ليستولوا عليها، وكَتَبُوا إليه بذلك فأجاب عليهم بأنه لا يمكن تفريغ مقدار شِبْر من بلد الإسلام لكفار، فأجابوا بأنهم سيحاربونه برّاً وبحراً وهواء، وأرادوا بالهواء: الطيّارات، فقال لهم: إني مستعد لحربكم ومُسْتَعِين عليكم بالله سبحانه. ولمّا كانوا قد وعدوا بالطيّارات خشي سيدنا أمير المؤمنين من وقوع شيء منها على الجبْخانة التي في صنعاء تهلكها وأهلها، فأمر بإخراجها إلى جبل نُقُم وغيره[6] وأَمَر أهل صنعاء بإخراج النساء والأطفال لا سيما وقد أهلكوا مدينتين من المدن المذكورة بالطيّارات[7] فخرجوا خوفاً من وقوع ذلك

(١) الزرانيق: قبيلة كبيرة تسكن بيت الفقيه، ومنهم هذا الفرع الذي يسكن في شرقي مدينة الحديدة.

(٢) إسماعيل بغوي: هو شيخ قبيلة القَحرى.

(٣) الجبّانة: منطقة ساحلية بمدينة الحديدة.

(٤) الصافي: حبوب البن المُصَفّى من القشرة.

(٥) البَزّ: القماش.

(٦) جبل نُقُم: هو الجبل المُطِل على مدينة صنعاء من جهة الشرق.

(٧) قام سرب من قاذفات القنابل البريطانية بقصف مدينتي قَعْطَبة والضالع، وذلك يوم (٩) ربيع =



المحذور وخَرَج أيضاً بعض أهل الحديدة خوفاً من ذلك وكان بها ـ حينئذٍ ـ ولده سيف الإسلام السيّد العلّامة محمد بن أمير المؤمنين حفظهم الله؛ فَرَفع إلى والده يستأذنه في التجهيز عليهم فأَذِن له وقال له: لا نرضَى لهم ولا بِشِبْرٍ من بلد الإسلام وَاَستَشْهَد له بهذين البيتين:

لا يغرنّك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داءً دويّا
فَضَع السيف وارفع الصوت حتى ... لا تَرى فوق ظهرها أمويّا

فحينئذٍ عمل السيّد العلّامة سيف الإسلام القوّة القوية واستعد لحرب عدوّ الله الإنجليز بالعدة والعدد والهمّة الهاشميّة والغيرة الإسلامية؛ فَطَلب القبائل الشامية فأجابوه من كل بلد قريب وسحيق وجاءوا إليه مُلَبِّين دَاعِيَهُ رجالاً؛ وعلى كل ضامرٍ مِنْ كل فجٍّ عميق. ولمّا كانت القبائل سريعة الإنقياد للسادة المناصب أراد سيف الإسلام زيادة الحث لهم على ذلك؛ فَطَلب حضور المناصب إلى الحديدة كالسيّد العلّامة منصب المُنيرة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب المنصورية السيّد العلّامة يحيى بن محمد البحر القديمي وغيرهم، فَحَضروا إليه فطلب منهم ـ بعد أن أعلمهم بما ذكر ـ أن يجتهدوا في مناصحة القبائل بأن تكون كلمة الإسلام واحدة على أعداء الله الكَفَرة الطغام؛ وقال لهم: هذا الباب يحتاج إلى قوّتين قوّة حسيّة وقوة معنوية فأمّا الحسيّة فتكوْن بالعدة والعدد وذلك في يَدِي، وأمّا المعنوية فهي في أيديكم وذلك بمناصحة القبائل بالثبات على الدّين وموالاة عصبة أهل الحق واليقين.

فأجابه السّادات ولَبّوا دعاءه إلى ما طلب امتثالاً لأمره الكريم ورجاء حُسن المُنْقَلب، وهم على ذلك مقيمون لكن ولا شك أن الله ـ سبحانه ـ ناصر دينه وخَاذِل أعدائه لا مَحالة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجّة، توفي السيّد العلّامة الطّاهر بن عبد الله البحر القديمي بالمنصورية ودُفن بها.

**أحداث عام ١٣٤٧هـ:**

وفي ليلة الجمعة، الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة سبع وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، توفي الرّجل الصالح إبراهيم بن عمر بهلول الحُشَيْبري بقرية المحال[1] ودُفن بها.

= الثاني سنة (١٣٤٦هـ) كما قام سرب آخر بإلقاء القنابل على كل من مدينة تعز وإب وماوية ويريم وذمار، وأنْزَلت بالسكان الآمنين خسائر فادحة في الأموال والأرواح.

(١) المحال: إحدى قرى الحشابرة بمديرية الزّيدية.

وفي شهر صفر، توفي الشريف الصّالح الحسن بن محمد بن علي من آل الشريف حمود بن محمد بن أحمد؛ من مرض الجدري، بمدينة الزهراء وبها دُفن.

وفي هذا العام والذي قبله، أنزل الله مرض الجدري بأهل الزهراء فمات به منهم أكثر من سبع مائة نفر، حتى خَلَت أكثر بيوتها من سكانها.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة علي بن أحمد الزوّاك صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيّد العلاّمة علي بن عبد الله مكي بقرية الغرزة[1] ودُفن بها، والشيخ أحمد بن عيسى معدي بقرية مَوْر وبها دُفن، والسيّد العلاّمة محمد بن قاسم الأهدل يوم الجمعة الرابع عشر منه بالمنيرة ودُفن بها وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطبٌ عظيم بالأنام قد نزل ... أجرَى الدّموع دماً ففاض من المُقَل
ورواسخ الأحلام دكت هيبة ... لنزوله فالقلب منه على وَجَلْ
من فرط حزن لا يطيق يثيره ... حملاً ولا رضوى لعجز إن حمل
فضلاً عن القلب الضعيف من الأسى ... فلذاك دك وصار يغشاه الخلل
ما ذاك إلا أنّ بَدْر زمانه ... سيما العلوم من المنازل قد أفل
أعني محمد، نجل قاسم من سَمَا ... نحو العلوم بهمةٍ فاقت زُحل
قد سار فيها سيرة نبويّة ... من يوم شأنه بذاك قد اشتغل
بل فاق أقراناً له ومشايخاً ... علماً وفضلاً والنقاء مع العمل
وعلى ما قد حواه من الذكاء ... والفهم في كل العلوم بلا ملل
تلك العلوم مؤبد ... لا ينقضي حتى أفضى للأجل
لهفي على حفظ القرآن وغيبه ... عن ظهر قلب لا يَمِل ولا يُمَل
لهفي على التقوى الّذي من شأنه ... فيه السيادة والسعادة تكتمل
لهفي على تلك البشاشة للورى ... مع حسن خُلْق للبرايا لم يزل
أسفاً على تلك الفنون ودرسها ... مع حسن إخلاص وقصدٍ في العمل
ما زال يحرص من صباه على رضى ... مولاه بالطّاعات للرّحمن...[2]
حتى دعى للخلد في دار الرّضى ... لبّى سريعاً فاكتسى انس الحلل
فاغفر له يا رب واملأ قبره ... نوراً وروح حفرة فيها نزل

(1) الغرزة: من قرى وادي مَوْر بمديرية الزهرة.
(2) فراغ بالأصل.



واعصم قلوباً طالما ضنيت على ... فقدانه بالصّبر فضلاً في عجل
لا سيما قطب الزّمان أبوه مَنْ ... أعطى الكمال مُبوّءاً على فحل
فاحفظه يا مولاي واملأ غابه ... ببنيه والأخوان جمعاً عن كُمَل
ثم الصّلاة مع السلام على الذي ... قد كان اسوتنا تجادثه الجلل
والآل والأصحاب أرباب التُقى ... ما بقي داعي الحق أو غيث همل

وفيه، توفي السيّد العلاّمة أبو بكر بن عبد الله القديمي، ليلة الأحد السادس عشر منه، بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه، وصل السيّد العلاّمة الأسد المقدام سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين وولي عهده ـ حفظهم الله ـ من صنعاء إلى تهامة اليمن بجيش كثيف نحو عشرة آلاف ولواء النصر على رأسه، فوصَل إلى بَاجِل ومنها توجّه إلى القَطِيْع ثم إلى المَرَاوِعة ثم إلى الدريهمي، فوَقَعَت الحملة من هناك على قبيلة الزرانيق فبعض الجيش تقدم إلى بيت أحمد فتيني بالطائف وبعضهم تقدم إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل، فكان القتال واقعاً بينهم وبين الزرانيق في حال سيرهم وإقدامهم فلم يهابوا الموت ولم يَخْشوا الفوت فدخلوا إلى بيت الفتيني بالطائف واستولوا عليه وعلى ما فيه من الذّخائر والسّلاح والبنادق ومن ذلك مدفع عظيم؛ واستولوا على سائر بلدان الزرانيق ولكن بعد وقوع ملحمة عظيمة قُتل فيها من الجانبين جَمْع كثير، وأَسَروا من الزرانيق جَمْعاً. ورئيس القوم حين دخلوا الطائف هو الشريف الهُمام والغضنفر المقدام عبد الله بن محمد الضُمَيْن[1] ثم دخلها حضرة سيف الإسلام ومكث بها ثلاثة أيام ثم عاد إلى الدّريهمي يرتب أمر العساكر من هناك ويدير الأمور الحربية؛ وقد أمَر بعمارة حصن الطائف ومدّ التلغراف من بندر الحديدة إلى الطائف ليتم الاستحكام وتتصل المخابرة بينه وبين والده حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء وبينه وبين أخيه السيّد العلاّمة سيف الإسلام بالحديدة. وقبيلة الزّرانيق المذكورة فيهم شكاكة وغلظة وجفاوة طباع لم يتمدّنوا قط وكانت الأتراك تناوشهم الحرب للاستيلاء عليهم ثم تتركهم فلم يقع لهم ولا للإدريسي من بعدهم الاستيلاء عليهم إلا أن وَقَع ذلك على يد سيدنا سيف الإسلام والأسد المقدام المشهور بكثرة الفتوح في البلدان النّجدية السيّد العلاّمة مَوْلَى الجلالة والفخامة أحمد بن أمير المؤمنين وولي عهده المومي إليه أدام الله لهم النّصر المكين والظفر والفتح المبين آمين آمين. وقد خرج أحمد فتيني صاحب

(1) عبد الله الضُمَيْن: من سلالة الإمام عبد الله بن حمزة، وهو أول من عُيّن قائداً لجيش الإمام يحيى بن حميد الدين، وقاد عدة معارك في حاشد وتهامة والجوف. وقد استمر قائداً للجيش المتوكلي حتى وفاته سنة (١٣٤٥هـ).

الطائف فاراً إلى كمران فَبَنى له بيتاً من القشاش خارج كمران إلى جهة العرب، وبعض الزرانيق صار تحت الأسْر وبعضهم فرّوا، وأكثرهم دخلوا تحت طاعة سيف الإسلام.

وفي شهر جمادي الأولى، دخل الجيش المنصور «غليفقة» من بلد الزرانيق واستولوا عليه بعد قتال خفيف واستقر بها الجيش والحمد لله.

وفيه، توفي السيّد الصّالح حسن بن علي خار في القديمي بالزّيدية وبها دُفن.

وفي ليلة الخميس، الحادي عشر منه وقت السحر، توفي الفقيه العلامة إسماعيل بن علي المحنبي الهتاري بالتربية ـ وهي قرية بشرقي زبيد ـ وبها دُفن.

وفيه، توفي الشيخ الصّالح محمد بن سليمان مريقي بِدَيْر البلسري وبه دُفن.

وفي يوم الجمعة، ثالث جمادي الثانية، توفي الرّجل الصّالح بلغيث بن محمد سويد بالمنيرة ودُفن بها.

وفي خامس رجب، توفي السيّد الصّالح يحيى بن عبد الله بن محمد الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والشريف الصّالح أحمد بن علي بن حيدر بالمعترض وبه دُفن، والشيخ الصّالح محمد بن أمحمد معدي بالغرزة ودُفن بها.

وفي شعبان، توفي السيّد الصّالح عبده بن قاسم مخنجف بالمُنيرة، والسيّد الصّالح الطاهر بن محمد صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح عبد الله عبد الله حميدة هنيبق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة السبت، الحادي والعشرين منه، هَجَمت قبائل قضاء الزيدية ورئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي على عساكر الإمام بحصن الزّيدية في السّاعة الرابعة من الليل؛ فقصدوا الحصن والعساكر والعامل السيّد العلاّمة يحيى بن أحمد الكبسي (1) فطلبوا منه تسليم الحصن والخروج منه بالسّلامة وتَرْك ما معهم من السّلاح وأموال بيت المال ليستولوا عليها أو يقوموا عليهم بالحرب، فلم يُسلِموا بل ثَبَتوا لهم بالحرب، فقصدوا مدير المال السيّد أحمد بن يحيى زَبَارة في بيته بالحرب وحاصروه فلمّا ضايقوه وتكاثروا عليه نزل من البيت فتركوه ووَقَعوا في أمواله ينهبونها، وخرجوا إلى خيط التلغراف فقطعوه كي لا تصل الأخبار إلى اللّواء، ولمّا بلغت الأخبار بما وَقَع إلى مسامع السيّد العلاّمة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين ـ حفظهم الله ـ رَفَع الأمر إلى والده مولانا أمير المؤمنين بواسطة

(1) يحيى بن أحمد الكبسي: إداري وسياسي قدير، تولى إدارة أعمال بلاد الحيمة الخارجية ثم الزيدية ثم النادرة ثم ضوران آنس، وفي الأخيرة كانت وفاته عام (١٣٥٩هـ).



التلغراف فأمره بالمبادرة بتجهيز الجيوش من الحديدة إلى الزّيدية، وأنْفَذ الأوامر إلى كل مركز سَوْق العساكر المتكاثرة؛ فأقْبَلَ ـ أولاً ـ من جهة سيف الإسلام جيش كثيف يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر شعبان ورئيسهم الأسد الرئبال السيّد العلاّمة محمد بن حسن بن المتوكل حفظه الله فوصل إلى الزّيدية السّاعة الرابعة من الليل؛ ولمّا شعرت القبائل بوصولهم خرجوا فارّين من الزّيدية وخَرَج رئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي ومن معه بمدير المال السيّد أحمد بن يحيى زبارة إلى بيته ثم أرسله من هناك. ثم إنّ الجيش وَقَعوا في نهب أموال أهل الزّيدية وإحراق بيوتهم ظناً منهم أنّهم راضون بفعل القوزي معاونون له ولعل بعضهم خاض في ذلك فَعَمّ النهب جميع أموال أهل الزّيدية وإحراق بعض البيوت، وممن عمّه النهب رَاقِم هذا الكتاب فلم يتركوا لنا شيئاً، فتفرق أهلها شاردين في القرى. ثم إنّ السيّد العلاّمة أمير الجيش محمد بن حسن المتوكل خَرَج إلى البوادي العائدة إلى قضاء الزّيدية ـ ممن عاون القوزي ودخل معه في هذه القضية الشنيعة وخالف الدولة وخَرَج عن الطاعة ـ ومعه جيش كثيف فكان خروجه أولاً إلى قرية المعروفية ـ في اليوم الخامس والعشرين من شعبان ـ فَعَسْكَر بها وفَرّق العساكر في بيوت أهلها ليقوموا بكفايتهم ويُسمَّى ذلك بالخِطَاط، فَتناوَل القبائل من هناك فَحَضروا إليه بعضهم بواسطة العسكر وبعضهم بواسطة السّادة مَنْصِب المنيرة السيّد العلاّمة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب الحدّادية السيّد الفاضل عبده بن إبراهيم عابد، فَبَذلوا الطّاعة وأخذوا منهم وثائق ومراهين وسَادَت العساكر في قراهم بتخطيط، فأقام بالمعروفية نحو اسبوع ثم انتقل منها بعسكره الجرّار ـ وذلك في سادس شهر رمضان ـ إلى دَيْر المقازلة (1) من بلد السادة المحامدة وبرفقه مَنْصِب المنيرة السيّد العلاّمة قاسم بن محمد الأهدل ليرشد النّاس إلى الانتظام في سلك طاعة الدّولة فنَزَل بقرية الأشعلية (2) من بلد قبيلة بني أمحمد قريباً من حضرة أمير الجيش فكان من هناك قبائل بني أمحمد وبني البُزة ويناصحهم في بذل الطاعة والوصول إلى أمير الجيش مما زالوا يدخلون إليه ويبذلون الطاعة ويَقبَلون الخطط ويُسلّمون الرّهائن من أولادهم؛ ممن دخل منهم كَتَب له أمير الجيش وَرَقَة الأمان بيده حتى كان ذات يوم قام بعض سفهاء القبائل من بني أمحمد فضربوا البندق على العساكر المُخَطِّطين في الأشعلية فَانْفَتح الحرب بينهم وبين الجيش عمّا كان بأسرع من إنكشاف القبائل منهزمين ولم يقع قَتْل، فحينئذٍ أمر أمير الجيش بنهب الطعام المدفون بالأشعلية وهو لبني أمحمد، وفيها طعام كثير مدفون

(1) عِدادها من مديرية المغلاف.

(2) وقد تُكتَب في بعض المصادر: المشعلية.

نحو ثلاثين مَدْفَناً وقد كان - من قَبْل - يحميه أمير الجيش من النَّهب فلمّا ناوشوا الحرب أَمَر بنهبه، فَوَصل إليه منصب المنيرة فشفع إليه فيما بقي وهو قَدْر الثلث نَشَفعه وأمر بترك نهبه بشرط رجوعهم إلى قُراهم بدوابهم وأثاثهم وكانوا قد خرجوا فارّين بسبب وقوع النهب المذكور؛ فخرج إليهم مَنصِب المنيرة يرشدهم للرجوع إلى قراهم فَرَجع بعضهم. ثم إنّ بعض أهل المغلاف من بني البُرّة تعرّض لبعض الجيش بالأذية فَقَرح البُنْدُق بينهم في المغلاف واشتعلت نارِ الحرب فشمّ بعض أهل المغلاف النّار في البيوت التي بها الجيش فما وسعهم إلاّ الخروج منها، فتبعهم بنو البرّة بالحرب فكان البُندق تقرَح من الجانبين، وفي خلال الحرب توجّه إليهم منصب المنيرة ومنصب الحدّادية - والحقير رَاقِم هذا معهم - لأجل إنكشاف الحرب وَكَفّ سفك دماء المسلمين؛ فكان الرصاص يقع حوالينا فسلّم الله.

ثم إنّ السيّدين المذكورين لم يزالا يردان بني البرّة ويكُفّانهم عن الحرب حتى وصل العسكر إلى دير المقازلة فانكشف الحرب عن قَتلى كثيرة من الجانبين، فحينئذٍ اشتد خوف بني البُرّة وبني أمحمد فَشَرَدوا إلى الهِيَاج بذراريهم ودوابهم وتركوا طعامهم مدفوناً بالأرض؛ فتبعهم السّادة بأمر أمير الجيش ليرشدوهم إلى الطّاعة وحُسْن السّلوك والرجوع إلى قُراهم وتَسَلُّم طعامهم وسَيَعْفُوا عنهم أمير الجيش وإلاّ فسيأذونهم بالحرب؛ فأبلغ لهم السادة في النصيحة فيما ذُكِرَ وعالجوهم أشدّ المعالجة فلم يساعدوا بل صَمّموا على العصيان، فحينئذٍ أُرسِلَت العساكر على بني أمحمد في المِنوَاب - قرية شيخهم حسن غضيب - ونهبوا ما فيه من مدافن الطعام، ثم فعلوا بالمغلاف - قرية بني البُرّة - مثلما فعلوا بالمنواب فليتهم أطاعوا السّادة ودخلوا في طاعة الدّولة ليَسْلَموا وسَلِمَت قُراهم وأموالهم، ورحم الله القائل وهو دُريد بن الصّمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرُّشد إلاّ ضُحَى الغَدِ

فبعد ذهاب أموالهم وهلاكها بَذل شيخ بني أمحمد الطاعة ووصل إلى أمير الجيش فَعَفى عنه وأَمّنه هو وسائر قبيلته. وتوجّه شيخ بني البُرّه إلى حضرة سيف الإسلام السيّد العلاّمة محمد بن أمير المؤمنين بالحديدة وساق معه عقيرة على عادة القبائل فَعَفى عنه وكتب له ورقة الأمان؛ فعاد إلى أمير الجيش بأمانه وأمان قبيلته. ثم إنّ أمير الجيش انتقل من دَيْر المقازلة إلى الحدّادية - قرية السّادة بني عابد - لتتميم إصلاح بني البُرّة وبني أمحمد من قُرْب؛ فانفذ العسكر من هناك إلى المغلاف وأمر ببناء حصن فيه. فَمكث بالحدّادية نحو أسبوع ثم توجّه منها إلى الضّحي يوم الإثنين - التاسع والعشرين من رمضان - ففَرّق العساكر في قُرَى الجَرَابِح (الحازة



والجوف)(١) وصلّى عيد الفطر بها؛ ثم قام منها يوم الأحد سادس شوّال إلى المنيرة ومعه جيش كثيف. وقَبْل توجهه إليها أعلن في جميع قضاء الزيدية بأن كل حازب سلاحاً يلقاه إلى المنيرة؛ ومن ضُعف عقول القبائل وفساد نياتهم ظنّوا أن طلبه لهم إلى المنيرة هو لقصد نهب أموال أهلها وإحراق دُوْرُهم فلما وَقع في مدينة الزيدية من النهب والإحراق حتى أنّ بعضهم حَمَل معه الزنابيل لجعل المنهوبات فيها والكبريت لأحراق البيوت؛ وما فكروا أنهم في الزّيدية صادفوا الحرب ثائراً فيها عليهم من ثلاثة أيام بوجود القوزي وأعوانه بها، وأمّا المنيرة فَمُتَنَزِّهَة عن ذلك بل انها محل معتقدهم، قبّحهم الله. ومَنْ وَصَل إليها منهم خائفاً نَجَى؛ أو قاتلاً عُفِي عنه من غير قود ولا دِيَه كما ذكره السيّد العلاّمة محمد الطاهر البحر في مؤلفه «تحفة الدهر».

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان، توفي السيّد قاسم علي بلع، والسيّد محدم بن علي عجلان.

وفي ليلة الإثنين، الثلاثين من رمضان، توفي السيّد علي بن عبد القادر عجلان بالزّيدية.

وفي يوم الرّبوع، ثاني شوال، توفي عمر بن محمد شاوش بالحُديدة.

وفي يوم الإثنين، التاسع والعشرين من رمضان، وصل الشريف الهمام والغضنفر المقدام عبد الله بن محمد الضُمَيْن الجوفي إلى المنيرة قاصداً إلى قضاء اللُحيّة لأجل تفقد أحواله بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - فأقام بالمنيرة ستة أيّام لدى السيّد العلاّمة منصب المنيرة قاسم بن محمد الأهدل فأكرمه غاية الإكرام، ثم سار يوم الأحد - سابع شوّال - إلى اللحيّة صَدْر النهار، وفي آخره وصل أمير الجيش السيّد العلاّمة محمد بن حسن بن المتوكل إلى المنيرة بعد مشاورة منصبها السيّد العلاّمة قاسم بن محمد الأهدل في طلب محل مستقل واسع له باب واحد ليتمكن من الضبط والربط وسَلْب السّلاح الذي سيأتي ذكره؛ وطلب الأذن من السيّد في ذلك فأذن له، فأَقْبلت إليه القبائل بذلك الطلب مسرعين من كل حَدَب ينسلّون حتى ملئوا جميع بيوت المنيرة مع العسكر الذين وصلوا برفق أمير الجيش، فساق إليه السيّد أنواع الضيافات والإكرام مدّة إقامته بالمنيرة، فمكثت القبائل المطلوبة ثلاثة أيام وقد ضَبَط أسمائهم لديه وهم لا يدرون ما يُرَاد بهم؛ ولمّا كان اليوم الثالث جَمَعهم في ذلك المنزل - بعد أن جعل من النظام من يدور حول المنيرة جميعها كي لا يفرّ أحد من القبائل - فما شعروا وهم نحو الألفين إلاّ وقد سلبهم

(١) ما كان في حواز الجبال أو ما خرج عنها من القرى.

جميع السلاح البنادق التي معهم وأخذوا منهم المَعَابِر[١] وردّ إليهم المقاصب فارغة ثم أذِنَ لهم في الرّجوع إلى بلدانهم حسراً بغير سلاح، فخرجوا من المنيرة على تلك الصورة مُهَانين مكسورين ذليلين، ذُلٌ مِنْ مَنْ فقع الغلا، وقد كان قصدهم إذهابها بالكليّة فردّهم الله خائبين ورَفعها فوق ما كانت قبل ذلك:

قصدوا هدم سورها فتعالى ... وأتوا كي يقصّروه فطالا
واستجرّوا مكايد الحرب حتى ... تركوها لهم عليهم وبالا

ثم إنّ أمير الجيش حفظه الله فرّق العساكر في قرى قضاء الزّيدية جميعها لاستئصال أخذ باقي السلاح فأخذوه عن آخره فبلغ مجموع ذلك شيئاً كثيراً، فَحُمِلَت إلى الزيدية ثم إلى صنعاء. وبعد تمام أخذ السلاح توجه أمير الجيش إلى الزيدية، وكان توجهه يوم السبت سادس وعشرين شوال أدام الله لهم النصر والظَفَر في كل وِرْد وصدر.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح عيسى بن عيسى مقعدي بالجدري في بلد الزرانيق وهو مع قوم الإمام في قتالهم، والسيّد الصّالح إبراهيم بن عمر دَوْم بالمنيرة ودُفن بها، والسيّد قاسم بن علي حودن في حصن مدينة الزيدية محبوساً بالجدري والسيّد محمد بن عمر مهدلي بِدَيْر المهدلي وبه دُفن.

وفي ليلة الخميس، سابع ذي الحجّة الحرام، توفي السيّد العلاّمة الكبير والعالم الشهير محمد طاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل بالمراوعة وبها دُفن، وقد مَضى مُتَرْجَماً في الجزء الأول.

وفيه، وَقَعت حروب متكرّرة بين جيش الإمام السيّد العلاّمة أمير المؤمنين يحيى بن محمد بن حميد الدّين وبين الزرانيق قُتِل بها من الجانبين جَمْع كثير.

وفيه، جاء الأمر الكريم بأن يجعل في مدينة الزيدية مكتباً لتعليم أولادهم القرآن والكتابة والفقه، فجاء من صنعاء مُعَلّم مخصوص لذلك وَبَنى محل واسع وجَمَع فيه نحو مائة وخمسين نفراً؛ فهم الآن في التعليم، ثم نُشِرت في سائر البلدان من قضاء الزّيدية حتى صار فيها نحو خمسة وثلاثين مكتباً بِمُعَلّمين يُعَلّمون أولادهم بمعاشات من بيت المال، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

**أحداث سنة ١٣٤٨هـ:**

وفي يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام، توفي الرجل الصّالح محمد بن المساوَى.

(١) المَعَابِر: الرّصاص.



وفي يوم الأربعاء، ثاني ربيع الأول، توفي السيّد الصّالح علي زيد بن السيّد هادي أحمد هيج بِدَيْر الشمة وبه دفن.

وفي ربيع الثاني، توفي السيّد الصّالح أحمد قاضي بن محمد القديمي ودُفن بالزيدية، والسيّد الصّالح أمحمد جيلان ولي، بِدَيْر الولي وبه دُفن والسيّد الصّالح محمد حرد بالجيلانية ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، الحادي والعشرين من ربيع الثاني، دخل حضرة مولانا السيّد العلاّمة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين مدينة بيت الفقيه ابن عجيل بعد أن حاصر الزرانيق بها نحو سنة وهم مجتمعون بها، فَصَابَر حربهم المدّة المذكورة لا يكف القتال بينهم وهو يباشر الحروب بنفسه متقدماً في القوم كالأسد الرئبال، فدخلها ولواء النصر يلوح على رأسه بعد أن وقعت قتلى كثير من الجانبين.

ومن ظَنّ ممن يُلاقي الحروب ... بأن لا يُصاب فقد ظن عجزا

وهذه القبيلة ما زالت متغلبة مُظْهِرةً للعصيان على الدّول السابقة كالأتراك ومن بعدهم، متجاسرة بالقتل والنهب لمن مرّ ببلدهم حتى جاء النصر عليهم مع ولي العهد المشار إليه، فدخل بلدهم واستولى عليهم، فدخلوا في طاعته ومَلأ منهم المعاقل القريبة والبعيدة بعد سلب السّلاح منهم، فصاروا الآن أطْوع أهل هذه الجهات ودَخَل كثير منهم في العسكريّة معه، وهكذا من كان على الحق يبتلى ثم يكوْن له العاقبة.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي الرّجل الصّالح محمد بن سليمان بيروه الهندي ـ أحد سكان الحديدة وتجارها ـ وبها دفن.

وفيه، أنزل الله الغيث بجهة دَيْر علي وفيه رَعْد وبَرْق فأصاب البرق رجلين من أهل الدّيْر؛ مات أحدهما بوقته والآخر متأثر منه باق في قيد الحياة، نسأل الله السلامة.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي الشريف الأديب الفلكي محمد بن أحمد بن يحيى الحيدري الحسني بقرية القُفل من بلد الزّعلية وبها دفن، وقد مضى مُتَرْجماً في الجزء الثاني من هذا التّاريخ.

وفيه، جاء الجَرَاد فأكل بعض مزارع هذه الجهات ثم وضع ذُرّيّته في الأرض فَخَرج منها بعد اثنى عشر نهاراً؛ شيء كثير طَبّق أرجاء الأرض فأكل مزارع الخَبْت ثم سعى إلى مزارع الوادي سردد فأكل ثمرة الوسمي عن آخرها إلا القليل منها.

وفي شهر رجب، توفي السيّد الصالح يحيى بن أمحمد الأهدل بالزيدية ودُفن بمقبرة الشيخ دُهَل بن إبراهيم الحُشَيبري غرب الزيدية.

وفي يوم الخميس، غرّة شهر رمضان، توفي الفقيه العلاّمة يحيى بن نوح البشكيري بالحديدة وبها دفن.

وفي منتصف رمضان خرج سيف الإسلام السيّد العلاّمة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين من بيت الفقيه بن عُجَيْل بعد أن قرر قواعدها وأسس الدّولة بها، ودانت الزرانيق وانتظموا في سلك طاعته وسلّموا المطالب الدّولية ودَخَل في وظيفة العسكرية منهم كثير، فوصل إلى الحديدة وضُرِبَت لقدومه المدافع إجلالاً وفرحاً بالنصر، ومكث بها نحو شهر ثم خَرَج إلى مدينة الزيدية راجعاً إلى حَجّة ـ محل ولايته ـ بطريق المَوْتَر فوصل إلى الزيدية الساعة السادسة من الليل وبرِفقه أخوه السيّد العلاّمة الكبير محمد بن أمير المؤمنين وذلك في الليلة السابعة عشر من شوّال، فَضُرِبَت لوصولهم في الزيدية عشرة مدافع فمكثوا بها إلى شروق الشمس من تلك الليلة ثم سار إلى حَجّه، فعاد السيد محمد من أثناء الطريق إلى محل ولايته بالحديدة ومضى السيف أحمد إلى حَجَّه.

وفي اليوم الرّابع عشر من شهر رمضان، تفضّل حضرة مولانا أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ رَفْع العشور من الخطة التهامية، وهي أموال جسيمة تُؤخَذ من البضائع إعانةً على تجهيز حرب المخالفين فلمّا انفض الحرب تفضّل برفعها من سائر البوادي وبقيت في الطالع والنازل البحري من البنادر فيما ترك لهم من زكاة أموالهم.

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوّال، توفي السيّد الصّالح علي بن أبي بكر القُديمي ودُفن بالزيدية.

وفي يوم الأحد، الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام، توفي السيّد الصّالح أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأهدل ودفن بالمُنيرة.

وفيه، توفي الشيخ بلغيث بن إبراهيم عبيد بالقرية من جهة الصّليف ودُفن بها.

وفيه، كَثُر مرض الجدري في القرى والمدن فَوَقع أهل المنيرة في الشكى المُسمّى في عُرف الناس بالشبا وهو أن يُشْرَط الجلد حتى يظهر قليل من الدم ويُوضَع في موضع الشرط شيء يسير من مَيْد شخص مجدور؛ فيمكث نحو سبعة أيام ثم يثور به الحَمّام ثلاثة أيام وبعدها يَظهر الجدري بجسده ولكنه قليل جداً ويَبْرَأ في مدّة قريبة. وقد ذكر الشلّي صاحب «بغية المسترشدين» في فتاويه بأنه يخف جداً؛ وَحثّ على استعماله وذَكَر أن بعضهم أوجبه. انتهى، قلت: وقد شاهدنا كما ذكر من طلوعه في الجسد بِقِلة وغلبت السلامة فيه.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، توفي الرّجل الصّالح حسن صالح العماري بقرية



القبلة[١] من جبل مِلْحَان، وهو صاحب القات المحراسي المشهور بأنه أحسن قات ملحان، ودُفن في هناك.

وفي ليلة الثاني والعشرين من ذي الحجّة الحرام، وقع بِحُجّاج بيت الله الحرام حادث عظيم هو أنه بعد قضاء النسكين خَرَج بعضهم من مكة إلى جدّه قافلين إلى بلدانهم؛ فركب في البابور البحري منهم نحو ثمانية عشر مائة نفر بما معهم من الأموال والأثاث؛ ولمّا كانت السّاعة الثالثة من الليل ـ وفيهم الشريف محمد بن زيد بن الحسن وعامل قضاء اللُحيّة السيّد هادي بن أحمد هيج ما شَعرُوا إلاّ والنّار قد شَبَّت من بطن البابور؛ والحُجّاج فيه على ظهر لَجّة البحر ولم يكوْنوا يُحسنون السباحة ومن جملتهم نساء، فأما الافرنج أهل البابور لمّا علموا أنهم هالكون لا محالة بادروا بالنزول إلى البرّ لأن البابور كان بمرسَى جده قريباً منها؛ وأمّا غيرهم من الحجاج فبعضهم متعلّق بحبال مربوطة بالباور ـ وقد أُرسِلت إلى خارجه ـ وبعضهم ضاقت به نفسه خوفاً من الحرق فَرَمى بنفسه في البحر ومات بالغرق ورآه أهون من الحرق. وفي خلال ذلك رأى أهل جده البابور والنار قد شَبّت فبادروا بالسنابيق إليهم من طرف أمير مكة السعودي وغيره؛ فكانت تستنقذ المتعلقين في الجبال وقد مضى لهم نحو ثلاث ساعات متعلقين في الهواء بين الماء والبابور؛ فاستنقذوا كثيراً منهم وأنزلوهم في السنابيق، وبعضهم رَمَى نفسه من البابور إلى السنابيق فمنهم من انكسرت رجله ومنهم سَلِمْ وبعضهم بقي في البابور فحرق ومات، وقد حُصِر الهالكون بالحرق والغرق فبلغوا نحو أربع مائة نفر وسلّم الله الباقين بالأرواح فقط منهم الشريف محمد بن زيد والسيّد هادي بن أحمد هَيْج ـ المذكوران ـ وأولاد هادي: الزّين وحسين ومحمد، وقد كانت إحدى يدي حسن مفقود فتعلّق بالأخرى في حبل من تلك الحبال؛ فأوصلتهم السنابيق إلى جدّه فأمر لهم أمير مكة السعودي بالكفاية التامة من الأكل واللّباس مع غاية الأكرام ثم أركبهم في بابور آخر إلى الحديدة وأَمَر لهم بالكفايات إلى أن يصلوا بلدهم في البابور قرْباً وبعداً، وما زالوا قائمين بكفايتهم حتى وصلوا إلى الحديدة فأنْزَلوا بها مَن كان مِنْ أهل هذه الجهة، فحينئذٍ أمر حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدّين بأجرة الدّواب إلى بلدانهم قُرْباً وبُعْداً، كُل منهم على قَدْر مسافته إلى بلده، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً. وقد قُلت هذه القصيدة مهنياً للحجاج الواصلين بسلامة الوصول:

ألا أيهـا الـوفـاء مـن أرض مكـة    هنيئاً لقـد عـدتـم بغفـران غـافـر

(١) القِبْلَه: مركز إداري من مديرية ملحان وأعمال محافظة المحويت.

أَبى الله إلاّ أن تفوزوا وتَظْفروا بأجر عظيم وافر متكاثر
بما نالكم من حادث متعاظم شديد شَبَّ النار في وسط زاخر
فحمداً لمن أسدى لما هو أهله فأنقذ أرواحاً لقدرة قادر
وشكراً لمن نَجّى النبي وقد غدا بباطن بحرٍ صابرٍ غير ضاجر
ودع عنك ما قد فات من عرض الدنا وألقِ استماعاً قول أفصح شاعر
إذا سَلِمَت رؤوس الرِّجال من الرَّدي فما المال إلاّ مثل جزّ الأظافر
فيا سادتي صبراً على مبرم القضا ففي طيبة للخير أعظم ناشر
فهذا دليل للقبول محقق بمرور حج كُنْ أخى خير شاكر
فيهنيكم حَجٌ عظيم مقارن لكامل أجرٍ وافر متواتر
وزورة خير الخلق من خص في الورى بحمل لواء الحمد في اليوم الآخر
هنيئاً لكم لمّا وصلتم وطُفتم سبوغاً غَسَلتم للذّنوب العوابر
إلى مهبط الوحي المُعظَم شأنه وشاهدتم أنوار تلك المشاعر
وفي عرفات نلتم الفوز والرضى وفزتم من الإكرام أسنى المفاخر
وبالسعي بين المَرْوَتين صَفَت لكم قلوبٌ وأُكرمتم بنور البصائر
وقد عمرت منكم قوىً عند عمرة وعدتم بحمد الله بين العشائر
بذا نلتم من ربكم غاية المُنى لأجر عظيم ليس يُحصى لحاصر
ولا سيما من نال منكم شهادة بحرق وغرق بين نار وزاخر
فأوصلتم بالصبر يا سادتي على قضاءٍ جَرَى ما الأجر إلاّ لصابر
أهنيكم والأهل طراً ومن غدا محباً لكم من كل بادٍ وحاضرِ
وصل إلهي كل آن ولحظة على من أتى بالمعجزات الظواهر
وآلٍ وأصحابٍ، كذا كل تابع لهم بالتُقى أهل العلوم الزّواهر

**أحداث عام ١٣٤٩هـ:**

وفي ليلة الجمعة، غرّة محرّم سنة ١٣٤٩، توفي السيّد الصّالح سليمان بن إبراهيم الأهدل بمحل السيّد سليمان وبه دُفن.

وفيه، وقع مَطَر في الجانب الشامي من الواعظات، وعقب ذلك هبّت ريح حارة شديدة الحرارة لا يشك أحد أنها من تنفسات جهنم المأذون لها به في حديث: «اشتك النار إلى ربها» إلى آخر الحديث المشهور، فَهبّت بتلك الحرارة نحو ساعتين ثم سكنت.

وفيه، توفي السيّد العلاّمة مَنصب القُطَيْع أحمد بن حمود هَجّام الأهدل بالحديدة، ثم حُمِلَ على أعناق الرّجال إلى بلده القُطَيْع ودفن بها. وكانت وفاته



بسبب سقطه عن ظهر حصان كان راكباً عليه بمحل به فسقط فانكسرت رجله فوصل إلى الحديدة للتداوي فكان بها موته رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة، الرابع عشر من شهر صفر، توفي السيد الصّالح محمد بن علي فارس القُديمي الضرير ودُفن بالزيدية.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الفقيه الفاضل أحمد بن يحيى عمر بعيني الحضرمي بالضّحي ودُفن بها.

وفي شهر جمادي الأولى وقع مطر بجهة الزّيدية وصواعق فأصابت رجلاً وامرأة وجملاً فماتوا فيها.

وفي جمادي الثانية، توفي الشريف العلاّمة الأديب أحمد بن زيد بن الحسين بالمعترض من وادي مَوْر ودفن بها، والسيد علي بن محمد مكيتل ودفن بالزيدية.

وفي شهر رجب، توفي الشريف محمد بن حمود بن زيد بن علي بن حيدر ودُفن بمدينة حرض.

وفي يوم الإثنين، الثالث والعشرين من شهر شعبان، توفي السيد الصّالح ماس ابن يحيى القبعي ودُفن بالمعروفية.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر من رمضان، توفي الرّجل يحيى بن عبد الله غيق ودُفن بالمنيرة.

وفي يوم الثلاثاء، السابع من شوال، توفي الرجل الصّالح حسن بن محمد صالح الشحري وقد جاوز المائة سنة مُمَتّعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه ودُفن بالزيدية.

وفي ليلة السبت، عاشر شوال، توفي السيّد الصّالح أحمد بن محمد قحم الأهدل ودُفن بِدَيْر المعروفية من بلد صليل.

وفي ليلة الجمعة، خامس عشر شهر ذي الحجّة الحرام، خسف القمر في الساعة الثالثة من الليل وغاب بجميع قرصه نحو أربع ساعات ثم انجلى.

وفي ليلة الرّبوع، خامس الحجّة، توفي السيّد العلاّمة منصب المراوعة عبد الرحمٰن بن أحمد الأهدل ودُفن بها.

وفي يوم الإثنين، الثاني والعشرين منه، توفي السيّد الصّالح مساوى بن علي المَهْدَلي ودُفن بالهارونية.

أحداث عام ١٣٥٠هـ:

وفي شهر محرّم الحرام سنة ١٣٥٠ أنزل الله داءً في البقر فمات منه الكثير في التهايم والجبال؛ صنعاء وغيرها.

وفي شهر صفر، توفي السيّد الصّالح محمد بن عبد الله بن بكر دوم والسيّد محمد بن بكر قاسم دوم، ودُفنا بالمنيرة.

وفيه، وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله محمد بن يحيى بن أبي الغيث بن قاسم الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعِلْم النافع آمين.

وفي شهر ربيع الأول تخالَف الوادي سُرْدُد من مجاريه الأصلية فوصل إلى مواضع لم يعهد وصوله إليها في هذه الأزمان المتأخرة اللهم إلاّ أن يكون قد تخلف في الأزمان المتقدمة، فوصل إليها وقد انقسم وتفرّق؛ فَقِسْم ـ وهو الأكثر ـ جاء قبلي الزيدية بعد أن سَقَى الجهات الشرقية التي مرّ عليها فجاوزها إلى الجهة الغربية حتى وصل إلى الجعيفري أراضي السّادة أهل المنيرة وغيرهم فعَمَّها بالسّقي وجاوزها حتى دخل البحر، وقسم منه جاء يماني مدينة الزيدية فانقسم في جهات منها متفرقة ودخل بين رمال كالجبال فَقَسمها وجاوز حتى وصل يماني المنيرة؛ وما زال كل يوم وليلة يدفع بكثرةٍ عظيمة وجاء بامرأة من الجبال ميتة غَرِقَت بالسيل؛ وفواكه من الجبل وأواني وغيرها، فسبحان المُتفضِّل القادر المُنْعِم، فصادف وجود هذه السواقي العظيمة وبَقَر الحراثة قد فَنِي من الموت كما قَدّمنا فَحَرث الناس الأرض على الجمال والحمير إلا ما كان يعمل من الأرض بالقَدُوم فلم يحتج إلى الحرث بل عمل به. والأمطار في خلال ذلك هاطلة بالجود العظيم المتتابع فوقع النّاس في زراعة الأرض بالدخن والذرة والسمسم واللّوبيا؛ فانتهت زراعتها وجاءت بثمرة عظيمة، وَوَقع في أثناء ذلك في الدّخن حمرة في بعض المواضع ثم صلح. وجاء الجراد فوضع ذريته بالأرض ثم خرجت وأكلت بعضها ووضع الله في باقيها، فالحمد لله على ما أنعم ونسأله المزيد من فضله. ثم بعد مدّة جُرِفت قرية بقرب بلاد بني البُرَة تُسمّى البعلية فانهارت حتى حوّلت الماء إليها ووجهته إلى الجهة اليمنيّة حتى نزل الجَرْف يماني الضّحي وغرّب إلى طريق الحديدة وبلاد الحشابرة وانصرف عن الجهة الشامية. وكذلك تخالَف وادي مور عن مجاريه الأصلية فجاء قِبَلَة حصن الكاملية ولكن تداركه عامل قضاء اللحيّة السيّد هادي بن أحمد هيج فَجمع ما بقي بعد الموت من الثيْرة من الواعظات والزّعلية والجامعي والزّهرة واللّجام وغيرها؛ نحو ثلاثة آلاف ضِمَد، فَسَدّ المحل الذي تخلّف منه حتى عاد إلى مجراه فجزاه الله خيراً.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيّد الصّالح عبد الله بن حسن بن إبراهيم صديق



ودُفن بالحدادية، والسيد أحمد قوزي الملقّب مظلوم عن مائة سنة وخمسة عشر سنة ممتعاً بحواسه ودفن في دَيْر إبراهيم، وأحمد بلغيث زيح ودُفن بدير الزّيح، والسيد علي بلغيث مكعدل ودُفن بدير القحم الشرقي، والسيد الصالح يوسف بن أحمد ودفن بالضّحي.

وفي يوم السبت، سابع جمادي الأولى، توفي الرّجل الصالح صالح بن محمد شاذلي، أحد تجّار بندر الحديدة، وكان قد مرض فخرج إلى مدينة الزيدية للتداوي وتغيير الهواء فمات بها، ثم انتقل إلى الحديدة عقبت موته في الموتر ودُفن بها.

وفي ليلة الخامس عشر منه، خسف القمر بعد مضي ثلث اللّيل الأول من الليل ولم يزل خاسفاً إلى أن استتر كله ولم يبق منه إلا مثل النجم، ثم انجلى بعد أن مضى من الليل نصفه. وقد خسف في نصف شهر القعدة من العام الذي قبله.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي السيّد الصّالح إسماعيل بن عز الدّين النُعمي ودُفن بالضّحي.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، توفي الشريف الصّالح راجح بن علي بن محمد ودُفن بالمعترض.

وفيه، توفي الرّجل الصّالح عبيد بن محمد نوره أحد تجار الحديدة وبها دُفن.

وفي شهر رجب، توفي الولد محمد بن إسماعيل الوشلي ودُفن بالزيدية.

وفي شهر رمضان، توفي السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل وأخوه السيّد العلاّمة عبد القادر بن عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل ودُفنا بالمراوعة وبين موتيهما ثلاثة أيام.

وفيه، وقعت بالزيدية وغيرها أمراض عظيمة متنوعة وغالبها من مرض الصفراء وكثر بالزيدية حتى كاد يعم أهلها.

وفي شهر شوال، توفي السيّد الصّالح أحمد شرف ودُفن بدير عبد الله من بلد المهادلة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرّجل الصّالح أبكر بن علي نجري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، سادس عشر ذي الحجّة الحرام، توفي السيّد العلاّمة سيد الإسلام محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدّين غريقاً في بحر الحديدة بمحل قريب من الكثيب بعد أن خرج إليه من الحديدة للتنزّه فكَتَب الله له بذلك شهادة صغرى، فوصَل الخبر إلى أخيه شقيقه ولي العهد السيّد العلاّمة أحمد بن أمير

المؤمنين - وهو في حجة - بواسطة التلغراف وقت موته فبادر بالوصول في المَوْتَر؛ فوصل إلى ذلك الموضع فأخرجه وجهّزه وصلى عليه ثم وضعه في الوتر بعد أن دهن جسده بدهان ليمنع تَغيّره ثم سار به الموتر إلى حجّة ودُفن هناك. وكل هذا في أقل من يوم لسرعة السلك والمَوْتر وبين الحديدة وحجه ثلاثة أيام تقريباً.

وفيه توفي الفقيه الصالح عبدة فائز ودفن ببيت عطا، والسيّد الصالح أمحمد بن أمحمد دَوْم ودُفن بالمغدفية، والسيد الصالح علي إبراهيم فتيني ودُفن بمحل الفتيني.

أحداث عام ١٣٥١هـ:

وفي شهر محرّم الحرم، سنة إحدى وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، توفي الشيخ الكامل الصّالح محمد بن حسن الحاج الزيلعي وهو في طريق عدن قافلاً منها بعد أن وصل إليها للتداوي لِعِلَة الحصر، رحمه الله.

وفي شهر ربيع الأول، أنزل الله أمطاراً عظيمة عميمة من أقصى اليمن إلى أقصى الشام؛ فسالت الأودية الكبار وما دونها وذلك في مختم الخريف، فوقع النّاس في الزّراعة وقَبلَتْها الأرض فَضَعُف، وصَلَحت الذُرة والسمسم واللوبيا صلاحاً عظيماً وجاءت بثمرة تامة.

وفي جمادي الثانية، توفي السيّد الصّالح محمد بن حسين خارفي ودُفن بالزّيدية.

وفي جمادى الأولى توفي الرّجل الصالح عبد الله شعبين بجزيرة كَمَران ودُفن بها، والسيد حسين بن أحمد من السّادة بني مهدي ودُفن بالجيلانية.

وفي شهر رجب وقعت وقايع فظيعة وحوادث شنيعة بجهة صَبْيَا وجازان؛ منشأها أن السيّد علي بن محمد الإدريسي كان بمكة لدى ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمٰن السعودي مقيماً بعد انقضاء دولة ابنه في الخطة التهامية، فأكرمه غاية الإكرام وأنزله المنزلة التي لا ترام؛ فمكث لديه على ذلك بمكة ثمان سنوات ثم إنّه أراد الرجوع إلى صَبْيَا لزيارة أهله فلم يعامله عبد العزيز بما يليق، ولمّا وصل إلى أثناء الطريق علم بتوجهه الشيخ محمد بن يحيى بَاصَهي - وزير أبيه - فخامر ذهنه إذا وصل إلى صَبْيَا سَتَحدُث بها أنواع الفساد بسببه، وكانت دولة السعودية قد امتدت إلى صَبيا وجازان وأبي عريش وما والاها فكَتَب محمد بن يحيى إلى السعودية باسترجاعه من أثناء الطريق إلى مكة خوفاً مما تَوَهّمه، فاسترجعه السعودي وأخبره بما كتبه إليه محمد بن يحيى وأرسله إلى الرّياض محل مملكته وقاعدتها، ولمّا وصل إلى الرّياض إلى عمه الحسن وأخيه عبد الوهاب يخبرهما بما جرى من محمد بن يحيى وإرسالها إلى الرّياض؛ فغضبا لذلك ووصلا إلى أمراء السعودية



بجازان - وهم ابن زغير والحجازي - وأخبرهما بما تجاسر عليه محمد بن يحيى الناشيء عنه: حَبْس السيّد علي في الرياض؛ وطلبا منهما الارتفاع بعسكرهم من جازان وتسليم البلاد التي كانت أيديهم عليها قبل استيلاء السعودي عليها؛ فقالا: لا نُسَلِّم إلاّ بعد الحرب عن غَلَبَة، فَرَجعا إلى صَبْيَا وطلبا قبائل تلك الجهة كالمسارحة[1] وغيرهم؛ فاجتمع عليهم نحو ثلاثة عشر ألف مقاتل، فنزلوا على الماء المُسمّى بالحفاير وهو الذي يسقى مه أهل جازان فقطعوهم عن الماء. وانفتح الحرب بينهم وبين ابن زعير ومن عنده من العساكر فوقع قتل ذريع من الطرفين وقتل الشيخ أحمد عامر زيلعي. ثم إنّ ابن زعير طلب الأمان وبَذَل تسليم ما لديه وانكفّ الحرب، فأخذ قوم السيّد الحسن بن علي بن زعير والحجازي إلى صَبْيَا بِحُكم الأَسْر ومعهما نحو خمسين نفراً؛ ووَقع جُنْد الحسن في نهب جازان وإحراق دُوْرِه. وقد كان الحسن عاتب محمد بن يحيى على ما صدر منه مما سبق ذكره لكونه كان وزير أخيه السيد محمد بن علي - أميراً لمملكته - ومَا قَام مُلْكَهُ إلاّ على رأسه فهو معه من أول الأمر إلى انتهائه؛ فأنكَر محمد بن يحيى وقوع ذلك منه ولكن الوقعتين التي سيأتي ذكرها منه تدل على صدور ذلك منه وإذ صداقته انقلبت خيانة. ثم إنّه جاء إلى السيد الحسن بصورة الصداقة وقال له أنّ قَوْم السعودي لا تُؤمَن غوائلهم وأن لا ركون على مَنْ معك مِنْ هؤلاء القبائل؛ فالأَوْلَى أن تأخذ النساء والحسم وجَنْبهم في الجبال إلى الجهة الشرقية كي لا يصل إليهم أحد بمكروه. فَصدّقه وجمعهم وخرج معهم بنفسه ليوصلهم إلى محل يأمنون فيه، ولمّا خَرَج بهم بادر محمد بن يحيى بالكتاب إلى جيش الحسن الكائن بالحفائر بأن الحسن قد هرب فلا مقام لكم بعد هَرَبه، وأَطْلَق ابن زعير والحجازي ومن معهما من الأَسْرَاء ودَلَّهم على خزانة للسيد الحسن فيها من النقود الذّهب شيء كثير؛ فكسروها ونَهبوا ما فيها من النقود وحَمَلوه إلى جازان في أربعة مواتر حسبما أُخْبَر بذلك الثقات. وبَلَغ السيد الحسن ذلك فَجَمع من قبائل تلك الجهة جموعاً كثيرة فوصل بهم إلى صَبْيَا ومَكّنهم من نهبها، ونُهِبَت بيوت محمد بن يحيى وفيها أموال جزيلة، وقبض على محمد يحيى وكان قبل وصولهم إلى صَبْيَان جاء النذير إلى محمد يحيى بذلك فأحضر خمسة وعشرين جَملاً وحمل عليها ما خف من النقود وغيرها من الأموال النفيسة وخرَج به مع عائلته إلى مرسى

(١) المسارحة: حلف قبلي واسع، قال الأستاذ حَمَد الجاسر في كتابه «معجم قبائل المملكة العربية السعودية أنهم من أثرى قبائل تهامة وأشهرها وأن منازلهم من وادي خُلَب شمالاً، حتى وادي جازان جنوباً؛ ومن ضفاف البحر حتى قرب الحَزْن. ثم أورد من فروعهم بضعاً وخمسين قبيلة نذكر منهم: بنو الحَكَم، الرواجحة، العوامرة، الهواشمة، بنو واصل، المسارعة، المحارزة، البكارية، الحوامضة، بنو حسان، آل الدوشي، وغيرهم.

القوزي[1] ليطلع الأموال والعائلة في البحر، فوصل السيد الحسن مع الجيوش إلى صبيا فنهبوا ما فيها من الأموال وأنفَذ جانباً من الجيش ليلحقوا محمد بن يحيى في الطريق ويردون إليه؛ فلحقوه بمحل يُسمّى العدايا[2] وأوقفوا أولاده وما معهم من تلك الأموال التي خرج بها من صَبْيَا على الجمال في تلك القرية، وقبَضوا على محمد يحيى وتوجّهوا به إلى السيد الحسن بن علي، ولمّا قَرَبوا من صبيا فَشَعر بهم السيد الحسن فأرسل إليهم إني لا أرَى وجهه فاقتلوه خارج صبيا، ثم استرجع أولاد محمد يحيى بما معهم من الأموال إليه فحفظ لهم تلك الأموال وأحضر كُتَّاب محمد يحيى وألزمهم بحفظ الدفاتر الحاوية لمعاملته من أهل البلدان القريبة والشاسعة كمصر ومصوّع والهند وغيرها؛ بل قال بعض التجار إنّه أغْنَى أهل اليمن على الإطلاق، ووقف العائلة والأموال والمعاملة على نظره لأنهم أطفال ونساء؛ فالتزم الكُتَّاب بذلك وهم خمسة عشر كاتباً. ومن جملة ما أخبر به السيد الحسن أن لمحمد يحيى في عدن عشرة صناديق مملوءة ذهباً؛ منها أربعة صناديق من مَخْلَف أخيه السيّد محمد بن علي الإدريسي وأنّ محمد يحيى قد أمَر تسليمها إلى السيد الحسن، وسِتَّة منها لمحمد يحيى. ثم إنّ قوم السعودي عادوا إلى جازان ورتّبوه وجعلوا على الحفاير رُتْبَة، وطائفة منهم خرجوا إلى صبيان فأحرقوا دُوْرَها ونهبوا ما بقي فيها. وأمّا السيّد الحسن فرجع إلى عائلته في جبل يُسمَّى عكده وهو الذي خرج إليه أولاً، وأمّا عسكر السعودي الذي بجازان فقد حاصرهم السيد الحسنِ ثانياً ووقفت جيوشه على ماء الحفاير بعد أن طردوا جيش السعودي منها؛ فهم الآن محاصرون بجازان وجيش السيد الحسن فيهم كثرة؛ عدد بلا عِدّة ولا مَدَد، ففي أثناء ذلك وصل الشريف عبد الله بن يحيى بن عون الذي كان والده الحسين أميراً بمكة وأخرجه السعودي منها، فكان وصوله من عدن إلى السيد الحسن ومعه أربع سواعي مملوءة بالدّقيق والتمر والأرز والنقود إعانةً للسيد الحسن، يُقال أنّها من عند الأجانب أمدّوه بها إغاظةً للسعودي. وقال له إن القوّة بالسلاح واصلةً إليه على أثره، وقد قال الحسن لجيوشه المذكورين عقب تلك الوقايع: لا تُحدثوا حرباً بل حاصروهم حتى يخرجوا من صَبْيَا وجازان، وما زالوا محاصرين لهم إلى أن أَقْبلت جيوش السعودي من طريق البرّ في المَوَاتِر وفي السواعي من طريق البحر بكثرة عظيمة فوَقعوا في قتل من وجدوه من الرجال والنساء والأطفال إلى أن وصلوا إلى أبي عريش فأقاموا بها. وممن قُتِل في هذه الحادثة السيّد العلاّمة القاضي محمد بن حيدر الفتى النُعْمي

(١) يقصد مَرْسى ابن عباس بمديرية الزيدية حيث بلاد ومكان مشيخة القوزي.
(٢) العَدَايَة: من قرى صبيا، بمنطقة جازان.



ونُهِبَت أمواله وخيّله، وقُتِل فيها أيضاً ولد السيد قاسم بن محمد الأهدل، وفر أهل هذه البلد إلى الجبال ومِيْدي ووادي مَوْر، فلم يبق فيها أحد سوى قوم السعودي وكانت أراضيهم زراعةً في فصل الخريف وفيها ثمرة عظيمة وأموال جسيمة نفروا عنها ووقَع جيش السعودي في صرفها لدوابهم وأكلهم منها فذَهبت كأن لم تكن. وأمّا السيد الحسن فرجع بعائلته إلى جبال فَيْفَا وما والاها خوفاً أن يقع لهم ما وقع لأهل تلك البلدان، ولم تكن قَوْم السعودي قد وصلت إليها فطَلبوا من عامل ميدي عبد الله بن أحمد العَرَشِي[1] أن يُسَلِّم إليهم السيد الحسن بن علي، وقد سبق بينهم وبين الإمام السيّد العلاّمة يحيى بن محمد حميد الدين بأن يسلمه إليهم فاعتذرهم العَرَشي بأن المحل الذي هو فيه ما قد امتدّت دولة الإمام إليه، وأمّا ابن أخيه السيد علي بن محمد الإدريسي فهو باق في الرياض كما سبق التنبيه عليه.

وفي شهر شوّال، التاسع والعشرين منه، كسفت الشمس قبيل الغروب، فغربت كاسفة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرّجل الصالح إبراهيم بن علي بالزيدية وبها دُفن.

ثم بعد مدّة وصل السيد الحسن بن علي إلى مِيدي يطلب أمير السعودي في جازان لقصد المخابرة؛ فَخيّره بأمر السعودي بين إحدى ثلاثة أمور: في الإقامة بجازان آمناً مع سَوْق ما كان يعتاده من المعاش ـ وذلك عشرة آلاف ريال في كل شهر ـ أو يرجع إلى وطنه بصبيان أو يطلع إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأبَى من الرجوع إلى جازان أو صبيا خوفاً من وقوع الخيانة به كما وقعت بابن أخيه السيّد علي بن محمد، وابتنى له بيوتاً في محل شرقي حَرَضْ يُسَمّى أبو حجر في مملكة مولانا الإمام وأقام فيه مع عائلته.

**أحداث عام ١٣٥٢هـ:**

وفي شهر محرّم الحرام سنة اثنين وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، وَقَعت زوبعة ـ وهي إعصار ـ بقرية المعروفيّة، وأهل الجهة يبدلون الهمزة تاء فيسمونه تعصاراً. فما شعورا إلاّ وقد قام من طرف القرية الغربي وارتفع إلى السماء ارتفاعاً عظيماً

(١) عبد الله بن أحمد العرشي: عالم وإداري قدير، تولى للإمام يحيى أعمال ناحية جُبَن من بلاد رداع، ثم كلفه الإمام بالسفر إلى عدن ليكون ضابط الاتصال بين الإمام وبريطانيا. ثم عيّنه الإمام عاملاً على قضاء ميدي إلى أن قامت الحرب السعودية اليمنية فكان من جُملة الأسْرَى، ثم أفرج عنه بعد اتفاق الطائف وتعين ـ لاحقاً ـ عاملاً في بلاد كحلان إلى أن توفي بها سنة (١٣٥٩هـ).

فاسودّ ثم احمرّ وفيه حرارة عظيمة فما مرّ على شيء إلاّ ورفعه إلى السماء ولو كان ثقيلاً، وغيّر عشش البيوت، وقلع أشجاراً عظيمة، ورفع صندوقاً مملوءاً من الثياب إلى السماء فانتثرت منه الثياب فوُجد بعضها وفُقد بعضها، ثم سار إلى الجهة الشرقية. فهذه آية عظيمة مخوفة: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[1] وقد ذكر في القاموس أنها سُمّيت بالزوابع لوقوع اسم الجنّي المُسمّى زوبعة فيها، وقيل غير ذلك. فعلى هذا يكون من قبيل المجاز من تسمية المحل باسم الحال بعكس الغائط فإن أصله المكان المطمئن فسمي الخارج فيه باسمه؛ فكان من تسمية الحال باسم المحل.

وفي شهر صفر، وصل جماعة منهم رئيس من رؤساء قوم السعودي تحملهم سبعة مواتر يريدون إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأقاموا بالمنيرة ليلة واحدة ثم توجهوا إلى الحديدة ومنها إلى صنعاء وأقاموا بها ثلاثة وسبعين يوماً لدى مولانا أمير المؤمنين مع الإكرام وأنواع الضيافات ثم رجعوا في ربيع الثاني ولم تظهر نتيجة وصولهم إلى حضرة مولانا.

وفي ربيع الأول، وُلِد علي بن يحيى بن أبي الغيث الأهدل جعله الله قرة عين وبارًّا بوالديه آمين.

وفي ربيع الثاني، توفي الرجل الصّالح ـ أحد تجار اللُحيّة ـ محمد بن عبد الودود الشمري ودُفن بها، والرّجل الصالح أحمد قديمي بكمران وبها دفن.

وفيه، ثارت النار من جبخانة الدّولة بالحديدة وفيها باروت ورصاص وقُلَل، وقت العِشاء، ولم يزل القارح منها وتطاير القلل إلى الفجر، فلم يُصب أحد من أهل البلد شيء مع قربها منه. ثم سكنت بعد الفجر وبقي من الجبخانة بعضها فنُقل إلى موضع آخر بمباني الحديدة وقد كانت شاميها[2].

وفي يوم الثلاثاء، ثامن جمادي الأولى، توفي السيّد العلاّمة شيخ الإسلام وبقية العلماء الأعلام محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، مُفتي المراوعة وشيخ تدريسها، وبها دُفن.

وفيه، جاء مكتوب من بلد جاوه تحمله الطيّارة إلى جماعة من أهل جاوه يطلبون العلم باليمن، فوصل المكتوب إلى أحدهم وهو بمدينة الزيديّة.

(١) سورة الإسراء، الآية: (٥٩).
(٢) شاميها: شمالها.



وفيه، توفي الرّجل الصّالح علي بن يحيى الحُشَيْبري بقرية المحال من بلد الحشابرة وبها دُفن.

وفي جمادي الثانية، أنزل الله أمطاراً نافعة إن شاء الله بجهة الزيدية في وقت والزرع قد ضعف فصلح وجاء بثمرة عظيمة.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصّالح هادي بن أحمد مقرني الحتيرية ـ بالتصغير ـ من بلد الزعلية ودُفن بها[1]. والرجل الصالح محمد بن علي شعيل حشيبري بقرية العجلانية[2] وبها دُفن، والسيد العلاّمة حسين بن محمد صائم الدهر بمدينة الحديدة ودُفن بها، والرّجل الصالح علي بن محمد محسن بكمران وبها دُفن.

وفي شهر شعبان ورمضان وشوال وما قبلها، وَقَع قحط في البيع والشراء في البنادر وغيرها، وكَسَدت البضائع وقلّ البيع وضعف الحاصل.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، وَقَع الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدّين وبين ملك الحجاز عبد العزيز السعودي، وكل منهما جَمَع جموعاً وعدداً متكاثرة فوقف كل جميع في حدود مملكته، فجموع مولانا أمير المؤمنين وقفت في حَرَض ومِيْدي، وجموع السعودي وقفت في سامطة وجازان وكاد الحرب أن ينفتح بينهم. فبينما هم على ذلك إذ سعى الساعي بالصّلح وجعلوا لتمام الصلح موضعاً في بلاد عسير يُسمّى أبْها، فكان من طرف أمير المؤمنين السيّد العلاّمة عبد الله بن أحمد الوزير ومن طرف ملك الحجاز ابنه فيصل بن عبد العزيز، فاتفقا في أبها ودار الخطاب بينهم على شروط توقّف تمام الصلح عليها ورجوع الوزير إلى صنعاء لمراجعة أمير المؤمنين فيها؛ فوصل إليه من طريق تهامة، ثم كان رجوعه من طريق الجبال فوصل إلى أبْها ودار الخطاب بينه وبين فيصل فكان الشروط لم تتم من الطرفين لاختلاف مقصد كل منهما فاشتد التجهيز منهما على ما قد كان من التجهيز الأول وتكاثرت العِدّة والعدد. ولمّا كان آخر شهر الحجّة ما شعرت جيوش الإمام الذين في حَرَض ورئيسهم السّياني إلاّ وقد غزاهم جيوش السّعودي وقت صلاة الصّبح على غرة؛ فانفتح الحرب بين الفئتين ووقعت ملحمة عظيمة، وانكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين نحو ألفي نفر والجرحَى بغير حساب وكذلك النساء والأطفال من أهل حَرَض. وكانت الجَبّانَة قد سَرَت إلى قبائل بني مَزْوان وغيرهم من أهل تلك الجهة في إعانتهم جيش السعودي على جيش الإمام

(١) الحتيرية: من قرى مديرية اللحية.
(٢) العجلانية: إحدى قرى الحشابرة من مديرية الزيدية.

الذي بحَرَض وغيره، ثم بعد انكشاف القتال حاصرهم جيش السعودي بحرض؛ ففي أثناء المحاصرة أقبل ابن السَّياني [1] ومعه نحو ألف نفَر إمداداً لوالده فقرّر بنفسه والجيش الذي معه وقصد الحصن الذي والده فيه فاعترضهم جيش السعودي بالقتال؛ وما زالوا يقتتلون وهو مع ذلك يزحف بجيشه إلى والده فوصل إلى والده بعد أن قُتِل من جيشه نحو خمسمائة ومن الآخرين كثير، ولمّا اشتد عليهم الحصار وشق من كثر روائح القتلى خرجوا ليلاً من الحصن فانحازوا إلى الجيش الذي بالرّنف من بلاد عَبْس [2] فاستولى جيش السعودي على الحصن.

**أحداث عام ١٣٥٣هـ:**

ثم بعد أسبوع قصد جيش السعودي إلى جيش الإمام الذين في مِيدِي ورئيسهم عبد الله بن أحمد العَرَشي [3] وذلك في أوائل شهر محرّم سنة ١٣٥٣ فاقتتلوا وقُتِل من الطرفين جَمْع. ثم إنّ الإدريسي ومن معه انهزموا فَرَكب بعضهم البحر وبعضهم البرّ، وتركوا في ميدي أموالاً جسيمة وأسلحة وذخائر فاستولى عليها جيش السعودي، فأمّا الذين ركبوا البحر فنزلوا مَرْسَى بن عبّاس وأمّا الذين خرجوا إلى البرّ فأدركهم جيش السعودي في الطريق فاقتتلوا فَوَقَع القتل من الطرفين؛ ومن بقي منهم دخل إلى اللُّحيّة وغيرها. ولمّا وَقَع الاستيلاء من جيش السعودي على حرض وميدي رأى مولانا أمير المؤمنين بحسن رأيه الصائب وكمال رأفته برعيته فَصَدَر أمره المُطاع برفع العساكر والعمال من المعاقل ووقوفهم في أطراف الجبال بالقرب إلى تهامة، وذلك لأمرين أحدهما الخشية على الرّعية من سفك الدماء ونهب الأموال لأن الحرب إذا انفتح عَمّ كل من وقف قِبَلَهُ وفيهم الضعفاء والأطفال والنساء. فكان صدور أمر مولانا بخروجهم من اللُّحيّة إلى حدود بيت الفقيه ابن عُجَيْل، فدخل جيش السعودي - وفيهم كثرة عظيمة - راكبين المواتر والخيل والإبل، ما فيهم أحد منهم على قدمه، وكان اجتماعهم في بندر الحديدة سوى ما تركوه في المراكز، في كل مركز نحو عشرة أنفار. وكان أحمد بن عبد الله الشويعر هو قائد الجيش، ورئيسهم ابن الملك: فيصل بن عبد العزيز سعود، فلمّا وصل إلى الحديدة أخذ في تدبير أمير العساكر وإرسالهم إلى المراكز اليمنية كزبيد وبيت الفقيه لمناوشة الحرب لمن بها من عساكر مولانا أمير المؤمنين، فبينما هو في أثناء ذلك إذ صدرت الأوامر بتوقيف الحرب من

---

(١) هو السيد علي السَّياني وكان من كبار قادة جيوش الإمام يحيى. انظر كتاب: الأمير علي الوزير، ص (٥٧٣).

(٢) الرّنف: بلدة في جنوب مدينة عَبْس، عِدَادها اليوم من مديرية الزُّهرة.

(٣) سبق التعريف به.



الجانبين إلى انتهاء الصلح الذي تسعى به بينهم بعض الدول، وكان السيد عبد الله بن أحمد الوزير - الذي كان قد أرسله مولانا الإمام - وقف بابها من بلاد عسير وقد وصل إلى مكة فصار الصلح هناك بمعرفته وهو رجل حازم حاذق ناضج مع الإمام لا يرسله في أمر مهم إلا سره على أحسن الأحوال.

ولمّا انتهى الصلح على شروط كثيرة قوّض عسكر السعودي خيامهم وكرّوا راجعين إلى الجهة الشامية وخرجوا من الممالك الإمامية فلم يتأخر منهم أحد، فعادت عساكر مولانا أمير المؤمنين مع العُمّال إلى المعاقل والمراكز بعد حصول السلامة لهم وللرعية من سفك الدماء، فالحمد لله على ذلك.

وفي ليلة الإثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيّد العلاّمة سيف الإسلام أحمد بن قاسم بن عبد الله بن يحيى حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام القاسم [1]، وكانت وفاته بمحروس الرَّوْض من أعمال صنعاء وبه دفن [2]، ومولده كان سنة سبع وسبعين ومائتين وألف فعمره ست وسبعون سنة.

وفي يوم الأحد، ثالث شهر ربيع الثاني، توفي الرّجل الصالح السيّد عبد الرحمٰن بن أحمد الأهدل بالزبيدية وبها دُفن في تربة الشيخ أبي دهل بن إبراهيم، والسيد حسين بن أبكر صائم الدّهر ودُفن في دَيْر عبد ربه، وعلي حمود ودُفن بالزبيدية، والسيد الصالح أحمد شريف بن أحمد عيسى ودفن ببيت عكاد.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر جمادى الأولى، توفي الشيخ الصالح الفاضل مقبول بن محمد علي بن معدي بقرية مور ودُفن في تربة الشيخ أبي العَذَر.

وفي شهر رجب الحرام وقعت زلزلة في جبال ملحان سَقَطت منها أحجار وأشجار وغيرها، ثم سكن.

وفي شهر شعبان، توفي السيّد الصّالح يحيى بن عبد اللطيف النُّعْمِي بقرية الرّافعي من أعمال وادي مور وبها دُفن.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، توفي محمد بن عبد الله يس باللُّحيّة ودُفن بها.

---

(١) من آل القاسم. وكان عالماً مجتهداً وكفاءة عسكرية تجلّت في عدد من الحروب التي شارك فيها مناصراً للإمام الهادي شرف الدين ثم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ثم ولده يحيى.

(٢) الرَّوْض: يُقال لها اليوم قرية القابِل الواقعة في أسفل وادي ظَهْر بالغرب الشمالي من صنعاء بنحو خمسة عشر كيلاً، وأعلاها القصر المشهور باسم: دار الحجر.

وفي يوم الجمعة، ثاني عشر ذي القعدة الحرام، توفي الرّجل الصّالح محمد بن محمد قندي بقرية مَوْر ودُفن بتربة الشيخ أبي العَذَب.

وفي نصف شوال، طلع القمر خاسفاً منطمساً كله ثم انجلى بعد ساعة.

**أحداث عام ١٣٥٤هـ:**

وفي شهر محرم الحرام، افتتاح سنة أربع وخمسين، توفي الرّجل الصّالح حسن بن عبد الله مهدلي ودُفن بالزيدية.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه، ولد الولد المبارك إن شاء الله إسماعيل بن قاسم بن إسماعيل الوشلي، حفيد جامع هذا أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حَمَلة القرآن العظيم والعلم النافع آمين.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرّجل الصّالح إبراهيم بن عبد الله نجري بالقرية المنسوبة إلى الصّليف(١) ودفن بها وله من العمر ما ينيف على مائة سنة ممتعاً بسمعه وبصره.

وفي هذه الأشهر، كثر موت البقر في الجهة اليمنية حتى كاد يَفْنَى.

وفي هذه الأشهر - أيضاً - قدّر الله قَحْطاً في النقود بسبب سقوط البيع والشراء وكساده ولكن من الألطاف الإلهية رخصت الأسعار في كل شيء حتى في البَزّ بحيث نزل سعر ما كان يُباع بثلاثة ريال إلى ريال واحد، وبيع رطل البُزْ بنصف الثّمن وقد كان يُباع بربع ريال، فسبحانه من لطيف خبير. فالألطاف مُقارنة للمقادير لا تنفكّ قال ابن عطاء الله في «الحِكَم»: من ضمن انفكاك لُطفه عن قدَره فذلك لقصور نظره.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الثاني، توفي السيّد العلاّمة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها داخل الجدار يماني القبور رحمه الله.

وفي يوم الجمعة، سلخ جمادي الأولى، توفي الرّجل الصّالح محمد صبري أفندي بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، غرة جمادي الثانية، توفي الرجل الصّالح إسحاق بن أحمد علي قاسم بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح السيّد أبكر بن عبد الله بن أبكر دَوْم

---

(١) **القرية**: بلدة بجوار مدينة الصّليف.



بالمنيرة ودُفن بها، والسيد الصالح يحيى بن حسن هنشل بالقُشَرِيَة(١) ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، توفي الرجل الصالح أحمد بن علي بن أبكر بالضحِي وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه، توفي الرجل الصّالح الشريف مرجان بالزيدية ودُفن بها.

وفي هذا العام، وَقَع الخلاف بين فئتين كفريتين هما الطُليان والحبَشة، فاستعد كل منهم للحرب ولكن الطليان أظهر قوة عظيمة في جميع ممالكه ولا سيما في مصوّع فإنه جلب الناس إليه للعمل في أنواع ما يحتاج إليه في الحرب وفَتَح العمل ليلاً ونهاراً فمن كان له قُدره على العمل في الليل والنهار كانت أجرته أكثر؛ فبعضهم إلى أربعة ريالات وإلى أكثر والبعض في نهار واحد مع ليلته، ومن لم يكن له قُدرة إلا في النهار فقط كان بعضهم في نهار واحد بريالين وأكثر وأقل على قدرة الإنسان. فلهذا انجذبت النّاس إلى مصوّع من التهايم والجبال القريبة والبعيدة حتى كادت البلاد تَخْلَى من أهلها، بل بعض القرى لم يبق فيها إلاّ النساء والأطفال، وصادف مع ذلك ضعف الزراعة بالكلية في الجهة اليمنية فلهذا ذهب أكثر الناس إلى مصوّع وانجذبوا إنجذاب الحديد إلى المغناطيس حتى قيل أن الذين ذهبوا إليه من هذه الجهات أكثر من مائة ألف؛ وهذا أمر لم يعهد مثله فيما مضى من الأزمنة، فنسأل الله دوام الألطاف للخاص والعام.

وفي ليلة الخامس عشر من شوال، خسف القمر في الثلث الأول من الليل فذهب نوره جميعه حتى خفى، ثم انجلى بعد نحو ساعة.

وفي هذا العام، مَنَع السعودي الحاج اليماني من الحج براً وبحراً ومنع المَحْمَل النجدي الذي يخرج من صنعاء المُسَمَّى بالمحمل الكبسي فوَقع بينهم قتال، وقُتِل من الطرفين جملةً ورجعوا من أثناء الطريق. ومُنع الحجاج المصريين من النزول إلى جدة من البوابير لكونهم حَجّوا بالسلاح على خلاف العادة.

**أحداث عام ١٣٥٥هـ:**

وفي شهر محرم سنة ١٣٥٥ توفي الرجل الصالح العلامة محمد بن محمد شبيلي الحُشيبري بالحريقية من بلد العطاوية(٢) وبها دفن.

---

(١) هي قرية القُشَرِي من قرى مديرية الزيدية.

(٢) **الحريقية**: من قرى العطاوية بمديرية الزيدية.

وفي ليلة الجمعة، من شهر ربيع الأول، توفي السيّد العلاّمة حسين بن محمد مرتضى الحسني بالزيدية ودُفن في تربة الشيخ صائم الدهر.

وفي يوم الخميس، رابع عشر منه، توفي السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الله طويل بدير الطويل وبه دُفن.

وفي هذه الأشهر من هذا العام، أنزل الله أمطاراً عظيمة في وقت الخريف عمّت جميع هذه الجهات من الجبل إلى البحر، فَسَالت الأودية والشعوب وأسقت جميع أراضيها ووصلت سيولها إلى البحر؛ كوادي سردد ومَوْر، وزرعت البلاد ونَبَتت زراعتها بحيث أن ما وَقَع من الذُّرَي على الأرض نَبَت، ثم في فصل الشتاء نَزَلت أمطار كثيرة فما وصل الشتاء إليه من الزرع صلح صلاحاً عظيماً وجاء بثمرة كثيرة وما تخلّف عنه الشتاء صلح بعضه وضعف بعضه، فرخصت أسعار الطعام وغيرها، فالحمد لله على ذلك.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي العلامة بركات بن مهدي بالزيدية وبها دفن.

وفي هذه الأشهر من سنة ١٣٥٥ وصل ناس من الأجانب ووضعوا خيامهم خارج بلد الزيدية من الجهة الشامية يجمعون الحشرات كالحانيش والجرمة وغيرها فكأنهم كانوا يجذبونها بأشياء ما يدري ما هي فتحضر بين أيديهم كالسكران لا تتعرض أحداً فيمسكونها ويجعلونها في موضع لا تستطيع الخروج منه، ثم انتقلوا إلى قرية ابن عبّاس وفعلوا مثل ذلك ومكثوا نحو شهر ثم سافروا، ثم بعد ذلك وصل أناس من الأجانب - أيضاً - يطلبون سَوْق القردة من الجبالات والهِيَاج - زاعمين أن ذلك بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - وذلك إلى جهة البحر، فساقوا بعضها إلى الزيدية وغيرها فكانت تُمْسِي لديهم وتصبح قد شَرَدت ورجعت إلى الجبال والهياج وبعضها قاتلت عن نفسها فعجزوا عنها وعن سوقها.

**أحداث عام ١٣٥٦هـ:**

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٥٦ توفي الرجل الصالح السيد حمد بن أحمد طويل من السّادة المهادلة ودُفن بدير الطويل.

وفي ربيع توفي الرجل الصالح قَيِّم جامع المنيرة ومؤذنه إحتساباً محمد بن إبراهيم بحاري الملقب مبكري ودُفن بالمنيرة.

وفيه، توفي الرجل الصالح الناسك حافظ القرآن عن ظهر قلب عابدين محمد جيلان عابد بالحدادية ودفن بها.

* * *



وجاء في ختام الكتاب بقلم الناسخ، ويقال إنه ابن المؤلف، قوله:

إلى هنا وقف قلم المؤلف سيدي الوالد العلامة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسني واخترمته المنيّة في ليلة الإثنين الثاني من شهر جمادي الثانية من سنة ١٣٥٦ ستة وخمسين بعد ثلاثمائة وألف هجرية، تغمده الله بواسع رحمته وأدخله فسيح جنته وأعاد علينا من بركاته وحَشَرنا في زمرته آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وكان التمام لنقله في ٢٨ من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٧ هجرية.

# مصادر التحقيق

- الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية: أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل.
- البدر الطالع بمحاسن من بَعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني.
- تحفة الدهر في أنساب السادة بني البحر: خ، محمد بن الطاهر الأهدل.
- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل.
- تحفة الطالب اللبيب في تدريج بني أبي القاسم وذِكر تراجمهم على الترتيب: خ، عبد الله بن عبد الهادي الأهدل.
- الدرة الخطيرة في علماء المنيرة: خ، أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل.
- رسالة في القبائل التي سكنت زبيد: خ، جمال الدين بن محمد المدهجن.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك: البهاء الجَنَدي.
- سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: علي بن عبد الله الأرياني، تحقيق: د. محمد عيسى صالحية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي.
- غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر: خ، محمد بن عبد الله الناشري.
- القول الأعدل في تراجم بني الأهدل: محمد أديب الأهدلي.
- معجم الألقاب اليمنية: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- المعجم الجغرافي لليمن: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: عبد الله بن محمد الحبشي.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.
- المقتطف من تاريخ اليمن: القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي.
- نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر: محمد بن محمد زبارة.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن: القاضي إسماعيل الأكوع.

# فهرس المحتويات